كتاب الابريز الذى تلقاه نجم العرفان الحافظ سيدى أحمد بن المبارك عن قطب الواصلين سيدى عبد العزيز الدباغ

(ولله در من قال)

تصبو العيون لنضرة الأنوار * واللب يلحظ جنة الأنوار
والى نور السر لفتة حاذق * وتلفت الصبيان للانهار
دع ما يريك ان ظفرت بمنهل * صاف وهذا منهل الابرار
لله ما يحوى به ذا الابريز يا * لله يحوى من الاسرار
جمع المحاسن فهو جنات أتت * من كل صنف يانع الازهار
لله حسن صنيع أحمد انه * يجزى به بحر الندى المدرار
ما فاح مسك ختامه الا به * فله جميل الذكر فى الاعصار
يزداد توفيقا الى توفيقه * أبدا بجاه السيد المختار

وبهامشه كتابان جليلان أولهما كتاب درر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص وثانيهما كتاب الجواهر والدرر مما استفاده سيدى عبد الوهاب الشعرانى من شيخه سيدى على الخواص وكلاهما للقطب العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنهما آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا
وأنت تجعل الحزن اذا شئت
سهلا الحمد لله رب العالمين
على كل حال والصلاة
والتسليم على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه خير صحب
وآل ورضى الله عن التابعين
لهم باحسان (وبعد) فهذه
نبذة صالحة من فتاوى
شيخنا وقدوتنا ولى الله
تعالى الكامل الراسخ الامى
المحمدى سيدى على
الخواص أعاد الله علينا وعلى
المسلمين من بركاته وبركات
علومه فى الدنيا والآخرة
التى سألته عنها مدة صحبتى
له مترجما عن معنى بعضها
لكونه رضى الله عنه كان
أميا لا يقرأ ولا يكتب فلسانه
يشبه لسان السريانى تارة
والعبرى تارة فاذا علمت ان
الجواب لا يدرك الا ذوقا
ذكرت جوابه بلفظه من
غير شرح لمعناه نظير
الحروف أول سور القرآن
العظيم ثم لا يخفى ان الشيخ
رضى الله عنه كان من كمل
الاولياء والكمل لا يسترون
لهم قولا لان رتبتهم تقتضى
الاطلاق والسراح وعدم
التحيز فى معنى دون آخر كما
عليه المقلدون فلذلك كان
الكمل لا يرون فى الوجود
شيئا باطنا حيث ظهر الحق
تعالى لهذا المظهر التقييدى
الذى هو اتم المظاهر ولا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فتح لاوليائه طريق الوسائل وأجرى على أيديهم الكريمة أنواع الفضائل فمن اقتدى
بهم انتصر واهتدى ومن حاد عن طريقهم انتكس وتردى ومن تمسك باذيالهم أفلح وأدرك ومن
قابلهم بالاعتراض انقطع وهلك أحمده حمد من علم أن لا ملجأ منه الا اليه وأشكره شكر من تحقق
أن خيرى الدنيا والآخرة بيديه واستعينه استعانة من لا يعول فى الامور الا عليه وأصلى على سيدنا
محمد وعلى آله وأسلم عليه وعلى آله عدد خلق الله الكريم وافضاله *(أما بعد)* فانه لما من الله على وله
الحمد والشكر بمعرفة الولى الكامل الغوث الحافل الصوفى الباهر نجم العرفان الزاهر صاحب
الاشارات العلية والعبارات السنية والحقائق القدسية والأنوار المحمدية والاسرار الربانية والهمم
العرشية منشئ معالم الطريقة بعد خفاء آثارها ومبدى علوم الحقائق بعد خبو أنوارها الشريف
الحسيب الوجيه النسيب ذى النسبتين الطاهرتين الجسمية والروحية والسلالتين الطيبتين الشاهدية
والغيبية والولايتين الكريمتين الملكية والملكوتية المحمدى العلوى الحسنى قطب السالكين
وحامل لواء العارفين شيخنا وسيدنا ومولانا عبد العزيز ابن سيدنا ومولانا مسعود ابن سيدنا ومولانا
أحمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا عبد الرحمن
ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا قاسم ابن سيدنا
ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا ابراهيم ابن سيدنا ومولانا عمر ابن سيدنا ومولانا عبد الرحيم ابن سيدنا
ومولانا عبد العزيز ابن سيدنا ومولانا هارون ابن سيدنا ومولانا نون ابن سيدنا ومولانا علوش ابن
سيدنا ومولانا منديل ابن سيدنا ومولانا على ابن سيدنا ومولانا عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا عيسى
ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا محمد ابن سيدنا ومولانا عيسى ابن سيدنا ومولانا ادريس ابن
سيدنا ومولانا ادريس ابن سيدنا ومولانا عبد الله الكامل ابن سيدنا ومولانا الحسن المثنى ابن سيدنا
ومولانا الحسن السبط ابن سيدنا ومولانا على رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين فشاهدت من

علومه

يرون فيه شيئا له باطن وظاهر أبدا فان هذا المشهد انما هو من صفة أرباب الاحوال والمقامات
الذين يرون الظاهر والباطن للحجاب
الذين هم ماكثون فيه بين
حقيقتى الاسم الظاهر
والباطن وهو البرزخ
الفاصل بين عالم الغيب
والشهادة وأما الكمل
فانهم يعلمون أن المسمى
بالباطن هو المسمى بالظاهر
حال كونه باطنا ويعلمون
ان المسمى بالظاهر هو
المسمى بالباطن حال كونه
ظاهرا وكذلك القول فى بقية
الاسماء لانهم على مشهد من
علم الاسماء والصفات لا يصح
لنا شرحه الا لاهله والكتاب
يقع فى يد أهله وغير أهله
(واعلم) يا أخى انه لا يمكننى
استحضار جميع ما سمعته منه
من العلوم والمعارف لكثرة
نسيانى وضعف جنانى فمن
سمع من اخواننا شيئا من
أجوبة الشيخ فليكتبه فى
هذه الرسالة لكن بلفظ
الشيخ خاصة ولا يتصرف فى
عبارته فانه لا سرفى الى فهم
كلامه الا من السلم الذى
صعد منه الشيخ وأنى لامثالنا
ذلك واسأل الله ان يحفظ
لسانى وقلبى من الزيغ عن
مراده رضى الله عنه انه
سميع مجيب وحسبنا الله
الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم
*(وسميتها بدر الغواص
على فتاوى سيدى على
الخواص)* نفع الله بها
مؤلفها وسامعها وكاتبها انه
قريب مجيب اذا علمت ذلك
فاقول وبالله التوفيق سألت
سيدى عليا الخواص رضى الله عنه عن الخواطر القبيحة هل تقع للخواص كما هى واقعة للعوام أم لا فقال رضى الله عنه لا يقع لكمل الا

علومه ومعارفه وشمائله ولطائفه ما غمرنى وبهرنى وقادنى بكليتى وأسرنى وسمعت منه فى جانب سيد
الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من المعرفة بقدره العظيم وجاهه الكريم ما لم
يطرق سمعى مثله قط من انسان ولا رأيته مسطورا فى ديوان وسترى بعضه ان شاء الله تعالى أثناء الكتاب
وأعرف الناس به أولاهم به يوم الحساب وكذا سمعت منه من المعرفة بالله تعالى وعلى صفاته وعظائم
أسمائه ما لا يكيف ولا يطاق ولا يدرك الا بعطية الملك الخلاق وكذا سمعت منه من المعرفة بانبياء الله تعالى
ورسله الكرام عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ما تحسبه به كانه كان مع كل نبى فى زمانه ومن أهل عصره
وأوانه وكذا سمعت منه من المعرفة بالملائكة الكرام واختلاف اجناسهم وتفاوت مراتبهم العظام ما كنت
أحسب ان البشر لا يبلغون الى علم ذلك ولا يتفطنون الى ما هنالك وكذا سمعت منه من المعرفة بالكتب
السماوية والشرائع النبوية السالفة الاعصار المتقادمة الليل والنهار ما تقطع وتجزم اذا سمعته بانه سيد
العارفين وامام أولياء أهل زمانه أجمعين وكذا سمعت منه من المعرفة باليوم الآخر وجميع ما فيه من حشر
ونشر وصراط وميزان ونعيم باهر ما تعرف اذا سمعته انه يتكلم عن شهود وعيان ويخبر عن تحقيق وعرفان
فايقنت حينئذ بولايته العظمى وانتسبت لجنابه الاحمى وقلت الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا
ان هدانا الله فان كل مؤمن انما تكون طمأنينته بمعرفة الامور السابقة وبذلك تكون صلاة مراتبه زائفة وقد
سأل سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الايمان فقال
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله فمن كان أعرف
الناس بهذه الامور كان أحسنهم ايمانا وأكملهم عرفانا فهذه وفقك الله هى المحجة البيضاء والطريقة التى
بفجرها أضاء وكان اجتماعى به ولله الحمد فى رجب سنة خمس وعشرين ومائة وألف فبقيت فى عشرته وتحت
لواء محبته أسمع من معارفه التى لا تعد ولا تحصى ولم يجر الله تعالى على يدى تقييد شئ من كلامه بل كنت
أسمعه وأعقله وأذكره لبعض أحبابى وخاصة أصحابى فكل من سمعه يتعجب منه ويقول ما سمعنا مثل هذه
المعارف ويزيدهم تعجبا كون صاحبها رضى الله عنه أميا لم يتعاط العلم ومن الذين أعرضوا عنه فى الظاهر
غاية الاعراض وكل من سمع منهم شيئا يبقى متلذذا به اليوم واليومين والجمعة والجمعتين واذا لقيتهم أولا قونى
سألونى هل سمعت شيئا من تلك المعارف والفوائد اللطائف فاذكر لهم ما تيسر فيزيدهم ذلك حبا وتعجبا ولولا
خشية الملل لسميت هؤلاء الذين كانوا يسمعون منى كلامه ويتلذذون به فان من عرفهم بأسمائهم علم مكانة
شيخنا رضى الله عنه اشهرتهم فى الناس بالولاية والتعظيم والتوقير الى النهاية مع كثرة مخالطتهم للصالحين
والاولياء العارفين وطول معاشرتهم لهم المعاشرة التامة بالقلب والحب واللب حتى علموا بذلك أسرار الولاية
وأوصاف المحبين وسمات العارفين ومناقب الصادقين وأحوال الهادين المهتدين هذا مع كونهم من أكابر
العلماء وفحول الفقهاء وحين سمعوا منى بعض كلام شيخنا رضى الله عنه أمرونى بالدوام على محبته وقالوا
هذا والله الولى الكامل والعارف الواصل وبالجملة فما سمع أحد كلامه الا ويبادر اليه بالقبول التام وستقف
على ذلك بما تراه أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه (ولما كان رجب) سنة تسع وعشرين ومائة وألف
ألهمنى تبارك وتعالى وله الحمد والشكر تقييد بعض فوائده لتعم به الفائدة وتتم به العائدة فجمعت بعض
ما سمعته فى شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة واذا هو يقرب من خمسة عشر كراسا فعلمت
انى لو قيدت ما سمعته منه فى السنين الاربع الماضية لكان أزيد من مائتى كراس وآفة العلم عدم التقييد
واعلم وفقك الله ان جميع ما قيدت انما هو قطرات من بحر زخار لا تعرف ولا ساحل له لاطمت أمواجه
فتطايرت علينا منها قطرات نفعنا الله بها فتلك القطرات هى التى لو قيدتها لزادت على مائتى كراس وأما
العلوم التى فى صدر الشيخ رضى الله عنه فلا يحصيها الا ربه تعالى الذى خصه بها والله تعالى يوفقنا لما يحبه
ويرضاه ويسعدنا بحسن قضائه فاقول وبالله تعالى أستعين واياه أسأل ومنه أستمد واليه أرغب وبه
أستكفى فهو حسبى ولا أزيد ان هذا المجموع المبارك المقصود منه هو جمع بعض ما سمعناه من شيخنا

رضي الله عنه ولابد أن نقدم على ذلك مقدمة تتعلق بشمائل هذا الشيخ الكريم وكيف كانت بداية أمره وكيف كان فتحه ومن لقنه الذكر والشيوخ الذين لقيهم في الظاهر وفي الباطن وغير ذلك مما ينجر اليه الكلام وينحصر ذلك في ثلاثة فصول

(الفصل الاول في أولية أمره وقبل ولادته) سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي العربي الفشتالي وليا من أولياء الله تعالى أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن ناصر صاحب وادي درعة نفعنا الله به وأخذ ثانيا عن سيدي مبارك بن علي وكان سيدي مبارك المذكور يخدم الشطاطبي فلقيه سيدي العربي بجامع القرويين من محروسة فاس فتوسم سيدي العربي فيه الخير والصلاح وقال له يا سيدي علمني كيف يحصل السر لاربابه فقال له سيدي مبارك اعطس فقال سيدي العربي ما جاءني عطاس في هذا الوقت فقال له سيدي مبارك وكذلك أنا ما جاءني كيف أعلمك ذلك فالتزمه سيدي العربي ودام على محبته الى أن نال منه ما نال قال رضي الله عنه وكانت لسيدي العربي أخت وكانت لهذه الاخت بنت وأبو البنت علال القمارشي من ذوي السعة والغنى فمات علال القمارشي وتزوجها رجل من أهل مكناسة الزيتون بعد علال القمارشي فبقيت البنت عند سيدي العربي فجعل يربيها ويحضنها ويحبها محبة شديدة وينفق عليها من ماله وكان سيدي العربي مع كونه وليا فقيها من الفقهاء ومقرئا من جملة المقرئين فكان يدرس العلم لاهله ويجمع الطلبة عليه ألواحهم ويجودونها عليه فكان أبي مسعود من جملة من يأخذ عنه العلم فلما كان ذات يوم وقد تم المجلس ناداه سيدي العربي وقال له اني أريد أن أزوجك ابنة أختي وكان اسم أخته راضية واسم ابنتها فارحة فقال له أبي مسعود ان أعطيتني فاني أقبل فقال أنا أعطيتك فقال أبي مسعود وأنا قبلت فقال له سيدي العربي والصداق والجهاز كله علي لا ينوبك أنت منه شيء ففرح أبي غاية الفرح وكان سيدي العربي يتودد اليه قبل ذلك غاية الوداد وكلما لقيه أعطاه ما تيسر وفرح به فلما تم العقد بينهما جهز سيدي العربي ابنة أخته وبعث بها الى أبي ثم لقيه بعد ذلك وقال له جئني الى حانوتي وكان يشهد في سماط العدول فكان أبي يجيئه كل يوم بعد صلاة العصر فيعطيه سيدي العربي موزونتين كل يوم * وسمعت الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي يقول كنت أسلك لوحي على سيدي العربي الفشتالي فيجيء أولي مولاي مسعود الدباغ فيعطيه سيدي العربي كل ما قبض في الحانوت وكانت لابنة أخته أرض للحراثة كثيرة بزواغة الموضع المعروف ورثتها من أبيها علال القمارشي فقال سيدي العربي لابي مسعود ان البنت التي عندك رشيدة فتوكلك على بيع البلاد التي لها بزواغة فاذهب وبعها ولا تترك منها شيئا فذهب الى زوجته فوكلته وكانت لها أخت من أبيها فذهب اليها أبي لتوكله على بيع الجميع فأبت فباع نصيب أمي وبقيت أختها تستغل بلادها نحو الثلاثة الاعوام ثم جاءت الودية الطائفة المعروفة بالظلم فغصبوا بلاد الناس التي بزواغة فغصبت أرض أختها في جملة ما غصب فمن ذلك اليوم ما انتفعت منها بشيء فعلموا ان ذلك كشف من سيدي العربي قال ولم يزل سيدي العربي يتودد الى أبي ويأتي له بالطعام العجيب حتى لقد سمعت امي رحمها الله تعالى تقول منذ مات سيدي العربي ما أكلنا الطاجين كان رحمه الله يصنعها لنا كل يوم فاذا صلى بالناس العشاء في مسجده دق علينا الباب فنخرج اليه فيمكنها لي هذا شغله معنا كل يوم حتى توفي رحمه الله تعالى * وكان يقول لنا انه يتزايد عندكم ولد اسمه عبد العزيز له شأن عظيم في الولاية وسمعت امي تقول ان سيدي العربي الفشتالي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي انه سيزيد ولي كبير عند ابنة أختك فقلت يا رسول الله صلى الله عليك ومن أبوه فقال صلى الله عليه وسلم أبوه مسعود الدباغ فهذا كان أعظم سبب في رغبة سيدي العربي في مصاهرة أبي مسعود وكان سيدي العربي يتمنى أن يدرك ولادة مولاي عبد العزيز فلما كان الوباء الذي جاء عام تسعين وألف مات سيدي العربي في ذلك الوباء فلما حضرته الوفاة أرسل الى أبي مسعود فجاءه فقال أين زوجتك فارسلوا اليها فلما حضرا معا قال لهما سيدي العربي هذه أمانة الله عندكما حتى يزيد عندكما عبد العزيز فاعطوه هذه الامانة قال

وكانت

الخواطر التي تناسب مقامهم فلا يشاركون العامة في الخواطر التي تطرقهم لا في المحاسن ولا في القبائح لارتفاع الكمل عن مشهد العامة والخواطر تابعة للمشاهد مع ان العارف الكامل متحقق أيضا بجميع الاخلاق الالهية فان في حقيقتها ذاتها لعدم التنزيه كان الله ولا شيء معه وليست كان من الافعال الماضية وانما المراد بها كان الوجودية وهذه الرتبة هي مطمح شهود القطب وله النصيب الاتم من مقام العبودية لانه منزه من أن ينحصر في وصف دون آخر من حال أو مقام قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم الآية ثم اعلم ان العارف لما كان مستندا الى الذات بحقيقة الاطلاقية والى الصفات بحقيقة التقييدية كان ظهور الخواطر والوهم من حقيقة الصفات لانها طالبة للكثرة مفتقرة الى التمييز وهو لا يكون الا بالنور المبين لحقائق الاشياء ومراتبها لانه آخر مراتب الشهود وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فمحونا آية الليل وايضاح ذلك ان الوجود لما كان ذاتيا للحق عارضا للخلق افتقرت أعيان الموجودات الى الذات اذهم صفاتها وبها تعين وصفها بالالوهية وتعينها بالربوبية وقد استهلكت حقيقة العارف تلك الاعيان الدالة على ذاتها فلذلك كان غير العارف يتميز عن العارف بالخواطر التي تناقض مقامه لارتفاع العارف عن ان يؤثر فيه حال أو مقام بخلاف غير العارف من ارباب الاحوال أو غيرهم فان خواطرهم بحسب أحوالهم

وكانت الامانة شاشية وسباطا كابيا أسود لانه هو الملبوس في ذلك الوقت قال فأخذت أمي الامانة وصانتها افرادا عندها في ذلك الحمل بنت ثم بقيت ما شاء الله ثم حملت بي فزدت عندهم وبقيت حتى بلغت وصمت رمضان فالهم الله تعالى أمي الى الامانة فذهبت فجاءتني بها وقالت يا ولدي ان سيدي العربي الفشتالي أوصى اليك بهذه الامانة قال فأخذتها فجعلت الشاشية على رأسي ولبست السباط في رجلي فجعلت لي حنانة عظيمة حتى دمعت عيناي وعرفت ما قال لي سيدي العربي وفهمت اشارته والحمد لله رب العالمين وكان ذلك سنة تسع ومائة وألف قلت هذا ما سمعت منه في شأن سيدي العربي ولم أدرك أنا سيدي العربي بل كنت في ذلك الوقت الذي مات فيه في المهد ابن ستة أشهر أو ما يقرب منها غير اني سمعت الناس يثنون عليه بالخير ويذكرونه بالورع والزهد وقيام الليل وسمعت من الثقات أن سيدي أحمد بن عبد الله الولي الكبير العارف الشهير صاحب الخفية رضي الله عنه كان يثني كثيرا على سيدي العربي الفشتالي ويقول ان سيدي العربي كان من أكابر الاولياء العارفين وقد علمت جلالة سيدي أحمد بن عبد الله المذكور وأمانته واتفاق الناس على ولايته واجماعهم على سره وكشفه وسطوع نور بصيرته وقد سمعت العدل الارضى الفقيه سيدي عبد القادر أحاموش وهو من القاطنين بمدينة سلا وكان من أصحاب سيدي أحمد بن عبد الله المذكور ومن المكثرين زيارته يقول لما مات سيدي العربي الفشتالي قال لنا سيدي أحمد بن عبد الله نفعنا الله به ان سيدي العربي الفشتالي كان من أكابر الاولياء ولو لم يمت ماذكرت لكم شيئا من أموره قال وكنت من طلبة سيدي العربي وممن يحضر درسه ويلازمه وما كنا قط نظنه وليا لانه كان يخفي أمره قال وسمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول بينما أنا مع سيدي العربي الفشتالي بساس الموضع المعروف اذ قال لي انه حدث أمر فقلت وما هو قال مات سيدي محمد بن ناصر رحمه الله الآن فقلت وما يدريك فقال مات من غير شك قال سيدي أحمد بن عبد الله فتعجبت منه ثم قال لي انظر الى هذا الذي أمامنا فاذا هو خيال بعيد جدا فقال انه يأتينا بخبر سيدي محمد بن ناصر قال فجعلنا نسير حتى اجتمعنا مع ذلك الرجل فقلنا له ما الخبر فقال مات سيدي محمد بن ناصر قال وسمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كنا في وقت الحصار بعد موت زيدان تضرب بنا الشبارات التي بالقصبة الجديدة وكانوا ينصبون علينا الانفاض حتى كانت كورتها تبلغ بقرب ديار سيدي أحمد بن عبد الله قال سيدي أحمد فذهبت لانظر مواضع الشبار فخرجت وما يعلم ما في قلبي أحد فلقيني سيدي العربي الفشتالي فقال لي الى أين تريد فقلت لانظر الى الشبارات فقال لا تفعل فقلت له لابد أن أفعل فقال ان كنت ولابد ذاهبا فانا أذهب معك قال فذهب معي فجعلت كلما أردت أن أنظر شبارا يرغبني سيدي العربي ويساعفه حتى تغفلته مرة فنظرت الى شبار في برج فهدم ذلك البرج باهله قال وسمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كنت ذات يوم بالقرويين فلقيني سيدي العربي ولا نية لي في زواج فلما رآني قال لي المرأة مباركة فقلت أية امرأة فقال لي المرأة التي تتزوجها فقلت ما في خاطري شيء فقال انك تتزوجها قال سيدي أحمد بن عبد الله فما بقيت الا سبعة أيام واذا بخاطري تحرك للزواج فتزوجت قال وسمعت أنا قريبا من هذه الحكاية من سيدي أحمد بن عبد الله وابهم فيها من أخبره قال وسمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدي العربي الفشتالي فجعل يتكلم معي في شأن الاولياء فجعلت أذكر له عددا منهم فقال لي اني أتكلم معك في الاكابر وأما الاصاغر فاني أعرف من هنا الى بني بازعة وهي على مرحلة من فاس نحوا من أربعمائة ولي قلت وسمعت أنا هذه الحكاية من سيدي أحمد بن عبد الله وابهم أيضا صاحب الحكاية قال وسمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي الفشتالي يخفي أحواله ويكتم أسراره ولقد تكلم ذات يوم مع بعض طلبته فقال أتظنون ان الكشف شيء اعطاه شطارة ومزية فهم وان شككتم في هذا فانا وآتي فانكم تعرفوني وتعرفون أحوالي كلها وتعرفون اني لست بولي فقالوا له نعرفك ونعرف انك لست بولي فقال سيدي العربي الفشتالي لواحد منهم بعينه مكاشفا ألست انك تريد تفعل كذا في وقت كذا فقال الطالب نعم فقال سيدي العربي هو ما قلت ان الكشف شطارة فصدقوه وظنوا أن الكشف شطارة قال وتلاهى سيدي

ومواطنهم فان ورد الخاطر على أحدهم والحق قيوم بقلبه انقلب الخاطر من حقيقة الى حقيقة تقلبها ذلك الآن ثم تعرج صورة مطابقة غير مدركة لاحد من العالمين وان ورد الخاطر على قلب العبد وهو فارغ وكان ثم داع كغلبة حال أو سكر فهو بحسب قوة الداعي وتمكنه وصفائه فان فقد التمكين ظهر الخاطر صورة روحانية يعرج الاسم الداعي لظهور اثره في صورة يقتضيها الاستعداد في ذلك الحال الى حيث استقرار محل الاعمال وان ورد الخاطر على القلب وهو مستهلك في حقيقة النفس وأريد الظهور بحسب الداعي ظهرت صورة مخصوصة اما ملكية أو حيوانية وتعرج الى حيث استقرار محل أعمال النفوس وان ورد الخاطر والعوالم الانسانية تحت قهر الشهوة والشيطان ظهر صورة نارية شيطانية الى محل استقرارها وهو تحت مقر فلك القمر الى أن ابدلها الله بعمل صالح في صورة ملك فتصعد وبيان ذلك اجمالا وتفصيلا ان الخاطر يتلون بتلون العامل كتلون الماء بلون الاناء فان كان الاناء شفافا ظهر التلون صورة محسوسة وان لم يكن كذلك فلا يرى الماء ولو كان متلونا بنفسه لكن هنا دقيقة وهو الاناء سواء كان لطيفا أو كثيفا ليس الا الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي ولما كان الماء فيه قوة التشكل والظهور بكل صورة كان احدي الذات واحدي الصفات وانطبعت الاشياء عنه وهو عنها كما قال تسقى بماء واحد فوصفه بالواحد يتوافق حقيقته أن يكون

مادة لجموع العالم وبعدمه يكون عدمها فتأمل

كيف بالواحدية ثم بالحياة فما سبب الحياة حقيقة الا العلم وهو مثال نصبه الحق

العربي عنهم قال وسمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول دخلت ذات يوم مسجد القرويين فوجدت فيه سيدي العربي الفشتالي وهو متغير الوجه أصفر اللون فقال لي ما في هذه الساعة ما يتكلم به معك ولا مع غيرك فقلت له ولم فقال اني قرأت هذا البيت من تائية ابن الفارض وهو قوله

فلو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

فوجدت ارادة خطرت لي في سواهم فقضيت بردتي فما في خير ولا ما يخالط ولا يعرف وتغير كثيرا قال سيدي أحمد بن عبد الله فقلت له انما هذه حالة نزلت بابن الفارض ولم تدم عليه فقال سيدي العربي جزاك الله خيرا لقد سري عني من كلامك هذا قال وكان مولاي العربي القادري ممن أدرك شيئا من طريق القوم ولاحت عليه شواهد أنوارها وكان ممن يعرف سيدي العربي الفشتالي وكان لا يظن فيه ولاية بل يعتقده من جملة العلماء لا غير قال وكان سيدي العربي اذا لقيه يفرح به ويرحب به غاية الترحيب قال فلما كان ذات يوم وجد مولاي العربي سيدي العربي الفشتالي مع سيدي أحمد بن عبد الله فوجدهما يتكلمان في معارف وعلوم عالية قال فسأل مولاي العربي القادري سيدي محمد دريج التطاوني وهو بضم الدال وتشديد الراء بعدها ياء وجيم في آخره فقال له وهل يتكلم سيدي العربي مع سيدي أحمد بن عبد الله في هذه المعارف في غير هذا اليوم أو ما تكلم معه فيها الا في هذا اليوم فقال له سيدي محمد دريج دائما يتكلمان في هذه المعارف قال صاحبنا سيدي عبد القادر المشد فعلم مولاي العربي بولاية سيدي العربي الفشتالي وعلم سيدي العربي ان مولاي العربي علم بها قال فمن ذلك اليوم ما لقيه الا وتستر منه وانقطع ما كان من الفرح والترحيب اذا لقيه لكثرة ما كان يخفي أموره وسمعت صاحبنا المذكور يقول كنت قاطنا بفاس في حصار زيدان فطال الامر على أهل فاس ولحقهم من ذلك ضرر عظيم قال فكان سيدي العربي الفشتالي يقول ما لكم بد من مولاي اسماعيل طولتم أو قصرتم فكان يذكر هذا الكلام دائما حتى عرف به فصار الناس الذين لا يحبون السلطان يقولون ان سيدي العربي الفشتالي اسماعيلي قال فما ذهب الليل والنهار حتى ظهر مصداق ما قال سيدي العربي والقوا السلم وطلبوا الامان من السلطان نصره الله ووقع الصلح والحمد لله رب العالمين وسمعته يقول سمعنا من جيران سيدي العربي الفشتالي يقولون كان سيدي العربي الفشتالي يحيي عامة الليل بالقيام وتلاوة القرآن فكانوا في أول الليل يسمعون قراءته ثم لا يزال كذلك حتى تنزل به أحوال وواردات الهية فلا يسمعون في آخر الليل الا حركة ذاته بالاضطراب والاهتزاز والمريج على الارض رضي الله عنه ونفعنا به آمين وسمعت الثقة الارضى الفقيه سيدي المهدي بن يحيى يقول ان سيدي أحمد بن عبد الله نفعنا الله به كان كثيرا ما يثني على سيدي العربي الفشتالي ويصفه بالولاية التامة والكشف الكبير ويحكي عنه في ذلك حكايات كثيرة قال فمن ذلك اني سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كنت مع سيدي العربي الفشتالي بسوق الخميس قال والسلطان مولاي رشيد رحمه الله في ملكه والملك في استعلاء أمره ولم يبق منازع ولا معارض وطاب له الملك وجاءه الهناء فبينما أنا مع سيدي العربي الفشتالي في سوق الخميس فقال لي اني الآن أسمع النديب على مولاي رشيد يشير الى موته وكان موته بمراكش فقلت كيف يكون هذا والآن استفحل ملكه قال فلم يمكث الا قليلا حتى جاء الخبر بموت مولاي رشيد رحمه الله وسمعت سيدي المهدي المذكور يقول سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي الفشتالي من أهل الخير والصلاح والولاية الظاهرة وكان ممن يحافظ على ظاهر الشرع المحافظة التامة فكنت معه ذات يوم بمسجد القرويين ونحن نتحدث فبينما نحن نتحدث اذ سمعنا المؤذن يؤذن قال فخرج سيدي العربي من المسجد وغاب هنيهة ثم رجع فقلت له ما فعلت في خروجك فانك لم تقض حاجة حتى تقول انك خرجت اليها وليس وقت صلاة جماعة حتى تقول انك خرجت اليها فأي شيء خرجت تصنع فسكت عني فألححت عليه فقال انك اسؤل خرجت لانظر خلوات من جاء الى مسجد به ليصلي فيه فان الخلوات التي كانت قبل جلوسي معك انما كانت لاجل الجلوس معك فأعجبني ذلك من أمره غاية وعلمت انه من المحافظين على آداب

تعالى بلسان الستر لوجوده وظهور خلقه وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم أي المسمى بالواحد وهو انما هو ذات واحد صفات سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم ربهم رب العالمين أنه الحق الواحد المسمى في العدد بالمراتب فعلم أن الاناء ما وسعه غيره بل ليس غيره متمحضا للغير بخلاف ما عليه المتصوفة من أهل هذا الزمان القائلون ببينونة الحق من عبده مطلقا حتى يجعلونه قائما بنفسه فيكون العالم في جهة والحق في جهة تعالى الله عن التحيز ومن هنا نبذوا من خواطرهم لزعمهم انها خارجة عن الحق شاغلة لهم عن الحق تعالى وربما سألوا ربهم أن يرفعها عنهم بخلاف العارفين لان العارف يتلقى كل خاطر قبيح من الحق تعالى ويبادر الى تلقيه لكونه حديثا من ربه ولكونه يعلم أن النقص في الخاطر انما جاء من حيث نقص القوابل عن كمال الاستعداد ويعلم أيضا أن الخاطر بمنزلة الرسول المعلم والهادي الى طريق الله تعالى كما أشار الى ذلك سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه بقوله

عسى عطفة منكم علي بنظرة * فقد تعبت بيني وبينكم الرسل

فتأمل ذلك فانه نفيس والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله فمحونا آية الليل ما المراد بالمحو فقال يكون أو يستر لا أدري أي اللفظين

الشريعة

قال وقدم لي الجواب بذلك لانه راجع الى الحس والحس أصدق شاهد قال تعالى وآية لهم

الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون

الشريعة وسمعته يقول سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي الفشتالي حسن الخلق كثير التحمل والصبر على اذاية الخلق وكان من جملة العدول فشهد ذات يوم على رجل بشهادة حق فغضب الرجل فواجه سيدي العربي بالشتم والسب فلما فرغ من شتمه لم يزد سيدي العربي على ان قال له ان الشهادة التي شهدت بها عليك وجهها في الشرع كذا وحكمها كذا ووجه صوابها كذا فلم يزد على ان ذكر له وجه ما فعل وأعرض عن شتمه وسبه قال فتعجب شاتمه من حسن خلقه وندم على ما صدر منه وتاب وسمعت سيدي المهدي المذكور يقول مازلنا نسمع من جيران سيدي العربي الفشتالي الثناء عليه ويذكرونه بالخير حتى انهم ذكروا عنه انه كان اذا اشترى اللحم لداره اشتراه لجيرانه ويقول لا أطبخ اللحم وحدي وأترك جيراني بلا لحم وسمعت غير واحد من الثقات يقول ان سيدي العربي قدم لزاوية المخفية قبل ان يكون بابها الكبير يعني باب المسجد الكبير فنظر الى موضع الباب الكبير اليوم وقال لا بد أن يفتح في هذا الموضع باب يدخل الناس منه الى المسجد وسمع منه هذا الكلام غير واحد منهم سيدي المهدي الفاسي شارح دلائل الخيرات فلم يذهب الليل والنهار حتى فتحوا الباب في الموضع المذكور وهو الباب المعروف الذي يسلك منه الى دار الوضوء وسمعت العدل الارضى سيدي الحاج محمد ابن سودة يقول سمعت فلانا يقول دخلت على سيدي العربي الفشتالي في داره فوجدته يروح ويشطح فقلت له ما هذا فقال فضل الله يؤتيه من يشاء وسمعت العدل سيدي العالم الشامي يقول كنت أتكلم مع سيدي العربي الفشتالي وامدح له الوقت وحكامه واذم الحكام السابقين مثل ابن صالح وأمثاله فذكر لي رضي الله عنه ما سيقع من حكام الزمان فعلمت ان ذلك من كشوفاته رضي الله عنه وسمعته يقول هو وغيره ان سيدي العربي كان في العدول يشهد وكان يتورع كثيرا فلا يشهد الا فيما هو مثل النهار واذا أعطي أجرة كثيرة ردها ولا يأخذ الا القليل واذا جاءه من يشهد عنده وقبض منه ما يقبض ثم جاء آخر يشهد عنده يقول له اذهب الى جاري فانا قد استفضنا وكراماته رضي الله عنه كثيرة ومناقبه في الناس شهيرة وكفاه فخرا وجلالة ذكر الربط الذي وقع بينه وبين شيخنا غوث الزمان وسيد العصر والاوان والله تعالى يجعلنا بمنه وفضله وكرمه من المحسوبين عليهم آمين آمين آمين بجاه سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين

(الفصل الثاني في كيفية تدريجه) الى أن وقع له الفتح رضي الله عنه وذكر العارفين الذين ورثهم في الشهادة والغيب سمعته رضي الله عنه يقول منذ لبست الامانة التي أوصى لي بها سيدي العربي الفشتالي وفهمت ما قال لي فيها ألقى الله في قلبي التشوف الى العبودية الخالصة فجعلت أبحث عنها غاية البحث فما سمعت بأحد يشيخه الناس ويشيرون اليه بالولاية الا ذهبت اليه وشيخته فاذا شيخته وداومت على أوراده مدة يضيق صدري ولا أرى زيادة فأتركه ثم أذهب الى غيره فأشيخه فيقع لي معه مثل ما وقع من الاول فأتركه ثم أذهب الى غيرهما فيقع لي مثل ذلك فبقيت متحيرا في أمري من سنة تسع الى سنة احدى وعشرين وكنت أبيت كل ليلة جمعة في ضريح الولي الصالح سيدي علي بن حرزهم وكنت أقرأ البردة مع من يبيت به حتى نختمها كل ليلة جمعة فلما كان ذات ليلة طلعت ليلة الجمعة على العادة فقرأنا البردة وختمناها ثم خرجت من الروضة فوجدت رجلا جالسا تحت السدرة المحررة التي بقرب باب الروضة فجعل يكلمني ويكاشفني بأمور في باطني فعلمت انه من الاولياء العارفين بالله عز وجل فقلت له يا سيدي اعطني الورد ولقني الذكر فجعل يتغافل عني ويتكلم معي في أمور أخر فجعلت ألح عليه في الطلب وهو يمتنع ومقصوده ان يستخرج مني العزم الصحيح حتى لا أترك ما أسمع منه فلم أزل معه كذلك الى أن طلع الفجر وظهر الغبار في الصومعة فقال لا أعطيك الورد حتى تعطيني عهد الله أنك لا تتركه فأعطيته عهد الله وميثاقه أني لا أتركه قال وكنت أظن انه يعطيني مثل أوراد من شيخت قبله فاذا به يقول لي اذكر كل يوم سبعة آلاف اللهم يارب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اجمع بيني وبين سيدنا محمد بن عبد الله في الدنيا قبل الآخرة قال ثم ثمنا اختلط علينا سيدي عمر بن محمد الهواري قيم الروضة فقال له ذلك الرجل ثم

وسألته رضي الله عنه عما يقوله العلماء من الناسخ والمنسوخ في الحديث بالتاريخ هل ذلك مما يرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه كلامهم في ذلك غير لائق برتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يترقى في الزمن الفرد الى مقامات لا يبلغها الاحصاء فكل حديث قاله في زمن ما انما قاله بلسان ذلك المقام الذي هو فيه ومقاماته صلى الله عليه وسلم غير محصورة ولا مدركة لنا وذلك لسعة اطلاقه عليه الصلاة والسلام وافاضة الحق عليه ما يعجز عن حمله جميع الانبياء والمرسلين * وانظر الى اجوبته صلى الله عليه وسلم للسائلين بالاجوبة المتغايرة مع اتحاد الاسئلة فعلم ان ذلك انما كان لعلمه باستعداد كل سائل وما يقبله تخفيفا وتشديدا كل ذلك اصابة اسمه تعالى الحكم العدل له في جميع حالاته صلى الله عليه وسلم واطال في ذلك ثم قال أدل دليل على معرفة ذات المتكلم وصفاته وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم تعرف احاطة كلامه لجميع الكلام وكما أوتي جوامع الكلم فكذلك أوتي جميع الصفات والاخلاق بحيث انه توفرت فيه مادة كل نبي ودخول وان لم يظهر ذلك لنا في هذه الدار لان الخصوص بظهور رتبته صلى الله عليه وسلم انما هو اليوم الموعود يوم الفصل والقضاء ليكون

أتشاء في هذا أوصيك به خيرا فقال سيدي عمر هو سيدي يا سيدي قال فقال لي سيدي عمر عند خروج روحه وانتقاله الى الآخرة أندري من الرجل الذي اتقاك الذكر عند السدرة الحمراء فقلت لا يا سيدي فقال هو سيدنا الخضر عليه السلام قال شيخنا رضي الله عنه فلما فتح الله علي علمت ما قال لي سيدي عمر قال فبقيت على ذلك الذكر فثقل علي في اليوم الاول فما كلمته حتى جاء الليل ثم جعل يخف علي شيأ فشيأ وذاتي تصطحب معه حتى كنت أكمله عند الزوال ثم جعل يخف علي حتى كنت أكمله عند الضحى ثم زاد في الخفة حتى صرت أكمله عند طلوع الشمس وبقيت مع سيدي عمر أحبه ويحبني في الله الى ان كانت سنة خمس وعشرين فجاءته الوفاة وكنت جالسا معه فقال أندري من شيخي فقلت لا يا سيدي فقال هو سيدي العربي الفشتالي ولم يذكر لي أن شيخه سيدي العربي الفشتالي الى وقت خروجه من الدنيا قال شيخنا رضي الله عنه واحتويت والحمد لله على جميع ما عند سيدي العربي الفشتالي من الاسرار والخيرات بواسطة سيدي عمر عاينت ذلك بعد الفتح ولم يكن سيدي عمر حاملا لاسرار سيدي العربي باسرها انما كان عنده بعضها وتفضل الله تبارك وتعالى علي بجميعها وزادني عليها مالا أقدر على شكره وكان سيدي العربي من العارفين بالله عز وجل وممن يحضر ديوان الصالحين في حياته فقلت وبعد مماته فقال لا وسمعته يذكر مثل هذا عن سيدي منصور وكان من الاقطاب فقال انه كان من أهل الديوان في حال حياته وأما بعد موته فانه لا يحضره وذكر لذلك سببا يأتي ان شاء الله تعالى في أثناء الكتاب قال شيخنا رضي الله عنه وبعد وفاة سيدي عمر بثلاثة أيام وقع لي والحمد لله الفتح وعرفنا الله بحقيقة نفوسنا فله الحمد وله الشكر وذلك يوم الخميس الثامن من رجب عام خمسة وعشرين ومائة وألف فخرجت من دارنا فرزقني الله تعالى على يد بعض المتصدقين من عباده أربع موزونات فاشتريت الحوت وقدمت به الى دارنا فقالت لي المرأة اذهب الى سيدي علي بن حرزهم واقدم لنا بالزيت لنقلي به هذا الحوت فذهبت فلما بلغت باب الفتوح دخلتني قشعريرة ثم رعدة كثيرة ثم جعل لحمي يتنمل كثيرا فجعلت أمشي وأنا على ذلك والحال يتزايد الى ان بلغت الى قبر سيدي يحيى بن علال نفعنا الله به وهو في طريق سيدي علي بن حرزهم فاشتد الحال وجعل صدري يضطرب اضطرابا عظيما حتى كانت ترقوتي تضرب لحيتي فقلت هذا هو الموت من غير شك ثم خرج شيء من ذاتي كانه بخار الكسكاس ثم جعلت ذاتي تتطاول حتى صارت أطول من كل طويل ثم جعلت الاشياء تنكشف لي وتظهر كانها بين يدي فرأيت جميع القرى والمدن والمداشر ورأيت كل ما في هذا البر ورأيت النصرانية ترضع ولدها وهو في حجرها ورأيت جميع البحور ورأيت الارضين السبع وكل ما فيهن من دواب ومخلوقات ورأيت السماء وكاني فوقها وأنا أنظر ما فيها واذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذي يجيء من كل جهة فجاء ذلك النور من فوقي ومن تحتي وعن يميني وعن شمالي ومن أمامي ومن خلفي وأصابني منه برد عظيم حتى ظننت اني مت فبادرت ورقدت على وجهي لئلا أنظر الى ذلك النور فلما رقدت رأيت ذاتي كلها عيونا العين تبصر والرأس تبصر والرجل تبصر وجميع أعضائي تبصر ونظرت الى الثياب التي علي فوجدتها لا تحجب ذلك النظر الذي سرى في الذات فعلمت ان الرقاد على وجهي والقيام على حد سواء ثم استمر الامر على ساعة وانقطع وصرت بمثابة الحالة الاولى التي كنت عليها أولا فرجعت الى المدينة ولم أقدر على الوصول الى سيدي علي بن حرزهم وخفت على نفسي واشتغلت بالبكاء ثم عاودني ذلك الحال ساعة ثم انقطع فجعل يأتيني ساعة وينقطع أخرى الى أن اصطحب مع ذاتي فصار يغيب ساعة في النهار وساعة في الليل ثم صار لا يغيب ورحمني الله تعالى بان جمعني مع بعض العارفين من أوليائه وذلك اني لما أصبحت من الليلة التي بعد يوم الفتح ذهبت لزيارة مولاي ادريس نفعنا الله به فلقيت في سماط العدول الفقيه سيدي الحاج احمد الجرندي وهو امام مولاي ادريس فذكرت ما رأيت وما وقع لي فقال انطلق معي الى دارنا فذهبت معه الى الدار التي بقرب السقاية التي بجوار الغسالين الذي هم في الصفارين فدخل ودخلت معه وجلس على الدكان التي بداخلها وجلست معه فقال أعد علي ما رأيت فأعدت عليه فنظرت اليه وهو يبكي فقال لا اله الا الله هذه أربعمائة

الحكم له بخصوصه في ذلك اليوم من غير مشاركة أحد من الخلق له في ذلك فعلم انه لو تصور سؤال جميع الخلق له سؤالا واحدا لاجاب لكل واحد منهم جوابا على حسب حاله ومقامه ويؤيد ذلك تعليمه لبعض الصحابة الادعية المختلفة في الحال والاحكام المختلفة بحسب دوائهم فلم يكن ذلك منه الا قصد صحيح ولم يكن ذلك اتفاقية واطال في ذلك ثم قال واعلم ان من العارفين من يعلم حكمة الحديث الواحد من سائر الوجوه فان الحديث من جهة الحق تعالى حكما ومن جهة الخلق حكم ومن جهة الوسول حكم بل يعلم المراد منه عند جميع الائمة ومقلديهم ويراه يقبل ذلك كله فلا يخرج عنه عن معنى من المعاني التي قالوها ويعلم أيضا رتبة الراوي لذلك الحديث بعينه ورتبته في رواية أخرى وهكذا في كل ما يرويه فله في كل حديث رتبة ومقام وحال فليس عند أهل هذا المقام حديث يناقض آخر جملة واحدة انما قال بالتناقض من قصر نظره عن الاحاطة برتبة كلامه صلى الله عليه وسلم * وسألته رضي الله عنه عن قول أحمد بن حنبل رضي الله عنه رأيت ربي عز وجل فقلت له يا رب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا أحمد بكلامي فقلت يا رب بفهم ام بغير فهم فقال تعالى بفهم وبغير فهم انتهى فما المراد بقوله تعالى بفهم وبغير فهم فقال رضي الله تعالى عنه قوله تعالى بفهم خاص بعلماء الشريعة المطهرة وبغير فهم خاص بعلماء الحقيقة وهم كل العارفين اذ العارفون ليس عام

عام ما سمعنا من يذكر مثل هذا قال واعطاني دراهم كثيرة ومرة قال اعطاني خمسة مثاقيل وقال لي خذها واقض بها حاجتك واذا افنيت لا تقل لاحد يعطيك شيأ وارجع الى فانا اعطيك كل ما يحصل وأوكد عليك ان تذهب الى سيدي عبد الله التاودي فانك ترى خيرا قال فخرجت عنه وما رأيته من ذلك اليوم جاءه مرض موته فمات رحمه الله وعملت بوصيته فذهبت نحو سيدي عبد الله التاودي فلما بلغت باب الجيسة فاذا برجل اسود خارج الباب فجعل يصوب نظره الى فاقول في نفسي ما يريد هذا وكان واقفا عند الصخرة الكبيرة التي يجلس بقربها المجدي فلما بلغت اليه أخذ بيدي وسلم علي وسلمت عليه فقال لي اني أريد منك ان ترجع معي الى الجامع يعني جامع باب الجيسة فنجلس معك ساعة نتكلم ونتحدث فقلت له حبا وكرامة فرجعت معه وجلسنا في الجامع فجعل يكلمني ويقول اني مريض بكذا وكذا ورأيت كذا وكذا ووقع لي كذا وكذا ويذكر جميع ما وقع لي فطار حتى والله الخجل بكلامه ذلك وعلمت انه من أولياء الله تعالى العارفين وقال ان اسمه عبد الله البرناوي وانه من برنو وانه انما جاء الماس بقصدي ففرحت وعرفت بركة كلام الفقيه سيدي الحاج احمد الجرندي رحمه الله تعالى فانه كان من أهل الخير والصلاح قال فبقي معي سيدي عبد الله البرناوي يرشدني ويسددني ويقويني ويمحو الخوف من قلبي فيما أشاهده بقية شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذي القعدة وعشر ذي الحجة فلما كان اليوم الثالث من يوم العيد رأيت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقال سيدي عبد الله البرناوي يا سيدي عبد العزيز قبل اليوم كنت أخاف عليك واليوم حيث اجمعك الله مع رحمته تعالى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أمن قلبي واطمأن خاطري فاستودعك الله عز وجل فذهب الى بلاده وتركني وكانت اقامته معي بقصدان يحفظني من دخول الظلام علي في الفتح الذي وقع لي الى أن يقع لي الفتح في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يخاف على المفتوح حينئذ وانما يخاف عليه قبل ذلك * قال ووقعت لي معه حكايات فمن اغربها انه تصور لي ذات يوم على صورة امرأة وجعلت تراودني عن نفسها والحت على غاية الالحاح وذلك أني كنت في جزاء ابن عامر فلقيتني امرأة لحفة ما متطيبة بيضاء نقية من أحسن النساء فقالت يا سيدي اني أريد ان أخلو بك وأتحدث معك فهربت مصاريني منها واسرعت في الفرار عنها حتى قلت اني انجليت عنها في الناس فبينما أنا في الرصيف فاذا هي واقفة معي تراودني فنفرت منها مسرعا حتى بلغت الشراطين وقلت ما بقي لها طمع فنقلت شيئي واذا بها واقفة معي تراودني ففررت منها حتى بلغت الشماعين فاذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت شرقي مسجد القرويين فقلت نجوت منها واذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت الصفارين فقلت نجوت منها واذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت الشماعين مرة أخرى فقلت نجوت فاذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت مسجد القرويين فدخلت اليه فقلت الآن نجوت فلما وصلت الثريا الكبرى فاذا بها واقفة معي فغلبني الحال وكدت أصيح حتى يجتمع الناس علي وعليها فاذا بها انقلبت ورجعت سيدي عبد الله البرناوي وقال فعلت هذا بك واردت ان اختبرك لما أعلم من كثرة ميل الشرفاء الى النساء فوجدتك كما أحب والحمد لله وفرح بذلك غاية الفرح قالت وسيأتي في أثناء الكتاب بعض الفوائد من معارف سيدي عبد الله البرناوي نفعنا الله به قال وكانت وفاته سنة ست وعشرين (وسمعته) يقول في المدة التي ذهب فيها سيدي عبد الله البرناوي الى بلاده كنت مع سيدي عبد الله اليوم وقال لي وقلت له وفعلنا كذا وكذا ونحو هذا وكنت في تلك المدة أخرج معه رضي الله عنه واذهب واجيء بحيث لا نتفارق الا في اقل الاوقات فكنت اذا سمعت هذا منه أقول له أليس ان سيدي عبد الله ذهب لبلاده فقال لي رضي الله عنه ما بين الصالحين بعد وان تباعدت اوطانهم حتى ان صالحا في المغرب يريدان يتحدث مع آخر في السودان أو بالبصرة أو نحو ذلك فتراه يكلمه وهو بمنزلة من يكلم رجلا الى جنبه واذا أراد ثالث ان يتحدث معهما تحدث وهكذا الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين كل واحد منهم من قطر وهم يتحدثون بمنزلة القوم المجتمعين في موضع واحد قال ولما مات سيدي عبد الله البرناوي ورثت ما كان عنده من الاسرار والحمد لله * قال رضي الله عنه ومن جملة من لقيناه وكان من الاكابر

لهم الى فهم كلام ربهم أو غيره الا بالكشف والذوق لا الفهم والفكر ومرادنا بهذا الكشف هو كشف العلوم والمعارف الحاصل بالنفث في الروع لا الكشف المعهود في الحس بين أرباب الاحوال فان العلوم ليست محسوسة حتى يكشف عنها كما يكشف عن الاماكن البعيدة في الكشف الصوري وقد جعل الحق تعالى لعلماء الشريعة نظير هذا الكشف بواسطة الاجتهاد والادلة المعلومة بينهم واطال في ذلك ثم قال واعلم ان الله تعالى قد أخبر في كتابه عن أقوام ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وأخبر صلى الله عليه وسلم عن أقوام من أمته يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فكيف تكون هذه الاقوام متقربين اليه وكيف يتقربون بعدم العلم الذي هو الجهل هذا عجيب والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن مقام المجاذيب في الجنة فاجاب رضي الله تعالى عنه ليس للمجاذيب مقام على قياس لهم في جنة الاعمال نصيب كما انه ليس لهم مكان مخصوص يسكنون فيه ولا ينعمون بنعيم كل ومشرب ولا ملابس ولا منكح ولا غير ذلك مما يتنعم به المكلفون انما لهم نعيم المشاهدة فقط فهذا هو الذي يشاركون فيه المكلفين لكن لهم خصوص وصف في المشاهدة يتميزون به وأطال في ذلك ثم قال بل أقول ان السوقة وأرباب الحرف والصنائع أعظم نفعا من المجاذيب لقيامهم في الاسباب النافعة لغيرهم ولكثرة خوفهم من الله تعالى

وبلغ درجة القطبانية فكان من جملة الأقطاب سيدي منصور بن أحمد وكان اجتماعي معه قبل كسوف الشمس بشهر وسبب اجتماعي معه أنه كان رضي الله عنه يخدم الغزل نساجا من جملة النساجين فذهبنا بأخي علال لا أنظر من يعلمه صنعة النسج فدخلت إلى طراز فجعلت أنظر مع من يخدم فوجدت رجلا فاتفقت معه فلما افترقنا وأردت أن أخرج صاح بي رجل لا أعرفه من هو فقال لي إني أريد أن أتحدث معك فجئته فقال من أنت فقلت شريف فقال أخيار وأطهار وأبرار ثم قال ما اسمك فقلت عبد العزيز فقال حبا وكرامة ثم قال ألك أب وأم فقلت ماتا فقال لي إني أريد أن أعلم هل لك من زوجة وأولاد فقلت نعم فقال وهل لك من دنيا فقلت لا فقال خذ هذه الموزونات وإذا بها ثلاثون موزونة قال رضي الله عنه فهذا سبب معرفتي به ووقعت لي معه حكايات وأمور عجيبة سيأتي بعضها أثناء الكتاب إن شاء الله تعالى قال فبقيت معه في محبة الله ورسوله إلى أن توفي سنة تسع وعشرين (قلت) وكسوف الشمس كان في التاسع والعشرين من المحرم فاتح سنة ثمان عشرة ومائة وألف فلهما في العشرة نحو من اثني عشر عاما وقلت لشيخنا رضي الله عنه أيهما أكبر سيدي عبد الله البرناوي أو سيدي منصور فقال رضي الله عنه سيدي عبد الله البرناوي وإن كان كل منهما قطبا قال رضي الله عنه ولما مات سيدي منصور ورثت ما عنده والحمد لله * قال رضي الله عنه ومن جملة ما لقيته سيدي محمد اللهواج وبلاده بقرب طاون كما أن سيدي منصورا من جبل حبيب من الفحص قال وكان سبب اجتماعي معه أنه لما مات أبونا ذهب عمنا بنا وبأخي العربي إلى طراز يخدمون فيه الشاشية وكان بعض من يخدم هناك قريبا من سيدي محمد اللهواج فكان سيدي محمد إذا جاء إلى الطراز لقريبه يقصدني ويجلس معي ويتحدث حتى وقعت بيني وبينه المعرفة التامة ووقعت لي معه حكايات عجيبة وكرامات غريبة سيأتي بعضها أثناء الكتاب إن شاء الله تعالى وكان اجتماعي معه قبل سيدي منصور اجتمعت معه في عام اثني عشر ومائتين وألف وكانت وفاته بعد سيدي منصور بأيام قليلة ولما مات ورثته والحمد لله فهؤلاء هم الذين اجتمع معهم الاجتماع المعروف أولهم شيخ الشيوخ وقطب العارفين وإمام الأولياء والصالحين سيدنا الخضر عليه السلام وثانيهم سيدي عمر بن محمد الهواري خديم روضة سيدي علي بن حرزهم نفعنا الله به وكان ذلك بوصية سيدنا الخضر كما سبق وثالثهم سيدي عبد الله البرناوي وكان اجتماعي معه ثاني يوم الفتح ورابعهم سيدي منصور بن أحمد وخامسهم سيدي محمد اللهواج (قلت) وقد اجتمع اجتماعا آخر مع جماعة من الأولياء وورثهم وسيأتي ذكرهم أثناء الكتاب إن شاء الله تعالى ومن جملتهم غوث زمانه وعارف وقته وأوانه سيدي أحمد بن عبد الله المصري سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول وفي اليوم الذي دخلت فيه إلى الديوان لم يتكلم سيدي أحمد بن عبد الله في ذلك اليوم وكذا غيره من أهل الديوان إلا بالوصية لي والتوكيد علي في كتمان السر وأمر سيدي أحمد بن عبد الله كل من عنده حكاية في ذلك أن يحكيها قال رضي الله عنه فحكوا نحوا من مائتي حكاية سمعت من شيخنا رضي الله عنه ثمانية منها * (الحكاية الأولى) * حكاية سيدي أحمد بن عبد الله الغوث رضي الله عنه قال رضي الله عنه كان لي مريد وكنت أحبه حبا شديدا إذ كنت ذات يوم أعظم له أمر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ولدي لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من أسرار الأرض فلولاه ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الأنهار وإن نوره صلى الله عليه وسلم يا ولدي يفوح في شهر مارس ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الإثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت يا ولدي إن أقل الناس إيمانا من يرى إيمانه على ذاته مثل الجبل وأعظم منه فاحرى غيره وإن الذات تكل أحيانا عن حمل الإيمان فتريد أن ترميه فيلوح نور النبي صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الإيمان فتستحليه وتستطيبه فبينما أنا أذكر له تعظيمه صلى الله عليه وسلم وأعدد له الخيرات المكتسبة منه حتى غبت فيه صلى الله عليه وسلم فلما رآني حصل لي ما حصل قال يا سيدي قدمت عليك جاه هذا النبي الكريم إلا ما أعطيتني السر فأردت أن أمتنع فرأيت الجاه العظيم فساعفته وأعطيته السر فلم يبق إلا مدة قليلة وشهدوا عليه وقتلوه وذلك أنه كان من عرب خوز وكان قاطنا

اذا وقعوا في ذنب ولا يرون لهم عملا يكفر ذلك الذنب أبدا هذا مع احتقارهم نفوسهم وعدم رؤيتهم لها على أحد من الخلق بالأدلة وهذه الصفات عزيزة في أحد من أهل هذا الجدال انظر هذا قال والذي أطلعني الله تعالى عليه أن السوقة وأرباب الصنائع لهم في كل جنة من الجنان الأربع القدم الراسخة وهي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة المغيبة لهم عن شهود نفوسهم ما عدا علوم مما يعطيه الله تعالى لهم من العلوم والمعارف والأدب على قدر مقامهم وأحوالهم فهم ولو فنوا عن شهود نفوسهم لا يفنون عن شهود ما أعطاه الله تعالى لهم مما ذكرناه وذلك ليتأدبوا به إذا رجعوا إلى إحساسهم فلا يزالون كذلك يحفظون ما علمه الله تعالى لهم في تلك الغيبة حتى يفيقوا منها وأطال في ذلك ثم قال فعلم أن المجاذيب كالأطفال سواء الآن الأطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم عن الأشياء واحتجابهم بكل شيء ولذلك ورد في الحديث أنهم دعاميص الجنة أي غواصون فيها لا يمنعون ثم لا يخفى أن ما زاد على هذه الأربع جنات إنما هي أوصاف خاصة لكل جنة منها ليس للجنة الأخرى فإنهم حتى تدخلها وتنظر ذلك بعينك فقلت له فهل النشأة التي يكون عليها أهل الجنة تكون كهذه النشأة التي نحن عليها الآن أم لا فقال نشأة أهل الجنة مخالفة لهذه النشأة صورة ومعنى كما أشار إليه

بناحية المحلة من أعمال مصر فلما سمع مني السر ذهب وجمع عليه جماعة وجعل يذكر لهم السر فلم تطقه عقولهم فعملوا عليه البينة بما سمعوا منه وقتلوه * (الحكاية الثانية) * قال بعضهم كان لي مريد يخدمني اثني عشر عاما وكنت أحبه حبا شديدا حتى إني أردت أن أزوجه ابنتي قال وكنت أغيب في كل جمعة ثلاثة أيام أجلس بساحل البحر فصادف غيبتي في تلك المدة مجيء العيد وكان لي أولاد سبعة وبنات ثلاث وخادم فجئت إلى الدار فوجدته كساهم جميعهم واشترى لهم كل ما يحتاجونه ففرحت بذلك غاية الفرح فلما لقيته رغبني وطلب مني أن أعطيه السر وألح علي في ذلك فأعطيته السر وأنا كاره فلم يبق إلا أربعين يوما وعملوا عليه البينة بما سمعوا منه من الأسرار التي لا تطيقها العقول وصلبوه * (الحكاية الثالثة) * قال بعضهم كان لي مريد يخدمني تسع سنين وكنت أحبه حبا شديدا لخدمته وحسن معاشرته ولأنه كان من أهل حومتنا ومن جيراننا وكانت لي امرأة يعتريها المرض كثيرا وكان للمريد امرأة جميلة فيأتي بها لدارنا فتباشر الخدمة التي لا تطيقها امرأتي فكان هو وامرأته يخدمان وكنت أحبه لذلك حبا شديدا فبينما أنا ذات يوم واقف في موضع من المواضع إذا به أتى بصبية له صغيرة في يدها مصحف فلم أشعر إلا بالصبية سقطت بين رجلي وفي يديها المصحف فقلت بعد أن تأخرت وتقهقرت ما تريد يا فلان فهذا دخيل عظيم وعو ربط كبير فقال يا سيدي أريد أن تعطيني السر فقلت له يا فلان إنك لا تطيقه وإن السر أمر عظيم وخطب جسيم لا يطيقه إلا من قواه الله عليه وإن ثاني البشر يقولان لحامله بخ بخ وفي وجهه لا كم وحنثه فقال يا سيدي أعطني السر فإني أطيقه قال فنظرت إلى خدمته وخدمة امرأته وإلى المعرفة التي كانت بيننا وإلى الدخيل الذي أتى به فقلت له نعم أنا أعطيك السر فأعطيته السر قال شيخنا رضي الله عنه فأخذ السر بالذات وكل من أخذه بالذات فإنه يملكه فقلت ما المراد بالذات فقال ذات الشيخ وأسرارها وهي لا تنتقل إلى المريد إلا بعد وفاة الشيخ قال والولي يقدر على إعطاء السر ولا يقدر على إعطاء الذات إلا الله تعالى فأخذ السر وانطلق وتغيب عن الشيخ ثلاثة أيام فلم يكملها حتى جعل يتكلم في شيخه فجاء من أخبر الشيخ وقال إن فلانا مريدك يتكلم فيك قال فدعا عليه الشيخ والبلاء ينزل عليه فلم يزل أمره في العماية والظلام حتى جاءت قافلة تخرج معها وركب البحر فأسر ثم تنصر والعياذ بالله فحصل له هذا الشقاء من استعجاله السر قبل أوانه فعوقب بحرمان الإسلام نسأل الله السلامة * (الحكاية الرابعة) * قال بعضهم كنت أنا ورجل آخر أخوين في الله عز وجل فاتفقنا على أن نسيح في الأرض ونطلب وليا من أولياء الله تعالى يأخذ بأيدينا ويجمعنا على الله سبحانه فلم نزل نسيح حتى جمعنا الله بولي من أوليائه فوجدناه يتعاطى صنعة الثريد فجلس واحد منا يوقد النار والآخر يزن الثريد للناس والشيخ يصنعه فبقينا على ذلك مدة طويلة ثم إن الشيخ قرب أجله فحصلت له مرة غيبة عن حسه فجاءه أخي في الله فقال له يا سيدي الشيخ إني أريد منك أن تعطيني السر فقال الشيخ رضي الله عنه إنك إلى الآن لم تطق فقال له لا بد أن تعطيه لي يا سيدي قال فالتفت إلي الشيخ وقال أتسمع فقلت يا سيدي إن كان بخاطرك فإني أسمع فقال أسمع والله تعالى يعارض لك من عنده قال فسمعت وأخذ أخي في الله السر وبقي الشيخ يومين وتوفي وانصرف أخي إلى بلاده وبقيت في حانوت الشيخ أخدم فيها وكل ما أردته أصرفه على دار الشيخ وكانت له امرأة وثلاث بنات وذكر فبقيت في الحانوت أخدمهم اثني عشر عاما وأنا على المحبة ما نقص منها شيء فلما كملت المدة تزوجت بنات الشيخ وذهبت كل واحدة إلى دارها وسافر ولد الشيخ إلى ناحية المغرب وتزوج أخوه زوجته فلم أجد على من أرد الأمانة فضعفت وعزمت على السفر إلى بلادي فيسرت الزاد وبعت جميع ما عندي ولم يبق لي إلا زيارة قبر الشيخ رضي الله عنه فلما ذهبت نحو قبره للزيارة وكان في موضع مخوف بعيد من العمارة فلما زرته وأردت أن أنصرف قال لي قلبي ويحك أتذهب ولا ترى قبر شيخك أبدا فأدركتني حنانة في الشيخ ووحشة عظيمة فرجعت وبقيت عنده ساعة فأردت أن أنصرف فأدركتني الوحشة ثانيا كما أدركتني أولا فرجعت وبقيت عنده إلى الزوال فأردت أن أنصرف فعاودني الأمر فبقيت عنده إلى الليل وأنا أبكي من حب الشيخ ووحشته مع إرادتي فراقه ثم بت على قبره والحال يتزايد إلى أن طلع الفجر فجاءني

قوله صلى الله عليه وسلم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي الحديث إشعار بأن حجاب البشرية ما دام بالشخص منافه ومحجوب عن مشاهدة أحوال أهل الجنة لأن نشأة أهل الجنة الغالب عليها الشهود والإطلاق لا الحجب والتقييد فمن كشف حجابه من العارفين هنا علم أحوال أهل الجنة علما لا شك فيه لخروجه عن حجاب بشريته وقد بين الحق تعالى لنا ذلك بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أي إلهاما أو تقليدا من وراء حجاب البشرية فالوحي الإلهامي للأولياء والتقليدي للمؤمنين وما سمي البشر بشرا إلا لمباشرته الأمور التي تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح فلو سلم منها لكلمه تعالى كما كلم الأرواح من الملائكة وإنما كلم الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بالوسائط مع علو مقامه عن جميع الخلق زيادة تثبيت ويقين وأكثر من ذلك لا يقال على أنه تعالى قد كلمه صلى الله عليه وسلم بارتفاع الوسائط في بعض الوقائع إعطاء للعز الذي يطلب سماع كلام الله تعالى بغير واسطة حقه فافهم ثم اعلم أن الحق تعالى قد جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والإدراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها في الباطن إذ الإدراك للنفس وهي حقيقة واحدة عندنا مخصوصة وإنما تنوعت الآثار في هذه الحقائق لتنوع آثارها وفي الآخرة ينقلب هذا الباطن

سيدنا الخضر عليه السلام فلقنني الذكر وفتح الله علي فذهبت الى بلادي كيف أخي فمررت على بلاد أخي وكانت في الطريق فلما دخلتها وجدتهم يجمعون الحطب لرجل يريدون حرقه فذهبت لانظر الرجل من هو فاذا هو أخي في الله عز وجل فقلت للجماعة الذين يجمعون الحطب ما ذنب هذا الرجل فقالوا انه يقول كذا وكذا لسر من أسرار الله تعالى أفشاه وسمعوه منه ولم تطقه عقولهم فاستفتوا فيه العلماء فافتوا بحرقه فتقدمت الى أخي فعرفته ولم يعرفني هو لشدة البلاء الذي نزل به فقلت له لم أراد هؤلاء قتلك وحرقك فقال انهم سمعوني أقول كذا وكذا وما قلت لهم فيه الا الحق فقلت له وهل قلت غير هذا فقال ما قلت شيأ غيره قال فالتفت الى الجماعة وقلت لهم لا تحدثوا فيه شيأ حتى أجيء من عند السلطان فاني ذاهب اليه وأكلمه وأقول له ان هذا الرجل لا يلزمه قتل فعليكم بالصبر حتى أجيء من عند السلطان ومن أحدث فيه شيأ فانه يخاف على نفسه فاني أرجو اذا كلمت السلطان في أمره أن يرجع فقالت الجماعة انا نصبر حتى ترجع فانطلقت الى السلطان فدخلت عليه فوجدت العلماء عنده وهم يتحدثون في شأنه ويحرضونه على قتله فقلت أيها السلطان نصرك الله نصرا عزيزا وسددك ووفقك لما يحبه ويرضاه ان ذات بني آدم عليها ثلثمائة وستة وستون ملكا وهذا العدد على كل ذات ذات فمن قتل ذاتا بغير حق فان هذا العدد من الملائكة الذين في الذات المقتولة اذا خرجوا منها بعد القتل لا يكون لهم شغل الا الدعاء باللعنة على من قتل الذات وأخرجهم منها بغير حق ودعاء الملائكة مستجاب فنخاف أيها الملك من هذا الدعاء وأيضا فان الذات عليها سبعة من الكرام الحفظة الكاتبين فاذا قتلت الذات بغير حق فانهم لا شغل لهم الا نقل كل ما في صحيفة المقتول من سيآت فينقلونه من صحيفته ويجعلونه في صحيفة القاتل وكل ما فعل القاتل من حسنة فانهم ينقلونه منها ويجعلونه في صحيفة المقتول وهذا شغلهم الى أن يموت القاتل ثم يصير هذا ذكرا لهم فيذكرون ما فعل القاتل من السيآت وذكر الملائكة كالمطر فكل ذكر ينزل معه فان ذكروا أحدا بسوء نزل عليه السوء وان ذكروه بخير نزل عليه الخير فلا يزالون يذكرون المقتول بخير والخير ينزل عليه ولا يزالون يذكرون القاتل بشر والشر ينزل عليه أما تخاف من هذا أيها الملك فقال الملك ان العلماء هم الذين أفتوا بقتله فقلت فانهم عجلوا حيث أفتوا بقتله وكان من حقهم أن ينظروا في لفظه وقصده فاذا اقتضى اللفظ قتله فيسئل عن قصده فان كان قصده صحيحا فلا قتل عليه فابعثوا الى الرجل حتى يحضر واسألوه عن قصده قال فقال العلماء رضي الله عنهم هذا حق وصواب يجب علينا أن نعمل به فبعثوا الى الرجل فسألوه عن قصده فوجدوه صحيحا لا عيب عليه فيه فقيل خلوا سبيله قلت لشيخنا رضي الله عنه فما فعل بعد تخلية سبيله قال سلبه أخوه الذي فكه وصيره من جملة العوام وأخذ جميع السر الذي كان الشيخ أعطاه له فقلت فما حال صاحب الحكاية الاولى والثانية بعد قتلهما فقال رضي الله عنه ماتا على الولاية وأما صاحب الحكاية الثالثة فانه مات على كفر نسأل الله السلامة

* (الحكاية الخامسة) * قال بعضهم كان لي مريد خدمني اثنتي عشرة سنة وكان مع المريد سخاء وكرم فافسد علي وعلى الفقراء اخوانه ما ينيف على قنطار وكان لي أخ متصل بخدمة السلطان قال فغضب السلطان ذات يوم على أخي ورمى عليه مالا كثيرا لا يطيقه وكنت معظما عند الناس وفي قلوب العامة فلم يستطع المخزن أن يمسني بمكروه قال فاغتنمها المريد وقال يا سيدي الشيخ لا بد أن تعطيني السر أو تعطيني جميع ما أفسدت عليك وعلى الفقراء من المال الكثير أو ندعوك للمخزن فاختر لنفسك واحدة من هذه الخلال الثلاث قال فقلت يا ولدي اتق الله وسيعطيك سبحانه السر كيف تحب وفوق ما تظن وان شككت في كلامي هذا فاني أعطيك عهد الله وميثاقه عليه فلم يرده كلامي الا نفورا وتحريضا على اذايتي فقال والله لا أفارقك الا اذا أعطيتني جميع ما أفسدت عليك من المال أو ندعوك للمخزن قال ولو وجد المخزن الي سبيلا ما فاتني فاكثر علي من كلامه السابق وجعل برده على فأزلت ما على رأسي ودعوت له بالسر فاعطاه الله السر فلم يبق الا أياما قليلة حتى رأى شيأ يحجب الله عقول عباده عنه لانهم لا تطيقه فجعل يذكره للناس فلما سمعوا ذلك منه جعلوا عليه البينة وقتلوه من ساعته ولو أنه صبر حتى يأخذ سر الذات الذي يدوم به سر الولاية لو فقه الله تعالى

طاهرا وتتخذ أحكام هذه الصفات حكما ومحلا فيسمع بعينه يبصر بعينه يتكلم بعينه يذوق بعينه يشم بعينه يلمس وبالعكس ويبصر بسائر جسده ويسمع بسائر جسده ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك قال وهذه الامور لا يصلح ادراكها بالعقل لاستحالتها عنده ولولا ان الله تعالى كشف عن العارفين الحجاب ما صح لهم معرفة ذلك فقلت له فهل الاكل عام لجميع من دخل الجنة فقال لا انما الاكل لبعض دون بعض على غير الصورة المعهودة هنا وقد أشار الى ذلك سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه في تائيته وغيرها والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تشتاق الى أربع علي وعمار وسلمان وبلال ما حكمة تخصيص هذه الاربعة فقال رضي الله عنه هؤلاء الاربعة أركان نعيم الجنة فعلي من العلو وعمار من العمارة وسلمان من السلامة من الآفات وبلال من البلة التي هي برد القلب من خطور زوال ذلك النعيم وأطال في ذلك ثم قال ان الجنات تتنعم باهلها كما يتنعم أهلها بها وكمال النعيم لا يكون الا مع وجود الروح والجسد فكان من الحكمة قيام هؤلاء الاربعة المذكورين في الحديث بالجنان ليصح لاهلها التنعم كالحقائق الانسانية لان معنى هؤلاء الاربعة المذكورين هم روح الجنان الاربعة واجسادها فلا نعيم يظهر لاهل الجنة الا بوجود هذه الاربعة رضي الله عنهم فهم

ولم يذكر شيأ من أسرار الولاية لكن لما استعجل عاقبه الله تعالى فقلت لشيخنا رضي الله عنه فعلى أي شيء مات هذا فقال مات على الولاية فحمدت الله تعالى له والاسرار التي مات عليها هؤلاء سمعناها من شيخنا رضي الله عنه ولم نكتبها لكونها من الاسرار التي لا تذكر والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ببركة شيخنا بنسبه الطاهر آمين ولنقتصر على هذا القدر من الحكايات لئلا يقع الملل والله الموفق

* (الفصل الثالث في ذكر بعض الكرامات التي ظهرت على يد الشيخ رضي الله عنه) *

اعلم أن شيخنا رضي الله عنه غريب وشأنه كله عجيب ومثله لا يحتاج الى كرامة لانه كله كرامة فانه يخوض في العلوم التي تعجز عنها الفحول ويأتي فيها بما يوافق المعقول والمنقول مع كونه أميا لا يحفظ القرآن العزيز فضلا عن ان يسام بتعاطي شيء من العلوم مع انه لم يقرأ في مجلس درس من صغره الى كبره ولنبدأ بالكرامة التي لا كرامة فوقها وهي سلامة العقيدة واستقامتها ولما جمعني الله به سألته عن عقيدته في التوحيد فسرد على عقيدة أهل السنة والجماعة ولم يغادر منها شيأ وقال لي مرة انه لا يفتح على العبد الا اذا كان على عقيدة أهل السنة والجماعة وليس يتولى على عقيدة غيرهم ولو كان عليها قبل الفتح لوجب عليه ان يتوب بعد الفتح ويرجع الى عقيدة أهل السنة قلت وكذا ذكر بدر الدين الزركشي في شرح جمع الجوامع للسبكي ولم أزل أسمعه رضي الله عنه يمدح أهل السنة ويثني عليهم كثيرا ويقول اني أحبهم محبة عظيمة ويطلب من الله تعالى ان يتوفاه على عقيدتهم ثم جعلت ألقي عليه شيأ من شبه أهل الاهواء فيفهم الشبهة غاية ويقررها أحسن تقرير ويجيب عنها بطريق الشهود والعيان فسمع عنه في أسرار الربوبية وسر الالوهية وهو يجيب بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر قط على عقولنا مع كثرة معاناتنا للمعقول والمنقول حتى ان من وفقه الله تعالى وخالطه في هذا الباب وجالسه في أجوبة شبه أهل الاهواء فانه يكتسب منه قوة وتحصل له ملكة يقدر بها على حل شبه اثنين وسبعين فرقة وقال لي مرة رضي الله عنه مشيرا الى الكشف والعيان الذي فتح الله عليه به ما آمنا الا بعد أن رأينا أيؤمن أحد بما لا يرى فان الوسواس لا ينقطع الا بالرؤية ثم سألته عن أحاديث الصفات هل الواجب فيها التفويض الذي هو طريق السلف أو التأويل الذي هو طريق الخلف فقال رضي الله عنه الواجب فيها التفويض وشأن الربوبية عظيم ولا يقدر العباد قدرها ولا يطيقون الوصول الى شيء من كنهها قال ولو أن أهل الدنيا أرادوا الوقوف على حقيقة ما سمعوا في نعيم أهل الجنة ما أمكنهم ذلك فان العنب ليس كالعنب والتمر ليس كالتمر والذهب ليس كالذهب ولو فتح الله على عبد ونظر الى ذهب أهل الجنة وذهب الدنيا وعنب الجنة وعنب الدنيا لوجد المعاني متباينة الى الغاية ولم يجد بينهما اشتراكا الا في مجرد الاسامي وكذا أهل الارض الثانية بالنسبة الى نعيم أهل الارض الاولى فانه لو سمي لهم العسل والسمن واللبن والخبز ونحوها باسمائه بعض ما يأكلون فانهم لا يبلغون الى معرفة العسل وما ذكر معه وذلك ان هذه الاشياء مفقودة في الارض الثانية فاذا كان هذا في الحادث مع الحادث فكيف بالقديم سبحانه مع الحادث فالواجب على العباد اذا سمعوا شيأ من أحاديث الصفات ان ينزهوه تعالى عن الظاهر المستحيل ويفوضوا معناه الى الله عز وجل قلت والتفويض هو قول مالك وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشعبة وشريك وأبي عوانة وربيعة والاوزاعي وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل والوليد بن مسلم والبخاري والترمذي وابن المبارك وابن أبي حاتم ويونس بن عبد الاعلى وهو قول أهل القرون الثلاثة الذين هم خير القرون حتى قال محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع على ان اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لأوشك ان يكون اهتمامهم به

حقيقة النعيم وهم الموكلون أيضا بالانهار الاربعة المذكورة في القرآن فيفرقونه على كل أحد منها بحسب حاله ومشربه من التوحيد وقوة استعداده لان هذه الانهار الاربعة هي مظاهر العلوم والاعمال المكسوبة والموهوبة وأطال في ذلك ثم قال ويوضح لك ما قلناه قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون والله أعلم * وسألته عن حقيقة الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام ما هي فقال هي الافعال المقابلة لما عليه الانبياء وكل ورثتهم من كمال الافعال والاخلاق والسر في ذلك اظهار منة الله على العبد وحلمه عليه لا غير والكل منه واليه لكن لا يخفى تفاوت الناس في الذنوب فربما كان ما يتقرب به عبد يتوب منه عبد آخر والله تعالى أعلم به * وسألته رضي الله عنه عن مشايخ سلسلة طريق القوم كالشيخ يوسف العجمي وسيدي أحمد الزاهد واتباعهما هل كانوا اقطابا أم لا فقال رضي الله عنه لم يكونوا اقطابا وانما هم كالحجاب على حضرة الملك لا يدخل أحد على الملك الا باذنهم فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من الكرامات والخوارق فانما ذلك لصفاء نفوسهم وكثرة اخلاصهم ومراقبتهم ومجاهداتهم وأما القطبية فلا بد أن يلمح مقامها الاحوط غير من اتصف بها وقد ذكر الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ان للقطبية ستة عشر عالما طيا الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه

فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع اه قال الحافظ ابن حجر وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثوري والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة اه ويشير بقوله وقد تقدم النقل الى ما حصلناه من كلامه في تسمية من سبق ذكره فعقيدة شيخنا رضي الله عنه هي عقيدة أهل القرون الثلاثة وهذه هي الكرامة التي لا كرامة فوقها قال الحافظ ابن حجر قال ناصر الدين بن المنير الاستقامة يستحيل ان لا تكون كرامة بخلاف غيرها من الخوارق فقد يكون رحمة وقد يكون فتنة و بعد سماعك هذا الكلام فاعلم ان ما شهدناه من كرامات الشيخ رضي الله عنه وكشوفاته شيء كثير لا يمكننا استقصاؤه فلنذكر بعضه * فمن ذلك انه مات لي ولد أول فغرقني به فحزنت عليه أمه وكان مات ولد آخر قبل ذلك فجعلت أسليها وقلت لها سمعت سيدي أحمد بن عبد الله صاحب الخفية يقول اني اذا نظرت الى الصبيان ونظرت الى الامور المستقبلة النازلة رحمتهم ومن مات منهم سلم من ذلك وقد مات ولدك ونحو هذا الكلام مما يسليها و يصبرها فلقيت شيخنا رضي الله عنه عند الصبح فقال انكم قلتم البارحة لزوجتكم كذا وكذا وذكر الكلام الذي نقلناه عن سيدي أحمد بن عبد الله فعلمت أنه كاشفني بما وقع في الدار * ومن ذلك انه رضي الله عنه كان يأكل القرنفل لضر بصدره فصارت تشم منه رائحة طيبة وهي رائحة القرنفل فكنت أشمها منه كثيرا اذا كنت معه بالنهار فاذا تنفس خرجت رائحة القرنفل مع نفسه الشريف ثم صرت أشم تلك الرائحة بنفسها اذا كنت في داري ليلا وقد سدت الابواب وهو بداره في رأس الجنان وأنا أسكن في بكرتة ربقاف معقودة فجعلت الرائحة تفوح علينا في البيت المرة بعد المرة فانتبهت لذلك وأعلمت المرأة بذلك وكانت تحبه حبا شديدا وكذلك هو رضي الله عنه يحبها حبا شديدا ثم طال أمر الرائحة علينا مدة كثيرة وأياما عديدة فقلت له رضي الله عنه ان رائحتك تكون عندنا ليلا ونشمها كثيرا فهل تكون عندنا فقال رضي الله عنه نعم فقلت له على سبيل الضحك فاني يا سيدي أشم الرائحة حتى أقبضك سيدي فقال رضي الله عنه ممازحا وأنا أتحول الى زاوية أخرى من البيت ثم ذكرت له مرة أخرى أمر الرائحة فقال هذا الشم فأس الشوق وقال لي رضي الله عنه مرة أخرى اني لا أفارقك ليلا ولا نهارا وقال لي مرة أخرى حاسبني بين يدي الله عز وجل ان كنت لا أنتبه لك في الساعة الواحدة خمسمائة مرة وقلت له مرة يا سيدي رأيت في المنام ذاتي وذاتك في ثوب واحد فقال هذه رؤيا حق وأشار انه لا يفارقني ليلا ولا نهارا وقال لي مرة أنا آتيك في هذه الليلة فترقب ذلك فلما كان السدس الاخير من الليل وأنا بين اليقظة والمنام أتاني رضي الله عنه فلما دنا مني أخذت بيده الشريفة فقبضتها فتبعته وأنا أريد أن أقبلها فلما قبلتها وقبلت رأسه الكريم غاب عني * ومن ذلك ان السلطان نصره الله كتب كتابه وأرسل معه اثنين من أصحابه الي يريد ان أذهب الى مكناسة لاصلي بالناس في جامع الرياض فنزل بي ما الله به عليم فلما سمع بذلك قال لي لا تخف فانك ان رحلت الى مكناسة رحلنا معك ولكن لا بأس عليك وما طلبوه منك لا يكون فذهبت معهما الى مكناسة وسلك الله الامر على خير ولا كان الا ما قال الشيخ رضي الله عنه فرجعت الى داري بفاس ولما سمع بذلك والد الزوجة الفقيه سيدي محمد بن عمر كتب الي يقول انك قدمت من مكناسة ولم تلتق مع السلطان نصره الله ولا فاصلت بطلب فلا تدري ما ينزل بعد قدومك فالرأي ان ترجع الى مكناسة وتلتقي مع السلطان نصره الله وتظهر له الرضا بقبول الامامة في المسجد المذكور وغير هذا الاشغال فاتيت بمكتوبه الى الشيخ رضي الله عنه فقال لي اقعد في دارك ولا تخش مكروها فكان الامر كما قال الشيخ رضي الله عنه وهذه كرامة غريبة ولو شرحت أمر الحكاية لظهرت الغرابة التي أشرنا اليها حتى كان بعض أصحابنا من المقربين بمكناسة يقول ما رأينا أغرب مما فعلت بعث اليك السلطان نصره الله كتابه وأكد عليك فيه وأرسل اثنين من أصحابه وقدما لك اليه ثم انك امتنعت من اللقاء معه ورجعت الى فاس ولم تبال ان هذا الشيء عجيب وكل ذلك من بركة الشيخ رضي الله عنه * ومن ذلك ان المرأة حصل لها حمل فقال هو ذكر ولما كان تاسعها وعادتها ان تضع في أوله

العوالم فانهم فقلت له فالتصريف الذي يقع على أيدي هؤلاء السالكين هل هو لهم بالاصالة كشأن القطب أم هو لغيرهم فقال رضي الله عنه اسمع اذا أراد الله تعالى بانزال بلاء أو أمر شديد تلقى ذلك القطب رضي الله عنه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى في ألواح المحو والاثبات الثلثمائة وستين لوحا المخصوصة بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وامضائه في العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سد تخذاته رضي الله عنهم فينفذون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر مفاض عليهم من غيرهم وان ظهر له ان ذلك الامر ثابت لا محو فيه ولا تبديل دفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان ذلك ثم يدفعان ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما وهما الاوتاد وهكذا حتى يتنازل الامر الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع فرقته الافراد وغيرهم من العارفين الى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذي فاض على أصحاب المراتب فلو لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم في لمحة قال الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين أي جعل لنا من يحمل عنا ما لا طاقة لنا به وقال في حق القطب بلسان الاشارة خلق السموات بغير عمد ترونها وفيه أيضا اشارة الى القطب الا من شاء الله فانه تعالى جامعها

جاءها وجع فما شككنا انه وجع الولادة فقال رضي الله عنه ان الوجع الذي ترون عن ضر نزل وأما الولادة فانها بعيدة فكان كما قال رضي الله عنه * ومن ذلك اني التقيت مع الفقيه سيدي محمد ميارة فاعطى للشيخ رضي الله عنه أربع موزونات فقال لي الشيخ بعد ذلك ان سيدي محمد ميارة شيء كبير أدخل يده في جيبه فقربت له موزونات لم يرضها فردها ثم أخرج ما يرضى ودفعه لنا فلقيت سيدي محمد ميارة فذكرت له ما قال الشيخ فقال الحق خرجت موزونات رديئة فرددتها وأعطيت الجيد وكنت أتكلم مع الفقيه المذكور فجرى ذكر رجل يعتقد فيه الخير الفقيه المذكور فاشرت أنا الى ما أعلم فيه فقال الشيخ انك لما ذكرت ما ذكرت في الرجل ارتعدت مصارينه في جوفه من قوة تنبيهه الخير في الرجل فلقيت الفقيه المذكور وذكرت له ما قال الشيخ رضي الله عنه فقال صدق والله لقد كان الامر كما قال * ومن ذلك ان ولده سيدي ادريس أصلحه الله وأنبته نباتا حسنا مرض مرضا مخوفا وأحزن ذلك أمه كثيرا فدخلت ذات يوم بعد الغروب على الولد واذا به لا يتكلم من قوة المرض وغلبته فاحزنني أمره فلما خرجنا قال لي الشيخ انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان كما قال رضي الله عنه وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة أصلحها الله نزل بها مرض وطال أمره فقال لي انها لا تموت منه وأنها ستعافى فكان كما قال رضي الله عنه وكذا دخلت معه على ولد الفقيه سيدي محمد مبارة نعوده وقد نزل به مرض عظيم فقال الشيخ رضي الله عنه انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان الامر كما قال رضي الله عنه وكذا مرض ولد صاحبنا سيدي الحاج محمد ابن علي بن عبد العزيز بن علي المرابطي السجلماسي فقطع منه أبوه الاياس فيما أخبرني به فذكرت أمره للشيخ رضي الله عنه وقد خرجنا من صلاة الجمعة بجامع الاندلس وتوجهنا نحو باب الفتوح فقال رضي الله عنه ما عنده باس وان أمه لا تحب ان يموت ولو مات انزل بامه ما لا تطيقه فهو لا يموت فكان الامر كما قال رضي الله عنه وهؤلاء كلهم في قيد الحياة الى وقتنا هذا وهو الثاني والعشرون من ربيع الاول عام ثلاثين ومائة وألف * ومن ذلك انا ذهبنا لزيارة القطب مولاي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به آمين وبلغنا اليه عند صلاة الظهر وكنا نظن ان يقيم بنا عنده واذا به رضي الله عنه يقول لا تحطوا عن الدواب حتى نرجع من زيارة الشيخ فصعدت معه الى قبر الشيخ عبد السلام وزرناه وقال لي كيف كانت زيارتك ودعواتك فقلت دعواتي في هذه الزيارة قصرتها عليك فنذ جلست للزيارة وأنا أدعو لك بخير ولم أدع لنفسي فضلا عن غيري فقال رضي الله عنه وكذلك انا كانت زيارتي كلها لك ولم أدع لغيرك ففرحت بذلك غاية الفرح ولله الحمد ثم نزلنا من الجبل وأمرنا بالذهاب الى مدينة تطاوين فقلنا يا سيدي ان المدينة بعيدة ولا نقدر على وصولها في هذا اليوم وأمرك مطاع فعزم علينا فعلمنا انه لا يأمر الا بصواب فركبنا على الدواب ولم نزل نسير الى أن طلع الفجر فدخلنا مدينة تطاوين و بنفس دخولنا أرسلت السماء غرابيلها وجاءت الامطار التي لا تطاق ودامت يومين فاصعدني رضي الله عنه الى سطح الدار التي نزلنا بها والامطار تنزل فقال انظر الى هذه الامطار الغزيرة فقلت نعم يا سيدي فقال لاجلها سرت بكم ليلا فاني لما بلغت الى مولاي عبد السلام رأيتها فما تظن ان يكون لو صادفتنا هذه الامطار في تلك السلاليم ولا عندنا ما نأكل ولا ما تأكل دوابنا ثم تدوم علينا فلت ما يبقى شيء من المشقة الا نالنا ان نجونا من الموت ثم قبلت يده الكريمة وقلت جزاكم الله عنا خيرا ولما خرجنا من تطاوين بعد اليومين اخرجنا والامطار في أشد ما يكون فقلنا يا سيدي هربنا من الامطار وأردنا أن نرجع اليها فسكت عنا ثم خرجنا وأردنا ان نشتري شعير العلف الدواب فابى علينا فخرجنا والامطار في أشد ما يكون فلم نسر الا ميلا أو ميلين وانجابت السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمس وطاب الزمان واعتدل الحال فعجبنا من ذلك ثم لما كان نصف العصر قلنا يا سيدي أين ما تأكله الدواب فسأل الناس على العمارة فقالوا بعيدة لا تبلغونها حتى ينتصف الليل فسكت وجعل يمشي بنا ونحن سامعون مطيعون فلما قرب المغرب قال ميلوا ذات اليمين فخرجنا عن الطريق وعدلنا الى ذات اليمين فلم نمش الا قليلا ووجدنا أندرا لم ندرس وعين ماء قريبة منها فقال انزلوا هنا فقد أتى الله للدواب بما تأكله فامرنا بالاخذ من الاندر فاخذنا وأعطينا الدواب تأكل وبتنا بأحسن

ما عرفهم الا القليل وهؤلاء جمهور الناس يعرفونهم والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله تعالى عنه ماذا أنوي بالست ركعات التي أصليها بعد صلاة المغرب فقال رضي الله تعالى عنه انو باثنين منها الشكر لله على نعم لا تستطيع لها شكرا و باثنين منها الشكر لله الذي جعلك مسلما و باثنين منها الشكر لله الذي جعلك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال لي وهكذا افعل في سائر النوافل التي بعد الفرائض انو بها الشكر لله على تأدية تلك الفريضة ثم قال هكذا أوصاني سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وكذلك أوصاني بان أصلي صلاة الغيبة بعد المغرب على كل من مات وغسل من أموات المسلمين ذلك اليوم ثم قال لي ولا تواظب على ذلك لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قبول هدايا الناس الذين يعتقدون في هل أردها أم أقبلها وأعطيها المستحقها فقال السلامة في هذا الزمان رد ذلك لغلبة الحرام والشبهات في المكاسب ومن تعب في تحصيل شيء فهو أحق بطرفته ثم قال يا أخي سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول كل لقمة نزلت في جوف الفقير من غير كسبه الشرعي أخذت من عبوديته جانبا واسترقته فيصير الذلك المحسن قهرا عليه وان كان ولا بد من الاكل من طعام الناس فيكافي كل من أكلت عنده بحيث يرى

مبيت ثم لما بلغت العشاء أو قربت بما منسجا ورب الاندر فطرح بنا غاية الفرح وأعطاه الشيخ رضي الله عنه أكثر
من قيمة ما أكلت الدواب ففرح وسر بذلك وبات معنا وأكل من طعامنا وصار كأنه واحد منا وكذا وقع لنا مرة
أخرى قبل أن نبلغ الى الشيخ عبد السلام فانا لما قطعنا عقبة بني زكار وفات وقت العصر ونزل من كان
قطعها من الناس قبلنا قلنا له يا سيدي قد نزل الناس الذين جاؤا قبلنا فقال سيروا فقلنا يا سيدي كيف
نسير ولا نعرف طريقا وليس فينا من يعرفها فقال سيروا فسرنا فتركنا الناس ولا دليل معنا فلم نزل نمشي
والله سبحانه يلهمنا الطريق حتى بلغنا الى عين ماء وبقربها أندرة قد درست فاقينا ربها فاذن لنا على
النزول فيها فنزلنا وبتنا أحسن مبيت وباتت الدواب تأكل التبن وباتت الدواب الذين نزلوا قبلنا على غير تبن
وسمعنا منه في هذه الزورة الكريمة علوما من الحقائق والدقائق وقد كتبنا الكثير منها في هذا الكتاب
واذا كان يتكلم على الاماكن والمواضع تظن ان لم تكن تعرفه انه سافر الى الموضع الذي يخبر عنه وانه
ممن عاينه ورآه وما هو الا الكشف الصحيح وكم مرة يسافر الى المواضع البعيدة بلا دليل ثم يسلك في سفره ذلك
طرقا نافذة لا يعرفها أكثر الناس وقد قال ذات يوم للفقيه سيدي علي بن عبد الله الصباغ رحمه الله وكان
مسكنه بالصباغات على أربع مراحل من مدينة فاس اني جئت مع جماعة راكبين على الخيل حتى بلغنا الى
موضع وصفه له وسماه فتركت القوم هنالك ودخلت لمرشدكم ثم جعل يصفه له ويصف له داره وكأنها نصب
عينيه وذكر له ركوب الخيل سترا للكشف قال لنا سيدي علي رحمه الله والله لقد وصف وصف المعاينة الذي
لا يزيد ولا ينقص ثم قال له ان الموضع الذي تربطون فيه الخيل فيه قبر ولي من الاكابر فلا تعودوا لربط الخيل
فيه فبحثوا فوجدوا الامر كما قال رضي الله عنه فاتخذوا ذلك الموضع مزارا * وسمعت الشيخ رضي الله عنه
يقول في ذلك الولي انه من آبائنا يعني انه كان غوثا وصرح لي بذلك وكنت جالسا معه ذات يوم فجاءه رجل من
أهل زازاي مجمعة بعدها ألف ناحية معروفة فقال من أين أنتم فقال له من أهل زا فجعل رضي الله عنه يصف
له البلد ويذكر له مواضع وعلامات والرجل يصدقه ويظن انه ممن قدم الى الموضع ثم لما قام الرجل التفت
الي وقال ان الناس يحبون الكشف وفيه ضرر عظيم على الولي وعلى من يريد ذلك منه أما ضرره على الولي
فلان فيه نزولا عن مشاهدة الحق الى مشاهدة الخلق وذلك انحطاط عن الذروة العليا وأما على الذي يقصده
من الولي فلانه لا يقصد من الولي والكشف والكرامة الا من كانت محبته على حرف فاذا ساعفه الولي فقد أقره على
حالته وأبقاه على عمايته وسيأتي ان شاء الله شرح هذين الامرين في أثناء الكتاب * ومن ذلك ان بعض
الاشراف كان يقرأ على شيئا من العلوم الدقيقة فكنت أفسرها له بحسب ما عندي فكان يعجبه ذلك ويقول
ما وجدنا في الفقهاء من يشرح لنا هذا الشرح الذي تشرحه أنت فبينما أنا أشرح له ذلك الكتاب فاذا
بصاحب الكتاب أشار الى مسئلة كبيرة فيها سر من أسرار الله تعالى فقال لي الشريف ما معنى هذا الكلام
فقلت له لا أدري وخفت من افشاء السر فلم يزل الشريف يرغب فقلت له والله لا أفسرها لك الا اذا أعطيتني
العهود والمواثيق أنك لا تتكلم بما تسمع مع قريب ولا مع بعيد فأعطاني ذلك وفسرت له المعنى المراد وأجبته
عن جميع الاشكالات الواردة العارضة حتى ظهرت له المسئلة ظهور الشمس ففرح الشريف بذلك غاية
الفرح فقلت له ان لقيت شيخنا الامام رضي الله عنه يوما من الايام في دهرك وانجر الكلام الى هذه المسئلة
وأراد أن يشرحها لكم فاظهر الجهل وصورة من لم يسمعها ولا طرقت سمعه فأعطاني العهد على
ذلك أيضا ثم اني التقيت مع سيدنا الشيخ في ذلك اليوم فكان أول ما بدأني به أن قال لي تكلمت مع الشريف
فلان بكذا وكذا وذكر المسئلة فقلت له يا سيدي نعم ولم أرد الا الخير ثم جعلت أفتش عن خاطره فاذا به والحمد لله
مثل الحليب وكشوفاته رضي الله عنه لا تنحصر ومن أراد جمع كراماته احتاج الى تأليف خاص مع ان كل ما في
هذا الكتاب من الكرامات * ومن كراماته رضي الله عنه تأثير كلامه في القلوب فقد جاءه فقيه من الفقهاء ذات
يوم فقال له يا سيدي ادع الله لي بقطع الوسواس من قلبي فقال رضي الله عنه الوسواس لا يكون الا مع الجهل
بالطريق فمن قصد مدينة وهو جاهل بطريقها فان الخواطر تختلف عليه فيقول له خاطره الطريق هكذا

انه استوفى حقه في العادة ولو بالدعاء له في أوقات الاجابة وغيرها والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه مرة أخرى عن قول بعضهم
ان الفقير اذا عرف الله لا يؤثر
فيه الاكل من طعام الناس
نقصا فقال رضي الله عنه اعلم
ان المدد الذي لم يزل فائضا
على قلب كل انسان يتلون
بحسب القلب والقلب يتلون
بحسب اصلاح الاطعمة
وفسادها ثم قال ان الله
تعالى ينطق على لسان عبده
بحسب مضغته فان كان
قلبه طاهرا من سائر الرذائل
نطق بالكلام النفيس
الذي يشبه الوحي وان كان
ملطخا بشيء من القاذورات
نطق بما يشبه كلام الشياطين
انتهى * وسألته رضي الله
عنه عن قول الشيخ محيي الدين
ابن العربي رضي الله عنه
اجتمعت في مشهد أقدس
بجميع الانبياء والمرسلين ولم
يكلمني منهم ولم يفرح بي
الا هود عليه السلام ما سبب
تخصيص هود عليه السلام
بكلامه له وفرحته به دون
غيره فقال رضي الله عنه
البشارة ولم يزد فقلت له ما
معنى هذا اللفظ فقال أمر
لا يمكنني شرحه لاحتياج ذلك
الى نسبة بيان هو دور تبته من
جانب الحق تعالى واحتياجه
بالاحدية المغنية له عن شهود
شكره الآلات والوسائط
وأما فرحه عليه السلام بهذا
العارف فاعلم ان البرزخ
وان كان لجميع الانبياء
والمرسلين فيه السراح
والاطلاق حيث شاؤا لكنهم
كالمقيدين فيه بالنسبة الى
اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فانهم وان شهدوا ذلك في البرزخ فانما يشهدونه من خلف الحجاب من غير واسطة

فيتبعه

فيتبعه ثم يقول له آخر بل الطريق من ههنا فيبقى حيران ولا يدري أين يذهب والعارف بالطريق يسير وقلبه
سالم من ذلك وطريق الدنيا والآخرة هو الله تعالى فمن عرفه ذاق خير الدنيا والآخرة وأحياه الله حياة
طيبة ومن جهل هذا كان على الضد فلما سمعت هذا الكلام رحمني الله به عز وجل فصار الخاطر اذا توجه
لقضاء حاجة من غيره تعالى جذبه جاذب من غيره ورده الى الله عز وجل ونطلب من الله تمام ذلك * وسمعته
يقول المؤمنون اذا ناموا ناموا على الله واذا استيقظوا استيقظوا على الله فلما سمعت منه هذا الكلام سكن
معناه في قلبي ولله الحمد فانا في النوم والله تعالى في قلبي * وسمعته يقول اذا ذهب خاطر العبد مع غير الله فقد
انقطع عن الله عز وجل ثم من الناس من يرجع الى الله عز وجل عن ساعة ومنهم من يرجع عن ساعتين
ومنهم من يرجع عن أقل ومنهم من يرجع عن أكثر فلينظر العبد كيف قلبه مع الله عز وجل فصار هذا
الكلام ولله الحمد بمنزلة اللجام لقلبي فكلما أراد أن يسرح في بحار الغفلة جذبه هذا الكلام * وسمعته مرة
يقول ان العبد لا ينال معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود صلى
الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس في نظره فلا يراقبهم ولا يراعيهم فصل عليهم
صلاة الجنازة وانزع من قلبك التشوف اليهم فرحمني الله بهذا الكلام حين سمعته وكان هو سبب دخول الخير
علي ولهذا الكلام تفسير عريض وشرح طويل ولو تتبعناه هذا الباب لطال وفيما ذكرناه كفاية (وقد
طلبت) من الفقهاء أصحابه رضي الله عنهم ان يقيدوا بعض ما عاينوا من كراماته فكتب الي الفقيه الثقة
الارضى أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن حنين الزراري فعرضت ما كتبه على الشيخ رضي الله عنه فأقره
وصدقه ونص ما كتبه الحمد لله وحده ومما من الله به علي اني لما التقيت مع شيخنا الامام الغوث الهمام مولاي
عبد العزيز ابن مولاي مسعود كان قلبي متعلقا جدا بأمور الدنيا من حرث وتجارة ونحو ذلك حتى كنت من
ذلك في غاية الكد والتعب وكانت الدنيا هي المقصودة والآخرة أضغاث أحلام وكنت ممن رزقه الله شيئا من
العلم وعزمت على أن أدخل في زمرة العدول أو أسعى في تولية خطة القضاء والعياذ بالله فرحمني الله عز وجل
حين لقيته وطهر الله قلبي وذلك ببركته وحسن سياسته فاني لما التقيت معه وأخذت عنه ورأى ما بي من العلة
المعضلة أمرني ببيع ما عندي من ثيران الحرث وأن أفعل بهم كذا وكذا وذكر لي أمر الاينا في الاسباب
الدنيوية وهو في الباطن يريد أن يمحوها من قلبي فلله در هذا الامام ما أحسن سياسته اذ ما من حالة خبيثة يريد
أن ينقلني منها الا وينقلني وأنا لا أشعر حتى أجد نفسي فيما هو أطيب منها وأحسن ويظهر لي خبث الحالة
الاولى وظلامها عيانا وهذا دأب هذا الامام العظيم معي ومع سائر اخواني بحيث اذا وجدك على حالة قبيحة
لا يقول لك أترك هذا الامر صراحة ويشنع عليك في ذلك ويتبرأ منك اذا لم تترك اذ ربما تأبى النفس ذلك
ويدعوها ذلك الى المخالفة بل يرفق بك ويحسن لك ما أنت عليه بعض التحسين ثم يسارك شيئا فشيئا حتى تجد
نفسك على حالة لم تكن عليها وتستقبح ما كنت عليه مع انشراح صدر وطيب نفس ولما أمرني رضي الله عنه
ببيع الثيران فبقيت أياما وغسل الله من قلبي حب الفلاحة بل صرت كارها لها ثم أمرني ببيع ما عندي من
الكتب كلها وان أفعل بها شيئا يعجبه قلبي وتفرح به نفسي ثم بعد ذلك حصل لي طمع في الناس وصرت أتشوف
لما في أيديهم فرقاني رضي الله عنه حتى صرت لا أشاهد للناس نفعا ولا ضرا فضلا عن الطمع فيهم * ومن
كشوفاته رضي الله عنه ان قال لي ذات يوم في أول ما لقيته هل عندك شيء من السمن فقلت له نعم يا سيدي عندي
كذا وكذا فقال ائتني ببعضه فقلت نعم فقال بعض الاخوان لعل ما بقي من السمن لا يوصل الى وقت رخاء السمن
فقلت نعم فقال رضي الله عنه هل بقي ما يوصلك الى الوقت الفلاني قلت نعم فقال ائتني بما زاد على ذلك ثم انه لما
وصل ذلك الوقت أتاني رجل بشيء من السمن لوجه الله من حيث لا أحتسب فكفاني الى وقت رخائه ومنها
اني كنت أستشيره رضي الله عنه ونفعني به في بيع شيء من الزرع كان عندي فقال لي اليوم الخامس من
شهر الفلاني بع ما تريده فلما وصل ذلك الشهر كان غاية بيع الزرع في اليوم الخامس والسادس منه
فلما كان اليوم السابع أعطى الله المطر الغزير فرخص الزرع غاية والحمد لله ومنها اني ذهبت لزيارته

جنتهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض والكمال في النعيم انما يكون بواسطة الجسم والروح فلذلك فرح هود عليه السلام بهذا
العارف لكونه من الامة
المحمدية لان في رؤيته
بشارة بانقضاء مدة البرزخ
لكون هذه الامة آخر من
يدخله لكمال نشأتهم
وتكليفهم بالعمل بكل
شريعة وأدب الى غير ذلك
مما خصوا به من الارث
المحمدي وأيضا فان هودا
عليه السلام يعلم ان لهذه
الامة المحمدية ختما
جامعان لكل رتبة ومقام
ارث وولاية باحدية جمعها
وتنوع وحدتها حتى يستغرق
كل نعت ووصف وامداد
واستمداد أحديا كان أو
وحدانيا بسر تنزله واحاطته
بعوالمه المطلقة والمقيدة وما
هو مخصوص به أصلا وفرعا
حكما وعينا سعة وضيقا فقدا
واطلاقا حتى ان كل ولي كان
أو يكون انما يأخذ عن هذين
الختمين الذين يكون
أحدهما خاتم ولاية
الخصوص والآخر يختم الولاية
العامة فلا ولي بعده الى
قيام الساعة وقد أخبر هذا
العارف عن نفسه انه أحد
الختمين وأقام البرهان على
ذلك بشرحه لاسئلة الحكيم
الترمذي المائة وخمسين
سؤالا التي ذكرها الحكيم
الترمذي رضي الله عنه انه
لا يعرف الجواب عنها الا الختم
الذي يواطئ اسمه اسمي أي
محمد بن علي كالترمذي محمد
ابن علي والشيخ محيي الدين
محمد بن علي وبينه وبينه نحو
ثلثمائة سنة فكان فرح هود عليه السلام برؤية الشيخ محيي الدين لعلمه بانه أحد الختمين وعلم بذلك قرب

انشقاق الفجر الاخروى والانتقال من البرزخ الى الاطلاق الآخرة وسراحها هذا ما ظهر لى من الجواب فى هذا الوقت والله أعلم *

وكانت احدى زوجاتى حاملا فتكلمت معه فى شأنها فقال لى انها تلد ولدا ذكرا اسمه أحمد فلما قدمت ذكرت لاهلى ذلك فكان كما قال رضى الله عنه ثم ان زوجتى الاخرى دخلتها غيرة حيث ولدت الاولى ذكرا وكانت ترضع بنية فقطمتها قبل الاوان املها تحمل فامتها على ذلك فقالت انى حامل وحلفت على البنت وأقسمت على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضى الله عنه ذكرت له القصة فقال كذبت ليس عندها شئ فرجعت فوجدتها كما قال رضى الله عنه فمكثت ثلاثة أشهر ومضيت لزيارته فقال لى أحملت زوجتك فقلت لا أدرى يا سيدى فقال انها حامل منذ خمسة عشر يوما وهو ذكر ان شاء الله فسمه باسمى وهو يشبهنى ان شاء الله فلما رجعت أعلمت الزوجة بما قال وفرحت ثم ولدت ذكرا كما قال رضى الله عنه وهو أشبه الناس به بشرة * ومنها ان الزوجة الاولى جاءت ثانيا فسألته عن حملها فقال لى بنت واسمها باسم أمى فكان الامر كما قال فزادت عندنا بنت وسميتها باسم أمه رضى الله عنه * ومنها انى كنت جالسا معه ذات يوم وهو يمازحنى فقال لى هل فعلت كذا وكذا وذكر لى أمرا من جملة المعاصى فقلت له لا لظنى انى لم أفعله فقال لى انظر وهو يضحك فاقسمت له بانى لم أفعله ثانيا وثالثا ثم انى فى المرة الرابعة تذكرت واذا بى قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عاما فى بلدة بعيدة بينها وبين فاس نحو من سبع مراحل فاستحييت فعلم بى وقال أتخاف الآن فقلت لا يا سيدى وقبلت يده الكريمة فقلت له ومن أين لك بهذا يا سيدى فقال وهل يغيب عليه تعالى شئ وكذا من أطلعه الله على أسراره ثم نبانى بامور وقعت لى قبل ذلك و بعد ذلك وتبت الى الله على يده توبة نصوحا والحمد لله * ومنها انى كنت جالسا ذات يوم أمامه وهو متكئ على يمينه رضى الله عنه وهو بين النوم واليقظة فخطر بقلبى خاطر سوء والعياذ بالله ففتح عينيه وقال ما الذى قلت فقلت يا سيدى لم أقل شيأ فقال ما الذى قلت فى قلبك فاستحييت منه وتبت الى الله * ومنها انى خلوت ذات ليلة باحدى زوجاتى وكانت مستلقية فكنت أمازحها حتى حصل منى النظر الى عورتها قصدا وعمدا فلما قدمت عليه للزيارة وكان بينى وبينه مرحلتان جعل يمازحنى حتى قال ما تقولون أنتم أيها العلماء فى النظر الى عورة المرأة فقلت له ما قالت العلماء فقال لى وهل تفعله فقلت لا نسيانا لما وقع منى فقال حتى فى الليلة الفلانية فاستحييت وتذكرت ما فعلت فقام عنى وقال لا تعد وجه نظرك الى الكعبة ان شاء الله * ومنها انى جمعت بين زوجتى ذات ليلة فى بيت واحد لعذر منع احداهما من مبيتها بمسكنها فباتت كل واحدة منهما على فراش وحدها وبت أنا على فراش وحدى وبقى فراش رابع فى البيت لم يبت عليه أحد ثم دعتنى نفسى الى وطء احدى الزوجتين فوطئتها ظنا منى أن الاخرى نائمة ثم لما تمت شيأ قليلا قمت و وطئت الاخرى ظنا منى أن الاولى نائمة أيضا ثم لما قدمت لزيارته وكنت أكثر منها وان بعدت المسافة جعل ذات يوم يمازحنى حتى قال ما تقولون فى جمع المرأتين فى مسكن واحد مع وطئهما فعلمت أنه أشار الى ما وقع منى فقلت سيدى وكيف علمت ذلك فقال ومن نام على الفراش الرابع فقلت سيدى ظننت أنهما نائمتان فقال ما نامت الاولى ولا الثانية على انه لا يليق ذلك ولو نائمتين فقلت سيدى ذلك هو المذهب وأنا تائب الى الله * ومنها انى كنت ذات يوم جالسا عنده مع جماعة من الاخوان وسيد تنازوجت لم تكن بالدار فاراد بعض أصحابنا الحاضرين أن ينزل لدار الوضوء لقضى حاجته وكانت دار الوضوء مقابلة لباب الدار حتى ان الداخل قد يرى من بها اذا به رضى الله عنه قد صعد مسرعا وقفل علينا باب المسكن ونزل مسرعا فلم ندر لم فعل ذلك و بقينا متحيرين واذا بالسيدة قد دخلت فعلمنا ان ذلك كان لذلك * ومنها انى قدمت لزيارته رضى الله عنه فجلس معى فى مسكن من مساكن داره حتى كان وقت النوم فقال لى نم ونزل فازلت ثيابى واستلقيت واذا به دخل معى ودغدغنى فى مراقى فضحكت قهرا وضحك هو رضى الله عنه وهو بموضع مبيته بالسفلى فى البيت فعلمت انه الذى فعل ذلك * ومنها انى سافرت لزيارته مع جماعة من الاخوان فلما قفلنا من عنده ولم يكن معنا سلاح ولا ما نرد به اللصوص أخطأنا العمارة و بتنا بموضع قفر مخوف ماوى اللصوص فبتنا ونام الاصحاب وبقيت أنا ورجل فاحسسنا بالاسد قريبا منا فقلت له لا توقظ أصحابنا لئلا تصيبهم فجعة وكان فيهم من لم يجرب الامور وعسى الله أن يدفعه عنا فلما قرب الصباح أخذنا فى السير فوجدنا بقربنا أثره كأنه خرجت روحها الساعة ثم لما قدمت مرة أخرى لزيارته مع

وسالته رضى الله عنه هل أصغى لمن يمدحنى تفاؤلا بان ذلك عنوان على مدح الحق تعالى فقال لا تركن قط الى من يمدحك فان النفس تالف ذلك من غير اشعارك وكل شئ ألفته نفسك تخلفت به عن اللحوق والتخلق باداب العبودية التى من شأنها فقرك دائما وغنا ربك دائما وايضاح ذلك ان كل كمال ادعاه الانسان انما هو حقيقة لله تعالى وهو فى ذلك منازع لاوصاف الربوبية من حيث لا يشعر فحاله كحال فرعون والنمروذ سواء حيث ادعيا ما ليس لهما من صفات ربهما وكان ذلك سبب هلاكهما وقد وقع التوبيخ الالهى لمن يدعى ما ليس له بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا كل ذلك اعلاما للعبيد ان ينتبهوا لانفسهم و يعترفوا بالعجز والذل والمسكنة وان لا يتعدوا صفات العبودية التى خلقوا لها والله أعلم * وسالته رضى الله عنه بلسان الافتقار عن الاحدية السارية فى الوجود وشدة ظهورها مع خفائها فاجاب رضى الله عنه بقوله الهاكم سكت ثم قال كم ثم قال التكاثر ففهمت ما تحته وهذا من جوامع الكلام فاعلم ذلك وسالته رضى الله عنه هل أكتب كلما يرد على قلبى من العلوم والمعارف فقال رضى الله عنه ان حصل ذلك عند

بعض

انفصام تنزله فاعلم ان الله تعالى أراد ثبوته فاكتبه وان محى الله تعالى علمه من قلبك عند انفصامه فاعلم ان الله تعالى لم يرد اثباته فلا

بعض الاخوان لم أنم وجعلت أحرس الدواب فلما قدمنا عليه قلت يا سيدى أردت أن أنام لانى البارحة لم أنم فقال لم فقلت لانى كنت أحرس الدواب فقال لى رضى الله عنه وما تنفع حراستك وكيف بكم لو جاءكم القطاع ليلة كذا وأشار الى ليلة الاسد قلت يا سيدى وكيف ذلك فقال أليس لما بلغتم الى الوادى الفلانى لحق بكم ثلاثة من الناس فقلت نعم فقال انهم لما صعدوا الى الجبل وجدوا أربعة رجال ينظرون من يقطعون عليه فلما وصلوهم أعطوهم خبركم وتبعوكم السبعة ينظرون أين تبيتون فلما بتم جلسوا ينتظرون نومكم فلما ظنوا نومكم قدموا يطلبونكم فوجدوا أسدا قريبا منكم فقالوا كيف نفعل ان قاتلنا الاسد فات القوم وان ذهبنا اليهم منعنا الاسد فجعلوا سبيلكم وذهبوا الى قافلة أخرى فلما لم يحصلوا على شئ منها رجعوا اليكم من جهة أخرى فتعرض لهم الاسد أيضا من تلك الجهة وظنوه أسدا آخر فقال بعضهم ما بال هؤلاء القوم جئناهم من جهة كذا فحماهم الاسد ثم جئناهم من جهة أخرى فحماهم الاسد فارادوا أن يفهموا ثم طبع الله على قلوبهم فسالته عن الارنب فقال ان الاسد فيه عزة نفس كابن آدم وكما ان ابن آدم اذا نزل بوجهه ذباب فانه يطرده فكذلك ذلك الاسد بينما هو جالس واذا بالارنب بين يديه ولم تره فقتلها * ومنها انى لما أردت أن أتزوج الزيارية وكنت غير عارف بصفتها فوصفها لى بما وجدتها عليه وذكر لى فيها أمورا لا يعلمها الا الله ثم لما عزمت على الدخول قال لى أنا ليلة الدخول أكون عندكم فقلت له وبم أعلم ذلك يا سيدى فقال لى أفعل لك علامة ثم لما اجتمعت بالزوجة وكلمتها بعض الكلام واذا بالدم يسيل من خياشيمها فقلت لها وما بالك فقالت لى أنت ضربتنى على أنفى فسكت عنها وعلمت انه فعل سيدنا الامام ثم لما ذهبت لزيارته ذكرت له القصة فقال لى نعم ولو لم يهبط ذلك الدم من خياشيمها المرضت وذلك انها جاءت من موضع بعيد وكان يوما باردا فامتقض فيها الدم * ومنها انى كنت معه رضى الله عنه ذات يوم بداره وهو رضى الله عنه بالسفل يصنع شيأ وأنا بالفوق واقف أنظر الى سطح أمامى واذا بامرأة صعدت عليه فرأيت بوجهها حمرة فتاملتها أحمرة دم أم حمرة عكار فباى نظرة منى اليها نظر الى وقال اتق الله هذا مع حضورى وجعل يضحك رضى الله عنه * ومنها انى ذهبت لزيارته مرة وكنت راكبا على بغلة فلما وصلت موضعا صعبا نزلت عن الدابة وتركتها تمشى فلما جاوزت المحل وأردت أن أركب فرت فجعلت أصيح يا سيدى مولاى عبد العزيز فاتاح الله لى أناسا فقبضوها فلما وصلته جعل يضحك و يقول ما يفعل عبد العزيز أنت بموضع كذا وهو بموضع كذا نعم لو كنت معك لا عنتك فقلت يا سيدى كل ذلك عليك سواء * ومنها انى كنت جالسا ذات يوم بزاوية سيدى عبد القادر الفاسى مستندا الى حائط القبلة وأمامى سارية فلم يستند عليها أحد ولا بينى و بينها أحد وأنا أذكر الله ثم بعد مدة قمت لانصرف الى داره رضى الله عنه فمشيت خطوات قليلة فنسيت شيأ فرجعت اليه فلم أشعر الا وسيدنا الامام واقف مع السارية يلابس سلهامه وأنا أجزم بانه لم يكن هناك أحد فقلت سيدى ومولاى كم لك بهذا الموضع ومتى جئته فقال حين شرعت تذكر الذكر الفلانى وكنت أذكره سرا بحيث لا يسمعه الذى جنبى فعلمت انه كان على حالة احتجب فيها عن العيون * ومنها انه كان وقع لى مع امرأة أجنبية شئ يكرهه الشرع الشريف الا انه خفيف فكنت ذات يوم جالسا معه وأنا أتكلم معه على شان النساء حتى ذكرناها ولا أدرى لاى سبب ذكرناها فقال لى بديهة أرى بينك و بين تلك المرأة خيطا أزرق فلم ذلك فتذكرت ما كان واستحييت وكان مضى لذلك القصة نحو من خمس سنين * ومنها انى استشرته مرة فى شراء شئ من أمور الزاد فقال لى لا ما عندك يكفيك بل اشترى السمن انه ليس عندك ما يوصلك الى أوانه فقلت نعم سيدى غير ان فلانة لها عندى ثمن أمانة وكنت يوما ذكرت قلة السمن وهى عندى فقالت ها السمن عندى كثيرة فاحصل منه فخذ ولم أدر مرادها هل عارية لوجه الله أو سلف أظنها صادقة فسكت عنى شيأ قليلا وقال لى اشترى السمن وأعادها ثانيا وثالثا فعلمت أن المرأة لا تفى بشئ مما قالت فكان الامر كذلك وذلك انه لما كان وقت بيعه قدمت و باعته وهى بدارى وهى تعلم حالى وأنه ليس عندى شئ ثم يسر الله على أكثر مما كنت أرجوه منها ببركة الشيخ رضى الله عنه * ومنها ان بعض الناس كان أسلفنى دراهم وترك دراهم أخر أمانة عندى ثم قدم ليأخذ سلفه وأمانته ولم يكن عندى

تلتفت اليه فمن حين قال لى ذلك لم أقدر أعبر عن ذلك بعبارة مع انى أدرك معانى ذلك فى نفسى وأشهده علما صحيحا فلله الحمد * وسالته رضى الله عنه عن شئ أوصى به عند الموت يفعل بعدى فقال لا تفعل شيأ من ذلك فانى وأنت ليس لنا مع الله اختيار فى دار الدنيا فكيف نختار شيأ بعد الموت انتهى * وسالته رضى الله عنه هل اقرأ أو أصوم واجعل ثواب ذلك لآدم عليه الصلاة والسلام ليكون ذلك وصلة بينى وبينه فى المعرفة فى الآخرة لسبب أعلمته به فقال لا تجعل بينك و بين الله واسطة أبدا من نبى أو غيره فقلت له كيف فقال لان الرسول انما هو واسطة بين العبد وبين الرب فى الدعوى الى الله لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب اذ ذاك وصار الحق تعالى أقرب الى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع كما فى حال المناجاة فى السجود سواء فنفس الرسول يغار من أمته ان يقفوا معه دون الله تعالى فانه يعلم ان مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الاجر على ذلك كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الحديث وانظر يا أخى الى غيرة الحق تعالى على عباده وقوله

شئ مما أسلفنى ولا تيسر لى ما أبيعه فى قضائه وكنت أظنه بطىء الاحتياج له فاخرجت له الامانة وجعلت أذكر الشيخ بقلبي لكى لايذكر لى السلف فسكت ولم يذكر لى ذلك الى الآن وذلك نحو الستة اشهر مع أنه قدم لياخذ الامرين لامحالة فالحمد لله على ذلك اهـ ما كتبه (وكتب) لى الفقيه الثقة الصدوق سيدى على بن عبد الله الصباعى رحمه الله ما رأى من كرامات الشيخ رضى الله عنه نعرضته على الشيخ حرفا حرفا فاقر به وصدقه فى ذلك لان غرضى أن لا أكتب فى هذا المجموع الا ما رأيته بعينى أو سمعته من الشيخ رضى الله عنه باذنى ونص ما كتب الحمد لله وحده هذا تقييد ما رأيت من شيخنا الامام الاستاذ الاكبر الغوث الاشهر سيدى ومولاى عبد العزيز ابن مولاى مسعود من الشرفاء الفاسيين الشهير نسبهم بالدباغين رضى الله عنه من الكرامات والمكاشفات * فنها ما وقع لى أول ما رأيته وصحبته وأخذت عنه رضى الله عنه فحين رجعت الى أهلى وبقيت نحو العشرة الايام وقعت عند بعض قرابتى مسئلة كبيرة وعلم بها بعض الناس وبعضهم حضرها نحو العشرين نسما ما بين صغير وكبير ذكر وأنثى وكانت تلك المسئلة من المسائل التى ان سمع بها المخزن يهلك القبيلة كلها نخرجت الى الخلاء وعيطت عليه رضى الله عنه ثلاث مرات برفع صوتى وقلت يا سيدى استرهذه القبيلة من نار هذه المسئلة فصارت تلك المسئلة كأنه سقط عليها جبل أورمى بها فى البحر وسكت جميع من علم بها وصار بمثابة من لم يعلم بها وان سمعها بعضهم من أحد خفية يكذب بها وحفظ الله القبيلة ومن فعلها ببركته رضى الله عنه * ومنها ما وقع لى حين رجعت اليه المرة الثانية فرأيت من مكاشفاته رضى الله عنه وحسن جوابه للمشاورين له فقلت يا سيدى فاز وسعد من هو قريب منك كلما وقعت له مسئلة يجدك قريبا منه ويشاورك فيها وكيف أصنع أنا يا سيدى فى مسائلى وأنا منك على مسيرة أربعة أيام فمن أشاور فيها فقال لى رضى الله عنه كلما عرضت لك مسئلة ولم تدر ما تفعل فيها فاخرج الى الخلاء وصل ركعتين بقل هو الله أحد احدى عشرة مرة فى الركعة وبعد أن تسلم عيط على ثلاث مرات واعتقد واستحضر انى حاضر معك وشاورنى فى مسئلتك فانك تجد الجواب فعرضت لى مسئلة وكثر على الهم فيها فخرجت الى الخلاء وفعلت كما أمرنى رضى الله عنه فوجدت المخرج قريبا ببركته رضى الله عنه وكان الاخوان اذذاك بين يدى الشيخ رضى الله عنه وأنا منه حينئذ على مسيرة أربعة أيام فلما التقيت بعد ذلك مع الاخوان قالوا لى هل كان منك كذا وكذا يوم كذا وكذا فقلت نعم فقالوا نحن بين يدى الشيخ رضى الله عنه فاذا به ضحك وقال مسكين سيدى على بن عبد الله هذه النية فيه خرج الى الخلاء وينادى يا مولاى عبد العزيز ابن مولاى عبد العزيز منه وحين التقيت به رضى الله عنه قال لى لا تهتم بمسئلة أبدا ولو بلغت بك الحاجة ما بلغت فمن حين قال لى هذا الكلام أذهب الله عنى الهم كله فما أراد الهم أن يقرب منى فى مسئلة الا ويسرها الله على قبل ان أهتم بها ببركته رضى الله عنه قلت للشيخ رضى الله عنه مسئلة الركعتين خاصة بسيدى على بن عبد الله أو لكل من أرادها فقال رضى الله عنه هى لكل من أرادها فحمدت الله على ذلك (قال) سيدى على ومنها ما وقع لى معه رضى الله عنه حين ودعته وودعنى فى المرة الاولى وكان ذلك فى آخر رمضان فقال لى رضى الله عنه تأتى بكبش نعيد عليه يعنى العيد الكبير فقلت له نعم يا سيدى فحين قرب العيد اشتريت كبشين وكان حينئذ بعض الاخلاء من الاخوان عنده وكان بينى وبين ذلك الاخ مسيرة يومين فى نصف المسافة بينى وبين الشيخ رضى الله عنه فقال له ان فلانا يقدم عليك بكبشين فخذ أحدهما وعيد به واقدم بالآخر وحين قدمت على ذلك الاخ قال لى ما قال له الشيخ رضى الله عنه فلم تأخذنى ريبة فى ذلك لما رأيت من مكانته عند الشيخ رضى الله عنه فقلت له خذ ما شئت منهما فقال نأخذ الادنى وتذهب للشيخ بالاجود فتركنا واحدا وذهبنا بالذى ظهر أنه الاجود فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال لى عملها بك فلان أخذ الاجود وأتيت لى بالادنى فقلنا له يا سيدى هذا الذى ظهر لنا أنه أجود وأسمن فقال ذلك شحمه فى كرشه وهو لم يره قط نفر جا يوم ذبحهما كما ذكره رضى الله عنه وحين تركنا كبشا وذهبنا بالآخر فقلنا كيف نصنع لهذا الكبش وكيف يوافقنا ونحن ركبان نيسر الله علينا رفقة من الغنم ذاهبة الى فاس ولم يكن معنا من هو راحل الاخ لى من ابى فتركنا مع ذلك الكبش ليأتى به مع تلك الرفقة فلم يلحق بنا الا بعد يوم

لمحمد صلى الله عليه وسلم واذا أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله الله تعالى واسطة لنا فى كل خير مع انه تعالى بالغ فى مدحه صلى الله عليه وسلم حتى كاد أن يصرح بانه هو لكثرة ما وصفه بالكمال فى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وبقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ومع ذلك قال له ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون فاخرجه عن حال الخالق ونفاه عنهم وأثبته معهم فى البراءة عن المثلية وعن مشاركة أحد منهم له فى كماله أو رتبته صلى الله عليه وسلم فافهم والله أعلم * وسالته رضى الله عنه عن الفرق بين صوت الجن والانس فانه يرد علينا أصوات فى الليل لا ندرى أهى صوت جنى أم انسى فيقع لنا الالتباس فقال خطاب الجنى أو الملك لنا يعرف بكونه لا يقدر على مخارج الحروف لانها تطلب انطاقا كثيفة وهو من الاجسام اللطاف فقلت له فكيف يحصل لنا العلم بما يقولونه فقال يحصل بنطقهم بمثال الحرف لا بحقيقته فان الاحرف التى ينطقون بها بعضها على مثل أحرفنا وبعضها لا يمكنهم النطق به الا بواسطة حيوان يدخلون فيه فيتمكنون اذذاك من اظهار الحروف والله تعالى أعلم * وسالته رضى الله عنه عن عالم الخيال هل هو البرزخ فقال لا لان المشاهد عند التحقق بالنزول فى البرزخ لا يمكنه ان يعود الى هيكله من

سالك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فاعلمنا تعالى بانه أقرب الينا من

من لحوقنا الشيخ رضى الله عنه فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال له أنت اتيتنا بكبش ونحن أعطيناك ولدا فقلت له يا سيدى تلك حاجته وكان أخى شديدا لاشتياق الى الاولاد وله زوجة صغيرة لها نحو خمس عشرة سنة عنده ما ولدت قط حتى يئست من الولادة وحتى كانت تتهم زوجها انه هو العقيم فلما ربطنا الكبش فى مكان وذهب بنا الشيخ رضى الله عنه لمسكنه وكان ذلك ليلا فلما رأى أخى على ضوء المصباح قال له ادن منى فدنا منه وكشف عن جبهته وقال هذا ماه وغندور عندك يا فلان ثلاث مرات ثم قال له رضى الله عنه كيف تسميه فقال له يا سيدى سمه أنت كيف شئت فسكت ساعة وقال سمه رحالا ولم يكن هذا الاسم عندنا فى القبيلة ولم يتسم به أحد من أجدادنا فقال له بعض الاخوان الحاضرين من أين لك يا سيدى هذا الاسم الغريب الذى لم يكن عندهم قط فضحك رضى الله عنه فقال هذا الذى رأيت فلما رجعنا الى أهلنا وجدنا امرأة أخى ظهر بها حمل ولم يكن لهم بها علم قبل فزاد عنده ولد وسموه رحالا كما ذكر الشيخ رضى الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت وانما سماه رحالا اشارة الى انه سيرحل ولا يدوم فكان الامر كذلك فانه عاش نحو الثلاثة الاعوام ومات فكان فى هذا الاسم كرامة أخرى وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لوالده بعد موته المرة الاولى أتيناك فيها أعطيناك حالا وفى هذه المرة نعطيك من يقيم عندكم ولا يرحل عنكم * ثم قال سيدى على ومنها أيضا انى ذهبت بعض الايام الى الصيد مع صاحب لى وكنت رجلا صيادا بالمكحلة فتغدينا فى بيوتنا وقت الفطور وخرجنا ولم نحمل معنا خبزا لانا ظننا ان لا نتباعد فاخذنا شاة غزال باسفل جبل فى بلادنا يسمى جليزا بارض صحراء كثيرة الغزال فابطا بنا الحال وأخذنا الجوع عشية وندمنا على عدم حمل الخبز معنا فلما زرته رضى الله عنه بعد ذلك قال لى لم ذهبت الى الصيد يوم الاربعاء ولم تحمل معك ما يؤكل فاقيل لك رجل وفتشك فلم يجد عندك ما يؤكل ثم أخذتم شاة غزال باسفل الجبل فاعطانى نعت البلد كلها ونعت الجبل وقال لى ان برأس ذلك الجبل عوينة صغيرة قدر القصعة لا تيبس ولا تسيل خارجا عن محلها لا تزيد ولا تنقص وأنا لا أعرفها ولا يطلع الى رأس الجبل الا القليل من الصيادين وقليل ما هم فلما رجعت سالت عن تلك العوينة فذكرها لى من يعرفها كما نعت الشيخ رضى الله عنه قلت والرجل الذى لقيه وفتشه هو الشيخ رضى الله عنه سالته رضى الله عنه عن الرجل فقسره لى وسمعته يقول لا اله الا الله كم صلينا عند تلك العوينة التى برأس الجبل أنا وسيدى منصور وكان يعجبنا ذلك الموضع لعلوه ثم قال سيدى على ومنها أنه نعت لى بلادى كانه أمره أخرى ونعت مسكننا كما هو ونعت غيره وهو منه على مسيرة أربعة أيام ولم يره قط وكان كما وصف رضى الله عنه لم يزد ولم ينقص * ومنها انى لما زرته مرة أخرى ونعت مسكننا كما هو وقال لم تربط خيلك فى ذلك الموضع وهناك رجل صالح مدفون عند أرجل خيلك وما رأينا أثر قبر قط ولا بازائنا مقبرة وبيننا وبين المقبرة نحو نصف ميل فقال لى رضى الله عنه براحلك سبعة قبور ولا عليك فيها الا ذلك القبر الذى عند أرجل الخيل فحول خيلك عن ذلك الموضع ووقره واحترمه واجعل عليه حائطا لا يحول بينه وبين ما يؤذيه فقال له بعض الاخوان الحاضرين يا سيدى ممن هو فقال من عرب بين وجدة وتلمسان كان معاشرا للصباغات وكانوا يعدونه من جملة الطلبة وليس معروفا عندهم بالصلاح ومات ودفن هنالك فاخذنا نسمى له الاعراب التى بين وجدة وتلمسان وهو يقول لا حتى ذكرنا له أولاد رياح فقال منهم وهو رضى الله عنه لم يعرف بلادنا ولا مسكننا ولا وجدة ولا تلمسان ولا الاعراب التى بينهما ولم يطأها ولا رآها قط ثم قال لى ان أردت أن تقف عليه فخذ الفاس وانبش به تجده فقلت له يا سيدى أين هو فى المراح فقال لى ها هو غربى بيت ابنك خارجا عنه ملاصقا بالمطمورة التى من جهة باب المراح وعند ناف المراح ثلاثة مطامير ولما رجعت الى أهلى ذكرت لهم ذلك وأخذنا الفاس ونبشناه به فى الموضع الذى وصف فوجدنا الامر كله كما ذكر رضى الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضى الله عنه ولم كانت القبور التى فى مراحه لا باس عليه فيها الا قبر هذا الولى فقال رضى الله عنه لان روح هذا الولى كانت مسرحة وروح غيره كانت محبوسة فى البرزخ وقد طال الامد على القبور ومر عليهم نحو الثلثمائة سنة فزال عنى الاشكال والحمد لله على ذلك

مطلق البرزخ فقال نعم فقال له أخى أفضل الدين انى أجد الجمع بين الضدين فى عالم الخيال كالحال فى البرزخ فقال البرازخ تقبل ذلك فقلت له انى لاجد بين عالم الخيال والحس مراتب كالبرازخ عند حالة رجوع النفس ويقع لى الادراك والعلم بذلك الا انى أشهد نفسى حينئذ كانى فى العدم فقال البرازخ لا حقيقة لها ثابتة كالحال فى الحال فيها فقلت له فاذا الوجود باسره مطلق ومقيد ببرازخ والعدم محيط بالكل فقال نعم وفى كل موطن حتى لا يكون فى الوجود بحقيقة الا الحق تعالى فقلت له هل لهذا العدم مقابل فقال لا لانه لو كان له مقابل لكان عدمه نسبيا فقلت له فما التحقيق فقال وجود مطلق يعرفه كل قلب مطلق بغير معرفة انتهى وكان ذلك فى مجلس حانوته بعد العصر رضى الله عنه * وسالته رضى الله عنه عن الصفات هل يصح تعلقها بالذات فقال لا لان الصفات معدومة عندها لاستغنائها بشهودها لها فقلت له فهل يصح العلم بالذات فقال العلم لا يحيط الا بالصفات لانه من جملتها فقلت له فالاعيان قال شهود ومحو به يصح العلم بها لها لانها العالمة وفى قوله

الاول وعالم الخيال متصل بهما فقلت له انه برزخ فى نفسه فقال نعم فقلت ويختلف فيه الاحوال فى الآن الواحد وعادته تغير الحكم

وجعلنا من الماء كل شئ حى دليل على ما قلنا ولا يخفى على المحقق فقلت له والارض كذلك فقال نعم لكن خواء است كآدم فقلت له فقولها

* ثم قال سيدى على ومنها انه ذهب معى لزيارته رضى الله عنه ابن عمى وكان نسيبى جئنا للشيخ وتركنا امرأة ابن عمى حاملا ونيته ابن عمى فى زيارته أن يشكو للشيخ بقلة الشئ وغلبة الفقر وذلك أول زيارته للشيخ رضى الله عنه فلما رآه رضى الله عنه قال له ألك زوجة قال نعم يا سيدى فقال له أهى حامل قال نعم يا سيدى فقال له أتحب أن تلد لك بنتا برزقها فقال نعم يا فرحة على يا سيدى ذلك الذى نحب فجمع له رضى الله عنه بين خبر البنت وبين تيسير أمر الرزق الذى هو بغيته فلما رجع الى أهله وجد امرأته ولدت بنتا وحضر نحو سابعها فوجدهم ينظرون كيف يسمونها وكان الشيخ رضى الله عنه قال له كيف تسميها فقال كيف شئت أنت يا سيدى فسماها خديجة ولم يكن ذلك الاسم عندنا قط فتعجب الناس من ذلك وقلت للشيخ رضى الله عنه لم سميتموها خديجة فقال رضى الله عنه كل من فتح الله عليه وتم نوره وأدرك الفتح الكبير فانه ان أراد ان يتزوج امرأة طلب ان يكون اسمها خديجة وان زادت عندى بنت أحب ان يكون اسمها خديجة لان النبى صلى الله عليه وسلم سعد بها ولا تنا خديجة وأدرك معها خير الدنيا والآخرة * ثم قال سيدى على ومنها انه رضى الله عنه وصف لى زوجتى من رأسها الى قدمها عضوا عضوا ما ظهر منها وما خفى وكانت كما وصفها رضى الله عنه لم يزد ولم ينقص حتى لو كلفت أنا بوصفها ما وصفتها كما وصف رضى الله عنه فلو حضرت والله بين يديه ما زاد فيها معرفة وكانت منه على مسيرة أربعة أيام ولم يرها قط * ومنها انى كنت رجلا كثير النوم فتارة افيق عند طلوع الفجر فأطأ زوجتى فى ذلك الوقت وتارة يعدنى الفجر نائما فلما حضرت بين يديه رضى الله عنه قال للاخوان الحاضرين ان فلانا كلما أقدمت عليه عند طلوع الفجر أجده اما نائما واما ان يطأ زوجته فى ذلك الوقت فقال له بعض الاخوان الحاضرين يا سيدى ما أفضل هل وطء الزوجة أو النوم فى ذلك الوقت فقال رضى الله عنه وطء الزوجة أفضل من النوم فى ذلك الوقت ولكن وطء الزوجة فى أوقات الصلاة تكون منه ولد فانه لا يكون باذن الله الا عاقا لوالديه فتبت الى الله من ذلك ولم أعد الى ذلك ولا الى النوم فى ذلك الوقت منذ سمعت منه ذلك رضى الله عنه قلت وفى قوله ان الولد الكائن من ذلك الوطء يكون عاقا كرامة أخرى فان سيدى على بن عبد الله رحمه الله يشكو العقوق من اولاده كثيرا ورأينا منهم من يفعل له أفعالا كبيرة * ومنها انى كنت رجلا كثير الملاعبة لزوجتى وأنوع لها فى الملاعبة أنواعا فذكرت بعض ذلك لبعض الاخلاء من الاخوان فذكر ذلك للشيخ رضى الله عنه كالذى يعيب على فضحك الشيخ رضى الله عنه وقال انما ذكر لك بعض ما يفعل وبقى مما يفعل انه يفعل كيت وكيت حتى ذكر له كل ما كنت أفعل وأنا أسمع ولا يقدر أحد ان يبوح به لاحد ولا يطلع عليه أحد الا الله تعالى ثم قال رضى الله عنه ولكن ذلك هو السنة وكل ما يفعل من ذلك فله به حسنات فسررت بذلك والحمد لله رب العالمين هذا ما حضرنا وقت التقييد وكراماته رضى الله عنه لا تحصى نفعنا الله به وأماتنا على حبه وحشرنا فى حزبه بجاه سيدنا محمد نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اه (قلت) وقد استجاب الله دعاءه فانه رحمه الله ورضى عنه لما دنت وفاته حدثه قلبه بقرب أجله فودع أهله بالصباغات وقال لزوجته انى أذهب الى الشيخ رضى الله عنه بفاس لأموت عنده فقدم على الشيخ نفعنا الله به ومرض فأمره الشيخ بالوصية والتأهب للقاء الله عز وجل فامتثل أمر الشيخ ومرضه الشيخ رضى الله عنه فى داره وكانت زوجته ومن معها يصنعون له ما يليق بالمريض فلما قرب أمره قال الشيخ رضى الله عنه وهو فى البيت وسيدى على بالصقلابية تلو حضر ان سيدى عليا الآن رأى النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه فصعد والسيد على يسألونه فوجدوا لسانه قد سقط فكلموه ففهم كلامهم وهز رأسه أى نعم وجعل يفتح فاه كهيئة الضحك ثم بعد ذلك اتصل تبسمه وفرحه الى أن خرجت روحه فسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لقد رحمه الله عز وجل بمنه وفضله ولو جلس فى الصباغات تسعين عاما ما أدرك الحالة التى مات عليها (وكتب) الى الفقيه سيدى عبد الله بن على التازى ما عاينه بعض الاصحاب فعرضته على الشيخ أيضا فصدقه ونص ما كتب الحمد لله ذكر بعض كرامات شيخنا وكنزنا وذخرنا غوث الزمان وينبوع العرفان سيدى ومولاى عبد العزيز نفعنا الله به آمين * منها ما ذكر لنا الثقة سيدى

تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة يفيد ما أفادته آية الماء فقال نعم لكن الوجود عن هذا النفس معلوم مشهود وهى غير مشهودة بخلاف الماء وما ظهر منه فانهما مشهودان معروفان فقلت له قوله وخلق منها زوجها أفاد العلم بالصفة والموصوف فقال نعم ولا تتكلم بذلك الا معى خوفا أن يطالبك أحد بنقل وهذا لا يمكن لانها حقائق مجردة عن الاذهان والامثال فقلت له هل أعتمد من الآن على النقول فقال لا بل اعتمد فى نفسك على ما يظهره الله فيك من العلوم فان نفسك أقرب اليك ممن تنقل عنه لمعرفتها الصحة ودليلها وقدرتك على التعبير منها فلا يعتمد على النقل الا من يطالب النقول والسلام * وسألته رضى الله عنه عن سبب تنوع طرق الاولياء وكثرتها مع ان المطلوب عند الجميع واحد لا تصح فيه القسمة ولا يقبلها فقال انما تعددت الطرق لتعدد القوابل والاستعدادات لانه لا يدرك الاثنان بصفة واحدة أبدا ويحال ان يوجد الحق تعالى عند واحد ويكون مفقودا عند آخر كما أشار الى ذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شأن واليوم هو الزمن الفرد الذى لا يدرك وكذلك أشار اليه قوله تعالى وسع كل شئ رحمة وعلما فان الرحمة غير الذات والعلم صفتها فافهم * وسألته رضى الله عنه عما عند الذاكرين من الخشوع حال الذكر وعند فراقهم يذهب كأن لم يكن فقال انما تغير الحال على هؤلاء

عبد الرحمن المخوخى انه كان ذات يوم مع الشيخ رضى الله عنه بإزاء مولاى ادريس ومع الشيخ رضى الله عنه حينئذ الشيخ العلامة سيدى أحمد بن مبارك قال سيدى عبد الرحمن فبعثنى الشيخ لداره بقصد قضاء حاجة فذهبت مسرعا نحو الدار وتركت الشيخ رضى الله عنه بالموضع المذكور فلما وصلت الدار وجدت رجلا يطلب الشيخ ليأخذ ثيابه ليغسلها فبينما نحن ننتظر قدوم الشيخ من مولاى ادريس واذا به رضى الله عنه خرج من داره وثيابه فى يديه فأعطاها للذى يريد غسلها وحين تركته بمولاى ادريس تركته يمشى بالقباقيب لطين ووحل فى الطريق من المطر ولو كان يمشى بنعله وذهب الذهاب المعتاد لم يمكن ان يسبقنى الى الدار لانى جئتها مسرعا غاية الاسراع (ومنها) ما ذكر سيدى عبد الرحمن أيضا قال كانت للشيخ مرآة ينظر بها فى الكتب فتلفت له ففتشنا مرآة أخرى من عند حبيبه وصديقه الحاج محمد الكواش فوجدها لا تليق فقال انظروا المرآة الاولى فانها صافية لعلكم تجدونها قال فأخذنا كتابا كان يضعها فيه وفتشناه ورقة ورقة غير ما مرة فلم نجدها فيه فتغير الشيخ حينئذ وتنكر وجهه فقلت له يا سيدى ما لك فقال انى تغيرت على هذه المرآة ثم رفع الكتاب الذى فتشناه والمرآة التى ليست بجيدة على أنفه فسقطت من أنفه فوضع الكتاب فوجد المرآة التالفة مطروحة فوق ظهره فقال لولده مولاى عمر قل لأمك الحمد لله قد رد الله على مرآتى (ومنها) قال سيدى عبد الرحمن كنا نجلس مع الشيخ رضى الله عنه فى فصل البرد الشديد فنشاهد جبينه رضى الله عنه يسيل بالعرق سيلانا كثيرا وقد شاهدنا منه الله عن هذه الحالة قلت للشيخ رضى الله عنه ما سبب انتقال هذه الحالة فقال رضى الله عنه ان العرق الذى يسيل منى كان فى أول الامر حيث كانت المشاهدة تحضر وتغيب فاذا غابت كنت كواحد من الناس فاذا رجعت أخذتنى عن حالة الآدمى فاذا ذهبت رجعت الى الحالة الآدمية فاذا رجعت نقلتنى عنها فكان ذلك يضرنى كثيرا ولما دامت على وصارت لا تغيب وأنست الذات بها صارت لا تتأثر بها (ومنها) أيضا ما وقع لكاتبه عبد الله بن على ولأخيه عبد الرحمن المذكور انهما صعدا يوما على سطح مدرسة العطارين فلا فرأينا على سطوح الدور نسوة مجتمعات ومتفرقات فجعلنا ننظر اليهن ونتذاكر أمرهن فيما بيننا ونضحك أحيانا ثم وثب أحدنا مرة الى الهواء من قوة ما غلب علينا من المزاح فلما قدمنا دار الشيخ رضى الله عنه وجلسنا فى الصقلابية المعروفة جعل رضى الله عنه يضحك ضحكا كثيرا ويقول ما أملح الشيخ الذى لا يكاشف ثم قال أين كنتما أصدقانى ولا تكذبا على فذكرنا له الامر الذى كان فجعل رضى الله عنه يذكر لنا أمر النسوة ومكانهن فى السطوح كأنه حاضر معنا وذكرنا أيضا الوثبة المتقدمة من غير أن نذكرها له فذكر لنا رضى الله عنه أنه كان حينئذ جالسا مع بعض من قصده للزيارة فلم يشعروا به حتى تطرقع بالضحك وذلك حين شاهد تلك الوثبة فظن من حضر انه كان يضحك عليه (ومنها) قال سيدى عبد الرحمن كانت امرأتى حاملا فلما قدمنا على الشيخ ذكرنا له أمر الحمل فقال بعض من حضر يضحك على سيدى عبد الرحمن انما هو بنت فقال له الشيخ ادن منى فقال له فى أذنه والله انه لولد ذكر فكان الامر كما قال رضى الله عنه (قال) وجئته مرة أخرى أزوره وتركت الولد مريضا فطلبت من الشيخ رضى الله عنه ان يدعو له بالشفاء فقال أمهلنى الى مرة أخرى وأدعو له قال فعلمت بذلك ان الولد يموت بالقرب فكان كذلك (قال) وقد ذهبت لأزوره مرة أخرى وقد تركت الزوجة حاملا فقال لى الشيخ رضى الله عنه وأنا عنده والزوجة بشارة انها زادت عندك بنت فكان الامر كما قال رضى الله عنه (ومنها) قال سيدى عبد الرحمن توجهت للشيخ لأزوره بفاس ومعى ثلاثون أوقية للشيخ فلما دنوت من المدينة أخذت أوقية قال فلما أعطيت الدراهم للشيخ قال لى أنت لا تترك عيالك قم اشتر لى بوزنه تمرا وثلاثة موزونات جبنا مكان الاوقية التى أخذت فقلت له يا سيدى انك تخاصت بالكياسة والعقل (ومنها) قال سيدى عبد الرحمن قصدت الشيخ للزيارة فلما جلست بين يديه قال لى أى شئ كنت تفعل ليلة الاحد فقلت وأى شئ يا سيدى فقال حيث كنت تجامع أهلك وقد أجلست ولدك على الوسادة حيث أبى النوم وحيث كان القنديل على الصندوق أوما علمت انى حاضر معك وبالجملة فكرامات الشيخ رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى اه ما كتبه (قلت) وقد ظهر من

لان خشوعهم كالرطب المعمول الذى يتغير بسرعة فان هو من الرطب الجنى الذى لا يزداد بمكثه الا حسنا وحلاوة لكماله وبلوغه وكذلك حكم هؤلاء فى كشفهم وكراماتهم فانما يكون ذلك لهم ما داموا لا ميل لهم فيها وطال فى ذلك ثم قال فاحذر يا أخى هذه الطريقة وأخلص لله فى العمل ولا تطالب منه كرامة غير تأهلك لخدمته وكن عبد ربك لا عبد نفسك وهواك لان من شأن النفس المحبة لهذه الصفات لتتكبر بها على جنسها والحق لا يدرك لمحبة النفس وتكبرها وتعاصيها على مراتب الاولياء وانما يدرك تعالى به منه فضلا ومنة هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم فقلت له وما ملة أبينا ابراهيم فقال التسليم والتفويض لله رب العالمين فقلت انى لا أحس بخشوع فى ذكرى ولا غيره هذه الايام فقال هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لئلا تكون عبدا لها فقلت له وانا عبد الله عبد دائما فقال هو كذلك لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له جميع ما وعده به الى الآخرة ليعطيه له فى دار البقاء لان كل من أعطى شيئا من محبوبات النفوس فى هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة اللهم الا أن يعطيه الحق تعالى شيئا ابتداء من غير ميل النفس فذلك يحول عن صاحبه ان شاء الله تعالى لا ينقص به رأس ماله ثم قال اياك ثم اياك أن تميل الى شئ نالته النفس فان السم معه ولا بد انفوذ السم من معين ولا معين له الا النفس

ذلك الوقت الى وقتنا هذا ما لا يحصى من كرامات الشيخ رضي الله عنه وكانت كتابة هؤلاء الى أواخر عام ثمانية وعشرين وعرضت ما كتبوه على الشيخ يوم عاشوراء عاشر المحرم فاتح سنة تسع وعشرين (وكتب لي الفقيه الثقة) الارضى سيدي العربي الزيادي وغالب ما كتبه حضرته ورأيته بعيني وما لم أحضره سألت عنه الشيخ رضي الله عنه فصدقه ونص ما كتب ومما وقع لي مع شيخنا الامام غوث الانام وسيدي مولاي عبد العزيز نفعني الله به اني كنت أشتري الكتب لبعض كتاب المخزن فاشتريت كتبا عديدة وصرفت ماله وصرف لي الدراهم قبل أن تبلغه فلما بلغته أزعد وأبرق عليها لكونها لم تعجبه ثم ردها علي وأمرني أن أردها على أربابها والا فنعمل لنفسنا ما نحب فيها الى ذلك الامر وأهمني وأحزنني وأكربني وخفت من الكاتب لسطوته فذهبت الى الشيخ رضي الله عنه وذكرت له المسألة وقلت له ان أصحاب الكتب أبوا أن يردوها وبقيت متحيرا خائفا وليس عندي ما يوفي الثمن الذي صرفه الكاتب والكاتب سطوة على أهلي الى غير ذلك من الامور المعضلة في تلك الساعة فقال لي الشيخ رضي الله عنه يا ولدي لا تخش من شئ ان شاء الله فانه سيكون فرج ومخرج عن قريب ان شاء الله فلم نلبث الا قليلا حتى فرج الله بموت الكاتب قتله السلطان نصره الله وكان الفرج كما قال الشيخ رضي الله عنه (ومن ذلك) انه وقع هرج عظيم في بلادنا تامسنا وكان قاضيها مؤاخيا لي في الله عز وجل فخفت عليه فقلت للشيخ رضي الله عنه ليدعو له بخير فقال اما السيد الطاهر فلا تخف عليه مكروها وأما الكاتب فلا أضمنه ولم أساله عن الكاتب وكان أيضا مؤاخيا لي والقاضي المذكور وهو صاحب الكتب السابقة فكان الامر كما قال الشيخ رضي الله عنه فان القاضي لم ينله مكروه وقتل الكاتب (ومن ذلك) أيضا انه لما بلغنا موت الكاتب ولم يعلم بذلك الا القليل من الناس ذهبت لدار الشيخ رضي الله عنه فنقرت الباب فخرج ولم نعلمه بموت الكاتب فقال رضي الله عنه مات ذلك الكاتب فقلت نعم سيدي فقال هو ما قلت لك أولا ثم قال وهل عندك شئ من كتبه فقلت نعم سيدي فقال لي الله يخرج الامور على خير وعافية فخفت من كلامه هذا ودخلني منه رعب شديد فاكببت على يده وقبلتها وقلت يا سيدي اني خفت من جانب ذلك الكاتب وأعانني من حضر من أصحاب الشيخ فطلبوا لي من الشيخ الدعاء بخير فقال لي ولهم حين رغبوا لا بد لك من الطلبة ولكنها سالمة ان شاء الله فبقيت متشوفا لذلك الامر ثم وقع الطلب والبحث والتفتيش على جميع من بينه وبين ذلك الكاتب خلطة ونزل بمن قبضوه أنواع من المحن من ضرب الرقاب وسبي الاموال وهتك الحريم فهالني الامر وزدت خوفا على خوف فاذهب الى الشيخ رضي الله عنه فيقول الموت لا والمحنة تقال فلم يزل على ذلك حتى جاء من يذهب الى مكناسة فجئت به الى الشيخ وأظهر له رضي الله عنه الفرح والسرور ودعا له بخير وأوصاه علي كثيرا فقال الرجل على الرأس والعين يا سيدي وقال لي الشيخ انك ترجع سالما وبعث بسلامه مع الرجل الى متولي البحث عن التفتيش للكاتب المذكور فذهبت لمكناسة وأعطيتهم الكتب التي للكاتب فأخذوها وودعوني فرجعت الى فاس والحمد لله ثم بقي هنالك بعض من يزين وجهه مع الظلمة فجعل يدل ذلك المتولي علي ويقول بقيت عنده أموال المسلمين فأكاذيب يفتريها فلم أبق في فاس الا جمعة واذا بالرجل قد رجع وأظهر لي محبة وصداقة وقال ان حكم قاضي تامسنا كتب الى المتولي المذكور بعد علمه بفصل القضية على خيران وجهلي فلانا بالقاني بمدينة سلا فان أردت ان تذهب فعلى خاطرك وان أردت ان تقعد فعلى خاطرك ثم جئت به للشيخ رضي الله عنه فجعل يذكر عنده مثل هذا الكلام والشيخ رضي الله عنه ساكت عنه ثم قال لي يا فلان الرأي الذي أشير به عليك أن تذهب مع صاحبك هذا الرجل ولا بد وان تذهب معك بنحو الثلاثين أوقية لتعطيها للمتولي المذكور فقال الرجل المذكور وأنا يا سيدي هذا هو الذي يظهر لي والسيد العربي اخبرة فقلت يا سيدي ان كان انما يريدان يذهب بي لأجل أخي السيد الطاهر القاضي فما وجه ذهابي معه ولا بد وما وجه ذهابي بنحو الثلاثين أوقية فقال لي رضي الله عنه اسمع ما أقول فاني لا أقول الا الجد ولم أشعر بالبلاء الذي في قلب الرجل وان كلامه معي انما كان حيلة وخديعة فلما لم أفهم وتماديت على الغفلة صرح لي الشيخ رضي الله عنه والرجل يسمعه ولكن بلا ذلك بالفصل ثم قال

وانظر الى قوله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام ولا تقربا هذه الشجرة مع علم آدم عليه السلام بها حال تعليمه الاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قضائه وقدره ألف بينه وبين من كان سببا لأكله من الشجرة وابست الاحواء فقالت له اني على علم من هذا لا يعلمه الا أنت فقال وقد قلت تعليم الحق تعالى لآدم الاسماء اذن له في الاكل من الشجرة لان الاسماء التي علمه لا يبلغها الاحصاء وهي كلها اسماء كونيات وفي الحديث علمه كل شئ حتى علمه اسم القصعة والقصيعة وقيل ان ذلك من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليست هذه الاسماء لائقة بالجنة لان الجنة لا يفتقر أحد فيها الى اسم يستدعي به حاجته لانها دار تكوين بالهمم والانفاس لان الله تعالى أعطى أهلها أن يقول أحدهم للشئ كن فيكون فالجنة محل الغنى لا الافتقار فبقيت عنده تلك الاسماء معدومة الاثر هذا مع علمه بما قالت الملائكة في حقه وحق ذريته من سفك الدماء والخلاف والتنازع وغير ذلك مما لا يليق بالجنة ومع علمه أيضا بانه لم يخلق للجنة ولا للخلود فيها ابتداء بعلم ذلك كل من دخل الجنة بالخاصية فكان آدم عليه السلام يعلم انه لا بد من خروجه من الجنة لدار الدنيا لاجل التناسل لجميع بنيه ولاجل التكاليف وكان يعلم أيضا ان العبد لا يكمل في مقام العبودية الذي به شرفه الا بالافتقار والذل ولذلك خاطبه مع انه لا تناهى سيادة ربه الا باظهاره هو الذل والانكسار وتلك الجنة تأبى ذلك ولذلك لم يكن فيها

قال لي الشيخ رضي الله عنه لما أردنا القيام من عنده لا تخف من الموت والحبس تحبس فذهبت مع الرجل لمكناسة ولم أذهب بالثلاثين أوقية التي أمرني الشيخ بها فلما بلغنا مكناسة أعرض عني ذلك المتولي وأمر بحبسي في داره ومنعني من الخروج حتى يشاور السلطان نصره الله علي وقد شاور على اناس قبلي فقتلهم وكانوا من أهل بلادنا فدخلني من الخوف ما الله يعلمه وقلت ما بقي الا القتل فذهب ذلك المتولي يشاور فصادف ببركة الشيخ رضي الله عنه كسوة سيدي أبي العباس السبتي قدم بها بعض اخوان الكاتب المذكور فسمح له السلطان والكل من انتسب الى الكاتب فجاءني الفرج ببركة الشيخ رضي الله عنه غير انهم قبضوني في الصخرة وكانت الصخرة ثلاثين أوقية فوقفت على كلام الشيخ رضي الله عنه حيث قال اذهب معك بنحو الثلاثين أوقية فما زلت أقوم وأطيح حتى يسرها الله علي بمنه وكرمه وفضله وأطلق الله سراحي وذهبت المحن والحمد لله وكل ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه (ومن ذلك أيضا) أني ذهبت بعد صلاة المغرب لداره رضي الله عنه وجلست ببابها ساعة طويلة ولم ندق الباب فنزل رضي الله عنه من الصقلابية فسمعت حسه في درج السلم فناداني يا فلان فقلت نعم سيدي فقال لي رضي الله عنه ألم تزل بالباب منذ ساعة فقلت نعم سيدي والظلام نازل ولم أدق الباب ولم أخبر أحد اني بالباب حتى ناداني ثم خرج وقبلت يده السعيدة (ومن ذلك أيضا) اني بت ذات ليلة بغير بيتي بالمدرسة فذهبت اليه رضي الله عنه غدوة فخرج الي وقال أين بت البارحة ولم تبت في بيتك فقلت يا سيدي بل بت في بيتي وأردت ان أروغ فقال ألم تبت في موضع كذا وكذا فقلت لا يا سيدي فقال رضي الله عنه ان لم تصدقني اخبرتك بكل ما فعلت البارحة في ذلك الموضع فخفت من الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت صدقت يا سيدي (ومن ذلك أيضا) اني كنت ذات يوم بالمدرسة وأنا أتجادل مع رجل جاهل بقدر الشيخ رضي الله عنه في شأن الشيخ نفعنا الله به فلما ذهبت اليه بعد ذلك قال من الرجل الذي كنت تتكلم معه البارحة وأي شئ قلت وأي شئ قال فسكت ثم أتى رضي الله عنه بالقصة على وجهها وكراماته رضي الله عنه لا تعد ولا تحصى اه ما كتبه (قلت) ومن كرامات الشيخ رضي الله عنه اني كنت أتكلم معه ذات يوم في شأن رجل فقلت يا سيدي انه يحبكم كثيرا فقال رضي الله عنه انه ما يحبني وان شئت ان تخبره فاظهر له في كلامك انك رجعت عن محبتي واسمع ما يقول لك فجاء في الرجل فقلت له يا فلان انه بدا لي أمر آخر وجعلت أشير الى ما يقتضي الرجوع فبادر الرجل فقال قد قلت لك هذا وأظهر باطنه الخبيث فعند ذلك قلت له انما أردت اختبارك فظهر لنا ما أنت عليه فندم غاية ثم اعلمت الشيخ رضي الله عنه بذلك فقال لي رضي الله عنه ألم أقل لك ذلك (ومنها) اني كنت جالسا معه رضي الله عنه بالصقلابية فبينما نحن نتحدث في شئ من الامور واذا بالسيدة زوجته قامت تبكي وجعلت تدور في الدار وقد احترق كبدها مما سمعت وذلك انه جاءها الخبر بموت أخيها وكان غائبا فقال لها رضي الله عنه بعد ما أشرف عليها انه لم يمت وكذب من أخبركم بموته وأقسم على ذلك فوالله ما رجعت عن حالها القوة ما نزل بها ثم جاء الخبر بعد ذلك كما قال الشيخ رضي الله عنه وأخوها الى الآن في قيد الحياة (ومنها) أنه رضي الله عنه كان صاعدا نحو العرصة فلقيه رجل كان له قريب غائب بالمحلة مع مولاي عبد الملك بن السلطان نصره الله فرأى الشيخ رضي الله عنه وهو جالس مع بعض من ينتسب للصلاح وليس من أهله فقام ذلك الرجل للشيخ رضي الله عنه وقال يا سيدي عبد العزيز أعطني خبر أخي الغائب يعني في المحلة هل حي أو ميت فان سيدي فلانا يعني المنتسب السابق أعطاني خبره وانه حي فتعامى عنه الشيخ فأبى الرجل الا أن يخبره فقال الشيخ فأما اذا أبيتم فخذ الخبر الصحيح الله يرحم الحاج عبد الكريم السبكي وهو الغريب الغائب يخبرك بخبره من صلى عليه يوم مات قتله ابن السلطان ثم بعد ذلك جاء الخبر كما قال الشيخ رضي الله عنه (ومنها) انه كان للشيخ رضي الله عنه خادم يخدم في العرصة مشاهرة ويعطيه أجرته كل شهر وكان مستترا من ظلم المخزن وكان له أخ يبحث عنه ويعرضه للنوائب فكلمه الشيخ رضي الله عنه ان يتركه فأبى ثم بلغ به الحال حتى ذهب الى القائد وقال ان أخي عند مولاي عبد العزيز وانه منعني منه فارسل القائد صاحبه فبينما أنا

تكليف لاحد كما هو في الدنيا انما هي دار عز وغنى وكان أيضا يعلم باطلاعه في اللوح المحفوظ انه لا بد من اظهار خلق على صورته منه كما أراه الحق ذلك في عالم الذر حين استخرجهم من ظهره لاجل أخذ الميثاق ومن هنالك علم رتبة محمد صلى الله عليه وسلم ورأى هنالك نور داود عليه السلام الذي استنارت خلافته بزيادة أخرى وهنالك وهبه من عمره ما وهب اكراما له وكان يعلم أيضا انه ليس من شأن الكريم ان يخرج من جواره عبدا بغير حجة تقام عليه في ظاهر الامر فلذلك بادر آدم عليه السلام الى اقامة الحجة بأكله من الشجرة ليتميز الحق بالكمال المطلق ويتميز العبد بالافتقار والذل وكل ذلك كان في حضرة شهوده في الجنة حسبما ورد فلما تعارضت عنده هذه الحقائق وعلم من معرفته الاسماء انه خليفة على قوم سيظهرهم الله تعالى منه لوجودهم سر تلك الاسماء التي علمها اليوصل ذلك الى النبيين من ذريته بقي متوقعا ظهور الاذن له من ربه بالنزول الى فعل ما أمر به حيثما جعله الحق خليفة في الارض وجعل الله تعالى له هذه الشجرة التي أكل منها في الجنة مذكرة له بجاذب الجنة حتى لا ينسى مقام التقريب فكانت الشجرة رحمة له من ربه فان الاكل لو كان في غير الجنة ما التفت اليها ولا اشتاق اليها ولا يعرف مقام الوصال الا أهل الهجر فلذلك استعجل آدم عليه السلام الاكل من الشجرة لعلمه انه لا ينزل الى محل خلافته الا انى

جالس معه رضي الله عنه في العرصة اذ أقبل الحرسي المرسل فقال للشيخ قم للقائد فقال له الشيخ أنا فقال
الحرسي نعم فقال الشيخ رضي الله عنه سمعا وطاعة انما أنا مسكين ورعية فقال لي قم فذهبنا متوجهين
نحو القائد ثم ندم الحرسي وقال يا سيدي الحاجة انما هي باخي هذا الشاكي فكنا منه وارجع فقال وهل
منعتكم منه فاخذوه وانطلقوا به فبقي أخوه الاخ نحوا من شهر وسافر الى الآخرة ورجع بعد ذلك
أخوه الى العرصة ولم يبق له مشوش (ومنها) ان بني يزناسن القبيلة المعروفة لما وقع بينهم وبين السلطان
ما وقع وظفر بمن ظفر منهم أراد بعض الكتاب من أهل تازة أن تنقل نارهم الى أهل تازة ويزور كتابا
على أهلها ذكر فيه انهم بعثوا الى بني يزناسن وقالوا لهم انا معكم يد واحدة وذهب بها الى السلطان نصره الله
وقرأها عليه فغضب نصره الله وأراد ان يبعث لهم من ينتقم منهم ثم بدا له نصره الله فحبسه وسمع بذلك أهل
تازة ففر منهم من مر على الشيخ رضي الله عنه وشاوره في الهرب والجلاء عن بلادهم لانهم خافوا من السلطان
فقال رضي الله عنه لهم ان كنتم تفعلون ما أقول لكم فأنا أقوله فقالوا قل يا سيدي ما جئنا الا لنهتدي بنصيحتك
فقال لكن هذا وجهكم الى السلطان نصره الله واسبقوا عند الوزير ففعلوا ما أمرهم به وذهب بهم الوزير
الى السلطان وأثنى عليهم خيرا وبرأهم مما رماهم به ذلك الكاتب فما زاد نصره الله على أن أمر بذبحه
وكان ذلك عاقبة أمره وكذا وقع لرجل آخر كان من جانب المخزن الفاسيين الذين قتل منهم نيف وعشرون
في شوال سنة ثلاثين ومائة وألف فكان من قدر الله ان جاء هذا الرجل حين سمع بالبحث والتفتيش عليهم
قبل القبض على القائد فشاور الشيخ في الهروب فقال لا تفعل واذهب الى القائد بنفسك وقل له ها أنا ذا
فافعل بي ما شئت فانا عند الامر والطاعة فذهب وفعل ما قال له الشيخ رضي الله عنه فقال له القائد ان كنت
كما تقول فاذهب الى ناحية فجيج وكن مع تلك الرماة الذين بتلك الناحية فجاء الى الشيخ وذكر له ما أمره به القائد
فقال له الشيخ العزم العزم بادر بالخروج الى الناحية المذكورة فبعد ما خرج بايام قليلة قبض القائد وأصحابه
فمات منهم العدد السابق ونجى الله ذلك الرجل السابق ببركة الشيخ رضي الله عنه وهذا دأبه رضي الله عنه
في هذا الباب فاني ما رأيت أحدا شاوره في الهروب من المخزن الا أمره بالذهاب اليه ولا تكون عاقبته الا خيرا
ولو ذكرت الحكايات الواقعة له في هذا المعنى لطال الكلام * ومنها ان بعض الحكام عزله السلطان وجعله
في زوايا الاهمال فارسل الى الشيخ رضي الله عنه يطلب منه أن يرجع الى الولاية فوعده رضي الله عنه بها فلم
يذهب الليل والنهار حتى ولاه السلطان ورجع الى حالته الاولى فارسل اليه الشيخ يرغبه في بعض حملة كتاب
الله عز وجل لكي يسمح لهم في بعض المغارم فابى وامتنع فاتى أخو ذلك الحاكم الشيخ رضي الله عنه فوعده
بان يتولى مرتبة أخيه فكان الامر كذلك فانه لم يبق بعد امتناعه من قبول رغبة الشيخ رضي الله عنه الا مدة
قليلة ثم سافر الى الآخرة وولي أخوه مرتبته وقضى حاجة الشيخ رضي الله عنه في أولئك المرغوب فيهم
* (ومنها) أني أول ما عرفته كانت تحتي ابنة الشيخ الفقيه العالم العلامة سيدي محمد بن عمر السجلماسي نزيل
زاوية مولاي ادريس الاكبر وامامها وخطيبها وقد عرفت مكانته رحمه الله فكنت أحب البنت حبا شديدا
لكمال عقلها وحسن عشرتها ولين جانبها في مواردها ومصادرها فلما علم رضي الله عنه مكانتها في قلبي واني
لا أحب أحدا احبها جعل يسألني في بعض الاحيان ويقول هل تحبني مثلها أو هي أكثر فاصدقه وأقول هي
أكثر وكنت معذورا بجهلي بمكانة الشيخ وامامته في ذلك الوقت فكان يتأثر بذلك ويحق له رضي الله عنه فان
المريد لا يجيء منه شيء حتى لا يكون في قلبه غير الشيخ والله والرسول فكان يسايرني في هذا الباب ويريد أن
ينقلني عن تلك الحالة فلما أبيت وسبق من قدر الله ما سبق دخلت عليه ذات يوم رضي الله عنه وذلك صبيحة ليلة
سبع وعشرين من رمضان عام خمسة وعشرين ومائة وألف فما زلنا نتكلم حتى قال ان مخالطة الاولياء بمنزلة
أكل السموم وقد كان سيدي فلان اذا عرفه مريده لم يترك له امرأة ولا ولدا حتى أفرده به ولم أفهم الاشارة حتى
نزل بالمرأة ما نزل وكان بقرب ذلك الكلام فبقيت في مرضها الى أن توفيت رحمها الله وكان رضي الله عنه يحبها
محبة شديدة فهنيئا لها وما زال يؤنسها في مرضها ويبعث لها بالادوية والاشربة وكل ما يحبه المريض ويعدها

أقيمت عليه الحجة بشيء وقع فيه في حضرة الله تعالى وساعده على ذلك سذاجة قلبه فان الأنبياء قلوبهم صافية ساذجة لا تظن ان
أحدا يكذب ولا يحلف بالله
كذبا فلذلك صدق من قال له
هل أدلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى حرصا على
عدم خروجه من حضرة
ربه الخاصة ونسي حينئذ
النهي الذي كان وقع له في
أكله من الشجرة وانكشف
له سر تنفيذ اقداره به فيه
وطاب باكله من الشجرة
المدح عند ربه فكانت
معصية استعجاله بالاكل
بغير اذن صريح فلذلك
وصفه تعالى بانه ظلوما
جهولا حيث اختار لنفسه
حالة يكون عليها دون أن
يتولى الحق تعالى ذلك
ولذلك قال خلق الانسان
من عجل وقال وكان الانسان
عجولا فقال الشيخ رضي
الله عنه هذا كلام مليح
وفيه تأييد لآدم عليه
السلام واقامة عذر له وحج
آدم موسى والله تعالى أعلم
* وسألته رضي الله عنه عن
معنى نزول الحق تعالى في
الثلث الاخير من الليل كما
ورد فقال رضي الله عنه هو
بنفسه عليم والعقول عاجزة
عن تعقل ذلك والقلوب
الصافية مدركة ذلك
التجلي من غير كيفية ولا
ادراك فقلت له رأيت في
كلام بعض الكمل ان
المراد من هذه الاسماء قلب
الكامل وتجليه تعالى عليه
قال لان الكامل محيط بكل
شيء كاحاطة السماء والحق
تعالى لا تسعه سماؤه ولا أرضه ولا عرشه ووسعه قلب عبده المؤمن كما ورد ومرتبة القطابة الاعيان لا الشهود فلا يرى الحق

بالشفاء ويعني به شفاء الآخرة كما أخبرنا بذلك ولما توفيت بقي قلبي متعلقا بولد تركته لي فجعلت اذا نظرت
فيه اشتغل به قلبي فبقي مدة قليلة بعد أمه ثم قبضه الله عز وجل ثم اني تزوجت من الفقيه المذكور بنتا أخرى
فلما بنيت بها وجدتها اراد الله فوق ما نظن في الحسن والجمال والعقل والكمال واستولت على قلبي فلم تبق الا مدة
قليلة حتى قبضها الله عز وجل ثم من الله علي بمحبة الشيخ رضي الله عنه المحبة التي لا محبة فوقها وذلك أني كنت
جالسا معه رضي الله عنه في الدار وهو يتكلم على محبة الله وكيف تكون وأوردت عليه أسئلة كثيرة وأجابني
عنها وقد قيدت ذلك وستراه ان شاء الله في أثناء الكتاب ثم ضحك رضي الله عنه وقال كيف نصنع معك لم تزل
تحب المرأتين في الدنيا حتى نقلهما الله عز وجل الى رحمته وأنزلهما مع سائر الارواح في البرزخ ثم لم تزل مقيما
على محبتهما المحبة الكاملة فالى أي موضع ينقلهما الله عز وجل من البرزخ ويجعلهما فيه حتى يغيبا عن
قلبك فغسل كلامه هذا والله محبتهما من قلبي وخلصت المحبة كلها للشيخ رضي الله عنه ولقد تزوجت بنتا ثالثة
من بنات الفقيه المذكور رحمه الله ولم يتعلق بها قلبي فهي والحمد لله على السلامة والعافية (ومنها) ان
السيدة زوجته وقع لها حمل فقالت له يا سيدي عبد العزيز ما لي حاجة بهذا الحمل وأولادي والحمد لله عندي
وأنا ذات مشقة وقيام على الدار ولا عندي أمة تقوم علي اذا تمادى بي هذا الحمل فان كانت الولاية التي يشار
بها اليك حقا فانه يسقط عني هذا الحمل فلا حاجة لي فيه وكان الشيخ رضي الله عنه يوصيها اذا نامت وغطت
رأسها ان لا تعري وجهها خيفة ان ترى ما لا تطيق فاتفق ان كشفت ذات يوم وجهها في وسط الليل فرأت مع
الشيخ رضي الله عنه ثلاثة رجال من أهل الغيب فدخلها خوف عظيم أوجب لها اسقاط الحمل الذي في بطنها
(ومنها) وقد شاهد ذلك أهل الدار وبعض من قصد الشيخ للزيارة وذلك انه رضي الله عنه كانت تحصل له
غيبة خفيفة عن جسمه حتى ان الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ولا تبقى في ذاته رضي الله عنه حركة
نفس ولا غيرها الا في شفتيه وما يقرب منهما من العروق فوقع له ذلك ذات يوم فدخل من دخل عليه البيت
فوجد النور يسطع على هيئة البرق الا أنه أبطأ وأصفى فخرج فاعلم من حضر فدخلوا فعاينوا ذلك فلما كان
الغد لقيت الشيخ رضي الله عنه وخرجت معه الى العرصة فاسترجع وقال لقد ظهر علي بالامس أمر ما كانت
عادته الا الستر فقلت يا سيدي لقد سمعت بهذا وما علمت سر الحكاية فقال رضي الله عنه هو نور رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر ما كان نفعنا الله به * ومنها انه كان لي بعض الاصحاب من حملة القرآن العزيز وهو من
الحياينة القبيلة المشهورة ولما وقع للقبيلة المذكورة من العسف والظلم ما وقع سنة سبع وعشرين
أرسلت للذي كان عليهم في شأن ذلك الصاحب فحرره من جميع المطالب ثم عزل بعد ولايته عليهم نحوا من
عامين وتولاهم من كنت أجزم انه لا يخالف ما أقول له فارسلت اليه في شأن الصاحب فلم يقض شيئا فاردت أن
أرسل لقائده فقال لي الشيخ رضي الله عنه لو أراد الله تحريره لاجابك الوالي عليهم واقضى مرادك فتعاميت
وجعلت أرسل لمن يغلب في ذلك الوالي ومن بلغه كتابي منهم يفرح به ويصرح بقضاء الحاجة ثم منع الله منها
فلا أحصي كم سعيت ولا قضى الله منها شيئا فعرفت صدق كشف الشيخ رضي الله عنه (ومنها) أني كنت ذات
يوم معه في العرصة ومعه شريف من أولاد الشيخ عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به فقال له ذلك الشريف
يا سيدي ان رجلا من أهل الجبل المجاور للشيخ عبد السلام دعاه الشرفاء للسلطان وقالوا له انه تزوج الشريفات
وهو من العوام والسلطان نصره الله يكره ذلك كثيرا فلما سمعه أمر له فاتي به وحبسه وتوعده بالقتل فقال الشيخ
رضي الله عنه اما يتقي الله كيف يتزوج بنات مولاي عبد السلام وهو ملوز بحجر طانيت فقال الشريف
يا سيدي من أين لك هذا وما عرفت الرجل ولا رأيته ولا اجتمعت به قط ولا أظنك سمعت به قبل هذا وهذا الامر
الذي لزبه لا يعرفه الا النادر من قبيلته فتعجب من كشف الشيخ وقبل يده الكريمة (ومنها) ما رأيته بخط يده
الكريمة رأيته في كناش الحاج عبد القادر التازي وكان الشيخ رضي الله عنه في صغره يخدم عنده الشاشية
بعدما كان يخدمها عند رجل آخر قبله اسمه محمد بن عمر الدلاي فسافر محمد المذكور بقصد الحج وبقي الشيخ
يخدم عند الحاج عبد القادر السابق قال لي الحاج عبد القادر فاخذت ذات يوم سيدي عبد العزيز الكناش

الا في الدار الآخرة انتهى فقال رضي الله عنه اذا شهد فرد من شيء فلا يعبر عنه بشيء لان التعبير يفصل والصمت في الشهود يوصل
والله تعالى أعلم * وسألته
رضي الله عنه عن كثرة
النوم هل هي من الغفلة
فقال لا تلتفت الى مثل ذلك
الا بقدر النسبة فقط فان
من وقف مع الاسباب مع
الحق تعالى أشرك وما
عليك في ذلك باس كن مع
ربك كيف يريد ولا أنت
وفي لحة يقع الصلح ولا ييأس
من روح الله الا القوم
الكافرون ولا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون
فقلت له فكثرة السهر
والقلق فقال ان كان ذلك
في فكر في منفعة فقد وخير
كثير وان كان في غفلة فهو
بلاء ينزل يوزعه الله تعالى
على المؤمنين حتى يرتفع
والله تعالى أعلم * وسألته
رضي الله تعالى عنه عن
القمر هل هو آية شهود او علم
فقال هو آية شهود لدلالته
على ظهور الاحدية
وسريانها في العالم فقلت له
فاذا الشمس آية علم لدلالتها
على ظهور الوحدانية
واحاطتها بتكثرها فقال
نعم والله أعلم * وسألته رضي
الله عنه عن الطواف
بالبيت العتيق ليلا فقال
رضي الله عنه لم يقع لي ذلك
وأعوذ بالله منه فاياك أن
تطوف باولادي ليلا اذا
جئت فقلت ان أكثر
الناس يطوفون ليلا فقال
ليس عليهم باس من ذلك
لانهم معذورون وهل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الشهود في التجلي الالهي يوم الحشر ما الحال فيه فقال هو قهري

وكتب فيه الحمد لله وحده توفى سيدى محمد بن عمر اليوم وانقلب الى رحمة الله قاله وكتبه فى شرح ذى القعدة عام ثمانية عشر ومائة وألف عبد العزيز بن مسعود الدباغ لطف الله به آمين قال الحاج عبد القادر فصحت به وقلت له أى شئ تكتب قال وكنت شاهدت له كرامات قبل ذلك قال فأخذ القلم وخط على ما كتب وقال ما كتبت شيأ قال فلما قدم الحاج أخبر بأن موت محمد بن عمر المذكور فى الشهر الذى ذكر الشيخ رضى الله عنه فقلت للشيخ رضى الله عنه كيف وقع لكم هذا او الفتح انما كان عام خمسة وعشرين فقال رضى الله عنه منذ لبست الامانة التى أوصى لى بها سيدى العربى الفشتالى حصل لى فتح ولكنه ضيق فاذا توجهت الى شئ لا أحجب عنه ولكنى لا أرى غيره قلت وصدق رضى الله عنه فان الناس الذين كانوا يخالطونه فى العشرة الثانية حدثوا عنه بكشوفات وكرامات (فمنها) انه كان عند محمد بن عمر المتقدم يخدم الشاشية قرب صبيحة ذات يوم من الطنجير الذى يصنعون فيه فصاح به القيم على الطنجير فغضب الشيخ رضى الله عنه وقال والله لا يحمى لكم هذا الطنجير ولو اوقدتم عليه ما اوقدتم فجعلوا يوقدون عليه من الصبح الى العصر وقذفوا عليه حطبا كثيرا والماء بارد وكان محمد بن عمر غائبا عن موضع الخدمة فلما جاء واعلموه بالحكاية قال يا سيدى عبد العزيز أردت أن تخليني وأنا أحبك وأفعل معك الخير ولا ضرر على هذا الذى صاح بك وانما الضرر على وأنا لا ذنب لى فلم يزل يستلطف بالشيخ رضى الله عنه ويستعطفه قال الشيخ رضى الله عنه فاستحييت منه لكثرة خيره فى فانه كان يعاملنى بالأجرة سواء خدمت أم لا ويقول انما أشدك عندى للبركة ولا على فى خدمتك قال فأخذت الحطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم انكم لا تحسنون ايقاد النار وها الطنجير أخذ فى الحماية فنسوا الماء فوجدوه حاميا فتعجبوا وسمعت هذه الحكاية والكرامة من جماعة كثيرة وسمعتها من الشيخ أيضا (ومن كراماته) رضى الله عنه انى أسأله عن قول العلماء فى المسئلة فيعرفها ويعرف المسئلة التى فيها اختلاف والتى فيها وفاق ويعرف أقوال علماء الظاهر وعلماء الباطن فى كل مسئلة مسئلة اختبرته فى هذا نحو الست سنين ويعرف الحوادث الكائنة فى الاعصار السالفة ولقد كنت ذات يوم معه فى سوق الخميس فسألته عن سبب الرعد والبرق والصواعق فذكر فى ذلك كلاما نفيسا انما يتكلم به الامثلة وانجر الكلام بنا الى أن ذكرت له النار التى ظهرت بقرب المدينة فى جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وقد ذكرها القرطبى فى التذكرة والحافظ ابن حجر فى كتاب الفتن وأبو شامة والنووى وشرحوا أمرها فأردت أن أذكر كلامهم فجعل رضى الله عنه يذكر حكايتها وكيف كانت حتى ذكر ما ذكره العلماء رضى الله عنهم وزاد بذكر سبب خروجها ومن هو صاحب تلك النار الذى يعذب بها فى الآخرة فى اسرار أخر لا تذكر فقضيت منه العجب ✽ (واعلم) ✽ ان كراماته رضى الله عنه لا تعد ولا تحصى ولو تتبعت ما أعلم منها وما يعلمه الأصحاب وفرهم الله ما وسعها الا مجلد كبير فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية ✽ ولنختم هذا الفصل بكرامة عظيمة كما افتتحناه بكرامة عظيمة وذلك انى لما عرفته رضى الله عنه فى أول الامر ورأيت سعة عرفانه وفيضان اعانه جعلت اختبره فأسأله عن الحديث الصحيح من الباطل وكان عندى تأليف الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى الدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة وهو تأليف عجيب رتب فيه الاحاديث المشهورة بين الناس على الحروف ويسم كل حديث بسمة فيقول فى الصحيح صحيح وفى المكذوب مكذوب ولا ينبغى للطالب أن يخلو منه فانه كتاب نفيس فسألت شيخنا رضى الله عنه عن حديث أمرت أن أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر فقال رضى الله عنه ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطى وعن حديث كنت كنزا لا أعرف الخ فقال رضى الله عنه لم يقله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطى انه لا أصل له وعن حديث ما خلق الله العقل الخ فقال رضى الله عنه لم يقله النبى صلى الله عليه وسلم وكذا قال أحمد بن حنبل وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وصرح ابن تيمية بانه كذب وقال الزركشى انه موضوع بالاتفاق وكذا أورده الحافظ السيوطى فى اللآلى المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة وان كان فى الدرر المنتثرة ذكر له شاهدا صالحا (قلت) وذلك الشاهد من مراسيل الحسن البصرى وقال ابن حجر فى الشرح انه لا يحتج

وبلاء وامتحان فقلت له انى أحب ذلك لان الشهود بمعنى شهود الاغيار فقال الماحق للاغيار هو القهر والبلاء والامتحان فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين وسألته رضى الله عنه عن البلوغ والادراك فى البرزخ هل يكونان للانسان لا زمين كالحال هنا فقال لا فبلوغ كل انسان وادراكه بحسب علمه وعمله ويحشر على ما مات عليه والله تعالى أعلم وسألته رضى الله عنه عن الآيات التى فيها مدح الانسان هل فى باطن ذلك المدح شئ من الذم أم هو مدح خالص فقال رضى الله عنه لا يصح للانسان مدح خالص فانه لو خلص له المدح لما أقيمت عليه حجة أبدا عند الله تعالى فكان لسان الحق تعالى يقول للانسان اذا مدحه هل أنت متصف بما وصفتك به أم أنت مخالف لذلك الوصف فان كنت مخالفا فمدحى لك كالتوبيخ فى صورة مدح فاياك والركون لذلك وان كنت موافقا لما وصفتك به فهل انت على علم انك تموت على ذلك أم لا فان ادعيت أنك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان كنت على جهل من أنك تموت على ذلك فقد عرضت نفسك لليأس من رحمتى ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد سمعت سيدى ابراهيم المنبولى رضى الله عنه يقول بكل مدح مدحته فهو فى الظاهر مدح وفى الباطن ذم وتخويف وكل ذم وصفته به ظاهرا فباطنه مدح ورجاء هكذا

بمراسيل الحسن وعن حديث اتخذوا عند الفقراء ايدا فان لهم دولة يوم القيامة فقال انه عليه السلام لم يقله وكذا قال الحافظ السيوطى فى الحاوى فى الفتاوى وعن حديث أحب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى فقال لم يقله عليه السلام قلت وكذا قال ابن الجوزى فى الموضوعات وتصحيح الحاكم له متعقب وعن حديث علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ السيوطى فى الدرر وعن حديث أكرموا عماتكم النخل الحديث فقال ليس بحديث وكذا قال ابن حجر فى الشرح والسيوطى فى اللآلى المصنوعة وابن الجوزى فى الموضوعات وعن حديث أنا أفصح من نطق بالضاد فقال ليس بحديث وكذا قال الحافظ ابن كثير والحافظ ابن الجزرى فى النشر والحافظ السيوطى فى الدرر وعن أحاديث كثيرة لا أحصيها فوافق كلامه رضى الله عنه كلام العلماء ومن عجيب أمره وغريب شأنه رضى الله عنه انى اذا خضت معه فى هذا الباب ميز الحديث الذى أخرجه البخارى وليس فى مسلم والذى أخرجه مسلم وليس فى البخارى فلما طالت خبرتى له وثبت عندى معرفته بالحديث من غيره سألته عن السبب الذى يعرف به ذلك فقال سره كلام النبى صلى الله عليه وسلم لا يخفى وسألته مرة أخرى فقال ان الشخص فى الشتاء اذا تكلم خرج من فمه الفوار واذا تكلم فى الصيف لا يخرج من فمه فوار وكذلك من تكلم بكلام النبى صلى الله عليه وسلم خرج النور مع كلامه ومن تكلم بغير كلامه خرج الكلام بغير نور وسألته مرة أخرى فقال ان السراج اذا انغزوى نوره واذا ترك بقى على حالته وكذا حال العارفين اذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم تقوى أنوارهم وتزداد معارفهم واذا سمعوا كلام غيره بقوا على حالتهم فلما ظهر لى رسوخ قدمه فى هذا وأنه جبل لا يتزلزل فى معرفة ما خرج من شفتى النبى صلى الله عليه وسلم بدا لى ان أختبره فى الفرق بين القرآن والحديث فانه لا يحفظ من القرآن حزب سبح فضلا عن غيره فجعلت اذكر له مرة آية وأقول هل هى حديث أم قرآن فيقول هى قرآن ثم أذكر له حديثا وأقول له هل هو قرآن أو حديث فيقول هو حديث وطال اختبارى له فى هذا الباب حتى ذكرت له مرة قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر وقوموا لله قانتين فقلت قرآن هذا أو حديث فقال رضى الله عنه فيه قرآن وفيه حديث فقوله وهى صلاة العصر خرج من شفتى النبى صلى الله عليه وسلم وليس بقرآن والباقى قرآن وكان حاضرا معى جماعة من الفقهاء حين سألته فتعجبنا والله جميعا منه فلما علمت انه لا يخفى عليه القرآن من الحديث بدا لى ان اختبره فى الفرق بين القرآن والاحاديث القدسية فجعلت اذكر له الحديث القدسى وأقول أهو قرآن فيقول ما هو قرآن ولا هو بالحديث الذى كنت تسأل عنه أولا هذا نوع آخر من الحديث يقال له الحديث الربانى فقبلت يده الكريمة وقلت له يا سيدى نريد من الله ثم منكم ان تبينوا الى الفرق بين هذه الثلاثة فان الحديث القدسى له شبه بالقرآن وبالحديث الذى ليس بقدسى فيشبه القرآن من حيث هو منزل ويشبه ما ليس بقدسى من حيث انه ليس متعبدا بتلاوته فقال رضى الله عنه الفرق بين هذه الثلاثة وان كانت كلها خرجت من بين شفتيه صلى الله عليه وسلم وكلها معها أنوار من أنواره صلى الله عليه وسلم أن النور الذى فى القرآن قديم من ذات الحق سبحانه لان كلامه تعالى قديم والنور الذى فى الحديث القدسى من روحه صلى الله عليه وسلم وليس هو مثل نور القرآن فان نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذى فى الحديث الذى ليس بقدسى من ذاته صلى الله عليه وسلم فهى أنوار ثلاثة اختلفت بالاضافة فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ونور الحديث القدسى من روحه صلى الله عليه وسلم ونور ما ليس بقدسى من ذاته صلى الله عليه وسلم فقلت ما الفرق بين نور الروح ونور الذات فقال رضى الله عنه الذات خلقت من تراب ومن التراب خلق سائر العباد والروح من الملأ الاعلى وهم أعرف الخلق بالحق سبحانه وكل واحد يحن الى أصله فكان نور الروح متعلقا بالحق سبحانه ونور الذات متعلقا بالخلق فلذا ترى الاحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه وتعالى بتبيين عظمته أو باظهار رحمته أو بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الاول حديث يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم الى آخره وهو حديث أبى ذر فى مسلم ومن الثانى حديث اعددت لعبادى الصالحين

حكمة الله فى كلامه الا فى حق الانبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام لكونهم من عالم العصمة فافهم والله أعلم ✽ وسألته رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله هل الامر فيه على العموم والاطلاق فقال نعم ومن هنا وقع البلاء والخوف فلا يكن خليلك الامن كانت أوصافه حميدة عند الله تعالى وسألته رضى الله عنه عن الاكل من أطعمة الناس الذين بيننا وبينهم صداقة فقال لا تأكل لاحد شيأ ولو صديقا الا اذا علمت الحل فى طعامه وعلى ذلك يحمل قوله تعالى ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم الآية فيقيد هذا الاطلاق بالحل فى طعامهم والله أعلم ✽ وسألته رضى الله عنه هل ندعو على الظلمة اذا جاروا فقال لا لان جورهم لم يصدر عنهم اصالة وانما صدر عن المظلوم فانه ما ظلم حتى ظلم نفسه أو غيره والحكام مسلطون بحسب الاعمال ان الكم لما تحكمون وانما هى أعمالكم ترد عليكم وفى الحديث الحاكم الجائر عدل الله فى أرضه ينتقم به من خلقه ثم يصير الى الله فان شاء عذبه وان شاء انتقم منه وربك فعال لما يريد وهو الغفور الودود والله أعلم ✽ وسألته رضى الله عنه عن الافعال المحمودة اذا وقعت وتكونت صور ابحسب الاعتراف عاملها هل يرجع نفعها على الكون كالحال فى الافعال المذمومة فقال يرجع نفع الاعمال المحمودة على الكون كله كما فى الاعمال المذمومة لكن أكثر نفع الاعمال

الحديث ومن الثالث حديث يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار الخ وهذه من علوم الروح في الحق سبحانه وترى الاحاديث التي ليست بقدسية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث على الامتثال بذكر الوعد والوعيد هذا بعض ما فهمت من كلامه رضي الله عنه والحق اني لم أوف به ولم آت بجميع المعنى الذي أشار اليه فقلت الحديث القدسي من كلام الله عز وجل أم لا فقال ليس هو من كلامه وانما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فلم أضيف للرب سبحانه فقيل فيه حديث قدسي وقيل فيه فيما يرويه عن ربه واذا كان من كلامه عليه السلام فاي رواية له فيه عن ربه وكيف تعمل مع هذه الضمائر في قوله يا عبادي لو أن أولكم وآخركم الخ وقوله أعددت لعبادي الصالحين وقوله أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فان هذه الضمائر لا تليق الا بالله فتكون الاحاديث القدسية من كلام الله تعالى وان لم تكن ألفاظها للاعجاز ولا تعبدنا بتلاوتها فقال رضي الله عنه مرة ان الانوار من الحق سبحانه تهب على ذات النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحصل له مشاهدة خاصة وان كان دائما في المشاهدة فان سمع مع الانوار كلام الحق سبحانه أو نزل عليه ملك فذلك هو القرآن وان لم يسمع كلاما ولا نزل عليه ملك فذلك وقت الحديث القدسي فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم حينئذ الا في شأن الربوبية بتعظيمها وذكر حقوقها ووجه اضافة هذا الكلام الى الرب سبحانه انه كان مع هذه المشاهدة التي اختلطت فيها الامور حتى رجع الغيب شهادة والباطن ظاهرا فاضيف الى الرب وقيل فيه حديث رباني وقيل فيه فيما يرويه عن ربه عز وجل ووجه الضمائر ان كلامه عليه السلام خرج على حكاية لسان الحال التي شاهدها من ربه عز وجل وأما الحديث الذي ليس بقدسي فانه يخرج مع النور الساكن في ذاته عليه السلام الذي لا يغيب عنها أبدا وذلك انه عز وجل أمد ذاته عليه السلام بانوار الحق كما أمد جرم الشمس بالانوار المحسوسة فالنور لازم للذات الشريفة لزوم نور الشمس لها وقال مرة أخرى واذا فرضنا محموما دامت عليه الحمى على قدر معلوم وفرضناها تارة تقوى حتى يخرج بها عن حسه ويتكلم بما لا يدري وفرضناها مرة أخرى تقوى ولا تخرجه عن حسه ويبقى على عقله ويتكلم بما يدري فصار لهذه الحمى ثلاثة أحوال قدرها المعلوم وقوتها المخرجة عن الحس وقوتها التي لا تخرج عن الحس فكذا الانوار في ذاته عليه السلام فان كانت على القدر المعلوم فما كان من الكلام حينئذ فهو الحديث الذي ليس بقدسي وان سطعت الانوار وشعلت في الذات حتى تخرجه عليه السلام عن حالته المعلومة فما كان من الكلام حينئذ فهو كلام الله سبحانه وهذه كانت حالته عليه السلام عند نزول القرآن عليه وان سطعت الانوار ولم تخرجه عن حالته عليه السلام فما كان من الكلام حينئذ قيل فيه حديث قدسي وقال مرة اذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم وكان الكلام بغير اختياره فهو القرآن وان كان باختياره فان سطعت حينئذ أنوار عارضة فهو الحديث القدسي وان كانت الانوار الدائمة فهو الحديث الذي ليس بقدسي ولاجل ان كلامه صلى الله عليه وسلم لا بد أن تكون معه أنوار الحق سبحانه كان جميع ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم وحيا يوحى وباختلاف أحوال الانوار افترق الى الاقسام الثلاثة والله أعلم * فقلت هذا كلام في غاية الحسن ولكن ما الدليل على ان الحديث القدسي ليس من كلامه عز وجل فقال رضي الله عنه كلامه تعالى لا يخفى فقلت بكشف فقال رضي الله عنه بكشف وبغير كشف وكل من له عقل وأنصت للقرآن ثم أنصت لغيره أدرك الفرق لا محالة والصحابة رضي الله عنهم أعقل الناس وما تركوا دينهم الذي كانت عليه الآباء الا بما وضح من كلامه تعالى ولو لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم الا ما يشبه الاحاديث القدسية ما آمن من الناس أحد ولكن الذي ظلت له الاعناق خاضعة فهو القرآن العزيز الذي هو كلام الرب سبحانه وتعالى * فقلت له ومن أين لهم انه كلام الرب تعالى وانما كانوا على عبادة الاوثان ولم تسبق لهم معرفة بالله عز وجل حتى يعلموا انه كلامه وغاية ما أدركوه انه كلام خارج عن طوق البشر فلعله من عند الملائكة مثلا فقال رضي الله عنه كل من استمع القرآن وأجرى معانيه على قلبه علم علما ضروريا انه كلام الرب سبحانه فان العظمة التي فيه والسطوة التي عليه ليست الا عظمة الربوبية وسطوة الالوهية والعاقل الكيس اذا استمع لكلام السلطان الحادث ثم استمع لكلام رعيته وجد لكلام

المحمودة يرجع على فاعلها بخلاف المذمومة لا يحصل على العامل من ضررها الا شئ يسير فتذكرت قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقد كنت سألت عن ذلك بعض علماء الشريعة وقلت له ما الحكمة في كون البلاء عاما والرحمة مختصة فقال لان ذلك هو اللائق بالجناب الالهي لسعة الرحمة التي وسعت كل شئ لان البلاء لو نزل على العامل فقط هلك حالة النزول في لمح البصر فكان معظم المكروه يذهب لان الخلق العاصون لا نسبة لاهل الطاعة معهم في العدد فكان من رحمة الله تعالى توزيع ذلك البلاء على عموم المؤمنين ليسهل لذلك الشخص فتح باب التوبة وتبقى روحه حتى يتوب ولو لم تبق لذهب الى الآخرة بلا توبة والحق تعالى يحب من عباده التوابين لانهم محل تنفيذ ارادته واظهار عظمته وعموم رحمته وهذا من سر تقابل الاسماء الموجبة للرحمة والموجبة للانتقام كالرحمن مع الجبار والغفور مع شديد الانتقام انتهى فلما عرضت هذا الجواب على الشيخ قال والامر كذلك الا ان هنا وجها آخر وهو أن البلاء اذا نزل عاما خفف الحق تعالى ذلك عمن لم يعمل وثقل الامر على من عمل ليرجع عما هو مرتكبه أو يذهب به يد الشقاء مرة واحدة الى حيث شاء الله نسأل الله العافية فقلت له فاذا من عمل صالحا فقد أحسن الى جميع من في الوجود من الخلق ومن عمل سيئا

السلطان نفسانية يعرف حتى أنا لو فرضنا أعمى وجاء الى جماعة يتكلمون والسلطان مغمور فيهم وهم يتناوبون الكلام لميز كلام السلطان من غيره بحيث لا تدخله في ذلك ريبة هذا في الحادث مع الحادث فكيف بالكلام القديم وقد عرف الصحابة رضي الله عنهم من القرآن ربهم عز وجل وعرفوا صفاته وما يستحقه من ربوبيته وقام لهم سماع القرآن في افادة العلم القطعي به عز وجل مقام المعاينة والمشاهدة وحتى صار الحق سبحانه عندهم بمنزلة الجليس ولا يخفى على أحد جليسه قال رضي الله عنه وكلام الرب سبحانه يعرف بأمور * منها خروجه عن طوق البشر بل وسائر الحوادث لان كلامه على وفق علمه المحيط وعلى وفق قضائه وحكمه فله تعالى العلم المحيط والقضاء النافذ والحادث ليس له علم محيط ولا قضاء نافذ فهو أي الحادث يتكلم على وفق علمه الحادث وحكمه العاجز اللذين هما بيد غيره فهو يتكلم مع علمه بانه ليس له من الامر شئ * ومنها ان لكلامه تعالى نفسا لا يوجد في كلام غيره فان الكلام يتبع أحوال الذات فكلام القديم يخرج ومعه سطوة الالوهية وعزة الربوبية واذا امتزج فيه الوعد بالوعيد والتبشير بالتخويف ولو لم يكن فيه من العزة الا انه يتكلم والملك ملكه والبلاد بلاده والعباد عباده والارض أرضه والسماء سماؤه والمخلوقات مخلوقاته لا منازع له في ذلك لكان ذلك كافيا وكلام غيره عز وجل لا بد فيه من سمة الخوف فان المتكلم ولو فرضناه من أعلى المقربين فباطنه ممتلئ بالخوف منه تعالى وهو تعالى لا يخاف أحدا فهو عزيز وكلامه عزيز * ومنها ان الكلام القديم اذا أزيلت حروفه الحادثة وبقيت المعاني القديمة وجدتها تتكلم مع سائر الخلق لا فرق بين الماضي والحال والاستقبال وذلك أنه أي المعنى قديم ليس فيه ترتيب ولا تبعيض ومن فتح الله بصيرته نظر الى المعنى القديم فوجده لا نهاية له ثم ينظر الى الحروف فيراها شبه صورة ستر فيها المعنى القديم فاذا أزال الصورة رأى ما لا نهاية له وهو باطن القرآن واذا نظر الى الصورة وجدها صورة بين الدفتين وهو ظاهر القرآن واذا انصت لقراءة القرآن رأى المعاني القديمة متراكمة في ظل الالفاظ لا يخفى عليه ذلك كما لا يخفى علينا المحسوسات بحاسة البصر * ومنها التمييز الواقع منه صلى الله عليه وسلم بين كلامه وكلام ربه عز وجل فانه أمرهم بكتب كلام الرب سبحانه ونهاهم ان يكتبوا عنه غيره وأمرهم بمحو ما كتبوا من ذلك وما ثبت انهم كتبوا عنه الاحاديث القدسية فتكون من جملة كلامه لا من جملة كلام الرب سبحانه وليس فيها أيضا شئ من الخصال الثلاث أعني خروجها عن طوق البشر وما ذكر بعده فهذا بعض ما استفدناه من اشاراته رضي الله عنه في الفرق بين هذه الثلاثة وجوابه الاخير أعني قوله كل من له عقل وانصت للقرآن ثم انصت لغيره أدرك الفرق لا محالة الى آخر ما حققه أشار الى نحوه القاضي امام الدنيا أبو بكر الباقلاني رحمه الله تعالى في كتاب الانتصار وأطال النفس في ذلك جدا وبهذا الوجه رد على كثير دعاوى الروافض في اضافتهم الى القرآن ما ليس منه فانظره ولولا خشية الطول لاثبتنا كلامه حتى تراه عيانا ولما افتتح شيخنا الجواب بقيت متعجبا منه رضي الله عنه حيث أتى في بديهته بما قاله الامام السابق ثم انه رضي الله عنه ختم الجواب بفرق خامس مبناه الكشف المحض لم نكتبه لان العقول من ورائه ولكن هذا آخر ما أردنا ان نثبته في هذه المقدمة ولنشرع في المقصود الذي هو جمع ما سمعناه من علوم الشيخ رضي الله عنه وينحصر ذلك في أبواب

(الباب الاول في الاحاديث التي سألناه عنها)

فمنها حديث الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يديه كتابان فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم قال للذي في شماله مثله في أهل النار وقال في آخر الحديث فقال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير قال ابن حجر واسناده حسن فاستشكله بعض الناس وظن ان فيه تعلق القدرة بالمستحيل حيث جمع أسماء أهل الجنة في كتاب تحمله يداه عليه السلام وكذا أسماء أهل النار ونص السؤال وقد سألناه عن عدة مسائل * ومنها سيدي قول علماء الكلام القدرة تتعلق بالممكنات دون المستحيل مع ان في حديث ورد عن المصطفى صلى

فقد أساء على جميع الخلق فقال نعم والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن النور الذي يكون في البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور أعمال الجوارح في دار التكليف والجوارح والدنيا من عالم الكثافة فقلت له ويحتمل وجها آخر وهو أن الظلمة تصير الانوار كثائف لتباينهما فلذلك لم يكن نور البرزخ شفافا فقال هو صحيح والله تعالى أعلم فقلت له فهل يقع لكل أحد الاجتماع في البرزخ بمن يريده من نبي وولي فقال البرزخ مطلق من حيث هو وليس هو غير الدنيا وغير الجنة والنار وعمومه لكن الحجب صيرت حاجزا بين المحسوسات والمعقولات فهذا هو البرزخ المطلق الذي انفتحت فيه صور الكائنات ولا يزال الامر كذلك دنيا وأخرى وأما البرازخ فمتعددة بتعدد المظاهر الانسانية والمظاهر في البرازخ متعددة حكما لا محلا وهي مسجونة في برازخها بحسب أعمالها وسعة برازخها وضيقها وعلمها وذوقها واطلاعها وعملها وقربها من أخلاق رسولها فكل من كان واسعا اندرج من هو أصغر منه فيه والبرازخ النبوية واسعة هذا بحسب مراتب الانبياء وكمالهم فكل نبي مشارك لكل من تبعه في برزخه ولكن الحجب قائمة عند اتباعهم لانقطاع الاكتساب من الاعمال الصالحة عنهم فمن شاء الله أطلعهم ومن شاء قيدهم ويفعل ما يشاء فان الامر هنالك كالامر هنا الا انه على غير الصورة التي هنا فافهم * وسألته رضي الله عنه هل الافضل

الله عليه وسلم أنه خرج ذات يوم بكتابين في يديه على أصحابه فقال ان في الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم وعشائرهم وفي الكتاب الآخر أسماء أهل النار وآبائهم وقبائلهم وعشائرهم مع صغر جرم الكتابين وكثرة الاسماء ففي ذلك ايراد الصغير على الكبير من غير تصغير الكبير ولا تكبير الصغير والافاى ديوان يحصر أسماء هؤلاء فهذا أقوى دليل على المحال العقلي من ادخال الواسع على الضيق لو شاء ذلك مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره مع كون الخبر بذلك كافي صدر السؤال المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى فاجاب رضي الله عنه بان ما قاله علماء الكلام وأهل السنة والجماعة رضي الله عنهم هو العقيدة ولا يمكن أن يكون في اطوار الولاية ولا في معجزات الرسالة ما تحيله العقول نعم يكون فيهما ما تقصر عنه العقول فاذا أرشدت الى المعنى المراد قبلته وأذعنت له والكتابة المذكورة في هذين الكتابين كتابة نظر لا كتابة قلم وذلك ان صاحب البصيرة لاسيما سيد الاولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذا توجه قصده الى شيء بان ينظاره فان بصيرته تخرق الحجب التي بينه وبين المنظور اليه حتى يبلغ نورها اليه ويحيط به فاذا حصلت صورة المنظور اليه في البصيرة وفرضناها بصيرة كاملة فان حكمها يتعدى الى البصر وتصير القدرة الحاصلة لها حاصلة للبصر أيضا فيرى البصر الصورة مرتسمة فيما يقابله فان كان المقابل له حائطا رآها في حائط وان كان المقابل له يده رآها في يده وان كان المقابل له قرطاسا رآها في قرطاس وعلى هذا يتخرج حديث مثلت لي الجنة والنار في عرض هذا الحائط لانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته اليهما وهو في صلاة الكسوف فخرق ذلك الى بصره وكان المقابل له عرض الحائط فرأى صورتهما فيه صلى الله عليه وسلم وعليه أيضا يتخرج حديث الكتابين فانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته الى الجنة فحصلت صورتها في بصره وكان المقابل له الكتاب الذي في يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام ينظر الى صورة الجنة وكانها في ذلك الجرم الذي في يمينه فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء اهل الجنة وقبائلهم وآبائهم ثم توجه ببصيرته الى النار فحصلت صورتها في البصر وكان المقابل له الجرم الذي في شماله فجعل ينظر الى صورتها وجميع ما فيها فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وآبائهم وقبائلهم فان كان في حديث مثلت لي الجنة والنار اشكال ففي هذا اشكال وان كان لا اشكال فيه فهذا أيضا لا اشكال فيه ومبنى الاشكال على حمل الكتابة على كتابة القلم ولو كانت هناك كتابة بالقلم لتناقضت مع آخر الحديث فان فيه ثم نبذهما أي الكتابين أي طرحهما ورمى بهما وكيف يرمي صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء من رب العالمين وفيه أسماء أصفيائه ورسله وخيرته من خلقه والنبي صلى الله عليه وسلم أشد الخلق تعظيما لله ولرسله وملائكته وانما سمى الصورة الحاصلة في الجرم كتابة لمشابهتها الكتابة في الدلالة على ما في الخارج على ان ما في الخارج قد تطلق أيضا الكتابة عليه لان الكتابة ماخوذة من الجمع فكل مجموع يقال فيه مكتوب ومنه سميت كتائب الحرب كتائب لتكتبها واجتماعها والواحدة كتيبة أي مكتوبة مجموعة ومضمومة الى غيرها من الكتائب وانما أضيفت الكتاب الى رب العالمين لان النور الذي هو سبب في حصول الصورة التي عبر عنها بالكتاب ليس هو من طوق العبد ولا من كسبه وانما هو مدد رباني ونور من عند الله سبحانه فخرج من هذا أن المراد بالكتاب الصورة الحاصلة في النظر لا غير وحصولها في النظر غير مشكل كحصول سائر المرئيات في النظر فان انسان العين مع صغره ترسم فيه الصور العظيمة كصورة السماء وهو أصغر من العدسة فالحديث من نوع الممكنات وهكذا سائر المعجزات والخوارق والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف غير ما مرة فاجاب رضي الله عنه باجوبة عديدة وبقيت النفس متشوفة الى الجواب الشافي والذي أوجب الاشكال ان لفظ الحرف ظاهر لغة لا اشكال فيه مثل الاشكال الذي في فواتح السور ومع ظهوره لغة فقد اختلف العلماء فيه اختلافا شديدا ولا يزيد الواقف عليه الا حيرة واشكالا فانه صلى الله عليه وسلم لم يرد الا معنى واحدا وحكاية الخلاف فيه الى أربعين قولا توجب ابهامه وغموضه لان كثرة الاقاويل في شيء تعود عليه بالجهالة مع تجويز ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم خارجا عن تلك الاقوال باسرها هذا وقد ورد

اتباعي للمشايخ الذين أدركتهم كالشيخ على المرصفي والشيخ أبي السعود الجارحي والشيخ نور الدين الشوني وأضرابهم في الاكل مما يفتح الله به من غير عمل حرفة أم الافضل عمل الحرفة فاجاب رضي الله عنه من لا عمل له لا أجر له وبيانه ان الاعمال والاكتساب من الاقوال والافعال والانفاس المحمودة من سائر العالم مديرة للافلاك وموجبة للاثر بحسب تلك الاحوال وبحسب نيات من ظهرت عنهم فاذا ظهرت الآثار تنزلت على كل انسان بحسب رتبته من تلك الاحوال فكل من كان فعله أتقن وأكمل كان فعله أسرع دورانا للافلاك وكل من كان عمله أتقن وأكمل كان تضاعف الحسنات له أكثر ومن كان تاركا للاسباب أصلا دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شيء من الامداد لكونه لم يعمل شيئا ومعلوم ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء بالاعمال لبراءته تعالى عن ان ينفصل منه شيء لنا أو يتصل به شيء منا وانما الامر راجع هنالنا بحسب أعمالنا وهو الغني الحميد ومن هذا عتب الخضر على موسى عليه السلام حين أقام الجدار بغير أجرة لعلمه بهذا الامر والرسالة وهب لا كسب فاراد الخضر عليه السلام أن يجمع لموسى بين مرتبتي الكسب والوهب وهي مرتبة الكمل والاقطاب والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن مصاحبة الكمل من الافراد هل تفيد شيئا فقال ان تنزلوا من مقامهم

الحديث المذكور عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم منهم عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمرو بن أبي سلمة وأبو جهيم وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص وأم أيوب الانصارية وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين حتى قال أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قام خطيبا على المنبر فقال أنشد الله امرأ سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وكل لسان الا قام فقام الصحابة من كل جانب حتى ما أحصى عددهم وكل واحد يقول أنا سمعته يقول ذلك فقال عثمان وأنا سمعته يقول ذلك ومن ثم قال أبو عبيد وغيره من حفاظ الحديث انه من الاحاديث المتواترة وقد اعتنى العلماء رضي الله عنهم بالكلام عليه قديما وحديثا وأفردوه بالتاليف كابي شامة وأحسن كلام رأيته فيه كلام أربعة من الفحول الاول لسان المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار فقد ابدى فيه وأعاد والثاني الحافظ الكبير الامام ابن الجزري في كتابه النشر فقد نوع فيه الكلام الى عشرة فصول وتتبع أسماء الصحابة الذين رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم والثالث الحافظ أمير المؤمنين في الحديث الامام ابن حجر في شرح البخاري في كتاب فضائل القرآن منه والرابع الامام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القرآن فقد نوع الاقوال فيه الى أربعين قولا ومع وقوفي على كلام هؤلاء الاربعة الفحول ومعرفتي بظاهره وباطنه واوله وآخره لم يحصل عندي ظن بمراده صلى الله عليه وسلم بل بقيت على الشك في تعيين المراد فقلت لشيخنا رضي الله عنه لا أسالك الآن عن مراد النبي صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه غدا نجيبك ان شاء الله فلما كان من الغد قال لي رضي الله عنه وقد صدق فيما قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فاجابني عن مراده صلى الله عليه وسلم وقد تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في ذلك ثلاثة أيام وهو يبين لي معنى المراد فعلمت ان لهذا الحديث شانا كبيرا وسمعت فيه من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق وملخص ما يمكن أن يكتب من ذلك ان في النبي صلى الله عليه وسلم قوة طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت انوارها الى سبعة أوجه وهذه الانوار السبعة لها وجهتان احداهما منه صلى الله عليه وسلم الى الحق سبحانه والاخرى منه صلى الله عليه وسلم الى الخلق وهي في الوجهة الاولى فياضة دائما لا يسكن منها شيء ولا يفتر فاذا أراد تعالى ان ينزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الآية ومعها شيء من نور الوجهة الاولى مثلا لا جميعه اذ هو لا يفتر ولا يسكن في وجهة الحق سبحانه فيظهر في وجهة الخلق الاشيء منه ثم ينزل تعالى آية أخرى ومعها شيء من نور الوجه الثاني ثم آية ثالثة ومعها شيء من نور الثالث وهكذا فقلت وما هذه الانوار السبعة التي أشير اليها بالاحرف السبعة فقال رضي الله عنه هي حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الآدمية وحرف الروح وحرف العلم وحرف القبض وحرف البسط فحرف النبوة علامته ان تكون الآية آمرة بالصبر ودالة على الحق ومزهدة في الدنيا وشهواتها لان النبوة طبعها الميل الى الحق والقول به والدلالة عليه والنصيحة فيه وحرف الرسالة علامته أن تكون الآية متعرضة للدار الآخرة ودرجاتها ومقامات أهلها وذكر ثوابهم وما شاكل ذلك وحرف الآدمية يرجع حاصله الى النور الذي وضعه الله في ذات بني آدم واقدرهم به على الكلام الآدمي حتى تميز به كلامهم عن كلام الملائكة والجن وسائر من يتكلم وانما دخل مع هذه السبعة مع وجوده في كل آدمي لانه فيه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في الطهارة والصفاء لكمال ذاته صلى الله عليه وسلم في الطهارة والصفاء الكمال الذي لا كمال فوقه ولا يمكن ان يكون الا في ذاته صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما كان هذا النور الذي يقع به كلام الآدمي في ذاته صلى الله عليه وسلم مع نور النبوة ونور الرسالة ونور الروح ونور العلم ونور القبض ونور البسط كان على غاية الكمال لاستمداد ذاته النور من هذه الستة فصارت الآيات تنزل عليه ولا تخلو آية من كتاب الله تعالى الا وهو فيها اذ لغات القرآن آدمية وحرف الروح علامته ان تكون الآية متعلقة بالحق سبحانه وبعلى صفاته ولا ذكر لمخلوق فيها لان الروح في مشاهدة الحق دائما فاذا نزلت الآية على هذا الوصف كان المصاحب لها نور الروح وحرف العلم علامته ان تكون الآية متعرضة لاحوال

للمريد انتفع بهم والا لم ينتفع فالافادة منهم بالاصالة مجهولة وايضاح ذلك ان رتبة الكامل التي أقامه الحق تعالى فيها ليست له وانما هي للحق والكامل عبد لا يعترض على شيء من أفعال سيده فهو لا ينفع ولا يشفع ولا يدفع ولا يعطي ولا يمنع الا باذن خاص وأني له بذلك من شانه انه مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره الى عالم المحو والاثبات والمصاحبة تقتضي الميل الى الصاحب ضرورة والميل لا يخلو اما أن يكون لاثبات أو نفي وكلاهما ممتنع في حق الكامل فمن قدمه الحق تعالى قدمه ومن أخره الحق تعالى أخره وانما ذلك اضافة نسبية ولا نسبة له في الاضافة فقلت له فاذا وقع الاذن له كما تقدم بتقديم أو تاخير هل يفعل فقال نعم العبد من شانه امتثال أمر سيده بالرضا والتسليم ولو أقامه في وظائف الالم فاذا أمره الحق تعالى بمساعدة أحد في ولاية ساعده وعلمه أدب تلك الولاية ويصير ذلك المتولي تلميذا له بقدر ما تحقق به منه فقط لان ما كل أحد يقدر على أن يرث الكامل في جميع مراتبه وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول وعزة ربي ليقتسمن وظائفي سبعون رجلا ويعجزوا عن القيام بها والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله تعالى عنه عن التكاليف فان فيه جمعا بين ضدين من حيث كونه فاعلا غير فاعل فكيف الامر فقال رضي الله تعالى عنه الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين ضدين فانهم اثبات التسمي بالمنتقم

الخلق الماضين كالاخبار عن عاد وثمود وقوم نوح وهود وصالح ونحو ذلك أو منبهة على ذم بعض الاثار نحو قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبالجملة فحرف العلم عليه تخرج القصص والمواعظ والحكم ونحو ذلك قال رضي الله عنه ونور هذا الحرف ينفي الجهل عن صاحبه ويصير به عارفا معترفا حتى لو فرض شخص خلق في شاهق جبل ولم يخالط أحدا وترك هنالك حتى كبر ثم جيء به لمدينة وقد أمده الله بنور هذا الحرف فانه لا يقدران يتكلم معه من تعاطى العلم طول عمره في باب من الابواب وحرف القبض علامته ان تكون الآية تتكلم مع أهل الكفر والظلام فتراه في الآية يتوعدهم مرة ويتوعدهم أخرى نحو قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وذلك أن جيش النور وجيش الظلام في قتال دائم فاذا التفت صلى الله عليه وسلم نحو الظلام وقع له قبض فيخرج عن ذلك القبض ما سبق ذكره في الآيات وحرف البسط علامته أن ترى الآية متعرضة لنعم الله تعالى على الخلق وتعدادها فاذا التفت صلى الله عليه وسلم الى نعمه تعالى على خلقه وقع له بسط فخرجت الآية من مقام البسط قال رضي الله عنه هذه امارة كل حرف من هذه الاحرف على التقريب والا ففي كل حرف من هذه الاحرف ثلثمائة وستة وستون وجها ولو شرحت هذه الاوجه في كل حرف وبينت في كل آية اظهر باطنه صلى الله عليه وسلم للناس ظهور الشمس ولكنه من السر الذي يجب كتمه ومن فتح الله عليه فتحا كبيرا علمه ومن لا فتح له فليترك على حاله فقلت الاحاديث الواردة في هذا الباب تدل على ان المراد بالاحرف السبعة ما يرجع الى كيفية النطق بالفاظ القرآن كقول عمر رضي الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرأ الفرقان على حروف لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مصوبا للكل من حروف عمر وحروف هشام ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه وهذه الاحرف التي ذكرتم أوصاف باطنية وانوار ربانية في ذاته صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يختلف عمر وهشام فيها حتى يجيبهما صلى الله عليه وسلم بان القرآن انزل عليها فقال رضي الله عنه اختلاف التلفظات التي في أحاديث الباب فرع عن اختلاف الانوار الباطنية فتسكين الحروف ورفعها ينشأ عن القبض والنصب ينشأ عن حروف الرسالة والخفض ينشأ عن حروف الآدمية ولكل آية فتح خاص وذوق معلوم فلما سمعت منه هذا الكلام المتقدم بادرت فقرأت عليه الفاتحة وصدرا من سورة البقرة فسمعت منه في بيان ذلك التفريع ما بهرني ثم أعدت القراءة وقرأت بسبع روايات قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بن العلاء البصري وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فسمعت في ذلك العجب العجاب ورأيت القرآن السبع تختلف باختلاف الانوار الباطنية فظهر لي والحمد لله وله المنة ما كنت أطلبه منذ نيف وعشرين سنة في معنى الحديث وقد طلبه قبلي الحافظ ابن الجوزي نيفا وثلاثين سنة فظهر له وجه في معنى الحديث ثم ذكر انه وقف عليه لغيره وقد بسط ذلك الوجه صاحب الانتصار المتقدم ولكنه قاصر على التلفظات واختلافها من غير تعرض لهذه الانوار الباطنية التي أوجبت اختلاف التلفظات وبالجملة فذلك الوجه وغيره مما قيل في الحديث انما تعلقوا فيها بظل الشجرة وهذا الوجه الذي سمعه شيخنا رضي الله عنه من صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم فيه ذكر الشجرة بعروقها وأصولها وفروعها وجميع ما ينشأ عنها قال رضي الله عنه ولو أردت أن أملي فيه مقدار سبع كراريس لفعلت ولكن منع منه المانع السابق فقلت وكنت سمعت منه في بيان التفريع ان في الآية شيأ من اجزاء النبوة ومثلا وشيأ من أجزاء الرسالة وهكذا حتى يأتي على الحروف السبعة فلا بد أن تشرح لنا المراد باجزاء هذه الحروف السبعة ثم تبين لنا وجه تفريع الحروف عليها لتتم الفائدة فقال رضي الله عنه ان لكل حرف من هذه الحروف السبعة سبعة أجزاء فللآدمية سبعة وللنبوة سبعة وللرسالة سبعة وللروح سبعة وللقبض سبعة وللبسط سبعة وللعلم سبعة فمجموع ذلك تسعة وأربعون أما الآدمية فالاول من أجزائها كمال حسن خلق الصورة الظاهرة على أبدع وجه وأحسنه في وجهه ويديه ورجليها وأصابعها وسائر أجزائها وجميع ما يبدو ومنها مثل البياض في حسنه وصفائه ونحو ذلك الثاني كمال

وليست الالوهية أولى باسم المنتقم من غيره من الاسماء فالحق تعالى اذا أمرنا بفعل شيء كأنه يقول يا عبدي افعل فانك مأمور موجود ولا ترى انك فاعل لأن الفعل لي وأنت معدوم محدث وأنا الفعال لما أريد بطاعتك لي وفعلك لك لاني غني عنك وعن فعلي قبلك ولك رب لك فان رأيت انك فعلت فقد أشركت وان لم تر انك فعلت فانك كافر جاحد فاحذرني وافعل كل ما أمرتك به واشهد الفعل لي ولا تنسب لنفسك فعلا ولا أمرا الا بقدر نسبة التكليف لتشكر على الحسن وتستغفر من القبيح وأنا الخلاق العليم والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة أو المقيدة أيهما أولى في حق المصلي وهل الاطلاق الذي يعتمد عليه في الصلاة مطلق عند الله تعالى وهل التقييد الذي قيد أمته مقيد عند الله أو مطلق فقال رضي الله عنه لا تستعمل نفسك في شيء من حيث اطلاقه وتقييده فان الاطلاق غايته التقييد كما ان التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بان الاقوال الموصوفة بذلك غير مفتقرة الى وصفنا لها بالاطلاق لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق لها واحدا تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لاحد ايجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك تخصيص بالجناب الالهي أم كيف نحكم على الصفات التي هي اعراض

منافع

منافع الذات الظاهرة مثل الحواس الخمس فيكون السمع على غاية الكمال والبصر على غاية الكمال والشم على غاية الكمال والذوق على غاية الكمال واللمس على غاية الكمال ومثل الصوت والنطق بالحروف فيكون على غاية الكمال ونهاية البلاغة والفصاحة الثالث كمال حسن خلق الصورة الباطنية حتى يكون القلب على أبدع أشكاله وأحسن أحواله وتكون الكبد على الهيئة الكاملة و يكون الدماغ على أحسن ما يكون وتكون مجاري العروق على الوجه المعتدل وهكذا حتى تأتي على جميع الاعضاء الباطنية وتكون كلها على الكمال الرابع كمال الحسن الباطني حتى يكون التكليف باللذة والحس بالوحدانية في غاية الكمال الخامس الذكورية فانها من كمال الآدمية لان فيها سر الفعل وفي الانوثية سر الانفعال وذلك ان الله عز وجل خلق آدم له سبحانه وخلق الاشياء كلها لآدم ومن جملة الاشياء النساء ولما خلق الاشياء له اعطاه سر الفعل وجعله خليفة وجعل ذلك في الذكور من أولاده الى غابر الدهر السادس نزع حظ الشيطان من الذات فان بذلك تكمل الآدمية ولذا شقت الملائكة صدره صلى الله عليه وسلم ونزعوا من قلبه ما نزعوا وغسلوه بما غسلوه وملؤه ايمانا وحكمة السابع كمال العقل بحيث يكون على غاية الصفاء ونهاية المعرفة فهذه السبعة هي التي نعبر عنها باجزاء الآدمية تقريبا ولم توجد أجزاؤها بالكمال الذي لا كمال فوقه الا في ذاته صلى الله عليه وسلم وأما القبض فالاول من أجزائه حاسة موضوعة في الذات سارية في جميع جواهرها يقع للذات بسببها التذاذ بالخير في جميع جواهرها كما يلتذ الانسان بحلاوة العسل ويقع لها بسببها تألم بالشر في جميع جواهرها كما يتألم الانسان بمرارة الحنظل ونحوه الثاني الانصاف فهو من أجزاء القبض ولا يكمل القبض الا به لان الكلام في القبض النوراني فان لم يكن معه انصاف كان ظلمانيا وأدرك به صاحبه الغضب من الله عز وجل الثالث النفرة من الضد فينفر عنه نفرة سائر الاضداد عن اضدادها ولا يجتمع معه كما لا يجتمع البياض مع السواد والقيام مع القعود الرابع عدم الحياء من قول الحق فيذكره ولو كان مرا ولا تأخذه في الله لومة لائم الخامس امتثال الاوامر لان الكلام في القبض النوراني واذا كان مع القبض مخالفة الشرع كان ظلمانيا وأوجب لصاحبه المقت من الله عز وجل السادس الميل الى الجنس ميلا تاما حتى يتكيف به مثاله اذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم من يقول الله حق وهو خالق الفنا ورازقنا وهو واحد لا شريك له في ملكه ونحو هذا الكلام فانه يميل صلى الله عليه وسلم الى هذا القول ويحبه محبة تتحلل بها أعضاؤه حتى يتكيف بسر هذا الكلام وتسقط ذاته الشريفة النور الذي خرج معه فكما كانت له النفرة الكاملة عن الضد كان له الميل الكامل الى الجنس السابع القوة الكاملة في الانكماش بحيث اذا انكمش على شيء من الامور فانه لا يسقطه منه ولو قلامة ظفر مثاله في المحسوسات من انكمش على عشرة مثلا فان سقط منه واحد فلا قوة له كاملة في الانكماش وان لم يسقط منه شيء فله القوة الكاملة فيه وكذا من انكمش على شيء فان لم يدم على ذلك فليس له القوة الكاملة في انكماشه عنه وان دام عليه فله فيه القوة الكاملة وقد سبق ان من أجزاء القبض الميل الى الجنس والتكيف به ولا يدوم ذلك التكيف من قوة الانكماش وكذا من أجزائه النفرة عن الضد فلا بد في ذلك أيضا من قوة الانكماش ليدوم على نفرته (وأما البسط) فالاول من أجزائه الفرح الكامل وهو نور في الباطن ينفي عن صاحبه الحقد والحسد والكبر والبخل والعداوة مع الناس لان هذه الاوصاف ونحوها منافية للفرح واذا وجد نور الايمان مع هذا الفرح في الذات نزل عليه نزول مجانسة وموافقة وتمكن من الذات على ما ينبغي وكان بمثابة المطر النازل على الارض الطيبة فتتولد من ذلك اخلاق زكية * الثاني سكون الخير في الذات دون الشر وهو نور يوجب لصاحبه ان يكون الخير سجية له وطبيعة فترى صاحبه يحب الخير ويحب اهله ولا يجول فكره الا في الامور الموصلة اليه ومن فعل معه خيرا فانه لا ينساه أبدا وأما من فعل معه سوأ وأوصله باذاية فانه بمضي وقته ينساه ولا يبقى في فكره حتى انك اذا اخبرته بعد ذلك وجدت قلبه فارغا من ذلك وهو معه مستبشر غاية ممن لم يقع له شيء يؤذيه فهذا من كمال البسط * الثالث فتح الحواس الظاهرة وهو عبارة عن لذة تحصل في الحواس الظاهرة وذلك بفتح العروق التي

يقابلهما زمانين في جوهر واحد وكذلك تقول في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا قال المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق باقسامه وكذا المستحيلات المضافة الى القدرة والعلم فاذا كرر المصلي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فعلى أي عالم يقع مع الاستغراق المطلق واذا لم تساو رتبة المصلي هذا العموم والشمول اضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها قال صلى الله عليه وسلم الولد سر ابيه فمن علم ذلك وتحققه علم انه لا يظهر من عامل عمل ولا قول ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب حقيقة رتبته في التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا وصل على نبيك كما أمرك الله أن تصلي عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بامر فامتثلت أمره وكذلك فليكن فعلك في جميع عباداتك البدنية والقلبية والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن التفكر والتدبر في القرآن هل يصح بغير آلة من العلم كما هو الامر عند فقهاء الزمان فقال رضي الله عنه العقل هو آلة الحق التي جعلها قاطعة بحدها كل شيء للتفكير والتدبر وصلته من صفات العقل

فيها فتتكيف تلك العروق بما أدركته الحواس وبهذه اللذة يكمل البسط ففي البصر لانه بها يحصل الميل الى الصور الحسنة وعن ذلك ينشأ العشق والانقطاع الباطني للمنظور وفي السمع لانه بها يحصل الخضوع عند سماع الاصوات الحسنة والنغمات المستقيمة وقد ينشأ عن ذلك اضطراب واهتزاز في الذات وهكذا سائر الحواس ففي كل حاسة لذة زائدة على مطلق الادراك والفرق بين فتح الحواس الظاهرة الذي هو من أجزاء البسط وبين كمال الحواس الظاهرة الذي هو من أجزاء الآدمية ان فتح الحواس يزيد على كمالها بفتح العروق السابقة فان فتح العروق زائد على الادراك الذي في كمال الحواس وبذلك الفتح الحاصل في العروق والتكيف الجاذب لصاحبه يقع الانقطاع الى المدرك فترى صاحبه ينقطع مع كل نظرة الى ما يراه وقد تحصل له غيبة خفيفة مع ذلك الانقطاع بخلاف مطلق الادراك فانه لا يحصل معه هذا الانقطاع وكم من شخص يرى أمورا حسنة ولا يتأثر بها وكم من آخر يسمع أصواتا حسنة ولا تقع منه على بال وبهذا الفتح والتكيف يحصل كمال البسط * الرابع فتح الحواس الباطنة وكل ما سبق في فتح الحواس الظاهرة من فتح العروق وتكيفها بما أدركته الحواس وانقطاع الشخص مع ذلك الى المدرك يجري في فتح الحواس الباطنة والفرق السابق يجري هنا أيضا بين هذا الفتح وبين كمال الحواس الباطنة * الخامس مقام الرفعة وذلك ان الشخص اذا تحلى باجزاء الآدمية ثم تحلى باجزاء القبض ثم باجزاء البسط الاربعة علم قدر ما أوتيه وان تلك الخصال لا تعطى الا لشيء كبير فيعلم أنه رفيع القدر كبير الدرجة عند ربه عز وجل والكبير لا ينزل نفسه الا في معالي الامور ومكارم الاخلاق قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وقال تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم واذا علم أنه كبير القدر رفيع الدرجة كمل بسطه فلذلك كان مقام الرفعة من أجزاء البسط * السادس حسن التجاوز فيعفو عن ظالمه ويتجاوز عمن أساء اليه وانما كان حسن التجاوز من أجزاء البسط لان كلامنا في البسط الذي هو نوراني لا في البسط الذي هو ظلماني وقد سبق من أجزاء البسط مقام الرفعة وانه عبارة عن رفعة القدر ونباهة الشان فان كان مع هذه الرفعة حسن التجاوز كان البسط نورانيا وان كان معها الاساءة والعسف كان ظلمانيا وأدرك به صاحبه الغضب من الله عز وجل فبان ان من حقيقة البسط النوراني ومن أجزائه التي لا بد منها حسن التجاوز * السابع خفض جناح الذل ووجه دخوله في أجزاء البسط ما سبق في حسن التجاوز لان صاحب البسط مقامه رفيع فلا بد معه من التواضع والتذلل لابناء الجنس المرافقين له في الحال لانه ان ترفع عليهم دخل عليه الكبر في بسطه وأدرك به الغضب من الله عز وجل * واعلم أن الآدمية وأجزاءها وان القبض وأجزاءه وان البسط وأجزاءه كما توجد في النبي صلى الله عليه وسلم توجد في غيره ولو كان غيره مؤمنا الا أن النبي صلى الله عليه وسلم يختص بالآدمية التي ليس فوقها في الخارج مزيد عليها او يكون المراد بنزع حظ الشيطان الذي هو من أجزائها ما سبق نزعه في شق الصدر الشريف وأما غيره عليه السلام فانها توجد فيه على درجة من الكمال لا على أعلى الدرجات ويكون المراد حينئذ بنزع حظ الشيطان الذي هو من جملة أجزائها نزع القباحة والوقاحة من الذات بحيث لا يكون صاحبها شريرا ولا معلوما بسوء الخلق لا نزع العلقة التي سبقت في شق الصدر فان ذلك مختص بدرجة النبوة (وأما القبض) فانه يختص فيه النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون في أعلى الدرجات من القبض النوراني وأما غيره عليه السلام فان كان متبعا لطريقته وماشيا على سيرته فان قبضه يكون نورانيا ويكون فيه على درجة من درجات الكمال لا على الغاية في الكمال لان الغاية من خصائص النبوة وان كان مخالفا لشريعته كان قبضه ظلمانيا فتكون الخاصة السابقة في الجزء الاول على العكس مما سبق فيلتذ بسببها بالشر ويتألم بالخير وينتفي عنها الجزء الثاني الذي هو الانصاف لانه اذا كان يلتذ بالشر ويتألم بالخير استحال منه الانصاف وانما يمكن الانصاف ممن يلتذ بالخير ويتألم بالشر ويكون الجزء الثالث الذي هو النفرة عن الضد فيه على العكس فينفر من الخير وكذا بقية الاجزاء فانها تنعكس في القبض الظلماني فان انعكست الاجزاء كلها على الوصف السابق فذلك هو القبض الظلماني الذي هو في مردة الشياطين الكفرة نسأل الله السلامة ولذلك لم يزيدوا بمشاهدة المعجزات منه عليه السلام الا طغيانا وكفرا

والقلب وعاء ذلك كله واصلاح الطعمة أصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه واستدارته وتربيعه وغير ذلك واذا كان الاناء كثيفا كالخشب والحديد والفخار لم يظهر لنا ما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه الآلة اذا طبع فيها الخير والشر دام مكثه ما لم تتغير هذه النشأة من أصلها وطبعها وغير ذلك وهذا غير ممكن أصلا لان القدرة والاحاطة تابعين للصور قبل تكوينها لا بعده وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه ومن هنا يتحقق سر القبضتين بعد انقضاء الاجل الموعود به وأطال في ذلك ثم قال وبالجملة فكيفما كان القلب متحققا بالصورة التي هي حقيقته كان ما فيه كذلك فالحكم دائما للقلب على القلب والروح وصفاتها كأنه محكوم عليه باصلاح الطعمة وفسادها وقد أشار الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فتأمل كيف أتى فيه بلفظة كل التي تقتضي حصر المجموع تعرف ما ذكرناه فالقلب اذا صلح كان بيت الله والملائكة واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى فلا يقبل البيت الا ما شاكله فافهم وكما أن الاحرف وعاء للمعاني فكذلك القلب وعاء لمعرفة الحق وكما أن الحرف اذا تغير بعض صورته أو صفته فيبدو ما فيه فنعلم انه ليس لنا آلة يحصل بها العلم بالله وبالكون الا العقل وبغير ذلك لا يمكن تحصيل علم أبدا كما أنه لا يصح وان

وان انعكس بعض الاجزاء دون بعض فهو قبض عامة المؤمنين وأما البسط فانه عليه الصلاة والسلام يختص منه بما يكون في أعلى الدرجات من البسط النوراني وغيره عليه الصلاة والسلام يجري على التفصيل السابق في القبض والبسط النوراني هو الذي يكون من أجزائه حسن التجاوز وخفض جناح الذل والظلماني بنقيضه ان فيه كما سبق والله أعلم *(وأما النبوة)* فالاول من أجزائها قول الحق وهو ينشأ عن نور في الذات يوجب لها هذا القول ويكون ذلك من سجيتها وطبيعتها ولا يرجع عنه ولو كان فيه مخالفة الاحباب ومفارقة الاوطان بل ولو كان فيه ضرب الاعناق وقد طلب المشركون منه عليه الصلاة والسلام أن يرجع عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فأبى وامتنع ثم نصبوا له العداوة ورموه عن قوس واحدة فما زاده ذلك الا تثبتا ورسوخا لان الذات الشريفة مطبوعة على قول الحق لا يتصور عندها غيره (ثم حكى) رضي الله عنه حكايتين * الاولى ان في بعض بلاد العجم طيورا معلمة تكون على باب الدار فاذا دخل سارق نطقت الطيور وقالت سرق وابقاف معقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هددوا وأشير عليه بالتخويف وكذا لا يرجع اذا أعطي شيئا يؤكل وبالجملة لا يرجع ولو قتل يشير رضي الله عنه بهذه الحكاية الى تفسير معنى قول الحق والى أن الطير بالتعلم لان الطير مع بعده علم حتى صار هذا القول سجية له فكيف ببني آدم فكيف بالمؤمنين * الثانية ان بعض المريدين قال لشيخه يا سيدي دلني على شيء يرجعني مع الله عز وجل فقال له الشيخ ان أردت ذلك فكن شبيها له في شيء من أوصافه عز وجل فانك ان اتصفت بشيء منها فانه يسكنك يوم القيامة مع أوليائه في دار نعيمه ولا يسكنك مع أعدائه في دار جحيمه فقال المريد وكيف لي بذلك يا سيدي وأوصافه تعالى لا تنحصر فقال الشيخ كن شبيها في بعضها فقال وما هو يا سيدي فقال كن من الذين يقولون الحق فان من أوصافه تعالى قول الحق فان كنت من الذين يقولون الحق فان الله سيرحمك فعاهد الشيخ على انه يقول الحق وافترقا وكان بجوار المريد بنت فدخل الشيطان بينهما حتى فجر بها وافتضها فلم تقدر البنت على الصبر مع أمها التي طلبت منه الفعل لانها تعلم أن الافتضاض لا يخفى بعد ذلك فاعلمت أباها فرفعه الى الحاكم وقال ان هذا فعل ببنتي كذا وكذا فقال الحاكم للمريد أتسمع ما يقول فقال صدق قد فعلت ذلك وكان مستحضرا للعهد الذي فارق الشيخ عليه فلم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع منه الحاكم ما سمع قال هذا أحمق اذهبوا به الى المارستان فان العاقل لا يقر على نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المارستان ثم جاء من رغب الحاكم وشفع فيه فسرحوه يشير رضي الله عنه بهذه الحكاية الى أن عاقبة قول الحق لا تكون الا محمودة والله أعلم (الثاني الصبر) وهو نور في الذات ينفي عنها الاحساس بالالم والمصائب التي تلحقها في ذات الله عز وجل وذلك هو الصبر الحقيقي الذي يكون بلا كلفة لاتساع عقل صاحبه بسعة فكره لكون الذات مفتوحا عليها ناظرة لها سارح في كمالاته تعالى التي لا نهاية لها فاذا وقع للذات شيء من الالم شغلت عنه بالامور التي الفكر فيها مشغول وقد وقع لبعض الصالحين وكان من الاكابر بل كان هو غوث زمانه أنه دخل عليه أربعة رجال ليقتلوه ظلما وكان للولي المذكور جماعة من الولدان فاخرجه أولئك الاربعة من داره وهو بين أهله وأولاده وجعلوا يجرونه وأولاده يضجون ويبكون ولم يزالوا به حتى ذبحوه وفكره في ذلك مقبل على ما هو بشأنه وبصدده ولم يلتفت قط الى ما وقع به ولا الى بكاء أولاده وصياح نسائه فهذا من الصبر الغريب الذي لا يكاد يسمع به واذا كان هذا لاولياء أمته صلى الله عليه وسلم فكيف بصبره هو عليه الصلاة والسلام وأما اذا كانت الذات محجوبة فان العقل نوره يجتمع في الذات ويبقى محصورا فيها فاذا نزل بالذات أمر يضرها أحست به احساسا عظيما حتى انك لو أخذت سوارا وكويت به هذا الرجل لكان عنده بمنزلة مائة سوار ولو كويت به المفتوح عليه فاما ان لا يحس به أصلا كما وقع للولي المذكور واما ان لا يحس به احساسا عظيما (الثالث الرحمة) وهي نور ساكن في الذات يقتضي الرأفة والحنانة على سائر الخلق وهو ناشئ عن الرحمة الواصلة من الله عز وجل للعبد وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون رحمته هو لسائر الناس ولا شك انه ليس في مخلوقات الله عز وجل من هو مرحوم مثله صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت رحمته صلى الله عليه وسلم للخلق لا يوازيها شيء ولا يلحقه فيها أحد ولقد بلغ من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم ان

دخول البيت من غير باب فافهم وتأمل فيه تفز بما تحبه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن ازدياد العلوم عند اعدادها في القلب قبل أن توجد في النفس هل هي مغنية للانسان عن حسه كالامر في النفس أم لا فقال رضي الله عنه اذا كان القلب وسع الحق فكيف لا يسع نفسه وما ظهر عنه ومنه فقلت له عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة الذي هو العين والحكم دائر مع العين لا يفترق كلا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فما الحكم في الافاضة على النفس فقال بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وضعفها وبعدها من عالمها الاول فقلت له فلا بد من الفرق فقال فرق بلا فرق كطلب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين ذاتك فافهم * وسألته رضي الله تعالى عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا فقال رضي الله عنه الحكم في ذلك الوقت وعلم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم فلا حكم له ولا علم فقلت له هذا اذا كان الفكر بتفكر فاذا كان الفكر عن وقع في القلب في الوقت فذلك الهام فقال لي بشرطه ففهمت مراده والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس والادراك لها كيف صح مع كثرة واردات العلوم الفائضة على القلب فقال رضي الله عنه العلم صفة وبقاء العلوم انما هو لاجل حفظها في الصورة التي ظهرت عنها أعمالا وأقوالا وأنها ساحة بوجودها والمدرك لها انما هو بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن

عمت رحمته عليه السلام العالم العلوي والعالم السفلي وأهل الدنيا وأهل الآخرة ولقد أشار عز وجل في آية بالمؤمنين رؤف رحيم الى أربعة أمور أحدها النور الذي تسقى به جميع المخلوقات التي وقع لها الرضا من الله عز وجل الثاني ذلك النور قريب منه عز وجل ونعني بالقرب قرب المكانة والمنزلة لا قرب المكان الثالث ان ذلك النور القريب منه عز وجل باسره وجميعه في ذات النبي صلى الله عليه وسلم الرابع ان ذاته صلى الله عليه وسلم مطيقة لذلك النور وقادرة على حمله بحيث لا يلحقها في ذلك كلفة ولا مشقة وهذا هو الكمال الذي فاق به نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق والوجه الذي منه وقعت اشارة الآية الى هذه المعاني الاربع من الاسرار التي يجب كتمها وبقيت معان أخر أشارت اليها الآية والله أعلم (الرابع معرفة الله عز وجل) على الوجه الذي ينبغي ان تكون المعرفة عليه (الخامس الخوف التام) منه عز وجل وهو عبارة عن امتزاج الخوف الباطني الاصلي الذي هو في سائر الاجرام مع الخوف الظاهري الذي سببه العقل والمعرفة الظاهرة به عز وجل فالخوف الباطني قائم بجميع أجزاء الذات ومستول على جميع جواهرها الفردة لان ما من جوهر الا وهو مخلوق لله عز وجل والمخلوق يخاف ربه خوف الحادث من القديم وهو موجود في كل مخلوق ناطق وصامت كما قال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فسبب هذا القول هو الخوف الاصلي الباطني وعن هذا الخوف ينشأ التسبيح المذكور في قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وحكم هذا الخوف الدوام والاستمرار في سائر اللحظات وأما الخوف الظاهري فان سببه الالتفات الى الله عز وجل فما دام ذلك الالتفات حصل الخوف وان اشتغل الفكر بشئ آخر ذهب الالتفات وزال الخوف فمن رحمه الله تعالى أزال عنه الحجاب الذي بينه وبين هذا الخوف الباطني الحقيقي الاصلي الذي يدوم فيرجع له هذا الخوف ظاهرا دائما صافيا طاهرا من الظلام ثم يصير خوفه والحالة هذه يستمد من معرفته بربه عز وجل وبذلك يصير خوفه لا نهاية له لان معرفته بربه لا تنتهي فالخوف المستمد منها لا ينتهي وبالجملة فالظاهر يستمد من الباطن الصفاء والدوام والباطن يستمد من الظاهر الزيادة والفيضان وهذا هو الخوف التام وانما كان الباطن يستمد من الظاهر الزيادة لان الخوف في الباطن نسبته الى سائر الاجرام على حد سواء وانما الذي تختلف فيه الاجرام الخوف الظاهر لان سببه المعرفة وهم مختلفون فيها والله أعلم (السادس بغض الباطل) وهو ينشأ عن نور ساكن في الذات دائم فيها من شأنه الالتفات الى جنس الظلام واستحضاره حتى يكون نصب عينيه ثم يقابله بالدفع مقابلة الضد لضده فاستحضار الضد مع الدفع يعين على كمال بغضه فاذا دام استحضاره دام بغضه فبغض الباطل دائما في كل لحظة من اللحظات جزء من أجزاء النبوة والله أعلم (السابع العفو) وهو ناشئ عن نور ساكن في الذات دائم فيها من طبع هذا النور أن من ضره نفعه هو فهو يقابل بالنفع من تلقاه بالضر فمن قطعه وصله ومن ظلمه تجاوز عنه ومن أساء اليه أحسن هو اليه فهذا العفو الذي هو على هذه الصفة جزء من أجزاء النبوة ولا بد من دوامه لان سببه النور السابق وهو دائم في الذات فحالة العفو دائمة وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم * واعلم ان خصال النبوة لم يحزها على الوجه الاكمل الذي ليس فوقه شئ الا نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان خصال الآدمية والقبض والبسط لم تكمل في ذات من الذوات مثل ما كملت في ذاته صلى الله عليه وسلم فلما كانت على الوجه الاعلى في ذاته الطاهرة ونزلت عليها خصال النبوة زادت أنوارها وتشعشعت أسرارها فالخصلة الاولى من خصال النبوة تنزل على احدى وعشرين خصلة التي في الآدمية والقبض والبسط حتى تصير تلك الخصلة كأنها أدرجت فيها أنوار تلك الخصال المذكورة والثانية تنزل على اثنين وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوار تلك الخصال باسرها والثالثة تنزل على ثلاث وعشرين خصلة وتدرج فيها أنوارها وبالجملة فيكون نور الحق بمثابة المركب من اثنين وعشرين نورا نوره ونور ما قبله من الخصال ونور الصبر مركب من ثلاثة وعشرين نورا نوره ونور ما قبله ونور الرحمة مركب من أربعة وعشرين نورا ولهذا كانت رحمته صلى الله عليه وسلم على الصفة السابقة حتى عمت المخلوقات كلها وأما معرفته بربه صلى الله عليه وسلم فلا يطاق شرحها وبالجملة فاذا وضعت خلال النبوة بين عينيك ثم تاملت ما قيل في شرحها

معنى قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضي الله عنه العلم صفة وكونك اليه صفة والصفة مع أخرى لا توجب نتيجة كالحكم في الانثى مع الانثى وأما قولهم الجهل قد يكون علما فذلك عند الحيرة فان العجز في الحيرة قد يكون علما كما سموا العجز عن معرفة النفس علما بما قلت ورأيت في كلام الشيخ محيي الدين ما نصه انما كان العلم حجابا يعني عن معرفة الذات لانه دائما متقدم الرتبة على صاحبه وصاحبه خاف علمه لا يمكنه ان يتقدمه أبدا فهو دائما حجاب على صاحبه مانع من معرفة الذات فما عرف من الذات الا العلم لا صاحبه انتهى والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن التفكر في القرآن هل هو كالتفكر في غيره فقال هو بحسب قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولينه ولم يزدني على ذلك والله أعلم فقلت له فلم كان التفكر للمبتدي ينفعه وان هو أكمل منه يضره مع ان الحال في ذلك عند السالكين وغيرهم بالضد من ذلك فقال رضي الله عنه القلب والنفس وغيرهما من المعاني الباطنية تألف صفاتها واذا ألفت التفكر ولدت وهما والوهم يولد خيالا والخيال مع التفكر يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال المريد يترقى بهمته الى غاية ما قسم له وأما الكامل فليس كذلك فيما ذكرنا بل يدرك في الزمن الفرد من العلوم ما لا يشاهد ولا يعلم ولا يوصف ولا يعبر مع أنه لا التفات له الى ذلك فان التفاته اليه يشغله عن عبوديته التي خلق لها ولا يليق بعاقل أن يشتغل

شرحها وبلغت الى كنهها ثم نزلت أنوارها على الانوار التي قبلها وادرجت الانوار التي قبلها فيها علمت جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته عند ربه عز وجل وانه كما قيل

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين * وأما الروح فالاول من أجزائها ذوق الانوار وهو عبارة عن نور في الروح سار فيها تذوق به أنوار أفعاله تعالى في الكائنات والانوار الموجودة في العالم العلوي على ما قدر وسبق لها في القسمة وهو يخالف ذوق الذات في أمور أحدها انه نوراني لا يتعلق الا بالنور بخلاف ذوقنا فانه يتعلق بالاجرام فنحس بذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بالساننا والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور العقل الذي قامت به حقيقة تلك الحلاوة وهكذا ذوقها لسائر المذوقات * ثانيها انه لا يشترط فيه الاتصال فان الروح تذوق ما اتصل بها وما لم يتصل بخلاف ذوقنا فانه لا بد فيه من الاتصال على ما جرت به العادة وعادة الروح الجارية أنه لا يشترط في ذوقها الاتصال * ثالثها انه لا يخص محلا من الروح دون غيره بل هو سار في جميع جواهرها الظاهرة والباطنة بخلاف ذوقنا فانه يختص في العادة بجرم اللسان * رابعها انه يكون بسائر الحواس يعني ان ذوقها ينشأ عن سائر الحواس فاذا رأت الروح شيأ مذوقا كالعسل حصل لها ذوق حلاوته من نور الفعل الذي في تلك الحلاوة وكذا رؤيتها لسائر المذوقات وسائر الانوار العلوية وكذا يحصل لها هذا الذوق عند سماع الالفاظ فاذا سمعت لفظ العسل ذاقت النور الذي كان به العسل فتذوق حلاوته بسبب ذلك وكذا اذا سمعت لفظ الجنة ولفظ الرضوان ولفظ الرحمة فلا يحصل لها ذلك الذوق وأما اذا سمعت القرآن العزيز فاول ما تذوقه عند سماعه نور قول الحق الذي فيه ثم تشتغل بعد ذلك باذواق أخر لا تكيف وبالجملة فهي تذوق بجميع ذاتها وسائر جواهرها ذوقا يحصل لها عن سائر حواسها والله تعالى أعلم ثم ان الارواح بعد اتفاقها في الذوق على الصفة السابقة تختلف فيه بالقوة والضعف وأقوى الارواح فيه من خرق ذوقها العرش والفرش وغيرهما من العوالم وليس ذلك الا لروحه صلى الله عليه وسلم لانها لما فاقت الارواح وقد سكنت في ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكنى الرضا والمحبة والقبول وارتفع الحجاب الذي بينهما فصار ذوق الروح الشريفة على كماله وخرقه للعوالم نابتا لذاته الطاهرة الترابية وهذا هو الكمال الذي لا كمال فوقه * الثاني الطهارة وهي عبارة عن صفاء الروح الصفاء الذي خلقت عليه وهو ينقسم الى حسي ومعنوي أما الحسي فمن أجل أنها نور والنور كله على غاية الصفاء ونهاية الطهارة وأما المعنوي فهو عبارة عن امتزاج المعرفتين أعني المعرفة الباطنة والمعرفة الظاهرة وذلك أن المخلوقات باسرها عارفة بخالقها سبحانه لا فرق في ذلك بين صامت وناطق ولا بين حي وجامد وما من مخلوق الا وجميع جواهره فيها هذه المعرفة الباطنية كما سبق بيانه في الخوف التام ثم من رحمه الله عز وجل صير له ما كان باطنا ظاهرا فيشعر بمعرفة جميع جواهره بربه عز وجل ويصير في ظاهره عارفا بربه بجميع أجزاء ذاته وهذا من أعلى درجات المعرفة وقد فعل سبحانه هذا بالارواح فهي عالمة بربها في ظاهرها بجميع ذواتها مع بعد اتفاقها في هذا الصفاء فهي مختلفة فيه على قدر تفاوت ذواتها في الصغر والكبر فان من الارواح من جسمه صغير ومنها من جسمه كبير ولا شك أن من جسمه كبير فجواهره أكثر فتكون معارفه بربه عز وجل أكثر وأكبر الارواح قدرا وأعظمها جرما روحه صلى الله عليه وسلم فانها ملأت السموات والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات الشريفة واحتوت على جميع أسرارها فسبحان من أقدر الذات الطاهرة على ذلك ثم اذا سكنت الروح في الذات سكنى المحبة والرضا والقبول وزال الحجاب الذي بينهما أمدتها بصفائها الحسي والمعنوي فيحصل في الذات صفاء حسي فينشأ عنه صفاء الدم الذي في الذات وذلك باربعة أمور رخفته وزوال الثقل عنه فانه على قدر ثقل الدم يكون خبثه ويكثر معه الشهوات وصفاء رائحته وعلامة ذلك أن تكون رائحته كرائحة الجبن وأما الدم الخبيث فان رائحته كراهة الحمأ المسنون وصفاء لونه وعلامته ان يضرب الى الصفرة وأما الدم الخبيث فان لونه يضرب الى السواد وعلى قدر قربه من السواد يكون خبثه وصفاء طعمه وعلامته أن يكون حلوا وأما الدم

بصلاح نفسه عما يراد منه في ذلك الوقت لانه يعلم ان جميع ما ظهر له من المعارف والاسرار انما هو صلة له وتحصيل الحاصل نوع من كلام سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه العاقل من استعمل نفسه عند مولاه فيما يليق بها فانها انما ظهرت الا وهي مرادة للعمل بها باطنا وانما ذمها الى الظاهر ورد الاستعداد وطال في ذلك * وسألته رضي الله عنه عن دخول الشخص في مواضع التهم هل يؤثر ذلك في الكامل فقال رضي الله عنه نعم ومن فعل ذلك أتلف أتباعه وكل من ملك نفسه خاف من مواضع التهم أكثر مما يخاف من وجود الالم فان مواضع التهم توجب سقم القلب كما توجب الاغذية الفاسدة سقم البدن وسقم البدن أطباؤه كثيرون بخلاف سقم القلب فان أطباءه قليلون فاياك ثم اياك ومواطن التهم فانها تحكم عليك ولو كنت بريا كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الظلمة والامكنة بتنويرها وحرارتها وهما بريان من النور والحرارة * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا هل هذا الرزق مقيد أو لكل من دخل هذا البلد فقال رضي الله عنه اعلم ان أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام وأكمل الخلق في كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وتفرع الامداد عنه للخلق بحسب الاستعدادات وانما كان هذا مخصوصا بهذا البلد لان الامداد لا تنزل على قلب أحد الا بعد تجرده عن حسناته

الخبيث فان طعمه يشبه طعم الشئ المحروق فاذا صفا جوهر الدم نزعت منه حظوظ الشيطان وانقطعت منه الشهوات وظلام المعاصي ثم تصير عروق الذات تتغذى بهذا الدم الصافي فتصفو بصفائه وتنقطع منها الشهوات وعلائق الشيطان فاذا حصل في الذات هذا الصفاء الحسي أمدتها الروح بالصفاء المعنوي فتصير عارفة بربها في ظاهرها بجميع جواهرها وقد حصل الصفاء الحسي والمعنوي للذات الطاهرة لانها احتوت على الروح الشريفة وأخذت جميع أسرارها على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم * الثالث التمييز وهو نور في الروح تميز به الاشياء على ماهي عليه في نفس الأمر تمييزا كاملا ومع ذلك فلا تحتاج فيه الى تعلم بل بمجرد رؤية الشئ أو سماع لفظه تميزه وتميز أحواله ومبدأه ومنتهاه والى أين يصير ولماذا خلق ثم الأرواح مختلفة في هذا التمييز على قدر الاطلاع فمن الأرواح من هو قوي في الاطلاع ومنها من هو ضعيف وأقوى الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم فانه لم يحجب عنها شئ من العالم فهي مطلعة على عرشه وعلوه وسفله ودنياه وآخرته وناره وجنته لان جميع ذلك خلق لاجله صلى الله عليه وسلم فتمييزه عليه السلام خارق لهذه العوالم بأسرها فعنده تمييز في اجرام السموات من أين خلقت والى أين تصير في جرم كل سماء وعنده تمييز في ملائكة كل سماء وأين خلقوا ومتى خلقوا ولم خلقوا والى أين يصيرون وتمييز اختلاف مراتبهم ومنتهى درجاتهم وعنده عليه السلام تمييز في الحجب السبعين وفي ملائكة كل حجاب على الصفة السابقة وعنده عليه السلام تمييز في الاجرام النيرة التي في العالم العلوي مثل النجوم والشمس والقمر واللوح والقلم والبرزخ والارواح التي فيه على الوصف السابق وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الارضين السبع وفي مخلوقات كل أرض وما في البر والبحر من ذلك فيميز جميع ذلك على الصفة السابقة وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الجنان ودرجاتها وعدد سكانها ومقاماتهم فيها وكذا ما بقي من العوالم وليس في هذا مزاحمة للعلم القديم الازلي الذي لانهاية لمعلوماته وذلك لان ما في العلم القديم لم ينحصر في هذا العالم فان أسرار الربوبية وأوصاف الالوهية التي لانهاية لها ليست من هذا العالم في شئ ثم الروح اذا أحبت الذات أمدتها بهذا التمييز فلذلك كانت ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم تميز ذلك التمييز السابق وتخرق به العوالم كلها فسبحان من شرفها وكرمها وأقدرها على ذلك * الرابع البصيرة وهي عبارة عن سريان الفهم في سائر أجزاء الروح كما يسري في جميعها أيضا سائر الحواس مثل البصر والسمع والشم والذوق واللمس فالعلم قائم بجميعها والبصر قائم بجميعها والشم قائم بجميعها والذوق قائم بجميعها واللمس قائم بجميعها حتى أنه ما من جوهر من جواهرها الا وقد قام به علم وسمع وبصر وشم وذوق ولمس فبصرها من سائر الجهات وكذا بقية الحواس فاذا أحبت الروح الذات وزال الحجاب الذي بينهما أمدتها بهذه البصيرة فتبصر الذات من أمام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال بجواهرها كلها وتسمع كذلك وتشم كذلك وبالجملة فما كان للروح يصير للذات وقد زال الحجاب بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو صغير ففي ذلك الوقت وقع الالتحام والاصطحاب بين روحه وذاته صلى الله عليه وسلم وصارت ذاته تطلع على جميع ما تطلع عليه روحه صلى الله عليه وسلم فلهذا صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم أقيموا ركوعكم وسجودكم فاني أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي فهذا هو سر الحديث والله تعالى أعلم * الخامس عدم الغفلة وهو عبارة عن انتفاء أوصاف الجهل واضداد العلم عن القدر الذي بلغ اليه علمها ووصل اليه نظرها فلا يلحقها سهو ولا غفلة ولا نسيان عن معلوم أي معلوم من القدر الذي وصلت اليه وليس حصول المعلومات لديها على التدريج بل يحصل ذلك بنظرها دفعة واحدة فليس في علمها انها اذا توجهت الى شئ غفلت عن غيره بل اذا توجهت اليه حصل غيره معه بل لاتحتاج الى توجه لان العلوم فطرية فيها في أول فطرتها حصلت لها علومها دفعة واحدة ثم دام لها ذلك كما دامت ذاتها فهذا هو المراد بعدم الغفلة وهو ثابت لكل روح وانما تختلف في قدر العلوم فمنها من علومه كثيرة ومنها من علومه قليلة وأعظم الارواح علما وأقواها نظرا

وسيأتيه في ولادة الولادة ثانية كما أشار اليه الحديث انه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وحسنات الانسان ذنوب بالنسبة الى ذلك المحل الاقدس فقلت التجريد عن السيئات محله الموقف بعرفات كما ورد فالتجريد عن الحسنات أين يكون محله فقال هو بحسب المراتب ولم أر ذلك الا في باب العلاة فقلت له فهل ذلك لابد منه لكل حاج فقال نعم ولا يشعر بذلك الا من كان متمكنا عارفا فقلت له فمتى يكون الالباس فقال عند قبره صلى الله عليه وسلم وذلك لما ظهر له الحق تعالى كرامته وظهور نعمته على أمته فتقر بذلك عينه فقلت له فاذا التجريد الاول انما كان استعدادا فقال نعم الا أن بعض الناس الذين يرون نفوسهم هنالك قد لا يفتح عليهم بشئ فيرجع الى بلاده عاريا من الخير فلا يراه ولي الا عرف حاله فيمقته فلا يزال كذلك حتى يتعطف الحق تعالى عليه بالرحمة وربما مات بعضهم ممقوتا نسأل الله العافية فقلت له فمن رجع الى بلاده بالفتح المحمدي وغيره هل يقع له بعد ذلك سلب أولا فقال وهبات وعطاياه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد يقع السلب في مثل ذلك تأديبا له حين يقع فيما لا يليق برتبته ثم انه يعود له اذا بلغت العقوبة حدها فقلت له وما حدها فقال ان يأخذ في الذل والمسكنة والانابة الى الله تعالى وتبرز انه وقر بانه ولا يصير يرى نفسه على أحد من المسلمين فقلت له فمن أكثر الناس سلبا فقال أهل الجدال الذين رؤيتهم نفوسهم على الناس ودعواهم صحة حججهم وامتحانهم بالشيء

روحه عليه الصلاة والسلام لانها يعسوب الارواح فهي مطلعة على جميع ما في العوالم كما سبق دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تدريج ثم لما وقع الاصطحاب بينها وبين ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم أمدتها بعدم الغفلة حتى صارت الذات مطلعة على جميع ما في العالم مع عدم لحوق الغفلة لها في ذلك لكن الاطلاع ليس مثل الاطلاع فان اطلاع الروح دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب بمعنى انها ما من شئ تتوجه اليه في العالم الا وتعلمه لكن علمه لا يحصل الا بالتوجه فاذا توجهت الى شئ آخر علمته وهكذا حتى تأتي على ما في العالم فلها التسلط في العلم على ما في العالم ولكن بتوجه بعد توجه ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من حصول ذلك في دفعة واحدة وكذا يختلفان في عدم الغفلة فانه في الروح على نحو ما سبق تفسيره وأما في الذات فهو بالنسبة الى توجهها بمعنى انها اذا توجهت الى شئ لا يفوتها ولا يلحقها في توجهها اليه سهو ولا غفلة ولا نسيان وأما اذا لم تتوجه اليه فانها قد تغفل عنه ويقع لها فيه السهو والنسيان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني قال ذلك صلى الله عليه وسلم حين وقع له السهو ولم ينبهوه (قلت) فلله دره من امام فانه قد أعطى للحقيقة حقها وأعطى للشريعة حقها وأما حديث اني لا أنسى ولكن أنسى لأسن فقد قال فيه الحفاظ مثل الامام ابن عبد البر في التمهيد والحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ جلال الدين السيوطي في حاشيته على الموطأ انه من الاحاديث التي لم يتصل اسنادها الى النبي صلى الله عليه وسلم في شئ من كتب الحديث قال ابن حجر ويكفي في رده قوله في هذا الحديث انما أنا بشر أنسى كما تنسون فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بنسبة البشرية اليه حتى شبه نسيانه بنسيان أصحابه رضي الله عنهم انظر بقية كلامه في الفتح والله أعلم * السادس قوة السريان وهي عبارة عن اقدار الله تعالى لها على خرق الاجرام والنفوذ فيها فتخرق الجبال والجلاميد والصخور والجدران وتغوص في ذلك وتذهب فيه حيث شاءت واذا سكنت الروح في الذات وأحبتها واصطحبت معها أمدتها بهذه القوة فتصير الذات تفعل ما تفعله الروح ومن ذلك حكاية النبي على نبينا وعليه السلام الذي أراد قومه قتله فهرب منهم ودخل في شجرة فان روحه أمدت ذاته لمحبتها فيها بالقوة المذكورة فخرقت الذات جرم الشجرة ودخلت فيها ومن ذلك أيضا ما يقع للاولياء رضي الله عنهم من وجودهم في الموضع ودخولهم اياه من غير فتح باب ومن ذلك أيضا ما يقع لهم رضي الله عنهم في مشي الخطوة حتى يضع الواحد منهم رجلا بالمغرب وأخرى بالمشرق فان الذات لا تطيق خرق الهواء الذي بين المشرق والمغرب في لحظة فان الريح تقطع أوصالها وتفتت أعضاءها وتنشف الدم والرطوبات التي فيها ولكن الروح أمدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ما وقع ومن ذلك قضية الاسراء والمعراج فانه عليه الصلاة والسلام بلغ الى ما بلغ ثم رجع في مدة قريبة وكل ذلك من عمل الروح حيث أمدت الذات بقوة السريان التي فيها والله أعلم * السابع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام مثل الجوع والعطش والحر والبرد ونحو ذلك فان الروح لا تحس بشئ من ذلك فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد بالنسبة اليها وكذا اذا خرقت الاجرام الحادة فانه لا ينالها شئ من ضررها ولا ألم من آلامها كذا اذا مرت بموضع قذارة فانها لا تتضرر بذلك ولا يقع لها تألم به بخلاف الملك في هذا الاخير فانه يميل الى الرائحة الطيبة وينفر من الرائحة الخبيثة ولولا وجود هذا الامر في الروح ما أطاقت القرار في الذات التي هي فيها والله تعالى أعلم فهذه الامور السبعة لابد منها في حق كل روح ذاتها فلنا فيها انها أجزاء الروح تقريبا والارواح متفاوتة فيها كما سبق بيانه وسبق ان أعلى الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم وسبق ان ما كان لها من هذه الاوصاف ثابت لذاته صلى الله عليه وسلم ثم تضاف هذه الانوار السبعة الى الثمانية والعشرين أعني الانوار السابقة في الآدمية والقبض والبسط والنبوة فالاول وهو فوق الانوار التي في الذات الشريفة تندرج فيه الانوار التي قبله ويكون بمثابة المركب من جملتها مضافا ذلك الى نوره ثم الثاني وهو الطهارة يتركب من نوره ومن نور الذوق الذي قبله ومن الانوار التي قبلها وهكذا على المنهج السابق والله أعلم * وأما العلم ونعني به العلم الكامل البالغ الغاية في الطهارة والصفاء وهو الذي يجتمع فيه الخلال السبع الآتي ذكرها واعلم أن العلم نور العقل والعقل نور الروح والروح نور الذات وقد سبق ان

ويؤذون غيرهم من الفقراء والعارفين وكل المؤمنين فقلت له فمن أكمل الناس فتوحا فقال العارفون فانهم كلما علت معارفهم وكثرت علومهم هضموا نفوسهم ورأوا نفوسهم احقر الخلق أجمعين وذلك لعلمهم ان العلوم والمعارف صفات والصفات تؤخذ من ذات وتعطى لذات أخرى فلا اعتماد لهم على علم ولا معرفة دون الحق تعالى فقلت له فهل القطب بمكة على الدوام كما يقال فقال رضي الله عنه قلب القطب طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو يرى وجه الحق في كل جهة ومن كل جهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل جهة ووجهة لانه متاق عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث أراده الله تعالى فقلت له الكامل لا ينتقل بجسده لسفر أو غيره الا كامثال الناس فكيف ينتقل القطب بحكم خرق العادة فقال الرتبة تحكم عليه بذلك واذا حكمت الرتبة على كامل فلا تؤثر في كماله فان الكمال هو الرتبة فاعلم ذلك * وسألته رضي الله عنه عن المراقبة للحق تعالى على التجريد عن رؤية الاسباب والاكوان هل هي أتم من المراقبة للحق تعالى في جميع الحالات من غير تجريد ولا رؤية فقال رضي الله عنه المراقبة لله تعالى عينا لا تصح لان المراقب ما راقب الا ما تخيله في نفسه وتعالى الله عن ذلك فما راقب المراقب أو أنس الا بما من الله لا بالله فافهم وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان المراقبة من حيث هي تنشأ عن اصلاح الجسد بواسطة القلب كما ان

الذات الطاهرة التي أزيل الحجاب بينها وبين الروح تتصف بما ثبت للروح من الانوار السابقة فكذلك أيضا اذا كانت الروح كاملة في الطهارة والصفاء فانها تتصف بجميع ما ثبت لنور العقل الذي هو العلم فهذه الانوار السبعة التي في العلم تتصف بها الروح * وزيادة على ما سبق فاول أجزائه الجلي للمعلومات وهو نور في العلم يوجب له حصول المعلومات فيه حصولا يفوق حصول المبصرات في البصر والمسموعات في السمع والمحسوسات في باقي الحواس فحصول الاشياء فيه بمثابة الذات وحصولها في البصر مثلا بمثابة الظل والخيال يعني ان الحصول الثاني كالخيال بالاضافة الى الحصول الاول فالحصول في العلم هو الحقيقي والحصول في البصر هو الخيالي عكس ما يعرفه الناس وانما انعكس الامر عند الناس لقلة نور العلم الذي هو فيهم حتى انه كالشعرة أو أقل فلما قل العلم فيهم جدا صاروا معولين على الحواس وأما من أعطاه الله عز وجل العلم الكامل فان البصر وسائر الحواس عنده كالخيال بالاضافة الى ما عنده من العلم ثم ضرب مثلا ليتبين الحال (فقال) رضي الله عنه ولو فرضنا رجلا بنى دارا ووقع له في بنيانها انه باشر بنفسه العمل البعيد والقريب فنقل التراب وطبخه وجعل منه الآجر ونقل الحجر وطبخه وجعل منه الجير ونقل الخشب ونشرها وبنى البنيان وشيد الاركان ولم يغب عنه أحد في شيء من أمورها بل وتولى جميع أعمالها من أولها الى آخرها حتى انه ما من شيء منها الا وفعله عن قصد ونية وفكرة وروية حتى صار كل شيء منها بمثابة ما فطرت عليه ذاته فهو حاضر في فكره لا يغيب عنه فاذا غاب عن الدار مدة ثم رجع اليها فنظرها ونظرها معه رجل آخر فرؤية البصر موجودة منهما معا ولكن الصانع يفوق الرجل الآخر من حيث ان الدار وأجزاءها وأجزاء أجزائها وتفاصيل أعمالها وتفاصيل تلك التفاصيل مما عملته يد الصانع فهو يعلم من ظاهر الدار وباطنها وداخلها وخارجها ما لا يعلمه الآخر فكذلك العلم الكامل يحيط بالظاهر وبالباطن وبالاجزاء وباجزاء الاجزاء وبالتفاصيل وتفاصيل التفاصيل والبصر انما يتعلق بظاهر سطح الدار ولا يعمه فضلا عن أن يخرق الى الباطن وهذا المثال تقريبي لا تحقيقي فان العلم الكامل لا يدريه الا من رحمه الله تعالى ولا يبلغ الى كنهه بالامثلة والتقريبات فقلت فكيف تحصل الاشياء في العلم فقال رضي الله عنه اذا فرضنا نور العلم بمثابة أوقية من الماء الصافي الابيض الذي بقي على أصل خلقته في رقته وصفاء جوهره ثم فرضنا أوقية أخرى مركبة من قطرات كثيرة متباينة فقطرة مالحة وقطرة حلوة وقطرة مرة وقطرة حامضة وقطرة باردة وقطرة حارة وهكذا حتى تأتي على الآخر ثم جعلنا الاوقية المركبة على الاوقية الصافية فانهما يلتحمان ويختلطان ويصير الماءآن ماء واحدا فالاوقية الاولى بمثابة العلم والاوقية الثانية بمثابة المعلومات لاختلافها وتباينها فقلت فهل القطرات المتباينة التي في أوقية المعلومات متمايزة كل قطرة في حيز أو غير متمايزة بل مختلطة وملتحمة فقال رضي الله عنه هي مختلطة ثم أخذ كأسا من ماء وقال هذه أوقية العلم ثم أخذ قطرة من ماء آخر ووضعها على الماء الذي في كفه فقال أليس انها امتزجت مع جميع جواهر الماء فقلت نعم فقال هذا معلوم حصل في العلم ثم أخذ قطرة أخرى وزادها على الماء فقال أليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هذا معلوم ثان حصل في العلم ثم أخذ قطرة ثالثة فزادها على الماء فقال أليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هكذا حصول المعلومات في العلم فان نوره في أول الفطرة يكون خاليا من العلوم ثم يحصل فيه شيئا فشيئا على سبيل التدريج والمعلومات تحصل ونور العلم يزيد فلا نهاية لنوره أبدا كما لا نهاية للمعلومات فانه بمثابة الغمد لها فان قل ما في الغمد صغر جرم الغمد وان كثر ما في الغمد كبر جرم الغمد ومن عجيب أمر هذا الغمد انه يكون في أول الفطرة صغيرا جدا قدر ما يسع معلوما واحدا فان زاد معلوم ثان اتسع له الغمد وهكذا الى ما لا نهاية له والله أعلم * الثاني عدم التضييع وهو نور في العلم يقتضي أن لا يسقط من معلوماته شيء الا ان يستحقه فهذا النور يحفظه من وصوله الى غير أهله فلا يصل اليه ابتداء وعلى تقدير اذا وصل اليه فانه يسترجعه ويستفهمه ويرده الى أهله ويحميه من البقاء عند من لا يستحقه وهكذا كان عليه الصلاة والسلام فانه يتكلم بانوار العلوم ويسمعها منه البر والفاجر والمؤمن والمنافق فاما الفاجر والمنافق فانها لا تقر عنده ولا تبقى على باله لان النور المذكور يستردها الى أصلها الطاهر

ومحاها الزاهر وهو ذاته صلى الله عليه وسلم وأما أهل الجنة والايمان رضي الله عنهم فانهم أهل للحكمة ومحل لقبول الخيرات كما قال تعالى وكانوا أحق بها وأهلها فاذا سمعوا تلك الانوار فانها تستقر فيهم لطهارتهم * وبالجملة فالعلم ينقسم الى طاهر وهو ما في نوره بياض والى غير طاهر وهو ما في نوره زرقة فاذا فرضنا أربعة رجال أحدهم علمه طاهر كامل وثانيهم علمه طاهر قليل وثالثهم علمه غير طاهر وهو كامل ورابعهم علمه غير طاهر وهو قليل ثم فرضناهم اجتمعوا وجعلوا يتذاكرون ما عندهم من العلوم فالطاهر الناقص يستفيد من الطاهر الكامل ولا يستفيد من الثالث شيئا لعدم المجانسة والناقص غير الطاهر يستفيد من الثالث ولا يستفيد من الاول شيئا لعدم المجانسة في العلم مطلقا لعدم التضييع فان كان طاهرا فانه لا يدخل على غير الطاهر ولا يستقر عنده وان كان غير طاهر فانه لا يدخل على الطاهر ولا يستقر عنده وانما يدخل الطاهر على الطاهر والخبيث على الخبيث * الثالث معرفة اللغات وأصوات الحيوانات والجمادات وذلك ان العلم الكامل اذا حصلت فيه الاشياء فانها تحصل فيه بحقائقها وذاتياتها ولوازمها وعوارضها واللغات والاصوات تنشأ عن أمور عرضيات ومن المحال أن يعلم العرضيات ولا يعلم ما ينشأ عنها من المعلومات التي حصلت حقائقها في العلم تنقسم الى جماد والى حيوان فالجماد له صوت مثل خرير الماء وصرير الباب ووقع الحجر على الحجر وغير ذلك وصاحب العلم يعرف المراد من هذه الاصوات وأما الحيوان فانه ينقسم الى ناطق وغيره والناطق وهو الانسان له لغة معروفة وأما غير الناطق فانه ينقسم الى طيور وحيوانات غيرها ولجميع ذلك منطق معروفة وصاحب العلم الكامل يعرف ذلك باسره قلت وقد سمعت من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب حكايات كثيرة سيأتي بعضها أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى قال رضي الله عنه وأما الصامت الذي لا صوت له كالجدار والدار والمباني والقفار والجبال والاشجار فنطقها لا يعرفه الا الله عز وجل فهو باطني بينها وبين خالقها سبحانه وقد يظهره الله تعالى احيانا معجزة لنبي أو كرامة لولي * الرابع معرفة العواقب وذلك انه قد سبق في التمييز الذي هو من جملة أجزاء الروح أنه نور في الروح تميز به الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر تمييزا كاملا فلا تزال تميز به الاشياء وتدرجها من درجة الى درجة حتى تنتهي الى العواقب فاذا انتهت الى العواقب وقف التمييز وجاء هذا الجزء الذي هو معرفة العواقب فينظر في العواقب ويفصلها على ما هي عليه في نفس الامر ثم العاقبة منحصرة بعد في أمرين اما الفناء في الدار الآخرة كما في حق الجمادات ونحوها واما الابقاء له في الآخرة واما البقاء كما في حق المكلفين ونحوهم فاما الذي عاقبته الفناء فان هذا الجزء ينظر في فنائه كيف يكون ومتى يكون وكيف يندرج ذلك الشيء في الفناء وكيف تنقض أجزاؤه وتنعدم شيئا فشيئا الى ان يصير عدما محضا وفي أي موضع يكون فناؤه وأسباب فنائه والامور المقتضية لانتفائه حتى يصير فناؤه أمرا ظاهرا معقولا لا بعد فيه ولا خرق فيه للعادة وفي ذلك علوم كثيرة وأما الذي عاقبته البقاء فان التمييز يدرجه الى أن يجعله في الجنة أو في النار ثم يجيء هذا الجزء فينظر في ثوابه ويفصله تفصيلا موافقا لما يكون له في الجنة وكذا حال عقابه ولهذا شرح طويل ولعلنا بحول الله وقوته نذكر شيئا منه في أثناء الكتاب مما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه والله أعلم * الخامس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين الانس والجن وهي علوم كثيرة قال رضي الله عنه فخص الانس ثلثمائة وستة وستون علما وكذا الجن الا انه ينقص عن الانس بثلاثة علوم فله ثلثمائة وثلاثة وستون علما كلها تتعلق باحواله قال رضي الله عنه فمن جملة ذلك معرفة الاسباب التي يكون بها معاشهم في الظاهر وفي الباطن ومعاشهم في الظاهر هو ما تقوم به ذواتهم وتدوم به حياتهم فيدخل في ذلك معرفة أسباب التكسب من حراثة وفلاحة وتجارة وكل ما يعمل باليد من سائر الصناعات فلا بد من معرفة ذلك كله ومعرفة ما يوصل منه الى الربح وما لا يوصل ويدخل في ذلك أيضا علم الادب الذي يعبر عنه الناس بعلم السياسة فانه أيضا لا بد من معرفة الاسباب التي تكون معها المعاشرة وتدوم معها المخالطة وفيها علوم كثيرة وأما معاشهم في الباطن فهو ما يجمع العبد على ربه تعالى ويحوشه اليه ويدله عليه ويدخل في ذلك معرفة الشرائع وأنوارها وأسرارها الموصلة اليه تعالى فيعرف حكم الله تعالى في الواقعة وما الحكمة في مشروعيته وما النفع

اصلاح القلب بواسطة اصلاح الطعمة وكما ان اصلاح الطعمة بواسطة الكسب في الكون مع التوكل على الله تعالى فان التوكل هو عين المراقبة وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول المراقبة لله تعالى تكون من الله ابتداء ومن العبد في النهاية اكتسابا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا فلتحققه بالعلم هو شاكر ولتخلقه بالعمل هو شكور وفرق كبير بينهما فقلت له فالتجريد عن رؤية الاسباب لا يكون الا في عالم الخيال لانه أفاد العلم والتجريد مع الاكتساب لا يكون الا في عالم الشهادة لانه أفاد العمل فقال نعم فقلت له فالعمل انما هو ظهور صورة العلم لا غير فأي فرق فقال تعلمه كما علمت بالله كل شيء فقلت له لا بد من بيان فقال أنا وأنت تمييز عن البيان والبيان لما لا بيان له لا فائدة فيه ولو ان انسانا عبر عنه بعبارة فلا تطيق القلوب تحمل ذلك لانه غير مألوف ولا مشهود وأطال في ذلك * وسألته رضي الله عنه عن مألوفات النفوس والركون الى عالم الغيب والشهادة وما فيهما من الاسباب والوسائط المطابقة والمقيدة لم كانت أكثر من الركون الى الحق مع انه أقرب الينا من كل شيء الى نفسه فقال لكون صفاته وأسمائه حكمت لنفسها بذاتها انها تحوي كل موجود وروحه غيره منها ان يوجد معها غيرها بالعدم المطلق والعدم هو الغير حقيقة ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين القدم والحدوث وبين العبد وذلك وبين الرب وقدرته وبين الروح والجسد ويعلم الفرق بين كل شيء كما هو توحيد اكابر الرجال والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الطعمة هل تؤثر في القلب أكثر مما يؤثر السلب فقال نعم الا أنه اذا استمر توجه القلب الى الحق في كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولا بد وما دام العبد متوجها فالمدد فائض على قلب من أريد له الكمال وسألته رضي الله عنه عن ركون النفس الى خرق العوائد فقال من سوء الادب أن يألف العبد النعم دون المنعم بها فانه تعالى ما أعطاك النعمة الا لترجع بها اليه عبدا ذليلا لا لتكون لك ربا وكفيلا ومعلوم ان الحق لا يكون ربا الا لمن كان له عبدا فانما هو عبد نفسه أو عبد دنياه ودرهمه فانظر بأي شيء استبدلت ربك أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأطال في الاستدلال ثم قال وبالجملة فجميع المألوفات من جليل وحقير دون الله مذموم فقلت له كما دون الحق تعالى مجهول ومعدوم والحق معروف موجود فكيف تألف أو تركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال الجهل والعدم أصل أناهو رنا والمعرفة والوجود أصل أنا سور الحق وما حصل بايدي عباده من المعرفة والوجود ففضل ورحمة وما حصل بايدي عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحدا انهم الى ربهم يحشرون والله تعالى

الواصل الى العبد منه في الدنيا والآخرة ولو كتبنا ما سمعناه من شيخنا رضي الله عنه في هذا الباب ورسمنا الجزئيات وأعيان النوازل التي سألناه عنها لاتينا في ذلك بما يستغرب ويستظرف ويعلم الواقف عليه بمجرد سماعه وفهمه أنه الحق الذي لا ريب فيه فاني خضت معه رضي الله عنه في الخلاف الواقع بين شيوخ المذهب رحمهم الله ثم في الخلاف الواقع بين أرباب المذاهب ثم في الخلاف الواقع بين شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام سنين عديدة فسمعت من الاسرار في ذلك ما لا يدخل تحت حصر متعنا الله بذلك في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه آمين (قال) رضي الله عنه ومن جملة تلك العلوم معرفة الآفات العارضة لاسباب المعاش الظاهري والباطني وكيفية التحرز منها حتى يكون صاحب هذا العلم على بينة من أمره في سائر أسبابه فيعلم ما ينفعه النفع الخاص به في الدارين وما يضره الضرر الخاص به كذلك ويدخل في هذا معرفة علم الطب الكامل على ما هو عليه في نفس الامر وهو اما ظاهري وهو ما يرجع على صلاح المعاش الظاهري واما باطني وهو ما يرجع الى صلاح المعاش الباطني والله تعالى أعلم * السادس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين أعني العالم العلوي والعالم السفلي وذلك ان العالم السفلي منحصر في سبعة أمور العناصر الاربعة وهي الماء والتراب والريح والنار والمركبات الثلاث النبات والمعادن والحيوانات فلابد في العلم الكامل من معرفة حقائق هذه الاشياء المعرفة الكاملة ومعرفة خواصها التي امتازت بها ومعرفة ما ينفع منها وما يضر ومعرفة قواها واختلاف افرادها في تلك القوى حتى ان النار قد يكون جرمها واسعا وقوتها ضعيفة وقد تكون نار أخرى بعكسها وفي ذلك كلام طويل والله أعلم * السابع انحصار الجهات في جهة واحدة وهي جهة امام وهي من اجزاء العالم الكامل وذلك ان العلم بعد كونه نورا يدرك من جميع الجهات اينظر فيه فان رزق الله صاحبه قوى زائدة حتى صار ما يراه من غير جهة امام بمثابة ما يراه من جهة امام من غير زيادة ولا نقص ويكون في نظره اذ ذاك لا يحس الا بجهة امام وتمحى سائر الجهات في رؤيته ولا تبقى الا جهة امام فان العلم يوصف بالكمال وليس هذا الا في علم المفتوح عليه وعليه يتخرج حديث اني لاراكم من خلفي كما أراكم من امامي فهم مع كونهم وراءه يراهم في قبلته كما يرى صلى الله عليه وسلم ما في قبلته وان كان صاحب العلم يحس باختلاف الجهات فالعلم غير كامل والله تعالى أعلم (وأما الرسالة) فالاول من أجزائها سكون الروح في الذات سكون الرضا والمحبة والقبول وذلك لان في الذوات الطاهرة أنوارا مستمدة من ايمانهم بالله عز وجل وعلى قدر تلك الانوار قلة وكثرة يضعف سكون الروح في الذات ويقوى لان النور الى النور أميل والارواح من الانوار غير ان نور الايمان بالله تعالى أسطع وأنصع من نورها فاذا رأت ذلك النور في ذات من الذوات فانها تميل اليه وتستحليه وتستعذبه وليس سكونها في الذات التي قدر نور ايمانها قدر ذراع مثلا مثل سكونها في الذات التي نور ايمانها قدر ذراعين وهكذا * ثم ان نور الايمان يزيد بزيادة نور الاجور وذلك لان للاعمال أجورا وللاجور أنوارا وأنوار تلك الاجور تنعكس الى الذوات فيحصل للذوات بها نفع في الدنيا بالحسنى بان تعظم بها أنوار ايمانهم ونفع في الآخرة ظاهري بان تصير تلك الاجور نعما في الجنة يتنعم بها العاملون قال رضي الله عنه ولو فرضنا رجلين استويا في نور الايمان وعمل أحدهما حسنات في نهاره دون الآخر ثم ناما معا بالليل فان نور ايمان الذي عمل يبيت ساطعا منيرا لامعا في زيادة بخلاف الذي لم يعمل قال رضي الله عنه وليس في سائر الاعمال أعظم أجرا من الرسالة فلهذا كان المرسلون عليهم الصلاة والسلام لا يلحقون في الايمان أبدا * ثم انهم عليهم السلام يختلفون بحسب اختلاف اتباعهم قلة وكثرة وليس في سائر المرسلين من يبلغ نبينا صلى الله عليه وسلم في كثرة الاتباع فكان أجره عليه السلام فوق أجور المرسلين فعظم نور ايمانه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الى نهاية لا تلحق ولا تكيف فلزم ان سكون الروح في ذات المرسلين ليس كسكونها في ذوات غيرهم فهذا السكون الخاص هو الذي جعلناه جزأ من أجزاء الرسالة وقد علمت أن سكونها في ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكونها في ذوات سائر المرسلين فكان هذا الجزء على غاية الكمال في ذاته عليه الصلاة والسلام ومما يختلف به أيضا سكون الروح كون نور الايمان الذي في ذات صاحبها أقل من جرم الروح أو مساويا أو أكثر فسكونها في الذات الذي هو أكثر منها أقوى من سكونها في غيره قال رضي الله عنه

وأما

أعلم وسألته رضي الله عنه عن الاطعمة التي يرسلها الى بعض الاخوان ممن لا يتورع عن شئ يأتيه من الولاة هل آكل منها أم أردها أم أقبلها وأفرقها على المحتاجين فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغي أن يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار فكل ما يرسله الله تعالى اليك بقدر حاجتك ولا تزد على ذلك وأعط ما زاد على حاجتك لمن أراد الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محمودا عند نفسك تخرج عن رتبة المحققين واسأله ان يدبرك باحسن التدبير فقلت له فهل أسأل ان يرزقني حلالا فقال نعم وقل اللهم بارك لي فيه واسترني به في الدنيا والآخرة يا جواد يا كريم ثم قال اياك والجزع في مواطن الامتحان فقلت له الصبر لا يكون الا باستعداد فقال لا تقعد فان الطرق الى الله واسعة والاستعداد طريق واحد ومن سلم أمره الى الله رزقه العلم والعمل حتى يكون اماما والله على كل شئ قدير * وسألته رضي الله عنه عن المريد هل الاولى له أن ينزل جميع مهماته على شيخه ام يتحمل أموره عن شيخه فقال رضي الله عنه الاولى أن يتحمل عن شيخه كلما قدر عليه ولا يحمل شيخه الا ما عجز هو عنه لئلا تألف نفسه الراحة في الدنيا فيتلف بالكتابة وشيخه ليس بمقيم له وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن سأله مرافقته في الجنة أعني على نفسك بكثرة السجود فقلت له فاذا ليس له ان يتوجه بشيخه الا في المساعدة له فقط

وأما الذوات التي ليس فيها نور ايمان أصلا وهي ذوات الكفار فان سكون الروح فيها انما هو بحسب اتباع القدر والقهر الالهي والا فهي مبغضة لها غاية البغض (الثاني العلم الكامل) غيبا وشهادة ونعني بالغيب ما يتعلق بمعرفة الحق سبحانه وعلى صفاته ونعني بالشهادة ما يتعلق بالخلق فيدخل فيه معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والعلوم المتعلقة باحوال الكونين والعلوم المتعلقة باحوال العاقبة وقد سبقت الاشارة الى شئ من ذلك والمعدود ههنا جزأ هو الكمال في معرفة تلك الامور فالكمال في ذلك والغاية القصوى فيه جزء من أجزاء الرسالة فلابد لكل رسول من أن يكون فيه ذلك وهو في نبينا صلى الله عليه وسلم بلغ الى نهاية الغاية والله أعلم * الثالث الصدق مع كل أحد في الاقوال والافعال بان تكون الافعال والاقوال على وفق الرضا والمحبة من الله عز وجل لان الخلق أمروا بالاقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب أن يكونوا على الحالة التي وصفنا فهم لا يقولون الا الحق ولا ينطقون الا بالصدق ولا يمازحون الا بالجد واذا أخبروا بشئ فانه كائن لا محالة وواقع من غير ريب وان دل ظاهر من الظواهر على خلاف شئ من ذلك فهو مؤول بالتأويل الصحيح والحق الصريح وستقف على شئ من ذلك ان شاء الله تعالى في أثناء الكتاب وبالجملة فهم عليهم الصلاة والسلام في كلامهم بمثابة أهل الجنة في شهواتهم فكان أهل الجنة اذا اشتهوا شيأ كان لا محالة فكذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام اذا قالوا شيأ كان لا محالة والله أعلم وهذا المعنى في الصدق زائد على المعنى الذي سبق في قول الحق الذي هو من أجزاء النبوة فان الصدق الذي هنا بمثابة من يحكي بصاحبه ما سبق في القدر فكأنه مسلوب الاختيار بخلاف قول الحق فانه لم يبلغ الى هذه الغاية ففي الصدق نور زائد على قول الحق والله أعلم * الرابع السكينة والوقار وهو نور في القلب يوجب لصاحبه الطمأنينة بالله واعتماد العبد عليه وصرف الحول والقوة المعدومين الا انه بغيره عز وجل حتى ان صاحبها اذا أمره الله عز وجل بتبليغ أمر وأراد أهل الارض مضادته فيه وعداوته عليه فانه لا يبالي بهم ولا يكترث بشأنهم بل يراهم بمنزلة العدم ويستوي حاله معهم لو صادقوه وأحبوه على ذلك ونصروه عليه فانه لا يرى لهم حولا ولا قوة في المخالفة ولا في الموافقة أما من ليست له سكينة فانه اذا سمع بمن يقصده بضرر فانه يرى لنفسه حولا وقوة ويرى لعدوه كذلك حولا وقوة فيتحيل في الوجه الذي يدافع به عدوه وتدخله الوساوس حينئذ فتارة يقدر كيف يهرب وتارة كيف النجاة اذا وقع اللقاء ولا يزال كذلك حتى يلقاه عدوه وقلبه معلول وعزمه محلول فلا يجيء منه شئ فلذلك كانت السكينة جزأ من أجزاء الرسالة لان صاحب الرسالة أمر بعداوة أهل الارض حتى يرجعوا عن كفرهم وباطلهم فهو لا يبالي باقبالهم ولا بادبارهم ولا بمحبتهم ولا باعراضهم وكذلك كانت حالة الرسل عليهم الصلاة والسلام فان أهل الارض نصبوا لهم العداوة ورموهم عن قوس واحدة وما أثر ذلك فيهم قال رضي الله عنه وهذه السكينة هي المذكورة في غير ما آية من القرآن العزيز نحو قوله تعالى ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزالها في الرسول صلى الله عليه وسلم المراد به اظهارها بمشاهدة آثارها من الثبات ومصابرة العدو الكثير وانزالها في المؤمنين باحداثها فيهم من بركته صلى الله عليه وسلم ثم انجر الكلام بنا الى السكينة التي كانت في تابوت بني اسرائيل المذكورة في قوله تعالى أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والى السكينة المذكورة في حديث أسيد بن حضير رضي الله عنه والى السكينة المذكورة في غير ذلك من الاحاديث وكنت علمت ما قال فيها أئمة التفسير رضي الله عنهم فشرح رضي الله عنه المقام شرح من يرى الامر عيانا حتى انجر الكلام الى كيفية مجيء جبريل عليه السلام النبي في صورة دحية بن خليفة الكلبي ولولا خشية الملل لاثبت ذلك كله والله أعلم * الخامس المشاهدة الكاملة ولا سبيل الى شرحها لانه من وراء العقول كما انه لا سبيل الى شرح معرفة الله عز وجل التي هي من أجزاء النبوة * السادس ان يموت وهو حي وذلك عبارة عن كون رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهد حال حياته كما يشاهده الموتى بعد موتهم وانما كان هذا من أجزاء الرسالة لان الرسل عليهم الصلاة والسلام بعثوا بالترغيب والترهيب وهما لا يكونان الا ممن يعاين أحوال الآخرة فيرغب في دار الترغيب ويخوف من دار العقاب ويشرح للناس عذاب القبر وكيف عروج الارواح الى

فقال نعم اياك نعبد واياك نستعين قال وقد رأى أخوك أفضل الدين في المنام انه مات وأنا حامل نصفه وهو حامل نصفه الآخر فقلت له لتقصير منك الذي لم تحمل نصفك الآخر فان من احتاج الى غيره فهو ناقص الآن كان عاجزا العجز الشرعي وسألته رضي الله عنه عن الميزان التي يوزن بها الرجال فقال هي وهب وكسب القلب بالقلب والبصر بالسمع وهما بالقلب اسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين عجب من ستر يحجب وعدم الحجاب حجاب ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد على ان أصل الميزان واحد وان جمعه الله تعالى في نحو قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة كما ان أصل الاسلام واحد مع انه بني على خمس فافهم * وسألته رضي الله عنه عن ملازمة غلبة الحال لصاحبه هل هي نقص أو كمال فقال نقص لانه كلما ضعف الحال وأبطأ وجوده كان في حق صاحبه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم فقلت له فهل غيبة الحال عن صاحبه أكمل في المعرفة فقال المعرفة نتيجة القرب ونتيجة لابسه واذا سلم من الآفات والقواطع وحال عن الحال بلا حال كان نظيرها الا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله ان شاء صرفه في ملكه وان شاء قبض عنه التصريف وان شاء كشف له عن ملكوته

البرزخ ونحو ذلك مما تطيقه عقولهم فقلت فان الوحي الى الرسل عليهم الصلاة والسلام بذلك يكفي عن هذه المشاهدة فقال رضي الله عنه الوحي خطاب والخطاب كلام والكلام لا يكون الا للعارف بالمعنى فهذه المشاهدة تكشف له أحوال المعاد ويعرفها معرفة العيان وأما الوحي فيقع به الاذن منه عز وجل في تبليغ ما أريد تبليغه مما تطيقه العقول وتقدر الذوات على سماعه وأما ما لا تطيقه العقول ويذيب الاكباد سماعه فالرسول فيه على المشاهدة السابقة ولا وحي فيه ولو كان الكلام مع غير العارف بالمعاني لاستحال الفهم منه والافهام لغيره والله أعلم السابع ان يحيا حياة أهل الجنة وذلك عبارة عن كون ذات الرسول عليه السلام تسقى بما تسقى به ذوات أهل الجنة بعد دخولهم الى الجنة فذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام بمثابة أهل الجنة في الجنة وذلك ان الدار داران دار الفناء وفيها قسمان ما هو نوراني وما هو ظلماني ودار البقاء وفيها أيضا قسمان ما هو نوراني وهو الجنة وما هو ظلماني وهو النار واذا زال الحجاب أمد كل قسم من دار البقاء ما يوافقه من دار الفناء فيمد النوراني النوراني والظلماني الظلماني ثم زوال الحجاب عمله مختلف ففي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام سابق حاصل لهم في هذه الدار كما سبق في الجزء السادس وهم عليهم السلام فوق كل نوراني في هذه الدار فوقع لذواتهم الشريفة الاستمداد من نوراني دار البقاء الذي هو الجنة وأما غالب الخلق فان زوال الحجب انما يكون لهم يوم القيامة وفي ذلك اليوم يقع لهم الاستمداد فمن كان من أهل الايمان استمد من أنوار الجنة ومن كان من أهل الطغيان استمد من نار جهنم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه آمين وبالجملة فالاستمداد موقوف على زوال الحجاب وقد زال في الدنيا عنهم عليهم الصلاة والسلام فكانوا أحياء بحياة أهل الجنة قال رضي الله عنه فهذا بيان الاجزاء السبعة التي هي عدد لكل حرف من الاحرف السبعة التي هي الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة قلت ولنعد هذه الاجزاء فانه نافع في بيان التفريع الذي وقع السؤال عنه فللآدمية كمال حسن الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة ونحوها وكمال حسن الخلق الباطن وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل وللقبض سريان حاسة في الذات تلتذ بالخير وتتألم بالباطل والانصاف والنفرة عن الضد وامتثال الامر والميل الى الجنس بحيث يتكيف به والقوة الكاملة في الانكماش وعدم الحياء من قول الحق وللبسط الفرح الكامل وسكون الخير في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الزهد وحسن التجاوز وخفض جناح الذل وللنبوة قول الحق والصبر والرحمة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل والعفو وللروح الذوق للانوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بظلمات الاجرام وللعلم الحل للعلوم وعدم التضييع ومعرفة اللغات ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وانحصار الجهات في امام وللرسالة سكون الروح في الذات سكون المحبة والرضا والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة والصدق مع كل أحد والسكينة مع الوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حي وكونه يحيا حياة أهل الجنة قال رضي الله عنه وأما بيان تفريع الاختلافات الناشئة التي بين القراء من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم على الانوار السبعة الباطنية فهو انك قد علمت أن أجزاء الاحرف الباطنية تسعة وأربعون كما انه لا يخفى عليك ان الكلام العربي يتألف من تسعة وعشرين حرفا لكل حرف جزء من أجزاء السابقة فللهمزة الامتثال وهو من أجزاء القبض وللباء السكينة وهي من أجزاء الرسالة وللتاء المثناة كمال الحواس الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وللثاء المثلثة الانصاف وهو من أجزاء القبض وللجيم الصبر وهو من أجزاء النبوة وللحاء الرحمة الكاملة وهي من أجزاء النبوة وللخاء المعجمة ذوق الانوار وهو من أجزاء الروح وللدال المهملة الطهارة وهي من أجزاء الروح وللذال المعجمة معرفة اللغات وهي من أجزاء العلم وللراء حسن التجاوز وهو من أجزاء البسط وللزاي الصدق مع كل أحد وهو من أجزاء الرسالة وللطاء المهملة التمييز وهو من أجزاء الروح وللظاء المشالة نزع حظ الشيطان وهو من أجزاء الآدمية وللكاف معرفة الله تعالى وهي من أجزاء النبوة وللام العلم الكامل وهو من أجزاء

هو الا تقديم وتأخير لا غير ثم قال وأما نحن وأمثالنا فلا كشف محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف لنا الا العقل الملازم لنا في رتبة الايمان العاري عن الدليل بالمدلول والبرهان والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن العبد اذا أعطاه الله تعالى الامان من سوء الخاتمة أعلمه ضرر فقال علمه باليقين في ذلك يوجب الخوف عليه من سوء الخاتمة فانه ما علم حقيقة الايقين نفسه فعلمه علم الوقت يذهب بذهابه ولا وصول له الى يقين ما يحكم فيه الحق تعالى قبل وبعد اذ لا تقييد عليه تعالى ومن أمن من سوء الخاتمة فقد قيد عليه سبحانه بانه لا يغير ما فعله ومن أين للعبد علم بذلك بل لو قدر ان الله كلم عبدا بلا واسطة وأقسم عليه بنفسه تعالى انه لا يمكر به وانه سعيد فلا ينبغي للعبد ان يركن الى ذلك لانه تعالى واسع عليم ولا علة لثوابه أو عقابه في نفس الامر كل يوم هو في شان ولولا الادب لقلنا كل لمحة أو طرفة له شؤون لا تحصى ان كنت قائمه فقد علمته وهو على كل شيء رقيب * وسألته رضي الله عنه عن التوحيد ما هو فقال عدم قلت ووجود قال ووجود فقلت فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال نعم فقلت فقد انعدم العدم لانه عدم والعدم لا يميز عنه ولم يبق الا الوجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال انا لله وانا اليه راجعون ويهدي من

الرسالة والميم الذكورية وهي من أجزاء الآدمية وللنون الفرح الكامل وهو من أجزاء البسط وللصاد المهملة العقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية وللضاد المعجمة قول الحق وهو من أجزاء النبوة وللعين المهملة العفو وهو من أجزاء النبوة وللغين المنقوطة كمال الصورة الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وللفاء الحل للعلوم وهو من أجزاء العلم وللقاف البصيرة وهي من أجزاء الروح وللسين المهملة خفض جناح الذل وهو من أجزاء البسط وللشين المنقوطة القوة الكاملة في الانكماش وهي من أجزاء القبض وللهاء النفرة عن الضد وهي من أجزاء القبض وللواو يموت وهو حي وهو من أجزاء الرسالة وللام ألف عدم الغفلة وهو من أجزاء الروح وللياء التي هي آخر الحروف الخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة فهذه تسعة وعشرون حرفا فللآدمية منه خمسة وهي التاء المثناة والظاء المشالة والميم والصاد والغين المعجمة فالتاء لها كمال الحواس الظاهرة والظاء لها نزع حظ الشيطان والميم الذكورية والصاد كمال العقل والغين كمال الصورة الظاهرة وبقي من أجزاء الآدمية جزآن وللقبض من هذه الحروف أربعة وهي الهمزة والثاء المثلثة والشين المنقوطة والهاء فالهمزة الامتثال وللثاء الانصاف وللشين قوة الانكماش وللهاء النفرة عن الضد وبقي من أجزاء القبض ثلاثة وللبسط من هذه الحروف ثلاثة وهي الراء والنون والسين المهملة فالراء حسن التجاوز وللنون الفرح الكامل وللسين خفض جناح الذل وبقي من أجزاء البسط أربعة وللنبوة من هذه الحروف ستة وهي الجيم والحاء المهملة والكاف والضاد المنقوطة والعين المهملة والياء التي هي آخر الحروف فللجيم الصبر وللحاء الرحمة الكاملة وللكاف معرفة الله عز وجل وللضاد قول الحق وللعين العفو وللياء الخوف التام من الله عز وجل وبقي من أجزاء النبوة جزء واحد وللروح من هذه الحروف خمسة وهي الدال المهملة والخاء المنقوطة والطاء المهملة والقاف ولام الالف فالدال المهملة الطهارة وللخاء الذوق للانوار وللطاء التمييز وللقاف البصيرة وللام الالف عدم الغفلة وبقي من أجزاء الروح جزآن وللعلم من هذه الحروف حرفان وهما الذال المعجمة والفاء فللذال المعجمة معرفة اللغات وللفاء الحل للعلوم وبقي من أجزاء العلم خمسة وللرسالة من هذه الحروف أربعة وهي الباء الموحدة والزاي واللام والواو فللباء السكينة وللزاي الصدق مع كل أحد وللام العلم الكامل وللواو يموت وهو حي وبقي من أجزاء الرسالة ثلاثة فهذه تسعة وعشرون حرفا موزعة على تسعة وعشرين جزأ والباقي من عدد الاجزاء عشرون فانك اذا أسقطت تسعة وعشرين عدد الحروف من تسعة وأربعين عدد الاجزاء بقي عشرون جزأ فالتسعة والعشرون المسقطة هي التي سبق منها خمسة للآدمية وأربعة للقبض وثلاثة للبسط وستة للنبوة وخمسة للروح واثنان للعلم وأربعة للرسالة فمجموع ذلك تسعة وعشرون والعشرون الباقية هي التي سبق انها من الآدمية اثنان ومن القبض ثلاثة ومن البسط أربعة ومن النبوة واحد ومن الروح اثنان ومن العلم خمسة ومن الرسالة ثلاثة فمجموع ذلك عشرون ولنعدد هذه العشرين ثم بعد ذلك نشرع في تقسيمها فنقول هي كمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والحاسة السارية في الذات وهي التي عبرنا عنها فيما سبق بسريان حاسة في الذات بها تلتذ بالخير وتتألم بالشر وربما عبرنا عنها بالقوة السارية والميل الى الجنس وعدم الحياء من قول الحق وسكون الخير في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الزهد وبغض الباطل وقوة السريان ولا تحس بظلمات الاجرام وعدم التضييع وانحصار الجهات في امام ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وسكون الروح في الذات سكون الرضا والمحبة والقبول ويحيا حياة أهل الجنة والمشاهدة الكاملة فالجميع عشرون فالاول منها للآدمية والثلاثة بعدها للقبض والاربعة بعدها للبسط وواحد بعدها للنبوة واثنان بعده للروح وخمسة بعدها للعلم والثلاثة الاخيرة للرسالة اذا سمعت هذا فاعلم ان الثمانية عشر من هذه العشرين تتوزع على حروف المد واللين التي هي الالف والواو والياء فللالف ستة وللواو ستة وللياء ستة وانما كان هذا العدد لكل واحد لانه صلى الله عليه وسلم مد الى ستة مراتب فمد مرة قدر ألف ومرة قدر ألفين ومرة قدر ثلاث ألفات ومرة قدر أربع ألفات ومرة

قائم بالله فهو غني عن المعنى فقلت فقوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فقال رضي الله عنه وقد عقبها بقوله والله هو الغني الحميد فقلت له الذي عندي ان اسم الجلالة الاولى هو المعنى والاسم الثاني هو الحرف ولذلك قال وهو الغني الحميد فقال لا أعلم الآن أن احدا من العارفين علم ذلك غيرك فقلت الحمد لله رب العالمين وسألته رضي الله عنه أنا وأخي أفضل الدين أن نذهب الى القرافة نزور الصالحين فقال ما معكما دستور فان أصحاب النوبة اليوم من بلاد الشرق ما هم من أهل مصر فنسينا قول الشيخ وذهبنا فحصل لنا انحراف في القلب ما كنا الا هلكنا فاما أنا ففارقته من نواحي شون السلطان بمصر العتيق فلقيني واحد منهم فما كانت روحي الا زهقت وأما أخي أفضل الدين فاجتمع باربعة نفر منهم على الهيئة التي كان وصفها لنا الشيخ فنهم اثنان سألا له العافية والآخران حصل منهما المثاقلة فقال لهما الله ورسوله أقوى منكما فذهبا فلما رجعا رجعنا حكينا للشيخ ذلك فقال الحمد لله الذي ما صدفكما الا هؤلاء ولو أنه صدفكما أحد من كبراء أصحاب النوبة لهلكتما لانه لا طاقة لاحد بهم فلو توجهوا الى جبل لهدموه فقلت له فما يخلصنا من أصحاب النوبة اذا مررنا بهم في ادراكهم واختلاطهم فقال الادب اذا خرج

قدر خمس ألفات ومرة قدر ست ألفات وهذا التقدير تقريبي لا تحقيقي قلت وكذا قال الحافظ شيخ المقرئين الامام ابن الجزري رحمه الله عز وجل في النشر فانه لما تكلم على مراتب المد قال ما ملخصه المرتبة الاولى القصر وهي قدر ألف ونسب القراءة لابن كثير وأبي جعفر في المنفصل المرتبة الثانية فوق القصر قليلا وقدرها ألفان وقيل ألف ونصف ويعبر عنهما بزيادة بعد زيادة وبالتمكين من غير اشباع وبالزيادة المتوسطة ونسب القراءة بها الى الدوري وقالون عند بعضهم المرتبة الثالثة فوقها قليلا وهي التوسط وقدر بثلاث ألفات وقيل بألفين ونصف وقيل بألفين وقائله يرى ان المرتبة الثانية ألف ونصف ونسب القراءة بها الى الكسائي المرتبة الرابعة فوقها قليلا وقدرت بأربع ألفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث ونسب القراءة بها الى عاصم وابن عامر المرتبة الخامسة فوقها قليلا وقدرت بخمس ألفات وقيل بأربع ونصف وقيل بأربع ونسب القراءة بها لحمزة وورش المرتبة السادسة فوقها قليلا ويعبر عنها بالتمطيط وقدرت بست ألفات وذكرها أبو القاسم ونقلها عن جماعة من القراء ونسب القراءة بها لورش وخص الخامسة بحمزة ونازعه في ذلك ابن الجزري ثم ذكر ابن الجزري مرتبتين أخريين احداهما قبل القصر ويقال لها البتر وهي عبارة عن حذف حروف المد وقطعها من الكلام ثم نقل عن أبي عمرو الداني تغليط من قال بها ثم أولها بتأويل حسن وحكم بانه لا بد من مرتبة القصر وانه لا يجوز حذف حروف المد والمرتبة الاخرى ذكرها بين الخامسة والسادسة وذكر الاصوب فيها أن لا تعد فرجع حاصل كلامه رحمه الله تعالى الى ان المراتب ست كما قال الشيخ رضي الله عنه ثم بسط ابن الجزري رحمه الله تعالى بعد هذا القول بان هذا التقدير بالفات تقدير ليس معه تحقيق قلت ولو خرجت الى بسط ذلك وذكر دليله لخرجنا عن الغرض والمسئلة لها استمداد من الاصول حيث قال ابن الحاجب منهم رحمه الله تعالى ان المد ونحوه ليس بمتواتر ومن عرف التواتر وشرطه وهل هي موجودة في مراتب المد علم غور المسئلة ولنرجع الى مقصودنا فنقول أما الستة التي للالف فهي كمال الصورة الباطنة وسكون الروح في الذات وسكون الرضا والحاسة السارية في الذات وكمال الحواس الباطنة وبغض الباطل وسكون الخير في الذات ثم ان الالف الممدود على قسمين فتارة يكون في كلمة هي عبارة عن النفس وما يدخل فيها نحو انا آمنا فان الالف المدية في ضمير وهو كناية عن نفس المتكلم وتارة يكون في كلمة معناها خارج عن ذات المتكلم نحو من السماء ماء فان كان في الكلمة التي هي كناية عن نفس المتكلم فللمرتبة الاولى وهي القصر التي هي قدر ألف كمال الحس الباطني وللمرتبة الثانية وهي قدر ألفين سكون الروح مزيدا على كمال الحس الباطني الذي للاول وللمرتبة الثالثة الحاسة السارية مزيدة على ما للثانية وللاولى وللمرتبة الرابعة كمال الحواس الباطنة مزيدا على ما للمراتب الثلاث وللمرتبة الخامسة بغض الباطل مزيدا على ما للمراتب الاربع وللمرتبة السادسة سكون الخير في الذات مزيدا على ما للمراتب الخمس ففي المرتبة الاولى جزء وفي الثانية جزآن وفي الثالثة ثلاثة وفي الرابعة أربعة وفي الخامسة خمسة وفي السادسة ستة وان كان الالف في كلمة معناها خارج عن الذات فللمرتبة الاولى كمال الصورة الباطنة وللثانية هو مع بغض الباطل وللثالثة هو مع سكون الخير في الذات وللرابعة ذلك مع القوة السارية وللخامسة ذلك مع كمال الحس الباطني وللسادسة ذلك مع سكون الروح في الذات سكون الرضا وسر البداءة في الاولى بكمال الحس الباطني وفي الثاني بكمال الصورة الباطنية ان الالف لما كان في كلمة النفس كان كمال الحس الباطني مشيرا الى الباطن والآدمية هي فراش الكمال وعليها تخرج فاذا كان الكلام نفسانيا كان فراشه آدمية نفسانية واذا كان الكلام ليس في الامور النفسانية مثل السماء والماء كانت الآدمية غير نفسانية ولا شك ان كمال الصورة الباطنة انما مرجعه الى تحسين خلقة الباطن التي ينشأ عنها حسن الصوت بنحو الالفاظ التي من جملتها السماء والماء بخلاف كمال الحس الباطني فانه راجع الى تحسين قوى النفس والله أعلم واما الستة التي للواو فهي عدم الحياء والميل الى الجنس وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ولا تحس بظلمات الاجرام وقوة السريان فان كانت الواو الممدودة في أمر خارج عن الذات نحو ليسوءوا وجوهكم كان للمرتبة

أحدكم الى مكان خارج داركم فليقل دستور يا أصحاب الخط الفلاني وليحذر ان يلهو أو يلعب أو يمزح لانهم يحكمون من يحفظ معهم الادب فمن ذلك اليوم ما خرجت الى مكان بعد الاقات دستور يا أصحاب النوبة فوقفت مرة تجاه البيمارستان فاحسست بنفسي كان ورائي تمساح كبير يريد يبتلعني فالتفت فاذا شخص منهم أشعث الرأس كان عينيه جمرتان فقال اصح لنفسك وزكني فالحمد لله رب العالمين * وسألته رضي الله عنه هل أتكرم وأوثر أهل القلة أم أتأدب مع الله تعالى الذي أفقرهم فقال الادب أرجح عندي فانه ما أفقرهم الا لحكم أراد اظهارها فلا تحول فان كل ما في الوجود بر أي من الله تعالى ومسمع فاصحبه تعالى بالادب معه ومع مصنوعاته بما هي عليه في تلك الحالة التي شهدتها ولا تطلب نقلها عن تلك الحالة بغير اذن صريح منه وربما خالفت الادب وطلبت أن تغني من أفقره الله فيحول تعالى ذلك الحال البلاء وينقلك عما تحبه وترضاه الى ما لا تحبه ولا ترضاه كما طلبت أن تنقل ذلك العبد عما أحبه الله ورضيه له ثم ان عفا عنك ولم يعاقبك فقد يكون ذلك العفو استدراجا لك من حيث لا تشعر فتهلك مع الهالكين * وسألته رضي الله عنه هل أصحب أحدا من مشايخ العصر لآخذ عنه الادب فقال لا تفعل ذلك في حياتي أبدا وأما بعد موتي فان وجدت أحدا مخصوصا بالبلاء من الكمل فاصحبه وشاركه في البلاء الذي هو التصدر الأولى

الاولى التي هي مقدار واو عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة وللثانية التي هي مقدار واوين ذلك مع الميل الى الجنس وللثالثة عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة وللرابعة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة مع فتح الحواس الباطنة وللخامسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة مع عدم الاحساس بظلمات الاجرام وللسادسة عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة وعدم الاحساس بظلمات الاجرام مع قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها مع زيادة ما أضيف اليها وان كانت الواو في كلمة عن كناية نحو قالوا آمنا فللمرتبة الاولى فتح الحواس الباطنة وللثانية زيادة على ذلك فتح الحواس الظاهرة وللثالثة زيادة على ذلك الميل الى الجنس وللرابعة زيادة على ذلك عدم الحياء وللخامسة زيادة على ما سبق عدم الاحساس بظلمات الاجرام وللسادسة زيادة على ما سبق قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها مع زيادة ما أضيف اليها وسره ظاهر لان الواوين فيهما الواو الواحدة والواوات الثلاث فيهما الواوان وهكذا في الالفات والياآت وأما الستة التي للياء فعدم التضييع وانحصار الجهات في امام ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين والحياة كحياة أهل الجنة فان كانت الياء في داخل نحو اني أتي الى فللمرتبة الاولى معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وللثانية ذلك مع عدم التضييع وللثالثة ذلك مع معرفة العاقبة وللرابعة ذلك مع انحصار الجهات وللخامسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وللسادسة ذلك مع الحياة كحياة أهل الجنة وان كانت الياء في خارج نحو وفي أنفسكم فللاولى انحصار الجهات وللثانية ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وللثالثة ذلك مع الحياة كحياة أهل الجنة وللرابعة ذلك مع معرفة العاقبة وللخامسة ذلك مع عدم التضييع وللسادسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين فهذا بيان الثمانية عشر جزأ وبيان المراتب التي تتفرع عليها وأما الجزآن الباقيان وهما كمال العشرين فهما للمشاهدة وكمال الرفعة وعلى أنوارهما وعجيب أسرارهما جاء رسم القرآن العزيز فالحروف التي ترسم ولا تقرأ كالوا وفي الصلوة والزكوة والربوا ومشكوة وفي نحو ساوريكم وأولئك وأولاء وكالياء في نحو وهديهم وموسى وعيسى وملائه وبأييد كلها السر من أسرارهما لكن ان كان مدلول الكلمة مراما محسوسا مشاهدا في الخارج كموسى وعيسى وملائه ونوره ومشكوة فالذي فيه سر المشاهدة وان كان مدلولها أمرا معنويا غير محسوس نحو هديهم وساوريكم وبأييد فالذي فيه سر مقام الرفعة فقلت فهل رسم القرآن على الصفة المذكورة صادر من النبي صلى الله عليه وسلم أو من سادات الصحابة رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه هو صادر منه صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة رضي الله عنهم أن يكتبوه على الهيئة المذكورة فما زادوا ولا نقصوا رضي الله عنهم على ما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فان جماعة من العلماء رحمهم الله ترخصوا في أمر الرسم وقالوا انما هو اصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم جروا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية حتى قال القراء في كتابة الربو بالواو انما صدر ذلك منهم لان قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة وهم ينطقون بالواو في الربوة فكتبوا على وفق منطقهم وأما قريش فانهم ينطقون بالالف فكتابتهم له بالواو جرى على منطق غيرهم وتقليد لهم وحتى قال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار ان الخطوط انما هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كان ولننقل كلامه بلفظه وان كان فيه طول قال رحمه الله تعالى حيث تكلم على قول عثمان ان في المصحف لحنا ستقيمه العرب بالسنتها ما نصه ومما يسوغ في تأويل قول عثمان أرى فيه لحنا ستقيمه العرب بالسنتها هو أن المقصود منه ما وجد فيه من حذف الكاتب واختصاره في مواضع وزيادة أحرف في مواضع أخرى بان الكاتب لو كان كتبه على مخرج اللفظ وصورته لكان أحق وأولى وأقطع للشبهة عمن ليس الكلام باللسان طبعا له وقوله ستقيمه العرب بالسنتها معناه انها لا تلتفت الى الرسوم المكتوب وانما تتكلم به على مخرج اللفظ وصورته فمن هذه

للطريق فقلت له فمن لم يكن مخصوصا بالبلاء فقال ذلك لا يمكنه الظهور لتربية أحد لانه يرى الستر واجبا عليه ثم قال واعلم انه لا يظهر الادب الا العمل كما انه لا يظهر العمل الا العلم ولا اليقين الا الانكشاف قال تعالى فليستجيبوا لي أي بالعمل كما أستجيب لهم في العلم وليؤمنوا بي باليقين كما استجيب لهم في الادب فانهم * وسألته رضي الله عنه عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال لي ما مذهبك فقلت مذاهب العلماء المشهورة ومذهبي فقال الذي أذهب اليه ان الاسباب كالمرائي المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطي حقها من الظهور كما انها قابلة لكل ما يظهر فيها من لطف وكثيف والاعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة في الحقيقة وانما هي انطباع أسماء المتجلي وصفاته في مرآة الذات الاحدية فالتنوع الواقع من المتجلي لا من غيره قال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فكل من عبد غير الله تبرأ منه معبوده الى الله فلا تقع عبادة ذلك العابد الا لله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها انتهى * وسألته رضي الله عنه في عالم الخيال عن قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم ما المراد بها فقال هي قلوب العارفين فقلت له ما المراد بكون الشمس سراجا والقمر نورا فقال وارث وموروث ولم يزد على ذلك

الاحرف كتابتهم الصلوة والزكوة والحيوة بالواو على غير مخرج اللفظ وكذلك اسمعيل واسحق وابراهيم والرحمن وملك مما حذفوا فيه الالف على غير مخرج اللفظ وكذلك زادوا الالف في نحو قالوا وخرجوا وكفروا وأمثال ذلك والالف غير ثابتة في اللفظ فرأى عثمان رضي الله عنه ان كتب هذه الكلمات على مخرج اللفظ أولى وأحق وان من تلاها على ما كتبت به كان لاحنا مخطئا غير أنه علم وغيره من الصحابة أن العرب لا تتلوها على مطابقة الرسم فلذلك قال ستقيمه العرب ومما يدل على صحة هذا التأويل ما رواه أبو عبيد عن حجاج عن هارون ابن موسى عن الزبير بن حريث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان رضي الله عنه فوجد فيها الحنا فقال لا تغيروها فان العرب ستقيمها لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف وقصد بذلك والله أعلم ان ثقيفا كانت أبصر بالهجاء وأشد تمسكا بالكتابة على مخارج الالفاظ وأعلم بذلك من غيرها وان هذيلا تستعمل الهمز كثيرا في كلامها وتظهره وتأتي به مبينا والهمز اذا ظهر وبان في لفظ المملي سمعه الكاتب وصوره على مخرج اللفظ وكان القارئ بعد ذلك بالخيار ان شاء لين الهمز واسقطه على لغة قريش أو حققه على لغة هذيل ولو لم يكن التأويل ما ذكرنا لم يكن معنى لذكر ثقيف وهذيل فثبت أن اللحن الذي أراده عثمان هو ما وقع من الكاتب من ترك مراعاة اللفظ وانما لم يغيره وأمرهم أن لا يغيروه لانه رأى ذلك قد اتسع وكثر في المصاحف كثرة يطول تتبعها ويحتاج معها الى ابطال النسخ التي رفعت اليه واستئناف غيرها وفي ذلك صعوبة ومشقة عظيمة ويصعب ذلك أيضا على النفر الذين عينهم لكتابة المصاحف لانهم لم يعتادوا الكتابة الابذلك الوجه وخاف نفورهم لما فيه من الطعن عليهم في كتابتهم والقدح فيما صاروا اليه فامضاه على ما فيه لعلمه بان العرب لا تنطق به على ما رسم أبدا فان قيل على هذا الجواب فقد صرتم الى أنه وقع في خط المصحف ورسمه خطأ وما ليس بصواب وما كان غيره أولى منه وان القوم أجازوا ذلك وامضوه وسوغوه وذلك اجماع منهم على خطأ واقرار لما ليس بصواب قلت لا يلزم ما قلتم لان الله تعالى انما فرض على الامة الوصية في القرآن وألفاظه فلا يزيدون حرفا ولا ينقصونه ولا يقدمونه ولا يؤخرونه ويتلونه على نحو ما تلي عليهم وأما الكتابة فلم يفرض الله على الامة فيها شيئا اذلم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه اذ وجوب ذلك لا يدرك الا بالسمع والتوقيف وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه ان رسم القرآن وخطه لا يجوز الا على وجه مخصوص وحد محدود ولا يجوز تجاوزه ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه ولا في اجماع الامة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجها معينا ولا نهى أحدا عن كتابته ولذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بان ذلك اصطلاح وان الناس لا يخفى عليهم الحال ولاجل هذا بعينه جاز ان يكتب بالحروف الكوفية والخط الاول وان يجعل اللام على صورة الكاف وان تعوج الالفات وان يكتب أيضا على غير هذه الوجوه وساغ ان يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء القديمين وجاز ان يكتبه بالهجاء والخطوط المحدثة وجاز أن يكتب بين ذلك واذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصور وان الناس قد أجازوا ذلك كله وأجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته وما هو أسهل وأشهر وأولى من غير تأثيم ولا تناكر علم أنه لم يؤخذ في ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما أخذ عليهم في القراءة والاذان والسبب في ذلك ان الخطوط انما هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كان وبالجملة فكل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وأنى له بذلك اه كلام القاضي أبي بكر الباقلاني ملخصا قال رضي الله عنه ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة وانما هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الاحرف ونقصانها لاسرار لا تهتدي اليها العقول وما كانت العرب في

ففهمت ما تحته والله أعلم * وسالته رضي الله عنه عن عالم التقييد وعالم الاطلاق أيهما أكمل فقال التقييد حقيقة اطلاق كعكسه لسعة الاطلاق اذا طلاق الحق لا مقابل له فلو كان له مقابل لكان كالتقييد على حد سواء فقلت له فما تحقيق العبارة فقال وهما وصفان للذات أحدية بريئة عن المنكر والتشبيه ومعلوم ان الصفات توجب المثلية وغيرها كما أوجبت الذات على نفسها انعدام الصفة والاسم فافهم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية فقال هذه الآية متضمنة لعدم اختيار العبد مع ربه وهو مقام ابراهيم الخليل الذي أمرنا الله باتباعه اذا علمت ذلك فاعلم ان الامر كان صفة من صفات النفس كما ان الظالم أيضا صفة من صفاتها فهي موصوفة بالظلم والامر كان في هذه الآية لاعتمادها على نفسها ودعواها انها أعلم وأكمل من غيرها ولو تعلم ذلك من نفسها لما ظهر عنها فعل ولا أمر قبيح فهي جاهلة بمعرفة نفسها ظالمة لحقوق ربها حيث لم تسند اليه جميع أقوالها وأفعالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ثم لا يخفى أن الظالم لحق به معذب بنار نفسه وشهوته لا بالنار المحسوسة المعدوم تعذيبها بعدم جسد المعذب وانظر الى ابراهيم عليه السلام حيث لم تؤثر فيه نار الحس كذلك لم يؤثر فيه نار الشهوة وانظر كذلك

جاهليتها

جاهليتها ولا أهل الايمان من سائر الامم في أديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدون بعقولهم الى شئ منه وهو سر من أسراره خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا في التوراة ولا في الانجيل ولا في غيرهما من الكتب السماوية وكما ان نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز وكيف تهتدي العقول الى سر زيادة الالف في مائة دون فئة والى سر زيادة الياء في بأييد من قوله تعالى والسماء بنيناها بأييد أم كيف تتوصل الى سر زيادة الالف في سعوا من قوله تعالى في الحج والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم وعدم زيادتها في سبا من قوله تعالى والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم والى سر زيادتها في قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وحذفها من قوله تعالى وعتوا عتوا كبيرا والى سر زيادتها في قوله تعالى أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح واسقاطها من قوله تعالى فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم والى سر زيادتها في آمنوا وكفروا وخرجوا واسقاطها من باؤ وجاؤ وتبوؤ وفاؤ أم كيف تبلغ العقول الى وجه حذف الالف في بعض الكلمات المتشابهة دون بعض كحذف قرآنا في يوسف والزخرف واثباته في سائر المواضع وكذا اثبات الالف بعد الواو في سموات فصلت وحذفها في غيرها واثبات الميعاد مطلقا وحذفه في الانفال واثبات سراجا حيثما كان وحذفه في الفرقان وكذا في الطلاق بعض التاآت وربطها نحو رحمة ونعمة وقرة وشجرة فانها في بعض المواضع كتبت بالتاء وفي مواضع أخر كتبت بالهاء وكذا الصلاة والحياة في بعض المواضع كتبت بالواو فيهما نحو أقيموا الصلوة والحيوة الدنيا وعلى حيوة وفي بعضها بالالف نحو قل ان صلاتي ونسكي كل قد علم صلاته وتسبيحه ولا تجهر بصلاتك وأذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وكل ذلك لاسرار الهية وأغراض نبوية وانما خفيت على الناس لانها من الاسرار الباطنية التي لا تدرك الا بالفتح الرباني فهي بمنزلة الالفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور فان لها أسرارا عظيمة ومعاني كثيرة حتى أن جميع ما في السورة التي في أولها تلك الحروف من المعاني والاسرار كلها مندرج تحت تلك الحروف فجميع ما في سورة ص مندرج تحت حرف ص وجميع ما في ق ون ويس وطه وغير ذلك مندرج في هذه الرموز وأكثر الناس لا يهتدون الى أسرارها ولا يدركون شيئا من المعاني الالهية التي أشير اليها حتى ظن جماعة من الناس أنها أسماء للسور وظنت جماعة أخرى أنها أشير بها الى أعداد معلومة وظنت جماعة أخرى أنها من الحروف المهملة التي ليس وراءها معان وكلهم حجبوا الاطلاع على المعاني الباهرة العجيبة التي فيها فكذا أمر الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف وأما قول من قال ان الصحابة رضي الله عنهم هم الذين اصطلحوا على الرسم المذكور فلا يخفى ما في كلامه لان القرآن العزيز كتب في زمانه صلى الله عليه وسلم وبين يديه على هيئة من الهيآت وحينئذ فلا يخلو ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم اما أن يكون هو عين الهيئة أو غيرها فان كان عينها بطل الاصطلاح لانه اختراع وابتداع وسبقية التوقيف تنافي ذلك وتوجب الاتباع فان نسب اتباعهم حينئذ للاصطلاح كان بمنزلة من قال ان الصحابة اصطلحوا على أن الصلوات خمس وعلى أن عدد الركعات مثلا أربع وان كان غير ذلك فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة كهيئة الرسم القياسي مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة أخرى فلا يصح ذلك لوجهين أحدهما ما فيه من نسبة الصحابة وأعلام الهدى رضي الله عنهم الى المخالفة وذلك محال ثانيهما أن سائر الامة من الصحابة وغيرهم أجمعوا على انه لا يجوز ان يزاد في القرآن حرف ولا أن ينقص منه حرف والكتابة أحد الوجودات الاربع وما بين الدفتين كلام الله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة فاذا أثبت الرحمن والعالمين ولم يزد الالف في مائة ولا في كفروا وخرجوا ولا الياء في بأييد ولا في أفاين مت ونحو ذلك مما ذكرناه فيما سبق وما لم نذكره والصحابة رضي الله عنهم عاكسوه في ذلك وخالفوه لزم انهم رضي الله عنهم وحاشاهم من ذلك تصرفوا في القرآن بالزيادة والنقصان ووقعوا فيما أجمعوا هم وغيرهم على انه لا يحل لاحد فعله ولزم تطرق الشك الى جميع ما بين الدفتين لانا مهما جوزنا أن تكون فيه حروف زائدة على ما في علم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما عنده وانها ليست بوحي ولا من عند الله ولم نعلمها بعينها شككنا في الجميع

الى البرد الذي وصفه الحق تعالى بالنار تجد ذلك انما كان من صفة برد باطنه من حر التدبير المفضي الى الشرك الاكبر في قول الحق حكاية عن قول لقمان لابنه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فالظالم لحق ربه معذب بالبعد عنه ومتقرب الى هواه الذي جعله معبودا له ومتوجها اليه قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم فوصف الحق تعالى له بالعلم في هذه الآية انما هو لكونه لم يتخذ له الها خارجا عنه وبعيدا منه والاله من شأنه القرب وما ثم أقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لان هواه الذي عبده عالم بما يظهره من سره ونجواه بخلاف الاله المجعول في الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه وأيضا فان النفس العابدة لهواها هي المعبودة في الحقيقة وانما صفاتها عابدة لذاتها فلذلك نبهنا الله تعالى بقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي قول علي ابن أبي طالب رضي الله عنه من عرف نفسه عرف ربه فنبه على ذلك أيضا فان المعرفة تكررت وهي لا تقبل التكرار والنفس والرب قبلا التكرار فرضي الله عن الامام على مظاهر التوحيد فتأمل ذلك فانك لا تجده في كتاب * وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون من الموصوف حقيقة بهذه الاوصاف فقال رضي الله عنه هذه الآية

ولئن جوزنا الصحابي ان يزيد في كتابته حرفا ليس بوحي لزمنا ان نجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي اذ لا فرق بينهما وحينئذ تنحل عروة الاسلام بالكلية وانما يصح ان يدعى الاصطلاح من الصحابة رضوان الله عليهم لو كانت كتابة القرآن العزيز انما حدثت في عصرهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فثبت ان الرسم توقيفي لا اصطلاحي وان النبي صلى الله عليه وسلم هو الآمر بكتابته على الهيئة المعروفة فقلت انه عليه الصلاة والسلام كان لا يعرف الكتابة وقد قال تعالى في وصفه وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يعرفها بالاصطلاح والتعلم من الناس وأما من جهة الفتح الرباني فيعلمها ويعلم أكثر منها وكيف لا والاولياء الاميون من أمته الشريفة المفتوح عليهم يعرفون خطوط الامم والاجيال من لدن آدم عليه السلام وأقلام سائر الالسن وذلك ببركة نوره صلى الله عليه وسلم فكيف به عليه السلام قال رضي الله عنه ومن فتح الله عليه ونظر في اشكال الرسم التي في ألواح القرآن ثم نظر في اشكال الكتابة التي في اللوح المحفوظ وجد بينهما تشابها كثيرا وعاين زيادة الالف في اللوح المحفوظ في كفروا وآمنوا وغير ذلك مما سبق وعلم أسرار في ذلك كله وعلم ان تلك الاسرار من وراء العقول قلت وقد سمعت من شيخنا رضي الله عنه وهو من الاميين أسرار جميع ما سبق في كفروا ومائة ونحوهما وقابلناه مع ماذكره أئمة الرسم وفحوله فوجدنا الحد والله فيما قال الشيخ نفعنا الله به ولعل الله يوفقنا بمنه وكرمه حتى نملي فيه مجموعا وما قنعت عقولنا بما قاله أئمة الرسم مع انهم انما تكلموا على توجيه النزر القليل منه ومازلنا نستشكل أمر الرسم ونسبته الى الصحابة رضي الله عنهم حتى طرح الشيخ رحمه الله عنا بكلامه هذا الاشكال فجزاه الله عنا أفضل الجزاء ثم اني سألت الشيخ رضي الله عنه على سبيل الامتحان وأنا أعلم انه لا يعجز عن الجواب مع كونه لا يحفظ حزبا من القرآن عن الزائد في بأييد هل الياء الاولى أو الياء الثانية فقال رضي الله عنه الياء الثانية فشككته فجزم بانها الثانية وكذا قال أبو عبد الله الخراز وآخرون الياء من بأييد للفرق بينه وبين الايد وعن الزائد في ملائه هل هو الالف المعانقة أو الياء فقال رضي الله عنه هي الالف وعن أمور أخر من هذا الباب وعن أسرارها فأجاب بما هو الحق كانه من المهرة في حفظ القرآن العزيز ثم قلت هذا الذي ذكرتم من كون الرسم توقيفيا للخصم أن يقول سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكتب القرآن العزيز على الرسم القياسي ويكتب باثبات الالف وبحذف الزوائد وأي شئ يضر في ذلك فقال رضي الله عنه الكلام القديم أسرار والكتابة دخل في تلك الاسرار فمن كتبه بالكتابة التوقيفية فقد أداه بجميع أسراره ومن كتبه بالكتابة القياسية فقد نقص من أسراره ويكون الذي كتبه كلمات من تلقاء نفسه لا الكلمات المنزلة ثم ضرب رضي الله عنه مثلا فقال لو فرضنا رجلا كتب كان التي هي من الافعال الناقصة مقابلة بالواو وهكذا كوان وقصد بتلك الكتابة سرا اطلع عليه بعض الناس دون بعض فجاء من لم يطلع على السر فظن ان كتبها بالواو لا يترتب عليه سر من جهة المعنى فقال أنا أكتبها بالالف لان المعنى واحد والاصل في تاديته هو الالف وأنا أكتبها بالالف فيقول له من اطلع على السر لقد نقصت من السر وكتبت كان أخرى لا التي قصدها الرجل فانه انما كتبها بالواو وجعل الالف فوقها ليفيد السكون والتكوين فكانه كتب في كوان المقابلة كان وكون أي كان زيد وكونه الله عز وجل وهكذا الحال فيمن كتب الصلاة والزكاة والحياة بغير واو فانه قد نقص من أسرارها فقلت فان كان الرسم توقيفيا بوحي من النبي صلى الله عليه وسلم وانه كالفاظ القرآن فلم لم ينقل تواترا حتى ترتفع فيه الريبة وتطمئن القلوب به كما في ألفاظ القرآن فان ما من حرف حرف الا وقد نقل تواترا لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب وأما الرسم فانه انما نقل بالآحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه ومن نقله بالآحاد وقع الاضطراب بين النقلة في كثير منه وكيف تضيع الامة شيئا من الوحي فقال رضي الله عنه ما ضيعت الامة شيئا من الوحي والقرآن بحمد الله محفوظ ألفاظا ورسما فاهل العرفان والشهود والعيان حفظوا ألفاظه ورسمه ولم يضيعوا منهما شعرة واحدة وأدركوا ذلك بالشهود والعيان الذي هو فوق التواتر وغيرهم حفظوا ألفاظه الواصلة اليهم بالتواتر واختلافهم في بعض حروف الرسم لا يقدح ولا يصير الامة مضيعة كما لا يضر جهل العامة بالقرآن وعدم حفظهم لالفاظه قلت هذا

مخصوصة بأكابر الانبياء وكمل ورثتهم في ظاهرها وعامتهم في باطنها من وجه آخر فقلت له كيف فقال ان الذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين أن لا تخافوا ولا تحزنوا الكمل العارفين وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون جميع المؤمنين فقد بينت هذه الآية مراتب الكمل كما بينت التي تليها صفاتهم وأحوالهم وهذه الآية من الجوامع قال ولولا خوف الهتك لا ستار الكمل لاظهرنا لك من هذه الآية عجبا والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن تفسير سورة التكوير والانفطار لامر ورد علي أدى الى السؤال عن ذلك فقال رضي الله عنه اذا الشمس كورت ظهرت وباطنه الباطن ظهرت ولم تتلاشى ولم تبين انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعدما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت عما به اتصلت وانحدرت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها ثم اتصفت وبعدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت الا بما له خلقت تخلقت وانحرفت فحشرت وباعمالها انحشرت وحدوثها انعدت كل مسير لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق

الذي

الذي قاله الشيخ رضي الله عنه في غاية الحسن ونهاية العرفان وبقي من كلامه رضي الله عنه أسرار وأنوار لم نكتبها مخافة التطويل وأما الحديث الذي نقله عن عثمان وان في القرآن لحنا ستقيمه العرب بالسنتها فهو حديث مرسل ومع كونه مرسلا ففي اسناده اضطراب يعود بالجهالة على بعض رجال اسناده والقاضي أبو بكر رحمه الله ممن تولى بنفسه رد ذلك الحديث في الكتاب السابق كما رده جماعة من أهل العلم كالحافظ أبي عمرو الداني المقري رحمه الله تعالى في المقنع الموضوع في الرسم ونصه في آخر المقنع فان قال قائل فما تقول في الخبر الذي رويتموه عن يحيى بن يعمر وعكرمة مولى ابن عباس عن عثمان رحمه الله ان المصاحف لما نسخت عرضت عليه فوجد فيها حروفا من اللحن فقال اتركوها فان العرب ستقيمها أو ستعربها بالسنتها اذ ظاهره يدل على خطا في الرسم قلت هذا الخبر لا تقوم بمثله عند ناحجة ولا يصح به دليل من جهتين احداهما انه مع تخليط في اسناده واضطراب في ألفاظه مرسل لان ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان رحمه الله تعالى شيئا ولا رأياه فان ظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين ومكانه من الاسلام وشدة اجتهاده في بذل النصيحة واهتمامه فيما فيه اصلاح للامة فغير ممكن أن يتولى جمع المصحف مع سائر الصحابة الاخيار الاتقياء الابرار نظرا لهم ليرتفع الاختلاف في القرآن بينهم ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطا يتولى تغييره من يأتي بعده ممن لا يشك انه لا يدرك مداه ولا يبلغ غايته هذا ما لا يجوز لقائل ان يقوله ولا يحل لمعتقد أن يعتقده اه الغرض منه ثم أورد بسنده بعد ذلك طريق يحيى بن يعمر وطريق عكرمة فانظرهما فيه وانظر كلام الانتصار فانه ابسط منه في الرد وقال أبو القاسم الشاطبي رحمه الله في العقيلة

ومن روى ستقيم العرب ألسنها ✱ لحنا به قول عثمان فما شهرا

قال الجعبري رحمه الله في شرحها بعد ان ساق الحديث ثم أجاب عنه المصنف بما أجاب به في المقنع بانه غير صحيح لاضطراب سنده وانقطاعه قلت ولاضطراب ألفاظه لان قوله أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيئا من لحن الى آخره مدح فكيف يعد حوم على الاساءة ولان غرضه رجوعهم اليه فلو وقف صحته عليهم لزم الدور ولان المصحف ان أراد به الجنس لزم منه ما لزم أو الفرد فسار أينا دالاختلاف لحن فدل على عدمها في كل فرد منها ولان الفصاحة والكتابة نشأت في قريش فغيرها فرع عليها فكيف يجعل الفرع أصلا هذا خلاف هذا كلام الجعبري رحمه الله تعالى وان كان الحديث في نفسه مردودا فان الامر والله در الامام أبي الحسن القابسي رحمه الله حيث اعترض على الاستاذ أبي بكر بن فورك رحمه الله حيث تصدى للجواب عن أحاديث مشكلة وهي باطلة قال القابسي لا يتكلف الجواب عن الحديث حتى يكون صحيحا والباطل يكفي في رده كونه باطلا وأما قول القاضي أبي بكر رحمه الله ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع ولا في القياس ما يدل على وجوب اتباع المرسوم فجوابه يعلم مما سبق لانه بنى على انه اصطلاحي وحيث كان توقيفيا فدليل الوجوب من الكتاب قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واذا كان رسما آخر لا يوفي بالمعنى الذي قصده الشارع تعين رسمه بالرسم الذي أتى به الرسول فيجب اتباعه ويكون الامر في قوله فخذوه للوجوب بالنسبة لمثلنا حيث لم نوجد رسما يوفي توفيته ومن السنة فعله عليه السلام الذي هو تقريره وقوله الذي هو أمره لهم فقد أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعلومة فان زعم زاعم انه لم يأمرهم بذلك فلا ينازع في تقريره عليه السلام وتقريره على أمر لا يسد غيره مسده يوجب ذلك وبصيره لازما ولم تزل نصوص أئمة الاجتهاد طافحة بذلك مثل الامام مالك وأحمد بن حنبل وغيرهما من أهل الاجتهاد قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب المقنع حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن ان عبد العزيز بن علي حدثهم قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال قال أشهب سئل مالك رحمه الله تعالى فقيل له أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتابة الاولى قال أبو عمرو ولا مخالف له في ذلك من علماء الامة وقال في موضع آخر حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن قال حدثنا عبد العزيز بن علي قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال سئل مالك عن الحروف التي تكون في

وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان لكن هم الذين حجبوا عنه يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت وزوجها تعلقت ولجتها تشوقت وبحقيقتها اتصلت والظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فبجسمها قتلت وان سئلت فيه فقاتلها بجهالة تابها وبما نابها الموت عدم العلم والعلم عند الله لانه عالم بالقاتل وما يستحقه جزاؤه عليه رجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم واذا الصحف نشرت بالاعمال التي هي علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورة كما انه روحه فلا روح لصورة لا نشر الصحف فسيرى الله عملكم ورسوله برئ منكم لانه العالم والله العامل المنزه عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت لان السماء علوم والوجود يومئذ الاعمال ووجدوا ما عملوا حاضرا والحكم يومئذ لله باسمه الله لا باسمه الرب فحكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها واذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت وبالاعمال الناقصة عذبت انما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم الا بهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد وجود مستور والعدد معدوم مشهود واذا الجنة أزلفت علمت نفس

القرآن مثل الواو والالف أترى ان تغيير من المصحف اذا وجدت فيه كذلك قال لا قال أبو عمرو يعني الواو والالف الزائدتين في الرسم لمعنى مثل الواو في أولئك وأولي وأولات وشبهه ومثل الالف في لن ندعوا وقتلوا ولا أوضعوا ولا أذبحنه ومائة ومائتين ولا تيئسوا ويبدؤا وتفتؤا ويعبؤا وشبهه وكذلك الياء في من نبائ المرسلين وملائه وشبهه اه وقال الجعبري في شرح العقيلة ما قاله أبو عمرو عن مالك هو مذهب الائمة الاربع وانما خص مالك لانه صاحب فتياه ومستندهم مستند الخلفاء الاربع رضوان الله عليهم اه والكلام في هذا طويل ولو تتبعناه لم يسعه لا كراسة ولا كراستان وذلك يخرجنا عن الغرض الذي هو جمع كلام الشيخ رضي الله عنه وحده قال رضي الله عنه فهذا بيان رجوع التسعة والعشرين ومراتب المدمع كيفية الرسم الى التسعة والاربعين جزأ وبيان ما لكل حرف من تلك الاجزاء واما وجه رجوع الحركات الثلاث التي هي الرفع والنصب والخفض ورجوع الجزم اليها فاعلم ان الرفع والجزم من القبض والنصب من الرسالة والخفض من الآدمية فحرف القبض ان كان مرفوعا أو مجزوما ففيه قبضان وان كان الحرف لغير القبض فانه ينسب اليه رفعه وجزمه ينسبان للقبض مثلا الثاء والشين والهاء من حروف القبض ورفعها وجزمها من القبض أيضا والباء والتاء المثناة مثلا من حروف غير القبض ورفعهما وجزمهما من القبض وكذلك حروف الرسالة اذا كانت منصوبة ففيها جزآن من الرسالة جزء للحرف وجزء للنصب وكذا حروف الآدمية اذا كانت مخفوضة ففيها جزآن من الآدمية جزء للحرف وجزء للخفض وأما حروف النبوة وحروف البسط وحروف الروح وحروف العلم فحركاتها ليس لها منها شئ لان رفعها للقبض ونصبها للرسالة وخفضها للآدمية وجزمها للقبض فتبين ان القبض والرسالة والآدمية تدخل على الاربعة الباقية فالرفع الذي للقبض ينقسم الى سبعة أقسام بحسب أجزاء القبض فالرفع الذي في هدى وللمتقين ويؤمنون والحمد لله ونعبد ونستعين كامن الحاسة السارية في الذات التي تتألم الذات بسببها بالشر وتلتذ بالخير والرفع الذي في كفروا والكافرون هم الظالمون من النفرة عن الضد والرفع الذي في انزل ونحوه من الامتثال والرفع الذي في أولئك حيثما وقع من الميل الى الجنس والرفع الذي في خرجوا واخرجوهم وتنذرهم الذي على التاء كامن قوة الانكماش والرفع الذي في وانك لعلى خلق عظيم ونحوه مما هو حق ولا منازع فيه من الانصاف والرفع الذي في قال الله ونحوه من عدم الحياء من قول الحق * واما الجزم أيضا فانه ينقسم الى سبعة أقسام فالجزم الذي في الحمد من الحاسة السارية والذي في العالمين من الانصاف والذي في الرحمن من امتثال الامر والذي في نعبد من الانكماش والذي في اهدنا من النفرة عن الضد والذي في غير من عدم الحياء من قول الحق والجزم الذي في نحو ربهم من الميل الى الجنس * وأما النصب فانه ينقسم أيضا الى سبعة أقسام بحسب اجزاء الرسالة فالنصب الذي في الحمد الذي فوق الهمزة من المشاهدة والنصب الذي فوق الحاء من السكينة والنصب الذي فوق النون من العالمين من الحياة كحياة أهل الجنة والنصب الذي فوق الميم من ملك يوم الدين وفوق الياء من يوم الدين من الصدق مع كل أحد والنصب الذي فوق الكاف من اياك والذي فوق العين واللام من عليهم من العلم الكامل والنصب الذي فوق التاء من نستعين وفوق طاء الصراط من سكون الروح في الذات سكون الرضا والنصب الذي فوق الكاف من أولئك وعبدك وعبادك من الجزء الذي تقول فيه يموت وهو حي وأما الخفض فانه ينقسم أيضا الى سبعة أقسام بحسب أجزاء الآدمية فالخفض في لله وكل لام مجرورة في الاول أو في الوسط من كمال الحس الباطني والخفض الذي في الهاء من لله من الذكورية والخفض الذي تحت الباء من رب من العقل الكامل والخفض الذي تحت الميم من العالمين من كمال الحواس الظاهرة والخفض الذي تحت النون من الرحمن من كمال الصورة الباطنة والخفض الذي تحت الكاف من ملك من كمال الصورة الظاهرة والخفض الذي تحت النون من الدين من نزع حظ الشيطان اذا فهمت هذا وعلمت ان جميع الحروف والحركات ومراتب المد لا يخرج شئ منها عن أجزاء الانوار السبعة الباطنية علمت وجه الحديث وفهمت معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف وظهر لك ظهورا بينا لا شك فيه ان الاختلافات الناشئة التي بين أئمة القراء

ما أحضرت كذلك فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم لان الرسول هو المستوي بنبوته على عرش ولا يتوهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد ذي قوة عند ذي العرش مكين هو العرش المطلق اذ ذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذي هو المطلق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين الى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء والله تعالى اعلم (وأما) تفسير سورة الانفطار فهي كتفسير سورة التكوير لانه في البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا كتلك لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة وهو محل تجلي الصفات الالهية كما ان الدار الآخرة محل تجلي الذات العينية لقوله في الحديث انكم سترون ربكم وأما الدار الاولى التي نحن فيها الآن فهي محل تجلي الاسماء الخاصة بالربوبية فكل عالم من هذه العوالم الثلاثة تقوم به مظاهر فرد من الافراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام فآدم خصيص بالاسماء وعيسى خصيص بالصفات ومحمد خصيص بالذات فآدم فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى فاتق الرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتق لرتق الذات وراتق المتحقق الاسماء والصفات لان الخصيص بالمظاهر الآدمي انما هو الآثار الكونية فتظاهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه وأما

لا تخرج عن المعنى الشريف والسر اللطيف المقصود من الحديث الكريم ولنبين ذلك في سورة أم القرآن حتى يظهر عيانا فنقول قوله تعالى (الحمد لله) فيه جزء من الآدمية في الميم لانها الذكورية وهي من أجزاء الآدمية وجزء آخر في الخفض الذي تحت الهاء فانه للذكورية أيضا وجزء آخر في الخفض الذي تحت اللام فانه لكمال الحس الباطني ففيه ثلاثة أجزاء من الآدمية وفيه جزء من النبوة في الحاء فانها الرحمة وهي من أجزاء النبوة وجزء من الروح في الدال فانه للطهارة وهي من أجزاء الروح وفيه خمسة أجزاء من القبض بين الحروف والحركات والجزم فالهمزة للامتثال وهو من أجزاء القبض والجزم الذي فوق اللام من الحاسة السارية وهي من أجزاء القبض والجزم الذي فوق الميم من الحاسة السارية أيضا والرفع الذي فوق الدال من الحاسة السارية أيضا وكل رفع في الفاتحة فهو من الحاسة السارية والهاء للنفرة عن الضد وهي من أجزاء القبض وفيه ستة أجزاء من الرسالة ففتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الحاء من السكينة واللام المكسورة للعلم الكامل واللام المشددة للعلم الكامل أيضا وشدتها مع الفتحة للمشاهدة وكل شدة مفتوحة في الفاتحة فانها للمشاهدة فتبين أن فيها ثلاثة اجزاء من الآدمية وجزء من النبوة وجزء من الروح وخمسة أجزاء من القبض وستة من الرسالة ففي الهمزة قبض من جهة الحرف ورسالة من حركته وفي اللام عكسه رسالة من الحرف وقبض من جزمه وفي الحاء نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفي الميم آدمية من حرفه وقبض من جزمه وفي الدال روح من حرفه وقبض من حركته وفي اللام الاولى رسالة من حرفه وآدمية من حركته وفي اللام الثانية المشددة رسالة من حرفه ورسالة من حركته وفي الهاء قبض من حرفه وآدمية من حركته وقوله تعالى (رب العالمين) فيه أربعة أجزاء من الآدمية فالكسرة التي تحت الباء من العقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية والالف الهوائي الذي بعد العين من كمال الحواس الظاهرة والميم من الذكورية وكسرتها من كمال الحواس الظاهرة والجميع من الآدمية وفيه جزآن من القبض فالهمزة الوصلية من الامتثال وسكون اللام من ال من الانصاف وهما من القبض وفيه جزآن من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون من الفرح الكامل وهما من البسط وفيه جزء من النبوة لان العين من العفو وهو من النبوة وفيه ثمانية أجزاء من الرسالة ففتحة الراء من السكينة والباء من السكينة أيضا وفتحة الهمزة من المشاهدة واللام من العلم الكامل وفتحة العين من السكينة واللام من العلم الكامل وفتحته من المشاهدة وفتحة النون من حياة أهل الجنة والجميع من أجزاء الرسالة وفيه جزء واحد من العلم وهو الياء الممدودة بعد الميم فانها من انحصار الجهات في امام وهو من أجزاء العلم ففي الراء بسط من الحرف ورسالة من الحركة وفي الباء رسالة من الحرف وآدمية من الحركة وفي الهمزة قبض من الحرف ورسالة من الحركة وفي اللام المسكنة رسالة من الحرف وقبض من السكون وفي العين نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفي الالف آدمية وفي اللام رسالة من الحرف ورسالة من حركته وفي الميم آدمية من الحرف وآدمية من حركته وفي الياء علم وفي النون بسط من الحرف ورسالة من حركته وقوله تعالى (الرحمن الرحيم) فيه خمسة أجزاء من الآدمية فالميم للذكورية وكسرة النون لكمال الصورة الباطنة وكسرة الحاء لكمال الحس الظاهري والميم للذكورية وكسرتها لكمال العقل والجميع من أجزاء الآدمية وفيه خمسة أجزاء أيضا من القبض فالهمزة للامتثال وسكون اللام للحاسة السارية وسكون الحاء لامتثال قول الحق والهمزة للامتثال أيضا وسكون اللام للحاسة السارية والجميع من أجزاء القبض وفيه ثلاثة أجزاء من البسط فالراء من حسن التجاوز والنون للفرح الكامل والراء الثانية لحسن التجاوز وفيه جزآن من النبوة لان الحاء الاولى والثانية كلاهما للرحمة الكاملة وهي من أجزاء النبوة وفيه من أجزاء الرسالة سبعة فتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة وفتحة الميم من الصدق مع كل أحد وفتحة الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة واذا ألقيت اللامين لادغامهما فيما بعدهما كانت خمسة وسقط جزآن من الرسالة ومن القبض وفيه من أجزاء العلم جزء واحد وهو الياء الممدودة فانها للانحصار الجهات في امام وأما الالف الهوائي الذي بعد الميم فانه لكمال الحواس

الخصيص بالمظاهر العيسوي فهو المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والتنفسات الروحانية وأما الخصيص بالمظاهر المحمدي فهو الجمع والوجود والاطلاق عن الصفات والحدود وذلك لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بتقييد شريعة بل سره جامع وأنواره لامعة فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وقد ولج كل من هذه الافراد الثلاثة عالمه المختص به في هيأتهم التي هم عليها الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك الى الآن في المحل الذي ولجه آدم مع ما اختص عليه من حقائق الصفات واحاطتها على عوالم الاسماء ونزل الارض وصعد الى السماء الدنيا وعرف جميع أحكامها وتعلقاتها ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهائه الذي هو السماء السابعة ثم أولج باستفتاحه عالم العرش الى ما لا انتهاء له ولا يمكن التعبير عنه الا بالوصول اليه ولا وصول اليه فلا يصح لاحد أن يعبر عنه لحقيقة اطلاقه ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به الى ذلك اليوم المطلق الذي لا يسعه غيره فانه لو أظهر ذرة من معجزاته التي هي من خصائصه في هذه الدنيا لتلاشى العالم باسره لانها كلها تجليات ليس فيها رائحة من الكون المقيد فهي بريئة عن المثلية وما ظهر هنا من معجزاته فانما ظهر لمشاركته خصوص المرسلين له فيه لانها كلها كونيات

الظاهرة فيزاد على الخمسة السابقة للآدمية وتنزيل هذا على الحرف وحركته يعلم مما سبق فلا وجه لاعادته في كل مرة وقوله تعالى (ملك يوم الدين) فيه من أجزاء الآدمية سبعة فالميم للذكورية وكسرة اللام لكمال الحس الباطني وكسرة الكاف لكمال الصورة الظاهرة والميم للذكورية وكسرتها لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة وكسرة النون لنزع حظ الشيطان هذا على قراءة القصر وأما على قراءة المد فزيادة الالف بعد الميم فتكون أجزاء الآدمية ثمانية لان الالف المدي الذي هو قدر ألف لكمال الحواس الباطنة اذا كان في خارج عن ذات المتكلم وفيه من القبض جزء واحد وهو سكون الواو وهو للعاسة السارية واللام المدغمة يلغى سكونها وفيه أيضا جزء واحد من البسط وهو النون فانه للفرح الكامل وفيه من النبوة جزآن لان الكاف لمعرفة الله تعالى والياء للخوف التام من الله تعالى وهما من أجزاء النبوة وفيه جزء من الروح وهو الدال فانه للطهارة وفيه ثلاثة أجزاء من الرسالة فاللام للعلم الكامل والهمزة من أل ولامها ملغيان وفتحة الميم من الصدق وفتحة الياء كذلك من الصدق وفيه جزآن من العلم لان الواو من الجزء الذي نعبر عنه بقولنا نموت وهو حي والياء الممدودة لانحصار الجهات في امام وقوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) فيه من أجزاء الآدمية ستة كسرة الهمزة فانها لكمال العقل والالف المدية لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهمزة من واياك والالف المدية كما سبق والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة العين لكمال الحس الباطني وفيه من أجزاء القبض ستة الهمزة في أوله للامتثال وسكون العين للقوة الكاملة في الانكماش وضم الباء للعاسة السارية وضم الدال كذلك وسكون السين للامتثال وضم النون للعاسة السارية وفيه من أجزاء البسط أربعة النونات الثلاث للفرح الكامل والسين لخفض جناح الذل وفيه من أجزاء النبوة ستة الباء فانها للخوف التام والكاف لمعرفة الله تعالى والعين للعفو وهكذا الباء والكاف والعين من واياك نستعين فانها على الحكم السابق وفيه من أجزاء الروح جزء واحد وهو الدال فانه للطهارة وفيه من أجزاء الرسالة عشرة فتحة الباء للصدق مع كل أحد وفتحة الكاف للعلم الكامل وفتحة النون لحيا حياة أهل الجنة والياء للسكينة والواو للموت وهو حي وفتحته للمشاهدة وفتحة الياء وفتحة الكاف وفتحة النون على الحكم السابق وفتحة الياء لسكون الروح في الذات سكون الرضا وفيه من أجزاء العلم جزء واحد الياء المدية فانها لمعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) فيه من أجزاء الآدمية تسعة كسرة الهمزة لكمال العقل وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة والصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطني والالف المدية لكمال الحس الباطني أيضا والميم للذكورية والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة القاف لكمال الحواس الظاهرة أيضا والميم للذكورية وفيه من أجزاء القبض ثمانية الهمزة للامتثال والهاء للنفرة عن الضد وسكونها كذلك للنفرة والهمزة الوصلية في الصراط للامتثال وكذلك في المستقيم وسكون اللام للعاسة السارية وضم الميم للعاسة السارية أيضا وسكون السين للانصاف وفيه من أجزاء البسط ثلاثة النون للفرح الكامل والراء لحسن التجاوز والسين لخفض جناح الذل هذا على قراءة الصاد وأما على قراءة السين وهي قراءة قنبل ومن وافقه فيكون فيه للبسط أربعة لان سين السراط تزاد على الثلاثة فتكون أربعة وليس فيه شيء من أجزاء النبوة وفيه من أجزاء الروح ثلاثة الدال للطهارة والطاء للتمييز والقاف للبصيرة الكاملة وفيه من أجزاء الرسالة ثمانية فتحة النون لحيا حياة أهل الجنة وفتحة الهمزة من الصراط للمشاهدة وفتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح في الذات سكون الرضا وفتحة الهمزة من المستقيم للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة التاء للسكينة وفتحة الميم للسكينة أيضا وفيه من أجزاء العلم جزء واحد وهو الياء المدية فانها لانحصار الجهات في امام وقوله تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم) فيه من أجزاء الآدمية ثمانية الصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطني والالف المدية لكمال الحس الظاهري وكسرة الذال لكمال الحس الباطني والميم للذكورية والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهاء لكمال الحواس الظاهرة أيضا والميم للذكورية وفيه من أجزاء القبض سبعة الهمزة من أنعمت للامتثال

وسكون

مرسيات متخيرات منقطعات بخلاف ما سيظهر حكمة في الدار الآخرة الحصيصة بما يناسبها من الاطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم ألف سنة ابتداء يومه وآخره كونه شفعا وذلك من تمر أوليته وأصل انشاء العوالم وظهورها كالواحد مع الاعداد ويوم عيسى سبعة آلاف سنة ابتداؤه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وذلك سبعة أيام ويوم محمد صلى الله عليه وسلم خمسون ألف سنة ابتداؤه ولا نهاية له لانه حقيقة الروح الكلية التي انفتحت في برزخيته بصور العالم الالهية والكونية ولذلك قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمن أمعن النظر علم حقائق الكون ومراتبه علما يقينا وعلم أيضا ما يمكن تغييره هنا وما لم يمكن تغييره هنالك انتهى ما استمليته منه رضي الله عنه مما فتح الله به على قلبه من تفسيره بعض اشارات السورتين وهو كلام غريب ما سمعناه من غيره فالحمد لله رب العالمين وسألته رضي الله عنه عن النور الذي يظهر على وجوه قوام الليل وغيرهم من العباد هل هو علامة خير أو علامة شر فقال هو علامة شر لان الله تعالى اذا أراد بعبده خيرا جعل نوره في قلبه ليعرف ما يأتي وما يذر واذا أراد بعبده شرا جعل نوره على وجهه وأخلى قلبه من النور فوقع في كل رذيلة وكذلك كان أكمل الأولياء الملامتية لكونهم على أعمال صالحة لا يقدر أحد على القيام بها ومع ذلك لا يتميزون عن

وسكون النون للعاسة السارية وسكون الميم للانصاف وسكون الياء للانصاف أيضا والهاء للنفرة عن الضد وضمتها في قراءة حمزة ومن وافقه للميل الى الجنس وسكون الميم للميل الى الجنس أيضا وكذلك ضمتها في قراءة ابن كثير ومن وافقه وفيه من أجزاء البسط أربعة السين من سراط في قراءة قنبل ومن وافقه وأما على قراءة اشمام الصاد بالزاي وهي قراءة حمزة في الصراط وقراءة خلف في صراط وصراطي وصراطك فيكون في هذا الحرف جزء من الآدمية لان فيه جزأ من الصاد وهي من حروف الآدمية وجزء من الرسالة لان فيه جزأ من الزاي وهي من حروف الرسالة والحاصل ان هذا الحرف المشم فيه شيء من الآدمية وشيء من الرسالة الجزء الثاني من البسط الراء فانها لحسن التجاوز والثالث النون الاولى والرابع النون الثانية فانها للفرح الكامل وفيه من أجزاء النبوة ثلاثة العين الاولى والعين الثانية للعفو والياء المسكنة للخوف التام من الله عز وجل وفيه من أجزاء الرسالة اثنا عشر جزأ فتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح في الذات سكون الرضا وفتحة همزة الوصل للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحته للمشاهدة وفتحة النون لحيا حياة أهل الجنة وفتحة الهمزة للمشاهدة وفتحة العين للسكينة وفتحة التاء للعلم الكامل وكذا فتحة العين وفتحة اللام من عليهم وكذا حرف اللام فانه للعلم الكامل أيضا وفيه من أجزاء العلم جزآن الذال فانها لمعرفة اللغات والياء المدية فانها لانحصار الجهات في امام وفيه من أجزاء الروح جزء واحد وهو الطاء فانها للتمييز والله أعلم وقوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين الغين فيه لكمال الصورة الظاهرة وهي من الآدمية والفتحة عليها للسكينة وهي من أجزاء الرسالة والياء الساكنة للخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة وسكونها لعدم الحياء من قول الحق وهو من أجزاء القبض والراء لحسن التجاوز وهو من أجزاء البسط وكسرتها لكمال الصورة الباطنية وهو من أجزاء الآدمية وهمزة الوصل للامتثال وهو من أجزاء القبض وفتحتها للمشاهدة وهي من أجزاء الرسالة واللام المسكنة للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وسكونها للعاسة السارية وهي من أجزاء القبض والميم للذكورية وهي من أجزاء الآدمية وفتحتها للسكينة وهي من أجزاء الرسالة والغين لكمال الصورة الظاهرة وهو من أجزاء الآدمية وسكونها للقوة الكاملة في الانكماش وهي من أجزاء القبض والضاد لقول الحق وهو من أجزاء النبوة وضمتها للعاسة السارية وهي من أجزاء القبض والواو المدية لعدم الحياء من قول الحق وهو من أجزاء القبض أيضا والباء للسكينة وهي من أجزاء الرسالة وكسرتها للعقل الكامل وهو من أجزاء الآدمية والعين للعفو وهو من أجزاء النبوة وفتحتها للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة واللام للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها أيضا للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة والياء للخوف التام من الله عز وجل وهو من أجزاء النبوة وسكونها للانصاف وهو من أجزاء القبض والهاء للنفرة وهي من أجزاء القبض وكسرتها لكمال الحس الظاهري وهو من أجزاء الآدمية وأما على قراءة من ضم الهاء فان ضمتها للنفرة عن الضد عكس الضمة في عليهم من أنعمت عليهم فانها للميل الى الجنس لان المنعم عليه يقع الميل اليه والمغضوب عليه تقع النفرة منه والميم للذكورية وهي من الاجزاء الآدمية وضمتها في قراءة ابن كثير ومن وافقه للنفرة عن الضد وهي من أجزاء القبض وسكونها في قراءة غيره لتوكيد النفرة المستفادة من الضمة التي قرأ بها ابن كثير فانها هي الاصل والسكون طارئ عليها والواو للموت وهو حي وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها للمشاهدة وهو من أجزاء الرسالة أيضا واللام ألف للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وفتحتها للعلم الكامل أيضا وهو من أجزاء الرسالة وألف الوصل للامتثال وهو من أجزاء القبض وفتحته للمشاهدة وهي من أجزاء الرسالة والضاد المشددة لقول الحق وهو من أجزاء النبوة وفتحتها للمشاهدة وهي من أجزاء الرسالة وأما الالف الهوائية فانها هنا في خارج عن ذات المتكلم فهي في مراتب المد الستة فان مددناها قدر ألف فهي لكمال الصورة الباطنة وان مددناها قدر ألفين فهي لكمال الصورة الباطنة مع سكون الروح في الذات سكون الرضا وان مددناها قدر ثلاث ألفات فهي لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح مع القوة السارية وان مددناها قدر أربع ألفات فهي لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة

العامة بشيء فكانوا مجهولين القيام في الدنيا لا يعلمهم الا الله وحفظ الله تعالى عليهم رأس مالهم فلم ينقص منه شيء بخلاف من ظهر عليه امارات الصلاح فان الناس يتبركون به ويثنون عليه بذلك فربما استوفى بذلك حظ عبادته والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الفقراء الذين لا يتحملون شيئا من بلايا الخلق ويزعمون انهم مسلمون لله هل هم أكمل أم الذين يتحملون البلايا عن الناس فقال رضي الله عنه الذين يتحملون أكمل لتأديتهم بنفعهم للناس مع ان التحمل لا ينافي التسليم * فقلت له فهل يحل للمتحملين البلايا ان يأكلوا من هدايا من تحملوا عنه البلاء فقال نعم لانه كالجعالة على عمل معلوم من قضاء الحوائج بل هو من أجل الكسب لان صاحبه قد خاطر بالروح في دفع ذلك البلاء والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن أرباب الاحوال الذين يظهر عليهم الخوارق مع عدم صلاتهم وصومهم كيف حالهم فقال ليس أحد من أولياء الله له عقل التكليف الا وهو يصلي ويصوم ويقف على الحدود ولكن هؤلاء لهم أماكن مخصوصة يصلون فيها كجامع رملة لد وبيت المقدس وجبل ق وسد اسكندر وغيرها من الاماكن المشرفة أو التي انكسر خاطرها بين البقاع لقلة عبادة ربها فيها فأرادوا جبر خاطرها واكرامها بالصلاة قال ومنهم الآن الشيخ عبد القادر الدشطوطي والشيخ أبو خودة وجماعة

السار يتمم كمال الحس الباطني وان مددناها قدر خمس ألفات فهي لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطني مع بغض الباطل وان مددناها قدر ست ألفات فهي لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطني و بغض الباطل مع سكون الخير في الذات وقد علمت ان كمال الصورة الباطنة من الآدمية وسكون الروح من الرسالة والقوة السارية من القبض وكمال الحس الباطني من الآدمية وبغض الباطل من النبوة وسكون الخير في الذات من البسط فني المد الذي هو قدر ألف آدمية فقط وقدر ألفين آدمية ورسالة وقدر ثلاث آدمية ورسالة وقبض وقدر أربع آدمية ورسالة وقبض وآدمية وقدر خمس آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وقدر ست آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وبسط وأما اللام المشددة المكسورة فهي للعلم الكامل وهو من أجزاء الرسالة وكسرتها لكمال الحس الباطني وهو من أجزاء الآدمية وأما الياء المدية فان وقفنا على النون وسكناها وقلنا بالمراتب فهي ستة فان مددناها قدر ياء فهي لانحصار الجهات في امام وان مددناها قدر ياءين فهي لانحصار الجهات في امام مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وان مددناها قدر ثلاث يا آيات فهي لانحصار الجهات في امام ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين مع الحياة كحياة أهل الجنة وان مددناها قدر أربع يا آيات فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة مع معرفة العاقبة وان مددناها قدر خمس يا آت فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة ومعرفة العاقبة مع عدم التضييع وان مددناها قدر ست يا آت فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة أهل الجنة ومعرفة العاقبة وعدم التضييع مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وقد علمت ان الانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وعدم التضييع كلها من أجزاء العلم وان الحياة كحياة أهل الجنة فقط من هذه الستة هي من أجزاء الرسالة ففي المد الذي هو قدر ياء جزء من العلم وقدر ياءين جزآن من العلم وقدر ثلاث جزآن من العلم و جزء من الرسالة وقدر أربع ثلاثة أجزاء من العلم وجزء من الرسالة وقدر خمس أربعة من العلم وجزء من الرسالة وقدر ست خمسة من العلم وجزء من الرسالة وأما النون المفتوحة فانها للفرح الكامل وهو من أجزاء البسط وفتحته للحياة كحياة أهل الجنة وهو من أجزاء الرسالة هذا آخر ما يتعلق بالفاتحة بحسب القرا آت المتواترة وقد علمت أن أكثر الحروف السبعة دورانا في الكلام ثلاثة الآدمية والقبض والرسالة وسرها انما تجري في الحروف والحركات فكل رفع وسكون فللقبض وكل نصب فللرسالة وكل خفض فللآدمية فكل كلام كثر النصب فيه فقد كثر فيه نور الرسالة وكل كلام كثر فيه الخفض فقد كثر فيه نور الآدمية وكل كلام كثر فيه الرفع أو الجزم فقد كثر فيه القبض * واما ما يتعلق بالفاتحة بحسب القرا آت الخارجة من السبعة فاعلم ان فيها اختلافا كثيرا خارج السبعة فمنه قراءة زيد بن علي ورؤبة بن العجاج والعتكي الحمد لله بنصب الدال وتوجيهها بحسب الظاهر أنه منصوب على المفعولية المطلقة بعد حذف الفعل وأصله أحمد الله حمدا ثم غير الى التركيب المخصوص وتوجيه قراءة الرفع انه على الابتداء وأما توجيهه بحسب الباطن فهو تابع لسر حركة الضم والنصب فعلى قراءة الرفع يكون فيه ذكر حمد الله مع تكيف الذات به تكيفا سرى فيها بجملتها وبيانه التكيف عن الضمة التي على الدال فانها للعامية السارية في الذات فكأنه عليه السلام بمجرد ما ذكر حمد الله أحست ذاته بمعناها فتكيفت به فهو بمنزلة من قال وفعل بخلاف قراءة النصب فان النصب على الدال يدل على العلم الكامل بالله عز وجل وانه يستحق الجلالة وهل تكيفت الذات به أم لا سكتت الآية عن ذلك ولهذا كانت قراءة الرفع أصح وأشهر وأكثر فان قلت السكون الذي على اللام والميم من الحاسة وذلك يطيب التكيف المذكور فتستوي قراءة الرفع والنصب قلت الحاسة تدل على التكيف كما قلتم لكنها ان كانت قبل تمام اللفظ كالسكون الذي على اللام والميم المذكورين فالتكيف يتعلق بخصوص اللفظ بمعنى ان الذات تكيفت بهذا اللفظ واستحلت حروفه وان كانت بعد تمام الكلمة كضمة الدال فالتكيف يتعلق بالمعنى وهذا

ومنهم جماعة يصلون بعض الصلاة في هذه الاماكن وبعضها في جماعة المساجد وكان سيدي ابراهيم المتبولي يصلي الظهر دائما في الجامع الابيض برملة لد فكان علماء حارته ينكرون عليه و يقولون لاي شيء لا تصلي الظهر ابدا مع كونه فرضا علينا كغيره من الصلوات الخمس فيسكت والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن هؤلاء الذين قصدوا التسليك للناس من الفقراء في أرض مصر مع جهلهم ببعض أحكام الشريعة هل يقدح ذلك في كمالهم فقال نعم لا ينبغي لاحد يتصدر في الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها وناسخها ومنسوخها خاصها وعامها بحيث لو انطرد في جميع الاقاليم لكفى أهلها في جميع ما يطلبونه من العلم ومن لم يبلغ الى هذه الدرجة فليس هو من كمل الرجال وليس له التصدر في الطريق انما حكمه حكم بعض طلبة العلم يرشد الناس من العوام الى بعض أحكام دينهم الظاهرة وليس له في طريق القوم قدم لانها كلها طريق غيب غير محسوس للناس وما تميز الفقراء عن الفقهاء الا بهذه الطريقة فاحاطوا علما باحكام الشريعة واسرارها والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه في سنة احدى وأربعين وتسعمائة هل أدخل في بجلات الناس أم امتنع فقال لا أرى الامتناع من ذلك الأولى لان غالب الناس قد استحقوا نزول البلايا والمحن والخسف والمسخ منعف

مستف في قراءة النصب وموجود في قراءة الرفع فكانت أولى وأكثر ومنه قراءة الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال وكسر اللام ووجهه بحسب الظاهر انه على الاتباع أي أتبعت الدال للام وبحسب الباطن ينبني على اختلاف سر الفتحة والكسرة فالكسرة هنا لكمال الحس الباطني وهو راجع الى كمال الوجدان فتفيد قراءة الكسر أي كسر اللام ان اضافة الحمد لله أحس بها الوجدان وتكيف بمعناها بخلاف قراءة النصب فانها للعلم الكامل أي فهو يعلم بالاضافة المذكورة علما كاملا والاحساس بالشيء أقوى من العلم به فلذا كانت قراءة كسر اللام أصح وأشهر وأكثر ومنه قراءة قتيبة عن الكسائي لله بالامالة وفي الامالة جزء من الكسر وكل كسر في لام في الوسط أو في الاول فهو لكمال الحس الباطني ففي الامالة اشعار بالاحساس بالمعنى وفي ذلك من التعظيم وتبليغ المعنى ما لا يخفى وكذلك قراءة قتيبة أيضا عن الكسائي العالمين بالامالة والرحمن بالامالة ومالك يوم الدين بالامالة لكن هذا الاحساس لما كان قبل تمام الكلمة وظهور معناها كان مرجعه الى اللفظ فلهذا لم تكن الامالة أولى من الفتح لان الاحساس من اللفظ المستفاد من الامالة انما كان يصدر منه صلى الله عليه وسلم أحيانا وذلك عند نشاطه وقراءته لنفسه فيخرج المعاني الباطنة ويظهرها في قراءته وأما اذا أراد أن يبلغ كلامه للامة ويعلمهم فغالب أحواله صلى الله عليه وسلم أن لا يشغل الالفاظ بما اشتغل به باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم فلذا كانت قراءة الفتح أكثر وأشهر لانها جاءت على العادة الغالبة ومنه الرفع في رب العالمين والرحمن والرحيم قرأ بذلك أبو زيد الانصاري وقرأ بالنصب أيضا وتوجيه هذه القرا آت بحسب الظاهر ان الخفض على الاتباع والرفع والنصب على القطع باضمار مبتدأ أو ناصب وبحسب الباطن يتبع اختلاف اسرار الحركات الثلاث فالكسرة للعقل الكامل وهو من الآدمية والآدمية كلها تواضع وتأدب فالعقل الكامل هنا أشعر بتواضع المتكلم لربه ومشاهدة كونه مفعولا ومربوبا وهو سر من أسرار الكسرة والفتحة في قراءة النصب للعلم الكامل وهو يستلزم معرفة الاشياء على ما هي عليه فهو يعلم الرب ربا والعالمين مربوبين وهل تواضعت ذاته وتأدبت بين يدي الله تعالى أمر آخر والرفع في قراءة الضم للخاصية السارية ولكنها قبل تمام المعنى اذ لا يتم معنى المضاف حتى يذكر المضاف اليه فالحاسة ههنا أشعرت بان الذات تكيفت بلفظ الرب وتحلت به فقراءة الكسر أرجح من جهة المعنى ولهذا كانت أكثر وأشهر وأصح ومنه اختلاف القراء في ملك يوم الدين على قرا آت شتى فقراءة الجمهور بالقصر من غير ألف وقراءة الكسائي وعاصم ومن وافقهما بالالف بعد الميم وتوجيهه بحسب الظاهر ان قراءة القصر جارية على انه صفة مشبهة مثل ملك الناس وقراءة المد على انه اسم فاعل مثل مالك الملك وبحسب الباطن ينبني على سر الالف المدية المزيدة في قراءة المد فانه لكمال الصورة الباطنة وخرجت بسر الاشارة الى فعل فعله المخبر عنه فالالف مشيرة الى انه تعالى اتصف بالملك وانه فعل من أفعاله ومشيرة الى القوم الحاضرين السامعين الكلام بتنبيههم الى هذا الامر العظيم فصوت الالف خرج من كمال الصورة الباطنة وقصد بهذا الصوت افادة أمرين أحدهما في المخبر عنه وهو ان ما نسب اليه من أفعاله وثانيهما للسامعين بان يتنبهوا ويستيقظوا من سنة الغفلة قال رضي الله عنه وهذا المعنى لا يوجد في قراءة القصر الا انه حلفه سر آخر في قراءة القصر وهو ان فيها اشارة الى سر الاضافة أي اضافة ملك الى يوم الدين وهذا المعنى في قراءة المد ضعيف جدا قلت وهذا عين القواعد النحوية فان اسم الفاعل للحدوث والتجدد وهذا هو سر الالف السابق واضافته في نية الانفصال وهذا معنى قوله رضي الله عنه وهذا المعنى في قراءة الرفع ضعيف فلله دره من امام وقراءة اليماني مليك يوم الدين بزيادة ياء بعد اللام قال رضي الله عنه وهذه الياء ههنا لمعرفة العاقبة لان الياء اذا كانت لا تختل البنية بزوالها فهي لمعرفة العاقبة والا فهي على التفصيل السابق ففي الياء المزيدة سر الاشارة الى نفس المتكلم حيث كان عارفا بالعاقبة تبه نفسه وأيقظها ونبهها كانت ضعيفة لان تنبيه النفس الذي دلت عليه الياء يؤذن بان معنى الكلام قد يغفل عنه وههنا ليس بمغفول عنه اذ كل أحد يتنبه له فكانت قراءة حذفها أولى وقراءة علي رضي الله عنه ملك يوم الدين بصيغة المبالغة قال رضي الله عنه ويعني

وايش جهدنا نعمل * فقلت له قد قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فقال صحيح ولكن فيما يقدرون ثم قال جميع الاولياء الاحياء والاموات قد تزحزحت أبوابهم للغلق وما بقي مفتوحا الاباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل كل شيء توجه به الناس اليك برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة اليه كالعبيد والغلمان الذين في خدمته فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والله أعلم وسألته رضي الله عنه متى يكمل العالم في درجة العلم فقال اذا صار الشارع مشهودا له في كل عمل مشروع وصار يستأذنه في جميع ما يأمر به الناس وينهاهم عنه من الامور المستنبطة ويفعل بما يأذن له فيه منها فان المجتهد قد يخطئ فقلت له هذا فيما يأمر به الغير فكيف حاله فيما يفعله هو فقال لا يكمل في مقام العلم حتى يستأذنه في كل أكل وشرب ولبس ودخول وخروج وجماع وغير ذلك من سائر الحركات والسكنات فاذا فعل ذلك كان كاملا في العلم والادب وشارك الصحابة في معنى الصحبة والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه هل أزور اخواني في هذا الزمان أو أترك الزيارة خوفا أن أشغلهم بزيارتي عن أمر هو أهم منها فقال حرر النية الصالحة أولا ثم زر ولو مرتين في النهار وليس اللوم الا على من يزوره فرض نفساني ثم قال احذر ان تشتغل من تزوره عن الله أو عن حرفته التي أمره الله بها فان غالب الناس لا يراعي مثل ذلك فيكون ذلك اليوم غير مبارك له

هذه القراءة أخص مما قبلها فانها تقتضى انه تعالى ملك فى يوم الدين رقاب أهل التكليف دون سائر المخلوقات ووجه الاقتضاء ان الكسر الذى تحت الكاف من كمال الصورة الظاهرة وهى صورة بنى آدم فهى التى أخرجت رأسها تحت الكاف والصوت المستفاد من الالف المدية تنبيه عليها والاعتناء بادغام اللام فى اللام وتكريرها زيادة توكيد لها وتحقيق اعتناء وهذا يقتضى اخراج غيرها بخلاف القراءة المشهورة وبالجملة فهذا الاعتناء يقتضى سد الباب عن غير بنى آدم فلا دخول له فى هذه القراءة فاذا كانت ضعيفة قلت وهذا مقتضى المبالغة فى الملك المستفاد من صيغة فعال فان الملك هو المتصرف والتصرف فى بنى آدم بالثواب والعقاب أكثر من التصرف فى غيرهم اذ بنو آدم هم المقصودون وغيرهم تبع لهم فلذلك يقتضى القصد الى هذا المعنى الابلغ الاكثر ولذا كانت القراءة المتواترة أشهر لانها أعم لدخول بنى آدم وغيرهم فيها وقراءة أبى حيوة مالك يوم الدين بنصب الكاف على النداء أو اضمار فعل وأما بحسب الباطن فان فتحة الكاف من العلم الكامل والذى فتح الكاف لم يدخل نفسه ولا نفس غيره فى المملوكية بخلاف من كسر الكاف فان الكسرة من الآدمية والآدمية فيها أدب من المتكلم وخضوع ثم أدب الآدمية ينشأ عن أجزائها السبعة وجزؤها هنا هو كمال الصورة الظاهرة المدلول عليها بالكسرة فالادب الذى فى الكسرة اذن نشأ عن احسانه تعالى واتقانه لصورة بنى آدم وهذا معنى الاعتراف لله تعالى بالمالكية لذات المتكلم وغيره بخلاف قراءة النصب ولذا كانت غير مشهورة وقراءة عمر بن عبد العزيز ملك يوم الدين باسكان اللام ووجهه بحسب الظاهر انه سكن الكسرة التى كانت تحت اللام كما سكنوا كسرة كتف تخفيفا وبحسب الباطن ان الكلام خرج على طريق الحكاية على لسان الحق سبحانه وتعالى والنيابة عنه مع اضطراب ذات المتكلم وعدم قدرتها على ذلك ودل على هذا الذى قلناه سكون اللام اذ هو السبب فى تبدل القراءة ووجه دلالته على ذلك ان حرف الرسالة كاللام الذى هو للعلم الكامل اذا سكن فان تسكينه يدل على ان حركة ما قبله من العلم الكامل أيضا وان كانت مع غير السكون لغير العلم الكامل فلا بد أن تكون مع السكون للعلم الكامل كالحال هنا فان الميم مع تحريك اللام كانت حركتها الصدق ومع السكون صارت للعلم الكامل لان السكون لتحقيق معنى الحرف المؤكد لما قبله فيكون هذا السكون أخرج حركة ما قبله عن معناها وأخرج حرفه عن حركته التى هى للعلم الكامل ان فتح اللام أو اكمال الحس الباطنى ان كسر وما تغير اللفظ ووقعت فيه هذه الرجفة حتى وقعت الزلزلة فى الذات المتكلمة والاضطراب وذلك لتكلمها بالالفاظ من نسبة الملك اليها اذ لا تطيقه الذات لقدمه ولذا رجعت الى أدب العبودية الذى يشير اليه خفض الآدمية الذى تحت الكاف فسكون اللام من الحاسة السارية لكنها ما أوجبت رجفة فى اللفظ آذنت بوقوع مثلها فى الذات ولم يقع ذلك حتى كانت الذات كصبى تحمل ما لا يطيقه ولذا كانت قراءة الجمهور أشهر وأكثر لان الذات فيها لم تحط الى ما لا تطيقه والله أعلم (وبقيت قراءة أخرى) وهى ملك يوم الدين على أنه فعل ماض ويوم الدين مفعوله قرأ بها على بن أبى طالب رضى الله عنه ومالك يوم الدين برفع الكاف منونا ونصب يوم قرأ بها عاصم الجحدرى ومالك يوم الدين برفع الكاف غير منون وخفض يوم بالاضافة واسرارها تعرف من معرفة أسرار الحركات وليس فى شئ من هذه القراآت غير المشهورة ما يوفى بالمعنى الذى فى القراءتين المتواترتين (ومن اختلافهم فى الفاتحة) اختلافهم فى اياك فقراءة الجمهور بكسر الهمزة وقراءة سفيان الثورى بفتح الهمزة ووجهه بحسب الظاهر انهما لغتان وأما بحسب الباطن فان سر الكسرة مباين لسر الفتحة فسر الكسرة فيه أدب وانكسار بين يدى الله تعالى وتذلل له وخضوع فى هذا الامر المطلوب وهو نسبة عبادة المتكلم له تعالى وانما أفادت الكسرة هذا المعنى لانها من العقل الكامل وكمال العقل يستدعى التواضع والتذلل لعلمه بمرتبة العبد كيف ينبغى ان تكون وبمرتبة الرب كيف ينبغى ان تكون وأما سر الفتحة فانها نشأت من المشاهدة الكاملة التى هى من اجزاء الرسالة فهى تشعر بالوصول والجمع ففيها نوع ادلال وفى الكسرة نوع تذلل وهو اللائق بعامة الخلق فلذا كانت القراءة بها أشهر وأكثر وقراءة الاسوارى بكسر الهمزة وتخفيف الياء من التشديد

هكذا

لي الزائر والمزور والله أعلم * وسالته رضى الله عنه عن حديث ان الله يكره الحبر السمين فقال الحبر هو العالم وانما كرهه الحق تعالى حين يسمن لان سمنه يدل على قلة ورعه اذ لو تورع عن الشبهات لم يجد شيأ يشبع منه حتى يسمن فقلت له فما المراد بالراسخين فى العلم فقال الراسخ فى الشئ هو الذى لا يتزلزل عنه فقلت له فاذا ذلك مدح لظاهر اذم بالمداومة عدم ترقيه حينئذ فقال نعم وما يذكر الا أولو الالباب ولذلك كان العارفون لا يتقيدون بعلم شئ ظهر لهم لدوام ترقيهم فلهم فى كل لمحة علم جديد كالمجتهد سواء والله أعلم * وسالته رضى الله عنه عن ادخار القوت هل هو محمود لاطمئنان الجزء الذى فينا بتحمل هم المعيشة فقال ليس للفقير ان يدخر القوت الا ان كان على بصيرة بانه قوته وحده ليس لاحد فيه نصيب ويكون الحق تعالى جعل له قوت العام مثلا فضلا منه فان لم يكن على بصيرة وكشف فليس له ان يدخر لان الحامل له على ذلك الشح فى الطبيعة فقلت له فاذا أطلعه الله تعالى على ان ذلك قوت عياله مثلا لا يصل اليهم الا على يديه فهل يدخر فقال نعم فقلت له فان علم انه رزقهم ولكن لم يطلعه الحق تعالى انه يأتيهم على يديه هل له ادخاره فقال لا فقلت له فان أطلعه الله تعالى على ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن فى زمان معين لم يات فقال هو بالخيار حينئذ إن شاء أمسكه الى ذلك الوقت وان شاء أخرجه عن يده فانما هو حارس ولم يأمره الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت

هكذا اياك ولا فرق بينها وبين قراءة الجمهور الا ان قراءة الجمهور فيها تأكيد الخوف من الله تعالى وتأكيد الصدق فى ذلك الخوف وذلك يقتضى قوة التعلق بالله تعالى وشدة الاحتياج اليه عز وجل بخلاف القراءة بالتخفيف فانه وان كان فيها خوف وصدق لان الياء للخوف من الله تعالى وفتحها الصدق كما سبق بيانه زادت قراءة التشديد بالتوكيد فى ذلك (ومن اختلافهم) قراءة بعض أهل مكة نعبد باسكان الدال ووجهه التخفيف كاسكان أبى عمرو يأمركم وأما بحسب الباطن فان سر الضمة وان كان قريبا من سر الجزم هنا فان الضمة للعصمة السارية والجزم أيضا لها فبينهما فرق وهو ان الجزم يشتمل على سر الضمة ويزيد على ذلك السر مثله لاجل ان الضمة هى الاصل والسكون طارئ عليها فالسر الاصلى لا يزول مع وجود الطارئ فالجزم أوكد من الضمة لكنها لما كانت فرعا طارئا قد يكون وقد لا يكون كانت الضمة أشهر وأكثر وأيضا فان السر الاصلى عام فى جميع المؤمنين والسر الطارئ عليه خاص بالخواص فقراءة الضم فيها وفق عام لاهل العموم وقراءة الجزم فيها وفق خاص لاهل الخصوص وقراءة بعضهم اياك يعبد بالبناء للمفعول وبالياء على الالتفات من الخطاب الى الغيبة وأما بحسب الباطن فان الضمة التى على الياء للانكماش والسكون الذى على العين للانكماش والمنكمش عنه هنا هو ضد معنى الياء وضد معنى العين فالياء للخوف من الله تعالى وضده عدم الخوف الذى هو العصيان والعين للعفو وضده الظلم والاساءة فانكمش هذا المتكلم عن هذين المعنيين القبيحين بعد اتصافه بمعنى الحرفين وقوى انكماشه حتى بلغ به الحال الى ان صار من العارفين الذين يحيون حياة أهل الجنة وهم أهل الباطن رضى الله عنهم الذين يشاهدون عبادة كل مخلوق لله تعالى وتسبيحه له كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وانما قلنا انه صار من الذين يحيون حياة أهل الجنة لان فتحة الباء التى بعد العين لذلك المعنى الذى هو الحياة كحياة أهل الجنة فهذه القراءة لا تصدر الا من العارف (قال الشيخ رضى الله عنه) وبها كان يقرأ سعيد بن جبير رضى الله عنه لانه كان من أكابر العارفين نفعنا الله به آمين ولهذا لم يحتج صاحب هذه القراءة الى ادخال نفسه فى العبادة لمشاهدته انه لا يخرج أحد عن عبادته تعالى بخلاف قراءة الجمهور بالنون والبناء للفاعل فان المتكلم أدخل نفسه فى العبادة فتحتمل قراءته العارف وغيره فان شهد انه لا يخرج أحد عن عبادة ربه تعالى فيكون ادخاله نفسه تلذذا وان لم يشهد ذلك كان القارئ غير عارف ومع ذلك فقراءة الجمهور أولى لان القارئ اذا اشتغل بالقراءة فان الحروف تشتمل أنوار معانيها وتسرى فى ذات المتكلم بتلك الانوار فان قرأ بالنون فقد أدخل نفسه فيسرى فيه نور معنى النون وان قرأ بالياء وكان غير عارف فان ذلك النور الذى يدل عليه النون يفوته وغرضنا قراءة الفاتحة بجميع أنوارها وأما العارف فلا يفوته ذلك لمشاهدته انه لا يخرج أحد عن عبادته تعالى وبالجملة فقراءة النون تليق بجميع الائمة العارفين وغيرهم بخلاف قراءة الياء فان القارئ بها عارف لا محالة لان فى قراءته ما يشعر بانه قام بواجب الحق سبحانه وهو الخوف التام منه المستفاد من الياء وبواجب الخلق وهو العفو عنهم ومسامحتهم وعدم الاساءة اليهم المستفاد ذلك من العين ثم بعد أن تحلى بهذين الامرين العظيمين انكمش عن ضدهما المستفاد من ضمة الياء وسكون العين وهذه حالة عظيمة ولذا ترقى بها الى أهل الجنة فى حياتهم (ومنه قراءة بعضهم) نعبدو بزيادة واو بعد الدال وهى رواية عن نافع رواها الاصبهانى عن ورش ووجهها أن الضمة أشبعت فتولدت الواو منها وأما بحسب الباطن فان هذه القراءة زادت على قراءة الجمهور بالواو والواو فيها لعدم الحياء من قول الحق ومعنى عدم الحياء ان العبد صرح فى لفظه بان عبادته لربه تعالى ثم مد صوته بالواو وهو بين يدى ربه تعالى ليحقق ذلك المعنى ويؤكده ويقرره تقريرا لا شبهة فيه وهذا المعنى وان كان حسنا فالاحسن منه ان لا يرى العبد لنفسه عملا وكيف لا وربه هو خالقه وخالق حركاته وسكناته ولذا سقط الواو من قراءة الجمهور لان الحياء هنا أولى من عدم الحياء لان فيه رؤية العمل وعدم أدب مع الحق سبحانه (قال الشيخ رضى الله عنه) والقراءة بالواو صحيحة ثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم وترجح قراءة الجمهور عليها بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم اذ القراآت بالنسبة اليه عليه السلام تتبع الانوار التى يريدها الحق منه سبحانه

المعين فان الحق يرده الى يده حتى يرده الى صاحبه قال وهذا أولى لانه يكون بين الزمانين غير مؤتمن بالادخار فانه خزانة الحق لا خازن الحق والله تعالى أعلم وسالته رضى الله عنه عن حج بعض الفقراء فى كل سنة من غير زاد ولا راحلة هل هو محمود فقال هو مذموم شرعا لان الله تعالى فرض الاستطاعة فى فرض الحج ونطله خوفا من تحمل منن الناس فى الطريق ووقوعه فى الحقد والكراهة لكل من لم يطعمه ولم يركبه وهذا امر لازم وما نقل عن السلف من نحو ذلك انما كان ذلك لكثرة رياضة نفسه فراضوا نفوسهم بالجوع حتى صارت تصبر على الطعام أربعين يوما وأكثر وبعضهم حج من مصر بأربعة أرغفة جعلها معه لكل فى كل ربع من الطريق رغيفا وبعضهم حج برغيفين رغيف أكله بمكة ورغيف أكله فى العقبة وبعضهم أكل فى مصر من يوم خروج الحاج ولم يأكل شيأ حتى رجع مصر فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم وأما من يسلق الناس بألسنة حداد فسفره حرام والله تعالى أعلم * وسالته رضى الله عنه عن حديث ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كيف ذلك قال هو العالم الذى يأمر الناس وينهاهم ولا يعمل هو بعلمه أو يعمل بعلمه ويقتدى به الناس فاذا كان فى أواخر عمره رغب فى الدنيا وترك الزهد والورع فيموت على أسوأ حال نسأل الله العافية * وسالته رضى الله عنه عن السبب الذى أجاب به الاشياخ مريديهم فى قبورهم وحرم ذلك الفقهاء مع أعيتهم فقال هو كثرة الاعتقاد الصحيح فالفقير يعتقد فى

(قال رضي الله عنه) ولا تكتب الالف في رسم هذه القراءة بعد الواو لان الواو اذا كانت لاثبات معنى الكلمة لا غير لم تزد بعدها ألفا (ومنه قراءة يحيى بن وثاب) نستعين بكسر النون ووجهه انه لغة فاشية وان كانت اللغة الكثيرة فتح النون وأما بحسب الباطن فان سر الفتحة يغاير سر الكسرة لان في الكسرة اخراجا لغير المتكلم بخلاف الفتحة ووجه ذلك ان الكسر من الحس الباطني الذي هو من الآدمية وقد علمت أن الآدمية فيها أدب وخضوع فالكسرة اشارة الى نفس المتكلم التي خضعت وتادبت وحيث حصر الاشارة في نفسه لزم اخراج غيره ولذا كانت قراءة الجمهور أولى لانها أعم وأكثر فائدة (ومنه قراءة عمر) رضي الله عنه غير المغضوب بالرفع وقراءة بعضهم له بالنصب وهي رواية الخليل بن أحمد عن ابن كثير مع قراءة الجمهور له بالخفض وتوجيهها بحسب النحو ظاهر وأما بحسب الباطن فانه يتبع سر هذه الحركات الثلاث فالكسرة من الآدمية وهي هنا لكمال الصورة الباطنية وفيها أدب عظيم وسببه ان في الكسرة اشارة الى تعيين المغضوب عليهم واشارة أخرى الى كونهم من جنسنا بل ومن أقاربنا وبني أعمامنا في الاصل فكان الذي قرأ بالكسر يقول غير هؤلاء الذين غضبت عليهم كاليهود ومثلاؤهم من أقاربنا ومع ذلك فقد ميزتنا عليهم بالتفضيل والهداية تفضلا منك يا ربنا ومنة فلك الحمد على ذلك ففيها أدب عظيم ولذا قرأ بها الجمهور وأما قراءة الضم فان فيها أيضا تعيين المغضوب عليهم وتخصيصهم بقوم معينين مع النفرة منهم والبعد عنهم والبراءة منهم وذلك من سر الضمة فانها القبض والنفرة عن العدو والبراءة فليس فيها التواضع الذي في قراءة الكسر وأما قراءة النصب فليس فيها تعيين المغضوب عليهم فالكلام معها باق على عمومه على القراءتين الاوليين يكون من العام المراد به الخصوص (ومنه قراءة أيوب السختياني رحمه الله) ولا الضالين بقلب الالف همزة ساكنة ووجهه ان ذلك لغة قليلة وأما بحسب الباطن فان الهمزة للامتثال وسكونها للامتثال أيضا ففيها قبضان قبض من ذاتها والآخر من حركتها وهذا القبض قبض الامتثال والمراد بالامتثال امتثال القول بان الضالين أعداؤنا وبغضاؤنا فهذه الهمزة بمنزلة أن يقال ولا الضالين وهم أعداؤنا فالهمز الساكنة سدت مسد هذه الجملة ومع ذلك فقراءة الجمهور أولى منها لان في الالف المدية واسرار مراتبها كما سبق ما لا نفي ببعضه هذه القراءة (هذا بعض ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه) في تفسير هذه القراآت وتوجيهاتها وبقيت قراآت أخر ذكرها أئمة القراءة وزاد الشيخ رضي الله عنه عليها قراآت أخر تركت ذكرها وذكر توجيهاتها مخافة الملال والسآمة فاني لو تتبعت هذه المسألة وكتبت ما في باطن الشيخ رضي الله عنه من علومها ما وسعه عدة مجلدات * ثم فيما ذكره رضي الله عنه وكتبناه عدة أمور ينبغي التنبيه لها (الاول) ما في كلامه المنور رضي الله عنه من شرح باطن النبي صلى الله عليه وسلم والتنبيه على علو مكانة أسرار قلبه وقالبه الشريفين صلى الله عليه وسلم وذلك مما تعلم به مكانته عليه الصلاة والسلام فان أنوار التسعة والاربعين جزأ ما وجدت في أحد مثل وجودها فيه عليه الصلاة والسلام فانها ارتقت فيه حقائقها وتنزلت فيه معارفها وأسرارها ومن أراد أن يزداد محبة في نبينا صلى الله عليه وسلم فليتنزل الجزء الاول من تلك الاجزاء ثم يتنزل الثاني الى جنبه ثم الثالث وهكذا حتى يأتي على تمام التسعة والاربعين ثم يستحضر المعاني التي لها ثم يجعل لها أشباحا وأجراما كبارا ومن أنوارها يرى نورا عظيما لا يكيف ولا يطاق ثم يجعله في باطنه عليه الصلاة والسلام فانه يزداد بذلك محبة في جانبه الكريم لا محالة ويحصل له بذلك شرح صورته الظاهرة والباطنة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم (الثاني) ما فيه من شرح حال الروح وبيان خصالها الحميدة وأوصافها العجيبة الغريبة وهي الذوق والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بمؤلمات الاجرام فمن علم هذه الاوصاف وأحاط علما بالمراد من معانيها وقف على علم كبير من معرفة الروح بلوازمها وخواصها وقد اختلف الناس فيها اختلافا كثيرا فمن قائل لا نخوض فيها ونسد الباب دون الكلام فيها ومن قائل بالخوض فيها وسلوك سبيل معرفتها ثم هؤلاء لم يذكروا اشياء من خواصها تقبلها العقول مضبوطة وكلام الشيخ رضي الله عنه في غاية الوفاء بذكر خواصها ولوازمها فمن أراد الخوض فيها

شيخه انه حي في قبره والحي يجيب من ناداه أو الفقيه يعتقد امامه مات والميت لا يجيب من ناداه ثم قال والله لو صدق الفقيه في اعتقاده الامام الشافعي أو الامام الليث أو الامام أشهب أو الطحاوي لاجابوه من قبورهم كما أجابوا من ناداهم من الفقراء الذين يعتقدون حياة هذه الائمة في قبورهم فالامر تابع لاعتقاد المريد لا للمشايخ والله أعلم * وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى فاني قريب فقال في ذلك بشارة عظيمة لنا لافاضته حينئذ فضله علينا لكوننا أقرب جارله تعالى وهو أولى من وفى بحق الجوار واذا لم نعلم به نحن فنحن أولى بمغفرته ورحمته وعفوه وصفحه من سائر المخلوقات فالحمد لله رب العالمين * وسالته رضي الله عنه عن الخواطر القبيحة والشهوات الغالبة التي يستحيا في العرف عن الافصاح بها هل يصرح بها المريد لشيخه أو يكتمها عنه باللسان ويذكرها بقلبه فقال الافصاح عنها للشيخ أولى لانه لا عورة بين المريد وبين شيخه اذ هو طبيبه ولا يكلف الشيخ بالمكاشفة عن حال المريد هكذا درج الاشياخ من السلف حتى انهم سموا الكشف عن قبائح المريد كشفا شيطانيا يتبرؤن منه ويستغفرون وما كتم مريد عن شيخه شيأ الا خان الله ورسوله وخان نفسه وشيخه ورعا مات برؤيته مع تلبسه بصورة النفاق حال حياته فانه كان يظهر للناس خلاف ما هو عليه في الباطن ثم قال وقد بلغنا عن الشيخ زور نهار العجمي المدفون بقرافة مصر قريبا من سيدي يوسف العجمي

فليسلك طريق الشيخ رضي الله عنه فيها وأما كيف هي الروح وكيف ذاتها وكيف تجانسها وتخالفها وكيف كانت قبل دخولها في الاشباح فقد سمعنا من الشيخ رضي الله عنه العجب العجاب وسياتي بعضه ان شاء الله تعالى اثناء الكتاب (الثالث) ما فيه من شرح معارف الاولياء رضي الله عنهم وبذلك تعلم الولاية والعرفان فانه لا فرق بين الولي وغيره الا انه يفتح ما بين الذات والروح فمن فتح على ذاته في الاسرار التي عند روحه وأزيل الحجاب الذي بينهما فهو الولي العارف صاحب الفتح ومن بقيت ذاته محجوبة عن روحه فهو من جملة العامة ولو طار في السماء أو مشى على الماء ولو شرحت ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لطال الكلام وعسى ان ياتي شئ من ذلك في أثناء الكتاب والله أعلم (الرابع) ما فيه من شرح الحديث الشريف وتنزيله على أنوار باطنه وأسرار قلبه الكريم صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام نبي كريم ورسول عظيم وله باطن كبير وقلب بالانوار غزير وبه نزل القرآن على قلبه الذي هو بهذه الصفة العظيمة فتفسير الشيخ رضي الله عنه موف بجميع هذه الاسرار ومحتو على جملة هذه الانوار وأما من شرح الحديث ونزله على ظاهر العبارة ومجرد اللسان العربي فشرحه لا مساس له بمقام النبوة والرسالة لان اختلاف التلفظات من غير اختلاف أسرار الباطن لا ينشأ الا عن باطن خراب من الاسرار وأبعد من هذا تفسير من فسره بالحلال والحرام والوعد والوعيد والخبر والاستخبار والنداء فان هذا لا يصح ان يقال فيه ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه ولا يصح أيضا ان يختص الصحابة في هذه المعاني وكذا من فسرها بالامر والنهي والوعد والوعيد الى آخر ما ذكروه وبالجملة فالعاقل الكيس لا يخفى عليه الحق اذا سمعه (الخامس) اذا تاملت ما ذكره أئمة القرآن رضي الله عنهم في توجيه القراآت السابقة وتاملت ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في ذلك علمت بعد ما بين المقامين فان ما ذكروه وان كان صحيحا في نفسه الا انه عام لا يخص نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبينا فان ما ذكروه في وجه تسكين اللام من ملك يوم الدين في قراءة السكون من كونه للتخفيف كعضد وكتف موجود في جميع كلام العرب ألا ترى الى وجوده في كتف وعضد مع انهما ليسا من القرآن وأين هذا من السر السابق عن الشيخ رضي الله عنه في ذلك وكذلك ما ذكروه في توجيه قراءة اياك يعبد بالبناء للمفعول على انه التفات فان الالتفات موجود في كلام العرب عامة وأين هذا من السر الذي بين فيه سر الياء وسر حركتها المخصوصة وسر العين وسر سكونها المخصوص وسر الباء وسر فتحته المخصوصة وسر الدال وسر حركتها المخصوصة (السادس) اياك ان تظن ان هذه الحروف السبعة الباطنية بها تفسير القرآن العزيز وانما هي معناه فانك ان ظننت هذا فلست بمصيب بل القرآن له معنى وفي معناه يندرج علوم الاولين والآخرين وهذه الحروف السبعة الباطنية لذلك المعنى بمنزلة الكساء والثياب فالمعنى شئ وكسوته شئ واذا تاملت فيما سبق في الفاتحة تخيل شيأ من هذا ولو فسر القرآن بمعناه الحقيقي لعلم ظاهر القرآن وباطنه وعلم باطنه ما كانت عليه الارواح قبل دخولها في الاشباح وما تكون عليه بعد المفارقة وعلم منه كيف تستخرج سائر العلوم من القرآن العزيز التي تدركها علوم الخلائق من أهل السموات والارضين وكيف تؤخذ الشريعة بل وجميع الشرائع منه وجميع ما أشرنا اليه في أجزاء العلم السابقة من معرفة العواقب والعلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة سائر اللغات وغير ذلك مما ذكرناه ومما لم نذكره وكل ذلك قطرة من البحر الذي في باطنه صلى الله عليه وسلم فلو فهم القرآن العزيز بهذا الطريق ثم ركب ذلك التفسير على أنوار هذه الحروف السبعة وألبست المعاني ثيابها لظهر عند ذلك ما تدهش منه العقول وتطيش عند سماعه وعند ذلك يعلم انه لو اجتمع أهل السموات والارض على أن ياتوا بسطر واحد من القرآن ما قدروا عليه فسبحان من خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالاسرار التي لا تكيف ولا تطاق (السابع) لا مطمع لاحد في معرفة أسرار هذه الحروف اللفظية التي في القرآن ووجه تخصيص كل حرف منها بالسر الذي خص به كتخصيص الهمزة بالامتثال والباء بالسكينة والتاء بكمال الحواس الظاهرة وغير ذلك مما سبق لا أن يكون من أهل الفتح

رضي الله عنهما انه كان يصيح في حرم مكة من شدة العشق حتى ربما اسقطت الحوامل من شدة صياحه فمنعوه المطاف وصار يطوف بعيدا في جوانب المسجد ثم ان الله تعالى حول ذلك العشق الرباني الى عشق جارية مغنية فجاء الى الصوفية وقال خذوا خرقتكم أنا فتنت بحب فلانة وتحول عشقي وصياحي اليها فلا تظنوا انني باق على ما تعهدونه مني ثم صار يحمل لها العود الى محل الغناء والسكر مدة سنة ثم حول الله عنه ذلك الحال الى الحال الاول من الصوفية وقال البسوني الخرقة فاني رجعت الى الحكم فقال له بعضهم هلا كنت سترت نفسك فقال لا أحب اني أكذب في الطريق رضي الله عنه * وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب هل يشمل الرزق المعنوي كالعلوم والمعارف وهل يخاف على ذلك الرزق من السلب أم صاحبه آمن ان يسلب منه فقال كل ما جاء للعبد من غير سؤال أو بسؤال عن اذن الهي خاص فهو منة من الله تعالى لا حساب على صاحبه في الآخرة ولا يسلب منه بخلاف ما كان بالضد من ذلك فان الآفات قد تطرقه والله أعلم * وسالته رضي الله عنه عما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض والعاهات هل ذلك كفارة لها لمعصيتها فيما بينها وبين الله تعالى أم كيف الحال فقال ابين ما يصيب الاطفال والبهائم مما ذكر كفارة لها لعدم معصيتها شرعا وانما ذلك في الاطفال ليكون الحوامل والمرضعات

والعرفات ومن أرباب الشهود والعيان وكذلك تخصيص الحركات الاعرابية بالاسرار التي خصت بها فان ذلك لا يعرف الا بالفتح ولو كان لهذه الاسرار والتخصيصات ضابط لضبطها ووصل الناس الى ما سبق من الاسرار ومن أراد أن يعرف ذلك فليشافه أربابه ويسأل عن كل حرف وعن كل حركة فانه يوفق للحق ان شاء الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (الثامن) ما سبق في أمر الرسم وانه بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وان له أسرارا انحصر انفع لجميع الاشكالات الواردة في رسم القرآن وحيث ظن غالب الناس انه اصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم افترقوا فرقتين فرقة تصوّبوا ذلك الاصطلاح وقالوا له أسرار منها ما فهمناه ومنها ما لم نفهمه فما فهمناه يكون بمنزلة معقول المعنى وما لم نفهمه يكون بمنزلة التعبدي والكل صواب وفاتهم ان هذا انما يكون في أحكام الله تعالى ولا يكون في اصطلاح الناس أبدا فما ذكروه انما يصح على التوقيف لا على الاصطلاح وفرقة لم يصوّبوا ذلك الاصطلاح وقالوا ان العرب لم تكن عارفة بالكتابة فاذا وقع منهم ما وقع وعليه يدل كلام الفراء السابق وقد نقله عنه أبو اسحق الثعلبي المفسر عند قوله تعالى الذين يأكلون الربا وممن ذهب الى هذا ولي الدين بن خلدون في مقدمة تاريخه الكبير (التاسع) في سؤالين أوردتهما على الشيخ رضي الله عنه * السؤال الاول قلت له رضي الله عنه ان الحروف قسمناها على الانوار الباطنية فخرج منها للآدمية حروف وهي التاء والظاء والميم والصاد والعين وللقبض منها حروف وهي الهمزة والثاء والشين والهاء وللبسط منها حروف وهي الراء والنون والسين وللنبوة منها حروف وهي الجيم والحاء والكاف والضاد والعين والياء وللروح منها حروف وهي الخاء والدال والطاء والقاف ولام الالف وللعلم منها حرفان وهما الذال والفاء وللرسالة منها حروف وهي الباء والزاي واللام والواو وهذه الحروف موجودة في كلام الناس ولا تختص القرآن العزيز فيلزم أن يكون كل كلام فيه هذه الاحرف منزلا على سبعة أحرف مع أن هذا الحكم خاص بالقرآن العزيز لا يثبت لغيره من الكتب السماوية فضلا عن غيرها لما صح في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود ان الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد على حرف واحد وأن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف الى آخره فأجاب رضي الله عنه بان هذا التقسيم للحروف خاص بحروف القرآن لا يثبت لغيرها من الحروف وليست كل همزة للقبض ولا كل باء للسكينة ولا كل تاء لكمال الحواس الظاهرة ولا كل جيم للصبر ولا كل حاء للرحمة ولا كل خاء لذوق الانوار بل بشرط وجودها في القرآن العزيز فاما اذا كانت في كلام آخر في غير القرآن فلها تقسيم آخر وهو أن التسعة والعشرين حرفا محصورة في الاجزاء الآدمية السبعة فكمال الصورة الباطنية منها لجميع الحروف فعليه تخرج ومن نوره تكون أصواتها والذكورية للسر فيه وكمال الصورة الظاهرة للنصب وكمال العقل للغض وكمال الحس الباطني للعزم ونزع حظ الشيطان لمد الالف وكمال الحواس الظاهرة لمد الياء وأما مد الواو فانه يأخذ جزأ من نزع حظ الشيطان وجزأ من كمال الحواس الظاهرة فهذا تقسيم الحروف الموجودة في الكتب السماوية غير القرآن العزيز وفي الاحاديث القدسية وغيرها وفي سائر كلام الناس فانوار الستة الاحرف الباطنية فيها وهو القبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة راكدة ساكنة لا اشتعال لها وفائدة ان هذه الانوار الستة موجودة في ذوات سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام فاذا أنزل عليهم كتاب لزم أن يكون منزلا على هذه الانوار فيكون منزلا على سبعة أحرف فقال رضي الله عنه هي موجودة في ذواتهم عليهم الصلاة والسلام كوجودها في ذاته صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بالاحاديث القدسية وغيرها ولا يلزم من وجودها اشتعال أنوارها وقيام أسرارها وانما تشتعل أنوارها في القرآن العزيز فقط لسر في النازل فيه ولسر في ذاته صلى الله عليه وسلم والكتب السماوية فاتها السر الثاني فان ذاته عليه السلام لم توجد فيها والاحاديث النبوية فاتها السر الاول وسائر كلام الناس فاته السران معا وقد شرح الشيخ رضي الله عنه السر الاول والسر الثاني بما لا يعلم الا بالكشف الصحيح والعلم اللدني الصريح (قال) رضي الله عنه ومن هنا كان القرآن العزيز معجزا لا تمكن معارضته في نظمه وتراكيبه ومعانيه والكتب السماوية تعارض في النظم والتركيب وان كانت

يا كل ويشرب بن بشره نفس أكثر مما ينبغي أو غير ما ينبغي من ألوان الطعام والشراب فيتولد في ابدانهم من أخلاط غليظة مضادة الطبيعة فيؤثر ذلك في ابدان الاجنة التي في بطونهن وفي ابدان اطفالهن الفساد فيكون ذلك سببا لامراض الاطفال واعلالهم وأوجاعهم من حصول الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا في وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من أجل ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط في الحركة والسكون وأما سبب الامراض التي تصيب البهائم فانما هو لكونهم تطعم وتسقى في غير وقته أو غير ما تشتهي أو تزيد في كلها على الحاجة ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها فتمرض لاسيما في شدة الحر والبرد والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار لم ينفعه هذا البكاء مع انه في دار قبول التوبة الآن التي هي دار التكليف فقال رضي الله عنه انما لم يقبل منه بكاؤه وندمه لانه من وجه واحد لا من الوجهين فقلت له كيف فقال لان لابليس وجهين وجه عدم الصلاة ولا يعصي أحد الا بواطنيه فهذا لا يمكنه التوبة منها ابدا أو وجه يؤدي به وجه عبوديته مع ربه لكونه يرى انه يتصرف

لا

تحت مشيئته وارادته في اهل قبضة الشقاء والتوبة انما أصح من الوجهين وهو لا يمكنه التوبة منهما جميعا فحكمه حكم من ابطن الكفر وأظهر الاسلام والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة الآية هل قال تعالى

لا تعارض في المعاني لانها من الكلام القديم والله أعلم * السؤال الثاني في الجمع بين تفسير الشيخ رضي الله عنه وبين أحاديث الباب ولنسردها حتى اذا فرغنا منها عدنا الى الجمع فنها حديث عمر مع هشام بن حكيم وهو متفق عليه والقصة مشهورة في صحيح البخاري وغيره قال ابن حجر وقد وقع عند الطبري من طريق اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل فغير عليه عمر فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل ألم تقرئني يا رسول الله قال بلى قال فوقع في صدر عمر شئ عرفه النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه قال فضرب في صدره وقال ابعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذابا وما لم تجعل عذابا رحمة ومنها حديث أبي بن كعب دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فقرأ فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل فقام يصلي فافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت بأيديهما فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم بهما فقلت استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أكثر مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أكثر مما كان في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري بيده وقال أعيذك بالله من الشك يا أبي ثم قال ان جبريل عليه السلام أتاني فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل حرف مسئلة الحديث رواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده بهذا اللفظ قاله ابن الجزري في النشر وفي لفظ آخر لمسلم عن أبي بن كعب ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند أضاة بني غفار فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته فان أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال له ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا قال ابن حجر وأضاة بني غفار بفتح الهمزة والضاد المعجمة بغير همزة وآخره تاء تأنيث هو مستنقع الماء كالغدير وجمعه أضا كعصا وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب الى بني غفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء لانهم نزلوا عنده ولمسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما فقرآ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم قراءتهما قال فسقط في نفسي ولا اذ كنت في الجاهلية فضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر الى الله فرقا فقال يا أبي أرسل الي أن أقرأ القرآن الى آخره وعند الطبري في هذا الحديث فدخلني وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فضرب في صدري وقال اللهم أخسئ منه الشيطان وعند الطبري من وجه آخر ان ذلك وقع بينه وبين ابن مسعود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا كما محسن وكلا كما مجمل قال أبي فقلت ما كلانا أحسن ولا كلانا أجمل قال فضرب في صدري الخ ومنها حديث عمرو بن العاص ان رجلا قرأ آية من القرآن قال عمرو انما هي كذا وكذا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم فلا تماروا فيه أخرجه أحمد بسند حسن ولأحمد أيضا وأبي عبيد والطبري من حديث أبي جهيم ان رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم انه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث عمرو بن العاص وللطبري والطبراني عن زيد بن أرقم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن مسعود أقرأني سورة أقرأنيها زيد

لهم ذلك بواسطة ملك آخر أم بلا واسطة فقال رضي الله عنه اعلم ان المقاطعة تختلف باختلاف العوالم التي يقع فيها التقاول فان كان رأى في العالم المثالي فهو شبيه بالمكالمة الحسية وذلك بان يتجلى لهم الحق تجليا مثاليا كتجليه في الآخرة في الصور كما ورد وان كان التقاول واقعا في عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسي فيكون قوله تعالى للملائكة في حقيقة معنى ذواتهم للمعنى المراد وهو جعله آدم خليفة في الارض دونهم ويكون قولهم للحق تعالى وقوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الى آخره هو انكارهم لذلك وعدم رضاهم به الناشئان من احتجابهم برؤية نفوسهم وتحجبهم عن مرتبة من هو أعلى منهم بكونهم اطلعوا على نقصه دون كماله * وسألته رضي الله عنه عن سبب القساوة التي يجدها العبد في قلبه في بعض الاوقات حتى لا يقدر على قلبه يحضر مع ربه في حال دعاء أو صلاة أو مراقبة فقال رضي الله عنه سبب ذلك قيام وصف العزة والغنى بلد فان حضرة الله عز وجل لا يدخلها من تلبس باحد هذين الوصفين فاذا رأيت توقف الدعاء عن قضاء الحاجة أو طلبت الحضور مع الله في عبادة فلم تقدر ففتش نفسك وتب من هذين الوصفين وأنت يجاب دعاؤك وتدخل حضرة ربك فقلت فاذا كان غناه وعزه بالله تعالى فقال عنعانه ولو كان بالله تعالى وذلك لان الغني والعز صفتان لله تعالى

وأقرأنيها أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم فقراءة أيهم آخذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي الى
جنبه فقال علي ليقرأ كل انسان منكم كما علم فانه حسن جميل ولابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود
أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل عمران فرحت الى المسجد فقلت لرجل اقرأها فاذا هو يقرأ حروفا
ما أقرؤها فقال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه
فتغير وجهه وقال انما أهلك من قبلكم الاختلاف ثم أسر الى علي شيأ فقال علي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمركم أن يقرأ كل انسان كما علم قال فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه وللترمذي من
وجه آخر انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل اني بعثت الى أمة أميين فيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام
والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط فقال مرهم فليقرؤا القرآن على سبعة أحرف وللحديث طرق
كثيرة ولو تتبعناها لطال الحال وظاهرها شاهد لكون المراد بالاحرف الاختلافات اللفظية بدليل قوله فأعيا
حرف قرؤا عليه فقد أصابوا وقوله فانطلقنا وكل واحد منا يقرأ حروفا لا يقرأ بها صاحبه وقوله أتاه المرة الاولى
بحرف ثم أتاه الثانية بحرفين ثم أتاه الثالثة بثلاثة أحرف ثم أتاه الرابعة بسبعة أحرف فان هذا لا ينافي الا في
الاختلافات اللفظية لان الحروف الباطنية طبيعة ذات النبي صلى الله عليه وسلم فلا يمكن أن يأتيه مرة بحرف
ثم ثانية بحرفين وهكذا لان الجميع كان في باطنه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لا سيما وسؤاله عليه السلام ربه
عز وجل ان ينزل القرآن على سبعة أحرف انما كان في المدينة كما سبق في حديث أبي بن كعب فأجاب رضي الله
عنه بأن الاختلافات اللفظية كالظل والانوار الباطنية كالشاخص فمن أثبت الظل فليس بناف للشاخص
ولا مبطل له بل هو في الحقيقة مثبت له اذ لا يوجد ظل بدون شاخص وحينئذ فالوحدة في الظل تقتضي الوحدة
في الشاخص والتعدد في الظل يقتضي التعدد في الشاخص فاذا أتاه بحرف من الظل فقد أتاه بحرف من
الشاخص أي عينه للقراءة وان كان موجودا قبل ذلك واذا أتاه بحرفين من الظل فقد أتاه بحرفين من
الشاخص أي عينهما للقراءة وان كانا موجودين قبل ذلك في الطبيعة الشريفة والسجية المنيفة واذا أتاه
بسبعة أحرف من الظل فقد أطاق له القراءة على جميع الانوار الباطنية السبعة فقلت فأما السبعة الباطنية
فقد فهمناها والحمد لله ببركتكم وفضلكم وأما السبعة اللفظية فما هي أهي اختلاف لغات كما ذهب اليه أقوام
وافترقوا في تعيينها فرقا أم هي اختلاف أحكام كما ذهب اليه آخرون محتجين بحديث ابن مسعود مرفوعا قال
كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد وقد نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر
وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتكم وانتهوا عما
نهيتكم واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا وأجاب مخالفوهم
بأن الحديث غير صحيح لانه منقطع بين أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن مسعود فانه لم يلقه وقد رواه عنه أم
هي اختلاف وجوه القراآت وقد افترقوا في تعيين هذه الاوجه على فرق أما السبعة فليست مقصودة
وانما المقصود بها التوسعة والتسهيل لا خصوص العدد فقوله أنزل على سبعة أحرف معناه انه أنزل على
التيسير والتوسعة والتسهيل فليقرأ كل واحد بما تيسر له وقد ذهب الى هذا أقوام فقال رضي الله عنه هي
اختلاف أوجه القراآت ولكن أي شئ نقول لهم حيث لم يعلمونا القراءة في صغرنا فاني أرى الاوجه التي
انتهى اليها الخلاف قراءته صلى الله عليه وسلم ولا أدري كيف أخبر عنها ثم لم يزل رضي الله عنه يشير الى
ما يعاين ويضرب الأمثلة لاخراجه وتعيينه لنا حتى فهمنا مراده والحمد لله وقد عرضناه عليه المرة بعد
الأخرى فقال ذلك هو مرادي وذلك الاختلاف منحصر في سبعة أوجه الاول اختلاف القراءة بالحركات
والسكون وأوجه الاعراب مثل لهم عذاب من رجز أليم بخفض أليم ورفعها الثاني اختلاف القراءة بزيادة
الحروف ونقصانها مثل وسارعوا وسارعوا وقالوا اتخذ الله ولدا وقالوا اتخذ الله ولدا الثالث اختلاف القراءة

أصالة فلا يقبل عزيزا ولا غنيا مطلقا افهم والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه في حال كمال الاستعداد ما آفة العقل فقال الحذر فقلت
له فما آفة الاسلام والايمان فقال العلل فقلت له فما آفة العمل فقال الملل فقلت له فما آفة العلم فقال الدعوى فقلت له فما آفة الحال
فقال الامن فقلت له فما آفة
العارف فقال الظهور فقلت
له فما آفة القول فقال الجور
فقلت له فما آفة المحبة فقال
الشهوة النفسانية فقلت له
فما آفة التواضع فقال الذلة
لغير الله فقلت له فما آفة
الصبر فقال الشكوى لغير
الله فقلت له فما آفة التسليم
فقال التفريط في أوامر
الله ونواهيه فقلت له فما
آفة الغنى فقال الطمع في
ان يكون كل شئ له فقلت
له فما آفة العز فقال البطر
فقلت له فما آفة الكرم
فقال السرف فقلت له فما
آفة البطالة فقال الفقر من
الاعمال في الدارين فقلت
له فما آفة الكشف فقال
التكلم به فقلت له فما آفة
الاتباع للسنة فقال التأويل
للآيات والاخبار فقلت
له فما آفة الادب فقال
التفسير فقلت له فما آفة
الصحبة فقال المنازعة فقلت
له فما آفة الفهم فقال الجدال
مع الناس فقلت له فما آفة
المريد فقال التسال على
مقامات الرجال من غير
سلوك طريقهم فقلت له
فما آفة الفتح فقال الالتفات
الى غير الله فقلت له فما آفة
الطريقة فقال الكشف
فقلت له فما آفة السالك
فقال الوهم فقلت له فما آفة
الدنيا فقال شدة الطلب لها
فقلت له فما آفة الآخرة
فقال الاعراض عن أعمالها التي يكون منها بناء دورها وقصورها ونعيمها فقلت له فما آفة الكرامات فقال الاستدراج
فقلت له فما آفة الداعي الى خير فقال حب الرياسة فقلت له فما آفة الظلم فقال الانتشار فقلت له فما آفة العدل فقال الانتقام فقلت له فما آفة

بزيادة الكلمات ونقصانها مثل ان الله هو الغني الحميد باثبات كلمة هو في قراءة ونقصانها في أخرى الرابع
اختلاف القراءة بالتقديم والتأخير مثل وقتلوا وقاتلوا بالبناء للمفعول في الاول وللفاعل في الثاني وعكسه
ومثل فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فانه قرئ على الوجهين أيضا ومثل وجاءت سكرة الموت بالحق وقرئ
وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قراءة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وطلحة بن مطرف وزين العابدين
الخامس اختلاف القراآت بمخارج الحروف مثل الصراط بالاشمام فان مخرج الاشمام غير مخرج
الصاد ومثل اختلاف مخرج القاف في قيل بالكسر والاشمام وكذا حيل وجيء وسيء وسيق وكذا الصلاة
بلام مفخمة ومرققة وكذا الراء المفخمة في نحو منذر والمرققة السادس اختلاف القراءة بالفتح والامالة
والادغام والاظهار السابع اختلاف القراءة بالبطء والاسراع فانه صلى الله عليه وسلم كان يرتل تارة
ويسرع أخرى قال رضي الله عنه وهذه الاوجه المختلفة مرتبطة بالانوار الباطنية زيادة على ما سبق في تقسيم
الحروف والحركات فالترتيل والبطء في القراءة ينشآن عن الروح والاسراع مع اقامة الحروف ينشأ عن
القبض والامالة تنشأ عن النبوة والفتح عن الرسالة والاشمام كله للروح وعدمه للنبوة وزيادة الحروف
للقبض ونقصانها للروح وزيادة الكلمات للرسالة ونقصانها للعلم والتقديم للآدمية والتأخير للعلم
والحركات التي لا خلاف فيها مثل ووجدك ضالا فهدى كلها للبسط قلت فهذا كلامه المنور رضي الله عنه
وقد عد ابن قتيبة في المشكل أوجه القراآت وقد نقل كلامه ابن الجزري في النشر وابن حجر في الشرح وقد
اعترض عليه قاسم بن ثابت في الدلائل وكذا عدها أبو الفضل الرازي ثم ابن الجزري في النشر على خلاف
متقارب بينهما وكذا القاضي أبو بكر في كتاب الانتصار واذا تأملت ما عدوه مع عد الشيخ رضي الله عنه
ظهر لك الحق ان شاء الله تعالى لا سيما وعد الشيخ رضي الله عنه ناشئ عن الكشف الصحيح فانه لا يعرف من
القراءة شيأ الا ما شاهده في كشفه الصريح ولا سيما وما عده مربوط بالانوار الباطنية كما سبق وهذا آخر
الكلام في هذه المسئلة والله تعالى ينفعنا به في الدنيا والآخرة انه سميع قريب وحسبنا الله وكفى به وكيلا
(وسألته) رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين
جزأ من النبوة كذا رواه البخاري وغيره ورواه مسلم أيضا من حديث أبي هريرة جزء من خمسة وأربعين
ورواه الطبري والامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة وأربعين بتقديم التاء على السين
ووقع في شرح القرطبي جزء من سبعة وأربعين بتقديم السين على الباء الموحدة ورواه الطبري أيضا عن
عبادة جزء من أربعة وأربعين ورواه ابن عبد البر عن أنس موقوفا جزء من ستة وعشرين ووقع في شرح
النووي جزء من أربعة وعشرين ووقع في شرح ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى جزء من خمسة وعشرين ووقع
فيه أيضا جزء من سبعين وعشرين فهذه تسع روايات خمس في الاربعين وأربع في العشرين وبقيت روايات
أخر وهي رواية سبعين ورواية اثنين وسبعين ورواية ستة وسبعين ورواية الخمسين ورواية الاربعين
ورواية اثنين وأربعين فهذه خمس عشرة ورواية أصحهار رواية ستة وأربعين ثم رواية خمسة وأربعين
والباقي فيه مقال الا رواية سبعين فانه أخرجها مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنه فقلت له رضي الله عنه
ما المراد باجزاء النبوة وما الحكمة في اختلاف هذه الروايات وهل يمكن الجمع بينها وتخريج الحديث على
جميعها فان هذا أمر حارت فيه عقول الفحول من أكابر المحدثين ولم ينفصلوا فيه على طائل فقال رضي الله عنه
أجزاء النبوة هو ما سبق في أجزاء آدميتها وفي أجزاء قبضها وفي أجزاء بسطها وفي اجزائها هي بنفسها أما أجزاء
آدميتها فكمال الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة وكمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة
والذكورة يتوزع حظ الشيطان وكمال العقل فهذه سبعة وأما أجزاء قبضها فالحاسة السارية في الذات
والانصاف والنفرة عن الضد وعدم الحياء من قول الحق وامتثال الامر والميل الى الجنس والقوة الكاملة

التقليد فقال الوسوسة فقلت له فما آفة الاطلاق فقال آفة الاطلاق الخروج عن الحدود فقلت له فما آفة رؤية النقص في الاعمال فقال قلة
الشكر لله تعالى انتهى وهو كلام نفيس * وسألته رضي الله عنه عن تعظيم الخلق للعبد بسبب ورعه وزهده وغيرهما من الاخلاق
هل الاولى التظاهر بضد
ذلك حتى لا يعظمونه فقال
رضي الله عنه من شرط
العارف أن يتعرف الاسباب
وينظر ميزان الحق فيها
لانه يرمها بغير اذن شرعي
الهي قال وتأمل السيد
عيسى عليه السلام لما
كان يتشوش من تعظيم بني
اسرائيل له بالانحناء والخضوع
بالرأس فرالى البراري
هروبا من ذلك كيف عبدوه
وجعلوه الها فرمن شئ فوقع
في أعظم منه وان كان لم يقصده
بدليل أنه سئل عن ذلك
كما أفصح عنه القرآن بقوله
تعالى أأنت قلت للناس
اتخذوني وأمي الهين من
دون الله ثم قال واعلم أن سبب
اختيار العبد مع الله تعالى
انما هو ظنه ان الله تعالى
خلق العبد لنفسه وغاب
عنه انه تعالى انما هو خلقه
لنفسه تعالى ليعبده ويسبح
بحمده ويستعمله فيما
يريد لا فيما يريد العبد والله
أعلم وسألته رضي الله عنه
عن مقام الاحسان هل
يصح لاحد دخوله قبل
التحقق بكمال الايمان فقال
لا يصح دخول مقام
الاحسان الا بعد التحقق
بكمال الايمان فان بقيت
عليه بقية منه فهو محجوب
عن شهود الحق في عبادته
كأنه يراه فقلت له وما علامة
كمال الايمان في العبد فقال ان يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسري منه الامان في نفس العالم بأسره فيأمنوه قطعا على أنفسهم
وأموالهم وأهليهم من غير ان يخالط ذلك الامان تهمة فقلت له فما أصح مقام الكمال في الايمان فقال أصح الايمان ما كان عن تجلي الهي لانه

في الانكماش فهذه سبعة وأما أجزاء بسطها فالفرح الكامل وسكون الخير في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاوز وخفض جناح الذل فهذه سبعة وأما أجزاؤها هي بنفسها فقول الحق والصبر والرحمة الكاملة والمعرفة بالله عز وجل والخوف التام منه وبغض الباطل والعطو فهذه سبعة ومجموع ذلك ثمانية وعشرون وقد سبق شرح هذه الاجزاء كما ينبغي فراجعه فيما سبق ثم نسقط الذكورية من هذا العدد لان الرؤيا تتم بالذكر والانثى فيبقى سبعة وعشرون وعلى ذلك تخرج رواية سبعة وعشرين السابقة عن ابن أبي جمرة وان أسقطنا كل الصورة الظاهرة لكونه لا تعلق له بخصوص الرؤيا وان كان من أجزاء النبوة فالباقي ستة وعشرون وعليها تخرج رواية ستة وعشرين السابقة عن ابن عبد البر وان أسقطنا كل الصورة الباطنة لتلك العلة أيضا فالباقي خمسة وعشرون وعليها تخرج رواية خمسة وعشرين السابقة عن ابن أبي جمرة وان أسقطنا كل الحواس الظاهرة لتلك العلة كان الباقي أربعة وعشرين وعليها تخرج رواية أربعة وعشرين السابقة عن النووي قال رضي الله عنه هذا ان وقعت التجزئة من النبوة بدون رسالة والا فيزاد على العدد السابق أجزاء الروح وهي الذوق للانوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تحس بظلمات الاجرام فهذه سبعة ويزاد عليها أيضا أجزاء العلم وهي الجمل للمعلوم وعدم التضييع ومعرفة سائر اللغات وجميع ما ينطق به الطيور والبهائم ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين وانحصار الجهات في امام فهذه سبعة ويزاد على ذلك أيضا أجزاء الرسالة وهي سكون الروح في الذات وسكون الرضا والمحبة والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة والصدق مع كل أحد والسكينة والوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حي وكونه يحيا حياة أهل الجنة فهذه سبعة فمجموع ذلك أحد وعشرون الى ثمانية وعشرين فيكون المجموع تسعة وأربعين وعلى ذلك تخرج رواية الطبري وأحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة وأربعين وان أسقطنا الذكورية وكل الصورة الظاهرة كان الباقي سبعة وأربعين وعليها يخرج رواية القرطبي من أنها جزء من سبعة وأربعين وان أسقطنا مع ذلك كل الصورة الباطنة كان الباقي ستة وأربعين وهي الرواية السابقة عن البخاري الصحيحة المتفق عليها وان زدنا في الاسقاط كل الحواس الظاهرة كان الباقي خمسة وأربعين قال رضي الله عنه فهذا توجيه هذه الروايات السبعة والباقية لا أعرف لها وجها في الصحة فقلت فهذا التوجيه الذي ذكرتموه والتخريج الذي أبديتموه ليس فيه عد الرؤيا في أجزاء النبوة والحديث يقتضي انها من جملة الاجزاء لانه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة فهذا يقتضي انها واحدة من هذه الاجزاء وأنتم لم تعدوها من الاجزاء فقال رضي الله عنه الرؤيا الصالحة تستمد من جزء من الاجزاء الآدمية الذي هو نزع حظ الشيطان ومن جزء من أجزاء الروح الذي هو البصيرة فالبصيرة اذا نزلت على نزع حظ الشيطان من الذات تولد من مجموعها المرائي الحسان فقلت فهذا يقتضي ان يقول في الحديث انها جزآن بالتثنية من أجزاء النبوة لان نزع حظ الشيطان والبصيرة جزآن لا جزء واحد فتكون الرؤيا على هذا جزأين لا جزء واحد فقال رضي الله عنه مدار الرؤيا في الحقيقة على نزع حظ الشيطان وأما جزء الروح فيها فهو تابع ومساعف فمن نزع الله منه حظ الشيطان كانت افكاره كلها في الخير فاذا نام رأى الخير الذي كان فكره يخوض فيه فكانت رؤياه صالحة ومن لم ينزع منه حظ الشيطان كانت أفكاره بخلاف ذلك فكانت مرائيه غير صالحة (قلت) وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه محض الكشف وصفاء المعرفة وأما العلماء رضي الله عنهم فما عد واحد منهم هذه الاجزاء وأحالوا عدها على العارفين بحقائق النبوة وخصالها الاشياء وقد تكلف الامام الحليمي رضي الله عنه لذلك أشياء أوردت ذكرها للتعرف على حقيقة الحال قال الشيخ علاء الدين القونوي رحمه الله وقد قصد الحليمي

حينئذ يكون ايمانه على صورة ايمان الرسل ودونه ما كان عن دليل ولما علم الصحابة ان ايمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عن حقيقة ايمانه لان حقيقة الرسالة تقتضي ان لا دليل عليها وان الرسل مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم اذهم مأمورون كما نحن مأمورون لكونهم مقلدين للحق ونحن مقلدون لهم وايضاح ذلك ان تعلم يا أخي ان رتبة الايمان تصاحب كل مرتبة كما يصاحب الواحد مراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو أصلها الذي بنيت عليه فروعها وثمارها فقلت له فهل يصح التعبير عن حقيقة الايمان فقال لا يصح لانه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه قال وأما ما ورد في السنة من الالفاظ التي يحكم لصاحبها بالايمان فانما هي راجعة الى التصديق والاذعان الذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أحدا من أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا أسرار الخلق الى الله تعالى هذا بالنظر لعوام الناس والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة عن حقيقة ايمانه وقال يا حارثة لكل حق حقيقة الحديث والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن علامة صحة توحيد العبد لله تعالى فقال علامته ان لا يرأس على أحد من خلق الله تعالى لانه يرى الوجود كله بحكم الارتباط ومن علامته أيضا انه ينتفي عنه الرياء والاعجاب بعمله في سائر المعاوي المضلة عن سواء السبيل وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له بالاصالة وانما هي لله عز وجل ومعلوم ان أحدا

في هذا الموضع بيان كون الرؤيا الصالحة جزأ من ستة وأربعين جزأ من النبوة فذكر وجوها من الخصائص العلمية للانبياء تكلف في بعضها حتى انتهى بها الى العدد المذكور وتكون الرؤيا واحدا من تلك الوجوه فأعلاها تكليم الله بغير واسطة ثانيها الالهام بلا كلام ثالثها الوحي على لسان الملك رابعها نفث الملك في روعه أي قلبه خامسها كمال عقله سادسها كمال حفظه حتى يحفظ السورة كلها اذا سمعها مرة سابعها عصمته من الخطأ في اجتهاده ثامنها ذكاء فهمه حتى يسع ضروبا من الاستنباط تاسعها كمال بصره حتى يبصر من أقصى الارض ما لا يبصر غيره عاشرها كمال سمعه حتى يسمع من أقصى الارض ما لا يسمعه غيره حادي عشرها كمال شمه كما وقع ليعقوب في قميص يوسف ثاني عشرها تقوية جسده حتى سار في ليلة واحدة مسيرة ثلاثين ثالث عشرها عروجه الى السموات رابع عشرها مجيء الوحي له في مثل صلصلة الجرس خامس عشرها تكليم الشاة سادس عشرها انطاق النبات سابع عشرها انطاق الجذع ثامن عشرها انطاق الحجر تاسع عشرها افهامه عواء الذئب أن يفرض له رزقا العشرون فهمه رغاء البعير الحادي والعشرون سماعه صوتا ولا يرى متكلما الثاني والعشرون تمكنه من مشاهدة الجن الثالث والعشرون تمثيل الاشياء المغيبة كتمثيل بيت المقدس له صبيحة ليلة الاسراء الرابع والعشرون حدوث أمر يعلم به العاقبة كما قال في الناقة لما بركت بالحديبية حبسها حابس الفيل الخامس والعشرون استدلاله باسم على أمر كما قال لما جاء سهيل بن عمرو سهل عليكم أمركم السادس والعشرون ان ينظر شيئا علويا يستدل به على أمر يقع في الارض كما قال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب السابع والعشرون رؤيته من ورائه الثامن والعشرون اطلاعه على أمر قد وقع لمن مات قبل أن يموت كما قال في حنظلة الغسيل اني رأيت الملائكة تغسله وكان جنبا قبل أن يموت التاسع والعشرون ان يظهر ما يستدل به على فتوح مستقبلة كما جرى يوم الخندق الثلاثون اطلاعه على الجنة والنار في الدنيا الحادي والثلاثون الفراسة الثاني والثلاثون طواعية الشجرة له حتى انتقلت بعروقها وغصونها من مكان الى مكان الثالث والثلاثون قصة الظبية وشكواها ضرورة خشفها الصغير الرابع والثلاثون معرفته بتأويل الرؤيا بحيث لا يخطئ فيها أبدا الخامس والثلاثون معرفته بالحزر والخرص حتى يجيء كما قال السادس والثلاثون هدايته الخلق الى الاحكام السابع والثلاثون هدايتهم الى سياسة الدين والدنيا الثامن والثلاثون الهداية الى طرق الخيرات والرشاد التاسع والثلاثون الهداية الى مصالح البدن بأنواع الطب الاربعون الهداية الى أوجه القربات الحادي والاربعون الهداية الى الصناعات النافعة الثاني والاربعون الاطلاع على الغيب مما لم ينقله أحد قبله الثالث والاربعون الاطلاع على ما سيكون الرابع والاربعون التوقيف على أسرار الناس ومخبآتهم الخامس والاربعون تعليم طرق الاستدلال السادس والاربعون الاطلاع على طريق التلطف في المعاشرة قال فقد بلغت خصائص النبوة العلمية ستة وأربعين وجها ليس فيها وجه الا وهو يصلح أن يكون مقارنا للرؤيا الصالحة التي أخبر انها جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة والكثير منها وان كان قد يقع لغير النبي لكنه للنبي لا يخطئ أصلا ولغيره قد يقع فيه الخطأ والله أعلم اه ملخصا (قلت) وفيه نظر لانه قصد عد أجزاء النبوة مطلقا والوجوه التي ذكرها انما هي مقصورة على نبينا فقط صلى الله عليه وسلم وذلك كتكليم الشاة وتسليم الحجر وحنين الجذع والفهم عن الذئب والبعير والغزالة وتمثيل بيت المقدس له وقوله حبسها حابس الفيل وقوله سهل عليكم أمركم وقوله ان السحابة لتستهل بنصر بني كعب وعلمه بجنابة حنظلة وما وقع في حفر الخندق وطواعية الشجرة له وانتقالها من مكان الى مكان وغير ذلك فان هذه لا يمكن أن تكون من أجزاء النبوة لانها جزئيات بأعيانها وقعت وانقطعت ثم الستة الاولى من هذا العدد تندرج تحت معرفة اللغات كما لا يخفى كما ان قوله حبسها حابس الفيل الى تمام الخمسة بعده يندرج في معرفة العواقب فهذه احدى عشرة خصلة رجعت الى خصلتين

لا يرائي بعمل غيره ولا يعجبه ولا يتزين به ثم قال أقول لك الحق لا يصحب التوحيد شرك ولو باللفظ كقوله شفته دخل وأكلت ونحو ذلك كما لا يصحب الاسلام اعتراض وكما لا يصحب الايمان تأويل وكما لا يصحب الاحسان سوء أدب وكما لا يصحب المعرفة تهمة وكما لا يصحب الاخلاص في العمل لذة وكما لا يصحب العلم جهل والله أعلم * وسألته رضي الله عنه أيما أكمل القن أو المكاتب فقال القن أكمل فقلت له كيف فقال لان المكاتب ساع في خروجه من رق سيده ودخوله في رق نفسه وشهوته فان وفى بفعل ما كاتبه عليه سيده انقطع عنه الامداد وان لم يوف بذلك فحالة موقوف وخاتمته مجهولة وأيضا فان العبد يحمل اليه رزقه وهو في رق سيد واحد والمكاتب يسعى في طلب رزقه لا لاثنة سيده ودينه ونفسه تبصرة وذكرى لاولي الالباب وسألته رضي الله عنه هل للعبد حالة كمال لا يكون في مقابلتها نقص فقال لا ما كمل عبد من جهة الا ونقص من جهة أخرى فقلت له ما مثاله فقال من غفل عن ربه هنا طال حضوره معه هنالك حضور حساب أو عتاب ومن طال حضوره معه هنا خف حضوره معه هنالك فالعارفون يتلذذون بحساب الحق تعالى وعتابهم ويحبون ان تقوم الحجة عليهم في كل عمل كما قال الشبلي اني أحب أن يطول حسابي يوم القيامة لاجل قوله لي يا عبدي فهذه عندي ألذ من نعيم الجنان كلها وقال مجنون ليلى رضي الله عنه

ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتي في المحشر

فافهم والله أعلم * وسألته رضي الله عنه هل أعمل لي حرفة آكل منها فقال لا تختر مع الله شيأ الا مع استئذانه واذنه لك فان رزق العبد في طلب مع زوجته أو العبد في طلب رزقه حائر

ثم جميع هذه الست والاربعين خصلة التي قال انها من وجوه العلم ترجع باسرها الى خصلة واحدة من خصال الرسالة وأجزائها وهي العلم الكامل غيبا وشهادة كما سبق في شرحه فقد رجعت خصاله الى خصلة واحدة من خصال الرسالة وأجزائها وبالجملة فما زاد الحلبي رضي الله عنه على ان عمد الى بعض الخوارق الظاهرة على يديه صلى الله عليه وسلم فعدها من أجزاء النبوة المطلقة الموجودة فيه وفي سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ثم هذه الخوارق يجوز في غالبها ان يكون يكون كرامة لاولياء أمته صلى الله عليه وسلم لان ما كان معجزة لنبي يجوز ان يكون كرامة لولي كما ذهب اليه أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم فتبين ان الخوارق المذكورة تكون لغير الانبياء فليست من أجزاء النبوة تعالى والله أعلم وقال الغزالي رحمه الله ولا يظن ان تقدير النبي صلى الله عليه وسلم يجري على لسانه كيفما اتفق بل لا ينطق الا بحقيقة الحق وذلك كقوله الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة فانه تقدير تحقيق لكن ليس في قوة غيره ان يعرف تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص منها ان يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار الآخرة لا كما يعلمه غيره بل عنده من كثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق ما ليس عند غيره وله صفة يبصر بها الملائكة ويشاهد بها الملكوت كالصفة التي يفارق بها البصير الاعمى وله صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب ويطالع بها ما في اللوح المحفوظ كالصفة التي يفارق بها الذكي البليد وله صفة بها يحاول الافعال الخارقة للعادة كالصفة التي يحاول بها غيره الافعال الاختيارية فهذه صفات ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم يمكن انقسام كل واحدة الى أقسام بحيث انا يمكننا ان نقسمها الى أربعين أو الى خمسين أو الى أكثر وكذا يمكننا أن نقسمها الى ستة وأربعين جزأ بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزأ منها لكنه لا يرجع الا الى ظن وتخمين لا انه الذي أراده صلى الله عليه وسلم حقيقة اه ملخصا ونقلناه هنا لنعلم جلالة شيخنا رضي الله عنه ومكانته من العلم والعرفان وان فضل الله يؤتيه من يشاء وقال المازري لا يلزم العالم ان يعلم كل شيء جملة وتفصيلا فقد جعل الله تعالى للعالم حدا يقف عنده فمنه ما لا يعلم المراد منه جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم المراد منه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا الفصل اه يعني حديث الستة والاربعين جزأ ومثله لابن بطال وابن العربي والخطابي وغيرهم وقال ابن بطال عن ابن سعيد السفاقسي ان بعض أهل العلم ذكر ان الله تعالى أوحى الى نبيه في المنام ستة أشهر ثم أوحى اليه بعد ذلك في اليقظة بقية حياته ونسبة وحي المنام منها جزء من ستة وأربعين جزأ لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح ورد من وجوه أحدها ان ما بعد وحي المنام وحي اختلف في مدته ولم يتفق على انها ثلاث وعشرون سنة ثانيها ان هذا وان صح في رواية ستة وأربعين فما يقول صاحب هذا التوجيه في باقي الروايات كرواية خمسة وأربعين وتسعة وأربعين ورواية السبعين والخمسين وغير ذلك مما سبق ثالثها انا لا نسلم أن مدة وحي المنام كانت ستة أشهر وما دليله رابعها ان بعد ما وحي المنام لم ينحصر في اليقظة بل منه الوحي في المنام أيضا والرؤيا الصالحة فينبغي ضمها الى الستة أشهر فتزيد الاشهر بذلك وأجيب عن الثالث بان ابتداء الوحي كان على رأس الاربعين من عمره صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحق وغيره وذلك في ربيع الاول ونزول جبريل اليه وهو بغار حراء كان في رمضان وبينهما ستة أشهر ورد هذا الجواب أولا بانه لم يتفق على ان الشهر هو رمضان فقد ذهب جماعة الى انه رجب وذهبت جماعة أخرى الى أنه ربيع الاول وثانيا فانه على تقدير تسليمه ليس فيه تصريح بالرؤيا وأجيب عن الرابع بان مرادنا بالرؤيا المتتابعة لا مطلق الرؤيا حتى يلزمنا التلفيق وأجيب عن الثاني وهو اختلاف الاعداد التي في الروايات انه وقع بحسب الوقت الذي حدث فيه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي اليه حدث بان الرؤيا جزء من ستة وعشرين وذلك وقت الهجرة ولما أكمل عشرين حدث باربعين ولما أكمل اثنين وعشرين حدث باربعة

و يسكون أحدهما يتحرك الآخر فلا يقال السعي أفضل مطلقا ولا ترك السعي أفضل مطلقا كما يظنه من ليس عنده تحقيق بل هو على قسمين رزق يأتي اليك بلا سعي فلا يقال في هذا السعي أفضل ورزق لابد في وصولك اليه من السعي فلا يقال لو ترك هذا السعي كان أفضل فافهم * وسألته رضي الله عنه هل للعارف أن يحمي نفسه وأصحابه بالحال والتأثير ممن يؤذيهم من الظالمة فقال نعم له ذلك ولو مرة وان كان ذلك نقصا في الأدب فهو كمال من حيث العلم ثم قال من ترك المؤاخذة لم يؤذه تعب أكثر من المؤاخذة ومن الناس من لا يرجع عن الأذى الا اذا مس باضرار والله أعلم * وسألته رضي الله عنه ما دليل نزول العلوم الالهية في القلب فقال الذهاب جميع النقول منه فاذا صار فارغا من جميع النقول الكونية فقد تم بالنزول الواردات والعلوم والمواهب لانها لا تنزل الا في الاوعية الفارغة ثم لو تصور نزولها في الاوعية المنقوش فيها نقول العلماء كان حكمها حكم الكتابة على الكتابة فلا يصير أحد يعرف يقرأ الكتابة الاولى ولا الثانية فتأمل قال وقد أنشد مجنون بني عامر

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا والله أعلم

وسألته رضي الله عنه عن العبد هل يصح له معرفة مقامه عند الله تعالى في الحالة الراهنة فقال نعم يعرف ذلك باجتناب نهي سيده وامتثال أمره فان لم يجتنب ولم يمتثل مطلقا أو في بعض دون بعض فهو فيما أخل به من ذلك متلبس باخلاق الشياطين فان غاب عن نفسه بالكلية فهو متلبس بحال الحيوانات لا أجر ولا اثم فمن لم يعرف حقيقة نفسه فليعرف حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه والله تعالى أعلم * وسألته

وأربعين ثم حدث بستة وأربعين في آخر حياته وأما ما عدا هذه الروايات فضعيف ورواية الخمسين يحتمل ان تكون لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله ثم قال ويبقى في أصل المناسبة اشكال وهو ان المتبادر من الحديث ارادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح والمناسبة المذكورة تقتضي قصر الخبر على صورة ما اتفق لنبينا صلى الله عليه وسلم كانه قيل كانت المدة التي أوحي الى نبينا فيها في المنام جزأ من ستة وأربعين جزأ من المدة التي أوحي اليه فيها في اليقظة ولا يلزم من ذلك ان تكون كل رؤيا لكل صالح تكون كذلك وقد أنكر الشيخ ابن أبي جمرة التأويل المذكور فقال ليس فيه كبير فائدة ولا ينبغي ان يحمل كلام المؤيد بالفصاحة والبلاغة على هذا المعنى ولعل قائله أراد ان يجعل بين النبوة والرؤيا الصالحة نوع مناسبة ويعكر عليه الاختلاف في عدد الاجزاء اه وقد تكلف جماعة من العلماء مناسبات الاختلاف المذكور فقال الامام أبو جعفر الطبري رواية السبعين عامة في كل رؤيا صادقة من كل مسلم ورواية الاربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح وأما ما بين ذلك فبالنسبة لاحوال المؤمنين وقال الامام ابن بطال أما الاختلاف في العدد قلة وكثرة فاصح ما ورد فيها من ستة وأربعين ومن سبعين وقد وجدنا الرؤيا تنقسم قسمين جلية ظاهرة كمن رأى في منامه انه أعطى تمرا فاعطي تمرا مثله في اليقظة فهذا القسم لا غرابة في تأويله ولا رمز في تفسيره وخفية غير ظاهرة وهذا القسم لا يعبره الا الحاذق لبعد ضرب المثل فيه فيمكن ان هذا من السبعين والاول من الستة والاربعين لانه اذا قلت الاجزاء كانت الرؤيا أقرب الى الصدق وأسلم من وقوع الغلط في تأويلها بخلاف ما اذا كثرت الاجزاء قال وقد عرضت هذا الجواب على جماعة فحسنوه وزادني بعضهم فيه أن النبوة كانت على مثل هذين الوصفين تلقاها الشارع عن جبريل فقد أخبر أنه كان يأتيه الوحي مرة فيتكلم معه من غير كلفة ومرة يلقي اليه جملا وجوامع يشتد عليه أمرها حتى يأخذه البرحاء ويتحدر منه العرق ولخصه المازري فقال قيل ان المنامات دلالات والدلالات منها ما هو جلي ومنها ما هو خفي والاقل في العدد هو الجلي والاكثر فيه هو الخفي وما بين ذلك لما بين ذلك وقال الامام أبو محمد بن أبي جمرة رحمه الله تعالى ما حاصله ان النبوة جاءت بالامور الواضحة وفي بعضها ما يكون فيه اجمال مع كونه مبينا في موضع آخر وكذلك المرائي منها ما هو صريح لا يحتاج الى تأويل ومنها ما يحتاج فالذي يفهمه العارف من الحق الذي يخرج منها جزء من أجزاء النبوة وذلك الجزء يكثر مرة ويقل أخرى بحسب فهمه فاعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ما ورد من العدد وأدناهم الاكثر من العدد وما عداهما ما بين ذلك اه قلت وحاصله ان الادنى في العدد بالنسبة لاقوى الناس فهما في الرؤيا والاعلى بالنسبة للاضعف والاوسط للاوسط وفيه نظر لان اختلاف العدد حينئذ راجع الى فهم المعبر الذي لم تقع له الرؤيا ولو كان كما قال لكان لفظ الحديث هكذا فهم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ فتكون المزية في فهمها لا في ذاتها وهو مخالف لغرض الحديث والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن الرؤيا التي هي من الله والتي هي من الشيطان فقال رضي الله عنه ان من الذوات ذوات أقيمت في الحق وعلقت به ومن الذوات ذات أقيمت في الباطل وعلقت به وأمدت كل واحدة بما يليق بها ويديم عليها حالتها ثم ضرب مثالا بسائلين كل واحد منهما سأل عشرة دنانير فاعطيها وفرح غاية الفرح فاما أحدهما ففرحه برب العطاء وسروره به بحيث ان ذلك تشعشع في باطنه وابتهج به سره وصار ذلك ديدنه وهجيراه في ليله ونهاره فهذا هو الذي أقيم في الحق وعلق به والثاني فرحه بالدنانير ليقضي بها حاجته فاذا وجدها ذهب خاطره مع الحوائج التي تقضى بها فاذا قضاها وتم مراده منها رجع للطلب ويقول يارب اعطني عشرة أخرى وقلبه مبتلى بالحوائج والهاء يغار وقوله يارب اعطني ليس فيه الا مجرد امرار الاسم على لسانه مع فراغ القلب من معناه لكونه مغمورا بالانقطاع والحجاب فهذا هو الذي أقيم في الباطل وعلق به فرائي الاول من الله لتعلقه به ورائي الثاني من الشيطان

رضي الله عنه عن سبب كفر الكفار مع انهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الاول فقال رضي الله عنه انما كفر منهم من لم يكن موجودا عند أخذ الميثاق فلذلك آمن ببعض وكفر ببعض لان ظهور الخلق هنالك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فهذا كان سبب كفر من كفر بعد الميثاق وأما من كان موجودا عند الميثاق الاول فانه آمن بجميع ما آمن به نبيه بحكم المطابقة وهنا أسرار لا تسطر في كتاب والله أعلم فقلت له فهل كان أخذ العهد على الموجودات وهي مجسدة روحانية أم روحانية فقط فقال الروح لا توجد قط الا في مركب من جسد أو شبح ولا تعقل بسيطة ابدا لكن الحكم حقيقة دائر مع الارواح لا مع الاجساد فانه لولا الروح ما صح للجسم النطق ولا الاجابة ببلى فان الموجودات في الاولية عبارة عن أشباح يتعلق بها أرواح ولكن الروح هو الظاهر على الشبح هنالك كالحال في الاجساد الاخروية تنطوي اجسام أهل الجنة في أرواحها عكس أهل الدنيا فيكون الظهور هنالك للروح لا للجسم حتى أن بعض الناس أنكر حشر الاجساد حين رأى في كشفه أرواحا تطير كيف شاءت والحق ما ذكرناه والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن علامة أصحاب الاحوال حتى نعاشرهم بالادب فقال علامتهم صفرة الوجه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم وأطال في ذلك ثم قال وسمعت سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول ما في قلب العبد يظهر على وجهه وما في نفسه يظهر في ملبوسه وما في عقله يظهر في عينيه وما في سره يظهر في قوله وما في روحه يظهر في أدبه وما في جسده يظهر على حركته فارباب الاحوال كالسفن مشحونين بالهواء ان سكن

سكنوا ان سار ساروا والعارفون كالجبال الراسيات والله أعلم وسالته رضي الله عنه عن اشد العذاب على العبد فاجاب اشد العذاب سلب الروح
فقلت له فما ألذ النعم فقال سلب النفس (٧٢) فقلت له أكمل العلوم فقال معرفة الحق فقلت فما أفضل الاعمال فقال الادب فقلت له فما بداية

الاسلام فقال التسليم فقلت له فما بداية الايمان فقال الرضا فقلت له فما علامة الراسخ في العلم فقال ان يزداد تمكينا عند السلب وذلك لانه مع الحق تعالى بما أحب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة في حال عطائه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا والله أعلم # وسالته رضي الله عنه عن العارف هل له التصرف في رتبته يخلعها على من بعده من ولد وصاحب فقال لا يصح للعارف التصرف في ذلك لان الرتبة حقيقة لله تعالى يورثها من يشاء من عباده فقلت له فهل للاقطاب الغوث فعل شيء من خرق العوائد كطي الارض ونحو ذلك فقال ليس من شان الاقطاب اظهار الكرامات والخوارق لان مقامه الستر وهذه الامور تظهره ثم سكت ثم قال وقد تحكم عليه الرتبة بفعل ذلك واذا حكمت الرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله سواء كان قطبا أو غيره انتهى # وسالته رضي الله عنه هل للعبد ان يحكم على نفسه بالعدم ليعطي لوجود الله حقه فقال نعم لكن يكون شهود هذا العدم من وجه واحد لا من كل وجه لاجل التكاليف ثم قال واوضح لك ذلك وهو انه كما حكمت الذات على نفسها بالوجود كذلك يجب على العبد ان يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد والرب وبين الروح والجسد والله أعلم # وسالته رضي الله عنه عن مقام رأيته وهو أني رأيت نفسي مت ودخلت القبر فاذا

لتعلقه به والكل من الله عز وجل وانما أضيفت الثانية للشيطان لانه يرضى بها ويحبها لبني آدم لانها ناشئة عن الظلام الذي يحبه الشيطان محبة الفرع لاصله اذ أصله الظلام (قلت) وهكذا ذكر أئمة الحديث ابن حجر وابن العربي وابن بطال وابن أبي جمرة وغيرهم ان المرائي كلها من الله عز وجل وانما أضيفت للشيطان لرضاه بها (وسالته) رضي الله عنه عن الرؤيا الصادقة والكاذبة فقال رضي الله عنه الرؤيا الصادقة هي التي يكون قلب صاحبها في المنام في معاينة الحق ومشاهدته كما قد يكون ذلك في اليقظة والرؤيا الكاذبة بالعكس فهي التي يكون قلب صاحبها في المنام في مثل ما تقول العامة ذهب بوهم وجاء بوهم فيكون محجوبا عن معاينة الحق في المنام كما قد يحجب عنه في اليقظة فقلت فان رؤيا بعض أهل الظلام قد تكون صادقة لا يحجب قلب صاحبها وقد سبق ان رؤيا أهل الظلام من الشيطان وما كان من الشيطان فلا بد من الحجاب معه وقد رأى الملك الرؤيا التي قص الله في كتابه العزيز حيث قال وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان الآية فقال رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيها اسرار وحق اليوسف عليه السلام وهي سبب شهرته وخروجه من السجن واستيلائه على ان رؤيا الكافر قد تخرج اذا تعلق بها أمر لغيره وهذه الرؤيا عم حكمها جميع من عاصر الملك فهي رؤيا لغيره لا لخصوص نفسه فقلت فرؤيا صاحب السجن خاصة بهما وقد خرجت كل واحدة منهما فاين حكم الغير ههنا فقال رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيهما حقا ليوسف عليه السلام وهي سبب لشهرته وخروجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجملة فاهل الظلام لا تصدق رؤياهم الا اذا كان فيها حق لغير أو كان فيها شهادة باستقامة الدين الحق الذي لم يكن الرائي عليه أو كانت سببا في توبته أو نحو ذلك قلت ومثله في فتح الباري قال الحافظ ابن حجر في باب رؤيا أهل الجون والفساد والشرك قال أهل العلم بالتعبير اذا رأى الكافر أو الفاسق الرؤيا الصالحة فانها قد تكون بشرى له بهدايته الى الايمان مثلا أو الى التوبة أو انذارا عن بقائه على الكفر والفسق وقد تكون لغيره ممن ينسب اليه من أهل الفضل وقد يرى ما يدل على الرضا بما هو فيه وتكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر نعوذ بالله من ذلك اه قلت اذا رأى ما يدل على الرضا بكفره فليست بصالحة لان الصالحة هي الصادقة أو أخص منها كما قرره هو قبل ذلك فلعله انتقل ذهنه الى ما يراه الكافر مطلقا لا بقيد كونه صالحا (وسالته) رضي الله عنه عن الرؤيا التي تضر والتي لا تضر اذا كانت محزنة بعد ان حكيت له حكاية المرأة التي رأت كأن سارية بيتها قد سقطت وانها ولدت ولدا أعور وكان زوجها غائبا في تجارة وقت الرؤيا فقصت ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها عليه الصلاة والسلام يرجع زوجك سالما ان شاء الله وتلدين ولدا صالحا ثم رجعت المرأة مرة أخرى فلم تجده عليه الصلاة والسلام فقصتها على عائشة فقالت لها عائشة ان صدقت رؤياك ليموتن زوجك الغائب وتلدين ولدا فاجرا فلما دخل عليه الصلاة والسلام وأعلمته عائشة بالرؤيا والتعبير كره ذلك وقال مه يا عائشة اذا عبرت للمسلم فعبريها على خير فان الرؤيا تكون على ما تعبر عليه قال الحافظ ابن حجر أخرجه الدارمي باسناد حسن عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها فقال رضي الله عنه الرؤيا المحزنة انما هي تنبيه من الله للعبد واختبار له هل يبقى معه أو ينقطع عنه فاذا كان العبد مقابله تعالى ورأى الرؤيا المحزنة لم يلتفت اليها ولم يبال بها لعلمه بانه منسوب الى من بيده الامور وان ما يطهوا ان ما اختاره تعالى سبقت به المشيئة فلا يهوله أمر الرؤيا ولا يلتفت لها بالا وهذا هو الذي لا تضره باذن الله واذا كان العبد غير متعلق بربه ورأى الرؤيا المحزنة جعلها بين عينيه وعمر بها باطنه وشغل بها سره وانقطع بها عن ربه ويقدر انها نازلة به لا محالة ويذهله أمرها عما سبق به القدر ومن خاف من شيء سلط عليه فهذا هو الذي تضره الرؤيا (فقلت) فلم أمر الرائي بالتعوذ بالله من شرها وشر الشيطان وبالنفث عن يساره ثلاثا فقال رضي الله عنه ان قلوب المؤمنين تنام على الله وتفيق على الله فاذا ناموا ناموا وربهم في قلوبهم واذا استيقظوا استيقظوا وهو تعالى في قلوبهم

وسالت نفسي عوضا عن الملكين هل ذلك صحيح فقال هو صحيح لكن السؤال حقيقة انما يرجع ثمرته وفائدته للملكين لا للميت لانك لم تزدد بسؤالهما علما بما كنت عليه فافهم # وسالته رضي الله عنه هل أرخي لي عذبة كما عليه (٧٣) طائفة الصوفية فقال رضي الله عنه لا ترخي

فاذا رأى واحد منهم رؤيا تحزنه فانه اذا استيقظ يتزلزل قلبه عن حالته التي نام عليها فامره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى الحالة الاولى وذلك بان يرجع الى الله تعالى ويجعله بينه وبين الرؤيا المحزنة وهو معنى الاستعاذة بالله فيتعلق به تعالى وينقطع عن الرؤيا المحزنة ولما كان الشيطان لا يحضر رجوعه الى الله أمر أن يستعيذ بالله منه بان يجعل الله تعالى بينه وبين اللعين فينقطع عنه ويتعلق بالحق سبحانه وأمر بالنفث استقذارا للحالة التي رجع عنها المنافية من الانقطاع عنه تعالى فنفث عن يساره ثلاثا استقذارا لها (قال) رضي الله عنه وانما أمر بالنفث عن يساره لان جهة اليسار منها يأتي الشيطان قال رضي الله عنه والخير كله من جهة اليمين فالحافظ الكاتب القوي في النور على جهة اليمين والضعيف في النور على جهة الشمال والجنة من جهة اليمين وجهنم من جهة الشمال وجبريل عليه السلام لم يأته قط صلى الله عليه وسلم الا من جهة اليمين وأرواح الشهداء لا ينظرها صلى الله عليه وسلم الا من جهة اليمين لانه عليه السلام بعد موتهم في بدر وأحد وغيرهما كان يتوحشهم فينظر عن يمينه فيراهم فرسانا راكبين مجاهدين والعرش من جهة اليمين والارض من جهة الشمال والارض التي فيها المؤمنون من بني آدم من جهة اليمين والتي فيها الجن من جهة الشمال والعروق التي في الجانب الايمن تسبح الله كثيرا بخلاف التي في الشمال فانها صم مصمتة ونور الحق يأتي من جهة اليمين والباطل من جهة الشمال وبالجملة فالخير كله من جهة اليمين والشر كله من جهة الشمال فقلت ما المراد باليمين فقال رضي الله عنه أما بالنسبة للمفتوح عليه فانه يرى كل خير من جهة يمينه ويرى كل شر من جهة شماله ثم يتحول الامر اذا تحول حتى انا لو فرضناه متوجها نحو المشرق فانه يرى من جهة يمينه التي هي الى ناحية الجنوب كل خير فيشاهد الجنة والعرش وأرواح الشهداء ويرى من جهة شماله التي هي الى ناحية الشمال جهنم والشياطين وأرواح الاشقياء وغير ذلك من وجوه الظلام فلو تحول وانقلب الى جهة المغرب ورجعت يمينه الى ناحية الشمال وشماله الى ناحية الجنوب فانه يرى من جهة يمينه جميع الخيرات السابقة وغيرها ويرى من جهة شماله التي هي الى ناحية الجنوب جميع أنواع الشر والسابقة وغيرها وهكذا اذا انقلب الى جهة أخرى فان الحال ينقلب قال رضي الله عنه وسر ذلك ان العارف له مرآتان ينظر بهما احداهما نورانية لا يرى بها الا النور وما شاكله والاخرى ظلمانية لا يرى بها الا الظلام وما شاكله فالنورانية في يمينه وهي نور ايمانه بالله عز وجل والظلمانية في يساره وهي شهوات النفس الخبيثة وخبثها بالاضافة الى نور الايمان فاذا نظر الى جهة يمينه كان نظره بنور ايمانه فيرى ما يشاكله من كل ما هو حق ونور واذا نظر الى جهة شماله كان نظره بظلام شهوات النفس فيرى ما يشاكله من كل ما هو ظلام وباطل لان نظره بنظر طبيعة ذاته لانه فيه روح وذات فلما سكنت الروح في ذاته سكون المحبة والرضا والقبول مع الايمان قام بهما نور وهو نور ايمانه واختلط في ذاته وكان واحدا والعقل هو الناظر فاذا نظر بمرآة نور الروح رأى الطيبات واذا رأى بمرآة نور الذات رأى الظلام وما يماثله قاله عبد العزيز وعلى هذا فتخرج حديث الاسودة التي على يمين آدم عليه السلام التي اذا نظر اليها ضحك والاسودة التي عن يساره عليه السلام التي اذا نظر اليها بكى والاسودة الاولى أرواح السعداء والثانية أرواح الاشقياء قال رضي الله عنه وكان النفث ثلاثا لان الاولى من الذات والثانية من الروح والثالثة استعانة من العبد بالحق سبحانه فهذا سر التثليث وانما أمر العبد بالتحول عند يقظته عن الجنب الذي كان عليه ليبطل حكم النوم الاول فيصير بمنزلة من ابتدأ نوما آخر ذاكرا فيه الله تعالى بخلاف ما اذا لم يتحول فانه بمثابة من بقي على نومه الاول وأما الامر بالصلاة فقال رضي الله عنه انه عليه السلام أمر به مرة فقط وهو في صحيح مسلم ولم يذكره مرة أخرى قلت وهو الذي في صحيح البخاري فمن شاء فعله بان يقوم للصلاة ومن شاء بقي على حالته وسر الامر بالصلاة ليمحو الظلام الذي دخل في ذاته من الرؤيا المحزنة فيخرجه بالصلاة ويطهر ذاته منه قلت وهذه آداب الرؤيا

لك عذبة الان لان أعمالك الله تعالى سر النمو والزيادة في كل شيء نظرت اليه أو مسسته فتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقق بهذه المرتبة من باب التحدث بالنعم لا غير وبلغنا عن السري السقطي لما أرخاها لابي القاسم الجنيد أراد أن يسقف بيته فقصرت خشبة منه عن الوصول الى الجدار الآخر فطلبها بيده فطالت معه كالعجين فمن حصل له مثل ذلك فله أن يرخي له عذبة ويرخيها للمريدين والا فيتركها فقلت له فما شرط لباس الخرقة عندكم فقال شرط لباسها عندي ان يعطي الله تعالى عند ذلك للشيخ من القوة والعزم انه بمجرد ما يقول للمريد انزع قلنسوتك أو ثوبك مثلا أن ينزع عنه جميع الاخلاق المذمومة فلا يصير فيه خلق مذموم ثم انه يلبسه القلنسوة التي معه أو الثوب فيخلع عليه فيها جميع الاخلاق المحمودة التي يمكن مثله التخلق بها فمن لم يعطه الله ذلك فهو بالباسه الخرقة للمريد كالمستهزئ بالطريق قال هكذا لبستها من يد سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه قال وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه لبسها كذلك من يد سيدي أبي العباس الخضر عليه الصلاة والسلام تجاه الحجر الاسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقالات الشيوخ فقلت له فما شرط تلقين الذكر عندكم فقال شرطه ان يعطي الله الشيخ من العزم انه يخلع على المريد حال تلقينه

المحزنة وهي ان يتعوذ بالله من شرها وان يتعوذ من شر الشيطان وان ينفث عن يساره ثلاثا وان يتحول عن جنبه الذي رأى وهو نائم عليه الرؤيا المحزنة وان يقوم للصلاة والاربعة الاول لابد منها وا الخامسة يتخير فيها النائم قلت لان الاربعة الاول وردت في سائر الروايات والخامسة وردت مرة دون أخرى وبقى أدبان ذكرهما العلماء الاول قراءة آية الكرسي قال ابن حجر ذكره بعض العلماء ولم أقف على سنده قال الشيخ رضي الله عنه وهو كذلك فانه عليه الصلاة والسلام لم يأمر بقراءتها والثاني ان لا يذكرها لاحد وهو في صحيح البخاري قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الرزاق باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ أعوذ بما أعاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه ان يصيبني منها ما أكره في ديني ودنياي وورد في الاستعاذة من التهويل في المنام ما أخرجه مالك قال بلغني ان خالد بن الوليد رضي الله عنه كان يروع في منامه فقال يا رسول الله اني أروع في المنام فقال صلى الله عليه وسلم قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضب الله وعذابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وأخرجه النسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان خالد بن الوليد رضي الله عنه يفزع في منامه فذكر نحوه وزاد في أوله اذا اضطجعت فقل بسم الله أعوذ بالله فذكره وأصله عند أبي داود والترمذي وحسنه الحاكم وصححه والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الرؤيا التي عبرها أبو بكر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أصبت بعضا وأخطأت بعضا وقد أخرج القصة البخاري في صحيحه حيث قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس كان يحدث ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل واذا سبب واصل من الارض الى السماء فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذه رجل آخر فعلا به ثم أخذه رجل آخر فانقطع ثم وصل فقال أبو بكر يا رسول الله بأبي أنت وأمي والله لتدعني فأعبرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعبر قال أما الظلة فالاسلام وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من الأرض الى السماء فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت وأمي أصبت أم أخطأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال فوالله يا رسول الله لتحدثني بالذي أخطأت قال لا تقسم وقوله ظلة بضم الظاء المعجمة سحابة لها ظل وقوله تنطف بطاء مكسورة ويجوز ضمها ومعناه تقطر وقوله واذا سبب واصل من الارض الى السماء في رواية ابن وهب وأرى سببا واصلا من الارض الى السماء والسبب هو الحبل وقوله أعبر في رواية ابن عيينة عبرها بتشديد الباء وقوله أما الظلة فالاسلام وأما الذي ينطف من العسل والسمن في رواية سليمان بن كثير وأما العسل والسمن فالقرآن في حلاوة العسل ولين اللبن وقوله لا تقسم في رواية ابن ماجه لا تقسم يا أبا بكر وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في الوجه الذي وقع لابي بكر رضي الله عنه فيه الخطأ قال المهلب ومن تبعه موضع الخطأ في قوله ثم وصل له لان في الحديث ثم وصل ولم يذكر له وكان ينبغي لابي بكر ان يقف حيث وقفت الرؤيا ولا يذكر الموصول له فان المعنى ان عثمان يقطع به الحبل ثم وصل لغيره أي وصلت الخلافة لغيره وقال عياض قيل خطؤه في قوله وصل له وليس في الرواية الا انه وصل وليس فيها له وكذلك لم يوصل لعثمان وانما وصل لعلي أي وصلت الخلافة لعلي ورده ابن بطال وان سقطت من رواية الليث عند الاصيلي وكريمة فهي ثابتة عند أبي ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية النسفي وهي ثابتة في رواية

الذكر بجميع علوم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له وما علومها فقال هي علوم الشريعة المطهرة فلا يصير بعد التلقين يجهل شيأ من أحكام الشريعة المطهرة فيستغني عن سؤال الناس وعن النظر في كتاب قال ولما لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم

علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخلع عليه ذلك صار يقول عندي من العلم الذي اسره الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فقال له ابن عباس كيف ذلك يا أمير المؤمنين فقال ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدري ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فهذا هو التلقين الحقيقي فقلت له فاذا أهل الزمان الظاهرون غالبهم ليس باهل هذه المراتب الثلاث فقال نعم انما هم يتراءون عليها بغير حق فقلت له فاذا صرحوا بانهم انما يفعلون ذلك تبركا بالسلف هل عليهم لوم فقال لا والله تعالى أعلم ثم اني ذكرت هذه الشروط لبعض المشايخ من أهل العصر فقال هذا ليس بشرط فعرضت ذلك على الشيخ فقال ومن أين لهؤلاء معرفة شيء من ذلك فلما جهلوا ذلك مع دعواهم المشيخة ظنوا ان غيرهم حاله كحالهم وفي ذلك تنقيص لاهل الطريق ومثل هؤلاء لا يرجى لهم صلاح ولا فلاح لعدم طلبهم الترقي فان طالب الترقي كلما ذكر له مقام يقول كيف الترقي اليه حتى أصل اليه ويشكر من يدله على ذلك فلو كان عند هؤلاء خير لسالوا عن طريق الترقي الى ذلك فالله يلطف بنا وبهم اجمعين وسألته رضي الله عنه عن خطور ثواب الاعمال على قلب العبد حال الشروع في الطاعة هل يقدح ذلك في كمال الاخلاص ابن

ابن وهب وغيره عن يونس عند مسلم وغيره وفي رواية معمر عند الترمذي وفي رواية سليمان عن ابن عيينة عند النسائي وابن ماجه وفي رواية ابن حسين عند أحمد وفي رواية سليمان بن كثير عند الدارمي وأبي عوانة كلهم عن الزهري وزاد سليمان بن كثير في روايته فوصل له فاتصل فاللفظة حينئذ ثابتة في الحديث والمعنى حينئذ ان عثمان كاد ينقطع عن اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التي انكروها عليه فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فوصل فاتصل بهم وذهب قتيبة بن سعيد وأبو محمد بن أبي زيد وأبو محمد الاصيلي وأبو بكر الاسماعيلي وأحمد بن نصر الداودي وغيرهم الى ان الخطأ في مبادرته رضي الله عنه لتعبير الرؤيا قبل ان يامره عليه السلام بذلك أي أصبت في التعبير وأخطأت في المبادرة وردهذا بانه رضي الله عنه استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في التعبير فاذن له وحينئذ فلا مبادرة لان التعبير انما كان بعد الاذن وبانه خلاف المتبادر من قوله أصبت بعضا وأخطأت بعضا فان المتبادر منه انه أصاب بعضا من التعبير وأخطأ بعضا من التعبير وذهب الطحاوي والخطابي وابن العربي وابن الجوزي وجماعة الى ان الخطأ في تعبيره السمن والعسل بالقرآن فعبرهما بشيء واحد وكان من حقه ان يعبرهما بشيئين كما وقع في حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص وقد أخرجه أحمد قال رأيت فيما يرى النائم كان في احدى أصبعي سمنا وفي الاخرى عسلا وأنا العقهما فلما أصبحت ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان فكان يقرؤهما بعد ذلك ففسر في هذا الحديث السمن والعسل بشيئين فكذا في هذا الحديث ينبغي تعبيرهما بالكتاب والسنة أو بالعلم والعمل أو بالحفظ والفهم أو بغير ذلك وقيل الخطأ في تفسير الظلة بالاسلام وكان ينبغي أن يفسرها بالنبي صلى الله عليه وسلم ويفسر السمن والعسل بالكتاب والسنة وقيل الخطأ بمعنى الترك أي تركت بعضا فلم تعبره حيث لم تعين الرجال الثلاثة الذين بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبر النبي صلى الله عليه وسلم قسمه لان ابرار القسم انما يطلب اذا لم تترتب عليه مفسدة ولا مشقة ظاهرة فان كان ذلك فلا ابرار ولعل المفسدة في ذلك ما علمه من سبب انقطاع الحبل بعثمان المفضي ذلك الى قتله واشتعال نار تلك الحروب والفتن فكره ذكر ذلك خوف شيوعه بين الناس وأيضا لو أبر قسمه للزم تعيينهم ولو عينهم لكان نصا على خلافتهم وقد سبقت مشيئة الله تعالى ان الخلافة تكون على هذا الوجه فترك تعيينهم مخافة ان يقع في ذلك مفسدة قال جميعه محيي الدين النووي رحمه الله وذهب طائفة الى الامساك عن الخوض في هذه المسئلة تعظيما لجانب الصديق رضي الله عنه حتى قال أبو بكر بن العربي رحمه الله سألت بعض الشيوخ العارفين بتعبير الرؤيا عن الوجه الذي أخطأ فيه أبو بكر فقال من الذي يعرفه ولئن كان تقدم أبي بكر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم للتعبير خطأ فالتقدم بين يدي أبي بكر لتعيين خطئه أعظم وأعظم فالذي يقتضيه الحزم والدين الكف عن ذلك فقال رضي الله عنه الظلة هي الاسلام والعسل والسمن اللذان تنطف بهما أفعال العباد المقبولة مطلقا ولا يختص ذلك بتلاوة القرآن بل ذلك يعم جميع أوجه الطاعات المقبولة من صلاة وصيام وحج وزكاة وصدقة وعتق وحبس وقضاء حاجة لمؤمن وحضور جنازة وفداء الاسرى وغير ذلك مما تحرك فيه الذوات من الأعمال الظاهرة وهذه الاعمال الظاهرة هي الصاعدة الى البرزخ فتشاهدها الارواح التي في البرزخ ويقولون هذه حسنة فلان بن فلان الذي سيقدم علينا يوم كذا وكذا فيشاهد عمله الصالح أبوه وجده وجد جده مثلا وسواء في هذه المشاهدة الارواح التي نزلت الى الارض ثم رجعت الى البرزخ والتي لم تنزل بعد الاعمال الى الارض حتى انه لو فتح على صبي صغير لاوقف الناس على أعمالهم الصالحة يقول أنت يا فلان وردت علينا أعمالك الفلانية ونحن في البرزخ يوم كذا وكذا وأنت يا فلان وردت علينا أعمالك المقبولة قبل ذلك أو بعده ولكن الله تعالى قضى بستر ذلك فأنسى ذلك الارواح بعد دخولها في الاشباح ثم هذه الاعمال الظاهرة على قسمين منها ما هو متمحض لله تعالى ولا يصل الخلق منه نفع في الظاهر وذلك كالسجود لله

فقال لا يقدح ان شاء الله تعالى اذا طلب ذلك من وجه المنة واظهار الفاقة ولكن عليك بالادب مع الله وانعدل كما أمرك به واترك العلل كلها في جميع اعمالك وأحوالك واقطع الكل بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت

واحذر أن تقطع بشيء فهمته من الكتاب والسنة ولو كان في نفس الامر موافقا للصواب فان معاني كلام الله لا تنحصر لاحد من الخلق ولو انحصرت لاحد ما كان سائر المجتهدين على هدى من ربهم فافهم وسمعته يقول لا تتكلموا قط مع من أفتى في التوحيد فانه مغلوب على ما هو فيه وكلوه لمشيئة الله عز وجل ولا تشتغلوا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عما أنتم مطالبون لاجله فكل تكلم بحسب ذوقه ومراد الاشياخ من المريد أن يذوق أحوال الطريق ويتكلم كما تكلموا لا انه يحفظ مقالات الناس انتهى * وسمعته يقول عليكم بحفظ لسانكم مع علماء الشريعة فانهم بوابون لحضرات الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على أحد من الاولياء فانهم بوابون لحضرات الذات واياكم والانتقاد على عقائدهم بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة متجددة في كل وقت بحسب مشاهدتهم للشؤون الالهية وغيرهم ربما ثبت على عقيدة واحدة في الله حتى يموت لحجابه عن الشؤون الالهية واياكم أن تقربوا من الاولياء الا بادب ولو باطلوكم فاحذروهم فان قلوبهم عملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فربما مقتوا على أقل من القليل ويهلك ذلك من ادهم فيكم قال وأما المجاذيب فسلموا عليهم بترك السلام عليهم ولا تسالوهم الدعاء فربما دعوا عليكم وكشفوا عوراتكم انتهى * وسمعته يقول اذا

والركوع له وعبادته بالصلاة والصوم والخوف منه والرغبة اليه وغير ذلك من الطاعات التى بين العبد وربه سبحانه ومنها ما يلحق العباد منه نفع كالعتق والصدقة والحبس وفداء الاسرى وقضاء الحوائج وسائر القربات التى فيها نفع للخلق وجزاء القسم الاول من الله لعبده ان يزيد بنور من عنده يزيد به ايمانه ويقوى به عرفانه فتمحى من قلبه الوساوس وتضمحل منه الشكوك ويصفى ايمانه فى الدنيا وتعظم مشاهدته فى الآخرة فجزاء هذا القسم نور محض وزيادة فى الايمان وأما القسم الثانى فجزاؤه باصلاح الذات وذلك بتكثير الرزق ودفع المصائب النازلة فيحصل للذات نفع عظيم لانه اذا دفعت عنها المصائب ومنعت منها ووصلت اليها الارزاق الكثيرة فانها تتمتع بذلك وتنمو به غاية النمو هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فان تلك الصدقات التى نفع بها العباد ترجع عليه نعما من جنس ما يحب ويشتهى من فرولك أو كعك أو طيور تؤكل أو أزواج تنكح أو غير ذلك مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فخرج من هذا ان جزاء القسم الاول نافع فى الايمان وجزاء القسم الثانى نافع فى اصلاح الذوات والى القسم الاول الاشارة بالعسل المذكور فى الرؤيا والى القسم الثانى الاشارة بالسمن المذكور فيها أيضا ووجه ذلك ان العسل يجلب القوة للذات ويهضم الاضرار التى تمانع القوة ولا يخصب الذات ولا ينبت فيها لحما فأشبه القسم الاول الذى يجلب قوة الايمان للذات دون الارزاق وينفى عنها الشكوك والشبه ويصفى نور الايمان والعسل كذلك يقوى الذات وينقيها من الضعف ويصفيها من الوهن والرخو وأما السمن فانه يخصب الذات وينبت فيها اللحم ويسمنها وينميها ولا تكتسب به قوة مثل القوة التى تكتسبها من العسل فأشبه السمن القسم الثانى من الاعمال التى تدر الارزاق وتدفع المصائب الخارجة عن الذوات فهذان القسمان من الاعمال هما المقصودان بالعسل والسمن فى هذه الرؤيا فالعسل مقو والسمن منم والقسم الاول مقو للايمان والثانى منم للارزاق فتناسب العسل مع القسم الاول وتناسب السمن مع الثانى فقلت فأى القسمين أحسن وأفضل فقال رضى الله عنه أيهما أحسن لك أن تكون رقيقا مثل العشبة وفيك قوة أربعين رجلا أو سمينا لا تقدر على المشى وليس فيك قوة فقلت الاحسن لى أن أكون رقيقا وبى قوة أربعين رجلا فقال رضى الله عنه فذلك هو قياس الاعمال التى تزيد فى نور الايمان والتى تزيد فى الارزاق ثم قلت هذه الاعمال الظاهرة المنقسمة الى القسمين صاعدة من الارض الى السماء والعسل والسمن فى الرؤيا نازلان لا صاعدان فكيف ساغ تفسيرهما بالاعمال المذكورة مع اختلافهما فى النزول والصعود فقال رضى الله عنه الصعود والنزول اضافيان فقد يكون الصعود عندنا نزولا عند غيرنا فلعل روح الرائى كانت فى السماء من الوجه الذى يقابلنا لا من الوجه الذى يقابل السماء الثانية ولا شك ان أهل الوجه الذى يقابلنا وهم البنا وأرجلهم على ذلك الوجه وحيث كانت رؤسهم الينا فانهم يرون الصاعد من الارض الى السماء نازلا عليهم وأيضا فان المقصود من الرؤيا أن يعلمها الرائى ويتبينها فلو جعلت ظلة الاسلام فى الارض وفوقها وهنا لحجب عن الرائى ما يصعد منها فلاجل ذلك جعل الصعود نزولا وفى النزول أيضا تأويل وتعبير لانه على حقيقته (قال رضى الله عنه) والحبل الممدود من السماء الى الارض هو الايمان الكامل ولكن ليس كل ايمان كامل مرادا بل بشرط كونه فى الامراء الذين يقيمون حدود الشريعة على الكمال فى أنفسهم وفى رعيتهم لان ذلك الحبل متصل بالظلة وهو السبب فى امطارها السمن والعسل حتى نزل على الناس وتكففوه بين مستكثر ومستقل ولا يكون الايمان الكامل سببا فى قبول أعمالهم وكثرة طاعاتهم وظهور الخيرات عليهم وصعودها مقبولة الا اذا كان صاحبه يأخذ على أيدى المؤمنين فينصر الضعيف ويرد القوى عنه ويقيم حدود الشريعة على الكمال فعند ذلك تكثر الخيرات فى العباد وتقل منهم المعاصى فلا يزنون ولا يسرقون ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق وحينئذ فالامة كلهم أخيار أبرار والامير بمنزلة من يشد للناس عمود الاسلام ويعمر عليهم خيراته وبركاته وهذا حالة

تجنبهم كلاما ولا تؤذوا له كلاما الى غيرها هزة فان الكمل لا يستهزؤن لهم كلاما ولا سؤالا اذ التدبير من بقايا النفوس وحظوظها وهم قد خرجوا عن الحظوظ وأيضا فانهم لا يرون الا الله فيسترون كلامهم عمن سواهم وسمعته يقول اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه فى ذلك ولو كان أحدكم صبورا فان الله تعالى يحب من عباده اظهارهم الضعف عن تحمل سطوات بلاياه وغضبه ومكره لتعذر مقاومتهم للقهر الالهى وسمعته يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قابها فكل بكفتمات الهافانت لها * وسمعته يقول عليكم بتطهير باطنكم من الغل والحقد والحرص ونحو ذلك فان الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وانتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى يا داود طهر لى بيتا أسكنه وسمعته يقول عليكم باخراج كل ما تعلقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم أو حال أو غيرهما وعليكم بالنصح لاخوانكم ولو ذموكم * وسمعته يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم التى يتم لكم بها دينكم وأعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة واذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال أطلعه الله تعالى على موضع كل لقمة من أين جاءت وعلى من يستحق أكلها من الناس كالبناء لكل طوبة عنده مكان يضعها فيه * وسمعته يقول اذا غضب شيخكم على انسان فاجتنبوه ولا تصافوه تغضبوا ربكم فان الاشياخ لا تغضب الا بحق ولا ينبغى لكم البحث عن سبب غضبه عليه بل سلموا كانت لشيخكم واذا لحا كم فى حال الذكر حال فلا تدفعوها عن أنفسكم ولا تستجلبوا ذلك بجمعية باطنكم وتفعلكم فانه سوء أدب ولا تنافوا انما من

كانت فى زمانه صلى الله عليه وسلم على الكمال (قال رضى الله عنه) وأما الامراء الثلاثة المذكورون فى الرؤيا فاختلف الاولياء العارفون فيهم فذهبت طائفة من الاولياء ويقال لهم الطائفة الصديقية اتباع أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأشياخى من هذه الطائفة الى ان المراد بهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم والقطع بعثمان هو ما أنكر عليه والوصل هو موته رضى الله عنه شهيدا وذهبت طائفة أخرى من الاولياء ويقال لهم الطائفة الحسنية اتباع الحسن بن على رضى الله عنهما الى ان هؤلاء الامراء أشراف من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم ومن بيت النبوة والرسالة تجتمع الكلمة الاسلامية على اثنين منهم وتجتمع على الثالث ثم تفترق ثم تجتمع وهو المراد بالقطع والوصل قال والمقصود بالرؤيا عليه هذه الطائفة فان مقام النبى صلى الله عليه وسلم عظيم ولا يطاق موضعه ويصعد فى مرقاته الا نبى أو ولد نبى ولما كان الحبل واحدا وصعد فيه الامراء الثلاثة كصعوده صلى الله عليه وسلم فيه آذن ذلك بان بينه وبين الامراء الثلاثة مجانسة وقد علم ان ايمانه الكامل لا يجانسه فيه أحد فلم تبق المجانسة الا فى نسبه وهى ثابتة فى الامراء الاشراف المذكورين فان موضع الواحد وداره لا يدخله الا هو أو ولده وأيضا فان صاحب الرؤيا من الصحابة وهو عالم بابى بكر وعمر وعثمان فلو كانوا مرادين فى الرؤيا لعلمهم ولما قال بعد قوله فرأيت يا رسول الله أخذت به وعلوت ورأيت أبا بكر أخذ به وعلا ثم رأيت عمر أخذ به وعلا ثم رأيت عثمان فلما أضرب عن ذلك وقال رأيت رجلا ورجلا ورجلا دل على أنه رأى رجالا لا يعرفهم فليسوا هم الخلفاء الثلاثة (قلت) وباحثت الشيخ فى ذلك ابحاثا كثيرة ونازعته مرارا عديدة فقال رضى الله عنه الحق هو الذى أقوله لك وانهم أشراف لا الخلفاء الثلاثة ثم آنسنى بالدليلين السابقين وقال لى أنا من الطائفة الصديقية ولكن الحق أحق أن يقال ثم قال الشيخ رضى الله عنه وكيف خفى أمر التعبير على أبى بكر الصديق رضى الله عنه ويعلمه غيره وان كنا نعلم ان فضل الله يؤتيه من يشاء الا انا نعتقد ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه سيد العارفين بعد النبى صلى الله عليه وسلم وامام الاولياء من الصحابة وغيرهم أجمعين وقد سمعنا كم غير مرة تقولون ما فى أمة النبى صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر فى العرفان وليس فى أوليائها وصالحيها من يعرف باطن النبى صلى الله عليه وسلم كمعرفة أبى بكر فهو سيد العارفين وامام المحبين فقال رضى الله عنه أبو بكر رضى الله عنه يعلم أمر هذا التعبير ويعلم ما هو أكثر منه بعشرة آلاف درجة ولكن انما غاب عنه ذلك فى ذلك الوقت بسبب حضوره صلى الله عليه وسلم فان أنوار الحاضرين العلمية تغيب عند حضوره عليه السلام ولا يبقى لها اشتعال لانعكاسها الى نور المحبة وتثير نار الشوق فيشتغل الفكر بذلك ويستغرق الباطن فيما هنالك ولا شك انه اذا غابت أنوار العلم واشتعلت أنوار المحبة والشوق يصير المتكلم فى العلم بمنزلة الساهى عنه وبمنزلة الذى يقطع فى الروح لان القلب ليس له الا وجهة واحدة فاذا توجه الى شئ انقطع عن غيره ومقصود العارفين وسيدهم هو أبو بكر ومحل رجائهم هو ذات النبى صلى الله عليه وسلم فاذا حضرت بين أيديهم لم يلتفتوا الى علم ولا الى غيره لان العلم من أنوار ذاته عليه السلام فاذا غابت الذات تعلقوا بانوارها لتوصلهم أنوارها اليها فاذا حضرت الذات سقطت الوسائل ووجب التوجه اليها وصرفت القلوب نحو قصدها فقلت فبأى شئ يتوجه اليها فقال رضى الله عنه بثلاثة أمور المحبة والتعظيم والتعجب فيما أعطاه الله تبارك وتعالى واذا قال النسوة فى يوسف عليه السلام حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فماذا يقوله العارفون فى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم * قال ولا يكمل أمر هذه الثلاثة ويصح التوجه بها الا اذا حضرت من العارف سبعة أمور فى ذاته عليه الصلاة والسلام فلا يكون لتلك السبعة قصد الا الذات الشريفة ومتى نقص واحد منها ظهر الخلل فى التوجه الاول فكر النفس الثانى الخيال وهو نظر النفس الثالث العقل الرابع المثال وهو نظر العقل الخامس الذات السادس الروح السابع العلم فيشترط فى كمال توجه العارف انحصار تصور هذه الامور السبعة فى الذات

النمل ممن خصه الله بالفضيلة كائنا من كان لاسيما أهل الحرف النافعة وذوى البيوت فان عندهم من الادب ما ليس عند غالب الناس واياكم أن تظهروا لكم كشفا أو كرامة دون أن يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم واحذروا من قربه تعالى أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه وذلك ان أحدكم كلما علم ما هو عليه من القرب بعد عن حضرة الله عز وجل فان حقيقة القرب الغيبة عن القرب بالقرب حتى لا يشهد العبد حاله فى القرب الابعد ولا حاله فى العلم الاجهلا ولا حاله فى التواضع الا كبرا فعلم ان شهود القرب منع العلم بالقرب ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون واحذروا من الاغترار بمحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له حتى يشغلكم بكم عنه فانه اذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم أنكم هو ومن هنا يقع الاستدراج ابن التراب من رب الارباب فقلت له فما الخلاص فقال أن تشهدوه تعالى به لا بكم وسمعته رضى الله عنه يقول اذا نازعك أحد فى مسألة وورد عليك قولك فى مصنفك أو غيره فلا تبادر لجوابه ولا ترادده بل تربص وانتظر له وقتا آخر وتعرف سبب رد ذلك القول عليك من الحق بحضور وأدب فربما يكون الحق تعالى انما رد عليك قولك على لسان هذا المنازع لغفلة طرأت عليك وقت أجبت عن نفسك من غير تعرف السبب فقد خرجت عن أدب الحضرة الالهية وسمعته يقول اذا ذكرت لاحد فائدة فلا تذكرها له مع شهودك أنك أعلم منه أو أفضل فتعجب بذلك ويقوم شغوفك عندنفسك عليه بل اذكر الفائدة متخوفا أن تلجم بلجام من نار يوم القيامة أو بنية نشر الشريعة فى العالم لا غير واذا أنكرت على شخص منكرا فى الشرع منصوصا عليه باتفاق العلماء فلا تنكره عليه بطبعك

الشريفة وإذا انحصرت أنوار هذه السبعة في الذات حصل التوجه بالمحبة والتعظيم والتعجب وانقطعت الآمال عما سوى ذلك قال ولو ان العارف اذا كان في هذه الحالة وسئل عن لون ولده هل هو أبيض أم لا فانه يحصل له الدهش وان أجاب بشيء فانه لا يشعر به واذا كان الجواب صوابا فانما هو لاعتياده التكلم بما أجاب به لا غير فلذلك وقع لابي بكر رضي الله عنه ما وقع ولو ان سائلا ترك أبا بكر حتى كان في خلافته وساله عن تعبير الرؤيا المذكورة فانه يسمع منه العجائب والغرائب في ذلك ومرة قلت نحن هذا التعبير الا من طريق أبي بكر رضي الله عنه وكيف يمكن أن نعرف شيئا ولا يعرفه شيخنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذا من المحال ولكن السر في ذلك هو ما ذكرناه والله أعلم قلت هذا ما سمعناه من شيخنا الامي رضي الله عنه والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولي سنين عديدة وأنا أطلب الشفاء في تعبير هذه الرؤيا فما وجدته في ديوان ولا عند انسان الا عند الشيخ رضي الله عنه ولا يخفى ان الكلام السابق عن الشيوخ المتقدمين بعيد عن الغرض والله أعلم (وسالته رضي الله عنه) عن حقيقة الرؤيا المنامية وكيف هي وبأي شيء تقع فان الناس اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فذهب الاطباء الى انها عن الاخلاط الاربعة فمن غلب عليه البلغم رأى انه يسبح في الماء ونحوه لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران والصعود في الجو ونحو ذلك من الامور المحزنة ومن غلب عليه الدم يرى الامور الحلوة والاشياء المفرحة لان الدم حلو مفرح ومن غلبت عليه السوداء يرى الأمور السوداوية والاشياء الحامضة قال المازري وهو مردود لانه وان جوزه العقل الا انه لم يقم عليه دليل ولم تطرد به عادة والقطع في موضع التجويز غلط وذهب الفلاسفة الى ان صور ما يجري في الارض هي في العالم العلوي كالنقوش فما حاذى النفوس منها انتقش فيها قال المازري أيضا وهو مردود لانه تحكم بلا برهان عليه والتنقش من صفات الاجسام وأكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض والاعراض لا تنتقش فيها وذهب المعتزلة الى انها خيالات لا حقائق لها وقصدوا ابطالها كما أنكروا عذاب القبر قال ابن العربي في القبس وجرت المعتزلة على أصولها في تحيلها على العامة في انكار أصول الشرع في الجن وأحاديثها والملائكة وكلامها وان جبريل عليه السلام لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم بصوت لسمعه الحاضرون وذهب صالح المعتزلي الى انها رؤيا بعيني الرأس قال ابن العربي وهو شذوذ وذهب آخرون الى انها رؤيا بعينين في القلب يبصر بهما واذنين يسمع بهما وذهب أهل السنة الى انها اعتقادات واذا كانت يخلقها الله تعالى في قلب النائم كما يخلقها في عين اليقظان وقلبه واذا خلقها جعلها علامة على أمور وأشياء يخلقها في ثاني حال وهذه الاعتقادات تارة يحضرها الملك عند خلقها فتكون الرؤيا بشرة وتارة يحضرها الشيطان فتكون محزنة وذهب بعضهم الى ان المرائي لها ملك موكل بها يعرضها على النائم فيمثل له صورا تارة تكون موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون أمثلة لمعان معقولة قال القرطبي وهو مردود لانه يحتاج الى دليل وذهب بعضهم الى ان سبب المرائي عروج الروح الى العرش فيرى النائم ما يقع له فان لم يستيقظ حتى بلغت الروح العرش كانت الرؤيا صادقة وان استيقظ قبل ذلك كانت كاذبة واستدل قائله بالحديث الذي أخرجه الحاكم والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال لقي عمر عليا فقال يا أبا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عبد ولا أمة ينام فيمتلئ نوما الا عرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا الصادقة والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب قال الحافظ الذهبي في تلخيصه هذا حديث منكر ولم يصححه المؤلف يعني الحاكم ولعل الآفة فيه من الراوي عن ابن عجلان وهو عبد الله الازدي الخراساني ذكر العقيلي في ترجمته وقال انه غير محفوظ ثم ذكر من طريق أخرى عن اسرائيل عن أبي اسحق عن الحرث عن علي بعضه وذكر فيه اختلافا في وقفه ورفعه وذهب بعضهم الى أن الرؤيا كلام يكلم الحق سبحانه وتعالى

مع الغيبة عن الشارع ولا تعنفه عليه بل قل له ان الشرع قد نهى عن مثل ذلك واحذر أن تقول له أنت مخالف للشريعة أو قد خالفت بذلك المسلمين وارفق به ما استطعت وإياك أن ترى نفسك عليه حال الانكار لان نفسه تتحرك وتعاندك ولو كان معك الحق اليقين وذلك لان النفس اذا تحركت ركبها الشيطان فيصير هو الناطق فيها فتقوم أنت وتعتقد من الغيظ اعتقادا منك أن تلك المعاندة من أخيك ولو كشف لك لرأيت ابليس هو الناطق والراكب لا أخيك فافهم فقلت له كيف أرى نفسي وأنا عالم عامل دون الجاهل الفاسق فقال التفاضل لا يقع في الذوات حقيقة وانما يقع في الصفات فصفة العلم التي قامت بك مثلا أفضل من صفة الجهل التي قامت بأخيك فما وقع التفاضل الا في الصفة ولم يقع التفاضل في الذات وانظر الى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما أنا بشر مثلكم فتسمى بالاسم الذي يشاركه فيه جميع الناس ولم يتسم في هذه الآية بأعلى أوصافه كالنبوة والرسالة فما فارق غيره الا بالوحي كما قال يوحى الي كل ذلك مراعاة لمقام العبودية التي خلق لاجلها ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باظهار رتبته في الآخرة بقوله أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر لما تلفظ بذلك ولا عرف أحد سيادته على بقية الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فاذا علمت أن التفاضل لا يكون الا في الاشياء الثابتة وأما العلوم والاحوال فانها ليست بثابتة فقد تؤخذ من محل وتعطى لمحل آخر فاذا سلبت يا أخي من العلم ذهب فضلك الذي رأيت به نفسك على الجاهل فلا ينبغي لاحد أن يفضل نفسه أو غيره الا بأمر الهي فان البعوضة لها وجه به الى الحق

به عبده واستدل قائله بحديث ورد في ذلك وهو قوله عليه الصلاة والسلام رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه وقد أخرجه الحكيم الترمذي عن عبادة بن الصامت ذكره في نوادر الاصول في الاصل الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر وهو واه وفي سنده مع ذلك من لا يرضى (قال الحكيم الترمذي) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أي في المنام وذهب آخرون الى أن الله تعالى وكل بالرؤيا ملكا اطلع على أحوال بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل واحد على قصته مثلا فاذا نام مثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون له بشرى أو نذارة أو معاتبة والشيطان قد يسلط على الانسان لشدة العداوة فهو يكيده بكل وجه ويريد افساد أموره بكل طريق فيلبس عليه رؤياه اما بتغليطه فيها أو بغفلته عنها فقال رضي الله عنه الرؤيا على قسمين خواطر وادراكات بمثابة حال اليقظة فان الشخص في اليقظة له خواطر وهي ما يخطر على باله وله ادراكات وهي ما يدركه بعقله من العلوم أو يشاهده بحواسه من المحسوسات فكذلك النائم تارة تكون رؤياه في منامه بخواطر تخلق في قلبه وتارة تكون بادراك الشيء ورؤيته فانقسم أمر الرؤيا الى ادراكات وخواطر (القسم الاول) الادراكات ثم منها ما يضاف للروح ومنها ما يضاف للذات وذلك ان الناظر في الحقيقة هو الروح ونظرها ببصيرتها وقد سبق الكلام على بصيرتها في أجزاء الروح حيث تكلمنا على حديث ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فان نظرت ببصيرتها فذلك هو الذي يضاف الى الروح وينسب اليها وان نظرت بنظر الذات وقلبها ورأت ما تعتاده الذات من دار ومسجد وبستان ونحو ذلك فهذه الرؤيا هي التي تضاف الى الذات وتنسب اليها وذلك كما ان للروح سمعين أحدهما سمعها الذي ينسب اليها قبل حجبها في الذات وهو الذي يبلغ الى مشارق الارض ومغاربها وثانيهما سمعها الذي ينسب اليها بعد حجبها وهو سمعها من الاذن فقط وبصرين أحدهما قبل الحجب وهو الذي يبلغ الى مشارق الارض ومغاربها ويخرق السبع الطباق وثانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون من العين فقط ومشيين أحدهما قبل الحجب وهي التي تقطع بها مشارق الارض ومغاربها في خطوة وثانيهما بعد الحجب وهي التي تكون بالرجل فقط كذلك لها نظران أحدهما قبل الحجب وهو الذي يكون ببصيرتها ويكون بسائر جواهرها وتنظر به سائر معلوماتها في لحظة ولا قرب ولا بعد عندها في ذلك حتى ان الذات التي هي فيها والعرش على حد سواء عندها وثانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون في القلب فقط فاذا نام الشخص ورأى شيئا في منامه فتارة يراه بنظر الروح وتارة يراه بنظر قلب الذات والفرق بين ما ينسب للروح وما ينسب للذات الصفاء والطهارة فالمنسوب للروح فيه صفاء وطهارة والمنسوب للذات بخلاف ذلك ولذا كان الاول لا تعبير فيه أو فيه تعبير قريب وأما الثاني فان الرمز فيه يبعد ويخفى ويدق فيه التعبير ويصعب حتى انا لو فرضنا زيدا جرح رجلا ثم فرضنا رأى ذلك في منامه قبل ان يقع فانه ان رآه بنظر الروح رأى رجلا يجرحه فتخرج الرؤيا كما رؤيت وان رآه بنظر الذات رأى مثلا انه مر بطريق فاصابه فيها عود فجرحه وانما كان الاول فيه صفاء وطهارة لانه بنور الروح ونورها حق فيحكي الشيء على ما هو عليه بخلاف الثاني فانه بنور الذات ونورها فيه باطل والباطل لا يحكي الشيء على ما هو عليه بل يقلبه ويغيره فيرى الجمل في المنام ضفدعا ويرى الطائر حجرا والرجل عودا ونحو ذلك وقل ان تخلو ذات من الذوات من الظلام اللهم الا ان يكون صاحبها معصوما * ثم الظلام على درجات بحسب قوته وضعفه ودرجاته عشرة * الدرجة الاولى الظلام الداخل على الذات من سهو المكروه كان يأكل بشماله سهوا ونحوه من المكروهات فهذا السهو اذا وقع من العبد فانه يدخل عليه ظلاما خفيفا في ذاته فاذا نام الشخص وذلك الظلام في ذاته فانه يقلب له الرؤيا قلبا خفيفا حين يراها مثاله من رأى في المنام الجنة ولم يرد دخولها فتعبيره انه أراد أن يفعل حسنة غير واجبة ثم رجع عنها ووجه هذا التعبير ان الحسنة سبب في دخول الجنة ووقعت

تقبل به ما يقبله الانسان الكامل وكذلك الجاهل فانظر اليه من ذلك الوجه لتوفيه والله تعالى أعلم * وسالته رضي الله عنه عن القهر والمنازعة هل يوصف بهما العبد وهو في حضرة الله عز وجل فقال لا يصح لمن هو في حضرة الحق عز وجل قهر لغيره ولا مغالبة له ولا منازعة لان حضرة الحق تعطي بالخاصية صاحبها الخشوع قال صلى الله عليه وسلم ما تجلى الله عز وجل لشيء الا خشع ومتى ظهر من عبد قهر أو منازعة تحققنا انه ليس في حضرة الله تعالى أصلا وانما وجهه مصروف الى الكون والحجاب والله أعلم * وسالته رضي الله عنه عن العوام والخواص من أهل الطريق ما تعريفهم فقال العامي من أهل الطريق من كان يقلد الغير فاستبد بعقيدته الى أمر مربوط ثم سلك الطريق مع تلك العلة فهو ان فتح له ما يوافق معتقده بما فتح والا امتنعا وقد يجيء الحق الى مثل هذا فلا يقبله لكونه جاءه في غير معتقده وأما أهل التحقيق من الخواص فلا يتحققون أن في الجناب الالهي منعا أصلا وجوده فياض على الدوام وان وقع له منع أو عطاء أو ران فانما هو عبارة عن توجه عين البصيرة الى غير الوقت الذي خلقوا له فمتى ضرفت أعين بصائرهم عن رؤية المكون قام معها الكون ولا بد فعلم أن عين البصيرة لا تزال قابلة والمرآة لم تزل مجلوة وانما التفاوت واقع في المبصرات فان رأت النور رأت ما كشفه النور وان رأت الظلمة لم تتعدها اذ الظلمة لا تتعدى ما وراءها والاعمى انما هو ناظر الى ظلمة العماء الذي نزل في عينيه والله أعلم * وسالته رضي الله عنه عن طلب المريد ظهور كرامة هل يقدح ذلك في أعماله وهل عدم وقوع الكرامة يدل على عدم دخوله في طريق

الجنة فالرؤيا عبارة عن الحسنة وعدم ارادة الدخول اشارة الى امتناعه من فعلها وحقيقة الرؤيا من غيره قلب أن يرى أنه أراد أن يفعل حسنة ثم رجع عنها فانقلبت الرؤيا الى ما ترى قلبا لخط لماسبيه الظلام السابق * الدرجة الثانية الظلام الداخل على الذات من سهو الحرام كمن أكل في صيامه سهوا ونحوه من المحرمات التي تقع من العبد سهوا ولا يلحقه فيها اثم للسهو فان هذا الظلام يفوق ظلام السهو المكروه ويقلب له رؤيا أكثر منه مثاله من رأى في منامه الجنة وأراد دخولها فمنع منها فتعبيره أنه يريد فعل فرض الكفاية ثم يرجع عنه ووجه التعبير ما سبق وقد قوي الظلام في هذه الرؤيا حتى رؤي في صورة من يمنع من دخول الجنة لان هذا الظلام مانع من فرض الكفاية ناشئ عن فعل الحرام سهوا بخلاف الرؤيا السابقة والله تعالى أعلم * الدرجة الثالثة الظلام الداخل على الذات من عمد المكروه أي من فعل المكروه عمدا كمن أكل بشماله عمدا ونحو ذلك فهذا العمد اذا وقع من العبد فانه يدخل على ذاته ظلاما فوق ظلام سهو الحرام فيقلب له رؤياه أكثر منه مثاله من رأى شياطين دخلت داره فتعبيره أن امرأته زانية وان رجالا يدخلون عليها ووجه هذا التعبير ان الشياطين في الرؤيا عبارة عن الزناة للمشاكلة في المشابهة والدخول عبارة عن الوطء والدار عبارة عن الزوجة فهذا التعبير لا بعد فيه وليس فيه قلب كثير لكن الخبث والظلام كثر في الشيء المقصود بالرؤيا المأخوذ من المعرة وهتك الحريم وتمزيق العرض فالظلام قوي في هذه المرتبة في المعبر عنه وبهذا تعلم ان الظلام يقوى تارة في التعبير وتارة في المعبر عنه * الدرجة الرابعة الظلام الداخل على الذات من عمد الحرام أي من فعل الحرام عمدا كمن زنى عمدا أو أفطر في صيامه عمدا أو نحو ذلك فهذا العمد اذا وقع من العبد أدخل على ذاته ظلاما فوق ظلام الدرجة التي قبله مثاله من رأى أنه يمشي أمام شيخ مسلم فتعبيره انه ذو معاص وايمانه صحيح ووجه هذا التعبير ان الشيخ المسلم هو ايمان الرائي وذلك ان الشيب وكبر السن في الاسلام يدلان على البصيرة فيه فلما وقع التعبير بالشيخ المسلم عن ايمان الرائي علمنا ان ايمانه صحيح والتقدم أمامه والمشي قبله يدل على المعاصي وان صاحب هذا الايمان لا يتبعه بل يمشي أمامه ولا يبالي به فقد قوي الظلام في هذه الرؤيا في التعبير فان اطلاق الشيخ على الايمان الصحيح فيه خفاء كثير والاشارة بالتقدم عليه الى المعاصي مما يخفى أيضا فلهذا قلنا ان الظلام الذي فيه في هذه الدرجة يفوق ما قبله وفيه أيضا في المعبر عنه ظلام اذ المعاصي أمرها جسيم وخطرها عظيم * الدرجة الخامسة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة وذلك أن العقيدة على قسمين خفيفة وثقيلة فالخفيفة هي التي لا يخلد صاحبها في النار ولكن يعاقب عليها مثل اعتقاده انه تعالى يرى في الآخرة وانه تعالى لا يجب عليه جزاء أي الثواب والعقاب بل الثواب من فضله والعقاب من عدله وانه تعالى لا يحتاج في فعله الى واسطة وان سائر الوسائط وما ينشأ عنها من جملة أفعاله تعالى فالنار وحريقها والطعام وشبعه والسيف وقطعه جميع ذلك من فعله تعالى وان الجنة موجودة الآن وأن النار موجودة الآن وانه تعالى لا يظلم أحدا في الدنيا ولا في الآخرة فهذه هي العقيدة الخفيفة فمن اعتقدها فهو المؤمن حقا وايمانه كامل ومن جهلها بان اعتقد انه تعالى لا يرى وان الجزاء يجب عليه وانه يحتاج الى واسطة في أفعاله وان الجنة والنار غير موجودتين الآن فصاحب هذا الاعتقاد معاقب يوم القيامة عقابا فوق عقاب ذنب المعاصي غير الاعتقادية وأما العقيدة الثقيلة فهي التي اذا جهلها الشخص لحقه الخلود في نار جهنم مثل اعتقاد أنه تعالى موجود ووجوده بالقدم والبقاء والمخالفة وانه تعالى فاعل بالاختيار وليس فعله عن طبيعة ولا تعليل وأنه تعالى هو الخالق لانها الناليس انما هي شيء وانه تعالى لا يشركه في ملكه كبير في الارض مثل الملوك والوزراء ولا في السماء مثل الشمس والقمر والنجوم وسائر الملائكة وأنه تعالى سميع وأنه تعالى بصير وأنه تعالى عليم فهذه هي العقيدة الثقيلة فاذا اعتقدها العبد مع العقيدة الخفيفة كمل ايمانه فان جهلها العبد أو جهل شيئا منها استحق عليه الخلود في نار جهنم نسأل الله

السلامة

القوم فقال رضي الله عنه طلب المريد الكرامة مما يقدح في اخلاصه ثم لا يدل عدم الكرامة على انه لم يحصل له شيء من مقامات القوم وايضاح ذلك أن تعلم يا أخي أن الدنيا ليست موطن النتيجة والثواب وانما هي موطن العمل وتهيؤ المحل فكما أن الآخرة ليست دار عمل كذلك الدنيا ليست بدار نتائج فلا يجب على المريد الا تهيؤ المحل وأما النتائج فانها أمامه في الدار الآخرة فعلم انه لا يلزم من كون الانسان لم يكشف له عن شيء مما كشف للقوم أن يكون ناقصا لا نصيب له فيما حصل للقوم بل يقال انه عند الموت يكمل تهيؤه واستعداده ولا فرق بين من كوشف بالامور في ذلك الوقت وبين من كوشف له طول عمره انما هو تقديم وتأخير والله أعلم * وسئل رضي الله عنه عما يفعله المشايخ من ترتيب الاوراد للمريدين هل هو مذهبكم فقال لا ذلك مما أكرهه ولا أقول به لان الاوراد تصير حينئذ يفعلها العبد بحكم العادة فيعمر الانسان عليها بحكم الغفلة والطبع والقلب في محل آخر واذا لم يتقيد الانسان بالاوراد وذكر الله تعالى متى وجد الى ذلك سبيلا في أي وقت كان بحضور واقبال صادق وهمة وعزم كان أقوى في استعداده فالمدار على عدم الغفلة في العبادة فمن رزقه الله تعالى الحضور في الاوراد المرتبة فلا بأس به فقلت له فما مذهبكم في المعاهدة للمريد بانه لا يعود يعصي الله عز وجل فقال هو أيضا مما نكرهه لانه لا يؤمن متعاطي ذلك من الوقوع في الخيانة فيصير عليه اثم المعصية واثم خيانة العهد ولو انه لم يقع في معاهدة لكان عليه اثم واحد فالاحسن للشيخ ان يأمر المريد بفعل الاوامر واجتناب النواهي من

السلامة فاذا فهمت هذا فلنرجع الى الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة فنقول انه يدخل على الذات ظلاما يفوق ظلام ما قبله ويقلب له رؤياه أكثر منه مثاله من رأى ميتا في المنام وهو عالم بانه ميت وسأله عن حاله وما لقيه من الله عز وجل فجعل الميت يشكو له حاله وسوء فعاله فتعبيره أنه يدل على حسن دين الرائي وصلاح آخرته وأن المعاصي التي كان فيها سيتوب منها ووجه هذا التعبير أن الموعظة في النوم تؤثر لا محالة فان الله تبارك وتعالى أقام العبد مقام الزجر والتخويف وما كان من الله تعالى فانه يمضيه وينفذه وليس في طوق العبد أن يلتقي مع ميت يسأله عن حاله بل ذلك منه تعالى حيث جمع بين الرائي والميت ليسمع منه ما يسمعه برحمته تعالى ولو شاء تبارك وتعالى لتركه مترددا في عمايته فقد قوي الظلام في تعبير هذه الرؤيا وخفي فيها الرمز ودق فيها التعبير أكثر مما قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السادسة الظلام الداخل على الذات من جهل العقيدة الخفيفة جهلا مركبا مثل أن يعتقد أنه تعالى لا يرى أو أنه تعالى يجب عليه الجزاء ويعتقد أنه على صواب في هذه العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من هذا الجهل المركب يفوق الظلام الداخل عليها من المرتبة التي قبلها مثاله من رأى أنه يأكل من زقوم نار جهنم ويشرب من حميمها فتعبيره أنه يخوض في الحرام جمعا ومنعا فهو يجمع الدنيا من غير حلها ولا يصرفها في مستحقها ووجه هذا التعبير أن الحرام يقود الى دخول جهنم والاكل من زقومها والشراب من حميمها والظلام فيه من جهة التعبير من حيث ان الزقوم والحميم مكروهان طبعا والمال محبوب طبعا فقد تباينا بالكره والمحبة فصار ذلك بمثابة التعبير عن الشيء بضده وأيضا فمما يبعد به التعبير ان يكون المعبر عنه في الدنيا والمعبر به في الآخرة أو بالعكس لتباين الدارين وبعد ما بينهما ومن الرمز الى الفظاعة والبشاعة التي في جهنم والزقوم والحميم فقد قوي الظلام ههنا من ثلاثة أوجه وليس ذلك بموجود في شيء مما قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السابعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الثقيلة مثل من يعتقد شيئا منافيا لما سبق في العقيدة المذكورة وهو بحيث لو علم لرجع فهذا الظلام يفوق ما قبله مثاله من رأى أنه دخل جهنم فتعبيره أنه مبتلى بعقوق الوالدين أو نحو ذلك من المعاصي الكبار ووجه التعبير ظاهر وقوة الظلام فيه من جهة التعبير لاختلاف الدارين فان المرئي في الدار الآخرة والمعبر عنه في دار الدنيا ومن جهة بشاعة دخول جهنم ومن جهة المعبر عنه الذي هو عقوق الوالدين فانه فوق الخوض في جمع الحرام فلهذا كان ظلام هذه المرتبة أقوى والله تعالى أعلم * الدرجة الثامنة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب في العقيدة الثقيلة مثل أن يعتقد ان العبد يخلق أفعاله ويعتقد أنه على صواب في هذا الاعتقاد فهذا الظلام يفوق الظلام الذي قبله ويقلب الرؤيا أكثر منه مثاله من رأى أنه أخذه ملك وألقاه في جهنم فتعبيره أنه سيوقعه قدر من قدر الله تعالى في معصيته ووجه هذا التعبير أن الملك أشير به الى القدر وجهنم أشير بها الى المعصية والظلام فيه من حيث انه أشير الى القدر بالملك فهو في غاية الخفاء ونهاية الرمز والدقة مع بشاعة ذات الرؤيا فان أخذ الملك للعبد قهرا والقاءه اياه في نار جهنم في غاية الامر المنكر وهو بخلاف الذي رأى أنه دخل جهنم أو أنه أكل من زقومها وشرب من حميمها اذ لا قاهر له وقاسر فلهذا قلنا ان الظلام في هذه المرتبة أقوى مما قبله والله تعالى أعلم * الدرجة التاسعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في الجناب العلي أعني جنابه صلى الله عليه وسلم مثل ان يعتقد في النبي صلى الله عليه وسلم صفة ليس هو عليها ولكنه بحيث لو علم لرجع فهذا الظلام الذي في هذه المرتبة يفوق الظلام الذي قبله فان النبي صلى الله عليه وسلم هو باب الله عز وجل ومن جهل الباب وضل عنه فانه لا يمكنه دخول الدار أبدا فلولا هو صلى الله عليه وسلم ما صح لنا ايمان بالله ولا شيء من خير الدنيا وخير الآخرة مثاله من رأى انه رجع شابا والغرض انه كبير فتعبيره انه يدرك دنيا عظيمة لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل ووجه هذا التعبير ان حالة الكبر أشير بها الى الفقر والشباب الذي رجع اليه أشير به الى الغنى وقوة الظلام فيه

غير معاهدة ويفعل الله ما يشاء والله أعلم * وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين خاطر الحق تعالى وبين خاطر الملك فقال خاطر الحق تعالى لا يكون فيه أمر ولا نهي أبدا اذ قد فرغ تعالى من الاوامر والنواهي على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فكل خاطر تجد فيه أمرا أو نهيا فاعلم انه خاطر الملك فعلم أن خاطر الحق تعالى الآن انما يعطيك المعارف الالهية ويكشف لك عن الامور الغيبية التي جهلتها من الكتاب والسنة ويكون سمعك وبصرك ويدك ومؤيدك الى غير ذلك فقلت له فما الفرق بين العلم والكشف فقال الكشف هو العلم بالحقائق على ما هي عليه في نفسها والعلم هو علمك بالامور على ظاهرها والله أعلم * وسئل رضي الله عنه عن حديث اعبد الله كأنك تراه أي الحالتين أكمل أن يعبد الله كأنه يراه أو يعبد الله على الغيب فقال رضي الله عنه عبادة الحق تعالى على الغيب أكمل لما فيها من التنزيه قال تعالى ألم تعلم بأن الله يرى وأما عبادة العبد لربه كأنه يرى ربه فان ذلك راجع الى ما أمسكه في نفسه من شاهد الحق وأقامه كأنه يراه وهذه درجة العوام ثم يترقى منها الى درجة الخصوص وهو كونه تعالى يرى العبد والعبد لا يراه وذلك انك اذا ضبطت شهوده تعالى في قلبك عند صلاتك فقد أخليت شهودك عن بقية شهود الوجود المحيط بك واذا تحققت ذلك علمت عجزك عن رؤيته لتقييدك واطلاقه وضعفك وسعته فاذا عرفت ذلك بقيت مع نظره المحقق اليك لا مع نظرك اليه لان نظرك يقيده فيخرجه عن اطلاقه فيتعدد وهو المنزه عن الحدود والله أعلم

* وسئل رضي الله عنه عن قول بعضهم ان الاحدية سارية في جميع الوجود وما معناه فقال اعلم أنه لما كان الانسان روح العالم وكان عبارة عن

من جهة التعبير فان الاشارة بالشباب الى ادراك الدنيا فى غاية الخفاء ومن جهة المعبر عنه الذى هو ادراك الدنيا فانها رأس الخطايا وأصل كل معصية لاسيما ان كانت واسعة عظيمة كما فى الرؤيا ومن جهة كونه لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل والله تعالى أعلم * الدرجة العاشرة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب فى الجناب العلى على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام مثل ان يعتقد فيه صفة ليس هو عليها او يعتقد انه على صواب فى تلك العقيدة فهذا الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب المذكور يفوق كل ظلام قبله مثاله من رأى انه يمشى خلف شاب فتعبيره انه يعمل بعمل قوم لوط ووجه التعبير فيه ظاهر وقوة الظلام فيه من المعبر عنه اذ عمل قوم لوط من أكبر الكبائر نسأل الله السلامة بمنه وكرمه قال رضى الله عنه وهذه درجات الظلام المنسوبة الى نظر الذات وأما درجات الطهارة منه المنسوبة الى الروح فعشرة أيضا وهى أعدام العشرة الاولى ونقائض لها ولهذا كانت على عكس ما سبق فى الخفة والثقل فان أثقل درجات العشرة السابقة الجهل المركب فى الجناب العلى وعدمه هو أخف عشرة الطهارة التى للروح ويليه فى الخفة عدم الجهل البسيط فى الجناب العلى ثم عدم الجهل المركب فى العقيدة الثقيلة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم الجهل المركب فى العقيدة الخفيفة ثم عدم البسيط فيها ثم عدم عمد الحرام ثم عدم عمد المكروه ثم عدم السهو فى الحرام ثم عدم السهو فى المكروه وهو أثقلها لان عدم السهو فى المكروه قد يكون معه الجهل مركبا وبسيطا فى العقيدتين وفى الجناب العلى ولنشير الى أمثلة هذه العدمات العشرة ثم اعلم أن الروح اذا نظرت الرؤيا ببصيرتها ونظرها الصافى فانها لا تراها الا على ماهى عليه من غير تبديل ولا تغيير ثم انها اذا أرادت أن تؤدى نظرت فى الذات فان كانت طاهرة من الظلام معصومة من جميع أوجهه أدتها اليها كما رأتها من غير تبديل ولا تغيير وان كان فى الذات ظلام فان القلب والتعبير يقع على حسبه وقدره عند التادية فيخرج من هذا ان الروح عند تاديتها ما رأت الى الذات ينقسم تبليغها الى الذات على هذين القسمين فالذات الطاهرة لا يحصل لها قلب عند التادية لان القلب للرؤيا انما هو من الظلام والغرض أن الذات طاهرة منه وأما الذات غير الطاهرة فانه يحصل لها قلب على حسب ما فيها من الظلام لان الصفاء وان وقع كان الظلام لها من وجه آخر وبالجملة فالصفاء اما كلى وهو الذى لا يكون الا فى ذوات المعصومين عليهم الصلاة والسلام واما جزئى وهو الذى يكون من وجه دون وجه ولهذا كانت درجاته عشرة ولنرتبها على عكس الترتيب الذى فى العشرة الاولى فنقول * الدرجة الاولى عدم الجهل المركب فى الجناب العلى فهذا الصفاء من هذا الجهل فوق كل صفاء من غيره ولهذا كانت الرؤيا معه بمثابة ما لا تعبير فيها أصلا مثاله من رأى الحق سبحانه راضيا عنه فرحا به ضاحكا له فتعبيره انه مرضى عنه وأن أفعاله طاهرة عند الله سبحانه وتعالى * الدرجة الثانية عدم الجهل البسيط فى الجناب العلى فهذا الصفاء هو دون ما قبله ولكن يليه فى المرتبة ولهذا كانت الرؤيا معه فيها تعبير قليل مثاله من رأى انه يخاصم الملائكة وتعبيره انه سيخرج فيه دماميل أو حكة أو كسر فى بعض أعضائه بغير سبب عادى ووجه هذا التعبير ان الذى رأى هو الروح والملائكة الذين رأتهم هم ملائكة الذات الموكلون بحفظها والمخاصم لهم هو الروح وذلك ان الروح لما رأت ما سيقع للذات من دماميل ونحوها خاصمت الملائكة الحفظة على الذات وكأنها تقول هذا من تفريطكم فيما استحفظتم عليه فهذه الرؤيا بمثابة الكلام الذى حذف منه شئ فاذا قدر استقام الكلام واتضح المرام وكذلك هنا لو ذكر سبب الخصومة لاتضح أمر الرؤيا ولم يكن فيها تعبير أصلا * الدرجة الثالثة عدم الجهل المركب فى العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلى ما قبله ولهذا كان فى رؤياه تعبير مثاله من رأى انه بين يدى الله تعالى واقفا فزعا مرعوبا وتعبيره انه يقع فى بلية ويسلمه الله تعالى منها وله فيها أجر عظيم ووجه هذا التعبير أن الوقوف بين يدى الله تعالى لا يكون الا فى الآخرة ولا يكون الا للمؤمنين فان كان هذا المؤمن لم تصف ذاته من الظلام فانه لا يخلو من توبيخ فى ذلك المقام ثم تكون عاقبته النجاة والخلود فى الجنة فاذا رأى النائم انه واقف بين يديه

نفس ناطقة وجسم حساس وكان حده انه حيوان ناطق ومتى سقط شئ من حده سقطت حقيقته وكان غيب الانسان الذى هو روحه قائما بظاهره ولاقيام لوجوده الا به لمضاهاته (٨٢) للعالم الاكبر اقتضى بهذا الاعتبار أن يكون جميع الوجود بأسره مطابقه ومقيده ظاهره وباطنه قائما بالحق مفتقرا اليه لا يقوم بنفسه طرفة عين فمن شهد ذلك تحقق سريان الاحدية حينئذ فى الاشياء بسيطها ومركبها وجميع أحكامها فليتامل فانه نفيس والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ما العلة فى منع المريد من قبول الرفق من الناس فقال لان المروءة والطبع يحملانه على مكافأة الناس على احسانهم وتوفية حقوقهم وعلى مراعاتهم واذا كان الامر كذلك فمتى يتحقق السالك بالجمعية على الحق تعالى والاحدية تطلب من يتوحد ليتوحد بها واذا تفرق السالك فلا أحدية فلا فتح والله أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ينبغى للذاكر أن يكون ذكره للتعبد فقط لا لاكتساب مقام وذلك ليكون فى نهيته غير خال من العبادة وقد قالوا انما شرعت الخلوة للتفرغ من الاكوان وتهيؤ المحل لا غير وسمعته أيضا يقول اذا ورد على الباطن ذكر معين فليكن السالك ساكنا لا يساعده بتفعله فاذا ذهب الوارد لنفسه من غير مساعدة الهمة كان أكمل فى الاستعداد وسمعته يقول التجلى الذاتى لا يكون أبدا الا بصورة استعداد العبد وغير ذلك لا يكون فاذا المتجلى له ما رأى سوى صورته فى مرآة الحق وما رأى الحق انتهى قلت وقد أوضحنا ذلك فى مبحث الرؤية فى العقائد الكبرى فراجعه والله أعلم وسمعته يقول ان الشيطان تعالى ليقنع من العبد بفسخ عزمه من طاعة الى طاعة وذلك انه يحسن له أن يعاهد الله تعالى على احياء ليلة من الليالى بالصلاة فاذا شرع فيها جاءه

تعالى على هذه الحالة فهذه رؤياه ما سبق والرائى فى هذه الرؤيا هو الروح والتعبير انما وقع عند التادية للذات لا من ظلام فى نظر الروح فان كان الرائى لهذه الرؤيا من الاولياء والعارفين أو الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عبرت بغير ذلك ويطول بنا ذكر ذلك والله تعالى أعلم * الدرجة الرابعة عدم الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء يلى ما قبله مثاله من رأى عزرائيل عليه السلام وهو يضحك معه ويفرح به فهو طول عمر الرائى ووجه هذا التعبير انه ليس للشخص ما يفرح به مع هذا الملك الكريم الا طول العمر فالظلام الواقع عند التادية فى التعبير من جهة خفاء الرمز فان الاشارة بضحك هذا الملك الكريم الى طول عمر الرائى مما يدق ويخفى والله تعالى أعلم * الدرجة الخامسة عدم الجهل المركب فى العقيدة الخفيفة فهذا العدم والصفاء يلى ما قبله مثاله من رأى أبا بكر الصديق رضى الله عنه فتعبيره انه يدل على محبة الرائى للنبى صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة والظلام فيها الذى كان عند التادية هو من التعبير بابى بكر عن محبة الرائى له عليه السلام فانه لا ملازمة بينهما ولهذا كان ظلام التادية فيها أقوى من الذى قبله والله تعالى أعلم * الدرجة السادسة عدم الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة فهذا العدم يلى ما قبله مثاله من رأى ملائكة بموضع فتعبيره انه سيبنى فيه مسجد يعبد الله تعالى فيه ويسبح ويقدس ووجه هذا التعبير ظاهر وظلام التادية فيه من بعد عالم الانوار الذين هم الملائكة المعبر بهم عن عالم الاغيار الذى هو المسجد المعبر عنه ولا كذلك ما قبله فان الملازمة وان عدمت بين المعبر به والمعبر عنه لكنهما من عالم واحد والله أعلم * الدرجة السابعة عدم عمد الحرام فهو يلى ما قبله مثاله من رأى اسرافيل بمكان فتعبيره انه يدل على فتنة عظيمة ستقع بذلك المكان أو فرج عظيم ووجه هذا التعبير أن هذا الملك الكريم عليه السلام هو الموكل بالفتنة والافراح وانما كان ظلام التادية فيه أقوى مما قبله من جهة ان اسرافيل لم يشتهر بذلك اشتهار عزرائيل بالاعمار مع بعد عالم الانوار عن عالم الاغيار ففيه ما فيما قبله وزيادة والله أعلم * الدرجة الثامنة عدم عمد المكروه فهو يلى ما قبله مثاله من رأى شياطين أحاطوا به فتعبيره ان الشياطين لصوص يخرجون عليه أو سراق يأخذون ماله أو ناس يغتابونه بغير حق ووجه التعبير فيه ظاهر وظلام التادية فيه فى المعبر عنه فانه من الامر المكروه عند الرائى ولا كذلك ما قبله والله أعلم * الدرجة التاسعة عدم سهو الحرام فهو يلى ما قبله مثاله من رأى القيامة قامت بموضع فتعبيره ان حالة ذلك الموضع ستبدل فان كانت على عدل انقلبت الى ظلم وجور وان كانت على عكس فالعكس وظلام التادية فيه فى التعبير من جهة بعد القيامة الحقيقية من الحالة التى أشير اليها من الانتقال من العدل الى الظلم بعيد غاية من قيام القيامة اذ لا ظلم فيها وليس هو كمن رأى اسرافيل عليه السلام كما سبق لانه عليه السلام صاحب الحالتين فى التعبير السابق بخلاف قيام القيامة فى مسئلتنا والله أعلم * الدرجة العاشرة عدم سهو المكروه فهو يلى ما قبله وهو أثقل الجميع وأكثرها ظلاما عند التادية مثاله من رأى انه حبيب للشياطين وصديق لهم وخليل فتعبيره ان جلساءه لا خير فيهم ووجه التعبير ظاهر وانظر الى الظلام الذى فيها فانه كاد يكون مثل الظلام الذى فى نظر الذات لان المرء على دين خليله واذا كان الجلساء لا خير فيهم فالجليس لا خير فيه فكاد هذا الظلام الذى فى الرؤيا يشير الى خبث الذات وسوء صنيعها مثل الظلام الذى فى الاقسام العشرة المنسوبة الى الذات فان كل قسم منها يشير الى خبث فى الذات وان اختلفت مراتبها كما سبق والله تعالى أعلم فقلت فمقتضى هذا ان التعبير سببه هو الظلام الذى فى الذات وان اختلف أمره لانه فى رؤيا الروح أوجب التعبير عند التادية وفى رؤيا الذات أوجبه فى نفس الرؤيا والنظر كما سبق بيانه واذا لم يكن فى الذات ظلام لكونها معصومة من سائر الاوجه كذوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتفى التعبير لانتفاء سببه الذى هو الظلام مع أنا وجدنا كثيرا من مرائى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع فيها تعبير مثل رؤيا يوسف عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فان الذين سجدوا له حقيقة هم اخوته وأبواه

وحسن اليه الذكر وما فيه من الجمعية فيترك العبد الصلاة ويجلس بذكر الله تعالى فيقع العبد فى [illegible] مع الله تعالى وهذا من مراد ابليس ومن جملة مكايد ابليس أيضا انه يأتى العبد بالكشف التام والعلم الصحيح ويقنع منه أن يجهل (٨٣) من أنا مه لعلمه أن الجهل أكثف حجاب النفس فيدخل عليه بعد ذلك كل شبهة ومن علامة مكره بالعبد أن يكشف له معاصى العباد فى قعور بيوتهم وهتك أستارهم وهو كشف صحيح لكنه شيطانى يجب على العبد التوبة منه والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن الحكمة فى وجوب استقبال القبلة آلحق تعالى فى جهة الكعبة دون غيرها مع ان الجهات كلها فى حق الحق تعالى واحدة فقال رضى الله عنه لا يستقبل الحق تعالى من العبد الا روحه لا جسده فالعبد اذا مستقبل للحق فى غير جهة بباطنه ولا يحذر العبد أن يتوهم ان نفسه قد احاطت بها الجهات كصورته الظاهرة خوفا أن يبقى الحق فى وهمه كالدائرة المحيطة فان ذلك جهل بالله تعالى بل كما يرى نفسه التى هى ليست من عالم الحس فى غير جهة كذلك يكون الحق فى غير جهة وأما ظاهر العبد فانما هو متوجه الى جهة القبلة المخصوصة وذلك ليجمع همه على الامر الذى هو فيه فانه لو لم يؤمر باستقبال جهة معينة وكان على حسب اختياره لتبدد حاله وكان يترجح عنده فى كل وقت جهة ما وربما تكافات فى حقه الجهات فاحتاج الى فكر واجتهاد فى الترجيح فيتبدد بالكلية فلذلك اختار الحق تعالى له ما يجمع همه ويريح قلبه انتهى قلت وقد بسط الشيخ محيى الدين الكلام على هذا المحل فى لواقح الانوار والله أعلم * وسألته رضى الله عنه لم كان صاحب الحال يؤثر فى الناس اذا وعظهم دون الكمل فقال اعلم ان أول الطريق

بداية ثم مال ثم رسوخ فمن صحب صاحب الحال قلب عينه كالاكسير ومن صحب الراسخ حين رسوخه وثباته لم تؤثر صحبته فيه ولذلك كذبت الامم رسلها لان الرسل ما بعثت الا بعد رسوخها في العلم بالله تعالى وتمكنها وحكمها على الحال فلذلك كان الراسخ

بدليل قوله تعالى وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ومن ذلك رؤيا ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى فان المذبوح حقيقة انما هو الكبش لقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ومن ذلك رؤيا نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في أمر البقر التي تنحر والسيف الذي في ذبابه كسر والدرع الحصينة فأول البقر بنفر من أصحابه يموتون والكسر الذي في سيفه برجل من أهل بيته يموت والدرع الحصينة بالمدينة وانه ان لم يخرج منها لم ينله مكروه ومن ذلك رؤياه عليه السلام الناس يعرضون عليه وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وانه رأى عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين الى غير ذلك من مرائيه صلى الله عليه وسلم الكثيرة التي فيها تأويل وتعبير فقلت له رضي الله عنه نوم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كنوم غيرهم فانهم في مشاهدة الحق ولو ناموا ولهذا كانت أعينهم تنام ولا تنام قلوبهم ولهذا كانت مرائيهم تنقسم الى معاينة والى وحي فاما المعاينة فهو أن يرى النبي عليه السلام شيئا في المنام فتخرج الرؤيا كما شوهدت في المنام من غير زيد ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير فمن ذلك رؤياه عليه الصلاة والسلام انه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فانزل تعالى في ذلك لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية ولا تنسب الرؤيا ههنا لخصوص الروح أو لخصوص الذات بل لهما معا لاتفاقهما في الصفاء والطهارة ومن ذلك أيضا جميع ما رأى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فانه وقع له عليه السلام مرة بروحه كما وقع له مرة أخرى بذاته الشريفة ففي المرة التي وقع له بالروح يكون رؤيا منام فذاته نائمة والروح رأت ما رأت ولم يقع في ذلك تأويل ولا تعبير والحاصل أن الرؤيا في هذا القسم تكون بمنزلة رؤية البصر وكما انه لا تبديل في البصيرة فكذلك لا تبديل في هذه وأما القسم الثاني وهو الوحي فهو وكل رؤيا الانبياء فيها تعبير وتحقيق ذلك ان النبي عليه السلام لم يرد هذا القسم ما في الخارج ولا توجه اليه لا بروحه ولا بذاته وانما كلمه الحق سبحانه بما يريده من أمر أو نهي أو اخبار بشيء ولكنه تعالى أقام مقام كلامه الغير من أمور يخلقها لهم فيرونها وتكون واسطة في معرفة الوحي اليهم فهي بمنزلة من يأمر بالاشارة وينهى بالاشارة ويخبر عن شيء بالرمز والغمز فتلك الاشياء التي تقع في مرائيهم أمور وضعها الحق سبحانه للتخاطب فيما بينه تعالى وبين أنبيائه الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم يفهمون المراد منها كما نفهم نحن المراد من الاشارة المخصوصة والغمز والرمز ولهذا يتأولونها عليهم السلام ويتنزلونها منزلة الوحي في اليقظة (قال) رضي الله عنه وسر تلك الاشياء الموجودة في المرائي السابقة هو أن البيان والتخاطب انما يقع بالامر الذي فيه المشاهدة والانبياء عليهم الصلاة والسلام في المشاهدة دائما ولو في حالة النوم وهم في مشاهدة الحق سبحانه في خليقته بمثابة الطير الذي لا يثبت على حالة فتراه مرة على هذا الغصن ومرة على غصن آخر ومرة على هذه الشجرة ومرة على شجرة أخرى ومرة في الارض ومرة في السماء فكذلك هم عليهم الصلاة والسلام مرة تحصل لهم المشاهدة عند رؤيتهم السموات والارض ومرة عند رؤية الكواكب والشمس والقمر فاذا نظروا الى ذلك استحضروا عظمة الخالق سبحانه وحصلت لهم مشاهدة كبيرة لا تكيف فاذا أراد تعالى أن يعلمهم في حالة هذه المشاهدة بأمر أجنبي فانه يريه لهم فيما فيه المشاهدة وهذا هو الواقع في رؤيا يوسف عليه السلام فانه حصلت له مشاهدة الحق سبحانه وهو نائم عند رؤية الكواكب والشمس والقمر لان روحه عرجت الى السموات فحصلت لها المشاهدة المذكورة فلما أراد الحق سبحانه ان يعلمه بسجود أبويه واخوته له أراه السجود في الكواكب والشمس والقمر التي فيها المشاهدة وذلك لاشتغال الباطن بما فيه المشاهدة فلا قصد من يوسف عليه السلام الى غير ما فيه المشاهدة حتى تقع الارادة فيه وكذلك حصلت لابراهيم عليه السلام مشاهدة عند استحضاره نعمة الحق سبحانه على الوالد بولده وكيف حال تلك النعمة العظيمة فلما أراد الحق سبحانه ان يعلمه بذبح الكبش الذي هو فداء أراه الذبح

يخاطب الناس بظواهر الامور ويبطن عنهم ما دون طاقتهم فلا يؤمن به الا القليل فافهم * وسألته رضي الله عنه عن السالك اذا مات قبل فتحه فقال يرفع الى محل همته لان همته تجذبه انتهى والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الخواطر اذا تراكمت على الباطن في صلاة أو غيرها بماذا ترد فقال لا يخلو تعلق الخاطر اما أن يكون بموجود أو بمعدوم فان كان تعلقه بموجود فأخرجه منك وازهد فيه ينقطع خاطرك عنه وان كان تعلقه بمعدوم فتعلم ان هذا ليس من شأن العاقل أن يعلق خاطره بالعدم فرد خاطرك بالعلم الى أن يسكن والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن الكامل هل له الركون الى عدم مكر الحق تعالى به فقال الكامل لا يحكم على الله بشيء ولو بلغه أعلى المقامات وقال له رضيت عنك رضاي الاكبر فبعد ذلك كله لا يؤمنه تعالى وذلك ليوفي الالوهية حقها وتأمل يا أخي ما ورد في أن جبريل واسرافيل لما خلق الله النار طفقا يبكيان فاوحى الله تعالى اليهما ما يبكيكما وهو أعلم فقالا خوفا من مكرك فقال لهما الحق تعالى فهكذا كونا لا تأمنا مكري والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن قول أبي يزيد سبحاني مع انه مشهور بالكمال والشطح لا يكون من كامل فقال رضي الله عنه اعلم أن أبا يزيد لما نزه الحق تعالى وقدسه قيل له في سره هل فينا عيب تنزهنا عنه قال لا يا رب قال له الحق تعالى فنفسك نزهها عن

فيما

النقائض فلما جاهد نفسه ونزهها عن الرذائل قال سبحاني وولا ذا لما ضرور بأحقا الدعوى فيه قال وقد عجبت ممن يؤول أخبار الصفات كيف لم يؤول كلام العارفين مع كونهم أولى بالتاويل من الرسل لنقصهم في الفصاحة عن الرسل والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه

فيما فيه المشاهدة الذي هو الولد والنعمة به وهكذا يقال في سائر المرائي المتقدمة والله أعلم هذا ما يتعلق بالقسم الاول الذي هو الادراكات وأما القسم الثاني وهو الخواطر فقد كنت سألته رضي الله عنه عن سبب الرؤيا وأجابني في ذلك ببيان هذا القسم ونص ما كتبته في ذلك (وسألته) رضي الله عنه ذات يوم عما يراه النائم في منامه فقال رضي الله عنه سبب اختلاف المنامات وتنوعها اختلاف خواطر الذات وتنوعها وسبب اختلاف الخواطر وتنوعها غيبي لا يطلع عليه أكثر الخلق فقلت وما هو فقال رضي الله عنه هو فعل الله سبحانه في قلب العبد وفعله تعالى في قلب العبد لا يسكن في اليقظة ولا في المنام حتى تخرج الروح من الجسد وكل حركة للقلب منذ وجد العبد الى مماته أثر لفعله تبارك وتعالى يريد منها أمرا معينا يخصه فيخطر ذلك الامر على القلب فاذا تحرك القلب ثانيا فالحركة الثانية خاطر آخر وكذا الحركة الثالثة وهلم جرا فاذا أراد الله بعبده خيرا أو علمه منه كان خاطر الحركة الاولى خيرا وخاطر الثانية خيرا وهكذا فاذا أراد الله بعبده سوأ كان خاطر الحركة الاولى لما أراده سبحانه من السوء وهكذا خاطر سائر الحركات حتى يتوب الله عليه ويريد به خيرا فتنقلب الخواطر الى الخير ويتحرك العبد فيه فكل أعمال العبادة تابعة لخواطرهم وخواطرهم تابعة لحركات قلوبهم وحركات قلوبهم تابعة لافعال الحق سبحانه في القلوب وارادته فيها فقلت وهل هذا معنى كون قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فقال رضي الله عنه نعم فحصل لي وجل عظيم وخوف تام من حركات القلوب وتقلباتها وعلمت ان مبنى السعادة بأسرها والشقاوة بأسرها انما هو على تلك الحركات نسأل الله تعالى الذي بيده قلوبنا وتحت قهره وسلطانه جميع أمورنا أن يحركها فيما يحب ويرضى (قال) رضي الله عنه ثم ثمرات هذه الحركات القلبية من خير أو غيره أجلها سبعة أيام ومعنى ذلك ان مراد الله من الحركة يناله العبد ويدركه في ساعتها أو بعد ساعتها وقد يتأخر ذلك وغايته تأخيره سبعة أيام فقد يكون العبد في يوم يعمل عملا وحركته تقدمت بيوم أو أكثر وما مثل ذلك الا كالنبات يظهر بعضه في يوم ويتأخر بعضه ويتقدم بعضه والزريعة واحدة فتبارك الله أحسن الخالقين (قال) رضي الله عنه فاذا فهمت هذا وعلمت ان الخواطر مرجعها الى ارادة الحق سبحانه في القلب فاعلم ان الشخص له حالتان حالة اليقظة وحالة النوم فاما حالة اليقظة فالحكم فيها للذات والروح فيها تابعة وحكم الذات هو الجهل وعدم معرفة الاشياء على حقائقها فاذا خطر على بال العبد في اليقظة حج فانه يمر على خاطره من غير زيادة واذا مر على خاطره سماء أو جنة أو نار أو نحو ذلك فلا يقع للعبد حالة اليقظة الا الشعور وأما حالة المنام فان الذوات تركد وأشباحها تسكن جوارحها وفعل الله تعالى في القلب دائم لا يسكن يقظة ولا مناما فاذا تحرك القلب بخاطر واحد مما سبق فان الروح تتشوف اليه لانقطاع حكم الذات والروح خلقت عارفة فاذا تشوفت اليه أدركته على ما هو عليه ادراكا يتوهم مقام رؤية العين فمن رأى في المنام نفسه فوق السموات أو في الحج أو في موضع خاص من الارض فسره هو ما ذكرناه وهو ان خاطر ذلك الموضع جرى على القلب فتبعته الروح وأدركته على وجهه ادراكا كادراك العين والمشاهدة اه الغرض مما كتبته والفرق بين هذا القسم الذي هو الخواطر والقسم الاول الذي هو الادراك وان كان في كل من القسمين ادراك ان الادراك ان كان مسبوقا بالخاطر فالرؤيا اضغاث أحلام لا تعبر وهي هذا القسم وان كان الادراك غير مسبوق بالخاطر بل وقع التوجه والقصد اليه من الذات أو من الروح من غير تحرك من الخواطر فالرؤيا صحيحة وهي تعبر وأقسامها قد سبقت حيث أنهيناها الى عشرين قسما والله أعلم (قال) رضي الله عنه وأما من رأى سيد الوجود في المنام صلى الله عليه وسلم فان رؤياه تنقسم الى قسمين أحدهما ما لا تعبير فيه وذلك بأن يراه على الحالة التي كان صلى الله عليه وسلم عليها في دار الدنيا التي كان الصحابة رضي الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائي من أهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذي رأى هو ذاته الطاهرة الشريفة وان لم يكن من أهل الفتح فتارة تكون رؤياه

عن ميزان الحركات المحمودة والمذمومة فقال ميزانها ان تنظر ما بعدها فان وجدت سكونا ومزيد علم فاعلم انها من الحق وان وجدت بعدها ندما وضيقا وتشويشا فاعلم انها حركة نفسانية أو شيطانية هذا ميزان الحركات والله أعلم * وسألته رضي الله عنه هل يصح للذاكر الاقبال على الحاضرين ومكالمتهم ويكون مع ذلك حاضرا في عالم الباطن كحضوره في خلوته فقال لا يصح ذلك لمبتدي ولا منتهي ألا ترى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو سيد المرسلين كان اذا أتاه الوحي يغيب عن الحاضرين الى أن ينقضي الوحي ثم يسرى عنه هذا مع كونه كان في خطاب ملكي فكيف يكون استغراقه في خطاب الحق تعالى فقلت له فهل للذاكر ان يشتغل بمعاني الذكر فقال لا ينبغي له أن يشتغل بمعاني الذكر وانما الواجب الاشتغال بالذكر على وجه كونه تعبدا لا يعقل معناه فاذا ذكر كذلك كان الذكر يعمل بخاصيته فيه فقلت له فاذا الواجب على الذاكر مراقبة المذكور فقال نعم لان المذكور عالم بالذاكر فلا يعده حاضرا فيحرم مدده لانه لا يعطي الا الحاضر معه والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن المجذوب هل يعرف الطريق كالسالك فقال اعلم أن مثال المجذوب مثل صاحب الخطوة الذي تطوى له الارض فالناس يرحلون المراحل المعتادة في مدة معلومة وصاحب الخطوة يقطعها في أقرب وقت بغير تعب وتنزوي له الارض الا انه

كذلك وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لان لذاته الشريفة الطاهرة صورا بها يرى صلى الله عليه وسلم فى أماكن كثيرة فى المنام وفى اليقظة وذلك لان لذاته صلى الله عليه وسلم نورا منفصلا عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع منه الا وفيه النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه السلام كما تظهر صورة الوجه فى المرآة فانزل النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال وأقوام لا يحصون فى أماكن مختلفة فى آن واحد وكل يراه عنده وذلك لان النور الكريم الذى ترتسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذى اذا رأى الصورة التى عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا لغير المفتوح عليه بان يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بان يجيئه عليه السلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه السلام كمال المحبة والصدق فيها فامر المسئلة موكول الى النبى صلى الله عليه وسلم فمن شاء أراه ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورتها وله صلى الله عليه وسلم ظهور فى صور أخر وهى صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من أمته من لدن زمانه عليه السلام الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فله عليه السلام من الصور التى يظهر فيها مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ومثل هذا العدد فى أولياء أمته عليه السلام فله عليه السلام الظهور فى مائتى ألف وثمانية وأربعين ألفا لان الجميع مستمد من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثير الامر يدين رؤيته عليه السلام فى ذوات أشياخهم قلت وقد رأيته صلى الله عليه وسلم مرة فى صورة شيخنا رضى الله عنه فاحتضنته عليه السلام وأردت أن أدخله فى باطنى فقال لى الشيخ رضى الله عنه هذا لا يكون فى مرة واحدة وانما يحصل بالتدريج شيأ فشيأ يريد أن دخوله عليه السلام فى باطن الرائى انما يكون بالتدريج وانما نسبت هذا القول للشيخ رضى الله عنه لانه كانى من جهة أخرى والذات التى احتضنتها لم تزد على التبسم والفرح بى هذا ما تعلق بخاطرى والله أعلم

(القسم الثانى) من رؤياه عليه السلام ما فيه تعبير والتعبير ههنا فى درجات الظلام لا فى تاويل الرؤيا فانها على الحقيقة لا تاويل فيها فان من رآه عليه السلام فقد رأى الحق وانما يشير الى درجات الظلام الواقعة فى ذلك فنقول من رآه عليه السلام وهو يحرضه على الدنيا فالظلام ذاته فى الدرجة الاولى وهو سهو المكروه وانما كان فى هذه الرؤيا ظلام لان الذى عليه ذاته عليه السلام هو الدلالة على الحق الباقى سبحانه لا على الدنيا الفانية ومن رآه عليه الصلاة والسلام وقد أعطاه مالا فظلامه فى الدرجة الثانية وهى سهو الحرام وانما كان الظلام هنا أقوى لان عطاء الفانى والتمكين منه أقوى من الدلالة عليه ومن رآه عليه السلام فى موضع قذر فظلامه فى الدرجة الثالثة وهى عمد المكروه ومن رآه عليه السلام شابا صغيرا فظلامه فى الدرجة الرابعة وهى عمد الحرام ومن رآه عليه السلام كبيرا ولكن لا لحية له فظلامه فى الدرجة الخامسة وهى الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة ومن رآه عليه السلام وهو أسود فظلامه فى الدرجة السادسة وهى الجهل المركب فى العقيدة الخفيفة (واعلم) وفقك الله أن تمام تحقيق الكلام على الرؤيا والعجائب التى فيها موقوف على معرفة علم التعبير وهو من العلوم الموهوبة المستورة أى التى يجب سترها وكتمانها ولى سنين عديدة وأنا أسال الشيخ رضى الله عنه عن تعبير ما يرى فى المنام فيقول رضى الله عنه سلنى عن كل شئ واذكر لك ما عندى فيه الا عن هذا فلا تسالنى عنه فانه من الاشياء المستورة وكم طلبته رضى الله عنه فى هذا الباب واعدت عليه السؤال مرة بعد مرة فيعيد على الجواب عينه الى أن من الله تعالى باجوبة سمعتها منه رضى الله عنه فقيدتها وهى التى سبقت فى رؤيا أبى بكر رضى الله عنه أى التى عبرها أبو بكر رضى الله عنه فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم وما تكلم معى فى هذه المسئلة الا على كره وقال ان تمام تحقيق ما تسال عنه موقوف على معرفة علم التعبير ولا يدرك بالتعلم

مر ببصره على جميع المراتب فكذلك المجذوب لابد من عبوره على المقامات التى هى علامة الطريق فيمر عليها بسرعة * وأما السالك فيقيمه الله تعالى فيها ما شاء فلا تتوهم ان المجذوب لا يعرف الطريق والله أعلم * وسألته رضى الله عنه عن وقوع الصلاة فى القبر كثابت البنانى هل يكتب الله تعالى له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ أم عمله فى غير معمل فقال يكتب الله تعالى له ثواب عمله الى أن يخرج من البرزخ فقلت له فهل لعمل المثالات المتخيلة لاهل الدنيا فى النوم واليقظة التى تخرج لهم وتقضى حوائج الناس من قبور الاولياء حكم عمل من صلى فى البرزخ فقال لعمل تلك المثل حكم عمل الصور المقيمة فى البرزخ ولها ثواب قضاء حوائج الناس فقلت له فما حقيقة هذا المثال الذى أقامه الله عند قبور الاولياء فقال هو ملك يخلقه الله تعالى من همة تلك الولى أو هو مثال نشأ من صورته ينفذ الله به ما شاء من الامور فقلت له فالانبياء ما حكمهم فقال من كلمنى من قبره فهو عينه لا مثاله والله أعلم * وسألته رضى الله عنه متى يصح للعبد أن يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة من الوجه الخاص فقال اذا تحقق أنس القلب بالله تعالى بنسبة خاصة ورابطة صحيحة صح له الاخذ عن الله واستغنى عن المادة لان وارده لا يتوقف حينئذ على وجود الخلق ولا عدمهم قال ومن الناس من يكون أنسه بواسطة الخلق أكثر فيتوقف فصه وارده على وجود الخلق ولهذا يقول بعض العارفين وجدت واردى فى البلد الفلانى أو المكان الفلانى دون غيره أى لمناسبة أهل تلك البقعة لمزاجه وباطنه ولكن العارف الكامل لا يتقيد بهذا القيد والسلام * وسألته رضى الله عنه هل للجسم بعد لانه

لانه موقوف على معرفة أحوال الرائى الخارجة عن ذاته ككونه من أهل الحاضرة أو من أهل البادية وككونه من أهل العلم أو من العوام وما حرفته ككونه فلاحا أو تاجرا أو صانعا وهل هو من الاغنياء أو من الفقراء الى غير ذلك من الاحوال التى لا تكاد تنحصر وعلى معرفة أحواله الباطنية من كون الروح أمدت الذات بجميع أجزائها وهى ثلثمائة وستة وستون جزأ أو ببعضها وهل هو الاكثر او الاقل وكيف وضع سر العقل فى الذات وفى أى شئ يجول فكر الرائى وخاطره حتى لو فرضنا مائة رجل جاؤا الى العالم بهذا العلم وقال كل واحد منهم انى رأيت فى المنام أنى شربت عسلا فانه يعبر لكل واحد تعبيرا لا يليق تعبيرا للآخر لان التعبير موقوف على ما سبق من الاحوال الظاهرة والباطنة ولا يتفق فيها اثنان من تلك المائة فضلا عن ثلاثة فهذه غاية الفائدة والسلام (وسألته) رضى الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الاحسان أن تعبد الله كانك تراه فقال رضى الله عنه مبينا له بضرب مثال ان رجلا مثلا لو جاء الى فضاء لا يرى فيه أحدا وجعل يهتف باسم غنى من الاغنياء وهو غائب عنه ويقول يا سيدى فلان اعطنى كذا اعملى بكذا أنا محتاج الى كذا فانه فى صورة المتلاعب لا فى صورة السائل وكل من رآه يهزأ به ويضحك منه فاذا كان يرى فى ظنه ان ذلك التلاعب هو غاية السؤال وانه عاكف على باب ذلك الغنى كان هذا أيضا منه غاية الوبال وزيادة ضلال على ضلال قال ولو انه لم يسأل ذلك الغنى حتى وقف بين يديه وجعل يسأله بلسانه فانه لا يسأله بلسانه حتى تخضع له ذاته وتذل له أركانه ويبلغ الارض بين يديه ويتطارح عليه بما أمكنه ولا يبقى شيأ من الخشوع الا أظهره فى جوارحه وحينئذ ينظر فيه ذلك الغنى نظر رحمة ويعطيه سؤله فيظن الظان انه أعطاه لاجل سؤاله اللسانى وانما أعطاه لاجل خشوعه الباطنى الذى ظهر عليه فى سائر أركانه ومن المحال أن يكون فى تلك الساعة ساكن غير ذلك الغنى فى باطنه (قال) رضى الله عنه فالى هذا المعنى الذى فى المثال وافتراق الحالين الذى فيه أشار عليه السلام بقوله ان تعبد الله كانك تراه أى من عبد الله على صفة الحضور بين يديه تعالى فقد أحسن عبادته ومن لا فلا وعلامة العبادة على الحضور وعلى الغفلة ان ينظر الى باطن العابد وقت العبادة فان كان معمورا بمشاهدة أمور فانية وحوائج شاغلة عنه تعالى فهو بمنزلة الرجل الاول وان كان الباطن خاليا من غيره تعالى منقطعا اليه ومقبلا عليه تعالى بالكلية كان صاحبه بمنزلة الرجل الثانى فقلت فقد اختلف حديث البخارى ومسلم فان البخارى قدم الايمان وثنى بالاسلام وثلث بالاحسان ومسلم قدم الاسلام ثم الايمان بعده وثلث بالاحسان فقال رضى الله عنه المختار عندى صنيع البخارى وما فى حديثه فان الاسلام انما هو ثياب الايمان فالايمان سابق والاسلام بعده فقلت فالاسلام سابق على الايمان بدليل قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فقال رضى الله عنه نحن نتكلم فى الاسلام الحقيقى المذكور فى حديث جبريل الذى هو ثياب الايمان فان اختلاف الشيخين البخارى ومسلم انما وقع فيه اما اسلام من أسلم بلسانه وبظاهره فقط فهو خواء على خواء ولا شئ فى يد صاحبه وانما هو بمنزلة من رأى قوما يرمون الرصاص بالمدافع ويضربون بها او ينصبون المدافع نحو الاشارة والهدف ويحدقون أعينهم ويقومون او ينظرون كيف يرمون وهل يصيبون الغرض أم لا فجاء هذا الرجل الناظر اليهم وتشابه بهم فجعل عيدانا يقبض أخرى ويجعل ذلك قائما مقام المدفع ثم جعل يقوس عينيه وينظر هل يصيب أم لا فاذا خرجت مدافع أولئك القوم كذب مدفعه ولانه لا مدفع له قال رضى الله عنه فهذا مثال من أسلم بلسانه فقط فهو يصلى وباطنه يقول لا صلاة لك ويصوم وباطنه يشهد بانه لا صيام له ويزكى ويحج ويجاهد وباطنه يقطع بانه انما فعل ذلك صورة فظاهره فى واد وباطنه فى واد آخر كما ان ذلك الرجل يعلم انه لا مدفع له فى يده وانما هو متلاعب كذلك المنافقون يعلمون انهم ليس فى أيديهم شئ من أمور الاسلام قلت صدق رضى الله عنه فى هذا المثال وقد حكى الله عز وجل عن المنافقين ما فى هذا المثال حيث قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ولقد فضح

مفارقة الروح احساس وادراك فقال نعم وذلك لان للجسد عندنا عوالم وحقائق تقبل بها التجلى الالهى والادراك من غير واسطة النفس واذا انتقلت النفس الى محلها الاصلى بعد المفارقة وبقى الجسم كان له ذلك الادراك بتلك الحقائق التى تخصه ولولا ذلك ما كان لقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده معنى لان التسبيح ههنا عبارة عن المعرفة تقديره وان من شئ الا يعرف ربه وموجده وينزهه ويقدسه عما لا يجوز عليه وهذه هى حقيقة المعرفة وبتلك الحقائق نطقوا وشهدوا وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ قال ولا يعرف حياة الجسم بعد انفصال النفس الا المكاشفون الكمل والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن معنى قولهم القرآن بحر لا ساحل له فقال معناه انه يقبل جميع ما فسره به المفسرون وذلك ان المتكلم به وهو الله تعالى عالم بجميع تلك المعانى والوجوه التى تدل عليها هذه الالفاظ بالنظر الى كل شارح فما من شارح يقصد وجها فى شرح تلك الآية الا وذلك الوجه مقصود للمتكلم به وهو الله تعالى بخلاف ما اذا كان المتكلم من الخلق فان الشارح لكلامه لا يتعدى مرتبة المتكلم من القصور وان كان اللفظ بعينه والله تعالى أعلم * وسألته رضى الله عنه عن العارف اذا دخل النار فى الآخرة والعياذ بالله تعالى هل يتبين انه نقص مقامه فى الدنيا وانه كان على غير قدم مرضى فقال اعلم ان العارف اذا دخل النار فدخوله بمنزلة الامراض التى تصيبه فى الدنيا سواء فكما انه سبحانه وتعالى ابتلى العارف بالامراض لتتمحيص عنه الذنوب مع قطعنا بان المرض لم يحط العارف عن مقامه فكذلك حكم العارف ان قدر عليه

والله حال المنافقين بهذا المثال من سوء طويتهم وخبث سريرتهم بالامر يدعليه ولقد كنت قبل سماع هذا المثال أحسب ان لهم صلاة وصياما وحجا وزكاة وجهادا بالقلب والباطن وانما لم تقبل منهم لكفرهم فلما سمعت هذا المثال انكشف لى امرهم وتبين لى وجه كونهم أخبث الكفرة نسأل الله السلامة بمنه وفضله (وسألته) رضى الله عنه عن حديث المطلب بن حنطب عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت فى ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من آية أوتيها رجل فنسيها وقلت له ان الترمذى نقل عن البخارى ان الحديث معلول لكون المطلب بن حنطب لم يسمع من أنس بن مالك فيكون الحديث منقطعا بين المطلب وأنس وروى مثله عن أحمد بن حنبل رحمه الله فهؤلاء الثلاثة الترمذى والبخارى وأحمد بن حنبل أعلوه بما سبق نقل عنهم ذلك الامام أبو محمد عبد الحق الاشبيلى فى الاحكام الكبرى والحافظ ابن حجر فى شرح البخارى والشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع الصغير فقال رضى الله عنه الحديث صحيح ونوره صلى الله عليه وسلم فيه ولكن ليس هو فيمن حفظ الآية ثم نسيها أى نسى لفظها وان كان عاملا بها وانما هو فى الذى بلغه القرآن فاعرض عنه ومنع ذاته من نوره واستبدله بضده من الظلام بان أعرض عن الحق الذى هو فيه وتبع الضلال الذى هو ظلام مبعد عن الله تعالى فى الدنيا وفى الآخرة قال كحال المنافقين فى زمانه صلى الله عليه وسلم فالحديث وارد فيهم وعليهم نازل واليهم يشير لانهم من أمة الاجابة التى هى الامة الخاصة فيما يظهر للناس وليس فى ذنوب أمة الاجابة أعظم من نفاقهم وكفرهم الباطنى نسأل الله السلامة منه فانوار القرآن الذى تشيرون اليه فقال رضى الله عنه فيه ثلاثة أنوار الاول نور الدلالة على الله الثانى نور امتثال الاوامر الثالث نور اجتناب النواهى فمن منع ذاته من دخول هذه الانوار الثلاثة فيها وهو يسمعها فى القرآن فهو المراد بالحديث (قال) رضى الله عنه والآية تصدق بآية اللفظ التى يتعلق بها الحفظ والتلاوة وتصدق بآية المعنى التى يتعلق بها العمل والامتثال وهذه الثانية هى ذات الانوار الثلاثة وهى المراد من الحديث المذكور (قال) رضى الله عنه والآية عند المؤمن من الله تعالى بمنزلة الملك الذى فيه الحق فان صاحب الحق لا يضيع صكه وان ضيعه وفرط فيه ضاع حقه فكذلك الآية فيها حق للمؤمن فان حفظ الآية وعمل بما فيها ثبت حقه عند الله تعالى واستوجب بها دخول الجنان وان فرط فيها وأعرض عنها استهزاء واستخفافا كان هو صاحب الذنب العظيم المشار اليه فى الحديث والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حديث تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين وقالت الجنة مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم فقلت الجنة اعترفت للنار بانها هى الغالبة حيث اختصت بالمتكبرين وهى انما يدخلها المستضعفون فقال رضى الله عنه المسكن فى الدار الآخرة تابع لحال ساكنيه فان كان ساكنوه أهل كبر وعجب وخيلاء سرى الى المسكن شئ من أوصاف ساكنيه وان كان ساكنوه أهل تواضع وانكسار وفقر واضطرار سرى شئ من ذلك الى المسكن أيضا ولا يخفى أن أهل جهنم أرباب تكبر وتجبر وان أهل الجنة أرباب تواضع وانكسار فظهر على جهنم أوصاف ساكنيها وظهر على الجنة أوصاف ساكنيها فظاهر الكلام خرج فى المحاجة بين الجنة والنار والمقصود اظهار باطن أهل هذه وباطن أهل هذه فلذلك ذكرت النار فى احتجاجها ما فيها من انانية واستكبار وذكرت الجنة فى احتجاجها ما فيها من تواضع وانكسار واذا تأملت علمت ان الجنة قائمة بالحجة على النار لانه رجع حاصل الاحتجاج الى أن الجنة كأنها قالت انى لا يدخلنى الا عباد الله المتواضعون الخاشعون العارفون بربهم عز وجل والى أن النار كأنها قالت لا يدخلنى الا المتكبرون المتجبرون الجاهلون بربهم المطرودون عن حضرته وساحة رحمته وبالجملة فكأن الجنة قالت انى لا يدخلنى الا أحباب الله تعالى وكأن النار قالت انى لا يدخلنى الا أبغضاء الله قلت وهذا الجواب فى غاية الحسن وبه ينتفى الاشكال السابق وينتفى به أيضا اشكال آخر وهو ان يقال لم لم تقل الجنة انى يدخلنى أنبياء الله ورسله وملائكته وعباده المؤمنون فيكون هذا حجة لها على النار فابالها حتى

أظهرت

دخول النار فقال له قد بلغنا ان صاحب الحال يحميه حاله وتنزوى عنه جهنم اذا مر عليها وتقول له جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى فهل هو أكمل من العارف أم كيف الحال فقال صاحب الحال ناقص عن مقام العارف بلا شك وانما العارف ألقى قياده لتصاريف الاقدار بين يدى الله عز وجل فلم يختر غير ما اختاره الله وغير العارف يفر من تقديرات الحق تعالى فلذلك كان العارف أكمل فى الدرجات فانه اذا دخل الجنة كان صاحب الحال يرى درجة العارف كما يرى الكواكب فى السماء فينبغى أن يكون له مرتبة العارف فلا يقدر والله أعلم فقلت له فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع أن الحكمة تأبى ذلك كما فى قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال رضى الله عنه انما يبتلى الحبيب ويعذب من كونه محبا وانما ينعم من كونه محبوبا كأهل الجنة ينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لا محبين اذ المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه فقلت له فما حال الانبياء فقال قد جمع الله للانبياء بين البلاء والنعيم فى دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من كونهم محبين ونعيمهم من كونهم محبوبين والله أعلم وسألته رضى الله عنه أيما أولى للشيخ أن يكشف للمريد عن حقائق الامور التى لا ينالها الا بطول السلوك أو يختصر له الطريق أم يترك يدور فى معاطف الطريق كما عليه السادة الصوفية فقال رضى الله عنه اختصار الطريق للمريد أولى عندنا وهى طريقة الشيخ أبى مدين المغربى رضى الله عنه كان يقصد قرب الطريق على المريد فينقلهم الى محل الفتح من غير أن يمروا على الملكوت خوفا عليهم

أظهرت المغلوبية وقالت مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم ولم تذكر شرف الناس وأفضلهم وهم الانبياء والرسل وذلك لانا نقول ان ذلك هو قصدها وكأنها نطقت به وانما أخرجت الكلام فى الصورة السابقة لاظهار التواضع والانكسار الذى فى باطن أهلها فكل واحد من ساكنيها لا يرى فى مخلوقات الله أفقر منه فيرى نفسه أضعف الناس وأفقرهم وأحوجهم الى الله عز وجل والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عما فى الحديث من أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لما تأخر عنه جبريل عليه السلام فى ابتداء الوحى كان يصعد الى شاهق جبل ويريد أن يرمى نفسه شوقا الى لقائه فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول انك رسول رب العالمين فيسكن عليه الصلاة والسلام فقلت القاء النفس من الشاهق يوجب قتلها وهو من الكبائر وارادة فعل ذلك والعزم عليه معصية والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصى قبل النبوة وبعدها فقال رضى الله عنه أعرف رجلا رمى بنفسه فى بدايته من حلق داره الى أسفل تسعين مرة فى يوم واحد ولم يضره ذلك شئ كما لا يضره النوم على الفراش وذلك لان الروح فى البدايات لها الغلبة على الذات ونسبة الاكوان للروح على حد السواء فهى تتربع فى الهواء كما تتربع على الارض وتنام فى الهواء مضطجعة كما ينام الشخص على فراشه والحجر والحرير والصوف والماء فى عدم الضرر عندها على حد السواء فلا ألم فى ذلك الالقاء لو وقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن القتل وحينئذ فالعزم عليه لا شئ فيه قلت ومن هذا ما يشاهد فى أرباب الاحوال فترى الواحد منهم اذا نزل به حال ضرب الحائط برأسه على ما فيه من الجهد ولا يقع فى رأسه خدش فضلا عن غيره فلله هذه المعارف الصادرة عن شيخنا رضى الله عنه قلت والرجل الذى رمى بنفسه تسعين مرة هو شيخنا رضى الله عنه بنفسه سمعت ذلك منه حين أجابنى عن هذا السؤال (قال) رضى الله عنه وهم يعرفون ان ذلك الالقاء ونحوه لا يضرهم شيأ ولا يدفع عنهم شيأ مما نزل بهم الا أنه طبع فى الذات فتفعله على مقتضى طبعها وعادتها فهو كالذى يضرب بالمركز ويستعين بالصوت الذى يحكى به وانا لها فهو يعلم انه لا ينفعه ولكن يفعله طبعا والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن معنى ما فى الحديث من ان الله تعالى يأتى للمؤمنين فى الموقف فى صورة لا يعرفونها فيستعيذون بالله منه ويقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاءنا عرفناه فيأتيهم ربهم فى صورة يعرفونها فيخرون له سجدا ما المراد بالصورة الاولى والثانية فان ابن العربى الحاتمى رضى الله عنه ذكر فى رسالة الفخر الدين رحمه الله ان هذا الامر لا يعرفه الا أولياء الله فقال رضى الله عنه المراد بالصورة الحالة فهما حالتان للبارى سبحانه ففى حالة وهى الاولى يجهله المؤمنون وفى حالة وهى الثانية يعرفه المؤمنون وذلك ان الحبيب اذا أراد أن يخاطب حبيبه خرج منه الى الحبيب مع الكلام أنوار من الحنانة والشفقة والاتصالات التى بينهما وأما اذا خاطب الواحد عدوه فانه لا يخرج مع خطابه شئ من تلك الانوار بل يخرج الكلام عاريا منها قاطعا عنها وهذا أمر معلوم فى العادة فان الحبيب اذا خاطب حبيبه تراه يلين له الخطاب ويتعطف عليه ويتكثر رأفته به وينبسط معه غاية الانبساط واذا خاطب عدوه انقبض وانكمش وكلح وعبس وبسر وتولى اذا فهمت هذا فالحالة الاولى الحق سبحانه خاطب فيها مجموع الامة أحبابه المؤمنين وأعداءه المنافقين فخرج الخطاب بغير الانوار التى يعرفها المؤمنون من ربهم وانما كانوا يعرفونها منه عز وجل لانها فى ذواتهم وأرواحهم وقد أمدهم بها فى دار الدنيا فاذا سمعوا الخطاب على الهيئة الاولى استعاذوا بالله وقالوا لست أنت ربنا بل ربنا بيننا وبينه علامة وهى الانوار التى تكون مع خطابه فاذا قالوا ذلك قصد بخطابه عز وجل خصوص المؤمنين وقصرهم عليهم فاطلق الانوار مع الخطاب فاذا هبت عليهم أنوار الخطاب وأحسوا بها علموا انه هو ربهم سبحانه فخروا له سجدا وهى الحالة الثانية التى يعرفونه عليها وانما لم يطلق تعالى الانوار مع الخطاب الاول لان الخطاب موجه اذ ذاك للمجموع الذى فيه الاعداء وفى الحالة الثانية حجب الاعداء وخص بخطابه الاحباب فخرج مع الكلام الانوار التى يشاهدونها فى

من تعشق الانفس بعجائب الملكوت ثم اذا فتح على المريد حينئذ يتدلى الى العالم فيكشفه بالحق فقلت له فهل للشيخ أن يرقى الفتح فقال نعم له أن لان الشيخ بمنزلة الدليل الذى يقول للسالك اسلك هذه الجهة فانها أقرب من هذه والسلوك عندنا بمنزلة الدائرة وهى درج يقتضى ان السلوك للسالك يمر على جميعها اذا أخذ الامر على الترتيب وفى ذلك تعب عليه وتطويل زمن فاذا وفق له العارف اختصر له الطريق ثم قال أما سمعت اشارة أبى يزيد البسطامى حين قال وقفت مع العابدين فلم أر لى فيهم قدما ووقفت مع المجاهدين فلم أر لى معهم قدما وهكذا الصائمين والمصلين وغيرهم الى أن عد مقامات كثيرة وكل ذلك يقول فلم أر لى معهم قدما فقلت يارب فكيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال فاختصر له تعالى الطريق بالطف كلمة وأخصرها فلما ترك نفسه قام الحق تعالى معه وهذه أقرب الطرق والله سبحانه وتعالى أعلم ٭ وسألته رضى الله عنه عن القطبية هل لها مدة يقيم فيها أصحابها من سنة فما دونها الى ثلاثة أيام الى يوم كما قيل فقال رضى الله عنه اعلم انه ليس للفروع الا ما كان للاصول وقد أقام صلى الله عليه وسلم فى القطبية مدة رسالته وهى ثلاث وعشرون سنة على الاصح واتفقوا على انه ليس بعده أحد أفضل من أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقد أقام فى خلافته عن الله ورسوله سنتين ونحو أربعة أشهر وهو أول الخلفاء الاقطاب واستمرت القطبانية بعده الى ظهور المهدى فهو آخر الخلفاء المحمديين ثم يتولى بعده قطب وقته وخليفة الله عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فيقيم فى الخلافة أربعين سنة فالحق عدم تقدير مدة القطبانية بمدة معينة

ذواتهم ويرون أسرارها في ظواهرهم وفي بواطنهم فقلت فالمؤمنون الذين جهلوه في الحالة الاولى ما المراد بهم هل جميعهم أو عامتهم فقال رضي الله عنه هم العامة فقط أما الخاصة العارفون بربهم فلا يجهلونه في حالة من الاحوال فقلت فهل الخطاب الاول كان للجميع أو للعامة فقط فقال رضي الله عنه انما كان للعامة فقط وفي يوم القيامة تخرق العوائد فيكلم الرب سبحانه رجلا واضعا رأسه في حجر رجل فيسمعه الرجل الواضع رأسه في الحجر ولا يسمعه الآخر وبالجملة فلا يسمع الكلام الا من أريد به وغيره يحجب عنه ولو كان في غاية القرب من سامعه قلت وكذا قال ابن العربي في الرسالة المتقدمة ان العارفين بالله لا يجهلونه في الحالة الاولى وانما يجهله المحجوبون وهذا الكلام في غاية الحسن ونهاية اللطافة جمع فيه الشيخ رضي الله عنه بين المعنى الشريف اللطيف الذي لا تنكره العقول وبين تنزيه البارى جل جلاله عن الصورة والاتيان والمجيء فانه على تفسيره رضي الله عنه لا اتيان ولا مجيء ولا صورة تعالى ربنا عن المجيء والصورة وأما ما ذكره الشيخ الشعراني في كتابه كشف الران عن وجوه أسئلة الجان في شان الصورة المذكورة في هذا الحديث فلا يخفى ما فيه فليحذره الواقف عليه وقد نقل الحافظ ابن حجر في الشرح عن ابن فورك الاستاذ رحمه الله ما يقرب من تاويل شيخنا رضي الله عنه واذا وقفت على كلام ابن فورك علمت مكانة شيخنا وجلالته في المعرفة نفعنا الله به آمين (وسألته) رضي الله عنه عن حديث ان قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن فقال رضي الله عنه الاصبع هنا معنوية وهي التصرف الذي يكون بهما فالمراد بين تصرفين من تصرفات الرحمن فقلت وما المراد بالتصرفين فقال مقتضى الذات ومقتضى الروح فان الذات ماخوذة من التراب فهي تميل الى الشهوة والروح مخلوقة من النور فهي تميل الى المعارف والحقائق فهما في تناقض وتصادم دائما فقلت وما الغالب منهما فقال رضي الله عنه الروح هي المتصرفة في الحركات والذات هي المتصرفة بالاسرار فالروح غالبة من حيث الحركة والذات من حيث سرها الخبيث والذاقل الشاكر من العباد حينئذ فهما كشقي الرحى فالروح بمنزلة الشق الفوقاني لانه هو المتحرك والذات بمنزلة الشق السفلاني لكن يفرض فيه غليان وحريق حتى تكون الرحى الفوقانية كالدائرة على الطحين فهي تؤثر فيه ظاهرا وهو يؤثر فيها باطنا أعاذنا الله من درك الشقاء وسوء القضاء فقلت فان العلماء رضي الله عنهم فسروا التصرفين بلمة الملك ولمة الشيطان فقال رضي الله عنه الملك والشيطان عارضان تابعان والذي فسرنا به هو الاصل وذلك لان كل ذات طاهرة أو غير طاهرة لها خواطر وتلك الخواطر هي الموجبة لفلاحها أو لهلاكها والملك والشيطان تابعان للخواطر فان كانت مرضية تبعها الملك وأتى بما يرضي وان كانت غير مرضية تبعها الشيطان وأتى بما تقتضيه وذلك ان كل خاطر لذات فهو سرها فان كان طاهرا فهي طاهرة والا فلا مثاله في المحسوسات اذا أخذت مدا من قمح ومدا من شعير ومدا من حمص ومدا من فول ثم طحنت كل واحد على حدته وجعلته طعاما ثم بخرته في الكسكاس فاذا أخذت تتامل في بخار كل طعام وجدته مباينا للآخر ووجدته يشير الى حقيقة صاحبه فكذلك الخواطر منزلتها من الذوات منزلة تلك الابخرة من الاطعمة فشان الخواطر عظيم وخطبها جسيم والمدار كله عليها والملك والشيطان تابعان لها فكم خاطر يجعل صاحبه في عليين وكم خاطر يجعل صاحبه في أسفل سافلين والخواطر المرضية هي مقتضى الروح وظهرت في الذات لطهارتها والخواطر الخبيثة هي مقتضى طبع الذات وشهواتها والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث الحجر الاسود يمين الله في أرضه فقال رضي الله عنه هو على التشبيه فان من أراد أن يدخل في حوز ملك وجنابه وجاء بادر فقبل يمينه وكذا من أراد أن يدخل في رحمة الله وكنفه فليقبل الحجر الاسود فهو من الله تعالى بمنزلة اليمين من الملك قلت وكذا ذكر الغزالي في تاويله حرفا حرفا فانظره في كتاب النفرقة والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث يؤتى بالموت في صورة كبش ثم يذبح فقال رضي الله عنه هو حديث صحيح خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به ملك في صورة كبش ويذبح زيادة في نعيم أهل الجنة

قال وقد بلغنا عن الشيخ أبي النجا سالم المروزي أنه أقام في القطبية دون العشرة ايام وكذلك الشيخ أبي مدين المغربي فقلت له فهل يختص القطب بكونه لا يكون الا من أهل البيت كما سمعته من بعضهم فقال لا يشترط ذلك ولعل من اشترط ذلك كان شريفا فتعصب لنسبه والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن علامة كون البلاء عقوبة فقال علامته عدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق فقلت له فما علامة كون البلاء تمحيص الذنوب فقال علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر باداء الطاعات فقلت له فما علامة كونه رفع درجات فقال علامة ذلك وجود الرضا والموافقة وطمانينة النفس والسكون تحت الاقدار حتى تنكشف انتهى قلت ورأيت نحو هذا التقسيم في كتاب فتوح الغيب لسيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه والله أعلم وليكن ذلك آخر ما غص منا عليه من درر فتاوى شيخنا سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه آمين وقد حبب لي أن أختم هذه الاجوبة بجواب كتبه تلميذه الشيخ العارف بالله تعالى أخي أفضل الدين لمن ساله عن مرتبة هؤلاء المشايخ الظاهرين بانفسهم في مصر والجالسين في الزوايا بغير اذن من مشايخهم فاجاب بما صورته بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أصلح من شئت كما شئت وكيف شئت انك الوهاب * الحمد لمن أظهر العين بعوصفات العين حمد عبد بعبودية ربه ظهر وربوبية نفسه بطن وأصلي على عبده الجامع وسره القامع لكل مبتدع فاجر ولعبوديته كافر وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتدا وشموس الاقتدا وسلم * وبعد فقد قال الله الحكيم يا أهل الكتاب تعالوا الى

وعذاب

وعذاب أهل النار وهذا من أعز ما يطلبه الملائكة فانهم يقولون في سجودهم اللهم اجعلنا نعمة لعبادك المؤمنين وسببا في رحمتهم ولا يعرف حق المؤمن الا الملك وانما أولنا الحديث لان الموت عبارة عن تفرق الاحباب فالذات ترجع الى التراب والروح الى عالمها وهو عدم الاتصال والاجتماع الذي بينهما قال لي رضي الله عنه أما ذبح ملك في صورة كبش فشاهد بالبصيرة عليه والله أعلم بمحمل الحديث وقال لي ان الناس اذا دخلوا الجنة تحدثوا ولاسيما في اليوم الاول بما كان في دار الدنيا ولاسيما ألم الموت فاذا ينعمهم تبارك وتعالى ويفرحهم بذبحه في صورة كبش والمذبوح ملك (وسمعته) رضي الله عنه يقول في أحاديث تسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما وانما سال النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها فقلت له وهل فيها حياة وروح فقال لا ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها اذا سئلت عن خالقها قالت بلسان فصيح الله هو الذي خلقني فافتراق المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان وجماد بالنسبة الى المخلوقات فيما يعرف بعضهم من بعض وأما بالنسبة الى الخالق سبحانه فالكل به عارف وله عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة الى خالقها وهي فيها عالمة به عابدة له قانتة ووجهة الينا وهي فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هي التي سال النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يدفعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخرى التي الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ومن هذا المعنى أجابني عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع لما استكثر السيد داود عليه السلام تسبيحه لربه عز وجل فشاهد الضفدع المذكور يسبح طول عمره ولا يفتر طرفة عين فاستصغر سيدنا داود عليه السلام حالته التي كان استكثرها فقال رضي الله عنه لي في الجواب ان سيدنا داود عليه السلام شاهد من الضفدع حالته في الوجهة الى الحق سبحانه وهي حالة الباطن فان التسبيح فيها دائم لا فتور فيه ومن هذا المعنى الحكاية التي ذكرها لنا عن سيدي محمد اللهواج المتقدم ذكره في شيوخه رضي الله عنهم وعنا بهم فسمعته رضي الله عنه يقول وقد مهد لهذه الحكاية كلاما على عادته رضي الله عنه ان للارض علما هي حاملته وعارفة به كما يحمل أحدنا كتاب الله عز وجل ويعرفه وكذا الكل مخلوق من الجمادات علم هو حامل له فقلت فتكون عاقلة عالمة كيف وهي جماد فقال رضي الله عنه انما كانت جمادا في أعيننا وأما بالنسبة الى خالقها سبحانه فهي به عارفة قال وما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن قوله الله ربي فهي سارية في كل مخلوق وكذا ما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن الخضوع لخالقه سبحانه والخوف منه والخشية له والوجل من سطوته والناس يظنون حيث وجدوا أنفسهم جاهلين بما عليه الارض وغيرها من الجمادات انهم يمشون على جماد ويجيئون ويذهبون على موات وذلك هو الذي أخلاهم وأهلكهم قال رضي الله عنه ولو علم الناس ما عليه الارض ما أمكن أحدا أن يعصي الله عليها أبدا قال رضي الله عنه وقد كنت قبل ان يفتح علي مع سيدي محمد اللهواج وكان مفتوحا عليه فخرج معي الى العين السخونة بناحية خولان نقطع البلح الذي في النخل الكائنة هنالك المحبسة على ضريح سيدي علي بن حرزهم قال فمررنا على دار ابن عمر المعر وفة خارج باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله وهنالك عين تجري فاخذت السنارة وجعلت فيها خبزا وأردت اصطياد الحوت لكثرته بتلك العين فابى علي سيدي محمد فخالفت لاصطياده فذهب معي الى العين فرميت السنارة فيها وبقرب عنصر الماء حجرة كبيرة فسمعتها تقول يا اصياح الله فلما فرغت حتى صاح كل حجر هنالك ثم صاح كل حوت هنالك الا الذي أكل الطعام الذي في السنارة ومعنى ذلك الصياح الله الله أما تتقي الله يامن اشتغل بالاصطياد قال رضي الله عنه فدخلني من الخوف والرعب في تلك الساعة ما يختار الواحد عليه ان لو ربط في حبل ثم رفع الى أعلى مكان وجعل في خازوق على كلاب حتى يخرج منه لقلت ولم حصل لكم هذا الامر الشديد فقال كما ذا كان شخص

كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وقال تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين والسلام عليكم أيها المشايخ الظاهرون في القرن العاشر الجالسون للناس بغير اذن الهي سلام سنة الاسلام رضي وأسأل الله تعالى أن يعينكم على تحصيل مقام الايمان أو بعضه في مثل هذا الزمان الذي لا يوجد فيه القوت الا بالموت واعلموا أن السعيد من اتعظ في نفسه ولم يجعله الله عظة لغيره وتعفف عن الاكل من بيوت اخوانه في الولائم التي لم يرد بها وجه الله ولم يجمع لهم الجوع على طعامهم حتى يفضحهم فلا يكملوا عشاء الاصحاب الامن السوق وقد قال سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه عزز بي كل فقير لا يعد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه ويحمل عنه بلايا تلك السنة كلها ليس له أن يمد يده الى طعامه وقد مالت بكم أيها المشايخ نفوسكم الغوية الى حب الظهور والذي لم يرض به ابليس في هذه الدار مع أمانه في دار الدنيا من نزول البلاء عليه بالوعد الذي وعده الله به من الانظار الى يوم الدين وتصدرتم لامور لم يخلقكم الله لها ولا أنتم من أهلها وحسنت لكم أنفسكم أحوالا شيطانية وأمورا نفسانية منشؤها الوهم والخيال بواسطة الاستدراج الكامن بين صفحتي المحو والاثبات واعمى الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية وأمال نفوسكم الى طريق الغواية حتى ظهر أثر ذلك على وجوهكم فتنبهوا أيها الاخوان لنفوسكم قبل أن يحل بكم الدمار وتوبوا الى الله تعالى عن أكل الحرام والشبهات واحترزوا كلوا من كسبكم ولا ما كلوا

لم يزنورا فما ولا سمع به ثم مسح له على عينيه فوجد نفسه بين يدى مالا يحصى من الشبران كيف يكون حاله فقلت فكانكم تقولون ان الذى حصل لكم من الخوف انما حصل من خرق العادة فقال نعم انما حصل لنا ذلك من مشاهدة ذلك الخارق للعادة فقلت وهل سمعتم قوله السابق الخارق للعادة بلغة العرب أم بلغة الجمادات فقال رضى الله عنه بلغة الجمادات ولها لغات وألسن تليق بذواتها او بجماداتها وسماعها يكون بالذات كلها الا بالاذن التى فى الرأس فقط ثم قال رضى الله عنه وهذا المشهد انما يكون للولى فى حال بدايته وأما بعد ذلك فانما يشاهد الفعل من الخالق سبحانه فيشاهد الخالق سبحانه يخلق فيها كلاما وتسبيحا وغير ذلك مما يكون فيها ويشاهدها طروفا او به وصورا فارغة فقلت وهذا لا يختص بها بل يكون له هذا الشهود حتى فى بنى آدم وغيرهم من العقلاء فقال رضى الله عنه نعم لا فرق فى شهوده بين الجميع (قال) رضى الله عنه ومما ذكرناه من حال الجمادات فى معرفتها بخالقها سبحانه انما يعرفه رجل خرج عن عالم السموات والارض وتباعد عنه حتى صار ينظره كالكرة بين يديه ثم ينظر اليه بالنظر القوى الخارق الذى لا أعرف اليوم من ينظر به الا ان يكون ثلاثة من الناس فاذا نظر بذلك النظر القوى رأى ما قلناه عيانا ورأى كل مخلوق لله تعالى من هذه الجمادات اما ساجدا لله عز وجل واما قائما منكس الرأس من خشيته على هيئة الراكع وأول ما يرى على هيئة الراكع الارض بنفسها والله تعالى أعلم (قال) رضى الله عنه وكنت ذات يوم خارج باب الفتوح بناحية ضريح سيدى أحمد اليمنى رحمه الله تعالى جالسا مع عزيز يتونة فبينما أنا كذلك اذ بجميع الحجر صغيره وكبيره والاشجار والاغصان تسبح الله تبارك وتعالى بلغاتها فكدت أهرب مما سمعت قال وجعلت اسعى الى بعض الحجر فاسمع منه أصواتا عديدة فقلت حجر واحد وله أصوات عديدة فتاملته فاذا هو مجوف اجتمعت فيه عدة أحجار فلذلك تعددت الاصوات فيه قلت وحصل له هذا أوائل فتحه رضى الله عنه وقريب من هذا ما سمعته منه رضى الله عنه يذكر فى شأن العجماوات من الحيوانات فسمعته رضى الله عنه يقول ان الثور اذا رأى ثورا آخر تكلم معه فيما وقع له فى سائر يومه فيقول له رعيت عشبة كذا وكذا وشربت ماء كذا وكذا وبقى فى خاطرى كذا وكذا فيجيبه الآخر بمثل ذلك ويتحدثان بما شاء الله وفى كلامهما تقطيع وتقدير بمنزلة الحروف والمخارج فى كلامنا ولكن ذلك محجوب عنا وكذا كلام سائر الحيوانات والاشجار والاحجار كأنه حجب عنا سماع كلامنا بمخارجه وحروفه المقطعة بل لا يسمعون منه الا صياحا وأصواتا وأما من فتح الله عليه فانه يسمع كلامها ويفهم معناه ويعرف التقطيعات التى فيموفهمه بالروح والروح تعرف المقاصد والاغراض قبل النطق بها وما دمت لم ترمفتوحا عليه من العجم ومفتوحا عليه من العرب وهما يتحدثان سائر يومهما يتكلم هذا بعجميته ويجيبه الآخر بعربيته فان لم ترشيا (وسمعته) رضى الله عنه يقول كم مرة اذهب لاقضى حاجتى فى بيت الوضوء فارجع من غير قضائها لما أسمع من ذكر الماء لاسم الجلالة قلت وقد سبق شئ من هذا فى معرفة اللغات حيث تكلمنا على أجزاء العلم وفى الخوف التام الذى هو من أجزاء النبوة والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حديث البزار عن أنس مرفوعا قالت بنو اسرائيل لموسى صف لنا كلام رب العزة وكيف سمعته قال أرأيتم صوت الرعود والصواعق القائلة حينها فى أحلى حلاوة سمعت فذلك هو كلامه وقال موسى يارب هل كلمتنى بجميع كلامك فقال ياموسى انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولو كلمتك بجميع كلامى لذبت من حينك فقال لى رضى الله عنه ونفعنا بعلومه المراد بصوت الرعود والصواعق القائلة حينها لازمه من الخوف الذى يحصل للشخص عند سماع ذلك الصوت فانه خوف لا يكيف ولا يطاق وكذلك الذى يسمع كلام الحق سبحانه وتعالى يحصل له من الخوف والهيبة ما يعم سائر أجزاء ذاته حتى ترى كل جوهر من جواهر ذاته يخاف وحده خوفا تاما مثل ما يخافه الشخص بكماله وترى كل عرق من عروقه وكل جزء من أجزائه يرتعد ويكاد يذوب لولا لطف الله تبارك وتعالى والمراد بقوله فى أحلى حلاوة سمعة

بذيتكم ونبابكم الضوف وأخفوا نفوسكم حتى يضطركم الحق تعالى الى الظهور واما بامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة واما باذن شيخ عارف قد خبر الطريق واعلموا ان من نازع أوصاف الربوبية لاجل هواه وقنع بما يظهر فى سره ونجواه من خطاب ومعارف وكشوف ومواقف والقاء نفسانى ونعت شيطانى فليس من الله فى شئ بل هو من الله فى فىء فنعوذ بالله من الضلال بعد العرفان ومن النكران بعد الايمان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فالقوا سمعكم الى سماع هذه القاعدة التى برزت من اللوح الاعلى الى العالم الادنى جامعة لسر الهوية بصفة الاحدية ونعوت الواحدية لم تبرك مرمى لرامى ولا مرقى لراقى فى صفحات الوجود ونفحات الجدود منزهة بلسان القدم متشبهة بلسان العدم من حضرة الازل والابد بسر تضعيف الاحدية مراتب العدد لا يمكن اقتناصها بطريق النقل ولا يصح افتراسها بصحيح العقل مقصورة على التفويض والتسليم لكل قلب سليم وطور جسيم ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين اعلموا أيها الاخوان ان البرزخية الالهية الاولى القاضية لعدم الاسماء والصفات المتجلية على نفسها باحدية ذاتها المندرجة فيها الشؤن والمظاهر بتعيناتها القائضة منها الهاء علما بسر الوحدانية الجامعة لها الى الحقائق والدقائق وتفصيلاتها الى عرصة البرزخية الرحمانية التالية للبرزخية الالهية بالاستواء الالهى على العرش الرحمانى بظهور الاسماء والصفات أعيانا ملكية وأشخاصا انسانية وتنوعات جوانية

الالطافات

الالطافات بالرحمات والانعامات الحاصلة لموسى فى ذلك الوقت وما لذ به كل عرق من عروقه من سماع ذلك الكلام الازلى وليس المراد بالصوت الصوت على حقيقته بل هذا يستحيل فى حق الله تعالى وأما قوله انى كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان فمعناه ان الله تعالى أزال الحجاب عن موسى حتى سمع من مدلولات كلامه تعالى مالو عبر عنه بعشرة آلاف لسان فى لحظة واحدة لكان ذلك مقدار ما سمع من مدلولات كلامه تعالى نظير ما يأتى فى المفتوح عليه انه لا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع وحينئذ فلو فرضت عشرة آلاف لسان توجهت الى موسى فالقى اليه ما سمعه وفهمها فى لحظة من غير ترتيب ولا سابقية لكان هذا ما أشار اليه فى الحديث قال رضى الله عنه وهذا سماع الروح لا سماع الذات وذلك ان علم الروح لا ترتيب فيه فاذا توجهت مثلا الى علم من العلوم مثل النحو أو الفقه فان جميع مسائله تحضر عنده فى لحظة وكذا قراءتها فاذا أرادت أن تقرأ القرآن العزيز فانها تقرؤه بجميع حروفه مع اتقان مخارجها وصفاتها فى لحظة واحدة سمعت هذا الجواب منه رضى الله عنه فى بدايتى وذلك انى كنت جالسا فى مسجد ابن علوان وبيدى الدر المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور فعثرت منه على هذا الحديث ثقلت فى نفسى ياليت الشيخ حاضر حتى أسأله عن معناه فلم ألبث ان جاءنى رضى الله عنه وجلس بازائى ففتحت الكتاب وقلت ياسيدى انى كنت أتمنى ان أسألك عن حديث فيه فقال رضى الله عنه وانا انما جئتك لاجل الجواب فقل فذكرت له الحديث فذكر الجواب السابق رضى الله عنه ونفعنا بعلومه (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ما خفى على جبريل الا فى هذه المرة كما عند مسلم حيث أخرج حديث جبريل فى السؤال عن الايمان والاحسان وقال ردوا السائل فلم يروه فقال ذلك جبريل وانما خفى على هذه المرة فقال رضى الله عنه فى هذا الخفاء من التبجيل لنبينا صلى الله عليه وسلم والتكريم له والتعظيم لقدره الرفيع شئ لا يطاق ولا يعرفه الا من رحمه الله تعالى وذلك ان ذاته صلى الله عليه وسلم قد يحصل لها فى بعض الاحيان استغراق فى مشاهدة الحق سبحانه فتنقطع الذات بجميع علقها وتولهها وجميع عروقها وأجزائها وعروقها فى نور الحق سبحانه فتبقى منقطعة عن غيره لكنها محفوظة فلا تفعل الا الحق ولا تنطق الا به فاذا رأى الملائكة هذه الحالة حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه لا يطيقها غيره من مخلوقات الله عز وجل وأنه عليه السلام لا يشعر بهم حينئذ بادروا واغتنموها وسالوه عن الايمان وأخذوه عنه وشحوه فيه فقوله الملك وقد جاء فى صورة اعرابى جئت يارسول الله لا من بلك ولا صدقك فعلمنى كيف أومن بالله وبرسوله فيعلمه فقلت ولم يتعلمون الايمان منه ويأخذونه عنه وهم عباد الله المكرمون وملائكته المقربون فقال رضى الله عنه جانبنا صلى الله عليه وسلم عظيم وكل من أخذ الايمان عنه ولم يبدل فانه لا يرى صراطا ولا نارا فاغتنم الملائكة فرصتها فقلت ولم لا يسالونه فى غير هذه الحالة فقال رضى الله عنه اذا رد عليه السلام الى حسه وعرفهم ملائكة وعلموا بانه عرفهم فانه لا يمكنهم والحالة هذه أن يجعلوا أنفسهم كالاعراب على الحقيقة حتى يخرج لهم الجواب من ذاته الكريمة مع نوره ومدده بخلاف ما اذا كان منقطعا الى الحق سبحانه وصارت الذات لا تسمع من المتكلم الا نطقه وكلامه فان الجواب يخرج على الحالة المطلوبة فقلت وهل الملائكة يعرفون الحالة التى يردفيها الى حسه صلى الله عليه وسلم والحالة التى ينقطع فيها الى الحق سبحانه فقال رضى الله عنه لا يخفى ذلك عليهم ولا على من فتح الله بصيرته والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى حديث ما من نبى الا وقد أعطى ما مثله آمن عليه البشر وما كان الذى أوتيته الا وحيا يتلى ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من جنس ذواتهم وما يتعلق بها فانها ما يوهب لهم بعد الكبر ومنها ما يتربى مع ذواتهم فى حال صغرهم الى ان تظهر عليهم حال الكبر ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن نوره ومشاهدته ومكالمته وذلك لقوته صلى الله عليه وسلم ذاتا وعقلا ونفسا وروحا وسرا حتى انه لو أعطيت مشاهدته صلى الله عليه وسلم

وتباينت بحسب القوابل وتنوع المراتب وتحول المظاهر وتبديل الشؤن بظهور ن والقلم وما يسطرون حين التقم الصور صاحب الصور وتميز الطور بسر البطون والظهور والتكوين وتناكحت الابناء فظهرت الاباء والابناء واندرجت الاسماء تحت ظلال المسمى وغروب الاشراق بالتفاف الساق وظهور الوصف بالحرف وبطنت الذات بشروق الصفات بل ما وقع بطون ولا ظهور ولا اشراق ولا احرق ولا وجد معدوم ولا عدم موجود الا ما أظهره القدم من صفات الحدوث والعدم وهو الآن على ما عليه كان ثم اعلم أن البرزخين المعبر عنهما عند أهل التحقيق بحضرتى الوجوب والامكان هما مظاهر الحقيقتين المحمدية والآدمية كما أفصح بهما لسان التنزيل بقوله حم والكتاب المبين فالحقيقة الآدمية فائقة للعدم وراتقة للقدم لان الخصيص برتبتها الاظهار والظهور للصور الشخصية والتنوعات الكونية والمراتب الايجادية والنفعات الاسمائية والنفحات الصورية لانه الخليفة المنزول والواصل الموصول من خزانة الازل الى بحبوحة الابد وانما نزل عن رتبة الامامة الى سر الاذان والاقامة ليتحقق بالتابعية كما تحقق بالمتبوعية والالم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم أنت أبو روحانيتى وابن جثمانيتى فائدة وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ثم لا يخفى انه كما فتق الابن القديم صورة العدم ورتق بالابوة صورة القدم كذلك فتق هذا الولد الاكبر والخليفة المنتظر حضرة العدم بمفتاح العلم كما بدأنا أول خلق نعيده وكذلك ختم بابوته الظاهرة الجامعة أوصاف الكمالات وتعدد المقامات وسر الاياطات المتكثرة بظهور الوحدانية المتوحدة

بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطيقوها فلذلك قال وما كان الذى أوتيته الاوحيا يتلى يعنى ان معجزته ليست من جنس معجزاتهم ولو كانت معجزتهم بالغة من الفخامة وضخامة القدر بحيث انه يؤمن عليها او بسببها جميع البشر فمعجزته صلى الله عليه وسلم فوق ذلك كله لانها من الحق سبحانه لا منه ثم ضرب رضى الله عنه مثلا بملك كلما تزايد له ولد أرسله الى موضع يربى فيه ويرسل مع كل واحد حاجة تفيده تمثل بافوته ليعلم بها ويعرف انه ولد الملك الى أن تزايد له ولد فتركه عنده وجعل هو يربيه بنفسه و يتولى جميع أموره فلا يكيف ما يحصل لهذا الولد من كمال المعرفة وكمال سريان سر أبيه فيه ولا يقاس ما حصل فى اخوته من سر الملك بما حصل فيه أبدا قال رضى الله عنه وقد كان بعض الصحابة يتمنى ان يظهر على النبى صلى الله عليه وسلم بعض معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيلتفت الى ذات النبى صلى الله عليه وسلم و يرى ما خصه به المولى الكريم فيدركه حياء عظيم ثم ضرب رضى الله عنه مثلا بالذى مكنه الملك من جميع ما ملكه وأطلق يده فيه يتصرف كيف شاء وجعل بعض أصحابه يتمنى له قرية يتصرف فيها (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول انما مثل الاسرار والانوار التى فى القرآن والمقامات التى انطوى عليها والاحوال التى اشتمل عليها كمثل من فصل كسوة وجعل فيها قلنسوة وقميصا وعمامة وجميع ما يلبس وطرحها عنده فاذا نظرت الى الكسوة ثم نظرت الى جميع المخلوقات علمت انه لا يطيق لباسها وتحملها الا ذات النبى صلى الله عليه وسلم وذلك لقوة خصه الله بها الذات الشريفة (وسمعته) مرة أخرى يقول فى بيان كون مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم لا تطاق ان المشاهدة على قدر المعرفة وأن المعرفة حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم حين كان الحبيب مع حبيبه ولا ثالث معهما فهو صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات فهنالك تقيدت روحه الكريمة من الانوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به أصلا لكل ملتمس ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة فى ذاته الطاهرة سكنت فيها سكنى الرضا والمحبة والقبول فجعلت تمدها باسرارها وتمنحها من معارفها والذات تترقى فى المعارج والمعارف شيئا فشيئا من لدن صغره صلى الله عليه وسلم الى أن بلغ أربعين سنة فزال الستر حينئذ الذى بين الذات والروح وانمحى الحجاب الذى بينهما بالكلية فتوجهت له صلى الله عليه وسلم المشاهدة التى لا تطاق حتى صار يشاهد كمشاهدة العيان أن الحق سبحانه هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لهم من حيز الى حيز والمخلوقات بمنزلة الظروف وأوانى الفخار لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا فارسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات فى عينيه ذوات خالية وصور فارغة ليكون رحمة لهم فلا يرى الفعل منهم حتى يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع أممهم ولهذا استجابوا دعوتهم وأخرت دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم شفاعة الى يوم القيامة فصارت دعوته رحمة على رحمة وظهر مصداق قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة للخلق وهذا أول بدايته صلى الله عليه وسلم فى المشاهدة وفى كل لحظة يترقى و يعرج فى مقاماته التى لا تكيف فقلت وهل بقى فوق ذلك شئ فقال رضى الله عنه لو عاش نبينا صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا ما وقف فى الترقى فان كمالات مولانا تعالى لا نهاية لها فقلت فالانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تطوقهم المشاهدة السابقة اذ لو لم يكن معهم الا مجرد الايمان بالغيب بان الله تعالى هو الخالق لنا ولافعالنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين فقال رضى الله عنه حصلت لهم المشاهدة بلا شك لكن الستر لم يزل بالكلية وفى مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم زال بالكلية (ثم تكلم رضى الله عنه بحقائق كشفية) ورقائق عرفانية العقول من وراثها محجوبة الى أن قال رضى الله عنه ففى القرآن العزيز من الانوار القدسية والمعارف الربانية والاسرار الازلية شئ لا يطاق بحيث ان سيدنا موسى صاحب التوراة وسيدنا عيسى صاحب الانجيل وسيدنا داود صاحب الزبور لو عاشوا حتى أدركوا القرآن وسمعوه لم يسعهم الا اتباع القرآن والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى أقواله والاهتداء به فى أفعاله ولكانوا أول من

بتجلى الاحدية فى المراتب والشؤن والمظاهر والعيون من الازل الى الابد استيعابا واستيفاء لمعاينين لكل اسم ووصف وحائزين لكل معنى وحرف لان مظهره الشريف فى هذا اليوم التقييدى معدوم لتكمل رتبة الظهور بسر نبوته وتعمر رتبة البطون بسر بنوته لانه حقيقة الصورة المخلوق عليها آدم فلذلك اختص بالكمال المطلق المحاذى للحق فى اليوم المطلق على الاستواء الرحمانى وبالعرش الالهى الاصل القضاء بشهادته هو وأمته على سائر الامم فانهم ثم لما انقضت الدورة الآدمية بالتناسل البشرى والمظاهر العددى كذلك انقضت هذه الدورة المحمدية بالتناسل العرفانى والشهود الاحسانى والايقانى ولذلك تزايدت العلوم الالهية والمعارف الربانية وتناقصت العلوم الفلسفية المبنية على الاوهام بظهور شمس الشريعة وبدور الالهام وكذلك تنازلت الحقائق من حقيقة كل ناطق بطن عند ظهوره الى حقيقة كل فرد ظهر فى هذه الدورة السيادية متصفا بحكم شريعتها كالخضر وعيسى وغيرهما تابعين لهذا الخاتم الجامع لجميع المقامات الالهية فى تعيناتها البشرية والملكية بكل ما احتملته صفة الظهور من حيث الوجود الذاتى الفياض على مراتبها وعوالمها الوجوبية والامكانية فمن ورث الايمان فى هذه الدورة السيادية فانما ورثه باحدية جمعه وتنوع وحدته متحققا بالعبودية فانما حقيقة كل ما قامت به جميع الامم من سر الربوبية والعبودية بحيث ان توفرت مادة كل من كان تابعا ومتبوعا ووارثا ومستوعبا لكل حقيقة نبوية فى كل شخص من هذه الامة زيادة على ما اختص به من ارث موته صلى الله عليه وسلم بقدر استعداد لا يمكن استيعاب جميع ما تحقق به هذا الخاتم اكتسابا ووهبا الا ان تحقق بالوحدانية فى

استجابه وآمن به وقاتل بالسيف أمامه قلت وقد ورد بمعنى هذا الكلام الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه لو كان موسى وعيسى حيين لا تبعانى أو كما قال عليه السلام وانظر ابن حجر فى آخر كتاب التوحيد فقد أطال فى تخريج طرق هذا الحديث ولولا انه أجنبى عن غرض الكتاب لاثبتناه هنا والله أعلم بغيبه وأحكم (وسألته رضى الله عنه) عن قوله صلى الله عليه وسلم والله لا أحملكم عليه ولا عندى ما أحملكم عليه يخاطب الاشعريين ثم حملهم عليه السلام بعد ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق فقال رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا بالصدق ولا يقول الا بالحق وكلامه صلى الله عليه وسلم يخرج على حسب باطنه ومشاهدته وهو صلى الله عليه وسلم يكون تارة فى مشاهدة الذات العلية وفى هذه المشاهدة لذة عظيمة لا تكيف ولا تطاق ولا عيان لها شئ فى الدنيا وهى لذة أهل الجنة فى دار الجنة وتارة يكون فى مشاهدة الذات وقوتها وسلطان قهرها وفى هذه المشاهدة خوف وانزعاج بسبب مشاهدة القوة وسلطان القهر وفى هاتين المشاهدتين يكون غائبا عن الخلق ولا يشاهد منهم أحدا وقد سبق شئ من هذا فى حديث ما خفى على جبريل فراجعه وتارة يكون فى مشاهدة قوة الذات مع الممكنات فيشاهد القوة سارية فى الممكنات وفى هذه المشاهدة تغيب الذات العلية عن الباطن وتبقى أفعالها وفى هذه المشاهدة الثالثة يحصل امتثال الشرائع وتعليم الخلق وايصالهم الى الحق فجميع ما ينطق به النبى صلى الله عليه وسلم لا يعدو هذه المشاهدات فتارة يكون على الاولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة والحديث المذكور يخرج على الثانية فانه عليه الصلاة والسلام كان غائبا فى مشاهدة الذات وقوتها وغائب عن نفسه فضلا عن غيره فلما قالوا له يا رسول الله احملنا وصادفوه فى هذه المشاهدة قال لهم والله لا أحملكم ولا عندى ما أحملكم عليه وهو كلام حق فلما رجع الى مشاهدة الكائنات وصادف ذلك مجئ الابل له جرى على حكم هذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الاوامر والقيام بحق الخلق فقال أين الاشعريون فدعوا فاعطاهم فقالوا يا رسول الله انك حلفت أن لا تعطينا وقد أعطيتنا فاجابهم صلى الله عليه وسلم بعناية تقضى ان حلفه أولا كان على ما تقتضيه تلك المشاهدة التى كان عليها حينئذ فقال ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم أى انى حلفت على انى لا أحملكم ولا عندى ما أحملكم عليه وهذا هو الكائن فان الحامل لكم هو الله تعالى لا أنا فهو اخبار عن كونه ما قال الا الحق ولا تكلم الا بالصدق فقلت فلم كفر عن يمينه عليه السلام حينئذ حيث قال انى لا أحلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير فقال رضى الله عنه لم يكفر النبى صلى الله عليه وسلم عن يمينه فى هذه القصة والذى ذكر بعد فى الحديث انما هو ابتداء كلام وتأسيس حكم واعطاء قاعدة شرعية ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم تكفير فى هذه القصة رأسا قلت والى هذا ذهب الاكابر من الفحول كالحسن البصرى وغيره فلله ما أصح عرفان هذا الشيخ العظيم (ثم قال رضى الله عنه) ومثال المشاهدة الاولى التى قلنا ان لذتها مثل لذة أهل الجنة مثل ما يأتى الملك المعروف بالسطوة والقهر وله سلاح وآلة قتل وغير ذلك من الامور المفزعة ثم ان الملك أزال السلاح ووضع آلة القتل ونزل عن فرسه ودعا رجلا من مملكته وجعل ينبسط معه و يتعاطى معه أسباب الفرح والسرور وبلغ معه فى ذلك الغاية الى أن نام معه فى ثوب واحد فليت شعرى كيف يكون السرور الداخل على هذا الرجل وهل يقدر أحد قدره أو يمكن واصف أن يبلغ كنهه وهذا مثل تطيقه العبارة باشارتها الى تلك المشاهدة مع الجزم ببعدها من هذا المثال البعد الذى لا قرب معه بوجه ولا بحال (قال رضى الله عنه) وصاحب هذه المشاهدة فى سكون ودعة وطيب نفس وانشراح صدر مع كون اللذة سارية فى عروقه ولحمه ودمه وعظمه وشعره وبشره وجميع جواهر ذاته حتى انا لو فرضنا انا أخذنا شعرة واحدة منه ونظرنا الى اللذة التى فيها وجدناها تساوى اللذة التى فى عقله وقلبه لا تنقص لذتها عن لذتهما حتى انا لو جعلنا أحسن لذة فى الدنيا وهى لذة الوقاع جزأ من ستمائة ألف ألف جزء وجعلنا مجموع هذه الاجزاء جزأ من سبعين ألف

عصره اذ هو خليفته على أهله وماله واعلم يا أخى أن الحقيقة المحمدية هى سر وجوب الوجود الذاتى الممدة لحقائق الممكنات الاسمائية والصفاتية من عالم البطون الى عالم الظهور بالتدريج القابل التفصيل المظاهر الكونية وتفصيل حقائقها الانسانية انما هى أوصاف سلبية لقوابل العالم ثبوتية الوجود لحقائقه المتوحدة اذ امتداد الحقائق من العين المطلقة عن الاطلاق العارية عن الاوصاف والاسماء والنعوت فى الحين الذى ظهر لنفسه بنفسه من غير تعلق اسم بمسماه أوصفة بموصوفها فلذلك قال شهد الله أنه لا اله الا هو فشهدت الاسماء على الصفات لعدم الشاهد والمشهود لبراءتها عن الثنوية اذ ذاك كان الله ولا شئ معه ثم تنزلت الهوية الاحدية عن ذاتها الذاتها الى هوية مقيدة وتنوعات متعددة فالهوية الاحدية سارية فى هويات الاعيان المتعددة لسريان الواحد فى مراتب الاعداد وهو هى لا غير وانما هى حجب وهميات وأسماء وصفات عدميات قائمة فى عدمها بالوجود المطلق الذى هو عين كل وصل وحجاب كل فصل كما فصل الحق اسمه الرحمن من الله وفصل الرحيم من الرحمن فلذلك تنوعت الاسماء والصفات وتعددت الاحدية فى الواحديات وسجد كل قاب الى موجود خاص ظهرت به الهوية وأقرت بربوبيته الواحدية حين عدم الاسم الظاهر فى المراتب الكونية بعبادة الاسم الباطن فى المراتب الانسانية وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فكيف يحجب الاسم الظاهر عن الوجود باسمه الباطن وقد انسحب بحكمه على الوجود الحق بالقول الفصل وكيف يظهر له وجوده وعين الباطن باسمه ومسماه فى مراتب الظهور والبطون فهو الظاهر لانه

أكان باطنا لانه ماثم من يبطن عنه وهو الباطن لأنه كان ظاهرا لانه ماثم من يظهر له فهو هو لانه بالهوية موصوف لان كل موصوف محدود وكل محدود مدرك وكل مدرك واقف وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كل يوم هو فى شان وكما حكمت المراتب على

جزء وجعلنا مجموع ذلك عشر هذه الالذة ما قارب ذلك شيا من هذه اللذة (قال رضى الله عنه) ومثال المشاهدة الثانية مثال من خرج على الملك ولكن لقيه بسلاحه وسطوته وقهره فاللذة السابقة وان حصل منها شئ فى هذه المشاهدة فمعها خوف ووجل لا يطاق فان من يشاهد الملك على فرسه وحربته فى يده وهو يهزها ويتوعد فلا تسال عن الوجل الحاصل له قال والمشاهدة الاولى معها شبه منام والثانية معها يقظة لاجل الانزعاج الحاصل بمشاهدة القهر وسطوة الذات قال رضى الله عنه والى المشاهدة الثالثة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فاستغفر الله الحديث قلت وقد أخرجه مسلم فى صحيحه وتكلم فيه شيوخ الحديث عياض والنووى والعراقى رحمهم الله بقريب من كلام شيخنا رضى الله عنه ولكن كلام الشيخ رضى الله عنه كلام من يشاهد ويعاين قال رضى الله عنه وليس فى طوق الخلائق أجمعين ان يقدروا على الدوام على المشاهدة الاولى والثانية ولا بد لهم من النزول الى الثالثة ليستريحوا فكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل اليها يستغفر الله ويعد ذلك ذنبا فى أسرار أخرى ابداها الشيخ رضى الله عنه لا سبيل الى افشائها ولما سمعت منه هذه المشاهدات الثلاث وقال ان كلامه عليه الصلاة والسلام لا يعدوها وانه لا يشكل كلامه عليه الصلاة والسلام الا على من لم يعرفها وانه عليه الصلاة والسلام لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق فى سائر أموره وفى جميع أحواله سألته عما أشكل على فهمى من الحديث فسألته رضى الله عنه عن حديث تابير النخل الذى فى صحيح مسلم حيث مر عليهم وهم يؤبرون النخل فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا فقالوا به تصلح يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت فلم يؤبروها فجاءت شيصا غير صالحة فلما رآها عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال ما بال التمر هكذا قالوا يا رسول الله قلت لنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بدنياكم فقال رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت كلام حق وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام على ما عنده من الجزم واليقين بانه تعالى هو الفاعل بالاطلاق وذلك الجزم مبنى على مشاهدة سر بان فعله تعالى فى سائر الممكنات مباشرة بلا واسطة ولا سبب بحيث انه لا تسكن ذرة ولا تتحرك شعرة ولا يخفق قلب ولا يضرب عرق ولا تطرف عين ولا يومئ حاجب الا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير واسطة وهذا أمر يشاهده النبى صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره سائر المحسوسات ولا يغيب ذلك عن نظره لا فى اليقظة ولا فى المنام لانه صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه الذى فيه هذه المشاهدة ولا شك أن صاحب هذه المشاهدة تطيح الاسباب من نظره ويترقى عن الايمان بالغيب الى الشهود والعيان فعنده فى قوله تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة دائمة لا تغيب ويقين يناسب هذه المشاهدة وهو أن يجزم بمعنى الآية جزما لا يخطر معه بالبال نسبة الفعل الى غيره تعالى ولو كان هذا الخاطر قدر رأس النملة ولا شك أن الجزم الذى يكون على هذه الصفة تخرق به العوائد وتنفعل به الاشياء وهو سر الله تعالى الذى لا يبقى معه سبب ولا واسطة فصاحب هذا المقام اذا أشار الى سقوط الاسباب ونسبة الفعل الى رب الارباب كان قوله حقا وكلامه صدقا وأما صاحب الايمان بالغيب فليس عنده فى قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة بل انما يشاهد نسبة الافعال الى من ظهرت على يده ولا يجذبه الى معنى الآية ونسبة الفعل اليه تعالى الا الايمان الذى وهبه الله تعالى له فعنده جاذبان أحدهما من ربه وهو الايمان الذى يجذبه الى الحق وثانيهما من طبعه وهو مشاهدة الفعل من الغير الذى يجذبه الى الباطل فهو بين هذين الامرين دائما لكن تارة يقوى الجاذب الايمانى فتجده يستحضر معنى الآية السابقة ساعة وساعتين وتارة يقوى الجاذب الطبعى فتجده يغفل عن معناها اليوم واليومين وفى أوقات الغفلة ينتفى اليقين الخارق للعادة فلهذا لم يقع ما أشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم لان الصحابة رضى الله عنهم فاتهم اليقين الخارق الذى اشتمل عليه باطنه صلى الله عليه وسلم وبحسبه خرج كلامه الحق وقوله الصدق ولما علم صلى الله عليه وسلم العلة فى عدم وقوع ما ذكره علم أن زوال تلك العلة ليس فى طوقهم رضى الله عنهم أبقاهم على حالتهم وقال أنتم أعلم بدنياكم

الواحد باسمائها وتعددت المظاهر باطوارها كذلك تعددت الرقائق وتنوعت الحقائق بالحروف الجثمانيات والحدود الوهميات فتبين أن الواحد كثير واللطيف خبير بما تنزل فى سبحات الوجود وترفع فى حجابه لانه الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم واعلم يا أخى أن هذه الحقيقة المحمدية لما تلبست بالمظاهر البشرى أخبرت عن زمان شريعتها وبقاء حقيقتها باليوم الموعود الذى له ولايته حيث قال صلى الله عليه وسلم ان استقامت أمتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم فلما جاوزت النصف علمنا انها استقامت فلله الحمد وهذا اليوم هو لبنة التمام وخاتمة الايام من يوم الدنيا الموعود لها لانه هو سابع أيام الدنيا فلذلك اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب وليس بعده الا انتشار الظلمة وارتفاع الرحمة لفقد الشموس والاقمار وانعدام النجوم والانوار وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فالشريعة شمس والحقيقة بدر فنهاية شمس الشريعة فى استقامتها حين استوائها على نقطة مركزها فى سماء الاجسام وقبة الاعمال قلت وذلك هو نصف اليوم الخصيص بظهور سلطان الشريعة وبعدم ظهور سلطان الحقيقة فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان

الضياء ونزلت من سماء العمل الى أرض العلم والجدل ومازالت الشمس من مركزها الا وبدر الحقيقة مشرق فى أرجاء سمائها فلا زال يسمو وينمو لظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوالع الايمانية كلما ازداد نور الحقيقة غاض نور الشريعة لان الشريعة محدودة والحقيقة مطلقة غير مقيدة فسلطان الشريعة عند استواء شمسها وهنالك يظهر سلطان عزها وتعدم الظلال عند الزوال وتعم الانوار كل متحرك وقار ويندرج الظل فى المظلول وينعدم الدليل والمدلول ويلتحق الوجود بالعدم وينعدم الحدوث بوجود القدم فاذا ابدت هابطة والبدر الغرب طالبة وراءها ولابطال ما ظهر من النور ماحقة ولمركزها سابقة وسائقة فهنالك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور واندرجت الانوار فى الطور وذلك عند آخر هذا اليوم وهى الساعة التى نحن فيها والحالة التى نحن عليها وقد بين الكشف والذوق اقتراب الامر الدنيوى وانشقاق الفجر الاخروى وزاد فى البيان عكس الظلمة والظلال وقبض العلوم وفيض الضلال ولا يختم هذا اليوم الا على حثالة ولا يرتفع فى منخل التحليل الا النخالة وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدى عليه الصلاة والسلام وأخبره بوقت ظهوره من بقية هذا اليوم وقد قرب آن ظهوره ورفع مستوره مع علمنا بانه لا يظهر حتى تملأ الارض ظلما وجورا كما ملئت قسطا وعدلا وقد وجد الظلم والجور فى نحو اصناوعوامنا الا من شاء الله وكثرت الدعاوى فى خصوصنا بغير حق وخرجوا لله وسهم لدعوة الخلق بغير الحق كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى

قلت فانظر وفقك الله هل سمعت مثل هذا الجواب أو رأيته مسطورا فى كتاب مع اشكال الحديث على الفحول من علماء الاصول وغيرهم مثل جمال الدين بن الحاجب وسيف الدين الآمدى وصفى الدين الهندى وأبى حامد الغزالى رحمهم الله تعالى (وسألته) رضى الله عنه عن حديث اذا أذن بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فقال رضى الله عنه انما أدبر لان الاذان اذا خرج من الذات الطاهرة ملأ نوره جميع الفراغ الذى يبلغه صوت الاذان والنور بارد والشيطان خلق من مارج من نار والبرودة والنار ضدان ويقرب من هذا ما سمعته رضى الله عنه يقول ان الجن فى جهنم لا تعذب بالنار لانها طبعه يعنى بالنار النار الحارة واذا كانت طبعه فانها لا تضره وانما يعذب بالبرد والزمهرير يعنى النار الباردة وان الجن فى الدنيا يخاف من البرد خوفا شديدا فتراهم اذا كانوا فى زمن الصيف فى الهواء يتخوفون من هبوب الرياح الباردة فاذا هبت فروا وفراره فرار الوحش وأما الماء فلا يدخله الجن والشياطين أبدا فان قدر على واحد ان يدخله طفئ وذاب كما يحترق أحدنا اذا دخل النار ويذوب قال واذا خفى عليك الجن كيف هو فانظر الى نار مظلمة جدا كثير دخانها مثل ما يكون فى الفخار بن وصور فيها صورهم التى خلقوا عليها فاذا لبست ذلك الدخان المظلم الصورة المذكورة كان ذلك بمثابة الجن والله تعالى اعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حديث انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى فقال رضى الله عنه العندية المراد بها المعية والاطعام والسقى المراد بهما تقوية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فقلت وهل الذات الترابية يكفى فيها ذوق الانوار فلا تحتاج معه الى غذاء فقال رضى الله عنه لا يكفى ذلك فيها ولو قدرنا ان رجلا عمد الى نبى من الانبياء فمنعه الطعام والشراب لمات ذلك النبى فلا بد لهذه الذات الترابية من الاغذية الناشئة عن التراب ولهذا ترى الانبياء عليهم الصلاة والسلام يأكلون ويشربون ويجوعون ويشبعون والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه هل ولد صلى الله عليه وسلم ليلا كما ذهب اليه طائفة واستدلوا بحديث عثمان ابن أبى العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها قالت شهدت ولادة النبى صلى الله عليه وسلم فرأيت البيت حين وضع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع على رواه البيهقى وابن السكن والنجوم لا تكون الا ليلا أو ولد صلى الله عليه وسلم نهارا وصححوه واستدلوا له بحديث مسلم وغيره لكن بعد الفجر كما فى حديث وان كان ضعيفا لان الضعيف يعمل به فى الفضائل والمناقب وأجابوا عن الحديث السابق بان النجوم تظهر بعد الفجر فلا يدل الحديث السابق على ولادته قبل الفجر ليلا فقال رضى الله عنه وأمدنى باسرار ذاته الكريمة الذى فى الواقع ونفس الامر انه عليه الصلاة والسلام ولد فى آخر الليل قبل الفجر بمدة وتأخر خلاص أمه الى طلوع الفجر والمدة التى بين انفصاله صلى الله عليه وسلم من بطن أمه وانفصال الخلاص منها هى ساعة الاستجابة فى الليل التى وردت بها الاحاديث وفخمت أمرها وأشعرت بتعظيمها وامتداد حكمها الى يوم القيامة قال رضى الله عنه وفى تلك الساعة يجتمع أهل الديوان من أولياء الله تعالى من سائر أقطار الارض وفيهم الغوث والاقطاب السبعة وأهل الدائرة والعدد رضى الله عنهم أجمعين ويكون اجتماعهم بغار حرا خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الاسلام ومنهم تستمد جميع الامة فمن وافق دعاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم فى تلك الساعة أجاب الله دعوته وقضى وطره وكان رضى الله عنه يدلنا على قيام هذه الساعة كثيرا ويقول لنا ان الفجر يطلع بمكة قبل طلوعه بمدينة فاس فراقبوا فى قيامكم فجر مكة واعملوا عليه فسألته عن المقدار الذى يسبق به على فجر مدينة فاس فقال رضى الله عنه يطلع الفجر بمكة قبيل قيام ابن جو المؤذن بالقرويين فقلت فالساعة اذا وقت قيام الوردى والسلاوى الذى بعده فقال رضى الله عنه نعم قلت وكذا كنت قبل أن اجتمع معه رضى الله عنه اقرأ آخر سورة الكهف ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الى آخر السورة فاوافق فى ساعة الاستجابة وبقيت على ذلك نحوا من ستة عشر عاما فكنت غالبا ما كنت أفيق فى وقت الوردى وكنت أفيق فى بعض

صطامنشرة كلابل لايخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بعساكر الشيطان وسادس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان الرسول الحق قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وكيف يدعى

الوصول من هو عن عبوديته مفصول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكيف يدعى الاتصال من هو عن الحقيقة في انفصال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون جعلنا الله واياكم ممن استقام وعمل بالكتاب والسنة ودام وعمل لآخرته ودنياه مع مراقبته الله في سره ونجواه وجعلنا ممن هو لعباد الله نافع ولنفسه وهواه قامع وأن لا يفضحنا في الدنيا بظنوننا ودعوانا ولا في الآخرة بهتك أستارنا وما انطوت عليه ظواهرنا وبواطننا وأن يجعلنا مسلمين لقضائه مفوضين مستسلمين لحكمه وامضائه شاكرين لنعمائه صابرين على بلائه خائفين من تقلبه فينا بجوده وابائه ورزقنا حسن الاتباع لشريعته وسنته والفهم عنه لنفهم فنعمل لآخرته وأن يختم بخير سابقنا ولاحقنا وأولانا وأخرانا وأن ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع وينزل علينا من بركات السماء والارض انه هو المنعم الجواد الرؤف الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا ما أظهره

المولى على لسان المولى ولله الحمد دائما أبدا وصلى الله على السيد الأكبر والنور الأزهر والحبيب والمحبوب للرب المربوب سيدنا (وسألته)
محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان آمين هذا ما نقلته من خط أخي العارف بالله تعالى الشيخ افضل الدين الاحمدي رضي الله عنه وهو

الاحيان في وقت السلاوي بعده وكذا سمعت من جماعة ممن اعتنى بأمر هذه الساعة المباركة ممن يسكن في غير مدينة فاس قالوا انما كنا نفيق الا في آخر الليل قبل الفجر بمدة يعنون فجر بلادهم والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن شهر ولادته عليه السلام فان العلماء اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فقال بعضهم انه صفر وقال بعضهم انه ربيع الآخر وقال بعضهم انه رجب وقال بعضهم انه رمضان وقال بعضهم انه يوم عاشوراء وقال بعضهم ان الشهر غير معين أي غير معلوم لنا لا أنه في نفس الامر غير معين فقال رضي الله عنه الشهر هو ربيع الاول (وسألته رضي الله عنه) عن يوم الولادة من شهر ربيع الاول فان العلماء رضي الله عنهم اختلفوا فيه فقيل في ثانيه وقيل في سابعه واختاره الاكثرون وقيل في ثامنه وقيل في تاسعه وقيل في ثاني عشره فقال رضي الله عنه انه ولد عليه الصلاة والسلام في سابع ربيع الاول وهذا هو الواقع في نفس الامر يعني انه ولد ليلة السابع منه كما سبق انه عليه السلام ولد ليلا (وسألته) رضي الله عنه عن عام الولادة فان العلماء رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك أيضا فقيل عام الفيل بعده بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين شهرا وقيل بعده بأربعين شهرا وقيل بعده بعشر سنين وقيل بعده بخمسة عشر عاما فقال رضي الله عنه بل ولد عام الفيل قبل مجيء الفيل وببركته ووجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرد الله الفيل عن أهلها ولم أسأله عن قدر ما سبقت ولادته مجيء الفيل ولو سألته رضي الله عنه لعينه فانك لو سمعته حين يأخذ في الاجوبة لسمعت آيات الله الكبرى والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن مقدار مدة حمله عليه الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه مقدار حمله عشرة أشهر (وسألته) رضي الله عنه عن الابط الشريف هل فيه شعر أم لا فان العلماء اختلفوا فيه أيضا ويطول بنا ذكر كلامهم فقال رضي الله عنه الابط الشريف لا شعر فيه ينتف بل فيه شيء قليل جدا وهي العفرة أي بياض يخالطه سواد قليل وسبب قلة الشعر في الابط الشريف ان الشعر خرج الى أعلى الصدر الشريف والمنكبين فكان صلى الله عليه وسلم أشعر الموضعين الكريمين فلذا قل شعر الابطين الشريفين والله تعالى أعلم (قلت) وما فهمت ما في بعض الروايات انه عليه الصلاة والسلام كان على منكبيه شعر حتى سمعت من شيخنا رحمنا الله به هذا الكلام المنور (وسألته) رضي الله عنه هل كان النبي صلى الله عليه وسلم أقرن كما في بعض الروايات أو غير أقرن كما في رواية أخرى فقال رضي الله عنه لم يكن عليه الصلاة والسلام أقرن (وسألته) رضي الله عنه عن مشية النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يتكفأ يمينا وشمالا كما في بعض الروايات أو كان ينحدر الى امام كما في رواية كأنما ينحط من صبب فقال لي رضي الله عنه كان يتكفأ يمينا وشمالا وكنت في موضع ليس معنا ثالث فقال لي رضي الله عنه تعال حتى أريك كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في دار الدنيا حال حياته فخطا رضي الله عنه امامي نحوا من ستين خطوة فرأيته رضي الله عنه يتكفأ يمينا وشمالا ورأيت مشية كاد عقلي يطير من حسنها وجمالها ما رأت عيني قط أجمل منها وأبهر للعقول فرضي الله عنه ما أصح علمه بالنبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن اللحية الشريفة لاختلاف الروايات في ذلك فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم كث اللحية مع طولها طولا متوسطا في الذقن وكان خفيفها عند التقاء العارضين والذقن والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن الشعر الشريف لاختلاف الروايات فيه وعن الشيب الشريف والخضاب الشريف وهل تنور عليه السلام فقال رضي الله عنه كان شعر رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم يختلف فأحيانا يطول وأحيانا يقصر ولم يكن على حالة واحدة ولكنه عليه الصلاة والسلام كان يقص ما يلي الجبهة ولا يدعه يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام الا في نسك وكان الشيب في العنفقة نحو الخمس شعرات وفي الصدغين شيء قليل وفي الذقن أكثر من ذلك وخضب صلى الله عليه وسلم بالحناء ولكنه قليل حين دخل مكة ومرات قلائل في المدينة وتنور صلى الله عليه وسلم في وسطه كانت تنوره خديجة وعائشة رضي الله عنهما والله تعالى أعلم

لسان غريب مطرد ببلوغه مقام العرفان وأظن أن غالب مشايخ العصر لا يصلح أن يكون تلميذا له لان شرط التلميذ أن يفهم كلام شيخه وما أعرف الآن أحدا منهم يفهم هذا الكلام فرحمه الله رحمة واسعة وجمعنا عليه في دار كرامته آمين والحمد لله رب العالمين قال مولانا

الشيخ عبد الوهاب بن أحمد ابن علي الشعراني الشافعي خادم الفقراء عفا الله عنه كتبته في سابع رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة حامدا مصليا مسلما وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(تم الكتاب الاول بحمده ويليه الكتاب الثاني)

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين (وبعد) فقد التمس مني بعض الاخوان المخلصين حفظهم الله من الشيطان أن أذكر اهم ما تلقيته من شيخي وقدوتي الى الله تعالى الشيخ الكامل الراسخ المحقق صاحب المكشوفات الربانية والمعارف اللدنية سيدي علي الخواص بمصر المحروسة رضي الله عنه مما فاوضته فيه من الجواهر والدرر وأوسعه منه حال مجالستي له مدة عشر سنين فأجبتهم الى ذلك مستعينا بالله عز وجل فما كان من صحة وصواب فمن نفحاته رضي الله عنه وما كان

من خطأ وتحريف فهو مني والتبعة علي في ذلك دنيا وأخرى وأقول أستغفر الله العظيم * فرحم الله امرأ رأى في هذا الكتاب خطأ أو تحريفا عن سواء السبيل فأصلحه أو جوابا أوضح من جواب الشيخ رحمه الله فكتبه عقب جوابه فانه رضي الله عنه كان أميا لا يعرف الخط وانما كنت

(وسألته) رضي الله عنه عن شق الصدر الشريف كم كان فان الاحاديث اختلفت في ذلك فقال رضي الله عنه ثلاث مرات عند حليمة واستخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات الترابية من محبة الامر واتباع الهوى وعند عشر سنين ونزع منه أصل الخواطر الرديئة وعند النبوة ولم أسأله عن أي شيء نزع حينئذ وظاهر أكثر الاحاديث انه وقع ليلة الاسراء قال رضي الله عنه وليس كذلك قال والشق وقع من غير آلة ومن غير دم والتأم بلا خياطة ولا آلة ولم يحصل له عليه الصلاة والسلام ألم في ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله أعلم قلت أما الشق عند حليمة فمتفق عليه وأما عند عشر سنين فقد ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند وأما عند النبوة أي ابتداء البعثة فقد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وأما عند الاسراء فقد أنكره بعضهم وقال انه لم يرد الا من رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني وروايته منكرة قال ابن حجر والصحيح انه ثبت في الصحيحين من غير رواية شريك ثبت من حديث أبي ذر وأنكر ابن حجر في آخر كتاب التوحيد وقد علمت ان الشيخ رضي الله عنه أمي فكلامه بمحض الكشف والعيان فيكون الصواب عدم وقوع الشق عند الاسراء والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عما قيل ان سبابته صلى الله عليه وسلم أطول من وسطاه فقال رضي الله عنه سبابة رجله الشريفة أطول من وسطاها وسبابة يديه مساوية لوسطاهما والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن ضم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حين جاءه باقرأ باسم ربك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فضمه جبريل حتى بلغ منه الجهد فقال رضي الله عنه الضمة الاولى ليتوسل به الى الله تبارك وتعالى في حصول الرضا الابدي الذي لا سخط بعده والضمة الثانية ليدخل أي جبريل في جاه النبي صلى الله عليه وسلم ويلوذ بحماه الشريف والضمة الثالثة ليكون أي جبريل من أمته الشريفة فقال رضي الله عنه وقول جبريل عليه السلام له اقرأ معناه بلغ الكلام القديم بالحادث فان جميع القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قال وانما كان جبريل يطالب منه أن يبلغ المعاني القديمة والمكالمة الازلية الحاصلة له عليه الصلاة والسلام اذ ذاك فقال له عليه السلام ما أنا بقارئ أي اني لا أطيق أن أبلغ الكلام القديم والقول الازلي باللسان الحادث فعلمه جبريل كيف يبلغه باللسان الحادث فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا ثم تكلم الشيخ رضي الله عنه في هذا المعنى بعبارة ولنا وأطال في كلامه نحو اليوم وفي ذلك من الاسرار ما لا يحل كتبه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن حديث أرأيتكم ليلتكم هذه الحديث الذي يشير فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى انخرام ذلك القرن على رأس مائة سنة فقال رضي الله عنه هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب وهو كلام من روحه الشريفة تعزي ذاته الكريمة وتسليها حيث علم صلى الله عليه وسلم بقرب أجله فتكلمت الروح بهذا السر المكنون لتحصل التسلية للذات قلت صدق رضي الله عنه في قوله ان هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب فان مسلما روى في صحيحه عن جابر رضي الله عنه ان ذلك كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بشهر فلله دره هذا الامام الامي ما أعرفه بشمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم قلت له رضي الله عنه وهو المقصود بالسؤال هل يصح الاستدلال بهذا الحديث على تكذيب من ادعى الصحبة بعد انخرام ذلك القرن كما كذبوا من ادعاها بعد المائتين وكذا كذبوا من ادعاها بعد الستمائة ومن ادعاها في المائة الثانية وانظر قصة عكراش ومعمر المغربي ورتن الهندي وقد أطال في الاصابة في الصحابة في تراجمهم الحافظ ابن حجر وكذا تعرض لذلك تلميذه شمس الدين السخاوي في شرح الالفية في اصطلاح الحديث وكذا الحافظ السيوطي في الحاوي في الفتاوى فقال رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم لا يحاط بهم وقد تفرقوا قبل وفاته صلى الله عليه

وسلم و بعد وفاته وذهبت طائفة منهم تجول فى اقطار الارض والحديث المذكور عام أريد به خصوص من هو معروف بين الناس بالصحبة مشهور بها هذا هو الذى دل عليه الكشف والعيان ثم تكلمت معه فى رجال رجراجة وما يزعم الناس فيهم انهم صحابة وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم فى حال حياته وانه عليه الصلاة والسلام كلمهم بلغة البربر وقد تعرض لحكايتهم الشهاب فى شرح الشفاء لكن أورده من غير سند متصل وانفرد بها غير واحد من الائمة فقال رضى الله عنه ماهم بصحابة ونور الصحابة لايخفى على أرباب البصائر وليس فى المغرب من الصحابة أحد والله تعالى أعلم وهذا بعض ما سمعناه منه رضى الله عنه فى تفسير ما أشكل علينا من الاحاديث فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية للمريد والله أعلم

(الباب الثانى فى بعض الآيات القرآنية التى سألناه عنها وما يتعلق بذلك من تفسير اللغة السريانية ثم تفسير فواتح السور نحو ص وق ويس وطه وكهيعص والم والر وغير ذلك من أسرار الله تعالى التى ستقف عليها فى هذا الباب)

فسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى فى قصة آدم وحواء عليهما السلام فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقلت آدم نبى الله وحبيبه كيف يجعل له شركاء فقال رضى الله عنه هذا معاتبة الآباء بما فعله الابناء والاولاد كمن له بستان فيه فواكه وثمار فجاء اليه أولاد زيد فاخذوا من ثماره وأفسدوا فيه فجاء رب البستان الى زيد وجعل يخاصمه ويعاتبه ويقول له أفسدت على بستانى وأكلت ثمارى وفعلت وفعلت فعلى شبه هذا الاسلوب جاءت القصة الشريفة سمعت منه رضى الله عنه هذا الجواب فى بدايته (قلت) وهذا قول حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما نقله الحافظ السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور واختار هذا القول السيد الجرجانى فى شرح المواقف فرضى الله عن هذا السيد الجليل ما أعرفه بالله وبانبيائه واستدلوا على هذا التفسير بان سياق آخر الآية انما يصح فى الكفار وبقراءة من قرأ جعلا له شركاء بالجمع فانها أيضا انما تصح فى الكفار والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقلت ان فيه ضربا من الغيبة والملائكة عليهم السلام معصومون فقال رضى الله عنه انه ليس بغيبة وحاشاهم من ذلك فانهم عباد الله المكرمون وانما هذا الكلام خرج منهم مخرج من قال أتجعل فيها من هو محجوب وعندك من ليس بمحجوب يصلح ليكون فيها وهو نحن فانا نشاهدك ونعرف قدرك فلا نعصى أمرك والمحجوب لا يعرف قدرك فيعصى أمرك فكأنهم قالوا أتجعل فيها من لا يعرفك ونحن نعرفك وهذا منهم اخبار عما انتهى اليه علمهم وبحسب ما عندهم فلذا قال تعالى انى أعلم مالا تعلمون أى ما ظننتموه من أن المحجوب لا يمكن أن يعرف قدرى وأنه لا يعرف قدرى الا من يشاهدنى هو منتهى علمكم وعلى فوق ذلك فانى أقوى المحجوب وأزيل الستر بينى وبينه حتى تحصل له منى المعرفة ويطوقنى بعلم مالا تطيقونه ولذا قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآيات فقلت فهل المخاطب فى هذه الآية جميع الملائكة أو ملائكة الارض فقط فقال رضى الله عنه ونفعنا به هم ملائكة الارض فقط قلت وهذا قول طائفة من المفسرين منهم حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وانظر التفاسير الثعالبى وغيره ثم تكلم رضى الله عنه فى أمر الملائكة عليهم الصلاة والسلام وفى أمر ابليس وما يتعلق بالقصة وذكر كلاما العقول من ورائه محجوبة فلذا لم نكتبه والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول انما فهم الملائكة ان بنى آدم يكونون محجوبين عن ربهم تعالى قائمين على أنفسهم مستبدين برأيهم حتى قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية من قوله تعالى خليفة فان الخليفة شأنه الاستقلال والاستبداد والانقطاع عن غيره فينسب لنفسه التدبير والعلم بالعواقب والنظر فى المصالح ويقطع نفسه عن ربه تعالى وفى ذلك هلاكه وحتفه فمن لفظ الخليفة أخذوا أن الآدمى محجوب عن الله تعالى

أنا أترجم عنه بالعبارة المألوفة بين العلماء على انى قد أوضحت أكثر الاجوبة بما اقتبسته من شعاع نور كلام أهل الدوائر الكبرى كالشيخ أبى الحسن الشاذلى وسيدى أبى السعود بن أبى العشاير واضرابهما رضى الله تعالى عنهم كما ستراه ان شاء الله تعالى (واعلم) انه لا يمكننى أن استحضر كلما فاوضته فيه من المسائل لكثرة نسيانى وضعف جنانى فانه لا أرقى لفهم كلامه الا بالسلم الذى صعد منه الشيخ رضى الله عنه ولكنى أسلك فى ذلك طريقا وسطا لا الوم فيها ان شاء الله تعالى وهو ان المسائل التى لا يمكن وصول معانيها الى السامع الا ذوقا أذكرها بألفاظها دون أن أتعرض لمعناها والمسائل التى أعلم انه سترها عن قوم دون قوم أوضح معناها بما يفتح الله تعالى به على فى ذلك الوقت والمسائل التى علمت انه سترها مطلقا أذكرها مطلقا على سبيل الاشارة وهو حسبى ونعم الوكيل *(وسميته بالجواهر والدرر)* ووسمت كل قولة منه باسم شئ من الجواهر النفيسة اشارة لعزة الجواب عنها بين أظهر العلماء على حسب تفاوت درجات ذلك الكلام فى النفاسة فاقول ماس كافور كبريت أحمر ياقوت بلخش جوهر درى زبرجد زمرد مرجان ونحو ذلك والله حسبى ونعم الوكيل * ولنشرع فى مقصود الكتاب بعون الملك الوهاب فاقول وبالله التوفيق والهداية لاقوم طريق (ياقوت) سألت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه اذا كان كل شئ فى الوجود حيا دراكا والله عند أهل الكشف فباى شئ زاد الحيوان على الجماد فى شهود العامة فقال زاد على الجماد بالشهوة فقط زيادة على الادراك وقد جاء فى السنة

والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم فقلت ان الآية تقتضى ان بعض ما أنزل ليس باحسن مع أن القرآن كله أحسن وذكرت له أجوبة العلماء رضى الله عنهم منها أن من ظلم يجوز له الانتقام لقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والاحسن له الصبر لقوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكأنه يقول اتبعوا العفو دون العقوبة فالعقوبة حسنة والعفو أحسن ومنها ان المراد بالاحسن الناسخ والحسن المنسوخ ومنها ان الله تعالى حكى لنا عن عباده ان منهم من أطاع ومنهم من عصى فنتبع من أطاعه فهو الاحسن ومنها ان المراد اتبعوا المأمور به دون المنهى عنه ومنها ان المراد اتبعوا العزائم دون الرخص فالاحسن هو العزائم والحسن هو الرخص ثم قلت ان هذه الاوجه لا مناسبة فيها للآية أما الاول فان سياق آخر الآية يقتضى ان من لم يتبع الاحسن يخاف أن تنزل به قارعة من عذاب الله وانه من الساخرين والكافرين ومن لم يعف لا يكون هذا حكمه وأما الثانى فان أريد أن المنسوخ حسن باعتبار اتباعه فليس كذلك اذ ما نسخ العمل به لا يجوز اتباعه وان أريد من حيث التلاوة فهو والناسخ من الاحسن وأما الثالث فان من عصى لا يحل اتباعه فضلا عن ان يحسن ومثله يقال فى المنهى عنه وأما الرخص فانها وان كانت حسنة لكن مرتكبها لا يستحق الاوصاف التى فى آخر الآية عنايته من لم يعف فى الوجه الاول فانه أيضا لا تنزل عليه الاوصاف التى فى آخر الآية وبالجملة فالاحسن فى الاول والخامس لا يناسبان آخر الآية ولا حسن فى الاوجه الباقية فاشكل الاحسن فى الآية فقال رضى الله عنه ليس ما ذكر فى الاوجه السابقة سر الآية ولا نورها واغا سرها ونورها واتبعوا يا معشر عبادى أحسن ما أنزل اليكم من ربكم كتابا ورسولا فالقرآن هو أحسن كتاب أنزل الينا من عند الله والنبى صلى الله عليه وسلم هو أحسن رسول جاءنا من عند الله فالحسن هو الكتب الالهية غير المبدلة والرسل الذين أرسلهم الله تعالى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقلت لشيخنا رضى الله عنه الكتب الالهية منها التوراة والانجيل وزيادة اليكم تنافى حمل الاحسن على ما ذكرتم لاقتضائها ان الحسن أنزل الينا كالاحسن مع ان التوراة أنزلت الى اليهود والانجيل أنزل اليهم والى النصارى فقال رضى الله عنه بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامة للعرب واليهود والنصارى وغيرهم والاحسن الذى هو القرآن أنزل الى جميعهم والحسن الذى هو الكتب الالهية أنزل لكل قوم منها ما يخصهم فللعرب شريعة اسماعيل ولليهود التوراة وللنصارى الانجيل فالحسن أنزل لهم فى الجملة على هذا الفرض وهو ظاهر (قلت) وقد صدر جماعة من المفسرين بهذا القول ان المراد بالاحسن هو القرآن وتمام تقريره ما أوضحه الشيخ رضى الله عنه ولا شك فى مناسبته لسياق آخر الآية فان من لم يتبع القرآن والرسول وكفر بهما مستحق للاوصاف التى فى آخر الآية والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن حكمة تقديم السمع على البصر فى قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وفى قوله أنشأ لكم السمع والابصار وفى قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا الى غير ذلك من الآيات الكريمة التى قدم السمع فيها على البصر مع ان البصر أعظم فائدة وأعم نفعا فان فائدة النهار والليل يختص بها البصير وأما السميع الذى لا بصر له فانه يستوى عنده الليل والنهار والنور والظلمة والشمس والقمر ولا يهتدى لشئ من أنوار هذه النيرات وكذلك العجائب التى فى مصنوعات الله تعالى فان غالبها انما هو فى صور المخلوقات وحسن تركيبها والصور انما تدرك بالبصر فحسن التركيب الذى فى خلقة بنى آدم وسائر الحيوانات وأنواع النباتات والازهار انما يدرك بالبصر وكذلك خلق السموات وكونها مرفوعة بغير عمد وتزيينها بالنجوم الى غير ذلك من الفوائد التى لا تعد ولا تحصى انما يدرك بالبصر فالذى ظهر لنا ان البصر أقوى فكان حقه أن يقدم على السمع فقال رضى الله عنه كل ما ذكرتم فى البصر صحيح وفى السمع فائدة واحدة تقوم مقام ذلك كله وتزيد على جميع ما ذكرتم وهى ان الرسول عليه

الصحيحة ما يشهد لمعرفته بالله تعالى وبأوامره ومعرفته بكل شئ وفهمه كل كلام ولكنه عاجز عن اسماعنا النطق بالله تعالى الآن ينطقه الله تعالى لنا معجزة لنبى أو كرامة لولى لاسيما الحيوان الصامت أى بالنسبة لخطابنا كما سيأتى الاشارة اليه قريبا وقد كان صلى الله عليه وسلم راكبا يوما على بغلته فمر على قبر دائر فجفلت البغلة فقال صلى الله عليه وسلم انها رأت صاحب هذا القبر يعذب فلذلك نفرت وفى الصحيح أن كل شئ يسمع عذاب القبر الا الجن والانس وقد شهد ذلك جماعة من الاولياء من طريق كشفهم منهم الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه وشفع له فى ذلك اليوم باسمع له صياح الى الآن وأخبر الشيخ محمد ان ذلك المعذب كان كالا للعبوب ولما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وتعرض كل من الانصار لزمام ناقته قال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها مأمورة ولا يؤمر الا من يعقل * وفى القرآن العظيم وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم والامثال هم المشتركون فى صفات النفس كلهم حيوان ناطق الا أن كل جنس يقل فى غيره معرفة اصطلاحه فى نطقه لبعضه والله أعلم ثم قال تعالى فيهم ثم الى ربهم يحشرون يعنى كما تحشرون أنتم وهو قوله تعالى واذا الوحوش حشرت يعنى للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا فيأخذ للشاة الجماء من الشاة القرناء كما ورد فى ذلك دليل على انهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا يشعر المحجوبون * ويؤيده قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فنكر تعالى الامة والنذير وهم من جملة الامم فقلت له فهل نذيرهم من ذواتهم أو خارج عنهم من جنسهم فقال كل ذلك يكون ولكن لا يعلم ذلك

السلام ورسله عز وجل وسائر الامور الغيبية التى يجب الايمان بها انما تدرك بالسمع ويلزم من ذلك ان
جميع الشرائع متوقفة على السمع وبيان ما ذكرناه انا لو فرضنا بنى آدم لا سمع عندهم أصلا فاذا جاءهم
رسول من عند الله فقال لهم انى رسول الله اليكم فهذا الصوت لا يرى ولا سمع لهم حتى يسمعوا مقالته
فيبقى الرسول عاطلا فاذا قال لهم وآية صدقى معجزة كذا وكذا لم يسمعوه فيبقى عاطلا فاذا قال لهم وقد أمركم
الله عز وجل أن توحدوه ولا تشركوا به شيئا لم يسمعوه وبقى أيضا عاطلا فاذا قال لهم وأمركم أن تؤمنوا بى
وبجميع رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر لم يسمعوه وبقى أيضا عاطلا فاذا قال لهم وأوجب عليكم من
الامور كذا وكذا وحرم عليكم منها كذا وكذا وأباح لكم منها كذا وكذا لم يسمعوه وبقى عاطلا فظهر انه لو
لم يكن سمع ما عرف رسول ولا رسل ولا وقع ايمان بغيب ولا بشهادة ولا صح اتباع شريعة ويلزم أن لا
يكون ثواب ولا عقاب فترتفع الجنة ونعيمها والنار وجحيمها لانه لا ثواب ولا عقاب حتى يبعث الرسول لقوله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والبعثة لا تصح مع انتفاء السمع وبالجملة فبنو آدم لو لم يكن لهم سمع
اسقط التكاليف وكانوا فى درجة البهائم فبالسمع استوجبوا الدرجة العليا ولحق من لحق منهم بالملأ
الاعلى فظهر أن السمع أقوى فائدة وأعم نفعا لان أسرار الربوبية موقوفة عليه فلذا قدم فى الآيات
السابقة التى سيقت مساق الامتنان لان المنة به أقوى من المنة بالبصر والله تعالى أعلم (قلت) فانظر وفقك
الله الى حسن هذا الجواب فانى لما سمعته جعلت أتعجب من نفسى كيف خفى على هذا الجواب مع ظهوره
الغاية ولا هادى الا الله سبحانه (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا
أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما ما المراد بظلم نفسه فان ظلم النفس يصدق بما قبله الذى هو عمل السوء فى الآية الثانية وفعل
الفاحشة فى الاولى فالظلم أعم مما قبله والعام لا يعطف باو وذكرت له ما قال المفسرون فى ذلك وان بعضهم
حمل عمل السوء والفاحشة على الكبيرة وظلم النفس على الصغيرة وظهر لى أن يحمل عمل السوء والفاحشة
على المعصية مطلقا وظلم النفس على الاصرار على المعصية لانه لا عمل فيه فى الظاهر يعنى ان من أصر على الزنا مثلا
فانه لا يصدق عليه أنه فاعل للزنا ومكن للنفس من شهوتها ولكنه عازم على ذلك وبهذا العزم والاصرار
صار ظالما لنفسه حيث عرضها للعقاب ولم تظفر بشهوتها فتكلمنا فى الآية كلاما كثيرا وذكر رضى
الله عنه أجوبة ثلاثة وخضنا فى الكلام فيها ثم سكت لحظة من الزمان قليلة فقال رضى الله عنه يقول لكم
سيدى محمد بن عبد الكريم البصرى ان سبب نزول هذه الآية هو ما كانت عليه الجاهلية والعرب فى ذلك
الوقت من المجادلة عن الظالم والذب عنه وتبرئته مما رمى به وهم يعلمون أنه فعل ذلك كأن يسرق واحد من
قوم ويعلمون به ثم يجادلون عنه وينفون عنه السرقة فالسارق هو الذى فعل الفاحشة والسوء والمجادل
هو الذى ظلم نفسه بشهادة الزور وقول الباطل وقال لى رضى الله عنه ان سيدى محمد بن عبد الكريم يعرف
كيف يتكلم فاعجبنى هذا التفسير غاية لمناسبته سياق الآية ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه حيث يقول تعالى
فيها ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم
القيامة وكنا حين الخوض معه فى الآية الكريمة خارج باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى
وسيدى محمد بن عبد الكريم المذكور كان بالبصرة فسمع كلامنا وعرف مرادنا فاجابنا من مكانه فرضى
الله عن أوليائه الكرام وما أبين سر سماعه كلامنا مع البعد الكثير والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله
عنه عن قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ما معنى كانوا أحق بها وأهلها مع انه لا أحقية
ولا أهلية قبل الاسلام فقال رضى الله عنه الاحقية والاهلية بحسب الوعد الاول والقضاء السابق قبل خلق
المخلوقات والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وانه أهلك عادا الاولى هل كانت عاد أخرى

الامن أشهده الله تعالى كما قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم مع انه تعالى ذكر ان الشياطين يوحون الى الانس ما يجادلون
به بعضهم ويظن المجادل انه من عند نفسه وانما هو من عند الشيطان أوحاه اليه من حيث لا يشعر بجدابه ثم لا يجادل
دائما الا المحجوبون لانه ليس بين أهل الكشف جدال فى شئ * وقد ورد أيضا فى الكلاب انها أمة من الامم وكذلك ورد فى النمل والفار والحشرات انها أمم أمثالنا حتى كان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول جميع ما فى الامم فينا حتى فيهم ابن عباس مثلى اذ قاله فهل تشبيه الحق تعالى من ضل من عباده بالانعام فى قوله تعالى ان هم الا كالانعام بيان لنقص الانعام عن الانسان أم لكمالها فى العلم بالله تعالى * فقال رضى الله عنه لا أعلم ولكن سمعت بعضهم يقول ليس تشبيههم بالانعام نقصا فى الانعام انما هو لبيان كمال مرتبتها فى العلم بالله حتى حارت فيه فالتشبيه فى الحقيقة واقع فى الحيرة لا فى المحار فيه فلا أشد حيرة من العلماء بالله تعالى فاعلى ما يصل اليه العلماء فى العلم بالله تعالى مبتدأ البهائم التى لم تنتقل عنه أى عن أصله وان كانت منتقلة فى شؤنه بتنقل الشؤن الالهية لانها لا تثبت على حال ولهذا كان من وصفهم الله تعالى من هؤلاء القوم أضل سبيلا من الانعام لانهم يريدون الخروج من الحيرة من طريق فكرهم ونظرهم
ولا يمكن لهم ذلك والبهائم علمت ذلك ووقفت عنده ولم تطلب الخروج عنه وذلك لشدة علمها بالله تعالى انتهى نقلته فاذا ما سميت ثانية
البهائم بهائم الا لكون أمر كلامها وأحوالها أبهم على غالب الخلق لان الامر أبهم عليها هى فقال رضى الله عنه والامر كذلك فانه انما كان

ثانية وذكرت اضطراب كلام المفسرين فانهم يقولون ان هودا عليه السلام هو الذى بعث الى عاد وانه كان
قبل ابراهيم عليه السلام بكثير ثم ذكروا فى قصة هلاك قومه وفادة نفر منهم الى حرم الله مكة يستسقون ومكة
انما بناها ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام فاشكل أمر القصة على كثير من الناس حتى ذهبت
طائفة الى أنه لم يكن الا عاد واحدة وانما وصفت بالاولى رعاية لثمود فالثانية هى ثمود وذهبت طائفة أخرى الى
تعدد عاد فالاولى هى التى أرسل اليها هود وعذبت بالريح وعاد الثانية أرسل اليها نبى آخر وعذبوا بغير الريح
وهم الذين وفد بعضهم الى مكة ولم يعينوا النبى ولا العذاب ويشكل عليهم ما فى سورة الاحقاف فان القصة
فيها أصحاب الوفد وعذابهم بالريح وصاحبهم هود لقوله تعالى واذكر أخا عاد وقال فى آية أخرى والى عاد
أخاهم هودا وانما قلنا ان القصة فى سورة الاحقاف لاصحاب الوفد لما أخرجه أحمد باسناد حسن عن الحرث
ابن حسان البكرى قال خرجت أنا والعلاء بن الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه
فقلت أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد فقال وما وافد عاد وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه
فقلت ان عادا قحطوا فبعثوا قيل بن عنز الى معاوية بن بكر بمكة يستسقى لهم فمكث شهرا فى ضيافته
فلما كان بعد شهر خرج فاستسقى لهم فمرت به سحابات فاختار السوداء منهن فنودى خذها رمادا لا تبقى
من عاد واحدا * وأخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه بعضه وانظر ابن حجر فى سورة الاحقاف وفى
رواية أخرى خرج قيل بن عنز ومرثد بن سعد فى سبعين من أعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة وسيدهم
معاوية بن بكر فذكر القصة الى أن قال فى آخرها فقال مرثد بن سعد يا قوم انكم لا تسقون بدعائكم حتى
تطيعوا رسولكم فقال قيل لمعاوية احبسه عنا لا يخرج معنا فانه قد آمن بهود وصدقه فقال رضى الله عنه عاد
الثانية أرسل اليها هود ليجدد شرع من قبله من الانبياء المرسلين اليهم وهو الذى قص علينا قصته فى
القرآن وهو الذى وفد قومه الى مكة وعذبوا بالريح العقيم وهو من ذرية اسمعيل عليه السلام ونسبه هود
ابن عابر بن شباع بن الحرث بن كلاب بن قيدار بن اسمعيل وليست عاد الثانية كلها من ذرية اسمعيل بل
هود وعشيرته فقط وقيل فيهم والى عاد أخاهم هودا تغليبا لانه كان هو وعشيرته يساكنونهم ويرحلون معهم
ومن هؤلاء شداد بن عاد الذى له الخيمة العظيمة ذات العماد قال والعلماء يظنون أن ارم ذات العماد مدينة
مبنية بالذهب على صفة الجنة فى كلام طويل لهم وليس كذلك بل ارم اسم قبيلة عاد وذات العماد نعت
للقبيلة أى صاحبة العماد وهذه الخيمة التى لكبيرهم أو المراد عماد جميع خيامهم فانى رأيت مساكنهم
ووصفه بقريب مما وصف به العلماء الاحقاف قال وهو مسيرة تسعة أيام وكبيرهم يسكن فى وسط الارض
وكان من قصده يمشى حافيا عارى الرأس مسيرة أربعة أيام ونصف من كل ناحية بين الخيام لقوة العمارة
فيها وكثرة الخلائق مع ضيقها عنهم وأرسل الله تعالى اليهم مياها وعيونا تسيح على وجه الارض من ناحية
جبال بعيدة عن بلادهم يزرعون عليها قال وخيمة كبيرهم مساحتها فى الارض قدر رمية بسهم وأوتادها
وأعمدتها مطلية بالذهب الخالص وحبالها من الحرير وقد رأيت قطعا من ذهبها باقية الى الآن مدفونة
فى أرضهم وجميع خيامهم مطبقة بالمنغ ولم يكن فى ذلك الزمان الا الابيض منه فبه يطلون والى هؤلاء
القوم أرسل الله هودا الذى سبق نسبه قلت وما ذكره فى شأن المدينة المسماة بارم ذات العماد ورد ما قيل
فيها اليه ذهب جهابذة العلماء كالحافظ ابن حجر فى شرح البخارى فانه بعد أن أشار الى قصة المدينة
المذكورة قال وهى مروية من طريق عبد الله بن لهيعة ونقل عن مجاهد ما يؤيد التفسير الثانى فى ذات
العماد قال مجاهد معناه انه كان أهل عمود أى خيام وذكر فى ذلك أقوالا أخر فانظرها فى سورة الفجر وما قاله
رضى الله عنه فى نسب هود محض كشف وعيان فانه أمى على لا يعرف تاريخا ولا غيره فلا ينبغى لاحد أن
يعارضه بما قال أهل التاريخ فى نسب هود لانه مبنى على خبر الواحد ومع ذلك فقد اضطرب خبر الواحد فى

ابهام أمرها من حيث جهل الخلق بذلك وحيرتهم فيه فلم يعرفوا صورة أمرها كما علمه أهل الكشف فقلت له فما سبب حيرة الخلق فى أمر
الحيوانات فقال رضى الله عنه سببها ما يرونه من أعمال بعض الحيوانات الصادرة عنها مما لا يصدر الا عن فكر وروية
وصحة نظر دقيق ولم يكشف الله تعالى لهم عن عقلها ومعرفتها ولا يقدرون على انكار ما يرونه يصدر عنها من الصنائع المحكمة فحاروا وجهلوا ان هؤلاء المحجوبين يتأولون ما جاء فى الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول اليهم فليت شعرى ماذا يقولون فيما يرونه مشاهدة كالنحل فى صنعتها أقراص الشمع وما فى صنعتها من الحكم والآداب مع الله تعالى وكالعنكبوت فى ترتيب الحبالات لصيد الذباب حيث جعل الله أرزاقها فيه وما يدخره النمل وبعض الحيوانات من أقواتهم وبناء أعشاشهم واقامتها من القش والطين ونحو ذلك على ميزان معلوم وقدر مخصوص واحتياطهم على أنفسهم فى أقواتهم فيأكلون نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يقتاتون به فان كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر فاين عدم العقل الذى ينسب اليهم وان كان ذلك علما ضروريا فقد أشبهونا فيما لا ندركه الا بالضرورة فلا فرق اذا بيننا وبينهم ولو رفع الله عن أعين الخلق حجاب العمى كما رفعه عن أهل الشهود
وبصائر أهل الايمان لرأوا عجائب فى عشق الاشجار بعضها بعضا وطلبها اللقاح أظهر آية لاهل النظر اذا أنصفوا * وقد شهدت شيخنا الشيخ عليا
الخواص رضى الله عنه يعامل كل جماد فى الوجود معاملة الحى فضلا عن الحيوانات ويقول ان كل جماد يفهم الخطاب ويتألم كتألم الحيوان

نسب هود فقيل فى نسبه هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شارخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فهو على هذا ابن عم أبى عاد قالوا وانما جعل من عاد وان لم يكن منهم لانهم أفهم لقوله وأعرف لحاله وأرغب فى اقتفائه قال رضى الله عنه وأما عاد الاولى فانهم كانوا قبل قوم نوح عليه السلام وأرسل الله اليهم نبيا يسمى هويد بهاء مضمومة قريبة من همزة بين بين وواو ساكنة سكونا ميتا بعدها ياء ساكنة سكونا حيا قال رضى الله عنه وهو رسول مستقل بشرعه بخلاف هود الذى أرسل الى عاد الثانية فانه مجدد لشرع من قبله من المرسلين قال رضى الله عنه وكل رسول مستقل فلا بد أن يكون له كتاب قال ولسيدنا هويد المذكور كتاب وأنا أحفظه كما احفظ جميع كتب المرسلين فقلت له وتعدها قال احفظها ولا أعدها اسمعوا منى ثم جعل يعدها كتابا كتابا قال ولا يكون الولى وليا حتى يؤمن بجميع هذه الكتب تفصيلا ولا يكفيه الاجمال فقلت هذا لسائر الاولياء المفتوح عليهم فقال رضى الله عنه بل لواحد فقط وهو الغوث فاستفدت منه فى ذلك الوقت انه رضى الله عنه هو الغوث وعلومه رضى الله عنه دالة على ذلك فانى لو قيدت جميع ما سمعت منه لملأت اسفارا وكم مرة يقول جميع كلامى معكم على قدر ما تطيقه العقول قال وأهلك الله عادا الاولى أصحاب هويد بالحجارة والنار وذلك ان الله تعالى أرسل عليهم حجارة من السماء فاشتغلوا بها وجعلوا يهربون منها فأخرج الله لهم نارا فأحرقتهم (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان قبل نوح سبعمائة رسول من الانبياء وفى قصصهم من العجائب الكثيرة وانما لم يقص الله علينا فى كتابه العزيز منها شيأ لعدم اشتهار أهلها فى أزمنة الوحى فقلت فما معنى قوله فى حديث الشفاعة فى صفة نوح وانه أول الرسل فقال رضى الله عنه المراد انه أول الرسل الى قوم كافرين ومن قبله من المرسلين أرسلوا الى قوم عقيدتهم صحيحة فقلت فلم عوقب قوم هويد بالحجارة والنار اذا كانوا مؤمنين فقال رضى الله عنه كانت عادته تعالى مع القوم الذين قبل نوح ان يهلكهم على ترك أكثر القواعد وان كانوا على العقائد (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فقد استدل بهذه القصة من قال ان المصيب واحد وان المخطئ معذور بل مأجور اذا بذل اجتهاده ووسعه فان داود عليه السلام حكم باعطاء الغنم لارباب الحرث يأخذونها قبالة حرثهم الذى أفسدوه وسليمان عليه السلام حكم باعطاء الغنم لرب الحرث يستغلها وأعطى الحرث لرب الغنم يقوم عليه حتى يصلحه كما كان قبل رعى الغنم فاذا صلح دفع الحرث لاهله ودفعوا له غنمه فصوب الله سليمان حيث قال ففهمناها سليمان واستدلوا أيضا بقصة أخرى وقعت بينهما وهى قصة المرأتين اللتين خطف الذئب ولد الكبرى منهما فأخذت ولد الصغرى وادعت انه ولدها وترافعتا الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى لانها ذات الحوز وقضى سليمان بان يقسم الولد بينهما نصفين فلما سمعت الصغرى بقسم الولد نصفين سامحت للكبرى وقالت هو ولدها وجعلت الكبرى تطلب قسمه فقضى به للصغرى وقال للكبرى لو كان ولدك ما طلبت قسمه وبقصة ثالثة وقعت بينهما وهى ان امرأة ادعى عليها أنها مكنت كلبا من نفسها فأمر داود برجمها حيث شهد الشهود بذلك ثم ان سليمان وقع له مع الصبيان وهو يلعب نظير القصة فحكم بتفريق الشهود ففرقوا فاختلف قولهم فرجع داود الى تفريق الشهود وقصة رابعة وقعت بينهما وهى ان امرأة وجد فى فرجها ماء فادعى انه منى رجل وانها زانية فأمر داود عليه السلام برجمها فأمر سليمان عليه السلام ان يؤخذ ذلك الماء ويطبخ فان عقد فهو ماء بيض والا فهو منى فأخذوه فطبخوه فوجدوه ماء بيضة وعلموا ان المرأة مكذوب عليها انظر ابن حجر فى كتاب الاحكام فقال رضى الله عنه كأنكم تقولون أخطأ داود وأصاب سليمان عليهما السلام وهل يعتقد الفقهاء مثل هذا فى الانبياء عليهم السلام وهم صفوة الله من خليقته وهم عنده أفضل من الملائكة ومن كل عزيز فاذا جاز عليهم الخطأ وصار يصدر منهم فأى ثقة

وقال وقد بلغنا ان النملة التى كانت لسليمان عليه السلام قالت يا نبى الله أعطنى الامان وأنا أعلمك بشئ ما أظنك تعلمه فأعطاها الامان فأسرت له فى أذنه وقالت انى أتهم من قولك هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى رائحة الحسد فتغير سليمان عليه السلام واغبر لونه ثم قالت له قد تركت الادب مع الله من وجوه منها عدم خروجك عن شح النفس الذى نهاك الله عنه الى حضرة الكرم الذى أمرك الله به * ومنها مبالغتك فى السؤال بان لا يكون ذلك العطاء لاحد من عبيد سيدك من بعدك فحجرت على الحق تعالى بان لا يعطى أحدا بعد موتك ما أعطاك كل ذلك لمبالغتك فى شدة الحرص * ومنها طلبك أن يكون ملك سيدك لك وحدك بقولك هب لى وغاب عنك أنك عبد له لا يصح ان تملك معه شيأ مع ان فرحك بالعطاء لا يكون قط الا مع شهود ملكك له وكفى بذلك جهلا ثم قالت له يا سليمان وماذا ملكك الذى سألته ان يعطيكه فقال خاتمى قالت أف لملك يحويه خاتم انتهى كلام النملة والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه كيف كان أولاد آدم يحفظون المصحف والنواميس ولم يكن أحد منهم فى ذلك الزمن يعرف الخط لكون الله لم يعلمه لاحد فقال رضى الله عنه كان آدم وبنوه لجودة معرفتهم وقلة النسيان فكانوا يحفظون أسماء الحروف ويتكلمون باللفظ وينطقون بالمعنى ويدلون عليها ولم يكن أحد منهم يخط بيده بقلم انما كان أحدهم يلقن الكلام فيحفظه لقلة ألفاظه وعدد الحروف ولم يكن فى الارض اذ ذاك من العالم الانسانى الا ناس يسيرون وكان الكلام بينهم فيما يحتاجون اليه فقط ولم يكن

تقع

تقع لنا بهم حيث صاروا امثالنا معاذ الله أن يكون داود أخطأ أما توجيه القصة الاولى فلان داود عليه السلام حكم بتسليم الحق الذى هو غرامة قيمة الحرث وانما أمر بدفع الغنم لانهم لم تكن عندهم عين فى ذلك الزمان وان كانت فهى قليلة فكانوا يتعاملون بالغنم والمواشى لكثرتها عندهم فلذلك أمر بدفع الغنم ولم يأمر بدفع العين وأما سليمان عليه السلام فانه حكم بالصلح ورأى أن يدفع منفعة الغنم وغلتها من سمن ولبن وصوف فى قيمة الحرث حتى يرجع الحرث وهو العنب الى الحالة الصالحة وهذا انما يكون مع التراضى ولا يقال لمن حكم بتسليم الحق انه أخطأ وان الذى حكم بالصلح هو الذى أصاب وأما توجيه الحكم فى القصص الباقية فان داود عليه السلام حكم بما يقتضيه ظاهر الحال فى القصص الثلاث وهو الواجب فى الحكم اذ لا يجوز للحاكم أن يحكم بغيره وسليمان عليه السلام تحيل على الباطن حتى رده ظاهرا فحكم به حينئذ ولا يقال فى الحكم الاول انه خطأ وان الثانى هو الصواب بل كل منهما صواب وان كان الاول يجب نقضه عند ظهور الباطن فنقضه لا يدل على انه كان حين التنفيذ خطأ فهو بمثابة عدول شهدوا شهادة زور بأمر فامضاه القاضى بناء على شهادتهم فذلك هو الواجب عليه وليس ذلك بخطأ منه فان تاب الشهود ورجعوا واعترفوا بالزور وجب على القاضى ان يحكم بما يقتضيه رجوعهم ولا يلزم ان يكون حكمه الاول خطأ قال رضى الله عنه وأعرف رجلا من فاس يعنى نفسه ذهب الى أخ له فى الله من أهل البصرة يعنى سيدى محمد بن عبد الكريم السابق وكان قاضيا فجلس معه فجاء رجلان يختصمان فقال أحدهما ان خصمى أخذ منى ياقوتة تساوى مالا عظيما عريضا وهى عنده فقال خصمه انى أعطيه التفتيش فى ثيابى وجميع ما على وأزيده الحلف بالله ما هى عندى فاراد القاضى ان يحكم بذلك فقال له جليسه لا تحكم بينهما ثم التفت الجليس الى الخصمين فقال ان هذا يعنى القاضى اخونا فى الله وقد صنع لنا طعاما فنريد منكما ان تحضرا فاذا أكلنا الطعام نظر القاضى بعد ذلك فى أمركما قال فذهبنا مع القاضى فلما حضر الطعام جعل الجليس والقاضى يرمقان المدعى عليه حينئذ قال فتنخم ومسح نخامته فى سبنية كانت معه قال فأخذناها منه فاذا الياقوتة خرجت مع النخامة فاعطيناها للمدعى قال رضى الله عنه فهذه حيلة فى رد الباطن ظاهرا ولو حكم أولا بالتفتيش واليمين لكان حكمه صوابا وان كان يعلم بطريق الكشف انها عند المدعى عليه فان الله لم يكلفه بذلك وجليسه استعمل الحيلة حتى رد الباطن ظاهرا فقلت فهل القاضى كان يعلم بالكشف انها عند المدعى عليه فقال رضى الله عنه نعم كان يعلم ذلك هو والجليس قال فهذا نظير ما وقع بين هذين النبيين الكريمين فى القصص الثلاث ففى القصة الاولى حكم به داود للكبرى لاجل الحوز والحوز يقضى به وحكم فى الثانية بالرجم لاجل الشهادة وفى الثالثة حكم به أيضا لاجل وجود العلامة وسليمان تحيل فى القصص الثلاث حتى رد الباطن ظاهرا والله تعالى أعلم (قلت) فرضى الله عن هذا الشيخ وما أعلمه وقد قال ابن حجر قال ابن المنير الاصح ان داود عليه السلام فى واقعة الحرث أصاب فى الحكم وسليمان عليه السلام أرشد الى الصلح ولا يخلو قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما أن يكون عاما أو فى واقعة الحرث فقط وعلى التقديرين فيكون أثنى على داود فيها بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل عذر المجتهد اذا أخطأ لان الخاطئ ليس حاكما ولا عالما اه وهو ينحو الى ما قال الشيخ رضى الله عنه فيها أى فى واقعة الحرث وأما ما ذكره فى القصص الثلاث بعدها فهو الحق الذى لا شك فيه ولا يمكن المحيد عنه وقد أشار الى مثله فى قصة أخرى الامام الشافعى وأبو عبد الله البلخى وغيرهما من الاكابر والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن معنى الساق فى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقال رضى الله عنه الساق بلغة السريانية هو الجد ضد الهزل فقلت وهو فى لغة العرب أيضا كذلك يقولون انكشف الحرب عن ساق أى عن جد فقال لى فهو اذا من توافق اللغتين (قلت) وما رأيت من يعرف السريانية وجميع اللغات التى لبنى آدم والجن

لهم حديث فيما مضى ولا حاجتهم اليه ولا بآثار من كان قبلهم فى كتاب يحفظونه وذلك لان كلام الملائكة الذى هو اللغة السريانية لا يكتب فى الاجسام الطبيعية وانما هو لاهل الجواهر النفسانية ولذلك كان الرجل فى هذا الزمان لا يحتاج هو وأهل بيته ان يكتبوا جميع ما يحتاجون اليه ولا ان يثبتوا جميع ما فى بيوتهم فى كتاب ما كول ومشروب ومنتفع به وانما حاجتهم الى علم ذلك ليعلموه لاولادهم حتى ينشؤا عليه باى لفظ كان فلم يزالوا على ذلك الى ان تغيرت أحوالهم ونقصت معرفتهم وكثر نسيانهم وكثرت أخبارهم وطلبوا معرفة أخبار القرون الماضية وأظهر الله لهم صناعة الكتابة لطفا منه ورحمة فقلت له فهل علم الله تعالى آدم لما أنزل الى الهند الحروف الهندية أم العربية فقال رضى الله عنه ما علمه الا الحروف الهندية وهى هذه التسعة أشكال لا غير (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) فمن هذه جمعت أسماء جميع الموجودات وانعقد بها جميع المعانى واجتمعت بها أجزاء الحساب كلها والاعداد باسرها فكان آدم عليه السلام يعرف بهذه الحروف أسماء الاشياء كلها وصفاتها على ما هى به موجودة من أشكالها وهيئاتها ولم يزل آدم عليه السلام وبنوه كذلك الى ان كثر أولاده وتكلم بالسريانية وتشكل الفلك بشكل أوجب التغيير بعد موت آدم عليه السلام فزيد فى الحروف ومازالت تزيد وتتسع وتتفرع بزيادة الاشياء شيأ بعد شئ الى ان كملت عدتها ثمانية وعشرين حرفا ألف منها اللغة العربية فكانت خاتمة الحروف كخاتمة اللغات وعلى شرب بعضها تقوم الساعة من غير زيادة

قلت ورأيت غالب هذه القولة فى كلام الحرالى رحمه الله تعالى والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الخوف من الله عز وجل هل هو حقيقة من ذات الحق تعالى (١٠٦) أو بما يكون من الحق فقال رضى الله عنه لا يصح الخوف من ذات الحق تعالى لجهل الخائف

بها وانما يخاف العبد مما يكون منه تعالى قال تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فما خافوا الا اليوم لما فيه من الشدائد فقلت له فما معنى قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم فقال معناه يخافون من الاسباب الخفية التى فوقهم فقلت له فهل يحصل عدم الخوف لاحد من المقربين فقال لا ولو بلغ أعلى المراتب فى الجنة لعلم المقربين بسعة الاطلاق الالهى فقلت له فمتى يزول خوفه فقال يزول خوفه بدخول الجنة والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين هل هذا النصر لهم دائما فى كل وقت أم هو خاص بعواقب الامور فتكون الدولة للمؤمنين فقال رضى الله عنه النصر دائما مع الايمان لما فيه من شدة الاستناد الى الله تعالى فقلت له فمن أين وقع للصحابة رضى الله عنهم الانهزام فى بعض المواطن وهم المؤمنون بيقين فقال رضى الله عنه جاءهم الانهزام من ضعف توجههم الى الله تعالى حين أعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيأ وسمعت بعض أهل الشطح يقول كان المشركون اذ ذاك أقوى توجها من الصحابة وأقوى ايمانا بآلهتهم والحق تعالى يغار أن تنتهك حرمة مسمى الآلهة فقلت له ان الله تعالى قيد النصر بالمؤمنين بالله تعالى فقال رضى الله عنه من أين لك ذلك فانه تعالى أطلق الايمان فما قال المؤمنين بكذا دون كذا بل

والملائكة والحيوانات مثله فسألته رضى الله عنه عن اسم سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم مسيحا هل هو بالخاء المعجمة أو المهملة فقال هو بالمعجمة وهو لفظ سريانى ومعناه بلغتهم الكبير (وسألته) رضى الله عنه عن معنى الانجيل فقال هو لفظ سريانى ومعناه بلغتهم نور العين (وسألته) رضى الله عنه عن التوراة فقال هو لفظ عبرانى ومعناه بلغتهم الشريعة أو الكلام الحق (وسألته) رضى الله عنه عن اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مشفح هل هو بالفاء أو بالقاف فان العلماء اختلفوا فيه فقال هو بالفاء من الشفح بمعنى الحمد وهو لفظ سريانى (وسألته) رضى الله عنه عن اسمه صلى الله عليه وسلم المنحمنا فان العلماء اختلفوا فى ضبطه فان منهم من يقول انه بضم الميم الاولى وكسر الثانية ومنهم من يقول انه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية فقال رضى الله عنه هو بفتح الميمين معا الاولى والثانية وهما كلمتان لا كلمة واحدة فالمن بفتح الميم واسكان النون كلمة وحمنا بفتح الحاء والميم وشد النون كلمة أخرى ومعنى الكلمة الاولى النعمة التى لها نفع ظاهر ونفع باطن فالنفع الظاهر هو ما كان للذوات فى عالم الاشباح والنفع الباطن هو ما كان للارواح فى عالم الارواح فهو نعمة سقى منها جميع المخلوقات وجميع العوالم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كذلك ومعنى الكلمة الثانية وهى كالصفة للاولى أن النعمة السابقة بلغت الى الغاية وارتفعت الى النهاية فكأنه يقول فى النبى صلى الله عليه وسلم انه النعمة التى بلغت الغاية ولم يدركه سابق ولا لاحق وهو لفظ سريانى (وقد) قدم علينا بعض أصحابنا من أخيار أهل تلمسان فأخبرنى انه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول انه زار قبر سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله به فوقف عليه الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله به وعلمه دعاء وهو هذا (بسم الاله الخالق الاكبر وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته احمى حميثا اطمى طميثا وكان الله قويا عزيزا حم عسق حمايتنا كهيعص كفايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) فقال له سيدى ابراهيم أدع بهذا الدعاء ولا تخف من شئ فقال لى صاحبنا التلمسانى وهو الحاج الابر التاج الاطهر سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم من أولاد ابن ابراهيم القاطنين بتلمسان ان أخى الحاج محمد بن ابراهيم لما لم يعرف معنى هاتين الكلمتين وهما احمى حميثا واطمى طميثا امتنع من هذا الدعاء وقال لا أدرى ما معناهما ولعل ان يكون فيهما ما أكره فسألنى عن معنى الكلمتين فسألت شيخنا رضى الله عنه عن معناهما فقال رضى الله عنه بديهة لا يتكلم أحد اليوم على وجه الارض بهاتين الكلمتين فمن أين لك بهما فحكيت الحكاية فقال رضى الله عنه نعم سيدى ابراهيم الدسوقى من أكابر الصالحين ومن أهل الفتح الكبير وهو وأمثاله الذين يتكلمون بهاتين الكلمتين ثم قال رضى الله عنه هما كلمتان بلغة السريانية أما احمى فمعناه يامالك وفى سره يامالك الملك العظيم الاعظم الحى القيوم وحميثا اشارة الى مملكته فهو بمنزلة من يقول يامالك الاسرار يامالك الانوار يامالك الليل والنهار يامالك السحاب المدرار يامالك الشموس والاقمار يامالك العطاء والمنع يامالك الخفض والرفع يامالك كل حى يامالك كل شئ وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم ولا العبارة تبليغه أبدا وأما قوله اطمى فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد فى ذلك كله وكأنه يقول ياعالم كل شئ ياقادرا على كل شئ يامريد كل شئ ياممد كل شئ ياقاهر كل شئ ويامن لا يتطرق اليه عجز ولا يتوهم فى تصرفه نقص وطميثا اشارة الى الاشياء التى يتصرف فيها والى الممكنات التى يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو وفى هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم تبليغه أبدا والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان اللغة السريانية هى لغة الارواح وبها يتخاطب الاولياء من أهل الديوان فيما بينهم لاختصارها وجمعها المعانى الكثيرة التى لا يمكن أداؤها بمثل ألفاظها فى لغة أخرى فقلت وهل تبلغها فى ذلك لغة العرب فقال رضى الله عنه لا يبلغها فى ذلك الا ما فى القرآن العزيز فان لغة العرب اذا جمعت المعانى التى فى السريانية وكانت بلفظ

العرب

أطلق ليشمل من أخطأ فى وضع اسم الاله على الصنم وآمن به انتهى قلت وهو كلام ساقط فاياك ثم اياك والله أعلم (در) قلت لشيخنا رضى الله عنه لم تؤول العلماء ما يقع من أكابر الاولياء من الالفاظ كما أولوها للانبياء عليهم الصلاة (١٠٧) والسلام مع ان العر واحد فقال رضى

الله عنه لو تم انصاف لكان الاولياء أحق بالتأويل لقصورهم عن مرتبة الشارع فى الفصاحة والبيان ولكن ما ثم فى كل عصر أقل من الانصاف وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم أتانى الليلة آت من ربى وفى رواية أتانى ربى عز وجل فوضع أصابعه بين ثديى حتى وجدت برد أنامله فعلمت علم الاولين والآخرين لو قال ذلك ولى لاجمعوا على قتله وغاب عنهم ان الاولياء لهم الاشراف على حضرات الوحى فربما تهب على قلوبهم من تلك الحضرة نفحات تكشف لهم عن حقائق الامور الالهية فيكون من الادب قبول تلك النفحات بالايمان كما قبلت من الانبياء فقلت له فما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق فعلمت علم الاولين والآخرين هل العلم عام لجميع ما علمه أمته من منقول ومعقول فى فقه أو نحو أو أصول أو غير ذلك فقال نعم هو شامل لجميع ذلك فقلت له فما المراد بالاولين والآخرين فقال من تقدمه من الامم ومن تأخر من اتباعه الى يوم القيامة فقلت له فاذن ردنا لقول من أقوال العلماء سوء أدب مع الشارع صلى الله عليه وسلم لان ذلك القول من جملة علمه صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه نعم لا ينبغى لنا رد قول الا بنص صريح من الشارع لا يفهم فان أتى اقوله بدليل ولم نعلم نسخه علمنا بهذا تارة وبهذا تارة فقلت له ان ردنا القول معدود كذلك أيضا من جملة علم النبى صلى الله

العرب كانت أعذب وأحسن من السريانية والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان اللغات كلها مطنبة بالنسبة للسريانية لان الكلام فى كل لغة غير السريانية يتركب من الكلمات لا من الحروف الهجائية وفى السريانية يتركب من الحروف الهجائية فكل حرف هجائى فى السريانية يدل على معنى مفيد فاذا جمع الى حرف آخر حصلت منهما افادة الكلام ومن عرف لاى معنى وضع كل حرف هان عليه فهم السريانية وصار يتكلم بها كيف يحب وارتقى بذلك الى معرفة أسرار الحروف وفى ذلك علم عظيم حجبه الله عن العقول رحمة بالناس لئلا يطلعوا على الحكم مع الظلام الذى فى ذواتهم فيهلكوا نسأل الله السلامة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان اللغة السريانية سارية فى جميع اللغات سريان الماء فى العود لان حروف الهجاء فى كل كلمة من كل لغة قد فسرت فى السريانية ووضعت فيها لمعانيها الخاصة التى سبقت اليها الاشارة مثاله أحمد يدل فى لغة العرب اذا كان علما على الذات المسماة به وفى لغة السريانية تدل الهمزة المفتوحة التى فى أوله على معنى والحاء المسكنة على معنى والميم المفتوحة على معنى والدال ان كانت مضمومة على معنى وان كانت مفتوحة على معنى آخر وهكذا محمد يدل فى لغة العرب على الذات المسماة به وفى السريانية تدل الميم على معنى والحاء المفتوحة على معنى والميم المشددة على معنى والدال التى فى آخره على معنى وهكذا زيد وعمرو ورجل وامرأة وغير ذلك مما لا ينحصر فى لغة العربية فكل حروفها الهجائية لها معان خاصة فى اللغة السريانية وكذا حكم كل لغة فالبارقليط وضع فى لغة العبرانية علما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفى السريانية الهمزة التى فى أوله تدل على معنى واللام المسكنة تدل على معنى والباء على معنى وهكذا الى آخر حروفه فالسريانية هى أصل اللغات بأسرها واللغات طارئة عليها وسبب طروها عليها الجهل الذى عم بنى آدم وذلك لان مبنى وضع السريانية وأصل التخاطب بها المعرفة الصافية التى لا جهل معها حتى تكون المعانى عند المتكلمين بها معروفة قبل التكلم فتكفى اشارة ما فى احضارها فى ذهن السامع فاتفقوا على أن أشاروا الى المعانى بالحروف الهجائية تقريبا وقصدا الى الاختصار لان غرضهم الخوض فى المعانى لا فيما يدل عليها حتى انه لو أمكنهم احضارها بلا تلك الحروف ما وضعوها أصلا ولهذا لا يقدر على التكلم بها الا أهل الكشف الكبير ومن فى معناهم من الارواح التى خلقت عارفة بربها كالملائكة الذين جبلوا على المعرفة فاذا رأيتهم يتكلمون بها رأيتهم يشيرون بحرف أو بحرفين أو بكلمة أو بكلمتين الى ما يشير اليه غيرهم بكراسة أو كراستين اذا عرفت هذا علمت أنه لما عم بنى آدم الجهل كان ذلك سببا فى نقل الحروف عن معانيها التى وضعت لها أولا وجعلها مهملة فاحتيج فى أداء المعانى الى ضم بعضها الى بعض حتى يحصل منها مجموع يسمى كلمة فيدل على معنى من المعانى الدائرة عند أهل ذلك الوضع فضاع بسبب جهل معانى الحروف ومعرفة أسرارها علم عظيم ومع ذلك فان أخذت تلك الكلمة التى فى تلك اللغة واردت أن تفسر حروفها بما كانت عليه قبل الوضع والنقل وجدت فى الغالب حرفا منها يدل على المعنى الذى نقلت اليه لاتفاقه مع المنقول عنه ووجدت باقى حروف تلك الكلمة يدل على معان أخر يعرفها السريانيون ويجهلها غيرهم فالحائط مثلا وضع فى لغة العرب للسور المحيط بدار أو نحوها والحاء التى فى أوله تدل على ذلك فى لغة السريانية والماء مثلا وضع فى لغة العرب للعنصر المعروف والهمزة التى فى آخره تدل على ذلك والسماء وضعت للجرم المعلوم والسين التى فى أوله تشير الى ذلك وهكذا من تأمل غالب الاسماء وجدها على هذا النمط ووجد غالب حروف الكلمة ضائعة بلا فائدة والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما نزل الى الارض كان يتكلم بالسريانية مع زوجته وأولاده لقربهم بالعهد فكانت معرفتهم بالمعانى صافية فبقيت السريانية فى أولاده على أصلها من غير تبديل ولا تغيير الى أن ذهب سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام فدخلها التبديل والتغيير وجعل الناس

يتناولونها عن أصلها ويستنبطون منها لغاتهم فاول لغة استنبطت منها لغة الهند فهي أقرب شئ الى السريانية قال وانما كان سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام يتكلم بالسريانية بعد نزوله من الجنة لانها كلام أهل الجنة فكان يتكلم بها في الجنة فنزل بها الى الارض فقلت فقد ذكر المفسرون في قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان أن المراد بالانسان آدم والمراد بالبيان النطق بسبعمائة لغة أفضلها لغة القرآن فقال رضي الله عنه ان ذلك التعليم الذي وقع لآدم صحيح وهو كذلك يعرف تلك اللغات ومن دونه من الاولياء يعرفها ولكن لا ينطق الا باللغة التي نشأ عليها وآدم انما نشأ على لغة أهل الجنة وهي السريانية والله تعالى أعلم (قلت) وهذا الكلام في غاية الحسن ولا يرد عليه حديث ابن عباس مرفوعا أحبوا العرب لثلاث فاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي فان العقيلي قال لا أصل له وعده ابن الجوزي في الموضوعات وسألت عنه الشيخ رضي الله عنه فقال ليس بحديث ولم يقله النبي صلى الله عليه وسلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول من تامل كلام الصبيان الصغار وجد السريانية كثيرا في كلامهم وسبب ذلك ان تعليم الشئ في الصغر كالنقش في الحجر فكان آدم عليه السلام يحدث أولاده في الصغر ويسكتهم بها ويسمي لهم أنواع المآكل والمشارب بها فنشؤا عليها وعلموها أولادهم وهلم جرا فلما وقع التبديل فيها وتنوسيت لم يبق منها عند الكبار شئ في كلامهم وبقي عند الصغار منها ما بقي وسر آخر وهو ان الصبي ما دام في حال الرضاع فان روحه متعلقة بالملا الاعلى وفي ذلك الوقت يرى الصبي الرضيع مناما لو رآها الكبير لذاب لغلبة حكم الروح في ذلك الوقت وغلبة حكم الذات على الكبير وقد سبق ان لغات الارواح هي السريانية وكان ذات الصبي ترى المنامات السابقة والحكم للروح فكذلك قد تنطق بالفاظ سريانية والحكم للروح قال رضي الله عنه فمن أسمائه تعالى لفظة اغ التي ينطق بها الصبي الرضيع وهو اسم يدل على الرفعة والعلو والعطف والحنانة فهو بمنزلة من يقول يا علي يا رفيع يا حنان يا لطيف وترى الصبي اذا فطم ويسمون له مثل الفول والحمص بلفظة بو بو وهو موضوع في السريانية للعلو المأكول ولذا يسمى له الثدي الذي يرضع منه بهذا الاسم أيضا واذا أراد الصبي أن يتغوط اعلم امه وقال ع ع وهو موضوع في السريانية لاخراج خبث الذات والصبي يسمي له صبي آخر أصغر منه بلفظة مو مو وهو موضوع في السريانية للشئ القليل الحجم العزيز ولذلك سمي انسان العين باللفظة السابقة وتضاف الى العين فيقال مومو العين أي الشئ القليل فيها العزيز وتتبع بقية ألفاظ السريانية التي في كلام الصبيان يطول والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول لا أعرف أحدا في هذا الحين وهو عام تسعة وعشرين ومائة وألف في يوم التروية منهم من أهل المغرب يتكلم بالسريانية فقلت له وسيدي منصور وقد مات قبل ذلك كان يتكلم بها أم لا فقال رضي الله عنه نعم كان يتكلم بها وسيدي عبد الله البرناوي كان يحسنها أكثر منه فقلت فما سبب تعلمها فقال رضي الله عنه كثرة مخالطة أهل الديوان رضي الله عنهم فانهم لا يتكلمون الا بها لكثرة معانيها كما تقدم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم أدبا معه وتوقيرا لانها كانت لغته صلى الله عليه وسلم حال حياته في دار الدنيا فقلت فسيدي عمر الهواري وسيدي محمد اللهواج أكانا يعرفانها أم لا فقال لا والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن سؤال القبر هل يكون بالسريانية أم بغيرها وقد قال الحافظ السيوطي في منظومته

ومن غريب ما ترى العينان * ان سؤال القبر بالسرياني

قال شارحها قال الناظم يعني في شرح الصدور باحوال الموتى والقبور وقع في فتاوى شيخ الاسلام علم الدين البلقيني ان الميت يجيب السؤال بالسرياني قال الناظم ولم أقف له على سند وقد سئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث انه باللسان العربي ويحتمل مع ذلك أن يكون خطاب كل واحد بلسانه وهو متجه انتهى فقال رضي الله عنه نعم سؤال القبر بالسريانية لانها لغة الملائكة والارواح ومن جملة الملائكة ملائكة

عليه وسلم فكيف الحال فقال رضي الله عنه صحيح ولكن من الادب أن يشهد العبد عبودية نفسه وسيادة غيره فيقبل من سيده كما قال ويرجع عن رأي نفسه فقلت له فان لم ترد (١٠٨) قولا من أقوال العلماء فكيف نتقيد بمذهب فقال رضي الله عنه كل من تقيد بمذهب واحد فانه

خير كثير والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله تعالى عنه يقول باب الراحة مسدود على كمل العارفين في هذه الدار حتى ان أحدهم يستحي من الله تعالى ان ينش الذباب عن وجهه لقوة حيائه من الله تعالى أن يراه في طلب حظ نفسه أو يأخذ ثاره من ذبابة أو بعوضة أو قلة اذ الموطن الدنياوي عند العارفين يقتضي بذاته أن لا يكون أحد من العبيد مهملا كالبهائم انما يكون تحت أمر الهي في جميع حركاته وسكناته فمن نش الذباب عن وجهه في هذه الدار فقد طلب النعيم المعجل له في الدنيا (بلخش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن تحريم الوصال في الصوم هل هو عام في حق كل أحد أم خاص فقال رضي الله عنه لا أعلم ولكن سمعت بعضهم يقول هو خاص بمن لم يظل يطعم ويسقى في مبيته أما من يظل يطعم ويسقى في مبيته بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فله المواصلة فهو تحريم شفقة من الشارع لا غير فمن قدر على المواصلة فله ذلك فقلت له ان العلماء مخالفون في ذلك فقال رضي الله عنه كل من الخلق مفت على ما علمه الله تعالى * فقلت له فهل لعلامة من ادعى انه يطعم ويسقى في منامه علامة فقال رضي الله عنه نعم له علامة وهو أن لا يجد ضعفا في قوته ولا في عقله ولا في مزاجه فنى وجد ضعفا فيما ذكر فليس له المواصلة وذلك لان الله تعالى أعلم بمصالحنا الدنيوية والاخروية السؤال

السؤال وانما يجيب عن سؤالهما روحه وهي تتكلم بالسريانية كسائر الارواح لان الروح اذا زال عنها حجاب الذات عادت الى الميت حالتها الاولى قال رضي الله عنه والولي المفتوح عليه فضلا كبيرا يتكلم بها من غير تعلم أصلا لان الحكم لروحه فما ظنك بالميت فلا صعوبة عليه في التكلم بها فقلت يا سيدي نريد من الله ثم منكم ان تمنوا علينا بذكر كيفية السؤال وكيفية الجواب باللغة السريانية فقال رضي الله عنه أما السؤال فان الملكين يقولان له باللفظ السرياني (مرازهو) وضبطه بفتح الميم وبها تشديد ضعيف وبفتح الراء المهملة وبعدها ألف وبعد الالف زاي مسكنة وبعد الزاي هاء مضمومة بعدها واو ساكنة سكونا ميتا ومن شاء ان يجعلها هاء واقفة ويجعل بعدها صلة هكذا فله ذلك ومعنى هذه الحروف المسؤل بها يعرف باصل وضع الحروف في اللغة السريانية فاما الميم المفتوحة وهي الحرف الاول فانها وضعت لتدل على المكونات كلها والمخلوقات باسرها وأما الحرف الثاني وهو الراء فانه وضع للخيرات التي في تلك المكونات وأما الزاي فانها وضعت للشر الذي فيها وأما الهاء التي بعدها صلة فانها وضعت لتدل على الذات المقدسة الخالقة للعوالم كلها سبحانه لا اله الا هو فظهر بهذا انه أشير بالحرف الاول الى سائر الكائنات وبالحرف الثاني الى جميع الخيرات التي فيها فيدخل في الخيرات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية والجنة واللوح والقلم وجميع الانوار التي في السموات والارضين وما في العرش وما تحته وما فوقه الى غير ذلك من الخيرات وأشير بالحرف الثالث وهو الزاي الى جميع الشرور فيدخل في ذلك جهنم أعاذنا الله منها وكل ذات خبيثة شريرة كالشيطان وكل ما فيه شر وأشير بالحرف الرابع وهو الهاء الموصلة اليه تبارك وتعالى قال رضي الله عنه وعادة اللغة السريانية الاكتفاء بارادة بعض المعاني من غير وضع ألفاظ تدل عليها وذلك كالقسم والاستفهام والتمني وغير ذلك قال فالاستفهام هنا مراد بقرينة السؤال من غير حرف دال عليه فكانه قيل المكونات كلها والانبياء والملائكة والكتب والجنة وجميع الخيرات والشياطين وسائر الشرور هل هو تعالى خالقها أم غيره قال رضي الله عنه وأما الجواب فان الميت اذا كان مؤمنا فانه يجيبهما بقوله مرادأزرهو وضبطه بفتح الميم وفيها تشديد ضعيف وبعدها راء مفتوحة بعدها ألف ساكنة بعد الالف دال ساكنة وبعد الدال همزة مفتوحة وبعد الهمزة زاي مكسورة بعدها ياء ساكنة سكونا ميتا وبعد الياء راء ساكنة وبعد الراء هاء موصولة بواو ساكنة سكونا ميتا ومعنى هذه الحروف ان الحرف الاول أشير به كما سبق الى المكونات كلها والمخلوقات باسرها وأشير بالحرف الثاني الى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والى جميع الانوار التي تفرعت منه كانوار الملائكة والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأنوار اللوح والقلم والبرزخ وكل ما فيه نور وانما فسرنا هذا الحرف في الجواب بهذا التفسير وفسرناه في السؤال بالتفسير السابق لان المجيب من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فهو يريد ان ينخرط في سلكه ويدخل تحت لوائه فلذلك يريد في جوابه بهذا الحرف المعنى الذي ذكرناه ولا يخالف تفسيره في السؤال بجميع الخيرات لان كل خير انما تفرع من نور نبينا صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه وأشير بالحرف الثالث وهو الدال المسكنة الى جميع ما دخل تحت الحرف الذي قبله فكانه يقول ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق وسائر الانبياء حق وسائر الملائكة حق لا شك في جميع ذلك وجميع ما دخل تحت الحرف السابق وأشير بالحرف الرابع وهو الهمزة المفتوحة الى مدلول ما بعدها فالهمزة المفتوحة في لغة السريانية من أدوات الاشارة كلفظة هذا وهذه في العربية والزاي التي بعدها وضعت لتدل على الشر كما سبق فيدخل تحتها الظلام الاصلي وكل ظلام تفرع عنه فهي أريد بها ضد ما أريد بالحرف الثاني فيدخل فيها جهنم وكل ما فيه ظلام وشر وأشار بالراء المسكنة الى حقيقة كل ما يدخل تحت الحرف الذي قبله وهي الزاي المكسورة المشبعة بالياء الساكنة وأشير بالهاء الموصولة الى الذات العلية من حيث انها خالقة ومالكة ومتصرفة

وماوقت لنا الجوع من طلوع الفجر الى غروب الشمس الا لعلمه تعالى بان الزيادة على ذلك تورث ضعفا في الجسم فيعطل العبد عن أمور أخروي أهم من ذلك الجوع كما يقع ذلك كثيرا للعباد والمتعبدين بلا شيخ يقتدون به فقلت (١٠٩) له فان كانت المواصلة لاستغراق حال

أو وارد قوي حال بينه وبين الطعام فقال رضي الله عنه مثل هذا يسلم له حاله فان من الفقراء من اذا أكل جاع وضعف بدنه واذا طوى شبع وقوي كما شاهدنا من جماعة ابن عراق رحمه الله تعالى فقلت له فاذن جوع الا كابر انما هو اضطرار لا اختيار فقال رضي الله عنه نعم لا ينبغي لعاقل الجوع المضر لبدنه وعنده طعام أبدا ومتى جاع ظلم نفسه وخرج عن العدل فيها وذلك مذموم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بئس الضجيع العدم فما كان صلى الله عليه وسلم يطوي الليالي المتتابعة طاويا الا لعدم ما يأكله أو ايثار المن هو أحوج منه كما صرحت به الاحاديث والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عما استند اليه الزاهد في الدنيا من الاسماء والحضرات الالهية فانه لا بد لكل شئ في العالم من استناده الى حقيقة آلهية وترى الحق تعالى رجح وجود العالم على عدمه فخلق من تخلق هذا الزاهد فقال رضي الله عنه الزهد في الدنيا هو هدي الاولين والآخرين المتبعين للاوامر الالهية لان الله تعالى قد عشق الخلق في الوجود وزينة لهم وجعل ذلك حجابا عليه لا يصل أحد الى معرفته تعالى الا بالاعراض عن زينة الكونين فمن زهد في الدنيا والآخرة فقد تخلص لربه عز وجل ومن زهد في الدنيا فقد تخلص للآخرة ومن لم يزهد في الدنيا لم يتخلص بشئ وتعس وانتكس فالزاهدون قد تفاوتوا

وقاهرة ومختارة فحاصل معنى الجواب انه قيل بجميع المكونات ونبينا الذي هو حق وسائر الانبياء الذين هم حق وكافة الملائكة الذين هم حق وجميع الانوار التي هي حق وعذاب جهنم الذي هو حق وكل الشر الذي هو حق هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرف فيها والمختار فيها وحده لا معاند له ولا شريك ولا راد لحكمه فيها قال رضي الله عنه فاذا أجاب الميت بهذا الجواب الحق قال له الملكان عليهما الصلاة والسلام ناصر وضبطه بفتح النون في أوله بعدها ألف وبعد الالف صاد مكسورة وبعد الصاد راء ساكنة ومعناه يعلم مما وضعت له حروفه في السريانية فالحرف الاول وهو النون المفتوحة بعدها ألف للنور الساكن في الذات المشتعل فيها والحرف الثاني وهو الصاد المكسورة وضعت لتدل على التراب والراء الساكنة تدل على حقيقة المعنى السابق فمعنى هذا الكلام حينئذ نور اعمالك الساكن في ذاتك الترابية التي أصلها من التراب صحيح حق مطابق لا شك فيه فهو قريب من قوله في الحديث نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن كلمات من القرآن اختلف العلماء فيها هل هي سريانية أم لا * فمنها أسفارا قال الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالقبطية قاله في الاتقان في علوم القرآن فقال رضي الله عنه هي سريانية وهي الكتب كما قال الواسطي رحمه الله ومعنى الكلمة تلك محاسن الاشياء التي ليست في طوق البشر لان الهمزة المفتوحة اشارة لما يأتيها كما سبق والسين المسكنة وضعت لمحاسن الاشياء والفاء المفتوحة اسم لما ليس في طوق البشر والراء المفتوحة اشارة أخرى الى تلك المحاسن فكأنه يقول ان الكتب فيها هذه المحاسن التي لا تطاق والله تعالى أعلم * ومنها الربانيون قال الجواليقي قال أبو عبيدة العرب لا تعرف الربانيون وأحسب اللفظة عبرانية أو سريانية وجزم أبو القاسم بأنها سريانية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه اللفظة سريانية ومعناها الذين فتح الله عليهم في العلم من غير تعلم وهي مركبة من ثلاث كلمات رباوني ويون فشرح الكلمة الاولى ان الراء المفتوحة اشارة للخير الكثير الذي دلت عليه الباء المشددة فكأنه يقول هذا خير كثير وشرح الكلمة الثانية ان النون المكسورة اشارة للقرب وشرح الكلمة الثالثة ان الياء المضمومة اشارة الى الشيء الذي لا يثبت على حالة كالبرق والنور والنون المفتوحة اشارة الى الخير الساكن في الذات المشتعل فيها فكأنه يقول ذلك الخير القريب مني الذي هو في ذوات أهل الفتح نور من الانوار وسر من الاسرار وهو ساكن في ذواتهم مشتعل فيها والله تعالى أعلم * ومنها هيت لك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس هيت لك قال معناه هلم لك بالقبطية وقال الحسن هو بالسريانية كذلك أخرجه ابن جرير وقال عكرمة هو بالحورانية كذلك أخرجه أبو الشيخ وقال أبو زيد الانصاري هو بالعبرانية وأصله هيتلج أي تعاله قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه ليس بسرياني والله تعالى أعلم * ومنها شهر ذكر الجواليقي ان بعض أهل اللغة ذكر انه سرياني فقال رضي الله عنه ليس بسرياني والشهر في لغة السريانيين اسم للماء قلت ومن عرف تفسير حروفه لم يشك في ذلك والله تعالى أعلم * ومنها عدن ذكر ابن جرير أن ابن عباس سأل كعبا عن جنات عدن فقال جنات كروم وأعناب بالسريانية وذكر ابن جرير في تفسيره انها بالرومية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه هي سريانية وذكر في تفسير اللفظة كلاما عاليا * ومنها رهوا قال الواسطي في قوله تعالى واترك البحر رهوا أي ساكنا بالسريانية وقال أبو القاسم أي سهلا بالقبطية فقال رضي الله عنه هي سريانية واللفظ يدل على القوة التي لا تطاق فاذا قلنا فلان رهو أي قوي لا يطاق واذا قلنا هذا من القوم الرهو أي من القوم الذين لا قبل لاحد بهم قلت والمعنى حينئذ ظاهر ومن عرف تفسير حروف الكلمة لم يشك فيما ذكره الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن ألفاظ من هذا النمط فاجابني عنها وتركت كتبها هنا خشية الملل والسآمة ولما سمعت منه تفسير كل حرف من الكلمة السريانية المتقدمة علمت انه انما أجابني عن الالفاظ السابقة من نحو مشقع ومشيخا والانجيل والمنحمنا وأحي حينئذ وغير ذلك

بخلاف الله تعالى في كون الله تعالى منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها أعني نظر محبة ورغبة والا فهو تعالى ينظر اليها نظر تدبير وامداد ولولا ذلك ما كان لها وجود وكذلك الزاهد لا ينظر الى الدنيا نظر محبة ورغبة وانما هو نظر تدبير لمعايشه التي لا يصح له أن يستغني عنها فان من ادعى الاستغناء بالله عن الدنيا فهو جاهل اذ الغنى بالحق حقيقة لا يصح فالاستغناء عن الوجود نعت خاص بالله عز وجل فما بقي مقصود القوم بالزهد في الدنيا الا افراغ القلب وعدم التعمل في تحصيل ما زاد على ضرورات العبد لا غير عكس مرادهم بالرغبة فيها فقلت له ان بعض الناس يزهد في الدنيا ويقول انما أزهد فيها توسعة على اخواني في الرزق فما حكمه فقال رضي الله عنه هو زهد معلول فقلت له فكيف فقال لان في اعتقاده ان الذي تركه قسمه الحق له ثم أعطاه للخلق وهو باطل فقلت له فما الخلاص في مقام الزهد فقال رضي الله عنه الخلاص ان يكون بما ضمنه الحق تعالى أوثق منه مما في يديه ثم يتصرف فيما في يده تصرف حكيم عليم اذ هو نائب الحق من حضرة اسميه المعطي والمانع فيمنع بحق ويعطي بحق والله غفور رحيم (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن حكم من بذل وسعه في الاستدلال على معرفة الله عز وجل حتى لم يبق عليه بقية من بذل وسعه ثم ان ذلك النظر أداه الى تعطيل شيء من صفات الحق تعالى أو اثبات صفة لا تليق بالحق هل هو مثاب في ذلك ما دام لم يصل الى الحق في ذلك أم يقال انه غير مثاب واذا كان غير مثاب فما معنى من اجتهد فأخطأ فله أجر فقال رضي الله عنه واستدل م والشمس هذا حين كان في مقام الاستدلال وقال اذا

مما

مما سبق على سبيل التقريب فطلبت منه رضي الله عنه تفسير كل كلمة على حسب ما وضعت له حروفها فشرح تلك كلها ولله الحمد كلمة كلمة وحرفا حرفا فتركت ذكر ذلك خشية الطول والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول لا يعرف اللغة السريانية الا الغوث والاقطاب السبعة الذين تحته وقد علمها الى سيدي أحمد ابن عبد الله في نحو من شهر وذلك سنة خمس وعشرين يعني ومائة وألف (قلت) وهذا الكلام سمعته منه في رابع النحر سنة تسع وعشرين ومائة وألف ومراده بسيدي أحمد بن عبد الله الذي كان غوثا قبله كما سبق ذكره وسيأتي أنه من العشرة الذين ورثهم الشيخ رضي الله عنه وزاد في آخر ذي القعدة سنة تسع ورأيته رجل آخر من كبار الاولياء كما سمعت ذلك منه واسم الرجل الولي سيدي ابراهيم الملز بسكون الميم بين لامين مفتوحتين وفي آخره زاي كذا ضبطه الشيخ رضي الله عنه وذلك الوقت الذي كان يعلمه سيدي أحمد بن عبد الله السريانية كان أول فتحه فعلمه السريانية لعلمه بانه يصير قطبا فانه تقطب بعد ذلك بقليل ومما يدل على انه لا يعرفها الا خواص الاولياء الذين أشار اليهم شيخنا رضي الله عنه ما سيأتي في تفسير فواتح السور من النصوص المتظافرة بذلك عن فحول الاولياء رضي الله عنهم وقد علمني رضي الله عنه أصل وضع الحروف في اللغة السريانية في يوم التروية سنة تسع وعشرين ففهمت ذلك ولله الحمد في يوم واحد فقال رضي الله عنه أنا ما تعلمتها الا في شهر وأنت تعلمتها في يوم واحد فقبلت يده الكريمة رضي الله عنه وقلت هذا من بركتكم وحسن تفهيمكم للاشياء والله تعالى أعلم (وكنت) أتكلم معه ذات يوم في آخر رمضان سنة تسع وعشرين في تفسير اذا الشمس كورت فسألته عما اشتهر من أن لكل كلمة في القرآن ظاهرا وباطنا فقال رضي الله عنه ذلك حق فلقوله تعالى اذا الشمس كورت ظاهر وباطن فظاهرها يتكلم على آخرها وباطنها يتكلم على أولها فقلت ما مرادكم بالآخر فقال رضي الله عنه ما يقع في الحشر يوم القيامة ومرادنا بالاول ما وقع في عالم الارواح ثم تكلم على شيء مما في عالم الارواح فسمعنا منه العجب العجاب وأتى بما يبهر العقول وهو من أسرار الله التي لا تكتب ثم سألته عن الآية التي ظاهرها في عالم الارواح نحو واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فأين باطنها فقال رضي الله عنه ما سبق في العلم الازلي والتقدير الاولي وعن الآية التي هي نحو قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فما معنى باطنها فقال رضي الله عنه الظلام الذي كان في عالم الارواح ومنه نشأت جهنم أعاذنا الله منها وللمنافقين فيه مقام يضاهي مقامهم في جهنم أي لارواحهم مقام في ذلك الظلام يضاهي مقام أشباحهم في جهنم نسأل الله السلامة فقلت وهل لمعرفة هذا الباطن من سبب فقال رضي الله عنه لا يدرك الا بالكشف لكن من عرف السريانية وأسرار الحروف أعانه ذلك على فهم باطن القرآن وعلمنا كثيرا وعلم ما في عالم الارواح وما في هذه الدار وما في الدار الآخرة وما في السموات وما في الارضين وما في العرش وغير ذلك وعلم أن معاني القرآن العزيز التي يشير اليها لا نهاية لها فعلم معنى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن القرآن العزيز هل هو مكتوب في اللوح المحفوظ باللغة العربية فقال رضي الله عنه نعم وبعضه بالسريانية فقلت وما هذا البعض فقال رضي الله عنه فواتح السور فقلت هذه هي التي كنت أنشده منذ سنين وذلك اني اجتمعت معه رضي الله عنه ولله الحمد وله الشكر أول ما اجتمعت معه في رجب سنة خمس وعشرين فسايرته في الكلام وسألته عن أمور تتعلق بالولاية فسمعت منه ما بهرني فلما رآني استحسنت أجوبته قال لي رضي الله عنه سل عن كل ما بدا لك (فسألته) رضي الله عنه عن فواتح السور فقلت له ما معنى ص والقرآن ذي الذكر فقال رضي الله عنه لو علم الناس معنى ص والسر الذي يشير اليه ما اجترأ أحد على مخالفة أمر به أبدا ولم يظهره لي (ثم سألته) عن معنى كهيعص فقال لي رضي الله عنه فيها سر عجيب وكل ما ذكر في سورة مريم من قصة سيدنا زكريا وسيدنا يحيى ومريم وولدها عيسى وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى وهرون وادريس

كان الانبياء يسامحون بمثل ذلك فغيرهم من باب أولى انتهى قال ولم أجد ذلك في كلام أحد من أهل السنة والجماعة فقلت لشيخنا رضي الله عنه فعلى هذا لا يبقى اللوم الا على من لم يوف النظر حقه ولم يبذل وسعه فقال رضي الله عنه نعم فقلت له فما يقول هؤلاء في قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فقال رضي الله عنه يقولون لا يغفر لمن أشرك به من غير بذل وسع في طلب الحق في ذلك أما من بذل وسعه فيغفر له فقلت له ان القرآن أطلق الحكم في المشرك فقال رضي الله عنه ومن هنا دخل الشاطحون وخالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك فقلت له فهل قول الحق تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وقل رب اغفر وارحم شفاعة من الرسول في حق كل من أخطأ فقال رضي الله عنه نعم لكنها شفاعة مخصوصة بالدنيا قبل الآخرة فكأنه صلى الله عليه وسلم قال يا رب تب عليهم ليتوبوا عن خطاياهم فيسعدوا بذلك وتوبوا عليه وذهب بعض أهل الشطح الى انها شفاعة لهم في الدنيا قبل الآخرة ولو ماتوا على غير توبة قالوا فاذا نالتهم سعادة التوحيد وخرجوا من النار وعلموا ان ذلك ببركة شفاعة الرسول فيهم عرفوا اذ ذاك قدر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه رحمة للامة كلها طائعهم وعاصيهم فيدخلون الجنة ويتمون فيها اليه وهذا من أكبر الكرم والله أعلم فقلت له فهل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمغفرة والرحمة في الآية السابقة خاص بامته أم يعم كل من كان بهذه الصفة من زمان آدم الى قيام الساعة فقال رضي الله عنه هو عام في حق كل من وفى النظر حقه من جميع المكلفين لانه صلى الله عليه وسلم ما خص في دعوته الامة هذه صلة به دون من لم يوف النظر حقه فقلت

له فاذن ينبغي لكل نائب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاولياء والعلماء ان يحضر في نفسه عند الدعاء بالمغفرة والرحمة جميع الفرق
الاسلامية الخارجين من أهل السنة والجماعة فقال رضي الله عنه نعم ينبغي لكل داع ان يعم في دعائه جميع الفرق من له عذر ومن

وآدم ونوح وكل قصة ذكرت في السورة بعد ذلك كله داخل في معنى كهيعص وبقي من معناها أكثر مما
ذكر في السورة (قال) رضي الله عنه وهذه الرموز مكتوبة في اللوح المحفوظ وكل رمز منها يكتب معه
تفسيره فالرموز أشكالها عظيمة وتفسيرها يكتب فوقها مرة وتحتها أخرى ومرة في وسطها (قال) رضي الله
عنه وما شبهت ذلك الا بما يفعله العدول اذا ذكروا مختلف الهالك فانهم اذا ذكروا ذلك واستوعبوه جعلوه في
حروف فوقه برسم الزمام ففواتح السور مثل ذلك الرسم وما في السورة مثل التفسير له وهي عادة اللوح المحفوظ
يترجم برموز ثم يشتغل بتفسيرها فاذا فرغ منها ترجم برموز غيرها ثم يفسرها وهلم جرا والتفسير يكتب
في جوف الحرف اذا كان نحو ص فلهذا يرى في اللوح المحفوظ عظيما نحوا من مسيرة يوم وأقل وأكثر
قال رضي الله عنه ولا يعلم ما في فواتح السور الا أحد رجلين رجل ينظر في اللوح المحفوظ ورجل يخالط ديوان
الاولياء أهل التصرف رضي الله عنهم وغير هذين الرجلين لا طمعية له في معرفة فواتح السور أبدا (وسألته)
رضي الله عنه عن الم التي في أول البقرة وعن الم التي في أول سورة آل عمران هل أشير بهما الى شيء واحد أو
معناهما مختلف فقال رضي الله عنه بل معناهما مختلف وكل واحد منهما قد شرحت بما في سورتها سمعت
هذا الكلام منه في أول ما لقيته فعلمت انه رضي الله عنه من أكابر الاولياء لاني رأيت أكابر الصوفية رضي
الله عنهم اذا تعرضوا لفواتح السور ورمزوا الى شيء مما ذكره الشيخ رضي الله عنه صرحوا بأنه لا يعرف معنى
فواتح السور الا الاولياء الذين هم أوتاد الارض فكانت هذه عندي شهادة عظيمة بولاية هذا السيد الجليل
رزقنا الله محبته ووصلنا الى العلوم التي تبدو لنا منه ولم يتعاط شيئا منها لا في كبره ولا في صغره بل ولا قرأ
القرآن ولا يحفظ منه الا سورا قليلة من حزب سبح واذا سمعته يتكلم في تفسير آية سمعت العجب العجاب
وهذه نصوص من أكابر الصوفية رضي الله عنهم الشاهدة بولايته وبجميع ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه
قال الترمذي الحكيم رضي الله عنه في نوادر الاصول ان فواتح السور فيها اشارة الى حشو ما في السورة ولا يعلم
ذلك الا حكماء الله في أرضه وأوتاد أرضه وصلوا اليه بنالوا هذه الحكمة وهم نجباء الحكماء هم قوم وصلت
قلوبهم الى فردانيته تناولوا هذا العلم من الفردية وهو علم حروف المعجم وبهذه الحروف يعبر للعلوم كلها
وبالحروف ظهرت أسماؤه حتى عبروها بالالسنة اهـ نقله الولي العارف بالله سيدي أبو زيد عبد الرحمن الفاسي
رحمه الله في حاشيته على الحزب الكبير للولي القطب الكبير أبي الحسن الشاذلي نفعنا الله به وقال في تلك
الحاشية أيضا قال بعضهم معرفة الحروف والاسماء من خصائص علوم الانبياء من حيث كونهم أولياء ولذا
تقع المشاركة فيها بين الاولياء والانبياء وهي من علوم الكشف فلا فائدة في التصرف فيها ببضاعة العقل
بل لا يعرفه من جهله ولا يجهله من عرفه وكل على حسب ما فتح له ولذلك يتفاوت فيها أهلها ويقع الاختلاف
بينهم فيما يشيرون اليه فيها تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل اهـ وقال في تلك الحاشية
أيضا قال الزمخشري في تفسيره الحروف المقطعات رموز معاني سور القرآن ولا يعرف معاني تلك الرموز
الا الربانيون اهـ قال سيدي عبد الرحمن صاحب الحاشية ويرد عليه انه ورد رمز متحد في سور متعددة
مختلفة المعاني نحو الم وحم ونحو ذلك ويجاب بان الرمز كالمشترك بين معان اهـ قلت فانظر الى هذه الشهادة
العظيمة من هؤلاء الاكابر وقد ذكر في تلك الحاشية نقولا أخر عن سيدي عبد النور وسيدي محمد بن سلطان
وسيدي داود الباهلي في شرح الحزب المعروف بحزب البحر لسيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي لتعلم مكانة هذا
الامام الكبير حققنا الله بمحبته فبقيت على ما سمعت منه في أوائل السور من غير استفادة لخصوص معانيها
الى ان كان يوم التروية سنة ١١٢٩ تسع وعشرين فسمعت منه ما سبق وهو ان بعض القرآن مكتوب
في اللوح المحفوظ بالسريانية وان ذلك البعض هو فواتح السور فطلبت منه أن يجيبني الى تفسير كل فاتحة
على حدتها ويذكر لي شرح تلك الرموز باسرها فاجابني ولله الحمد على ذلك فلنشر الى بعضه فان جميعه

جميع الامم الخارجين عن طريق الاستقامة فمن فعل ذلك فان الله تعالى يضرب لهم بسهم في هذه الشفاعة فلا تغفل يا أخي عن حظك منها ولا تكن ممن غلب عليه اليبس والجهل بسعة رحمة الله فحصرها ان لا تصيب الا الطائعين ولم يفرق بين من يأخذها وتناله من طريق الوجوب ممن تناله من عين المنة وفي الصحيح يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان * وفي حديث يخرج الناس من النار حتى يبقى فيها رجل لم يعمل خيرا قط فيخرجه أرحم الراحمين * فقلت له فاذن ما نالت الرحمة من وقف النظر خفه من أهالي الشقاء الا من طريق المنة عليه لا من طريق الاعمال فقال رضي الله عنه نعم (ياقوت) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول جميع ما علمه الانسان قديما وحديثا لا يتعدى علم الفطرة حتى علم الالهام والكشف وضروريات العقول فقلت له كيف ذلك فقال رضي الله عنه أما في غير الكشف فظاهر وأما الكشف فان غايته ان يكشف له عن العلم الذي فطره الله عليه فيرى معلومه بذلك الان الفكر هنا
لا يتوصل به الى علوم الكشف فلكل علم معالم ثم يرجع الامر الى ما منه بدئ فقلت له فاذن كل علم استفاده العبد من غير كشف لا
فانما تنبه الفكر فقال رضي الله عنه نعم كل ما أعطاه الفكر للنفس الناطقة مما هو علم في نفس الامر فهو من الفكر فقلت له فمن أين يعرف

علم الفطرة وهو من مدركات الحس فلم يبق الا النظر فقال رضي الله عنه ليس الامر كما تقول بل بقي الالهام الرباني والاعلام الالهي فتتلقاه النفس
الناطقة من ربها كشفا وذوقا من الوجه الخاص الذي لها ولكل موجود سوى الله تعالى

* فقلت له فاذن الفكر الصحيح لا يزيد

لا يسعه الا تأليف مستقل فنقول أما ص فقال رضي الله عنه في تفسيره ان المراد به في هذه السورة الفراغ
الذي يجتمع فيه الناس وجميع الخلائق في يوم المحشر وذكره في الآية على سبيل الوعد والوعيد فكأنه
يقول هو ص أي الذي أخوفكم وأبشركم به هو ص وذلك ان ذلك الفراغ يتلون على ما تقتضيه افعال
كل ذات من الذوات فتراه على كافر عذابا من العذاب وعلى مؤمن الى جنبه رحمة من الرحمات وعلى كافر
آخر واقف الى جنب هذا المؤمن عذابا ولكن لا من جنس العذاب الذي للكافر الاول بل من جنس
آخر وعلى مؤمن آخر واقف الى جنب هذا المؤمن رحمة ولكن لا من جنس الرحمة التي للمؤمن الاول
بل من جنس آخر اقتضته افعاله وهكذا حتى تأتي على جميع من في المحشر ولا تجد فيه حيزا يشبه حيزا
أبدا مع انه فراغ واحد في رأي العين وعلى ما تقتضيه طبيعة الدنيا والمفتوح عليه يرى هذا عيانا فيرى
زيدا في فراغه على ما كتب له ويرى عمرا في فراغه على ما كتب له وكأنهم الآن واقفون فيه بين
يدي الله عز وجل فلهذا قلنا لو علم الناس ما أريد بص وما أشير اليه به ما تجرأ أحد على مخالفة أمر
الله عز وجل فانه لو فتح للناس على مكانتهم في ذلك الفراغ لاغتبط المطيع ولمات المخالف أسفا ولا يخفى انه
يكون في ذلك الفراغ الكفار والمؤمنون والانبياء والملائكة والجن والشياطين وقد أشار الى الكفار في صدر
السورة بذكر طوائف منهم والى الانبياء بذكر طوائف منهم والى المؤمنين بذكرهم خلال ذكر الانبياء والى
الملائكة بذكر الملأ الاعلى آخر السورة والى الجن والشياطين بالاشارة اليهم في آخر السورة وذكر
أحوالهم في الدنيا وان لم تكن لهم في المحشر لانها هي السبب في اختلاف أحوالهم في ذلك الفراغ الذي
يحشرون فيه وبقيت أسرار أخر تتعلق بما في السورة لا يحل افشاؤها والله تعالى أعلم وأما كهيعص فلا يفهم
المراد منها الا بعد تفسير كل حرف على حدته فالكاف المفتوحة وضعت للعبد والفاء الساكنة تحقيق لمعنى
الفاء المفتوحة ففيها ما في المفتوحة وزيادة التحقيق والتقرير ومعنى المفتوحة الشيء الذي لا يطاق فكأن
الساكنة تقول وكونه لا يطاق حق لا شك فيه والهاء المفتوحة وضعت لتدل على الرحمة الطاهرة الصافية
التي لا يخالطها كدر ولا غير ويا للنداء والعين المفتوحة وضعت لتدل على الرحيل والانتقال من حال الى
حال والياء المسكنة هنا تدل على الاشتباك والاختلاط والنون الساكنة تحقيق لمعنى المفتوحة ومعنى المفتوحة
الخير الساكن في الذات الشامل فيها والصاد المفتوحة وضعت لتدل على الفراغ والدال الساكنة تحقيق لمعنى
الصاد لانهما من حروف الاشارة وحروف الاشارة تحقيق للمعاني التي قبلها بخلاف حروف غير الاشارة فانها اذا
سكنت حققت معاني مفتوحاتها هذا تفسير الحروف على ما اقتضاه وضعها وأما المعنى المراد منها هنا فهو اعلام
من الله تعالى لجميع المخلوقات بمكانة النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند الله تعالى وانه تعالى من على
كافة المخلوقات بان جعل استمداد أنوارها من هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك من التفسير
السابق ان الكاف دلت على انه صلى الله عليه وسلم عبد والفاء الساكنة دلت على انه لا يطاق وان كونه
لا يطاق حق لا شك فيه ومعنى كونه لا يطاق انه أعجز الخلائق فلم يدركه سابق ولا لاحق فكان بذلك سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم والهاء المفتوحة دلت على انه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال تعالى وما
أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة للخلائق ويا نداء للعبد السابق والمنادى
لاجله هو ما دلت عليه العين من الرحلة المؤكدة بمعنى الياء الساكنة لانها من حروف الاشارة وحروف الاشارة
للتأكيد كما سبق وتفيد مع ذلك لزوم الرحلة واشتباكها والمرحول به هو معنى النون الساكنة وهو نور
الوجود الذي تقوم به الموجودات والمرحول اليه هو المعنى الذي أشير اليه بالصاد فمعنى الكلام حينئذ
يا هذا العبد العزيز على اذهب ذهابا حتما لازما الى جميع من هو في حيز وفراغ بالانوار التي تقوم بها
وجوداتهم ليستمدوا منك فان مادة الجميع انما هي منك فقد ترتبت معاني الحروف ترتيبا حسنا واتسق

على الامكان فقال نعم وتأمل قول ابن عطاء حين تكلمت رجل العجل الذي هو ربا كبه جل الله فقال له العجل جل الله فقوسم ابن عطاء الذي هو من أجل مشايخ رسالة القشيري وما ذلك الا لكون العجل علم ما قاله باعلام من الله لانه ليس له فكر ولا روية يفهم بها الامور كابن عطاء فاستحيى ابن عطاء من قول العجل وفي الصحيح أيضا ان بقرة في زمن بني اسرائيل حمل عليها صاحبها متاعا فقالت ما خلقت لهذا وانما خلقت للحرث فهذه بقرة من أصناف الحيوان قد علمت لماذا خلقت له والانس والجن خلقوا ليعبدوا الله ويعرفوه ولو سألت بعضهم لاي شيء خلق لم يعلم بجوابا ولذلك وقع التنبيه عليه في كتاب الله تعالى * فقلت له فهل كان هذا الذي وقع للاعلام به لناس كوزاني فطر نفوسنا فقال رضي الله عنه نعم ولكن ما كشف لنا عما الامر عليه بخلاف الحيوان غير الناطق فانه كشف له عما يؤول أمره اليه بالفطرة فأعلى ما يصل اليه الآدمي من مقام الخيرة مبدأ البهائم وهذا مبتدؤه أيضا كما مر بيانه فقلت له فهل تعلم الحيوانات
بزلاتنا ومعاصينا فقال رضي الله عنه نعم لا ينبغي لعاص أن يعصي الله تعالى وبهيمة تنظر اليه فربما
أنطقها الله بما رأت ففضحت ذلك العاصي * فقلت له فلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث البقرة السابق آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر

نظم الكلام أي اتساق وذلك لان معاني الحروف في السريانية كمعاني الكلمات في غيرها فكما أن الكلام اذا تركب من الكلمات في لغة من اللغات لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني كلماته كذلك الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فانه لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني حروفه وكان بعضها آخذا بحجزة بعض وكما أن الكلام اذا تركب من الكلمات في غير السريانية قد يحتاج في ترتيب معاني كلماته الى تقديم وتأخير وفصل بين معنيين متلاصقين بما هو أجنبي منهما واضمار شئ يتوقف عليه تصحيح المعنى كذلك الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فقد يحتاج في ترتيب معاني الحروف الى تقديم وتأخير وحذف واضمار الى غير ذلك (قال) رضي الله عنه وهذا الذي فسرنا به معاني هذه الرموز معلوم عند أربابه بالكشف والعيان فانهم يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويشاهدون ما أعطاه الله عز وجل وما أكرمه به ربه بما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات الانبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى كل مخلوق في خيوط من نور قابضة في نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة الى ذوات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه (قال) رضي الله عنه ولقد أخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله فنظر فيه وفي النعمة التي رزقها بنو آدم قال فرأى في ذلك الخبز خيطا من نور فتبعه بنظره فرآه متصلا بخيط نوره الذي اتصل بنوره صلى الله عليه وسلم فرأى الخيط المتصل بالنور الكريم واحدا ثم بعد ان امتد قليلا جعل يتفرع الى خيوط كل خيط متصل بنعمة من نعم تلك الذوات قلت وهو صاحب الحكاية رضي الله عنه وجعلنا من حزبه وشيعته ولا قطع بيننا وبينه (قال) رضي الله عنه ولقد وقع لبعض أهل الخذلان نسأل الله السلامة أنه قال ليس لي من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية الى الايمان وأما نور ايماني فهو من الله عز وجل لا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الصالحون أرأيت ان قطعنا ما بين نور ايمانك وبين نوره صلى الله عليه وسلم وأبقينا لك الهداية التي ذكرت أترضى بذلك فقال نعم رضيت قال رضي الله عنه فما تم كلامه حتى بعد الاعليب وكفر بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ومات على كفره نسأل الله السلامة بمنه وفضله وبالجملة فاولياء الله تعالى العارفون به عز وجل وبقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عيانا كما يشاهدون جميع المحسوسات بل أقوى لان نظر البصيرة أقوى من نظر البصر كما سيأتي وحينئذ فيشاهدون سيدنا زكريا عليه السلام وأحواله ومقاماته من الله عز وجل ممتدة من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام وكذلك كل ما ذكر في السورة من سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام وأحواله ومقاماته ومريم وأحوالها ومقاماتها وعيسى وأحواله ومقاماته وابراهيم واسمعيل وموسى وهرون وادريس وآدم ونوح وكل نبي أنعم الله عليه وهذا بعض ما دخل تحت تلك الرموز وبقي مما دخل فيها عدد لا يحصى فاذا قلنا ان ما في السورة بعض البعض مما في الرموز فان جميع الموجودات الناطقة والصامتة العاقلة وغير العاقلة وما فيه روح وما لا روح فيه كلها داخلة في تلك الرموز (ولما سمعت منه) رضي الله عنه هذا التفسير الحسن سألته رضي الله عنه عما نقله أبو زيد في الحاشية السابقة عن سيدي محمد بن سلطان ونصه ونقل سيدي عبد النور عن سيدي أبي عبد الله بن سلطان وكان من أصحاب الشاذلي رضي الله عنهم أنه قال رأيت في النوم كأني اختلفت مع بعض الفقهاء في تفسير قوله تعالى كهيعص حمعسق فأجرى الله تعالى على لساني أو فقال فقلت هي أسرار بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فكأنه قال كاف أنت كهف الوجود الذي يأوي اليه كل موجود أنت كل الوجود ها هيبتك الملك وهيبتك الملكوت ياعين ياعين العيون صاد صفاتي أنت من يطع الرسول فقد أطاع الله حا حبيبك ميم ملكتك عين علمتك سين ساررتك قاف قربتك قال

حين قال الصحابة أبقرة تتكلم يا رسول الله ومعلوم ان الايمان متعلقه الخبر فمن المخبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه المخبر له جبريل عليه السلام ولو أنه صلى الله عليه وسلم كان عاين كلام البقرة من طريق كشفه لم يقل في حق نفسه آمنت فافهم والله أعلم (بطش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن سبب رؤية الحق تعالى في النوم في صورة انسان مع استحالتها على الله فيقول المعبر لقاص المنام منامك صحيح فقال رضي الله عنه سبب رؤية الحق تعالى في الصور دخول الرائي حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها أي من هذا التجلي من ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فقلت له فاذن الحكم للحضرة والموطن فقال رضي الله عنه نعم لان الحكم للحقائق والمعاني توجب أحكامها لمن قامت به ولذلك وقع هذا الحكم للاكابر وحكم عليهم الخيال كما سيأتي ان شاء الله تعالى في الكلام على رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في صورة شاب والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن ابتلاء الحق تعالى لانبيائه وأصفيائه ما حكمته وهم مطهرون من الذنوب والفواحش فقال رضي الله عنه ابتلاء الحق تعالى للانبياء انما هو ليثيبهم ويرفع درجاتهم لشدة اعتنائه تعالى بهم لا غير اذ لم يكن لهم ذنوب حتى تكفر عنهم للعصمة أو الحفظ فستر تعالى مقامهم في هذه الدار بتصريحه بالمغفرة لهم تأنيسا للمؤمنين ورحمة بهم والا فنازعوني فالمغفرة من أصلها لا ترد الا على مسمى الذنب وحاشا الانبياء من حقيقة الذنب فافهم تعلم حكمة قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم فان ذلك انما

فنازعوني في ذلك ولم يقبلوه مني فقلت نسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفصل بيننا فسرنا فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذي قال محمد بن سلطان هو الحق اهـ فقال رضي الله عنه هذا المعنى الذي قاله سيدي محمد بن سلطان صحيح بالنسبة الى مقامه صلى الله عليه وسلم وتفسير هذه الحروف على حسب وضعها وما اقتضاه أصلها هو ما قلناه قلت ولا يخفى عليك علو تفسير الشيخ رضي الله عنه فان هيبة الملك وتهيئة الملكوت كل منهما يقتضي المباينة له صلى الله عليه وسلم وعدم التفرع عنه وأين هذا من ادراج الملك والملكوت وجميع المخلوقات تحت الصاد ثم الحكم على الجميع بان مادته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على ما اقتضاه حرف النون والعين وهذا معنى كونه كهف الوجود الذي يأوي اليه كل موجود فكل ما أشار اليه سيدي محمد بن سلطان رضي الله عنه يندرج تحت النون والعين والصاد (ثم سمعت منه) رضي الله عنه تفسير الفواتح كلها فاتحة فاتحة ورمزا رمزا ولا سبيل الى كتب جميع ذلك لطوله الا أني أذكر ههنا جوابين للشيخ رضي الله عنه أحدهما عن سؤال وجهه اليه بعض الفقهاء ممن ينتسب الى محبة الفقراء مع عدة أسئلة ونص السؤال ومنها يا سيدي أي من الاسئلة ما السر الالهي المودع في حرف مقطع وهو ق حتى قال فيه بعض العارفين فيه اجتمع سر دائرة الحضرة القديمة والحضرة الحادثة بين لنا يا سيدي ذلك وكان قصده بهذه الاسئلة اختبار الشيخ رضي الله عنه وهل ما ينسب اليه من العلوم الوهبية صحيح أم لا فنظر هذا الفقيه في كتب الحاتمي وغيره وجمع من الاسئلة ما لا يحسب انه لا يجيب عنه أحد فوجهه للشيخ رضي الله عنه فاجاب رضي الله عنه عنها كلها مع كونه أميا عاميا وأجاب رضي الله عنه عن هذا السؤال بان الحضرة القديمة هي حضرة الانوار الحادثة التي كانت مخلوقة قبل خلق الارواح والاشباح وقبل خلق السموات والارضين وليس المراد بالقدم القدم على حقيقته الذي هو حيث كان الله ولا شئ معه والمراد بالحضرة الحادثة هي ما بعد ذلك من الارواح والاشباح ولا شك ان حضرة الارواح مع الاشباح منها ما وعده الله بالجنة ومنها ما وعده الله بالنار ثم ما وعده الله بالجنة فرع عن بعض أنوار حضرة الانوار كان ما وعده الله بالنار فرع عن بعضها فصارت الحضرة الثانية فرعا عن الحضرة الاولى وانقسم الامر فيهما الى مرضي عنه وغير مرضي عنه فاذا فهمت هذا فهذا الحرف المقطع فيه من حيث التلفظ ثلاثة حروف مسمى قاف ومسمى ألف ومسمى فاء فمسمى قاف مضموما الى مسمى ألف موضوع في السريانية لتصرف الله تعالى في الحضرتين بالخير وبالشر وبالفضل والعدل ومسمى فاء اذا كان مسكنا موضوع في السريانية لازالة القبيح مما قبله والقبيح منهما هو الموعود بالشر واذا زال منهما الموعود بالشر بقي الموعود بالخير فيما هو خاصته تبارك وتعالى فهذا الحرف المقطع اشارة الى خاصته تعالى في الحضرتين والى الخيرات التي تفضل جل وعلا عليهم بها وهذا هو سر الحضرتين فهو اسم من أسمائه تعالى أضيف الى أعز المخلوقات عليه تبارك وتعالى فهو بمنزلة قولنا في العربية سلطان فهذا اللفظ يشير الى الملك ورعيته سواء كانت الرعية أهل سعادة كالمسلمين أو أهل شقاوة كالذميين فاذا أريد مدح ملك قيل فيه سلطان الاسلام فالاسلام أخرج أهل الذمة من حيث الادب والتعظيم والوقار لا أنهم خارجون حقيقة فهو بمنزلة من يقول يا رب محمد والانبياء والملائكة وأهل السعادة وهكذا حتى تأتي على جميع عددهم وعدد مقاماتهم وأحوالهم مع الله تعالى وحتى تأتي على أهل الجنة وجميع منازلهم ودرجاتهم فيها فاذا أتيت عليه ولم تذر منه شعرة واحدة فهو معنى ق ففيه حينئذ أسرار الرسالة وأسرار النبوة وأسرار الملائكة وأسرار الولاية وأسرار السعادة وأسرار الجنة وأسرار جميع الانوار وسائر الخيرات التي في سائر المخلوقات وما يعلم جنود ربك الا هو وعادتهم في السريانية أن لا يكتب في الخط الفاء التي للازالة ليمتشيا كل الخط مع المعنى فلهذا لم تكتب في الخط في ق والله أعلم (قال رضي الله تعالى عنه) وان شئت أن تجعل الحضرة القديمة هو ما سبق في العلم الازلي وتكون الحضرة قديمة على حقيقتها وتجعل الحضرة الحادثة هي المعلومات

هو تواضع منه صلى الله عليه وسلم والا فاين المقام النبوي من مقام آحاد الناس * فقلت له فهل يطلق على المغفرة اسم العقاب كما يسمى جزاء الخير ثوابا فقال رضي الله عنه لا فقلت له سمعت بعض الناس يقول ان المغفرة عند العارف أشد بلاء من المؤاخذة لان الحق تعالى اذا استوفى حقه من عبده حصل لعبده الراحة بذلك وأما اذا غفر له فلا زال في حياء وخجل ما عاش فقال رضي الله عنه هذا كلام صدر ممن لم يعرف الله حق معرفته وهل يمكن أن يستوفي من عبد حق ربه وانما يدخل الجنة من يدخلها بفضل الله ورحمته وان طال عذابه قبل ذلك فلو مكث عبد في النار مائة ألف سنة أو أكثر على ذنب ارتكبه ثم أخرج من النار لا يخرج منها الا برحمة الله تعالى لتعذر استيفاء حق الجزاء على الله تعالى باحقر الذنوب بالنسبة لما يليق بعزته وجلاله وانظر لما أن اقتضى الحال استيفاء حق الله تعالى من الكفار يعني عدم العفو عنهم كيف كان عذابهم لا غاية لشدته ولا نهاية لدوامه والله تعالى أعلم * فقلت له فاذن الكامل هو من كان على ما تقدمت الاشارة اليه منكم فقال رضي الله عنه والامر كذلك عند كل عارف خلافا لارباب الاحوال * فقلت له فما أسرع الجزاء وصولا لصاحبه أهو جزاء الخير أو الشر فقال رضي الله عنه جزاء الخير أسرع وصولا لفاعله من الشر وذلك لان الثواب مأخوذ من ثاب الشئ اذا سار اليه بالعجلة والسرعة بخلاف الشر فان جزاءه من حضرة اسمه تعالى الحليم الرحمن اللذين يعطيان بذاتهما الحلم والتأني والمهلة والرحمة كما اقتضاه الكشف تبعا لما أشار اليه قوله تعالى فاعلم ذلك (در) سمعت شيخنا

رضي الله عنه يقول الانسان مجبول على الحرص والطمع لانه مخلوق على الاخلاق الالهية ومن حقيقة الاخلاق انها تطلب ان يكون كل شئ لها وتحت حكمها وساقا انها فقلت له فهل طلب الانسان ان يكون كل شئ في العالم له من قسم العلم أومن قسم الجهل فقال رضي الله عنه من قسم الجهل لانه تعالى من حين نفخ الروح في جميع الوجود وأمره بفتح عينيه أدرك وجودا مطلقا مقيدا وصار ذلك الوجود المطلق عنده هذا الوجود المقيد بمنزلة من رأى مناما فلا يزال الوجود المقيد يطلب عطمات الحق ولا تنضج له أبد الآبدين ودهر الداهرين فوقوفه على حكم الفقر والافلاس أولى والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون هل المراد حرف الكاف والنون أو المعنى الذي كان به ظهور الاشياء وهل يلزم من قدم قول الحق كن قدم الاشياء المكونة فان قول الحق تعالى كن قديم وما الفرق بين أردناه وأردنا به وأردنا منه فقال رضي الله عنه ليس المراد بكن من الحق تعالى حرف الكاف والنون انما المراد المعنى الذي كان به ظهور الاشياء فان كن خطاب للمعنى لمن عقل واستبصر ولا يلزم من قدم كن من الحق قدم المكون من كل وجه لان التحقيق ان العالم قديم في العلم الالهي حادث في الظهور وايضاح السؤال ان يقال ان ابراز المعدوم الى الوجود دليل على الاقتدار وما برز الا بكن وكن عين القول وما كان الشئ عن تكوينه الا عن كن ولا يتصف تعالى بانه قادر على قول كن فان قوله ليس بمخلوق وأثر القدرة انما هو في المخلوق والجواب ما تقدم من ان العالم قديم في العلم حادث

رموز

التي أوجدها عز وجل وأبرزها في هذا العالم فلاك ذلك وبقيت المعنى على حالته والله تعالى أعلم قلت فانظر وفقك الله ما أحسن هذا الجواب وقد اجتمعت مع السائل فقلت له ما عندكم في جواب الشيخ رضي الله عنه فقال الذي ذكره الشيخ زروق أن الحضرة القديمة هي دائرة القاف والحادثة هي التعريقة التي تحت الدائرة والسر الذي فيها هو الاشارة الى استمداد الحادثة من القديمة من حيث ان التعريقة متصلة بالحلقة التي سماها دائرة فاتصالها أشير به الى استمداد الحادثة من القديمة فقد أشير بسورة ق الى الحضرتين بحلقته الى القديمة وتعريقته الى الحادثة وباتصال التعريقة بالحلقة الى استمداد الحادثة من القديمة فقلت وأين هذا مما ذكره الشيخ رضي الله عنه فان السؤال وقع عن معنى قاف الذي هو لفظ من الالفاظ وهذا الذي ذكرتموه انما يتعلق بالخط لا بالالفاظ فان لفظ قاف ليس فيه حلقة ولا تعريقة ثم ان ماذكرتموه ليس فيه تعرض لمعنى الحضرة القديمة والحضرة الحادثة ثم أي مناسبة بين الحلقة والحضرة القديمة وأي مناسبة بين التعريقة والحضرة الحادثة فان كان ذلك لمجرد الاتصال فهو موجود في حلقة الميم وتعريقتها وفي الصاد والضاد والعين والغين وغير ذلك من الحروف التي فيها حلقة وتعريقة فانقطع السائل ولم يدر ما يقول وليس هذا مني اعتراض على الشيخ زروق رضي الله عنه فاني أعوذ بالله من الاعتراض عليه وعلى غيره من الاولياء نفعنا الله بعلومهم وانما باحثت السائل وجاريته في الكلام على أني لم أقف على كلام الشيخ زروق رضي الله عنه ولا علمت كيف هو ولعل السائل نقله لي بالمعنى ولم يحققه فلذلك وقع عليه الاعتراض والله تعالى أعلم وأما الجواب الثاني فهو عن الاشكال الذي أشار اليه سيدي عبد الرحمن الفاسي نفعنا الله به صاحب الحاشية السابقة وحاصله ما وجه اتحاد الرمز وتعدد السور واذا كانت الفواتح رموزا الى حشو ما في سورها فان هذا يقتضي تباين الرموز كما تباينت السور فأجاب رضي الله عنه بان سبب اختلاف السور واتحاد الرمز هو أن أنوار الآيات القرآنية ثلاثة أقسام أبيض وهو الذي يقوله العباد ويسألونه من ربهم عز وجل وأخضر وهو ما يقوله الحق سبحانه وأصفر وهو ما يتعلق بأحوال المغضوب عليهم ففي الفاتحة الاخضر وهو الحمد لله فقط لانه من قول الحق سبحانه وتعالى وفيها الابيض وهو من رب العالمين الى غير المغضوب وفيها الاصفر وهو من المغضوب عليهم الى آخرها وهذه الانوار الثلاثة في كل سورة الا ان بعضها قد يقل وبعضها قد يكثر كما ترى في الفاتحة وسبب اختلاف هذه الانوار الثلاثة اختلاف الاوجه الثلاثة التي للوح المحفوظ فان له وجها الى الدنيا أي متعلقا بالدنيا وأحوال أهلها وقد كتب فيه كل ما يتعلق بها وبأهلها وله وجه آخر الى الجنة وقد كتب فيه أحوالها وأحوال أهلها وصفاتهم وله وجه آخر الى جهنم وقد كتب فيه أحوالها وأحوال أهلها وصفاتهم أعاذنا الله من جهنم وعذابها فالوجه الذي الى الدنيا نوره أبيض والذي الى الجنة نوره أخضر والذي الى جهنم نوره أصفر وهو أسود في الحقيقة وانما صار أصفر في نظر المؤمن لان نور بصيرته اذا وقع على شئ أسود صيره أصفر في نظره حتى ان المؤمن اذا كان في المحشر وكان له من النور الخارق ما كتب له وكان على البعد منه كافر أحاط به سواد عظيم وظلام كثير فانه أي المؤمن يراه أصفر فيعلم أن ذلك الشيخ المرئي شبح كافر (قال رضي الله عنه) وأما الكافر فانه لا يرى شيأ ويحجبه الظلام الذي غشيه من كل جهة فهو لا يرى الا سوادا على سواد فقلت فاذا لا يقع في قلبه الامن كان في المحشر عاله فلا يرى المؤمن عليه مزية فلا يتمنى أن لو كان في الدنيا مسلما فقال رضي الله عنه يخلق الله تعالى له العلم الضروري بالجنة وأحوال أهلها اذا فهمت هذا فالآية ان أخذت من الوجه الذي الى الجنة كان نورها أخضر وان أخذت من الوجه الذي الى النار كان نورها أصفر وان أخذت من الوجه الذي الى الدنيا كان نورها أبيض ثم في كل وجه من هذه الاوجه تفاصيل وتقاسيم لا يعلمها الا الله تعالى وهذه الفواتح التي في أول السور مكتوبة في اللوح المحفوظ كما هي مكتوبة في المصحف ولكن كتب مع كل حرف منها شرحه بالسريانية فاذا رأيت ما كتب في شرح كل فاتحة علمت تباينها وبيان ذلك ان ألم

في الظهور ويعني قول الحق كن أي أظهر من علمنا الخاص بنا الى عالم الشهادة فلا شبهة في الآية فمن قال بقدم العالم وأما وقوع العصيان من الخلق فلا ينافي قول الحق كن بل هو عين الطاعة للارادة ولكن لما كانت المعاصي قبيحة بين العباد لم نضفها الى الله تعالى أدبا مع علمنا بانها عن ارادة الله صدرت وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول هنا تحقيق في معنى هذه الآية وهو أن الامر الالهي اذا صدر من الحق بلا واسطة فلا يتخلف المأمور عن التكوين فينبغي التنبيه له أبدا واذا صدر من لوسائط فقد يتخلف وقد يتكون عن الارادة في الحال ولذلك كان الحق تعالى يقول لعباده على ألسنة رسله أقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا واتقوا ولا يقع من بعض الناس شئ من ذلك لتوقف امتثالهم على الارادة الالهية فكأنه تعالى قال لهم حينئذ اخلقوا وليس من شأنهم ان يخلقوا فكان المتعلق بهم جسم كن لا روحها فكانت كالميتة الممنوع من أكلها وأما اذا تعلق الاذن الالهي الذي هو كن بايجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو أي شئ كان من أفعال العباد فتكون في حين توجهها عليه والبس من شأن الافعال ان تقوم بانفسها والا كانت الصلاة تظهر في غير مصل والجهاد في غير مجاهد فلا بد من ظهور رها فيهما فاذا ظهر ذلك في المصلي أو المجاهد أو غيرهما نسب الله تعالى الفعل الى العبد وجازاه عليه منة وفضلا فالخالق دائما الله وحده وللعبد النسبة لكونه محلا لظهور الافعال ولولا النسبة لكان ذلك قدحا في الخطاب والتكاليف ومباينة الحس وكان لا يوثق بالحس في شئ * فقلت له فهل لكل انسان في باطنه قوة كن فقال رضي الله

رموز أشير بها الى نور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الذي استمد منه جميع المخلوقات فان نظر الى هذا النور المشار اليه بهذا الرمز من حيث ان من المخلوقات منهم من آمن به ومنهم من كفر به وما هي أحوال من آمن به وما هي أحوال من كفر به وما يتعلق بذلك وينساق اليه الكلام فهو الذي ذكر في سورة البقرة وبهذا المعنى نزلت وان نظر اليه باعتبار الخيرات الحاصلة للناس منه وكيفية حصولها وذكر بعض من حصلت له فهو الذي ذكر في سورة آل عمران وبهذا المعنى نزلت وان نظر فيه باعتبار ما نزل من النقم على غير أهله وما أصيبوا به في هذه الدار ونحو ذلك فهو الذي ذكر في سورة العنكبوت وكذا يقال في كل سورة ترجمت بهذا الرمز بعلم هذا الذي قلناه من عاينه في اللوح المحفوظ ثم أوردت سؤالا يتعلق بالمقام فأجابني عنه بما لا تطيقه العقول فالذائم نكتبه والله تعالى أعلم (قلت) وهذه اشارة من فوق فوق الى ما ذكره الشيخ رضي الله عنه وأما تحقيق المعنى الذي أشار اليه والبلوغ الى تمامه فانه لا يدرك الا بالفتح أو بمشافهة الشيخ رضي الله عنه فعند أخذه رضي الله عنه في تبيين المعاني وسؤال السائل له عن كل ما يعرض له في خاطره يصل الشخص الى المعنى بتمامه وان لم يكن من أهل الفتح والله تعالى أعلم * وقد ظهر لي أن أكتب هنا أصل وضع الحروف في اللغة السريانية لانه يحتاج اليه وقد سبقت منا الحوالة عليه كثيرا فلنذكره تتميما للفائدة فنقول أما الهمزة فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى جميع الاشياء قلت أو كثرت وتكون الاشارة في بعض الاحيان من المتكلم الى ذاته ونفسه وهذه الاشارة سالمة من القبض فان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشئ القريب القليل وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشئ القريب المناسب وأما الباء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشئ الذي هو في غاية العز أو في غاية الذل وان كانت مكسورة فهي اشارة الى داخل أو هو داخل على الذات وان كانت مضمومة فهي اشارة معها نبض وأما التاء المثناة من فوق فان كانت مفتوحة فهي اسم للخير الكثير العظيم وان كانت مكسورة فهي اسم لما صنع وأبرز وان كانت مضمومة فهي اسم للقليل البارز وقد يؤتى بها الجمع الضدين وأما الثاء المثلثة فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى النور والظلام وان كانت مضمومة فهي اشارة الى زوال الشئ من الشئ وان كانت مكسورة فهي اشارة الى جعل الشئ على الشئ وأما الجيم فان كانت مفتوحة فهي نبوة أو ولاية اذا كان قبلها أو بعدها ما يدل على ذلك والا فهي للخير الذي لا يزول أبدا وان كانت مضمومة فهي الخير الذي يؤكل أو ينتفع الناس منه وان كانت مكسورة فهي الخير القليل الذي في الذات من نور الايمان (وقال لي) رضي الله عنه مرة أخرى وان كانت مكسورة فهي الخير القليل الضعيف أو النور وأما الحاء فان كانت مفتوحة فهي تدل على الاحاطة والشمول للجميع وان كانت مضمومة فهي العدد الكثير الخارج عن بني آدم كالنجوم وان كانت مكسورة فهي العدد الداخل في الذات أو اللذات عليه ولاية كملكية العبيد والدنانير والدراهم وغير ذلك وأما الخاء فان كانت مفتوحة فهي طول الى النهاية مع رقة وان كانت مضمومة فهي اسم الكمال في الحيوانات وان كانت مكسورة فهي اسم لكمال في الجمادات وأما الدال فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى خارج عن الذات وان كانت مكسورة فهي اشارة الى ما في الذات أو الى ما هو داخل عليها أو الى ما هو قريب منها وان كانت مضمومة فهي اشارة الى ماء وقليل أو قبيح ومع غضب فيهما وأما الذال فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى ما في الذات مع تعظيم ذلك الشئ الذي ملكته الذات وان كانت مضمومة فهي اسم للشئ الحسن في ذاته أو العظيم أو القبيح وان كانت مكسورة فهي اسم للشئ القبيح الذي لا يعقبه في نفسه غضب وأما الراء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى جميع الخيرات الظاهرة والباطنة وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الواحد في نفسه وهو ظاهر وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشئ الذي فيه الروح وليس من بني آدم أو اشارة الى الروح نفسها وأما الزاي فان كانت مفتوحة فهي اسم للشئ الذي اذا دخل على الشئ ضره (وقال) مرة اسم للشئ

وما يضر زمنه وان كانت مضمومة فهي اشارة الى القبيح الذي فيه ضرر كالكبائر وان كانت مكسورة فهي اشارة الى القبيح الذي لا ضرر فيه كالصغائر والشبهات والنجاسة وأما الطاء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء الذي جنسه طاهر وصاف الى النهاية وهو في ذاته أيضا طاهر صاف الى النهاية وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الخبيث الى النهاية بعكس الاول وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي من طبعه السكون أو أمر بالسكون وأما الظاء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء الذي هو عظيم في نفسه ولا يكون معه ضده كالجود في الشرفاء والغش في اليهود وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي يتبع تحرك نفسه وهي تسعى في هلاكه وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي يتضرر منه العبد ومن طبعه انه يضر وأما الكاف فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى حقيقة العبودية الكاملة وان كانت مضمومة فهي العبد الاسود أو القبيح وان كانت مكسورة فهي اشارة الى اضافة العبودية اليك (وقال) مرة أخرى فهي اشارة منك اليك بالعبودية وأما اللام فان كانت مفتوحة فهي حصول المتكلم على شيء عظيم وتكون اشارة الى شيء عظيم وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي لا نهاية له وان كانت مكسورة فهي اشارة من المتكلم الى جوده أو الى ذاته هذا اذا كانت مرققة فان كانت مفخمة فهي اشارة مع قلق وقال مرة مع فرح وأما الميم فان كانت مفتوحة فهي جميع المكونات وان كانت مكسورة فهي نور الذات ظاهرا كما في العين وباطنا كما في القلب وان كانت مضمومة فهي العز القليل كماء العين ومنه قيل موموه وأما النون فان كانت مفتوحة فهي الخير الساكن في الذات الشاغل فيها وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الخير الكامل أو النور الساطع وان كانت مكسورة فهي اشارة الى شيء يدركه المتكلم أو هوله وأما الصاد فان كانت مفتوحة فهي جميع غبار الارض في الموقف بين يدي الله عز وجل وان كانت مكسورة فهي الارضون السبع وان كانت مضمومة فهي جميع نباتاتها هذا اذا كانت الصاد مرققة فان كانت مفخمة فالمفتوحة هي الارض التي غضب الله عليها أو التي لا نبات فيها والمكسورة الذات التي لا نبات فيها أو الذات التي لا خير فيها والمضمومة ما يلحقنا منه ضرر من المعنيين السابقين (وقال) مرة أخرى الصاد بالفتح اشارة الى الارض كلها وما عليها مقدار فرسخ وبالضم جميع الارضين وما هو تراب وبالكسر النبات الذي على وجه الارض واذا كانت مفخمة تكون الاشارة الى ما على هؤلاء بغضب من الله عز وجل اه وهذا الثاني كتبته من خطه رضي الله عنه بعد وفاته والاول سمعته منه مشافهة والعبارة الثانية له رضي الله عنه وأما الضاد بالمعجمة فهي اذا كانت مفتوحة عبارة عن الصحو وعدم البلاء وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي لا نور فيه أو لا ظلام فيه وان كانت مكسورة فهي عبارة عن الخضوع وأما العين المهملة فاذا كانت مفتوحة فهي اسم لقدوم أو رحيل واذا كانت مضمومة فهي اسم للساكن في الذات التي تقوم به وان كانت مكسورة فهي اسم لخبث الذات هذا هو الذي سمعته منه رضي الله عنه والذي في خطه رضي الله عنه العين بالفتح اشارة الى ما هو قابل وبالضم اشارة الى الشيء الذي ينفع ويضر على حسب الارادة وبالكسر خبث العبودية اه وهو قريب من الاول لان الذي هو قابل فيه قدوم والساكن في الذات التي تقوم به مثل الروح والحفظة ينفع ويضر باذن الله تعالى وخبث العبودية هو خبث الذات وظلامها وأما الغين المعجمة فان كانت مفتوحة فهي اسم للنظر الذي يبلغ به حقيقة الشيء وان كانت مضمومة فهي اسم من اسمائه تعالى ويدل على الخيانة فيه وان كانت مكسورة فهي سؤال من يجهله ليجيبه بما يعلمه هذا ما سمعته منه رضي الله عنه وفي خطه رضي الله عنه الغين بالفتح اشارة الى الشيء الذي من طبعه يدفع كل من قاربه وبالضم اشارة الى الخيانة والتعظيم وكمال العز وبالكسر الشاق الى الشيء الذي تكلم بكلمة ولا يعرفها وهو اشارة الى ما هو مجهول اه وهما متقاربان وأما الفاء فان كانت مفتوحة فهي لنفي الخبث بعدما كان جنسه معلوما بالخبث فهي اشارة الى انه طاهر وجنسه خبيث والخبث

مثل

عنه نعم وليس له في ظاهره الا المعتاد فقلت له هذا في الدنيا فكيف حاله في الآخرة فقال رضي الله عنه يعطى في الآخرة حكم كن في ظاهره حين يعطى الكتاب من الحي الذي لا يموت الخ فقلت له فهل يعطى أحد من الاولياء التصرف بكن في هذه الدار فقال رضي الله عنه نعم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تصرف بها في عدة مواطن منها قوله في غزوة كن أباذر فكان أباذر فقلت له فهل تصرف الاولياء بكن أولى أو تركه فقال رضي الله عنه ترك التصرف بها مرتبة الاكابر الذين عملوا على قوله تعالى أن لا تتخذوا من دوني وكيلا فتركوا الحق تعالى يتصرف لهم على التصرف بها أدبا وذلك لان هؤلاء رأوا ان الفعل ليس لهم عقلا ولا كشفا فلما تيقنوا ذلك قالوا فنحن نضيف الحسن أيضا الى الكشف والعقل ونسلم من الآفة التي ربما دخلت على المتصرف ولو أن للفعل نسبة محققة اليهم لكان التصرف منهم عين الادب لانك اذا كان الفعل لك محققا وقلت للحق افعله لي فقد أسأت الادب فقلت له فهل أعطى أحد من الملائكة التصرف بكن فقال رضي الله عنه لا انما ذلك خاص بالانسان لما انطوى عليه من الخلافة والنيابة في العالم فقلت له هل تصرف الاولياء بكن تصرف مطلق يفعل به أحدهم ما شاء لو شاء فقال رضي الله عنه لا انما هو تصرف مقيد اذ لا يقدر أحد من الخلق ان يخلق شيئا أو ينزل المطر أو ينبت الزرع استقلالا أبدا وأما الفرق بين أردناه وأردنا به وأردنا منه فاعلم أن الحق تعالى مريد لكل ما وقع في الوجود من وجود أو عدم وانما اختلف الحكم من حيث المتعلق فان الحق تعالى اذا أراد من عبده وقوع فعل

مثل المعاصي وما أشبهها وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الذات وما احتوت عليه وفي بعض الاحيان قد يكون معها التقابل وان كانت مضمومة فهي لتزويل الخبث وأما القاف فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى حيازة الخيرات أو الى جميع الانوار وان كانت مضمومة فهي اشارة الى النشأة الاصلية أو العلم القديم وما أشبه ذلك وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الذل وأما السين فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء المليح الذي من طبعه الرقة وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء القبيح الخشن أو اشارة الى سواد حسا ومعنى وبالكسر اشارة الى الشيء الطابع وتكون الاشارة منه وهذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رضي الله عنه السين المرققة بالفتح اسم لمحاسن الاشياء وبالضم اسم للسواد حسا ومعنى وبالكسر لباب الذات وسرها من عقل كامل وعفو وحلم وهما متقاربان وأما الشين فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الرحمة التي لا يعقبها عذاب وتكون اشارة الى من خرجت منه النقمة ودخلت عليه الرحمة وتطهر وان كانت مضمومة فهي اشارة الى عال في نفسه مع التعظيم وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي من طبعه الستر وقد تكون الاشارة الى ما هو مستور في القلب وما أشبه ذلك هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رحمه الله تعالى ونفعنا به الشين بالفتح رحمة لا يعقبها عذاب وبالضم ما تحير فيه الاذهان أو يضر بالاجفان كالقذا ونحوه وبالكسر ما وطئ عليه بعضو أو رجل ولم يظهر أو ما بان في القلب ولم يظهر وأما الهاء فان كانت مفتوحة فهي الرحمة الطاهرة التي لا نهاية لها وان كانت مضمومة فهي اسم من أسمائه تعالى وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الخير الذي يخرج من ذوات المخلوقات هذا ما في خطه رضي الله عنه * والذي سمعته منه رضي الله عنه الهاء بالفتح الرحمة الطاهرة التي لا نهاية لها وبالضم من أسمائه تعالى وفيه مشاهدة جميع المكونات بخلاف النون المضمومة فهي بمنزلة من يقول ربي والهاء المضمومة بمنزلة من يقول رب العالمين وبالكسر جميع النور الخارج من ذوات المؤمنين وأما الواو فان كانت مفتوحة فهي الاشياء المشتبكة في الانسان مثل العروق والاصابع وما أشبه ذلك وان كانت مضمومة فهي الاشياء المباينة لبني آدم مثل الافلاك والجبال وما أشبه ذلك وان كانت مكسورة فهي الاشياء المشتبكة المستقذرة أو المبغوضة كالامعاء ونحوها وأما الياء فان كانت مفتوحة فهي للنداء وقد يؤكد بها هذا ما سمعته منه رضي الله عنه والذي في خطه رضي الله عنه الياء بالفتح للنداء وتكون في بعض الاحيان للخبر الذي فيه نداء نحو لم يلد فانه خبر وفيه نداء وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي لا يثبت كالبرق ونحوه وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي يستحيا به أو يستحيا منه كالعورة (قال رضي الله عنه) هذه أسرار الحروف ولكل حرف منها سبعة أسرار تنشأ من مناسبة المعاني السابقة وله سبعة أسرار أخر يناسبها الكلام العربي واذا كان الكلام عجميا ناسبه بأسرار أخر والله يوفقنا بعلمنا بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه عبد العزيز بن مسعود الشريف الشهير بالدباغ اه من خطه رضي الله عنه فانظر رحمك الله هل سمعت مثل هذا أو رأيته مسطورا في ديوان والله تعالى أعلم وفي الشهر الذي لقيته رضي الله عنه واجتمعت به أو بعده بقليل كلمني بثلاث كلمات من السريانية وقال لي احفظ عليها واياك ان تنساها وهي سنرسذع مازر بكسر السين وفتح النون بعدها راء مسكنة ثم سين مكسورة بعدها ذال معجمة مسكنة ثم عين مضمومة ثم ميم مفتوحة بعدها ألف بعدها زاي مفتوحة ثم راء مسكنة فقلت له رضي الله عنه ما هذه اللغة فقال سريانية لا يعرف أحد يتكلم بها على وجه الارض يعني الا القليل فقلت وما معنى هذه الكلمات فلم يفسر لي معانيها وحيث علمت أصل وضع الحروف في السريانية تبين لك أنه يقول لي انظر الى هذا النور الساكن في ذاتي الشاغل فيها الذي هو في ظاهري وفي باطني انظر الى هذا الخير العظيم الذي ملكته ذاتي وبه قوامها فان به طهارة جميع الاكوان من الشرور وكل ما في السموات والارض وسائر العوالم من الخيرات

مثلا لم يقع لعجزهم واذا أراد بهم ذلك وقع فوقع الفرق بين يريد منهم ويريد بهم فقلت له أريد أصرح من هذا فقال رضي الله عنه ايضاح ذلك أن يقال لا يصح ان يأمرهم بالقيام وهو لا يريد منهم أن يقوموا الا اقامة للحجة لا ارادة لوقوع القيام وذلك لان نفس الامر يقتضي القيام منهم ولا بد للامر من ارادة وانما يقال أراد بهم أن لا يقوم بهم القيام اذ متعلق الارادة العدم والقيام عند طلبه ممن ليس بقائم معدوم فاذا أراد الله تعالى وقوع القيام من المامور بالقيام أمر القيام بالكون فكان القيام موجودا بالمامور من الامر وان لم يرد تعالى به القيام من المامور بقي الامر يقتضي الطلب من غير ان يخلق القيام في المحل فقلت له فهل الارادة عين المشيئة أو غيرها فقال رضي الله عنه الارادة والمشيئة متحدان في التعلق بالفعل والايجاد ولكن الارادة تدخل تحت سلطان المشيئة من حيث الظهور والترتيب فيقال قد شاء الله ان يريد ولا يقال أراد الله ان يشاء * فقلت له أريد أصرح من هذا فقال رضي الله عنه اعلم ان ذات الحق تعالى من حيث هي هي تقتضي علمه بذاته بعين ذاته لا بصفة زائدة على ذاته وعلمه بذاته يقتضي علمه بجميع الاشياء على ما هي عليه في ذاتها وذلك الاقتضاء هو المشيئة التي يطلق عليها في بعض الاماكن الارادة وان كانت الارادة أخص من المشيئة * فقلت كيف فقال رضي الله عنه لانها قد تتعلق بالزيادة والنقصان على سبيل الحدوث والظهور والخفاء والكمون وأما الارادة فانما تتعلق بالايجاد في المظاهر الكونية في العالم الاعلى والاسفل ثم لا يقع بالارادة الا ما تقتضي المشيئة الاولى فالمشيئة وصف الذات واذا كانت كذلك فقد تكون مع

الظاهرة والباطنة فهى مستمدة من هذا النور الذى هو فى ذاتى فهو رضى الله عنه يخاطبنى بانه هو المتصرف فى العوالم كلها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونحو ذلك مما يدل على تجدد علمه تعالى مع ان علمه تعالى قديم والقديم لا يتجدد فقال رضى الله عنه ان القرآن ينزل على عادة الناس فى كلامهم ولو كان الملك من الملوك قريب ليس فوقه قريب وفوض اليه ذلك الملك أمر الرعية وغاب الملك عن أعين الناس وشرط على الرعية طاعة ذلك القريب وخصه بالدخول عليه بحيث لا يدخل عليه من الرعية غير ذلك القريب فهذا يخرج من عنده بما يلزم الرعية فى طاعة الملك وخدمته فاذا جعل ينفذ أوامر الملك يقول لهم يامركم الملك بكذا ويطلب منكم كذا ويريد منكم أن تفعلوا كذا وكذا حتى تصير هذه عادة ذلك القريب فى خطاباته كلها حتى فى الامور التى تخصه ولا تكون من الملك فيقول لهم أخرجوا مع الملك الى كذا وباشروا معه الامر الفلانى وانما يعنى نفسه وذلك للاتحاد الذى حصل بينه وبين الملك وهذا معروف فى عادة الناس لا ينكر فكذلك ههنا العلم الذى نسب الى الله عز وجل ليس متجددا انما المقصود به نسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رضى الله عنه كلاما عاليا يشير به الى معنى قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم قلت وهذا الجواب غير الجواب الذى يذكره المفسرون فى الآية وانما على حذف مضاف أى وليعلم رسول الله والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن مسئلة الغرانيق وقلت له هل الصواب مع عياض ومن تبعه فى نفيها أو مع الحافظ ابن حجر فانه أثبتها ونص كلام الحافظ وأخرج ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا ثم ذكر تخريج البزار للقصة وكلامه عليها وما يتبع ذلك الى ان قال وتجرأ أبو بكر بن العربى على عادته فقال ذكر الطبرى فى ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سالم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابى وأكثر الطرق فى ذلك عنهم ضعيفة قال وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز رفعه الا طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير مع الشك فى وصله وأما الكلبى فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر فقال لو وقع ذلك لارتد كثير ممن أسلم ولم ينقل ذلك اه قال ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن للقصة أصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر فذكر فى ذلك ست تأويلات فانظرها فيه ولما أثبت هذه القصة فسر بها قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته الآية فنقل عن ابن عباس رضى الله عنهما انه يفسر تمنى بقرأ وأمنيته بقراءته قال يشير الى مسئلة الغرانيق التى سبق ذكرها ونقل عن النحاس ان هذا أحسن تأويل قيل فى الآية وأجله وأعلاه فقلت للشيخ رضى الله عنه فما هو الصحيح عندكم فى هذا وما الذى نأخذه عنكم فى هذا الموضع الضيق فقال رضى الله عنه الصواب فى القصة مع ابن العربى وعياض ومن وافقهما لا مع ابن حجر وقطعا ما وقع للنبى صلى الله عليه وسلم شئ من مسئلة الغرانيق وانى لاعجب احيانا من كلام بعض العلماء كهذا الكلام الصادر من ابن حجر ومن وافقه فانه لو وقع شئ من ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم لارتفعت الثقة بالشريعة وبطل حكم العصمة وصار الرسول كغيره من آحاد الناس حيث كان للشيطان

ارادة وبدونها ومعلوم ان الارادة من الصفات الموجبة للاسم المريد فلا تتعلق الا بالايجاد بخلاف المشيئة فانها تتعلق بالايجاد والاعدام * واذا قد علمت ان المشيئة وصف الذات وانه لابد لكل اسم منها أعنى الذات كانت المشيئة من هذا الوجه عين الارادة وكانت أعم منها من الوجه الآخر لانها قد تتعلق بالاعدام أى بوجود تريد اعدامه كما قال تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وهنا ندقيق ينبغى أن يتفطن له وهو ان الله تعالى هو الشائى حقيقة فان وجد العبد فى نفسه ارادة لذلك فارادة الحق عين ارادته لا غير كما ورد فى الصحيح فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به الحديث فكانه تعالى يقول فعل جميع قوى كل عبد بالاصالة لى من حيث لا يشعر ولهذا نطق كل محجوب انه الفاعل فاذن مشيئة العبد حقيقتها لله تعالى لا للعبد لان مشيئة الله تعالى أصل مشيئة كل مشاء كما يقول مثبتو الحركة ان زيدا تحرك أو حرك يده فاذا حققت قول أحدهم على مذهبه وجدت الحرك بيده انما هو الحركة القائمة بيده وان كنت لا تراها فانك تدرك أثرها ومع هذا تقول ان زيدا حرك يده والمحرك انما هو الله تعالى والله أعلم (مرجانة) سألت شيخنا رضى الله عنه هل ندعو على الظلمة اذا جاروا فقال رضى الله عنه لا فان جورهم لم يصدر حقيقة عنهم وانما صدر عن المظلوم اذ لا يصح أن يظلم حتى يظلم والحكام انما هم مسلطون بحسب الاعمال ان الكم لما تحكمون وانما هى أعمالكم ترد عليكم والحق فعال لما يريد سلاطة والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب فقال رضى الله عنه انما كانت أقرب

سلاطة عليه وعلى كلامه حتى يزيد فيه ما لا يريده الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فاى ثقة تبقى فى الرسالة مع هذا الامر العظيم ولا يغنى فى الجواب ان الله ينسخ ما يلقى الشيطان ويحكم آياته لاحتمال أن يكون هذا الكلام من الشيطان أيضا لانه كما جاز أن يتسلط على الوحى فى مسئلة الغرانيق بالزيادة كذلك يجوز أن يتسلط على الوحى بزيادة هذه الآية برمتها فيه وحينئذ فيتطرق الشك الى جميع آيات القرآن والواجب على المؤمن الاعراض عن مثل هذه الاحاديث الموجبة لمثل هذا الريب فى الدين وأن يضرب بوجهها عرض الحائط وان يعتقدوا فى الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجب له من كمال العصمة وارتفاع درجته عليه السلام الى غاية ليس فوقها غاية ثم على ما ذكروه فى تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا الآية يقتضى أن يكون الشيطان تسلط على وحى كل رسول رسول وكل نبى نبى زيادة على تسليطه على القرآن العزيز لقوله تعالى من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فاقتضت الآية على تفسيرهم ان هذه عادة الشيطان مع أنبياء الله وصفوته من خلقه ولا ريب فى بطلان ذلك فلت ورضى الله عن الشيخ ما أدق نظره مع كونه أميا وقد قال ناصر الدين البيضاوى رحمه الله تعالى قيل تمنى قرأ وأمنيته قراءته وألقى الشيطان فيها أى تكلم بالغرانيق رافعا صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه يخل بالوثوق ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه أيضا يحتمله اه الغرض منه وقد بسطه الشيخ رضى الله عنه فى جوابه قلت وأيضا فان الضمير فى تمنى يعود الى ما قبله من الرسول العام والنبى ولا يمكن أن يأتى الشيطان فى أمنية كل منهم مسئلة الغرانيق وقد علمت رحمك الله أن العصمة من العقائد التى يطلب فيها اليقين فالحديث الذى يفيد خرمها ونقضها لا يقبل على أى وجه جاء وقد عد الاصوليون الخبر الذى يكون على تلك الصفة من الخبر الذى يجب أن يقطع بكذبه وأما قول الحافظ ابن حجر رحمه الله والحديث حجة عند من يحتج بالمرسل وكذا عند من لا يحتج به لاعتضاده بوروده من ثلاثة طرق صحاح فجوابه ان ذلك فيما يكفى فيه الظن من الامور العملية الراجعة الى الحلال والحرام وأما الامور العلمية الاعتقادية فلا يفيد خبر الواحد فى ثبوتها فكيف يفيد فى نفيها وهدمها فبان من هذا أن ما ذكره عياض غير مخالف للقواعد بل ما ذكره الحافظ رحمه الله ورضى عنه هو المخالف لها لانه أراد ان يعمل بخبر الواحد فى هدم العقائد وذلك مخالف للقواعد وكذا قوله فى تفسير تمنى بقرأ وأمنيته بقراءته وانه مروى عن ابن عباس وأن ذلك أحسن ما قيل فى الآية وأجله وأعلاه وجوابه أن الرواية فى ذلك عن ابن عباس ثبتت فى نسخة على بن أبى طلحة عن ابن عباس ورواها على بن أبى صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وقد علم ما للناس فى ابن أبى صالح كاتب الليث وان المحققين على تضعيفه والله تعالى أعلم (ثم قلت) للشيخ رحمه الله ونفعنا به ما الصحيح عندكم فى تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته وما هو نور الآية الذى تشير اليه (فقال) رضى الله عنه نورها الذى تشير اليه هو أن الله تعالى ما أرسل من رسول ولا بعث نبيا من الانبياء الى أمة من الامم الا وذلك الرسول يتمنى الايمان لامته ويحبه لهم ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص ويعالجهم عليه أشد المعالجة ومن جملتهم فى ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم الذى قال له الرب سبحانه وتعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا وقال تعالى وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين الى غير ذلك من الآيات المتضمنة لهذا المعنى ثم الامة تختلف كما قال تعالى ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاما من كفر فقد ألقى اليه الشيطان الوساوس القادحة له فى الرسالة الموجبة لكفره وكذا المؤمن أيضا لا يخلو من وساوس لانها لازمة للايمان بالغيب فى الغالب وان كانت تختلف فى الناس بالقلة والكثرة وبحسب المتعلقات اذا تقرر هذا فمعنى

من لمح البصر لان بين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم فى المحكوم عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين عمارة الدارين فريق فى الجنة وفريق فى السعير * فقلت له فهل سميت الساعة بالساعة لكونها يسعى اليها بقطع الازمان أو بقطع المسافات فقال رضى الله عنه لانه يسعى اليها بقطع الازمان فمن مات وصلت اليه ساعته وقامت له قيامته الى يوم الساعة الكبرى التى هى لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التى تعينها الفصول باختلاف أحكامها والله أعلم (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الفرق بين العصمة وبين الحفظ ومتى يصح للعبد أن يستحق الحفظ من الوقوع فيما لا يليق فقال رضى الله عنه متى صح للعبد سجود القلب لله عز وجل استحق العصمة ان كان نبيا والحفظ ان كان وليا * فقلت له كيف فقال رضى الله عنه لان المعاصى لا تعد الا على من عنده بقية من الكبرياء والفخر والعظمة فيبتليه الله بالمعاصى لينكس رأسه ويرجع الى مقام عبوديته من الذل والانكسار وأما من من الله تعالى عليه بسجود قلبه بين يديه فلم يبق عنده بقية كبر ولا فخر ودام سجوده أبد الآبدين قال شيخنا وانما خص العلماء لفظ العصمة بالانبياء من أجل فعلهم المباح فانهم لا يفعلونه الا على جهة التشريع انه مباح فهو واجب عليهم فعله لوجوب التبليغ عليهم فلذلك كان كلها وأفعالهم بخلاف غيرهم اذا فعلوا مباحا لا يفعلونه الا على انه مباح فهذا هو الفرق بين العصمة والحفظ بالنظر للفظ لا للمعنى فانهم (كبريتة) لا يتصور منهم معصية قط لانهم لو صدق عليهم فعلها الصدق عليهم تشريع المعاصى لكونهم مشرعين باقوالهم

تمنى أنه يتمنى الايمان لامته ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه أمنية كل رسول ونبي والقاء الشيطان فيما يكون بما يلقيه في قلوب أمة الدعوى من الوساوس الموجبة لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدانية والرسالة ويبقى ذلك عز وجل في قلوب المنافقين والكافرين ليفتنوا به فخرج من هذا أن الوساوس تلقى أولا في قلوب الفريقين معا غير أنها لاتدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين قلت وهذا التفسير عندي من أبدع ما يسمع وذلك لا يتبين الا بجلب بعض التفاسير التي قيلت في الآية ثم ينظر فيما بينها وبين تفسير الشيخ رضي الله عنه فالتفسير الاول ما سبق في رواية ابن أبي صالح كاتب الليث بن سعد وقد سبق ما فيه من مخالفة العقيدة ومن مخالفته للعموم الذي في صدر الآية فانه فسرها بخصوص مسئلة الغرانيق واللفظ عام في كل رسول ونبي التفسير الثاني قال أبو محمد مكي قال الطبري تمنى أي حدث نفسه فالقى الشيطان في حديثه على جهة الحيلة فيقول لو سألت الله أن يغنمك كذا ليتسع المسلمون والله يعلم الصلاح في غير ذلك فيبطل الله ما يلقي الشيطان وقد نقل الفراء والكسائي تمنى بمعنى حدث نفسه اه قلت ولا يخفى ما فيه وكيف يصح أن يخيل الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم وهو صاحب البصيرة الصافية التي يستنير منها الكون كله ثم ما ذكره لا يناسب العموم الذي في أول الآية ولا التعليل الذي في آخرها كما لا يخفى والله تعالى أعلم التفسير الثالث قال البيضاوي الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه ألقى الشيطان في أمنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة الى آخر ما ذكره مما لا يناسب سياق الآية ولا تنزيه مقام الرسالة وبالجملة فالتفسير الصحيح للآية هو الذي يوفي بثلاثة أمور العموم الذي في أولها والتعليل الذي في آخرها ويعطي للرسالة حقها وليس ذلك بحسب ما وقفت عليه الا في تفسير الشيخ رضي الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه أيضا عن اختلاف عياض وابن حجر رحمهما الله في قصة هاروت وماروت فان الاول نفى الاحاديث الواردة في ذلك وأبطلها والثاني أثبت القصة وقال انها وردت من طرق شتى يكاد يجزم الواقف عليها بصحة القصة ويقطع بوقوعها واتبعه الحافظ السيوطي فانه أكثر من طرقها في كتابه الحبائك في أخبار الملائك وقال فيه انه استوفى طرقها في تفسيره الكبير فقال رضي الله عنه ومتعنا به الحق في ذلك مع عياض رحمه الله وذكر أسرارا لا تكتب ولا تفشى والسلام (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد الآية هل في السماء جبال من برد كما قاله بعض المفسرين فقال رضي الله عنه ليس فيها ذلك والمراد بالسماء في الآية ما علاك فكأنه يقول وينزل من جهة العلو وجبال البرد تكون في جهة العلو تحمل الرياح لها من الارض الى الجهة المذكورة وسبب سؤالي له رضي الله عنه عن هذه الآية انه ورد علي سؤال عن أصل الثلج مم يكون وتضمن السؤال فصولا كثيرة لم أدر ما أقول فيها فعرضته على الشيخ رضي الله عنه فاجابني عن فصوله فكتبتها في جوابي ولنذكر السؤال والجواب لتكمل الفائدة بذلك ونص السؤال الحمد لله سادتنا الاعلام أدام الله بكم النفع للانام جوابكم في الثلج ما أصله وهل ينزل كذلك من محله منعقدا أم هو ماء عقدته الرياح وما محله الذي ينزل منه أمن السماء أم من المعصرات أم هو من بحر في السماء مكفوف كما قيل به في المطر أو غير ذلك ولأي شيء خص بالبلاد الشديدة البرد دون غيرها ولأي شيء خص بالجبال فقط دون سهل الارض وعلى انه ان نزل في سهلها فانه لا يمكث الا قليلا بخلاف مكثه في الجبال ونراه في بعض الاحيان ينزل مع [illegible] المطر دفعة وفي بعضها ينزل وحده وهو الاغلب وأيضا فانه قد لا يكون الحاجز بين الحارة والباردة الا اليسير مثل الستة عشر ميلا فاقل فتختص كل واحدة منهما بما اختصت به هل ذلك معلل أم لا ولأي شيء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها وأيضا الصاعقة لا تنزل الا في البلاد الباردة والجبال ومواضع الشجر بخلاف الارض السهلة المستوية الحارة مثل الصحراء فقد ذكر أهلها أنهم لا يعرفونها ولا تنزل

عندهم

تمراة) سالت شيخنا رضي الله عنه عن سبب تسلط العالم بعضه على بعض فقال رضي الله عنه سبب ذلك ما في الاسماء الالهية من التضاد وطلب كل اسم ظهور أهل حضرته وتنفيذ أحكامه فيهم فكل اسم يستعين بالمشارك له من الاسماء فلذلك خرج الخلق على صورة الاسماء الالهية فمنهم المعان ومنهم المعين ولما كان الامر في الوجود واقعا هكذا أمر عباده بالتعاون على البر والتقوى حتى يكونوا فطروا عليه من هذا الوجه عبادة عن أمر الهي لا بتلك الحقيقة التي هم عليها ونهاهم عن استعمال الحقيقة الاخرى التي هي التعاون على الاثم والعدوان فيعطلونها ولا يستعملونها في شيء * قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ومما يخفى وجهه على غالب العلماء فضلا عن غيرهم تحريم اعانة الرجل أخاه على ظالم نفسه كما اذا ادعى انسان عليك بشيء وهو كاذب في دعواه عندك ولم يقم عليك بينة فيجب عليك حينئذ اليمين وليس لك أن تردها على المدعى ليحلف ويأخذ منك ذلك الشيء الذي ادعاه فان رددت اليمين كنت معينا لأخيك على ظلم نفسه وعليك حينئذ اثم اليمين الفاجرة كما عليه الآخر كذلك فانك أنت الذي جعلته يحلف بردك اليمين عليه ولو كنت حلفت لأحرزت نفس صاحبك أن يتصرف فيما ظلمك فيه وقمت بواجب نصحه واعانته على البر والتقوى ثم لا يزال الاثم على المدعى ما دام يتصرف في ذلك المال ولا يزال الاثم على المدعى عليه كذلك من حيث انه أعان أخاه على الظلم ومن حيث عصى أمر الله بترك اليمين فانها كانت واجبة عليه فلو كان حلف لفعل ما أوجب الله عليه وكان مأجورا وخلص صاحبه من التصرف بالظلم في مال الغير فكان له أجر ذلك فلم يبق حينئذ

عندهم فلأي شيء خصت بناحية دون أخرى وما السر في ذلك جوابا شافيا * ونص الجواب الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الجواب والله الموفق للصواب بمنه ان الثلج ماء عقدته الرياح وأصله غالبا من ماء البحر المحيط وماء البحر المحيط مخصوص بثلاث خصال لا توجد في غيره البرودة الى النهاية لمجاورته للرياح وبعده من حر الشمس ولذلك ينعقد بادنى سبب والصفاء الى النهاية لانه ماء باق على أصل خلقته لم يمتزج بشيء من جواهر الارض فانه بحر محمول على القدرة الازلية وليس هو على الارض ولا على شيء والبعد الى النهاية فان المسافة التي بيننا وبينه في غاية البعد اذا فهمت فاعلم انه تبارك وتعالى اذا أمر الرياح بحمل شيء من هذا الماء فانه ينعقد بعد حمله لاجل البرودة التي فيه ولا تزال الرياح تحمله شيئا فشيئا وتسحقه قليلا قليلا فاذا طالت المسافة التي بيننا وبينه حصل له انحلال الى النهاية حتى يصير مثل الهباء وتجتمع اجزاؤه لاجل النداوة التي فيه ولذا ينزل على هيئة لطائف الصوف أحيانا وعلى هيئة أخرى أدق منها أحيانا فهذا أصل الثلج وذلك بخلاف البرد فان المسافة التي بين انعقاده ونزوله غير طويلة لانه من مياه البحور التي في وسط الارض ومن الغدران التي تجتمع في الارض عند نزول الامطار غالبا ولذلك قد يوجد أحيانا في وسط الحبة شيء من البرد من أجزاء الارض مثل الكريس ونحوه وقد شاهد الثقات ذلك وانما كان مستديرا على هيئة الطعام المفتول الغليظ وأغلظ لاجل مصاككة الريح له فراجت أجزاؤه في الهواء تحت أيدي الرياح مثل رجان أجزاء الطعام تحت أيدي المرأة في الصحفة فحصل فيه فتل مثل ما يحصل في الطعام ولما نزل في الحين شاهدنا ذلك فيه ولو انه تأخر نزوله ودامت المصاككة والرجان لاندهقت أجزاؤه وصار ثلجا فهذا بيان أصل الثلج وبيان الموضع الذي ينزل منه وأما قولكم لاي شيء خص بالبلاد الشديدة البرد الى قولكم بخلاف مكثه في الجبال فجوابه أن العلة في ذلك هي أن الثلج لا يزال على انعقاده حتى يطرأ عليه مانع فاذا طرأ عليه المانع رجع مطرا وذلك المانع هو الاجزاء البخارية الصاعدة من الارض وفيها نوع حرارة فاذا لقيت الثلج كسرت من برودته فزال انعقاده ولا يخفى ان هذه الاجزاء البخارية تتكثر جدا في البلاد الحارة والسهول ولذا لا يرى فيها الثلج وعلى تقدير ان يرى فانه لا يطول مكثه بخلاف البلاد الباردة والجبال المرتفعة فانه لا مانع فيهما من بقاء الثلج على انعقاده وقولكم ونراه احيانا ينزل مع المطر واحيانا وحده فاعلم أن سبب نزوله مع المطر أحد أمرين اما ذوبان بعض أجزائه بالاجزاء البخارية السابقة فينزل الذي لم يذب ثلجا والذي ذاب مطرا ولذلك يكون المطر النازل معه في الغالب ضعيفا رقيقا ومعه قاسل الثلج وأما انه نزل قبل تمام انعقاده فان الرياح تحمل ماء فينعقد وتطلعه ثم تحمل ماء آخر فاذا أمرهما الله بالنزول نزل الاول ثلجا والثاني مطرا وقولكم وأيضا فانه قد لا يكون الحاجز الى قولكم هل ذلك معلل أم لا فجوابه ان مدار الفرق على وجود المانع من الانعقاد وعدمه وقد فقد المانع في البلاد الباردة ووجد في الحارة فلذلك اختصت كل واحدة بما اختصت به وقولكم لاي شيء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها فجوابه انه انما اختصت بذلك لقربها من الجو الذي هو في غاية البرودة وأما السهول فانها بعيدة منه وبهذا حصل الفرق وقولكم وأيضا الصاعقة فانها لا تنزل الى قولكم وما السر في ذلك فجوابه ان القول بان الصاعقة لا تنزل في الارض السهلة المستوية الحارة غير صحيح فانا شاهدناها تنزل في بلادنا سجلماسة وهي أرض سهلة مستوية حارة صحراء ولا أحصي كم شاهدناها تنزل فيها وقد ذكر السيد في شرح المواقف أن صبيا كان في صحراء فأصاب رجليه صاعقة فسقط ساقاه ولم يخرج منه دم وقد ذكر المفسرون نزولها في الصحراء عند قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واعلم أن هذا الذي ذكرناه في الجواب أخبر به من عاين الامر على ما هو عليه من أرباب البصيرة نفعنا الله بهم يعني الشيخ رضي الله عنه فينبغي أن ينسب هذا الجواب لسادتنا الصوفية رضي الله عنهم وأما كلام أهل السنة والجماعة فقد عدمناه في هذا الباب فاني راجعت مظان المسئلة في كتب

على المدعى لو حلف المدعى عليه الاثم عنه خاصة وهي عين الغموض وهذه مسألة لطيفة في الشرع لا ينظر فيها بهذا النظر الا من استبرأ لدينه * فقلت له فهل على الحاكم اذا حلفه اثم في اليمين المردودة فقال رضي الله عنه اذا أدى اجتهاده الى ذلك فلا اثم والله تعالى أعلم (ياقوت) سالت شيخنا رضي الله عنه عن سبب تخصيص عيسى عليه السلام ووصفه بانه روح الله دون غيره من الخلق فقال رضي الله عنه ذهب الشيخ محيي الدين رضي الله عنه الى أن سبب تخصيصه بهذا الوصف أن النافخ له من حيث الصورة الجبريلية هو الحق تعالى لا غيره فكان بذلك روحا كاملا مظهرا لاسم الله صادرا من اسم ذاتي ولم يكن صادرا من الاسماء الفرعية كغيره ولا كان بينه وبين الله تعالى وسائط كما هي أرواح الانبياء غيره فان أرواحهم وان كانت من حضرة اسم الله تعالى لكنها بتوسط تجليات كثيرة من سائر الحضرات الاسمائية فسمي عيسى روح الله وكلمته الا لكونه وجد من باطن أحدية جمع الحضرات الالهية ولذلك صدرت منه الافعال الخاصة بالله تعالى من احياء الموتى وخلق الطير وتأثيره في الجنس العالي من الصور الانسانية باحيائها من القبور وفي الجنس الدون بخلقه الخفاش من الطين وكانت دعوته عليه السلام الى الباطن والعالم القدسي فان الكلمة انما هي من باطن اسم الله وهو يشبه الغيب ولذلك طهر الله تعالى جسمه من الاقذار الطبيعية لانه روح متجسدة في بدن مثالي روحاني فان جبريل لما نقل كلمة الله لمريم مثل ما ينقل الرسول كلام الله تعالى لامته سرت الشهوة في مريم فخلق جسم عيسى من ماء محقق من مريم ومن ماء متوهم من جبريل وسرى ذلك في رطوبة نفخ جبريل اذ النفخ من

التفسير والحديث والكلام فما عثرت على شئ فيها وهذا الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله مع جلالة قدره وعلو درجته فى الحديث والآثار لم يتعرض لذلك لا فى الكتاب الذى سماه بالهيئة السنية فى الهيئة السنية وقد وضعه فى علم الهيئة لامثال هذه المسألة ولا فى حاشيته على البيضاوى وعادته فيها ان يرد كلام الحكماء الذى يتبعه البيضاوى بكلام السلف الصالح ولا فى الدر المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور ولا فى غير ذلك من كتبه التى وقفنا عليها وقد أكثر فى هذه الكتب الثلاثة من الكلام على الرعد والصواعق والمطر والسحاب والبرق وكان من حقه ان يتكلم على الثلج والبرد وعلى سببهما الا ان البيضاوى نقل طريقة الحكماء فى سببهما وهى مبنية على نفى الفاعل بالاختيار كما أشار الى ذلك صاحب المواقف وهذه طريقة الحكماء قال فى المواقف وشرحها اعلم أن حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو أجزاء اما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار وصعوده ثقيل واما نارية وأرضية وهى الدخان وصعوده خفيف وليس ينحصر الدخان كما تعورف فى الجسم الاسود الذى يرتفع مما يحترق بالنار ولما يصعد البخار والدخان متأخذين بل يتصاعدان فى الاغلب ممتزجين ومنهما يتكون جميع الآثار العلوية أما البخار فان قل واشتد الحر فى الهواء حال الاجزاء المائية وقلبها الى الاجزاء الهوائية وهى الهواء الصرف والرأى وان لم يكن الامر كذلك بان كان البخار كثيرا ولم يكن فى الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبيعة الزمهريرية التى هى الهواء البارد كما عرفت عقده ببرده فتكاثف وصار سحابا وتقاطرت الاجزاء المائية اما بلا جمود وهو المطر اذا لم يكن البرد شديدا واما مع جمود اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته حبانا كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعده فهو البرد وانما يستدير ويصير كالكرة بالحركة السريعة الخارقة للهواء بمصادمته فتمحى الزوايا عن جانب القطرات المتحدرة ثم تكلم على سبب الطل والصقيع والضباب والرعد والبرق والصاعقة والريح وغيرها من الامور العلوية ثم قال بعد كلام طويل ملخص بعبارة جامعة وافية ماذكرناه فى الفصل الثانى أوفى المرصد الاول كله آراء الفلاسفة حيث نفوا القادر المختار كما سبقت الاشارة اليه اثناء الكلام مرة بعد أخرى الى آخر كلامه اه المراد منه وحينئذ فعلى ناصر الدين البيضاوى رحمه الله درك فى تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد بطريقة الفلاسفة والعجب من سكوت الحافظ السيوطى رحمه الله فى الحاشية على ذلك وكذا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله فى حاشيته عليه واعلم ان الجواب الاول الذى سمعناه من الشيخ رضى الله عنه لو أردنا بسطه وبيان أوجهه وتفصيل ما ينجر اليه الكلام ما وسعناه كراس وفى هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم قاله وكتبه عبيد ربه أحمد بن مبارك بن محمد بن على بن مبارك السجلماسى اللمطى لطف الله به آمين (وسألته) رضى الله عنه عن الزلزلة وسببها وذلك انى كنت معه رضى الله عنه بسوق الرصيف نتماشى فحدثت زلزلة صغيرة شعر بها بعض الناس دون بعض وكنت أنا ممن لم يشعر بها فلما بلغنا المخفية لقينا ناس فقالوا أشعرتم بالزلزلة فقلت انا ما شعرنا بشئ وما كانت زلزلة فقال لى الشيخ رضى الله عنه قد كانت وذلك حيث كنا بسوق الرصيف واقفين عند فلان فى حانوته ثم شاع أمرها فى الناس (فسألته) رضى الله عنه عن سببها وقد كنت عرفت ما قاله السلف الصالح فيها وما قاله الفلاسفة أيضا فيهما وأحببت أن أسمع جوابه رضى الله عنه (فقال لى) رضى الله عنه سبب زلزلة الارض تجلى الحق سبحانه لها وشرح هذا الكلام سر وقد سمعته من الشيخ رضى الله عنه (قال) رضى الله عنه ثم هذا التجلى كان كثيرا فى أول خلق الارض وقبل خلق الجبال فيها فكانت تضطرب وتميل ثم عجبها أجل وعلا وخلق الجبال فيها فسكنت وفى آخر الزمان يكثر هذا التجلى أيضا فلا تزال الارض تكثر فيها الزلازل والرجفات حتى يبيد من عليها قلت وقد ذكر الحافظ السيوطى رحمه الله فى كتابه الذى سماه بكشف الصلصلة عن وصف الزلزلة عن ابن عباس قريبا من كلام الشيخ رضى الله عنه ونصه وقال الطبرانى

الجسم الحيوانى رطب لما فيه من ركن الماء فخرج عيسى على صورة البشر من أجل أمه ومن أجل تمثل جبريل فى صورة البشر حتى لا يقع التكوين فى هذا النوع الاعلى الحكم المعتاد * فقلت لشيخنا رضى الله عنه فما سبب اتخاذ قوم عيسى الصور فى كنائسهم قال لان وجود عيسى عندهم لم يكن عن ذكر بشرى وانما كان عن تمثل روح فى صورة بشر فلذلك غلب عليهم التصوير فى كنائسهم دون سائر الامم وتعبدوا لها بالتوجه اليها لان أصل نبيهم كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة فى أمته الى الآن فهذا كان سبب اتخاذ أصول قوم عيسى المثل قصدا منهم التوحيد الصريد من طريق المثال وقد اتخذ المثل غيرهم ولكن لم يغلب ذلك عليهم مثل ما غلب على قوم عيسى فقلت له فما كان سبب اتخاذ غيرهم للمثل فقال رضى الله عنه لان التجلى الواقع عند أخذ الميثاق كان ادراكهم فى صورة مثلية فهذا الذى أجرى الخلق على اتخاذ الاصنام قربة الى الله تعالى فى زعمهم قلت فمن أى سبب خرج عيسى عليه السلام يحيى الموتى فقال رضى الله عنه ذهب الشيخ أبو السعود بن الشبل رحمه الله تعالى الى أن عيسى انما خرج عليه السلام يحيى الموتى لانه روح الالهى ومن خصائص الارواح انها لا تطأ شيئا الا حيى ذلك الشئ وسرت الحياة فيه ولهذا لما نبذ السامرى قبضة من أثر فرس جبريل فى العجل صوت وخور وكان السامرى عالما بهذا الامر فكان الاحياء لله تعالى والنفخ لعيسى كما كان النفخ لجبريل فى والكلمة لله تعالى * فقلت لشيخنا رضى الله عنه فهل كان احياء عيسى للاموات أحياء محققا أو متوهما فقال رضى الله عنه محققا ومتوهما

فى كتاب السنة باب ما جاء فى تجلى الله للارض عند الزلزلة حدثنا حفص بن عمر الرقى حدثنا عمرو بن عثمان الكلابى حدثنا موسى بن أعين عن الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا أراد الله أن يخوف عباده أبدى عن بعضه للارض فعند ذلك تزلزلت واذا أراد الله ان يدمدم على قوم تجلى لها وقال الديلمى فى مسند الفردوس أخبرنا عبدوس أخبرنا ابن زنجويه أخبرنا القطيعى حدثنا محمد بن اسحق البلخى القاضى حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن برام من أهل هراة حدثنا أبو عبد الله الهروى حدثنا محمد بن أزهر حدثنا أيوب بن موسى عن الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا أراد الله أن يخوف خلقه أظهر للارض منه شيأ فارتعدت واذا أراد الله أن يهلك خلقه تبدى لها اه فرضى الله عن الشيخ ما أعرفه بالامور ثم قال الحافظ السيوطى وبهذه الآثار عرف فساد قول الحكماء ان الزلازل انما تكون عن كثرة الابخرة الناشئة عن تاثير الشمس واجتماعها اعنى الابخرة تحت الارض بحيث لا تقعهار وده حتى تصير ماء ولا تتحلل بادنى حرارة لكثرتها ويكون وجه الارض صلبا بحيث لا تنفذ البخارات منها فاذا صعدت ولم تجد منفذا اهتزت الارض منها واضطربت كما يضطرب بدن المحموم لما يثور فى باطنه من بخارات الحرارة وربما انشق ظاهر الارض فتخرج تلك المواد المحتبسة ووجه فساده انه قول لا دليل عليه بل ورد الدليل بخلافه اه كلام الحافظ رحمه الله تعالى ثم سألت الشيخ رضى الله عنه عن سبب الخسف الذى يظهر فى الارض أحيانا ويكثر فى آخر الزمان فقال رضى الله عنه ان الارض محمولة على الماء والماء محمول على الريح والريح تخرج من حيز عظيم بين السماء وطرف الماء أعنى ماء البحر المحيط وذلك أنا لو قدرنا رجلا يمشى ولا ينقطع مشيه فانه يبلغ منقطع الارض ثم يرى البحر المحيط فاذا فرضناه يمشى عليه ولا ينقطع مشيه فانه لا يزال يمشى فوق الماء الى أن ينقطع وعند ذلك لا يبقى بينه وبين السماء الا الجو الذى تخرج منه الريح فيرى رياحا لا تكيف ولا تطاق وهى باذن الله الحاملة للماء والارض والماسكة للسماء ثم هى خدامة دائما لا تسكن لحظة ومرتفعة نحو السماء فاذا أراد الله تعالى ان ينزل المطر على قوم أمر شيأ من تلك الرياح فانعكس الى جهة الارض وعبر على متن البحر المحيط أو غيره فيحمل ما أراد الله تعالى من الماء الى الموضع الذى يريده عز وجل وكم مرة أنظر الى طرف الماء الموالى للجو الذى فيه الرياح فارى فيه جبالا من الثلج لا يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل فاذا رجعت من الغد وجدت تلك الجبال نقلت الى طرف الماء الموالى للجبل قاف واذا الرياح المنعكسة هى التى حملتها والله تعالى أعلم واذا أراد الله أن يخسف بقوم دخلت الرياح فى منافس ونقورات فى الارض بينها وبين الماء فاذا دخلت الريح فيها وقع فى الارض انحلال ينشأ عنه الخسف وفى آخر الزمان تكثر المنافس فى الارض ويكثر انعكاس الرياح الى جهة الارض فتكثر الخسوفات حتى يختل نظام الارض وكل ذلك بفعل الله تعالى وارادته والله تعالى أعلم ثم لا تزال الرياح تعمد نحو الارض وتقصد خرابها حتى تصير الارض فى أيدى الرياح بمثابة الغربال فى يد الذى يصير بها زرعا من تراب أو حجر والمصير فى الارض هو عجب الذنب الذى تركب منه الذات وهو لبنى آدم بمثابة الزريعة فيجمعه الله من أعماق الارض وقعر البحار ووسط الكهوف وتحت الجبال وحيثما كان وفى ذلك اليوم تسير الجبال ثم تنسف نسفا من قوة الريح ثم تنشق السماء وينزل الماء على عجب الذنب فلا يزال ينمو شيأ فشيأ كنمو الفلاص والبطيخ ونحوهما ويظهر على وجه الارض (قال) رضى الله عنه وهنا كان يقول لنا سيدى عبد الوهاب البرناوى رحمه الله اذكروا يوم تبيض الارض فتسير الى نمو عجب الذنب فاذا تم نموه انفتح عن بنى آدم كما تنفتح البيضة عن الطير قال السرة يومئذ من جهة القاهر لا من جهة البطن ثم يأمر الله تعالى الارواح بالدخول فى أشباحها فاذا دخلت الارواح فيها استقلت قائمة فانقطعت السرة فاذا تم دخول الارواح فى الاشباح أمر الله تعالى النور والسر الذى كان يحجبهم عن الخروج الى أهل الدنيا وهو نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه

فاما كونه محققا فمن حيث ما ظهر عنه وأما كونه متوهما من حيث انه مخلوق فمن ماء متوهم * ثم قال رضى الله عنه بجميع ما نسب الى عيسى من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى له وجهان وجه بالواسطة وهو ان يأذن الله لعيسى فى ذلك ووجه بغير واسطة وهو أن يكون التكوين من نفس المكون باذن الله له * فقلت له فاذن ليس فى احيائه عليه السلام الموتى تخصيص فان غيره من هذه الامة وغيرها أحيى الموتى باذن الله تعالى فقال رضى الله عنه ما أحيى الموتى من أحياهم الابقدر ما ورثه من عيسى عليه السلام فلم يقم فى ذلك مقامه كما ان عيسى لم يقم فى ذلك مقام من وهبه احياء الموتى وهو جبريل عليه السلام فان جبريل لم يطأ موطئا الا حيى موطئه وعيسى ليس كذلك فان خاصية عيسى أن يقيم الصورة بالوطء خاصة والروح الكل يتولى أرواح تلك الصور فقلت له فهل كان عيسى يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى بالفعل أو بالقول فقال رضى الله عنه كان يفعل ذلك بالنطق وبالفعل فيمسح دنطقه أو جسد بيده الميت يبرئ الاكمه والابرص * فقلت له بلغنا ان أبا يزيد البسطامى رضى الله عنه كان لا يحيى الموتى الا بالحس فقط فقال رضى الله عنه كان له نصف الارث فى ذلك والكامل من احياء الموتى بالقول والحس * فقلت له فما السبب فى كون عيسى عليه السلام كان الغالب عليه التواضع فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه أن عيسى عليه السلام انما غلب عليه التواضع من جهة أمه اذ المرأة لها السفل فلها التواضع اذ هى تحت الرجل حسا ومعنى وسرى هذا التواضع فى الخواص من أمته واذا نزل آخر الزمان يشرع لهم كما شرع قبل رفعه أن لا يطالب أحدهم

وسلم أن يبرحوا الجنة وعند ذلك تخرج جهنم الى أهل الارض وتأتيهم من كل جهة ولا يعلم مقدار الخوف الذي يدخل العباد في ذلك اليوم الا الله تبارك وتعالى (قال) رضي الله عنه وفي ذلك اليوم وقت دخول الارواح في الاشباح يسمع للارواح دوي وخفقان وأصوات تملأ القلوب رعبا وتتقطع الاكباد منها دهشا ثم تكلم رضي الله عنه على ما يقع في ذلك اليوم وسيأتي بعض ما شاء الله تعالى والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران الآية خطاب للانس والجن هل ذلك الارسال في المحشر أو بعد استقرارهم في جهنم فقال رضي الله عنه انما يكون ذلك في المحشر وهي النار التي تخرج على أهل المحشر وتحف بهم من كل ناحية والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ما المراد بالسجل فان من المفسرين من فسره بالصحيفة أي كطي الصحيفة للكتاب أي لاجل الكتابة التي فيها أي طويت الصحيفة لاجل الكتابة التي فيها فقال رضي الله عنه المراد بالسجل الآلة التي يضع الناسخ عليها الكتاب الذي ينسخ منه التي تسمى عند العامة بحمار الكتب وأظنه رضي الله عنه قال اللفظة سريانية والمعنى يوم نطوي السماء كطي الآلة المذكورة فان صاحبها اذا فرغ من النسخ عليها يطويها وقوله تعالى للكتاب في موضع الحال من السجل أي حال كون السجل للكتاب احترازا من السجل الذي لغير الكتاب وفاتني أن أسأله رضي الله عنه عن وجه الشبه وكيفية طي السماء ولم شبه طيها بطي الآلة المخصوصة وهل بينهما مناسبة خاصة لا توجد في غيرهما وهل هنالك سجل آخر لغير الكتاب حتى يحترز عنه وما هو ولو سألته رضي الله عنه ورجع عن هذه الاسئلة لخرجت في أجوبتها علوم غيبية فانه رضي الله عنه لا يجيبنا الا عن عيان وحيث عدمت كلامه في تتميم المسئلة فنكملها بكلام العلماء رضي الله عنهم قال الامام أبو عبد الله البخاري في صحيحه السجل الصحيفة قال الحافظ في الفتح وصله الفريابي من طريقه يعني من طريق مجاهد وجزم به الفراء وروى الطبري معناه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله كطي السجل يقول كطي الصحيفة على الكتاب قال الطبري ومعناه كطي السجل على ما فيه من الكتابة وقيل على بمعنى من أي من أجل الكتاب لان الصحيفة تطوي لما فيها من الكتابة وجاء عن ابن عباس ان السجل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائي والطبري من طريق عمر بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس بهذا وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه السجل الرجل بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من طريق مسلم قال السجل الملك وعند الطبري من وجه آخر عن ابن عباس مثله وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن علي مثله وذكر السهيلي عن النقاش انه ملك في السماء الثانية ترفع اليه الحفظة الاعمال كل خميس واثنين وعند الطبري من حديث ابن عمر بعض معناه وقد أنكر الثعالبي والسهيلي ان السجل اسم الكاتب لانه لا يعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في أصحابه من اسمه السجل قال السهيلي ولا وجد الا في هذا الخبر وهو حديث مردود فقد ذكره في الصحابة ابن منده وأبو نعيم وأورده من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه اه كلام الحافظ رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فقلت موسى عليه الصلاة والسلام من أكابر العارفين بالله تعالى ولا يكون العارف عارفا حتى يغوص بحار المشاهدة فكيف سأل الرؤية وهو من أهل المشاهدة الدائمة وهل تزيد الرؤية على المشاهدة فقال رضي الله عنه ونفعنا بذاته الكريمة مشاهدة الذات العلية لا تخلص لاهلها من مشاهدة أفعالها ولا يصفو منها الا لو كانت أفعال الذات العلية تنقطع ولو انقطعت طرفة عين لانهدم الوجود واختل نظام العالم

بحق ولا قصاص ولا نوتفع على من ظلمه وأما ما كان له من الشدة واحياء الموتى فهو من جهة نفخ جبريل في صورة البشر ولذلك كان عيسى لا يحيي الموتى الا حتى يتلبس بتلك الصورة ويظهر بها وكذلك لو أتاه بصورته النورانية الخارجة عن العناصر والاركان لكان عيسى لا يحيي الموتى الا حتى يظهر في تلك الصورة الطبيعية لا العنصرية مع الصورة البشرية من أجل أمه فكان يقال فيه عند احيائه الموتى هو لا هو وتقع الحيرة في النظر اليه ومثل ذلك هو الذي أوقع الخلاف بين الملل وادى بعضهم الى اعتقاد الحلول فيه أو الاتحاد فان من نظر فيه من حيث صورته البشرية قال هو ابن مريم ومن نظر فيه من حيث الصورة الممثلة البشرية قال هو ابن جبريل ومن نظر فيه من حيث احياء الموتى قال هو روح الله وكلمته فقلت له فما كان سبب استعاذة مريم من جبريل حين تمثل لها بشرا سويا قال رضي الله عنه لانها تخيلت انه يريد مواقعتها فلذلك استعاذت بالله تعالى منه استعاذة كاملة بكليتها وجودها وهمتها ليخلصها الله تعالى منه لما تعلم أن ذلك قبيح فكان حضورها مع الله وهو الروح المعنوي لانه نفس عنها الحرج الذي كان كما قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكانت الانصار ثم قال رضي الله عنه لو ان النفخ في الصور فرج قميص مريم ووقع من جبريل في هذه الحالة لخرج عيسى لا يطيقه أحد لشكاسته لتلقفه مشايخ الامم حال ضيقها وحرجها فلما أمنها جبريل بقوله انما أنا رسول ربك فما لاهب لك غلاما زكيا انبسطت عن ذلك القبض وانشرح صدرها فنفخ فيها ذلك الحين فخرج عيسى عليه السلام في غاية التواضع فقلت له فيا

فما من موجود الا وفيه فعل الله تعالى وهو مادته والسبب في بقائه وهو الحجاب بينه وبين الذات العلية ولولا انه تعالى يحجب أفعاله تعالى ثم الاحترقت الذوات وذاب كل حادث في العالم فلما لم تصف المشاهدة لاهلها وصارت الافعال المتقدمة بمنزلة القذى في البصر سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل أن يقطع عنه الفعل حتى لا يحجبه عن مشاهدة الذات العلية على الصفاقة فقال له ربه عز وجل اذا قطعت الفعل عن الحادث اضمحلت ذاته وهذا الجبل اقوى منك ذاتا وأصلب منك جرما فانظر اليه فان استقر مكانه بعد قطع فعلي عنه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل وقطع عنه الفعل الحاجب له عن سطوة الذات العلية تدكدك الجبل وتطايرت أجزاؤه حتى صعق موسى عليه الصلاة والسلام ثم ذكر رضي الله عنه أسرارا الهية لا أحرمنا الله منها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فان علماء التفسير رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا وذكرت له بعض ما قالوه فقال رضي الله عنه لا أفسر لكم الآية الا بما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره لنا في تفسيرها بالامس فقال رضي الله عنه ان ما يقع في خواطر العباد مما يتعلق بالامور الكائنة على قسمين قسم لا يقع واليه الاشارة بقوله يمحو الله ما يشاء وقسم يقع واليه الاشارة بقوله ويثبت يعني ان الخواطر المتعلقة بالامور الاستقبالية كنزول مطر وقدوم قادم ووقوع حادث منها ما يخيب وهو المحو ومنها ما يصيب بالجسم وهو المثبت وعنده تعالى أم الكتاب وهو العلم القديم الذي لا يخيب أصلا هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فاعتمده واطرح ما سمعت من غيره وذلك اني كنت سمعت منه في الآية تفسيرا آخر طالما أفصح فيه عن حقائق عرفانية والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة السيدة مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كأم موسى وآسية امرأة فرعون وسارة وهاجر وحواء صحيح أم لا فان من العلماء من ذهب الى الاول ومنهم من ذهب الى الثاني وحكى بعضهم الاجماع عليه في السيدة مريم فيكون غيرها أحرى ومنهم من توقف كالشيخ الاشعري رئيس أهل السنة والجماعة واستدل الاولون بان الملك لا ينزل الا على النبي عليه الصلاة والسلام وقد صرحت الآية بنزوله على مريم وجعلوا هذا فارقا بين النبي والولي فقالوا النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك فقال رضي الله عنه الصواب مع أرباب القول الثاني وهو نفي النبوة عن نوع النساء ولم تكن لله نبوة في ذلك النوع أبدا وانما كانت مريم صديقة والنبوة والولاية وان اشتركتا في أن كلا منهما نور وسر من أسرار الله عز وجل فنور النبوة مباين لنور الولاية وما به المباينة لا يدرك على الحقيقة الا بالكشف غير ان نور النبوة أصلي ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في أصل نشأتها ولذا كان النبي معصوما في كل أحواله ونور الولاية بخلاف ذلك فان المفتوح عليه اذا نظر الى ذات من سيصير وليا يرى ذاتا كسائر الذوات واذا نظر الى ذات من سيصير نبيا رأى نور النبوة في ذاته سابقا ورأى تلك الذوات مطبوعة على أجزاء النبوة السابقة التي سبقت في حديث ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فيكون صاحبها مطبوعا على قول الحق ولو كان مرا وعلى الصبر الذي لا يحس معه بألم ولا تكون معه كاغة وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذي ينبغي أن تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا يمتزج فيه الخوف الباطني بالخوف الظاهري حتى يدوم له الخوف في سائر أحواله وعلى بغض الباطل بغضا ذاتيا وعلى العفو الكامل حتى يصل من قطعه وينفع من ضره فهذه هي خصال النبوة وأجزاؤها السبعة التي تطبع عليها ذات النبي قبل الفتح وبعده وأما ذات الولي فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شيء زائد فاذا فتح عليها جاءتها الانوار فانوارها عارضة ولذا كان الولي غير معصوم قبل الفتح وبعده وأما ما ذكروه في الفرق بين النبي والولي من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لان المفتوح عليه سواء كان وليا أو نبيا لا بد أن يشاهد الملائكة

المراد بالتشبيه الواقع بين عيسى وآدم عليهما السلام في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فقال رضي الله عنه هذا يحتاج الى بسط وقد أطال فيه الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وملخص ما قاله هو أن أول موجود ظهر من الاجسام الانسانية آدم عليه السلام وهو اول من ظهر بحكم الله تعالى فكان هو الاب الاول من هذا الجنس ثم ان الحق تعالى فصل عن آدم أبا ثانيا للناس سماه أما فصح لهذا الاب الاول الدرجة عليه لكونه أصلا لها فلما أوجد الحق تعالى عيسى بن مريم تنزلت مريم عليها السلام منزلة آدم وتنزل عيسى منزلة حوا فكما وجد أنثى من ذكر كذلك وجد ذكر من أنثى فختم الذر وبمثل ما به بداها في ايجاد ابن من غير أب كما كانت حواء من غير أم فكان عيسى وحواء اخوان وكان آدم ومريم أبوان لهما فاذلك أوقع الحق تعالى التشبيه في عدم الابوة الذكرانية من أجل أنه نصب ذلك دليلا لعيسى في براءة أمه ولم يوقع التشبيه بحواء وان كان الامر عليه لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من الادلة انما هو ارتفاع الشكوك وفي حواء من آدم لا يمكن وقوع الالتباس لكون آدم ليس محلا لما صدر عنه من الولادة فكما لا يعهد ابن من غير أب كذلك لا يعهد ابن من غير أم فالتشبيه من طريق المعنى ان عيسى كحواء لان ظهور عيسى من غير أب كظهور حواء من غير أم فعلم ان ابتداء الجسوم الانسانية أربعة أنواع من غير زيادة آدم وحواء وعيسى وبنو آدم وكل جسم من هذه الاربعة نشؤه مخالف لنشأة الآخر في الشبهة مع اجتماعه في الصورة الجثمانية والروحانية

وفى ذلك رد على من توهم ان الحقائق لا تعطى أن تكون هذه النشأة الانسانية الا عن سبب واحد يعطى بذاته هذا الشىء فرد الله عز وجل هذه
الشبهة فى وجه صاحبها باظهار هذا النشء الانسانى فى آدم بطريق لم يظهر به جسم حواء وأظهر جسم حواء بطريق لم يظهر

بذواتهم على ماهم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه وكل من قال ان الولى لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذلك دليل
على انه غير مفتوح عليه قلت وكذا قال الحاتمى رحمه الله فى الفتوحات المكية فى الباب الرابع والستين
وثلثمائة غلط جماعة من أصحابنا منهم الامام أبو حامد الغزالى فى قولهم فى الفرق بين النبى والولى ان النبى
ينزل عليه الملك والولى يلهم ولا ينزل عليه الملك قال والصواب أن الفرق فيما ينزل به الملك فالولى اذا نزل عليه
الملك فقد يامره بالاتباع وقد يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء وقد ينزل عليه بالبشرى من الله وأنه من أهل
السعادة والامان كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال وسبب غلط هؤلاء ظنهم أنهم عموا
طرق الله بسلوكهم بحيث لما لم ينزل عليهم ملك ظنوا انه لم ينزل على غيرهم ولا ينزل أصلا على ولى ولو سمعوا من
ثقة نزوله على ولى لرجعوا عن قولهم لانهم يصدقون بكرامات الاولياء وقد رجع لقولى جماعة كانوا
يعتقدون خلافه اه ملخصا واذا فهمت كلام الشيخ رضى الله عنه فى الفرق السابق علمت أن ما استصوبه
الحاتمى رحمه الله فى الفرق غير ظاهر لان حاصله ان الولى لا ينزل عليه الملك بالامر والنهى بخلاف النبى وليس
كذلك فان الولى ينزل عليه الملك بالامر والنهى ولا يلزم منه أن يكون ذا شريعة كما فى قصة مريم فان الملك نزل
عليها بالامر وليست نبية كما سبق ولو أفشينا ما سمعنا من الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب لكان آية للطالبين
وعمدة للراغبين ولكنه سر لا يفشى الا أنى أحببت أن أذكر هنا أمرين من علوم الشيخ رضى الله عنه أحدهما
بعض ما يشاهده المفتوح عليه فقال رضى الله عنه أما فى المقام الاول فانه يكاشف بامور منها أفعال العباد فى
خلواتهم ومنها مشاهدة الارضين السبع والسموات السبع ومنها مشاهدة النار التى فى الارض الخامسة وغير
ذلك مما فى الارض والسماء قال وهذه النار هى نار البرزخ لان البرزخ ممتد من السماء السابعة الى الارض
السابعة والارواح فيه بعد خروجها من الاشباح على درجاتها وأرواح أهل الشقاوة والعياذ بالله فى هذه النار
وهى على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والاعشاش وأهلها فى نزول وصعود دائما لا يكمل الواحد
منهم كلمة واحدة حتى تهوى به هاويته قال وليست هذه النار هى جهنم لان جهنم خارجة عن كرة السموات
السبع والارضين السبع وكذلك الجنة ومن الاشياء التى يشاهدونها اشتباك الارضين بعضها ببعض
وكيف تخرج من أرض الى أرض أخرى وما تمتاز به أرض عن أرض أخرى والمخلوقات التى فى كل أرض ومنها
مشاهدة اشتباك الافلاك بعضها ببعض ومناسبتها من السموات وكيف وضع النجوم التى فيها ومنها مشاهدة
الشياطين وكيف توالدها ومنها مشاهدة الجن وأين يسكنون ومنها مشاهدة سير الشمس والقمر والنجوم
والاصوات الهائلة التى هى مثل الصواعق القاتلة لحينها فان هذا يكون سمعه دائما ويجب عليه ان لا يستعظم
شيئا من هذه الامور وان يستصغر كل ما يرى والا وقف به الحال وصار أمره الى الانتكاس لان الذات فى زمن
الفتح سخافة تستحسن كل ما تستحسنه وهذه الاشياء المشاهدة كلها ظلام فاذا ركن الى شىء منها وقف فى الظلام
وانقطع عن الله عز وجل ولذا كان غير المفتوح عليه فى ساحة الامن وكان المفتوح عليه فى غاية الخطر الا من
عصمه الله واذا كانت الذات قبل الفتح مفتونة مشغولة عن الله عز وجل بنحو اللوز والزبيب والحمص فضلا
عن الدراهم والدنانير والنساء والاولاد فكيف لا يفتتن بعد الفتح بمشاهدة العالم العلوى والسفلى ومساعدة
الشياطين له على ما يريد لولا عصمة الله (قال) رضى الله عنه ومن وقف مع شىء من هذه الامور السابقة كانت
الشياطين معه بدا بدا وصار من جملة السحرة والكهنة نسأل الله السلامة ومن رحمه الله تعالى جذبه اليه
وخلق فيه شوقا وطلبا قلبيا يخرق به هذه الحجب وأما ما يشاهده فى المقام الثانى فانه يكاشف بالانوار الباقية
كما كوشف فى المقام الاول بالامور الظلمانية الفانية فيشاهد فى هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان
والاولياء الذين يعمرونه ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من يضاف اليه وكان على شاكلته ثم مقام
موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام وكل

به جسم ولد آدم وأظهر
جسم ولد آدم بطريق
لم يظهر به جسم عيسى
فينطلق على كل واحد من
هؤلاء اسم الانسان بالحد
والحقيقة ليعلم الحق تعالى
عباده أنه على كل شىء قدير
انتهى فقلت لشيخنا رضى
الله عنه فهل كان فى جسم
آدم حين ظهر شهوة نكاح
فقال رضى الله عنه لم يكن
فيه اذ ذاك شهوة نكاح
ولكن لما سبق فى علمه تعالى
ايجاد التوالد والتناسل فى
هذه الدار ببقاء هذا النوع
استخرج سبحانه وتعالى من
ضلع آدم القصير حواء
فقصرت بذلك عن درجة
الرجل فما تلحق به أبدا
فقلت له لم خص استخراجها
من الضلع فقال رضى الله عنه
لاجل ما فيه من الانحناء
لتحنو بذلك على ولدها
وزوجها فحنو الرجل على
المرأة حنو على نفسه لانها
جزء منه وحنو المرأة على
الرجل لكونها خلقت من
الضلع والضلع فيه انعطاف
وانحناء وعمر الله تعالى
الموضع من آدم الذى خرجت
منه بالشهوة حتى لا يكون فى
الوجود خلاء فلما عمره بذلك
حن اليها حنينه الى نفسه
وحنت اليه لكونه موطنها
الذى نشأت منه فحب حواء
لآدم حب الوطن وحب
آدم لها حب نفسه ولذلك كان حب الرجل للمرأة يظهر اذ كانت عينه وكان حب المرأة للرجل يخفى لكونها المعبر عنها من
بالحياء فقويت على اخفاء المحبة لان الموطن لم يتحد بها اتحاد آدم بها وقد صور الله عز وجل فى ذلك الضلع جميع ما خلقه وصوره فى جسم

آدم فكان نشء جسم آدم فى صورته كنشء الفاخورى فيما ينشؤه من الطين والطبخ وكان نشء جسم حواء كنشء النجار فيما ينحته من
الصور فى الخشب فلما نحتها فى الضلع وأقام صورتها وسواها وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة أنثى ليجعلها محلا للحرث

من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تأخر عنه أسماؤهم غير معروفة
بين الناس ولو شرحنا مقامات الانبياء المذكورين وكيف يرى الملك على أصل خلقته لسمع السامع شيأ لم
يكن له على بال ويجب أيضا على المكاشف بهذه الامور أن لا يقف مع شىء منها لما سبق أن ذاته حينئذ سخافة
فاذا وقف مع شىء منها شغفت ذاته أسراره حتى انه اذا وقف مع مقام سيدنا عيسى مثلا واستحسنه سقى بسره
ورجع فى الحين على دينه وخرج عن ملة الاسلام نسأل الله السلامة ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم
وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له
السرور لان فى ذاته صلى الله عليه وسلم قوة جاذبة الى الله عز وجل اختصت بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم
من بين سائر المخلوقات ولذا كان أعز المخلوقات وأفضل العالمين فاذا وصل المفتوح عليه الى مقام نبينا صلى الله
عليه وسلم تزايد جذبه الى الله عز وجل وأمن من الانقطاع وفى ذلك أسرار أخر يعرفها أرباب الفتح جعلنا الله
منهم ولا حرمنا بركتهم وأما المقام الثالث فانه يشاهد فيه أسرار القدر فى تلك الانوار المتقدمة وأما المقام الرابع
فانه يشاهد فيه النور الذى ينبسط عليه الفعل وينحل فيه كانحلال السم فى الماء فالفعل كالسم والنور كالماء
وفى هذا المقام يقع الغلط لكثير حيث يظنون ان ذلك النور هو الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفى
المقام الخامس يشاهد انعزال الفعل عن ذلك النور فيرى النور نورا والفعل فعلا ويظهر له الغلط فيما
ظنه أولا وأضربنا عن ذكر أسماء المقامات وشرح معانيها واستيفاء أقسامها لان الغرض الاشارة الى
تحذير المفتوح عليه وقد حصلت والحمد لله مع ما فى شرح ذلك من الاسرار التى لا تذكر لاهلها الا مشافهة
والامر الثانى انك قد علمت الفرق بين النبى والولى وأما الفرق بين النبى والملك فهو ان الملك ذاته نورانية
ركب الله تعالى فيها العقل والحواس (سمعت الشيخ) رضى الله عنه يقول فى ذات كل ملك خمسة رؤس لكل
رأس يمين وشمال وفوق ٧ ذلك فوق تسعة أفواه مجموع ذلك ثلاثة وستون فاها فى كل رأس فاذا ضربت عدد
الرؤس الخمسة فى عدد الافواه السابقة كان الخارج ثلثمائة وخمسة عشر فاها والفم قد يكون فيه ثلاثة ألسن
وقد يكون فيه خمسة ألسن وقد يكون فيه سبعة ألسن فاذا كان فيه ثلاثة فالخارج من ضربها فى عدد الافواه
تسعمائة وخمسة وأربعون لسانا وان كان فيه خمسة كان الخارج ألف لسان وخمسمائة لسان وخمسة وسبعين
لسانا وان كانت سبعة كان الخارج ألفى لسان ومائتى لسان وخمسة ألسن واذا تكلم الملك بكلمة خرج صوته
بها من هذه الالسن كلها فسبحان الملك الخلاق العظيم فالمفتوح عليه اذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من لدنه
ينصدع قلبه عند سماع صوت الملك فما ظنك بمشاهدة ذاته فى أصل خلقتها اذا سمعت هذا فذات الملك نور
صاف ركب فيها عقل وحواس فهو بمثابة الروح فانها خلقت من نور وفى ذلك النور عقل به تقع معرفته عز وجل
مع جميع ما سبق فى أجزائها السبعة وقد سبق ان علومها فطرية مقارنة لاصل نشأتها فكذلك الملك فهو
مفتوح عليه فى أول أمره وأما النبى فذاته مخلوقة من تراب وقد حجبت الروح مع أسرارها فى تلك الذات
الترابية والتراب بطبعه يقتضى الحجب الا أن ذات النبى لما أمدها الله تعالى فى أصل نشأتها بنور النبوة زال منها
الظلام ورق الحجاب فصار صاحبها بمثابة من يجمع الحق دائما قريب من الله قريب من الحق لا يتحرك الا فى
الحق ولا يسكن الا فيه اذا سكت سكت على الحق واذا تكلم تكلم بالحق أمره كله حق حتى انه لو فرض انه
خلق بين قوم نشؤا على الضلال لكان منابذا لهم ومناقضا لهم فى جميع حركاتهم وسكناتهم لمجرد الحق الذى
فى حشو ذاته وان لم يسمع شرعا ولا أمرا ولا نهيا فهذه حالة كل نبى فى أصل نشأته وبداية أمره وقبل أن تفتح
عليه فاما اذا وقع الفتح وزال الحجاب بين الروح والذات بالكلية وصار فى حضرة الشهود دائما فلا تسأل عن زاخر
بحوره التى لا ساحل لها فعند ذلك لا يطيقه الملك ولا غيره من المخلوقات والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه
عن قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه كيف يظن عدم القدرة عليه وخرج عن

والزراعة لوجود الانبات
الذى هو التناسل فسكن
اليها وسكنت اليه وكانت
لباسا له وكان لباسا لها
وسرت الشهوة منه فى جميع
أجزائه فطلبها فلما تغشاها
وألقى الماء فى الرحم ودار
بتلك النطفة دم الحيض
الذى كتبه الله على النساء
تكون فى ذلك الجسم جسم
ثالث على غير ما تكون من
جسم آدم وجسم حواء
فهذا هو الجسم الثالث
فتولاه الله تعالى بالنشء
فى الرحم حالا بعد حال
بالانتقال من ماء الى نطفة
الى علقة الى مضغة الى عظم
ثم كسا العظم لحما فلما أتم
نشأته الحيوانية أنشأه
خلقا آخر ونفخ فيه الروح
الانسانى فتبارك الله أحسن
الخالقين (بالحشات) سألت
أخى أفضل الدين رضى الله
عنه عن قوله تعالى وما يعلم
تأويله الا الله الآية هل
يدخل المؤول فى مقام الجهل
لنفى الله تعالى العلم بتأويله
عن الخلق أجمعين فقال
رضى الله عنه نعم هو جاهل
لقوله تعالى وما يعلم تأويله
الا الله فانه تعالى هو الذى
يعرف حقائق جميع الآيات
المتشابهات ودقائق
غوامضها وأما الخلق فكلهم
يخبطون فيها عشوى
لانهم لا يتيقنون ما وراءها
لاجل عدم الشهود فقلت له فهل وقوف الشارع عن بيانها لكونها مما استأثر الله بعلمه أو علمها صلى الله عليه
وسلم وأمر بكتمها فقال رضى الله عنه المنفى علمه عن الخلق منها انما هو ما كان من جهة عقلهم وفكرهم والا فلا بدع أن الحق تعالى يطلع

خواص عباده وأوليائه على اسرار الحق ونقص الجاهلين فكل من فتح عن بشر بشيء عرف تأويلها يعني معناها وانما وقف العارفون عن بيانها
للخلق أدبا معه صلى الله عليه وسلم حين تركها على الخفاء كما صرح وابتز به الحق تعالى ووقفوا معه دون التشبيه الوارد في الكتاب

احاطته به فان هذا يبعد صدوره من أدنى ضعفة الموحدين فكيف بالانبياء والمرسلين (فقال) رضي الله
عنه معنى مغاضبا أي غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان به والاستسلام لامر
حتى نزل بهم أمر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان فوق مساكنهم فلما رأى ذلك
يونس عليه السلام غضب وأبق الى الفلك المشحون وأما قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه فمعناه أنه ظن أن
لن نهلكه بما أهلكناهم وذلك انه لما رأى أمارة العذاب فر عنهم ظانا النجاة وانه لا يصيبه ما أصابهم بمنزلة
رجل رأى نارا مقبلة لا تخص هذا دون هذا أو رأى سيلا جارفا لا ينجو منه ما وقف له ففر منه ظانا ان فراره
ينجيه من تلك النار أو من ذلك السيل فهذه كانت حالته عليه السلام فانه لما رأى العذاب نازلا بقومه وظن انه
ان بقي معهم أصابه ما أصابهم ففر منهم ظانا انه لا يصيبه ما أصابهم لاجل فراره فأراه الله تعالى نوعا آخر من
القدرة لم يكن في ظنه عليه السلام فلما رأى ذلك نادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من
الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل وكانت القصة بعد ذلك آية للذاكرين وأسوة للاوابين وتسلية
للمصابين وفتح باب فرج السائلين ألا تراه يقول ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ففراره عليه السلام
لظنه النجاة من العذاب النازل بقومه لا لعجز القدرة وخروجه عن احاطة سيده به (قلت) وهذا أحسن
ما قيل في الآية فان للمفسرين فيها أوجها كثيرة من تأملها علم ان هذا أحسنها والله تعالى أعلم (وسألته)
رضي الله عنه عن قوله تعالى وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ما المراد بالضر الذي مسه
وهل ما يقوله أهل التفسير في مرض أيوب عليه السلام صحيح أم لا وكذا ما يذكرونه في طول مدة ضره
وذكرت له كلام الحافظ ابن حجر في الفتح في أحاديث الانبياء منه فلينظره من أراد الوقوف عليه في ترجمة أيوب
عليه السلام (فقال) رضي الله عنه الضر الذي مسه هو الالتفات الى غيره تعالى وهو أعظم ضر عند العارفين به
عز وجل من الانبياء والمرسلين فهذا هو الضر الذي سأل أيوب عليه السلام من ربه أن يرفعه عنه لا ضر مرض
بدنه فان هذا يقربه من الله عز وجل والذي يبعده من ربه سبحانه هو ضر الالتفات الى غيره والانقطاع
عنه ولو في لحظة من اللحظات وأما المرض الذي يذكره المفسرون والمؤرخون فلم يكن ومدة مرضه كانت شهرين
وزيادة أيام عينها لي الشيخ رضي الله عنه ونسيتها والله تعالى اعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى ومن
أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ما المراد بالمعيشة الضنك فانه ان أريد بذلك
ضيق المعيشة أشكل الامر بان كثيرا من الكفرة فيهم أغنياء ولا شك ان معيشتهم واسعة لا ضيقة والآية
تقتضي ان كل معرض عن ذكره تعالى معيشته ضيقة (فقال) رضي الله عنه يسبق الى العقول في الدنيا ما تصير
اليه الذوات في الآخرة وقد قضى تبارك وتعالى على الكفرة بالخلود في جهنم فالكافر لا تمر عليه ساعة الا
ويتكدر عليه حاله لما يسبق الى قلبه من الوسوسة فان الوسواس يحرك عليه الهم ويكدر عليه أمره وأقله ان
يقول له لعلك لست على دين صحيح فهذا هو الامر الذي يقذفه الله في قلوب الكفرة وبه تضيق معيشتهم ولو كانوا
أغنياء أو ملوكا فالمراد بضيقها ضيقها في القلوب لا في الابدان من كانت بيده دنيا واسعة وعلم أن مصيره الى
سخط الله ضاقت معيشته قلت وهذا الذي قاله الشيخ في غاية الحسن وقد قال البيضاوي مشيرا الى تفسير ضيق
المعيشة وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره الى اعراض الدنيا متهالكا الى ازديادها خائفا على انتقاصها
بخلاف المؤمن الطالب للآخرة اهـ الغرض منه (قلت) وقد أخبرني بعض الفقهاء وكان الكفرة أسروه
سبع سنين انه لم يزل منذ كان تحت أسرهم يناظرهم ويناظرونه قال وطال اختباري لهم وكثرة
مراجعتي لهم حتى بان لي ان غالبهم على شك فهم لمرض قلوبهم بمثابة الاجرب الذي يبتغي من يحك له فاذا
أحسوا بطالب من طلبة الاسلام أسرعوا اليه وسألوه وتباحثوا معه ثم لا يزيدون على أن يقعوا في حبالته
بأدنى كلام يصدر منه لهم قال وهذا حكم الاوساط منهم وأما كبراؤهم وأساقفتهم وذوو رأيهم فحصل لي من

والسنة لكونه لا يشعر به
الا كمل العارفين فعلم ان
المذموم من التأويل انما
هو ما كان من جانب الفكر
دون التعريف الالهي
فافهم ولو أن من أول
بفكره سلك الادب مع الله
تعالى في العلم لآمن
بالمتشابه من غير تأويل
حتى يفتح الله تعالى عليه
بما فتح به على أنبيائه
وأوليائه فان من أول
ما آمن حقيقة لانه أول
المعنى اليه بعقله ففاته كمال
الايمان بما أضافه الحق
تعالى الى نفسه فقلت له فما
خلاص العلماء من هذا
وغالبهم يؤول كلاما يقبله
عقله فقال رضي الله عنه
خلاصه أن يقف على حد
ما شرع الله ولا يزيد على
ما شرعه حكما واحدا فما
حرم الحق حرمه وما أحله
أحله وما أباحه أباحه وما
كرهه كرهه وما ندب
اليه ندب اليه وما أوجبه
أوجبه وما سكت عنه سكت
عنه فمن فعل ذلك صحت له
موافقة الحق تعالى ومتابعة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن أول أو زاد في
الاحكام الشرعية بعقله
ورأيه خرج عن الاتباع
للشارع بقدر ما أول أو زاد
قال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم

الله ولا يصح لهم الاتباع الكامل الا ان وقفوا على حد ما وقف وشرع * فقلت له المتابعة له عامة في أمر الدنيا والآخرة أم
خاصة باحكام الدين دون أحكام الدنيا فقال رضي الله عنه المتابعة الواجبة انما هي مخصوصة بما يتعلق بأمر الدين دون الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم

طول

مر على قوم وهم على رؤوس النخل فقال ما يفعل هؤلاء فقالوا يلقحونه فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى هذا يغني شيئا فسمع بذلك الانصار فتركوا
التلقيح فخابهم تلك السنة فقل حمله وخرج ما حمل منه شيصا فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني ظننت ظنا

طول اختباري لهم وكثرة مناظرتي معهم انهم جازمون بانهم على الضلال والباطل والله غالب على أمره قال
ولم أزل في مناظرتهم حتى ذكروا لي أن حبرا من أحبارهم بموضع كذا اليه انتهى علم الكتب السابقة فانتهيت
اليه فوجدته بحرا لا ساحل له يستحضر نصوص التوراة والانجيل والزبور والقرآن العزيز وكثيرا من
أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم وبعض أشعار امرئ القيس الكندي فقلت له اني جئت لاسألك عن مسألة
هي أكبر همومي أغمتني وأسهرتني وأدامت حزني فقال وما هي فقلت اني منذ كنت في بلاد الاسلام لم أزل
أسمع أن دين الاسلام حق وان دين النصارى ضلال وحين وقعت في بلادكم انعكس الامر علي فاسمعهم
يقولون ان دينهم حق ودين الاسلام على غير حق وأظهرت له انه حصل لي شك بسبب ذلك واني سألت عن
أعلم أهل النصرانية فاتفقت كلمتهم عليك ولم يختلف اثنان في انك سيدهم وأعلمهم وقد فرض الله على
الجاهل أن يسأل العالم فاردت منكم أن تجيبوني بما هو الحق عندكم في هذه المسألة لاتخذ جوابكم يوم القيامة
حجة فيما بيني وبين ربي عز وجل فانا جاهل وأنت عالم وقد فرض الله على الجاهل أن يسأل وعلى العالم أن
يقول الحق وينصح لله فوقع السؤال منه غاية الموقع ووضع جبهته على كفه وسكت طويلا وجموع النصارى
جالسون معه فرفع رأسه وأسر الي في أذني لا دين الا دين الاسلام فهو الحق الذي لا يقبل الله غيره فقم عني قبل
أن يعلم النصارى بهذا الذي قلت لك ثم ذكر مناظرات وقعت له مع أحبارهم من هذا المعنى في ذكرها
خروج من غرضنا وانما أردنا تأييد ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه ومن ناظر اليهود والنصارى علم ما قاله
الشيخ رضي الله عنه وقد تكلمت أنا مع بعض أحبار اليهود فلم أزل أحاججه حتى بان لي في آخر أمره أنه
جازم بانه على باطل وانه ما منعه من الاسلام الا العناد وخشية الفضيحة من قومه وهي مناظرة طويلة حضرها
جماعة من الفقهاء والقراء أصحابنا وحضر مع اليهودي بعض اليهود أيضا وكذا تكلمت مع بعض أحبار
النصارى فما وجدت عندهم شيئا والحكايات في هذا كثيرة ومن أراد ذلك فعليه بتحفة الاديب في الرد على
أهل الصليب تأليف عبد الله الميورقي بفتح الميم وتخفيف الياء واسكان الراء وكان من أحبارهم ثم أسلم وكذا
تأليف عبد الحق الاسلامي وكان من أحبار اليهود ثم أسلم وكذا تأليف أبي العباس القرطبي في الرد على
النصارى وفيه العجب العجاب وفيه نحو من عشرين كراسة ومن طالع هذه الكتب أو خالط أهل الكتاب علم
يقينا ان قلوبهم مرضى بالشك والجزم بانهم على الضلال فرضي الله عن سيدنا الشيخ ونفعنا به والله تعالى
أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ما الذي هم به (فقال) رضي
الله عنه هم بضربها فسألته عما يذكره بعض المفسرين في ذلك فانكره غاية الانكار وقال أين العصمة
والولي اذا وقع له الفتح نزع الله منه اثنين وسبعين عرقا من عروق الظلام فبعضها ينشأ عنه الكذب
وبعضها ينشأ عنه الكبر وبعضها ينشأ عنه الرياء وبعضها ينشأ عنه حب الدنيا وبعضها ينشأ عنه الشهوة
ومحبة الزنا وغير ذلك من القبائح هذا في الولي فكيف بالنبي الذي فطر على العصمة ونشأت ذاته عليها (قال)
رضي الله عنه وقد يبلغ الولي الى حالة يستوي في نظره محل الشهوة وغيره حتى يكون فرج الانثى وهذا الحجر
يشير الى حجر بين يديه بمثابة واحدة وكيف لا والمفتوح عليه لا يغيب عليه ما في أرحام الانثى فضلا عن غيره
وهو انما ينظره بنور الله الذي لا يحضره شيطان ولا يكون معه ظلام أبدا فاذا كان هذا في حق الولي فكيف
بالنبي المعصوم جعلنا الله ممن يعرف للنبوة حقها والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما هل هذا خاص بموسى عليه السلام وهل ما يذكره السادات الصوفية رضي الله
عنهم من المكالمة حق مثل قول الشيخ العارف بالله أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في الحزب الكبير
وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة (فقال) رضي الله عنه ما ذكره الشيخ أبو الحسن وغيره من الصوفية في المكالمة
حق لا شك فيه ولا يعارض ذلك الآية الشريفة اذ لا حصر فيها (قال) رضي الله عنه وكلام الحق سبحانه

فلا تؤاخذوني وفي رواية فاذا
حدثتكم بأمر من أمور
دنياكم فانتم أعلم به فاثبت
صلى الله عليه وسلم أن أهل
الدنيا أعلم منه * فقلت له
فما معنى قوله تعالى لتحكم
بين الناس بما أراك الله
فقال رضي الله عنه معناه
لتحكم بين الناس بالوحي
الذي أنزله الله عليك وأراك
اياه لا بالرأي الذي تراه في
نفسك ولذلك عاتبه الله
تعالى لما حرم على نفسه
باليمين ما حرم في قصة عائشة
وحفصة رضي الله عنهما حين
كان قرب من مارية القبطية
في بيت حفصة وأرضاها
بقوله ان مارية حرام علي
بعد هذا اليوم فلو كان المراد
بما أراك الله الرأي لكان
رأي رسول الله صلى الله عليه
وسلم أولى من كل رأي فقلت
له فهل يلحق بمتابعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم متابعة
أولي الامر فيما يأمروننا به
لقوله تعالى أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي
الامر منكم فجعل الحق
تعالى طاعتهم علينا واجبة
في كل مباح أمرونا بفعله
أو تركه فقال رضي الله عنه
يلحق ما أمرونا بفعله من
المباح بما أمرنا به الله تعالى
ونهانا عنه من الواجب
والمحظور اذ ليس لولاة الامور
حكم الا في المباح لان المحظور

والواجب من طاعة الله ورسوله فينقلب المباح بمجرد أمرهم بفعله طاعة واجبة وبمجرد نهيهم عنه معصية قبيحة سدا لباب الفتنة في مخالفتهم
* فقلت له فهل يحصل بفعل هذا المباح الذي أمر الولاة بفعله أجر الواجب في الشرع فقال رضي الله عنه نعم لان حكم الاباحة قد ارتفع منه بتغيير

الله تعالى ولاة الامور بمنزلة الشارع بامر الشارع فتعين اتباعهم لذلك كالشارع وكذا الحكم فى المحظور الذى شرعوه ولنا من عند أنفسهم يحصل بتركه ثواب ترك المحرمات فى الشرع لاسيما ان انعقد عليه اجماعهم * فقلت له فمن المراد باولى الامر منا فقال رضى الله

يسمعه المفتوح عليه اذا رحمه الله عز وجل سماعا خارقا للعادة فيسمعه من غير حرف ولا صوت ولا ادراك الكيفية ولا يختص بجهة دون جهة بل يسمعه من سائر الجهات بل ومن سائر جواهر ذاته وكما لا يختص السماع له جهة دون أخرى كذلك لا يختص بجارحة دون أخرى بمعنى انه يسمعه بجميع جواهره وسائر أجزاء ذاته فلا جزء ولا جوهر ولا سن ولا ضرس ولا شعرة منه الا وهو يسمع به حتى تكون ذاته بأمرها كأذن سامعة ثم ذكر اختلاف أهل الفتح فى قدر السماع وبينه بما لا يذكر نفعنا الله به والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة الآية فما وجه التقييد بحالة الخوف مع ان قصر الصلاة جائز حتى فى حالة الامن (فقال) رضى الله عنه التقييد المذكور ليس للاخراج حتى يكون المفهوم مخالفا بل للتنصيص على رفع الحرج عن هذه الحالة بخصوصها وللتنبيه على الاعتناء بادخالها فى هذا الحكم وذلك لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستكثرون من العبادة اذا خرجوا للجهاد مخافة ان يكون ذلك آخر عهدهم من الدنيا فكانوا يسردون العبادة حتى ان منهم من يجاهد فى النهار ويبيت فى الليل قائما لله تعالى راكعا وساجدا فكانوا يرون من التقصير والحرج الشديد المنافى للتاهب للآخرة التقلل من العبادة اذا سافروا للغزو وعدوهم ويرون ان الصواب هو الاكثار منها حينئذ ورسخ هذا فى عقولهم فاراد الله تعالى أن يزيل ذلك من قلوبهم فانزل الحكم مقيدا بالحالة التى يتوهمون منافاتها له والله تعالى أعلم * ولما انجر الكلام الى المفهوم سألته عن مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم فى الغنم السائمة زكاة (فقال) رضى الله عنه هى المريضة التى لا تقدر على رعى فاذا بلغت الغنم الى هذه الحالة سقطت الزكاة فيها لان الزكاة تتبع نعمة الملك والغنم اذا بلغت الى حد سقط فيه أكلها ودرعها لم تبق فيها نعمة ملك توجب زكاة لان الغالب حينئذ موتها وهلاكها فهذا هو مقصود النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ان الشافعى يقول ان المفهوم هى المعلوفة فقال رضى الله عنه المعلوفة داخلة فى منطوق الحديث لانها سائمة بالطبع وانما منعت من الرعى ولو خليت وطبعها لم تترك السوم وما لكها هو الذى تكفل لها العلف ونعمة الملك محققة فيها ثم سألته عن اختلاف المجتهدين فى المفهوم فقال بعضهم باعتباره مطلقا وقال بعضهم بالغائه مطلقا وفصل بعضهم على ما هو معروف فى الأصول فقال رضى الله عنه المفهوم لا تمكن معرفته على الحقيقة الا لرجل عرف البواعث والاغراض الحاملة للنبى صلى الله عليه وسلم على التقييد ولا يمكن ذلك الا بمعرفة باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ولو ان رجلا منا أودع فى أحكامه تقييدات ثم غاب عنا فانه لا يمكننا الجزم بمراده بتقييد انه الا بمعرفة ما عنده فيها وليس ذلك الا بسؤاله اذا كان حيا حتى يفصح عن مراده فاذا لم يسئل عن مراده حتى مات تعذر معرفة مراده وعلى هذا فمن أطلق القول باعتبار المفهوم مطلقا أو بعدم اعتباره مطلقا فقد سلك بالتقييدات مسلكا واحدا وذلك لا يصح لان الاغراض الحاملة على التقييد مختلفة فمنها ما يقتضى المخالفة فى الحكم ومنها ما يقتضى الموافقة وكذا من فصل على الوجه الذى يقوله الاصوليون فمن ألغى العدد مطلقا واعتبر الشرط مطلقا فقد سلك بتقييد العدد مسلكا واحدا وبتقييد الشرط مسلكا واحدا وذلك مناف للاغراض الحاملة على التقييد بهما وبالجملة فالتقييدات الشرعية لا يعرفها على الحقيقة الا أكابر أهل الفتح كشيخنا رضى الله عنه فانى أكثرت الخوض معه فى هذا الباب بعد تحصيلى واحاطتى بما قاله الفحول أهل الاصول فى المفاهيم مثل امام الحرمين فى البرهان والامام أبى حامد فى المستصفى والامام أبى الوليد الباجى فى الفصول والابيارى والامام على بن اسمعيل فى شرح البرهان والامام أبى عبد الله بن الحاج العبدرى فى شرح المستصفى الى ما ذكره تاج الدين السبكى فى جمع الجوامع وشروحه وحواشيه وغير ذلك فحصلت هذا كله ثم تكلمت مع الشيخ رضى الله عنه فى ذلك أياما فسمعت منه والله ما يفوق أهل الاجتهاد وكيف لا وهو من أهل مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم دائما رزقنا الله رضاه ومحبته وحشرنا فى زمرته وحزبه آمين (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى فى حق ابراهيم

عنه المراد بهم أصحاب الارث النبوى من الاولياء والعلماء وأما غير هؤلاء فليس له من الولاية الا الاسم ولكن بالسياسة الشرعية استقام الدين فقلت له فما حكم من كان من الرسل خليفة كآدم وداود هل له ما لمستخلفه حتى يكون له أن يأمر وينهى بزيادة على ما أوحى به اليه فضلا عمن لم يكن خليفة فليس له أن يشرع شريعة انما له الامر والنهى فيما هو مباح له ولامته ثم لا يخفى ان الاكابر كلهم وقفوا عن المباح فلم يرجحوا منه جانبا على جانب لعلمهم ان الحق تعالى انما شرعه ابتلاء للعبيد وفتنة لهم لينظر كيف يعملون هل يقفون عن العمل به ويقتصرون على ما حده لهم سيدهم ليكونوا مع سيدهم عبيدا ممتثلين أمره أو يتعدون ما حده ويزاحمون الرتبة الالهية فان أصل المباح من صفات الحق الذى يفعل ما يشاء من غير تحجير بخلاف العبيد ومعلوم ان الخلق فى الادب مع الله تعالى على طبقات * فقلت له فهل كانت خلافة آدم وداود عليهما السلام عامة فى سائر أهل الارض من الجن والانس والملائكة الارضية فقال رضى الله عنه لم يكن آدم وداود خلفاء

الاعلى عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصور وأما ما عدا هذين الصنفين فما لهما عليهم تحكم لكن من أراد منهم أن يحكمه على نفسه حكم عليه كعالم الجان وملائكة الارض وأما العالم النورانى فهم خارجون عن أن يكون لهما عليهم تولية عليه

لان لكل شخص منهم مقاما معلوما عينه له ربه فما ينزل عنه الا بامر ربه واذا أراد واحد منا ان يزيل أحدا منهم فلا بد أن يتوجه فى ذلك الى ربه ويأمره ويأذن له فى ذلك اسعافا لهذا السائل أو ينزله عنه ابتداء وأما الملائكة السائحون فقامهم المعلوم كونهم

عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى الى آخر الآية هل كان هذا من ابراهيم عليه السلام استدلالا لنفسه ونظرا فى مصنوعات الله عز وجل ليرتقى به الى الحق أوهو استدلال لقومه على سبيل التبكيت والتسكيت لهم فاوردد عواهم على سبيل التسليم ثم كر عليها بالابطال فان المفسرين رضوان الله عليهم اختلفوا فى ذلك فقال رضى الله عنه كان ذلك منه على سبيل الاستدلال لنفسه ولكن ليس كاستدلال سائر الناس فان استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كاستدلال سائر الناس فانهم عليهم السلام فى غاية المعرفة بالله تعالى وعلى كمال العبودية لله عز وجل ونهاية الخوف والخضوع له تعالى لما طبعت عليه ذواتهم من معرفة الحق والميل اليه وانما معنى استدلال ابراهيم عليه السلام فى هذه الآية هو انه يطلب أن يرى بعين رأسه ما كان يراه فى باطنه وبصيرته فهو يعرف الله تعالى المعرفة التامة بالبصيرة ويريد أن تخرق بصيرته الى بصره فجعل يطلب ببصره فى هذه الموجودات ما يناسب معروفه فى بصيرته فنظر الى النيرات المذكورات فى الآية فوجد الاتناسب المنزه المقدس سبحانه فتبرأ منها جميعا الى ما يعرفه ببصيرته وهو الذى فطر السموات والارض جميعا سبحانه ومثال ذلك على سبيل التقريب كمثل ولى مفتوح عليه نظر ليلة تسع وعشرين الى الهلال فرآه ببصيرته قد استهل ثم نظر اليه ببصره فلم يره فجعل يطلبه ببصره مع من يطلبه فمن نظر اليه ولا يعرف ما فى باطنه قد يظن به أنه على شك فى استهلال الشهر كسائر من يطلبه من الحاضرين ومن علم ما فى بصيرته أيقن بانه جازم باستهلاله وانه مشاهد ببصيرته وان طلبه معنا انما هو لتحصيل مشاهدة البصر لا غير بخلاف غيره من الحاضرين فانه على شك فى استهلاله ظاهرا وباطنا فهذا هو الفرق بين استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستدلال المحجوبين فيجب تنزيه استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الجهل بالله والشك فيه وكل ما ينافى العلم الضرورى به عز وجل للعصمة التى خصوا بها وهى تنافى الشك والجهل به تعالى لانهم ما نوعون من الكفر وهم عليهم السلام معصومون من الصغائر فكيف بالكبائر فكيف بما هو من نوع الكفر قلت هذا كلام فى غاية العرفان وقد وقع لى معه رضى الله عنه مما لا أحصيه انه فى ليلة تسع وعشرين يخبرنا باستهلال الشهر وهو تحت سقف فى داره أو فى المسجد أو فى غير ذلك ثم لا نزال جلوسا فى مكاننا حتى يقدم علينا الخبر باستهلاله وقد اتفق لنا معه غير مرة ان يخبرنا عند الاصفرار مثلا باستهلاله فنطلب منه ان يخرج معنا الى مراقبته فنخرج جميعا فلا يراه واحد منا الا هو ولا نحن لدقته وعدم حدة أبصارنا فلا نزال ننظر ولا نراه حتى يقدم من هو أحد منا بصرا فيراه ثم تستفيض رؤيته من كل ناحية وكثيرا ما يقول لى رضى الله عنه هذا اليوم من رمضان والناس مفطرون لانه آخر يوم من شعبان عندهم أو هذا اليوم يوم عيد والناس صائمون لانه آخر يوم من رمضان عندهم أو هذا اليوم يوم عرفة وهو الثامن فيما يظنه الناس ثم بعد ذلك يرد الخبر من أماكن بعيدة على مسافة أربعة أيام أو نحو ذلك بعين ما قاله الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ما المراد باظهاره على الاديان كلها هل المراد به أنه ناسخ لها أو المراد به سطوع حجته وظهور دلالة صحته أو غير ذلك (فقال) رضى الله عنه هذا الدين الطاهر أظهره الله على الاديان كلها من كل وجه من جهة نسخه لها ومن جهة سطوع حجته ومن جهة كثرته على وجه الارض حتى ان الاديان بالنسبة اليه كلا شئ وذلك أن من فتح الله بصيرته ونظر الى وجه الارض عامرها وغامرها رأى فى كل موضع أقواما يعبدون الله تعالى ويقدسونه وهم على الدين المحمدى والارض عامرة بهؤلاء السادات رضى الله عنهم فهم فى هذا البر وفى ذلك البر ومن برأهل الكفر وفى الكهوف والجبال والسهول وفى عامر الارض وغامرها * ومما اختص به هذا الدين الشريف جعلنا الله من أهله ان فيه نورا يمنع الامة المشرفة الآخذة به من الارتداد والرجوع الى الكفر وذلك لمحبة الله تعالى فى هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم

سياحين يطلبون مجالس الذكر وذلك رزقهم الذى يعيشون به وفيه حياتهم وهو أشرف الارزاق والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن علامة استحقاق أهل المراتب لها فقال رضى الله عنه علامته أن يكون أحدهم مسؤلا فى الدخول فيها من جميع رعيته فان لم يكن مسؤلا فيها فليعلم انه ليس من أهل تلك الولاية وهذه قاعدة لا تخطئ * فقلت له فاذا تولاها عن سؤال من رعيته فمتى يستحق أن يكون معزولا منها فقال رضى الله عنه اذا اشتغل عن النظر فى مصالح رعيته فان كل من اشتغل عن مصالحهم فليس بامام وقد عزلته المرتبة بهذا الفعل فلا فرق اذن بينه وبين العامة فمن أراد أن تدوم ولايته فلا يشتغل عن رعيته بشئ من حظوظ نفسه أبدا فان الله تعالى ما نصب الائمة فى الارض الا فى استقضاء حوائج الخلق لا غير كما درج على ذلك أئمة العدل كعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه والملك الصالح والله أعلم (در) سألت شيخنا رضى الله عنه عن ان أدخر قوت عامى فقال رضى الله عنه ان كنت على بصيرة انه قوتك وحدك ليس لاحد فيه شئ فادخره وان كنت على ظن فى ذلك فلا تدخر ثم اذا ادخرت فلا يخلو اما أن يكون ادخارك عن أمر الهى فانت عبد محض والواجب عليك الوقوف على حد ما أمرت به واما أن يكون ادخارك عن اطلاع ان هذا القدر المدخر لفلان لا يصل اليه الا على يدك فتمسكه لهذا الكشف * فقلت له فان عرفت انه لفلان ولا بد ولكن لم

يجمع له فى دينه خصالا كثيرة مجموعها عاصم لامته الشريفة من الارتداد بخلاف غيره من الاديان فانه لم يستوف الخصال المانعة من الردة (قال رضى الله عنه) ومن نظر الى اللوح المحفوظ ونظر فيه الى المرسلين والى شرائعهم التى هى مكتوبة فيه علم دوام شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم ارتداد أمته وذلك ان الله عز وجل خلق النور وخلق الظلام ثم خلق العباد والامم ثم جعل للنور أبوابا يدخل منها على ذواتهم وجعل للظلام أبوابا يدخل منه على ذواتهم ثم شرع الشرائع وأرسل المرسلين بها ليفتح بها أى بالشرائع أبواب النور وهى الاوامر التى فيها ويسد بها أبواب الظلام عن ذواتهم وهى النواهى التى فيها فالاوامر تفتح أبواب النور والنواهى تسد أبواب الظلام ولم يستوف فى شريعة الاوامر الفاتحة للنور والنواهى السادة للظلام الا فى شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا كانت فوق الشرائع كلها وكانت أمته الشريفة فوق سائر الامم والى ذلك المعنى أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله لا تجتمع امتى على ضلالة قال رضى الله عنه والمفتوح عليه اذا نظر الى الامم السابقة ونظر الى الاماكن التى كانوا يسكنونها فى أزمنتهم رأى الظلام فوق مساكنهم على هيئة ضباب أسود مثل الدخان ثم لا يزال الظلام يقرب منهم وهم يتركون دينهم شيأ فشيأ الى أن ينزل عليهم وتسق ذواتهم به فتصبح الامة وقد خرجت عن دينها نسال الله العصمة ثم لا تهتدى اليه أبدا فهذا وجه من وجوه اظهار هذا الدين على سائر الاديان قلت وسياتى ان شاء الله تعالى التعرض لشئ من أبواب الظلام وما فى ذلك من العبرة للمعتبرين والله تعالى أعلم (وسالته) رضى الله عنه عن قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الآية فان المفسرين ذكروا أنها نزلت فى ثعلبة بن حاطب فانه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يدعو له بكثرة الدنيا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تشكره خير من كثير لا تطيق شكره فلم يزل يراجع النبى صلى الله عليه وسلم حتى قال والله يارسول الله انى لاشكر الله على الكثير وعاهد الله لئن آتاه الله مالا كثيرا ليتصدقن فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم فكثرت ماشيته ونمت كما ينمو الدود وكان يصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم الجماعة والجمعة فلما كثرت ماشيته خرج بها وفاتته الجماعة وبقى يحضر الجمعة ثم كثرت ماشيته حتى ما أمكنه ان يحضر الجمعة من شغله بها فسال عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال أين ثعلبة فقالوا يارسول الله كثرت ماشيته وشغلته عن حضور الجمعة والجماعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة فبعث عليه السلام مصدقين لاخذ الزكاة فاستقبلهما الناس بزكواتهم فمرا بثعلبة فسالاه الصدقة وأقرآه الكتاب الذى فيه الصدقة والفرائض فقال ثعلبة ماهذه الا جزية ماهذه الا أخت الجزية فارجعا حتى أرى رأيى فنزلت الآية فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام ان الله منعنى أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال عليه السلام هذا عملك أمرتك فلم تطعنى فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم جاء بصدقته الى أبى بكر فلم يقبلها ثم جاء بصدقته الى عمر فلم يقبلها وهلك فى زمن عثمان قال الحافظ السيوطى فى حاشية البيضاوى أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه والطبرانى والبيهقى فى شعب الايمان من حديث أبى امامة فقلت للشيخ رضى الله عنه هل كان هذا الرجل فى الصحابة وهل هذه الحكاية صحيحة قال رضى الله عنه نظرت فلم أر أحدا من صحابة النبى صلى الله عليه وسلم وقع له مثل هذا الذنب ولا رأيت لهذه الحكاية وجودا قلت وكذا أشار الحافظ ابن حجر فى كتاب الاصابة فى الصحابة الى انكار الحكاية وعدم مجيئها من طريق يعتد بها فانظره فى ترجمة ثعلبة المذكور فى الكتاب المذكور فانى نقلته بالمعنى وقد طال عهدى به والله تعالى أعلم (وسالته) رضى الله عنه عن قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية هل كانت فى عالم الارواح أو حين خلق الله آدم وأخرج ذريته من ظهره وركب فيهم العقل والنطق حتى أجابوا بما أجابوا أو الآية انما هى من باب الاستعارة التمثيلية وذلك بان شبه تمكين بنى آدم من العلم بربوبيته تعالى ووحدانيته وتمكنهم من ذلك حيث نصب لهم الدلائل

أطلع على انه على يدى فقال رضى الله عنه امساكك لمثل هذا انما هو الشح فى الطبيعة وفرح بالموجود فلا ينبغى لك حينئذ امساكه * فقلت له فان كشف لى أن ذلك المال مثلا لا يصل لصاحبه الا على يدى فى زمان معين فقال رضى الله عنه أنت حينئذ بالخيار فان شئت أمسكته الى ذلك الوقت وان شئت أخرجته عن يدك فانك ما أنت حارس ولا أمرك الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يدك حتى توصله الى صاحبه وهذا أولى لانك بين الزمانين تكون غير موصوف بالادخار لانك خزانة الحق تعالى ما أنت خازنه وتفرغت حينئذ اليه وفرغت قلبك من غيره ثم قال رضى الله عنه وهكذا كان شان الشيخ أبى السعود ابن الشبل من اصحاب السيد عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنهما فكان يقول نحن قوم تركنا الحق تعالى يتصرف لنا فلت من الادب قبوله * فقلت له انى أسمع بالشيخ أبى السعود هذا فهل كان من الاكابر فقال رضى الله عنه كان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول الشيخ أبو السعود عندى أكمل من الشيخ عبد القادر وقد اطلعت على مقامات كثير من الرجال فما عرفت لهذا الرجل قرارا * فقلت لشيخنا انى رأيت فى بهجة الشيخ عبد القادر انه لم يقل قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى الا باذن فقال رضى الله عنه لو كان ذلك بامر من الله ما وقع منه ندم حين وفاته فقد بلغنا انه وضع خده على الارض قال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى غفلة وندم واستغفر ومعلوم ان الندم لا يكون عقب امتثال الاوامر الالهية على
انما يكون عقب عبارة. كتاب أهوية النفوس فتامل ذلك (مرجانة) أوصانى شيخى رضى الله عنه أن لا أبدأ أحدا بهدية الا ان كانت على سبيل

على الربوبية وركب فيهم العقول التى يفهمون بها بالاشهاد والاعتراف فالتمكين بمثابة الاشهاد والتمكن بمثابة الاعتراف على طريق الاستعارة التمثيلية (فقال) رضى الله عنه القصة كانت فى عالم الارواح ولما أراد الله تعالى أن يشهدهم على أنفسهم أمر اسرافيل فنفخ فى الصور فحصل للارواح هول عظيم مثل ما يحصل للناس يوم القيامة عند نفخة البعث أو أشد من ذلك ثم أزال تعالى الحجاب عنهم حتى أسمعهم كلامه القديم وعند ذلك افترقت الارواح بحسب قوة أنوارها وضعفها فمن الارواح من أجاب محبة وهى أرواح المؤمنين ومنها من أجاب كرها وهى أرواح الكافرين ثم الذين أجابوا محبة اختلفت مراتبهم أيضا فمنهم من قوى عند سماع الكلام القديم ومنهم من ضعف ومنهم من لم يزل يتمايل طربا من لذة سماع الكلام القديم ومنهم من جعله الله رحمة فجعل يمد غيره حتى يحصل له القوة فظهرت مراتب الاشياخ والمريدين فمن ذلك اليوم تعارفت أرواحهم ثم ان الارواح باسرها غلبتها سطوة الكلام القديم فجعلت تتطاير من أماكنها فى البرزخ وتنزل الى الارض لتستريح فانقسمت الاماكن بحسب النزول فيها الى ثلاثة أقسام قسم لم ينزل فيه الا أرواح المؤمنين طائفة بعد طائفة وقسم لم ينزل فيه الا أرواح الكافرين طائفة بعد طائفة أيضا وقسم نزل فيه الفريقان معا فاما القسم الذى لم ينزل فيه الا أرواح المؤمنين فهو الموضع الذى يسكنه أهل الايمان بالله ومعرفته ولا يسكن فيه كافر ابدا عكس القسم الثانى وأما الثالث فانه يسكنه الفريقان معا وآخرهم نزولا فيه هو المختوم له به فان كان أرواح السعداء ختم له باهل الايمان وان كان العكس فالعكس وقد ينزل فى الموضع فريق من أرواح السعداء ثم فريق من أرواح الاشقياء ثم فريق من أرواح السعداء ثم فريق من أرواح الاشقياء وهكذا حتى يقع الختم فالمفتوح عليه اذا نظر الى موضع يعمره اليوم أهل الشرك يعلم هل يعمره المؤمنون بعدهم أم لا وذلك بان ينظر الى نزول الارواح الى الارض يوم ألست بربكم ثم ينظر الى ما نزل بعد هذه الطائفة الموجودة فان لم يكن الا الارواح الكفرة علم انه لا يسكنها أهل الاسلام أبدا وان نزل بعد هذه الطائفة شئ من أرواح السعداء علم انها ستكون دار اسلام (قال رضى الله عنه) ويعرف ذلك أيضا بوجهين آخرين أحدهما ان ينظر الى ارض الشرك فان وجد أهل الفتح والولاية يزيدون فيها علم انها ستصير دار اسلام وان نظر اليها فلم ير لهم فيها وجودا أصلا علم انها دار مغضوب عليها فقلت للشيخ رضى الله عنه فاذا فتح على واحد وهو فى أرض الشرك فكيف يفعل فقال رضى الله عنه يمده أهل الغيب ويذهبون اليه بذواتهم ويعلمونه علم الظاهر فان علم الباطن اذا لم يكن معه علم الظاهر قل ان يفتح على صاحبه (وقال) لى مرة أخرى ان علم الباطن بمثابة من كتب تسعة وتسعين سطرا بالذهب وعلم الظاهر بمثابة من كتب السطر المكمل المائة بالمداد ومع ذلك فاذا لم يكن ذلك السطر الاسود مع سطور الذهب المذكورة لم تفد شيأ وقل ان يسلم صاحبها (وقال) لى مرة أخرى ان علم الظاهر بمثابة الفنار الذى يضئ ليلا فانه يفيد فى ظلمة الليل فائدة جليلة وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وسطوع أنوارها وقت الظهيرة فربما يقول صاحبه لا فائدة لهذا الفنار الذى فى يدى قد أغنانى الله عنه بضوء النهار فيطفئه وعند ذلك يذهب عنه ضوء النهار ويعود الى ظلام الليل فبقاء ضوء نهاره مشروط بعدم انطفاء الفنار الذى بيده (قال رضى الله عنه) وكم من واحد زل فى هذا الباب ولا يرجع له ضوء نهاره الا اذا أخذ الفنار وشعله مرة ثانية وقد يوفقه الله لذلك وقد لا يوفقه نسال الله العصمة بمنه وكرمه والوجه الثانى ان ينظر الى ارض المشركين فان وجد المساجد عامرة والجماعة تقام فيها غالبا علم ان الارض ستصير الى أهل الاسلام وان لم ير فيها ذلك علم ان الارض مطموسة منكوسة فقد ذكر رضى الله عنه حكايات فى هذا الباب ولعلنا نذكرها فيما ياتى ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم (وسالته) رضى الله عنه عما وقع لاخوة يوسف وسبب ذلك انه رفع الى سؤال ونص الغرض منه هل الانبياء معصومون قبل النبوة كما هم معصومون بعدها وهل اجماعا أو على خلاف وهل الصغائر فى ذلك مثل الكبائر أم لا فاذا فهم هذا فاعلم شيخنا

تطييب خاطره لجناية سبقت منى عليه أو غير ذلك * فقلت له لم فقال رضى الله عنه لانك تعرضه بالهدية للمكافأة * فقلت له فان كان يكافئنى بطيب نفس فقال رضى الله عنه لا حرج قلت فان كان فقيرا يكافئنى بالدعاء قال رضى الله عنه مثل هذا يهدى اليه لان أولياء الله وهو تعالى يكافئ عنه والله أعلم (بلخشة) سالت شيخنا رضى الله عنه هل أقضى حوائج الناس بقلبى وأرسلهم فى الظاهر الى بعض الاخوان ليسالوهم فى قضائها سترة أو تكبيرا له وربنا سبحانه يميز كل عمل لصاحبه فقال رضى الله عنه لا تفعل لانك تؤذيه من حيث لا يشعر فيظن انه الذى قضى الحاجة فتدخله فى القوم الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا (درة) سالت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم هل خلع الله هذه الصفة على أحد من عباده المقربين من البشر فقال رضى الله عنه نعم لكن مدة طويلة لا مطلقا * فقلت له من هو فقال رضى الله عنه سيدى عيسى بن نجم بساحل البحر المالح بنواحى البرلس رضى الله عنه مكث سبعة عشر سنة لم يغمض له جفن فى ليل ولا نهار ثم مات والله أعلم (ياقوتة) سالت شيخنا رضى الله عنه عن عصاة هذه الامة اذا دخلوا النار هل يدخلونها بانفسهم الحيوانية فقال رضى الله عنه لا لان جهنم ليست موطنا للنفس الناطقة بل لو أشرفت عليها طفئ لهيبها بلا شك لان نورها أعظم فالحمد لله رب العالمين
(كبريت أحمر) أوصانى شيخى رضى الله عنه وقال لا تقم لاحد من الاخوان وغيرهم الا ان لا تعلم من نفسه الميل الى ذلك فانك اذا فعلته له حينئذ كبرت نفسه بغير حق وأسات فى حقه من حيث لا يشعر هو * فقلت له ومن أين لى العلم بذلك وحسن الظن واجب بالمسلمين فقال رضى الله عنه

فلابد أن يسطر لنا ما عنده وما الذي يجب ربط القلب عليه في اخوة سيدنا يوسف على نبينا وعليهم الصلاة والسلام هل هم أنبياء أم لا وعلى انهم أنبياء فما الجواب عما صدر منهم كما في علمكم فكتبت هذا السؤال في كناشي واردت ان اجيب عنه أما عن عصمة الانبياء فبما ذكره أهل العلم الكلامي مثل صاحب المواقف وغيره وأما عما وقع لاخوة يوسف فبتاليف وقع في يدي للحافظ السيوطي وسماه دفع التعسف عن اخوة يوسف فاردت أن الخصه في الجواب ثم ان الشيخ رضي الله عنه وقف على السؤال في الكناش فكتب بخط يده الكريمة ما نصه الجواب والله الموافق للصواب ان الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام معصومون قبل النبوة وبعدها والذي صدر من اخوة يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام مامورون به في بواطنهم والامر من عند الله ومعاتبتهم على ذلك على حسب الظاهر فقط لان الغيب سر مع الله والسلام وكتبه عبيد ربه أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي كان الله له آمين اه ونسب الجواب الي ونفعنا الله به لان السؤال توجه الي قال رضي الله عنه وغالب معاتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا المعنى وذلك كان يأمرهم الله تعالى في الباطن بأمر وقد أمرهم في الظاهر بخلافه وهذه هي ذنوبهم فيما ظهر لهم عليهم الصلاة والسلام فقلت فاذا كان الفعل بأمر من الله تعالى باطني فاي ذنب يقع وما معنى العتاب عليه والفاعل انما فعله باذن فقال رضي الله عنه نعم ولكنه اذا رأى الامر الظاهري ووجد نفسه مخالفة له ظهر له في عينه أن ذلك ذنب لان مجرد مخالفة الظاهر عنده ذنب فقلت هذا ظاهر في رؤيتهم اياه ذنبا وليس بظاهر في العتاب فان الذي أمره ظاهرا هو الذي أمره باطنا والامر الباطني كالناسخ او التخصيص للامر الظاهري وحينئذ فلا عتاب فقال رضي الله عنه نزول الوحي يتبع خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذا خطر ببال النبي شئ أو تحدث به في نفسه نزل الوحي به وهو اذا ظهر له انه أذنب تحدث به في نفسه وجعل يعاتبها فينزل الوحي بالعتاب تبعا للخاطر قال رضي الله عنه ومن أراد أن يعرف خواطر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كانت تحدث به أنفسهم فلينظر الى الكتب المنزلة عليهم فانها جارية على ما في خواطرهم فاذا نصحت الكتب فهم تحدثوا بالنصيحة وأحبوها للخلق واذا بشرت الكتب فهم قد انبسطوا وأحبوا الناس ما فيه فرحهم واذا انذرت وأغلظت في الوعيد فهم قد انقبضوا وحصل لهم انكماش وبهذا تظهر لك ثمرة عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتعلم ان خواطرهم كلها حق وان وساوسهم كلها من الله تعالى (وقد سألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه كيف عاتب الله تعالى نبيه وهو سيد العارفين وامام الانبياء والمرسلين فاجابني رضي الله عنه بهذا المعنى فقال انه عليه الصلاة والسلام لما شاوره زيد في طلاق زينب وأمره بامساكها وتقوى الله في معاشرتها وكان يعلم عليه الصلاة والسلام أنها ستصير اليه وأخفى ذلك ولم يظهره رجع على نفسه بالعتاب وقال في خاطره تخشى الناس والله أحق أن تخشاه وجعل يعاتب نفسه بهذا في الباطن فاظهر الله سبحانه ما في باطنه عليه الصلاة والسلام وأنزل الوحي به (قال) رضي الله عنه ومن فتح الله عليه وتأمل الكتب السماوية وجد فيها نور الكلام القديم ونور طبع الحالة التي يكون عليها النبي عند نزول الوحي عليه وهو تارة يكون على حالة قبض فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور القبض الذي كانت عليه الذات حينئذ وتارة يكون على حالة بسط فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور البسط الاول قديم والثاني حادث وتارة يكون على حالة تواضع فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور التواضع هكذا كل آية لا تخلو من شئ من طبع ذاته صلى الله عليه وسلم وهكذا آية وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فيها نور الكلام القديم ونور طبع ذاته صلى الله عليه وسلم في حالة نزولها وهو نور العتاب فالكلام القديم من الله لا منه والعتاب منه لا من الله عز وجل قال رضي الله عنه وأهل الفتح رضي الله عنهم اذا تعاطوا تفسير القرآن فيما بينهم لم يكن لهم هم الا أسباب النزول وليس المراد بها أسباب النزول التي في

عند بحسن الظن لا علم فقم له اكراما ولو كان في الباطن بخلاف ما ظننت وأمرك محمول عنك * فقلت له فان كان مشهدي اني دون كل الخلائق في الرتبة فقال رضي الله عنه صاحب هذا المشهد يقوم لكل وارد عليه من عصاة هذه الامة لان الناس كلهم عنده أهل فضل عليه والقيام لاهل الفضل مطلوب لا سيما ان حصل بذلك جبر خاطر أخيك المحبوب وقد بلغنا ان سيدي مدين رضي الله عنه امتحن مرة الشيخ عبادة وكان من أعيان المالكية وكان يحط على سيدي مدين فدعاه سيدي مدين في يوم يجمع الناس ليحضر وقال للناس اذا جاء الشيخ عبادة لا أحد يقوم له فلما جاء فعل الناس معه ذلك فوقف عند النعال وضاقت على نفسه الدنيا بما رحبت ثم ان سيدي مدين رفع رأسه فرأى الشيخ عبادة واقفا فقام له وأجلسه بجنبه ثم قال له ما عندكم من العلم فيمن يقوم للمشركين وهو آمن من شرهم فقال هو حرام فقال له سيدي مدين الله عليك ما تكدرت لعدم قيامنا لك فقال نعم قال تريد أن نقوم لك كما نقوم لله في الصلاة فتاب الشيخ عبادة ولزم الشيخ الى ان مات وكان يقول ما دخلت في الاسلام بحقيقة الامن حين صحبت سيدي مدين رضي الله عنه (درة) كان شيخنا رضي الله عنه يقول نحن خلف السبعين حجابا والحق تعالى منا بمكان الوريد بل أقرب الينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية له في هذه الدار كما ان سبب عدم رؤيتنا للهواء اتصاله بباصر العين فعلم ان غاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب ولذلك قال تعالى وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم مع الحق ولا في حديث لان الحق تعالى مجهول المصاحبة لعدم رؤيتنا له فهو تعالى يعلم كيف يصحبنا ولا نعرف نحن كيف نصحبه

علم

علم الظاهر بل الاحوال والانوار التي تكون عليها ذات النبي صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منهم في ذلك ما لا يكيف لانهم يخوضون في البحور التي في باطنه عليه الصلاة والسلام أعني بحر الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والرسالة والعلم الكامل وقد سبق ذلك في ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف والله تعالى أعلم (وقد سألته) أيضا عن قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (فاجابني) رضي الله عنه بما يقرب من هذا المعنى فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى أن يعفو وأن يصفح الصفح الجميل وان يعاشر بالتي هي أحسن ويدفع بها حتى قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فكانت هذه عادته مع الخلق فلما جاء أهل النفاق واستاذنوه في التخلف وذكروا أعذارهم اذن لهم في التخلف وهو يعلم نفاقهم للرحمة التي فيه ولما أمره به من المعاشرة بالتي هي أحسن وحضه عليها في غير ما آية فسلك معهم مسلك الظاهر ثم تحدث في باطنه بنزول آية تفضحهم واغتمامهم ومن أن يباشر فضيحتهم للرحمة التي فيه ووصية الله له فتحدث في باطنه بفضيحتهم على وجه يبين كونها من الله لا منه للحياء الذي فيه صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فاحب أن تنزل الآية في صورة العتاب له لتكون أبعد عن التهمة وأدخل في محض النصيحة وأزجر لهم عن الاشتغال بالنفاق مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فان الله تعالى هو وكيله على من ينافقه وخصيمه وحجيجه فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح شتى وفي الباطن لا عتاب وانما ناب الحبيب عن حبيبه في المخاصمة لا غير قال ولا ينبغي لاحد أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتذرين وكيف يخفى ذلك عليه والمفتوح عليه في هذا الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم في ذلك الزمان وأهل الفتح أجمعون انما نالوا ما نالوا بمحبته صلى الله عليه وسلم فتحوا بمقدار شعرة من نوره صلى الله عليه وسلم وقد سبق في ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف كيف كان علم النبي صلى الله عليه وسلم قلت وهذا التقرير في الآية أحسن ما قيل فيها عند من تأمل كلام المفسرين وقد قال البيضاوي عفا الله عنك كناية عن خطئه في الاذن فان العفو من روادفه قال شيخ الاسلام زكريا في حاشيته تبع فيه الزمخشري قال الطيبي انما أخطأ الزمخشري في هذه العبارة خطأ فاحشا ولا أدري كيف ذهب عنه وهو العلم في استخراج لطائف المعاني ان في امثال هذه الاشارات وهي تقديم العفو اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوفير حرمته وهو كما قال لان مثل ذلك لا يقتضي تقدم ذنب بل يدل تصديره على التعظيم كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ولهذا قال التفتازاني ما كان ينبغي للمصنف يعني الزمخشري أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعد ما راعى الله مع رسوله تقديم العفو وذكر الاذن المنبئ عن علو المرتبة وقوة التصرف وايراد الكلام في صورة الاستفهام وان كان القصد الى الانكار على ان تواهم عفا الله عنك قد يقال عند ترك الاولى والافضل بل في مقام التبجيل والتعظيم مثل عفا الله عنك ما صنعت في أمري اه وقال الحافظ السيوطي في حاشيته تبع في هذه العبارة السيئة الزمخشري وقد قال صاحب الانتصاف هو بين أمرين اما أن لا يكون هذا المعنى مرادا فقد أخطأ أو يكون مرادا لكن كنى الله عنه اجلالا ورفعا لقدره أفلا تأدب بآداب الله تعالى لا سيما في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم نقل كلام الطيبي والتفتازاني ثم قال وقال القاضي عياض في الشفاء هو استفتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله وقد ألف في هذا الموضع ردا على الزمخشري الصدر حسن بن محمد بن صالح النابلسي كتابا سماه جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصار لابي القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم وبهذه النكتة وأمثالها نهى أهل الدين والورع عن مطالعة الكشاف واقرائه وقد ألف في ذلك تقي الدين السبكي كتابا سماه سبب الانكفاف عن اقراء الكشاف

فاعلم ذلك (درة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن عدد شؤون الحق تعالى في اليوم والليلة فقال رضي الله عنه هي على عدد أنفاس الخلائق بالنظر لكل فرد فرد * فقلت له وما عدد أنفاس كل فرد فرد فقال رضي الله عنه أربعة وعشرون ألف نفس في اليوم والليلة للحق تعالى في كل نفس شأن يظهره فيك ويطالبك بالوفاء بحقه اذ هو ضيف ورد عليك من الله عز وجل فانظر ما تصنع به حتى يرحل عنك وهو شاكر صنعك عند الحق اذا رجع اليه من عندك فمن عرف مجموع أنفاس الخلائق عرف مجموع شؤون الحق والله غفور رحيم (ياقوتة) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن تزكية الانسان نفسه هل ذلك يدخل في شهادة الزور لجهله بعاقبة أمره أم لا فقال رضي الله عنه تزكية الانسان لنفسه سم قاتل مطفئ لنور علمه ومعرفته وفتح لباب طرده عن حضرة ربه وعدم انتفاع الناس بعلمه ومعرفته وربما يجعله الله تعالى ضررا صرفا لا نفع فيه كما وقع لابليس وهي من باب شهادة الزور الذي هو الميل لانها قول مال بصاحبه عن طريق السعداء الى طريق الاشقياء فقلت له فان وقعت من انسان تزكية نفسه لغرض صحيح فقال رضي الله عنه لا باس اذن فقد زكت الملائكة نفسها عند ربها بقولها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقال عيسى عليه السلام اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت * وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر فان الملائكة انما مدحت نفسها بالبيان شرف آدم عليه السلام فكان اعلامهم بشرفهم ثم سجودهم له أعلى في كمال آدم من سجودهم له مع جهل الحاضرين

بمقام الساجدين وكذلك عيسى انما قال ذلك محض عبودية واظهار النعم سيده وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ما قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة
الا ليعلم خواص أمته بانه أول شافع يوم القيامة حتى يأتوه أولا ويستريحوا من طول الوقوف ومن اتيانهم الى نبى بعد نبى

فانظره فى تلك الحاشية فقد نقله برمته والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ما المراد بالتعذيب المنفى هل فى الدنيا أو فى الآخرة وهل بلوغ الدعوة شرط فيهما كما تقتضيه الآية أو ليس بشرط كما دلت عليه أحاديث المعتوه ومن فى معناه ممن لا يفهم الخطاب فانه يمتحن يوم القيامة بنار يؤمر بدخولها فان أطاع دخل الجنة وان عصى دخل النار فقال رضى الله عنه بلوغ الدعوة شرط فى التعذيب الواقع فى الدنيا بنحو الخسف والرجم وأخذ الصيحة وغير ذلك مما عذبت به الامم السابقة العاصية لرسلها فقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا أى ما كنا معذبين أمة بخسف ونحوه حتى يجيئها رسولها وتقوم حجة الله عليها وأما عذاب الآخرة فلا يتوقف على بعثة ولو توقف على بعثة لم يدخل أحد من يأجوج ومأجوج النار مع انهم أكثر من يدخل جهنم فقلت والحديث الذى ورد انه عليه الصلاة والسلام ذهب اليهم ليلة الاسراء فدعاهم الى عبادة الله وتوحيده فأبوا فهم فى النار مع من عصى من ولد آدم فقال رضى الله عنه لم يكن ذلك قلت وكذا قال الحفاظ من أهل الحديث ان الحديث السابق فى سنده نوح بن أبى مريم أبو عصمة الضبى الجامع الوضاع قال فيه ابن حبان انه جامع لكل شئ الا الصدق قلت ولم أرد ان أطول بذكر أحاديث المعتوه ومن فى معناه ولا بما قاله أئمة التفسير فى تفسير الآية الكريمة ولا بما قاله فيها أئمة الفحول علماء الاصول لان الغرض جمع كلام الشيخ رضى الله عنه ولولا كثرة الجهل فى الناس لاقتصرت عليه مجردا ولم أورد ما يدل له من الاحاديث ونحوها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن سبب التعبير بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فى حق جبريل رسول كريم مطاع ثم أمين فقال رضى الله عنه القرآن ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم من نور الحق واذا عبر صلى الله عليه وسلم أخذت العبارة من الحالة الغالبة على ذات النبى صلى الله عليه وسلم وهى اما تواضع أو غيره وهى فى هذا المقام تواضع منه صلى الله عليه وسلم مع جبريل بالتعظيم له واستصغار نفسه (وقال) لى رضى الله عنه مرة أخرى انما ذكر قوله وما صاحبكم بمجنون لاثبات ما قبله وتصحيح ما نسب لجبريل عليه السلام فكأنه يقول وهذا الذى قلناه فى حق جبريل جاءكم به من عند من تعرفون صدقه وأمانته ومعرفته بما يقول والخبر اذا كان على هذه الصفة وثق بخبره وليس هو بمجنون حين يتكلم بما لا يعلم فالغرض من قوله وما صاحبكم بمجنون ادخال ما قبله فى عقول المخاطبين لا تعريف حالة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يقال انه اقتصر فى تعريفه على هذه الصفة السلبية وأتى فى تعريف حال جبريل عليه السلام بأوصاف عظام والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا ما هذا الاستثناء من شعيب عليه السلام فان الاستثناء يقتضى الشك وعدم الثبوت على الحالة التى هو عليها فقال رضى الله عنه هذا الاستثناء محض رجوع الى الله تعالى وذلك هو محض الايمان لان أهل الفتح ولا سيما الرسل عليهم الصلاة والسلام يشاهدون فعل الله تعالى فيهم وانه لا حول لهم ولا قوة وان الفعل الذى يظهر على ذواتهم انما هو من الله تعالى فاذا استثنى صاحب هذه الحالة فقد غرق فى بحر العرفان وأتى بأعلى درجة الايمان والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى لم أقسم على تصحيح رسالته عليه الصلاة والسلام بالنجم مع ان النجم حجر من الاحجار وأى مناسبة بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها فقال رضى الله عنه لم يقع القسم بالنجم من حيث انه نجم وحجر بل من حيث نور الحق الذى فيه ونور الحق الذى فيه هو نور الاهتداء به فى ظلمات البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو أن رجلين خرجا مسافرين فضلا عن الطريق وعدما الزاد والرفيق حتى أيقنا بالهلاك وعدما الخلاص والفكاك فأما أحدهما فكانت له معرفة بالنجم الذى يهتدى به الى جهة سفره فرصده الى أن كان الليل فتبعه الى أن بلغ غاية قصده ونهاية مراده ونجاه الله تعالى وأما الآخر فلم تكن له معرفة بالنجم ولا كيف يهتدى به

فطالب بتلك التزكية تقريب الطريق عليهم فاذهب الى غيره الا من لم يبلغه هذا الحديث فى دار الدنيا * فقلت له فاذن ينبغى ان يفشى هذا الحديث بين العامة من الامة ليستريحوا يوم القيامة من تعب المشى الى غيره فقال رضى الله عنه نعم ينبغى ذلك قال ولذلك قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولم يقل فى الدنيا فافهم ثم قال ولا فخر أى لا أفتخر عليكم بالسيادة وانما الفخر لى بالعبودية وكذلك الحكم فى تزكية العلماء والعارفين نفوسهم عند تلامذتهم انما يقصدون بذلك ضمهم اليهم وعدم تفرقتهم فيضيع حالهم وتطول الطريق عليهم لا سيما ان كانوا صادقين فى ذلك * فقلت له فاى المقامين أعلى هل هو مقام من زكى نفسه أو زكاه غيره فقال رضى الله عنه اختلف أصحابنا فى ذلك وقد ورد ذلك فى حق نبيين فقال عيسى عليه السلام والسلام على فزكى نفسه بالسلام وقال تعالى فى حق يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم ولد والذى ذهب اليه الشيخ محيى الدين وغيره ان الشاهد لنفسه اذا كان صادقا فى شهادته أتم وأعلى وأحق ممن شهد له غيره من الخلق بالفضل لان من شهد لنفسه ما شهد الا من ذوق تحقق بكماله فيما شهد لنفسه به فهى شهادة مرتفعة عن تطرق الاحتمال فى الحال فقد فضل هذا على من شهد له ولا غيره بالاحتمال والذوق غير المحقق فهذا المقام أعلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أوتيت جوامع الكلم وقال تعالى فى حق آدم عليه

السلام وعلم آدم الاسماء كلها فاكدها بكل وهى لفظة تقتضى الاحاطة فشهد له الحق بذلك مع ان هذا الكمال دخل فى قوله صلى الله عليه وسلم
فعلمت علم الاولين والآخرين فان آدم من الاولين وما جاء بالآخرين الا للمطابقة ورفع الاحتمال الواقع عند السامع

ولا قلد صاحبه فى معرفته فهو لا يزال يتخبط فى أودية الضلال الى أن يهلك وبعد هلاكه يرجع كالحممة بسبب ما عرض على ذاته من الحر والقر وهكذا حالة الناس مع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بين هذين الرجلين ففريق آمنوا به وصدقوه واتبعوه فبلغوا به الى جنة النعيم وما لا يكيف من العطاء الجسيم كما بلغ الرجل الاول الى موضع الزاد والرفيق فأصاب من النعيم والظل الظليل مراده وحاجته وفريق كذبوه فلم يزالوا فى سخط الله حتى ماتوا فأحرقتهم جهنم بحرها وزمهريرها كما أحرقت ذات الرجل الثانى بالحر والقر فوقعت المشاكلة بين المقسم به والمقسم عليه وفى الحقيقة وقع القسم بفرد من أفراد نور الحق الذى يعرفونه على فرد آخر لا يعرفونه فقلت فما المراد بقوله اذا هوى فقال رضى الله عنه المراد زال عن وسط السماء لانه اذا كان فى وسط السماء لا يهتدى به أحد لانه حينئذ واقف غير مائل الى جهة من الجهات فلا يتأتى به استدلال والله تعالى أعلم قلت وللمفسرين رضى الله عنهم فى الآية أقوال كثيرة قد استقصاها نجم الدين الغيطى فى تأليفه فى الاسراء والمعراج وهو تأليف جليل واذا وقفت عليه علمت نباهة ما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه ولولا الاطالة والخروج عن الغرض لجلبناها والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى الصمد هو اسم تستقى منه جميع المخلوقات الشجر والحجر والمدر وما فيه روح وما لا روح فيه والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى أهل الاعراف هم مثل سيدى فلان وسيدى فلان يشير الى أهل الفتح الكبير من أهل العرفان رضى الله عنهم قال رضى الله عنه وانهم فى الجنة منازل عالية يعلون بها على من فى الجنة مثل المنارة العالية التى بمدينة فاس فان أهلها يشرفون منها على من تحتهم ومنازلهم العالية هى الاعراف ضرب رضى الله عنه هذا المثل تقريبا قلت وفى أهل الاعراف أقوال ذكرها الحافظ السيوطى فى البدور السافرة من جملتها انهم حمزة والشهداء وهو قريب مما ذكره الشيخ رضى الله عنه والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال رضى الله عنه المراد بالفتح المشاهدة أى مشاهدته تعالى وذلك انه سبق فى سابق علمه تعالى ان الخلق لا يعرفونه جميعا اذ لو عرفوه جميعا لم تكن الادار واحدة وقد قضى تعالى انه داران فحجب الخلق عنه تعالى الا من رحمه الله فنعهم من مشاهدة الفعل منه تعالى ومن مشاهدة ذاته تعالى فانه لو كشف الغطاء عنهم لشاهدوه تعالى كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد واذا سألك عبادى عنى فانى قريب ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ولشاهدوا أفعالهم كلها مخلوقة له تعالى وانه هو الفاعل لها لا هم وانما هم ظروف واجرام موضوعة وهو تعالى يحركها كيف يشاء كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وعند ذلك لا يعصيه أحد قط لان المعصية لا تكون الا من المحجوب الغافل الساهى عن ربه وقت معصيته قال والمؤمنون وان كانوا يعتقدون ان الله هو الفاعل فيهم المريد لافعالهم لكن هذا الاعتقاد يحضر ويغيب وسببه الحجاب فاعتقادهم مجرد ايمان بالغيب لا عن مشاهدة وعيان ومن رحمه الله تعالى أزال عنه الحجاب وأكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى الا ما هو حق من الحق والى الحق فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين فقلت ومتى وقع فقال من صغره فانه صلى الله عليه وسلم لم يحجب عنه تعالى فقلت وهذا الفتح ثابت لكل نبى بل ولكل عارف فأى خصوصية فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه الفتح يختلف بالقوة والضعف فكل على ما يطيق والقوة التى فى النبى صلى الله عليه وسلم عقلا وروحا ونفسا وذاتا وسرا وحفظة لم تثبت لغيره حتى لو جمع أهل الفتح كلهم من الانبياء وغيرهم وجعلت القوة المشار اليها عليهم لذابوا جميعا وتفتتت ذواتهم والمراد بقوله بالذنب فى قوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر سببه وهو الغفلة وظلام الحجاب الذى فى أصل نشأة الذات الترابية قال وهذه الغفلة والحجاب الذنوب بمثابة الثوب العفن الوسخ لنزول الذباب عليه فمتى كان ذلك الثوب على أحد نزل عليه الذباب ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الذباب فالثوب مثال الحجاب والذباب مثال الذنوب فمن سمى

* ثم قال وبالجملة فترك الكامل من ذكر أوصاف كماله كماله الا أن يكون على وجه الشكر لله تعالى (وسألت) شيخنا رضى الله عنه عن الصدق والحق هل هما واحد أو بينهما فرق فقال رضى الله عنه انهما شيآن فان الحق ما وجب والصدق ما أخبر به على الوجه الذى هو عليه ثم قد يجب فيكون حقا وقد لا يجب فيكون صدقا لا حقا فمن أدى الحق الذى وجب عليه نجا ومن أدى الحق الذى منع منه هلك * فقلت له فما مثال ذلك فقال رضى الله عنه مثال ذلك الغيبة والنميمة فانهما صدق لا حق لان الله تعالى حرمهما وجعلهما من قسم الباطل وان كانا صدقا ولذلك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم أى هل ما صدقوا فيه كان باذن منه أم لا ولو كانت الغيبة مثلا حقا لم يسأل تعالى صاحبها اذ هو قائم بالحق الذى هو عليه فما كل صدق حق فالعالم من فرق بين مؤدى الالفاظ وأدى الناس حقوقهم على الحد المشروع فان ثم من الحقوق ما يقتضى الثناء الجميل على من لا يوفيه كالجرم المستحق للعذاب باجرامه يعفو عنه صاحب الحق فهذا حق قد أبطل وهو محمود كما ان الغيبة والنميمة حق قد أدى وهو مذموم وكذلك افشاء الرجل ما يفعله مع عياله فى الفراش حرام وان كان حقا فتأمل فى هذا الفرق فانه نفيس والله أعلم (درر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن سر القدر المتحكم فى الخلائق هل اطلع

ذلك الثوب ذبابا فهي تسمية سائغة فكذلك المراد هنا بالذنب هو الحجاب والمراد بما تقدم وما تأخر الكناية عن زواله بالكلية فكأنه يقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليزول عنك الحجاب بالكلية ولتتم النعمة منا عليك ولتهدى وتنصر فانه لا نعمة فوق نعمة زوال الحجاب ولا هداية فوق هداية المعارف ولا نصرة أبلغ من نصرة من كانت هذه حالته فقلت وهل هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت ولم فقال لانه عين كل شيء فقلت ولذلك تقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الحشر ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من أنفس المعارف وألطف اللطائف وأليق بالجناب النبوي وأبلغ في التنزيه والتعظيم وأوفق للعصمة المجمع عليها وأوفى بحق النبي صلى الله عليه وسلم وأنسب بترتيب الآية وحسن سياقها لجزاه الله عنا أفضل الجزاء وقد تكلم في الآية خلائق لا يحصون كثرة وكان في عقولهم هذا المعنى الذي يشير اليه الشيخ رضي الله عنه وما أظهروه فكم حوم عليه السبكي الكبير وكم طارق طلبه عقل أبي يحيى الشريف الشهير بابن أبي عبد الله الشريف التلمساني حتى جعل في الذنب ثلاث مراتب وفي المغفرة ثلاث مراتب أما الذنب فله مصدر وهو النفس وله حقيقة وهو المخالفة وله أثر وهو الظلام الذي يكون في القلب من الذنب المشار اليه بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفي الحديث اذا أذنب العبد ذنبا حصلت في قلبه نكتة سوداء قال وتسمية المصدر والاثر ذنبا مجاز من باب تسمية الشيء باسم سببه في المصدر ومسببه في الاثر واما المغفرة فهي مأخوذة من الغفر الذي هو الستر والستر على درجات الاولى وهي أقواها أن لا يوجد الشيء أصلا فهو مستور في ظلمة العدم الثانية أن يوجد ولا تكون لنا حاسة تدركه أصلا الثالثة أن يوجد وتكون لنا حاسة تدركه ولكن يحول بيننا وبينه حجاب فالشمس ان لم توجد في السماء أصلا فهي مستورة في العدم وان وجدت وكان الناظر اليها أعمى فهي مستورة عنه لعدم الحاسة وان حال بيننا وبينها غيم فهي مستورة عنا به وهي أضعف مراتب الستر فانها بعد زوال الغيم تبصر قال فالمغفرة في حق النبي صلى الله عليه وسلم تراد بمعنى العدم والذنب في حقه صلى الله عليه وسلم يراد بمعنى المصدر وبمعنى الحقيقة ولا شك ان مغفرة كل منهما أي طيه عن العدم تستلزم مغفرة الاثر بخلاف العكس فلهذا لا يصح أن يكون الذنب في حقه بمعنى الاثر لان محو الاثر وطيه عن العدم لا يستلزم رفع حقيقة الذنب الذي هو المخالفة المقولان محو الاثر مع بقاء حقيقة المخالفة ينافي العصمة ولانه يشاركه في هذا القدر ولو كان مرادا آحاد العصاة فان أريد بالذنب في الآية الحقيقة التي هي المخالفة كان تضمن في قوله من ذنبك يعني عن أي ليغفر الله ما تقدم عن ذنبك وهو المصدر وما تأخر عنه وهو الاثر وان أريد بالذنب الحقيقة والمجاز كان المراد بالمتقدم هو الحقيقة وبالمتأخر هو الاثر المجاز وفاته رحمه الله تعالى تفسير الفتح بما قاله الشيخ وذلك هو روح المسئلة فانه فسره بالقضاء ولم يبين المقضي به ما هو ليصح تفرع ما بعده عليه كما لا يخفى ذلك على من طالع كلامه وقد ألف في المسئلة الحافظ السيوطي جزأ لطيفا جمع فيه أقوال العلماء وكذا الشريف المتقدم أبو يحيى بن أبي عبد الله الشريف التلمساني وقد جمع بين هذين التأليفين الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بابا السوداني في تأليف له في هذه المسئلة رحم الله الجميع بمنه وكرمه ونفعنا بهم وبعلومهم آمين والله تعالى أعلم

(وسألته) رضي الله عنه عن قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الآية وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية وقوله صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله كيف يجمع بين هذا وبين ما يظهر على الاولياء العارفين رضي الله عنهم من المكشوفات والاخبار بالغيوب بما في الارحام وغيرها فانه أمر شائع في كرامات الاولياء رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه الحصر الذي في كلام الله تعالى وفي الحديث الغرض منه اخراج الكهنة والعرافين ومن له تابع من الجن الذين كانت تعتقد فيهم جهلة العرب الاطلاع على الغيب ومعرفته حتى كانوا يتحاكمون اليهم ويرجعون الى قولهم فقصد الله تعالى ازالة ذلك الاعتقاد الفاسد من

عقولهم

عليه أحد من الاولياء المحمديين قال رضي الله عنه نعم لكن بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الاصالة ولم يعط علمه لاحد من الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم قال لانهم لو اطلعوا عليه ربما كان سببا لفتورهم عن التبليغ وعماهم مأمورون بفعله فكان طيه عنهم رحمة بهم ليقوموا بما كلفوا به من الجهاد وغيره * فقلت له فكيف اطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه لما هو عليه من القوة الالهية والتمكين فلم يصده اطلاعه عليه عن التبليغ والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضي الله عنه عن وصف الله عز وجل يحيى عليه السلام بالحصور هل هو مدح له أم لا فان نبينا صلى الله عليه وسلم جعل التزويج للرجال كمالا لهم فقال رضي الله عنه من كمال الرجل تزويجه اذ العزوبة ليست بحال كمال في الاصل للثقلين وقد امتن الله سبحانه على الانبياء بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ويمكن أن يكون ترك التزويج كما في يحيى عليه السلام خصوصية له دون غيره من الانبياء فان أحدا ما كمل في شيء الا بالانتاج فيه وتعدى النفع الى غيره وعلى هذا يكون وصف الحق تعالى يحيى بالحصور انما هو حكاية حال لا مدح له بذلك وبتقدير كونه مدحا فكمال الانثى ما هو أكمل منه وذلك لان الحصر انما أتاه من أثر همة والده زكريا عليه السلام لما شهد مريم سأله يحيى بتولا بمعنى منقطعة عن الرجال فلما استفرغ طاقته في مشاهدته لها بحيث لم يبق فيه مساغ لغيرها خرج يحيى حصورا لميل والده الى رؤيته اياها وإذا مثلها فما هي صفة كمال في الحقيقة * فقلت له وهل لميل الوالد أثر في الولد فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له فاذن الخيال له سلطان

عقولهم فانزل هذه الآيات وأمثالها كما أراد الله تعالى ازالة ذلك من الواقع ونفس الامر فملأ السماء بالحرس الشديد والشهب والمقصود من ذلك كله جمع العباد على الحق وصرفهم عن الباطل والاولياء رضي الله عنهم من الحق لا من الباطل فلا يخرجهم الحصر الذي في الآية ونحوها قال رضي الله عنه ونحن نقول في هذا وأمثاله ان الكلام يكون عاما ونشاشيب النور التي تكون فيه تخص بعض أفراده دون بعض فالعارف اذا سمع اللفظ العام نظر الى تلك النشاشيب فان رآها نزلت على فلان وفلان وزيد وعمرو وخالد وبكر فقط علم أنهم المرادون فقط دون غيرهم فلا دخول له في الكلام وان كان اللفظ عاما وان نظر الى النشاشيب فرآها نزلت على جميع الافراد ولم يشذ منها فرد علم أن الجميع مراد قال ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كان يعلم هذا قبل أن تخرج الآية من كلامه الشريف لان نور النشاشيب يسبق الى قلبه ليعرف مراد الحق سبحانه قلت يشير رضي الله عنه الى العام الذي أريد به الخصوص والعام الذي بقي على عمومه لكن رضي الله عنه لا يعلم اصطلاحا وان سبق أهل الاصطلاح الى روح المعاني حتى انه لو أتاه أعلم علماء الظاهر وأشدهم جدلا وأروغهم فيه وأكثرهم اطلاعا وأراد معارضته فانه لا يطيقه لان الشيخ رضي الله عنه يسبقه الى المعاني فيسد عليه كل ثنية حتى لا يسع معارضه الا الاستسلام والانقياد الى قوله وكنت أقول له كثيرا يا سيدي ما غبن فيك أحد مثل ما غبن فيك علماء الظاهر فانهم لو خالطوك وجاروك في الكلام في أبواب العلم لاستنارت بصائرهم فيها وانزاحت عنهم الاشكالات التي فيها وقد كان عندي كتاب التبصير لابي المظفر الاسفرايني في اثنتين وسبعين فرقة فكان رضي الله عنه يقول لي اذكر لي شبه أهل الاهواء وسلني عن عويصها فما ذكرت له قط شبهة الا دمغها في أول جوابه ثم ترقى الى علوم ومعارف أخر وتكلمت معه رضي الله عنه في مرض موته في برهان القطع والتطبيق فسمعت منه فيه اسرارا وظفرت فيه بعلوم ما ذكرها قط علماء الكلام أبدا ثم علمني رضي الله عنه توحيد الصوفية العارفين بالله وقال لي هذا الذي كانت عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بعد ان علمت اشارته رضي الله عنه يا سيدي لو علم الناس هذا الحق في التوحيد ما افترقت الأمة الى ثلاثة وسبعين فرقة فقال نعم وهو الذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتبه لهم في كتاب عند وفاته صلى الله عليه وسلم حتى لا تضل أمته من بعده أبدا ولنرجع الى ما كنا بصدده فقول اني قلت للشيخ رضي الله عنه ان التخصيص في آية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الآية بالرسول يخرج الولي فالمعارضة باقية فقال رضي الله عنه انما يخرج غير الرسول وأما الولي فانه داخل في الآية مع الرسول ثم ضرب مثالا وكان الوقت وقت حراثة فقال لو أن كبيرا من الكبراء مثل سيدي فلان أراد الخروج لينظر الى أرض حراثته ويختبر الفلاحين الذين فيها فانه لا بد ان يخرج معه بعض غلمانه وأعز أصحابه عليه فاذا بلغ الى الموضع واطلع عليه وعلم ما فيه فان من يكون معه من الغلمان والاصحاب والاتباع ينالهم شيء من ذلك فكذا الرسول لا بد له من عبيد وخدمة وأحباب وأصحاب من أمته فاذا اطلع الرسول على غيب أذلا ينال أصفياء أمته شيء من ذلك ثم قلت للشيخ رضي الله عنه فان علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا في النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات في قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير فقال رضي الله عنه وعن سادتنا العلماء وكيف يخفى أمر الخمس عليه صلى الله عليه وسلم والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف الا بمعرفة هذه الخمس وكذا سألته عن قول العلماء في معرفة ليلة القدر انها رفعت عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا قال اطلبوها في التاسعة في السابعة في الخامسة ولو بقيت معرفتها عنده عليه السلام لعينها لهم فقال رضي الله عنه سبحان الله وغضب ثم قال والله لو جاءت ليلة القدر وأنا ميت وقد انتفخت جيفتي وارتفعت رجلي كما تنتفخ جيفة الحمار لعلمتها وأنا على تلك الحالة فكيف تخفى

عظيم فقال رضي الله عنه نعم لان الخيال قد أيده الله وأعطاه من القوة الالهية ما يصور به المتخيلات كيف شاء عن نكاح معنوي وحمل معنوي فيريك الاسلام قبة والقرآن سمنا وعسلا والعلم لبنا والقيد ثباتا في الدين والدين قميصا سابغا وقصيرا ودرعا ومجنا ونقيا ودنسا بحسب ما يكون عليه الرائي ومن يرى له من الدين فما ثم أوسع من الخيال ثم قال رضي الله عنه ومن أراد نجابة ولده فليقم في نفسه عند جماعة لامرأته صورة من شاء من أكابر العلماء أو الاولياء وان أراد أن يحكم أمر ذلك فليصور نفسه كأنه يرى حسن تلك الصورة وحسن أخلاقها ويأمر امرأته ان تتصور في نفسها تلك الصورة كذلك عند الجماع ويستفرغان كليتهما في النظر الى حسنها فان وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر في ذلك الحمل ما تخيلاه من تلك الصورة في النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة ولا بد فان لم يخرج كذلك فانما هو لامر طرأ في نفس الوالدين عند نزول النطفة في الرحم أخرجهما ذلك الامر عن مشاهدة تلك الصورة في الخيال من حيث لا يشعران ويعبر عنه العامة بتوحم المرأة وقد يقع بالاتفاق في بعض الوقائع عند الجماع في نفس أحد الزوجين صورة كلب أو أسد أو حيوان ما فيخرج الولد عن ذلك الوقاع في نحو خلقه أو نحو أخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك وان اختلفا فيظهر في الولد صورة ما تخيله الوالد وصورة ما تخيلته الام والله تعالى أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام هل قوله عند الله له مفهوم فيكون الدين عند غير الله غير الاسلام أم ذلك لا مفهوم له فقال رضي الله عنه الآية لها مفهوم وهو ان الدين دينان دين عند الله ودين عند الخلق فاما الدين الذي هو عند

على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أسرارا عرفانية في معرفة الخمس السابقة وفي معرفة ليلة القدر لا ينطق بها الا عارف مثله وفقنا الله لذكر شيء منها في هذا الكتاب وقد عينها رضي الله عنه لنا في أعوام مختلفة فمرة عينها لنا في رجب وعينها لنا في عام آخر في شعبان وفي عام آخر في رمضان وفي عام آخر في ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل أن تأتي ويأمرنا بالتحفظ عليها وكان يقول انها تنتقل وكذلك كان يعين لنا ساعة الجمعة ولعلنا نذكر شيئا من أسرارها في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * ولكن هذا آخر ما أردنا جمعه من الآي التي فسرها لنا الشيخ رضي الله عنه وبقيت آيات أخر بعضها سيأتي في أثناء الكتاب في المواضع التي تناسبه وبعضها لم نستوعب فيها مراده رضي الله عنه فلم أكتبها لذلك وبعضها فيها أسرار عرفانية لا تكتب والله يجعل ما كتبناه خالصا لوجهه الكريم وموجبا لرضوانه العميم وان ينفع به من كتبه أو قرأه أو حصله أو سعى في شيء منه بجاه صاحب الكلام رضي الله عنه ونفعنا به آمين وجعلنا من أهل محبته في الدارين

(الباب الثالث في ذكر الظلام الذي يدخل على ذوات العباد وأعمالهم وهم لا يشعرون)

(سمعته) رضي الله عنه يقول أرسلني شيخي سيدي عمر بن محمد الهواري يوما الى عرصة له بقصد أن أنظر الى خدمة أناس كان أجرهم للخدمة فيها وأوصاني أن أنظر الى خدمتهم وأكد علي في ذلك فلما كان وقت صلاة الظهر جاء الينا فصلينا وهو معنا وبقي معنا هنالك الى أن فرغ الخدام من الخدمة وأعطاهم أجرتهم فلما خرجوا نظرت اليه فاذا هو متغير ووجهه عليه أثر الغضب حتى خفت منه فقال لي هل رأيت اليوم شيئا فقلت ما رأيت شيئا أي شيء فقال لي أنظر لعلك رأيت شيئا فقلت ما رأيت شيئا فقال أي شيء رأيت في خدمة الخدام فقلت حين كنت غائبا قبل أن تجيء الينا كانوا يخدمون خدمة ضعيفة في غاية الضعف وحين قدمت وأولها جعلوا يخدمون فوق طاقتهم فقال لي انظر رأيت اليوم أعمال الفاسقين وأعمال المحرومين فأما الفاسقون فهم الذين يعبدون وتخرج العبادات والطاعات من ذواتهم بغير نية ولا قصد بل جرت عادة الذات بذلك فصارت حركاتهم وسكناتهم في حال الطاعة لاجل العادة وعلى وفق الطبيعة من غير غرض من الاغراض فلا غرض عندهم لا صحيح ولا فاسد فليست عبادتهم لله ولا لغير الله وانما عبادتهم لمجرد الطبع والعادة كمن كان شبعان ريان لا يحب أكلا ولا يشتهيه ولا تطلبه ذاته ثم حضر مع أناس في النزاهة فجعلوا يتحركون فيما يأكلون وجعل هذا الرجل يتحرك معهم فهم يتحركون لاجل الاكل ونفع أنفسهم وهو يتحرك معهم لا لاجل الاكل لانه لا يريده بل والفرض أنه لا يطيقه ولا لاجل معونة اخوانه المؤمنين لان هذه نية صالحة ولكن الحامل على حركته انه لما رأى الناس يتحركون تحركت ذاته طبعا وعادة فهذه أعمال الفاسقين وأما المحرومون فهم الذين تكون أعمالهم لنفع أنفسهم ولتحصيل اغراضها ولا تكون لله عز وجل وهذه الاعمال لا تزيد الا بعدا من الله عز وجل لانها مخالفة لسر حقيقة الذات فان سر حقيقة الذات انها ذات مخلوقة لله مفعولة له مملوكة له منسوبة اليه لا نسبة لغيره فيها بوجه من الوجوه فلو جرت أفعالها على هذا السر لكانت كلها لله خالصة فكأنه يقول لا حظ لي في شيء من أفعالها اذ هي كلها مخلوقة لله فتخرج عنه الاعمال عند صدورها على سر حقيقة الذات وأما انه يقول ذاتي هي لله وأفعالها الي فينوي بها النفع ولتحصيل أغراضه فهذا لا يجري فعله على سر حقيقة ذاته ولا يمكنه أبدا أن يوفي بشيء من حقوق الله لانه يفعل لغرض نفسه لا للقيام بحق الله فقد انقطع عن الله في أفعاله فتنقطع عنه العطية من ربه عز وجل فيكون محروما من المحرومين فقلت فقد وردت آيات كثيرة وأحاديث لا تحصى في الترغيب بذكر الثواب وجزيل الاجر لمن فعل الفعل ولو كان كما قال سيدي عمر بن محمد الهواري لم يرد شيء منها بذلك لما فيه من القطع عن الله عز وجل فقال رضي الله عنه لا يرد علينا ما في الآيات والاحاديث لانه لم يقل فيها اعملوا لانفسكم وأنا أثيبكم على أعمالكم في هذه الحالة بجزيل العطية وانما قال اعبدوني وأخلصوا لي العبادة وأنا أثيبكم فنيتنا في أفعالنا

الله فيطلق بمعنى الانقياد وبمعنى الشرع الموضوع من عند الله وبمعنى الجزاء والانقياد يعم الكل فانه ما ثم أحد من الخلق الا وهو منقاد ان لم يكن للامر كان للارادة وما ثم من قيل له كن فابى أبدا بل يتكون من غير تخلف ولا يصح في العالم كله الا ذلك و يسمى هذا عند الطائفة الاسلام العام وأما الاسلام الخاص عندهم فهو ما كان على وفق الامر لا الارادة المجردة فهذا هو الدين عند الله وأما الدين عند الخلق فقد اعتبره الله عز وجل كما اعتبر المشروع على ألسنة رسله وهو الذي اصطلح عليه العلماء والصالحون من الافعال المستحسنة المؤدية الى سعادة المعاد والمعاش وهذا الدين مأخوذ كله في الحقيقة من شعاع نور الدين الوارد عن الله تعالى فاعلم ذلك (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن محل التغيير والاستحالة من العالم فقال رضي الله عنه محل ذلك مادون فلك القمر * فقلت له فهل يدخل عالم الارواح في ذلك فقال رضي الله عنه لا تبديل في عالم الارواح ولا تغيير ولا زوال ولا انتقال * فقلت له فهل الاستحالة عامة في كل كثيف ولطيف فيما تحت فلك القمر فقال رضي الله عنه نعم ألا ترى النار تستحيل هواء والهواء يستحيل ماء والماء يستحيل هواء والهواء يستحيل نارا والنار تتصل بالهواء وآخرها يتصل بالنور فأول طرف الهواء متصل بالماء وآخره متصل بالنار وأول الماء متصل بالتراب وآخره متصل بالهواء فمن جهة طرفه الاعلى يتصل بما فوقه ومن طرفه الادنى يتصل بما دونه و يستحيل فقلت له فما العلة في الاستحالة والتمييز فقال رضي الله عنه لتجزى كل نفس بما كسبت وتعاقب بما جنت (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وسارعوا الى

تكون

بوراده الى ١٤٥ نظر اوليه

تكون لله عز وجل ولعظمته وكبريائه ولما أسدى الينا من العطايا الجسيمة وهو يثيبنا عليها عز وجل فضلا منه ومنة وانما يرد علينا ما في الآيات والاحاديث أن لو كانت العبادة مع الاخلاص لاجرتها ولا يثاب العبد عليها فحينئذ يرد ماذكرتم وما أقبح العبد وأجهله حيث يظن أن يحصل الحسنات ويكسب الاجر بأفعاله وهو يعلم ان أفعاله لم يحصل منها ولا شعرة فاذا كانت الذات مخلوقة لله والافعال مخلوقة لله فكيف يسوغ لنا أن نعتمد في الحسنات على أفعالنا المخلوقة لله عز وجل ولا نعتمد على مجرد فضله ورحمته ولكن الغفلة عن الله تعمي البصائر والعياذ بالله (قال رضي الله عنه) وقد كان بعض العباد يعبد الله بقصد نفع نفسه وان يعطيه ما يحب فدام على ذلك عشرين سنة وكان لحاحا في الطلب فما ظهر له شيء مما يطلب فتحير في أمره فقال كيف يكون هذا أنا أطلب الله في مسألة عشرين سنة ولم يعطني شيئا ولا رحمني بها فالقى الله عز وجل عليه رحمته ورزقه في تلك اللحظة معرفة نفسه وأفعالها فقال اني لاحمق اذا كان الله سبحانه خلق الذات وخلق أفعالها وخلق الصحة في وخلق المكان الذي أعبده فيه وخلق الماء الذي أتوضأ به وخلق الثوب الذي أستتر به وخلق الزمان الذي أعبده فيه فأي شيء عملت حتى أطلب عليه أجرا وأستحق بسببه ذكرا كلا والله ما فعلت شيئا ولكني عمدت الى أفعال الله في فقطعتها عنه ثم نسبتها الي وجعلت أطلب بها عنده وأعني بها عليه حتى صرت أقول وقفت أنا ببابه عشرين سنة وما أعطاني شيئا أنا تائب اليك يارب أنا تائب اليك يارب أنا تائب اليك يارب فلما تاب الى الله وعلم منه تعالى التوبة الصحيحة رحمه الله تعالى بأن أعطاه كل ما يتمنى وزاده المعرفة به التي لا تعادلها الجنة ولا غيرها قلت ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحافظ السيوطي في البدور السافرة في باب من نوقش الحساب هلك فذكر فيه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان فيمن قبلكم رجل كان يعبد الله سبحانه ستمائة سنة في جزيرة من البحر وأعطاه الله فيها عينا عذبة وأنبت له شجرة من الرمان تثمر له كل يوم رمانة يأكلها وتكفيه في القوت فبقي على عبادته بها المدة السابقة ولا حصل له فتور ولا ملال فلما مات قال له ربه عز وجل ادخل الجنة برحمتي وفضلي فقال يارب بل بعملي وعبادتي لك ستمائة سنة فناقشه الله تعالى الحساب فقال له عز وجل عبادتك هذه المدة لا تقوم بشكر نعمة واحدة من النعم التي أنعمت بها عليك فاني أخرجت لك عينا عذبة وسط البحر المالح فبأي حيلة استوجبت على هذه النعمة وأنبت لك شجرة تثمر لك كل يوم وانما تثمر لغيرك مرة في السنة فبأي حيلة استوجبت على ذلك وأطلت عمرك هذه المدة الطويلة وانما يعيش غيرك أنقص من ذلك وقويتك على العبادة هذه المدة وغيرك لا يقوى عليها وطردت عنك الشيطان وسلمتك منه وكم أهلك من الناس غيرك وأعطيتك الصحة في هذه المدة الطويلة ولم أعطها لغيرك وخلقت ذاتك ولم تك شيئا وخلقت حركاتك وسكناتك وأتممت عليك نعمتي ادخلوه جهنم فلما تعلق به الملائكة الى جهنم فلما رأى انه هلك فقال يارب ادخلني الجنة برحمتك وفضلك فقال الله تعالى وهو أرحم الراحمين وأكرم الاكرمين ردوه وأدخلوه الجنة برحمتي ثم قال الله تعالى ادخل الجنة برحمتي فنعم العبد كنت لي هذا معنى الحديث وقد طال عهدي به ثم قلت لشيخنا رضي الله عنه أي شيء أقبح عبادة الفاسقين أو عبادة المحرومين فقال عبادة المحرومين أفضل وأحسن لمسألة واحدة وهي ان الله تعالى رؤف رحيم لطيف فاذا رأى العبد داوم على عبادته لتحصيل اغراضه فانه يرحمه بفضله بان يعرفه حقيقة الامر في ذاته وفي أفعاله حتى يتوب الى الله ويتوجه بعبادته اليه تعالى كما وقع للعابد عشرين سنة وخلائق لا يحصون كثرة فقلت وبرحمته ولطفه يعطيهم الاجور التي في الاحاديث والآيات فانه بالوجه الذي رحمهم حتى عرفهم به يرحمهم ويعطيهم الاجر فقال رضي الله عنه ان كان مرادك يعطيهم الاجر اذا أعطاهم المعرفة بما في حقيقة الامر فنعم وان كان مرادك يعطيهم الاجر وهم منقطعون عنه ويرون الفعل منهم ويرون انهم يستوجبون على الله أجرا فلا ثم ان هذا أبدا فقلت فهذا رجل سمع في الحديث من يفعل كذا فله كذا ومن يترك كذا فله كذا ويعتقد أنه

مغفرة من ربكم ما المراد بالمسارعة الى المغفرة هل هو بأسباب المغفرة من فعل الطاعات المكفرات كالصدقة والصلاة وصنائع المعروف أو بغير ذلك فقال قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وهو من علم التضمين الوارد في القرآن ولا يشعر به الا العارفون بالله تعالى خاصة فانه تعالى أمر بالمسابقة الى المغفرة وما أمر بالمسابقة الى الذنب وان كان هو الذي قدره ان الله لا يأمر بالفحشاء فكان العبد حينئذ مجبورا باطنا على فعل ما به يكون السبق ليظهر حكم المغفرة وما لا يتوصل الى الواجب وقوعه الا به فواجب وقوعه ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم ونظير هذه الآية في التضمين قوله تعالى ان الله يحب التوابين يعني من كثرت منهم التوبة ولا تكثر التوبة الا من اكثارهم المعاصي فحكم تعالى بكثرة الحب لمن كثرت منه التوبة وما صرح بذلك لمن كثرت منه المعاصي فافهم وتفطن لذلك انتهى فقلت له فهل يستأنس لما ذكره بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبقوله اذا أذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ويقول الله عز وجل له في الثانية والثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك فقال رضي الله عنه نعم يستأنس له بذلك فانه قال غفرت لك ولم يقل أبحت لك والمغفرة لا تكون الا عن ذنب والله أعلم قلت لشيخنا رضي الله عنه قد عرفنا حكم من وقع في الذنب ولم يعلم بتقديره عليه الا بعد وقوعه فما حكم من أطلعه الله تعالى على الاقدار الجارية عليه في المستقبل ولم يزل يشهدها ثابتة من غير محو فهل يبادر لفعلها ليقع فيزول تلك الصورة القبيحة من شهوده أم يصبر فقال رضي الله عنه لا ينبغي للعبد مبادرة

لا يتحرك الا باذنه تعالى فبادر عند سماع الحديث لامتثال ما فيه ليحصل له الاجر الذي فيه فقال رضي الله
عنه ان كانت حركة نظره وقصده الى تحصيل أمر به ونية الاجر تابعة بحيث انه لو لم يرد أجر في الحديث لفعل
فهذا لا ضرر عليه وان كانت حركة نظره وقصده الى تحصيل الاجر ونية الامتثال تابعة حتى انه لو لم يرد أجر
لترك الفعل فهذا هو الذي نتكلم عليه وهو الذي نتممه لانه خسر الدنيا والآخرة وان كانت حركة نظره
وقصده اليهما معا فهذا يعطى أجره بشرط أن ينظر بعينين صحيحتين العين الاولى تنظر الى الفعل وانه طاعة
وانه وعد عليه بكذا من الاجر وهذه لا يحتاج العامل الى توصيته بها العين الثانية تنظر الى انه تعالى هو خالقه
وخالق ذلك الفعل وانه تعالى وعده بالثواب وانه تعالى في ذلك متفضل لا يجب عليه شيء فيما وعد به وانه مع
ذلك مختار ان شاء رحم وان شاء عذب ولكن العبد لما سمع أمر مولاه امتثله واحتسب على ربه الاجر والخير
فاذا نظر العبد الحر بهذا النظر الحسن الجميل فلا اضره نظره الى الثواب فيعطيه به أجره ويثيبه بجزيل
الحسنات فقلت فان هذا القسم اختلف فيه العلماء فذهب الغزالي رحمه الله في كتاب منهاج العابدين الى أنه
لا أجر فيه وجعله من باب التشريك للعمل وهو عنده بمنزلة الرياء المحبط للعمل وذهب أبو بكر بن العربي في
سراج المريدين والقرافي في القواعد والفروق رحمهما الله الى انه يؤجر عليه وان ذلك التشريك لا يضر وانه
ليس بمثابة الرياء المحبط للعمل فقال رضي الله عنه الصواب مع ابن العربي والقرافي فان الله لا يضيع أجر من
أحسن عملا وهذا قد أحسن عملا فلعمله نور اذا خرج من ذاته ولنيته الصالحة ونظره الحر به بالعين الثانية
نور آخر زائد على نور العمل فكيف يحرم الاجر وأكمل منه من لم ينظر الى الاجر وهو القسم الاول وأكمل
منهما معا من انقطع عن العمل بعد نيته فلم يشعر بالعمل الا عند الشروع فيه وعند ذلك انه نوى لله عز وجل
ثم غاب عنه بمشاهدة خالقه سبحانه بجال فكره في عظمته تعالى وكبريائه نساله تعالى أن يهب لنا ذلك بمنه
وفضله وكرمه وجوده (قال) رضي الله عنه وهذه المشاهدة توجب محبة الله سبحانه ومحبته سبحانه توجب
الانقطاع اليه والانقطاع اليه يوجب أن يكون الاجر منه تعالى على ما يليق بقدره سبحانه لا على ما يليق بقدر
العبد وعدم المشاهدة توجب الغفلة عنه سبحانه وهي توجب الانقطاع الى الذات والانقطاع الى الذات يوجب
أن يكون الاجر على قدر العبد لا على قدر الرب سبحانه ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم فيخرج لهذا أجر ضعيف ويخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يحصى وسببه ما قلنا فالرجل الاول خرجت منه
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكأنه ذكرها على سبيل
الالفة والعادة فاعطى أجرا ضعيفا والثاني خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم
اما المحبة فسببها ان يستحضر في قلبه جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سابقا كل موجود ومن نوره
كل نور وانه رحمة مهداة للخلق وانه رحمة الاولين والآخرين وهداية الخلق أجمعين انما هي منه ومن أجله فيصلي
عليه لاجل هذه المكانة العظيمة لا لاجل علة أخرى ترجع الى نفع ذاته وأما التعظيم فسببه ان ينظر الى
هذه المكانة العظيمة وبأي شيء كانت وكيف ينبغي أن تكون خصال صاحبها وان الخلائق أجمعين عاجزون
عن تحصيل شيء من خصالها التي ارتقت حقا فيها به صلى الله عليه وسلم الى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن ان
يطاق تحمله بالفعل فاذا خرجت الصلاة من العبد على النبي صلى الله عليه وسلم فان أجرها يكون على قدر
منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب سبحانه لان محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك
المكانة العظيمة فكان الاجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها وصلاة الاول كان المحرك عليها حظ
النفس وغرض ذاته فكان الاجر عليها على قدر محركها ولا يظلم ربك أحدا فهكذا عمل العبد بينه وبين ربه
سبحانه فاذا كان المحرك له هو عظمة الرب وجلاله وعلوه في كبريائه فالاجر على قدر عظمة الرب سبحانه واذا
كان المحرك له والحامل عليه مجرد غرض العبد وما يرجع لذاته فالاجر على قدر ذلك والسلام فقلت فهل
ينتفع

الى ما نهى عنه أبدا ولكن يصير واذا أراد الله بعبد انفاذ قضائه وقدره فيه سلبه عقله وستر عنه ماله حتى يقع فاذا وقع أعطاه حكمه من الاستغفار
فانه ما من فعل يقع فيه العبد الا وقد جعل الله له كفارة فمن جذالله على الطاعات واستغفره من المعاصي فقد أدى
الحق الواجب عليه وصدق عليه مقام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا يشترط في مقام الاتباع له صلى الله عليه وسلم عدم وقوع المعصية وانما الشرط عدم الاصرار فافهم فقلت له فهل اذا أطلع الله العبد على ما قدره عليه وأراد فعله فما صورة اقدامه عليه فقال رضي الله عنه من كان هذا شأنه أتى المخالفة بحكم التقدير فقط لا بميل النفس والطبع والانتهاك للمحارم بل كما وقع لآدم عليه السلام وهذا خاص بالاكابر من الرجال الذين شهدوا الجبر في عين اختيارهم من طريق الكشف والشهود فقلت له فهل يكون ذلك الفعل مباحا لمن هذا حاله فقال رضي الله عنه لا يكون مباحا لان مسمى الذنب لم يسلب عنه ولذلك قال تعالى في حق آدم عليه الصلاة والسلام وعصى آدم ربه فغوى وهذه هي بعينها مسألة آدم عليه السلام فانه لم يقع في الاكل من الشجرة انتهاكا للحرمة وانما هو بحكم التقدير فقلت له فاذن هو ذنب في الصورة لا في المعنى لاختلاف الحكمين فقال رضي الله عنه نعم فقلت له فان قال قائل من أهل هذه الحضرات كيف يؤاخذني الحق على
فعل لم يصدر عني وانما صدر عنه وحده فقال رضي الله عنه تقول له ألست تعلم انك محل لجريان أقداره تعالى قبل
وغايتك فلا يسعه الا أن يقول نعم فاذا قال نعم قلنا له قد ذهب وجه اعتراضك بهذا المعتقد فان شاء جعلك محلا لجريان الثواب وان شاء جعلك محلا

ينتفع النبي صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه أو لا ينتفع فان هذه مسألة قد اختلف العلماء فيها رضي الله عنهم
فقال رضي الله عنه لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وانما شرعها الله لنا بقصد نفعنا
خاصة كمن له عبيد فنظر الى أرض كريمة لا تبلغها أرض في الزراعة فرحم عبيده فاعطاهم تلك الارض على أن
يكون الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطاهم ذلك على وجه الشركة فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه
وسلم فاجرها كله لنا واذا شعل نور أجرها في بعض الاحيان واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم تراه بمنزلة شيء
راجع الى أصله لا غير لان الاجور الثابتة للمؤمنين قاطبة انما هي لاجل الايمان الذي فيهم والايمان الذي
فيهم انما هو من نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الاجور الثابتة لنا انما هي منه صلى الله عليه وسلم ولا مثال له في
المحسوسات الا البحر المجامع الامطار اذا جاءت بالسيول الى البحر فان ماء الامطار من البحر فاذا رجع الى البحر
فلا يقال انه زاد في البحر فقلت فان بعض العلماء استدل على أنه صلى الله عليه وسلم ينتفع بها بان قاسها على
النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا كان في الجنة فكما انه صلى الله عليه وسلم ينتفع
بالنعم والفواكه المحمولة اليه في الظروف فكذلك ينتفع صلى الله عليه وسلم بالانوار والاجور المحمولة اليه
في هذه الحروف فالحمل هنالك وقع بالايدي الحاملة للظروف وهنا وقع بالافواه الحاملة للحروف قال ولا تزيد
حالته في دار الدنيا على حالته صلى الله عليه وسلم في الجنة حتى يمتنع القياس فقال رضي الله عنه ومن أين هم
أولئك الخدمة والولدان انما هم من نوره صلى الله عليه وسلم بل الجنة وكل ما فيها من نوره صلى الله عليه وسلم
وانما يصح ما قاله هذا العالم ان لو كان أولئك الخدمة مباينين له صلى الله عليه وسلم ويكون ايماننا مباينا له
صلى الله عليه وسلم وليس كذلك (قال رضي الله عنه) ومن علم كيف هو النبي صلى الله عليه وسلم استراح (قال
رضي الله عنه) وترى الرجل يقرأ دلائل الخيرات فاذا أراد أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صوره في
فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في كل
صلاة وصور نفسه طالبا لها من الله تعالى وقدر في فكره ان الله يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم
على يد هذا الطالب فيقع في ظن الطالب انه حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر
ويزيد في القراءة ويبالغ في الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه ويعتريه خشوع
وتنزل به رقة عظيمة ويظن انه في حالة ما فوقها حالة وهو في هذا الظن على خطأ عظيم فلا يصل بصلاته هذه الى
شيء من الله تعالى لانها متعلقة بباطنه وصوره في فكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وانما
يتصل بالحق سبحانه ما هو حق في نفس الامر بحيث ان الشخص لو فتح بصره لرآه في نفس الامر فكل ما كان
كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل ما لو فتح الانسان بصره لم يره فهو باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه
فليحذر المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فان أكثر الناس لا يتفطنون ويظنون
أن تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وانما هي من الشيطان ليدفعهم بها عن الحق سبحانه
ويزيدهم بها بعدا على بعد وانما ينبغي أن يكون الحاصل محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لا غير وحينئذ
يشتعل نورها كما سبق وأما ان كان الحامل عليها نفع العبد فانه يكون محجوبا وينقص أجره كما سبق وكذا
ان كان الحامل عليها نفع النبي صلى الله عليه وسلم فان صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تبلغ اليه
كما سبق والله الموفق (وسمعته رضي الله عنه) يقول ان للاعمال أجورا وان للاجور أنوارا وان للانوار
اتصالا بالذات اليوم في هذه الدار فاذا كانت الاعمال خالصة لله تعالى وجرت على سر حقيقة الذات كما سبق فان
أنوار أجورها تسطع على الذات فتفطن الذات بذلك فيحصل لها الخشوع والقشعريرة والبكاء وغير ذلك مما
يقتضيه ذلك النور الساطع فيعلم صاحب البصيرة بذلك النور ان العمل قبل وان أجره يبلغ من القدر كذا
وكذا وأكثر الناس يظنون ان الاجور لا تعلم الا في الدار الآخرة وذلك في حق المحجوبين وأما غير المحجوب

لجريان العقاب فقلت له فان قال السائل بالقول الآخر من خلقه أفعال نفسه قلنا هذا الميزان يقام عليك فان حكم العدل ان لكل نفس
ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت له فهل كان آدم عليه السلام وابليس علما ما قدره الله عليهما قبل أن يقعا في
الذنب فقال رضي الله عنه ما علم ذلك سوى آدم ولذلك لم يضره الذنب لاختصاصه وتقريبه وأما ابليس فما علم ذنبه الا بعد الوقوع وبذلك لعنه الله وأخذه والله تعالى أعلم (جوهر) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم لم يقل وأولوا الايمان مع أن مدار السعادة عليه لا على العلم ولا يلزم من العلم السعادة فقال رضي الله عنه قد ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه أنه انما لم يقل وأولوا الايمان لان شهادته تعالى لنفسه بالتوحيد ما هي عن خبر فتكون ايمانا اذ الخبر لا يكون الا على لسان رسول ولم يكن ثم رسول ولهذا كان الشاهد ان يكن له علم بما شهد به والا فلا تصح له شهادة * فقلت له فاذن لا تصح الشهادة بالتوحيد لله بغلبة الظن والتقليد فقال رضي الله عنه نعم الا أن يكون تقليدا للمعصوم فيما يدعيه كشهادتنا يوم القيامة على الامم أن أنبياءها بلغت دعوة الحق ونحن ما كنا في زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق حين أخبرنا في كتابه عن نوح وعاد وثمود وغيرهم وكشهادة خزيمة رضي الله
عنه بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة بيع الجمل حين أنكره الاعرابي ولم يكن حاضر الواقعة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بم تشهد يا خزيمة قال بتصديقك يا رسول الله وهذا لا يصح الان هو في ايمانه على علم عن آمن به لا عن تقليد

فذلك مكشوف له غير خفي عنه قال وأما اذا كانت الاعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة الذات فانها عناء وتعب فلا أجور لها ولا يسطع بها على الذات نور (قال رضي الله عنه) فليختبر العامل قلبه عند العمل فان لكل عمل وان دق أجرا ولاجره نور ساطع تنتفع الذات به لامحالة فان كان القلب عند العمل معمورا بالشواغل والقواطع فليعلم ان الله قد حرمه أجره ولذا ملأ قلبه بالشواغل وان كان القلب فارغا من الشواغل منقطعا نحو الحق سبحانه فليعلم ان الله تعالى قد نجزله أجره (قال رضي الله عنه) وترى الطالب يسافر من قطر الى قطر ليحصل العلم بنية أن يدرك الجاه والكلمة النافذة أو الدنيا أو غير ذلك من الاغراض الباطلة و يبقى على هذه النية السنين المتطاولة فيحرمه الله تعالى من نور العلم فلا يكون من الراسخين فيه أبدا لانه لا يدرك حقيقة العلم الا من توجه اليه بباطنه و باطن هذا معمور باغراضه وشواغله والذي يحرك في العلم منه هو ظاهره فقط والعلم سر من الاسرار فلا يدركه الظاهر أبدا فكذلك أجور الاعمال التي ليست بخالصة لله تعالى فلا يدركها العبد أبدا لان الاجور من أسرار الله تعالى والظاهر بدون الباطن لا يدرك الاسرار أبدا والله الموفق (وسألته رضي الله عنه) لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون الله عز وجل فترى الواحد اذا جهد في يمينه يقول وحق سيدي فلان كسيدي عبد القادر الجيلاني أو سيدي يعزى أو سيدي أبي العباس السبتي وغيرهم نفعنا الله بهم واذا أراد أن يحلف أحدا و يؤكد عليه في يمينه يقول احلف لي بسيدي فلان واذا أصابه ضر وأراد أن يسأل كالسعاة الذين يتكففون الناس صرح باسم سيدي فلان وهم في ذلك كالمنقطعين عن الله عز وجل واذا قيل لهم توسلوا بالله أو احلفوا به أو نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام منهم موقعا فما السبب في ذلك فقال رضي الله عنه أهل الديوان من أولياء الله فعلوا ذلك عمدا لقوة الظلام في الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت ذواتهم خبيثة وأولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم وخالقهم سبحانه أن تكون ذاته طاهرة لانه تعالى يجيب من دعاه اذا انقطع اليه باطنا وقت الدعاء واجابته تكون باحد أمرين اما أن يعطيه ما سأل واما أن يبين له سر القدر في المنع اذا منعه وهذا لا يكون الا للاولياء ولا يكون للبعداء المحجوبين فلو توجهت الذات الظلمانية اليه تعالى بجميع عروقها و بكل جواهرها وسألته أمرا ومنعها ولم يطلعها على سر القدر في المنع لربما وقع لها وسواس في وجود الحق سبحانه فتقع فيما هو أدهى وأمر من عدم قضاء حاجتها فكان من المصلحة ما فعله أهل الديوان من ربط عقول الناس بعباد الله الصالحين لانه اذا وقع لهم وسواس في كونهم أولياء فان ذلك لا يضرهم (قال رضي الله عنه) ومما يدلك على كثرة المنقطعين وزيادة الظلام في ذواتهم انك ترى الواحد يخرج من داره بعشرين موزونة مثلا و يذهب بها الى ضريح ولي من أولياء الله تعالى فيطرحها عنده ليقضي له حاجته وكم من فقير محتاج يلقاه في الطريق و يطلب منه متاع الله في سبيل الله لوجه الله فلا يعطيه درهما واحدا حتى يبلغ للولي فيطرحها عند رأسه وهذا من أقبح ما يكون وسببه ان الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه ووجهه الكريم وجوده العظيم اذ لو خرجت لذلك لدفعها صاحبها للمحتاج لقيه ولكن لما كان الحامل عليها والداعي الى اخراجها هو قصد النفع لنفسه واستكمال أغراضه وحظوظه خص بها موضعا دون موضع لظنه ان النفع يتبع ذلك الموضع وجودا وعدما (قال رضي الله عنه) وقد رأيت في هذا اليوم ما أهدى للصالحين من باب تلمسان الى الساقية الحمراء فاذا هو من الدنانير ثمانون دينارا ومن الغنم ثلثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا أخرج هذا كله في يوم واحد للصالحين وما أخرج لله تعالى في ذلك اليوم عشرة دراهم (قال رضي الله عنه) وهذا سبب من الاسباب الموجبة للانقطاع عن الله عز وجل الطارئة على هذه الامة من غير شعور لاكثرهم بها وهي منحصرة في ثلثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فقلت وهل حضركم الآن منها شيء فقال رضي الله عنه أكتب الاول الهدية للصالحين على

وكذلك لم يقل الحق تعالى وأولو الوجد أو الذوق أو الوجدان لان غاية الذوق أو الوجدان كان محمودا أن يفيد العلم ولا فائدة في وارد لا يفيد علما واذا كانت الغاية انما هي حصول العلم ثم حصل فسواء حصل من جميع طرقه أم من طريق واحدة فواحد كان الدليل طريقه الى حصول العلم الذي بابه الدليل وآخر كان الذوق أو الوجد طريقه الى ذلك العلم وهكذا فقد تساويا في النتيجة وان افترقا في المقدمات وما ثم للذاتي أو صاحب الوجد الا تجلي لذة لا غير فقلت له فلم شهد الحق تعالى لنفسه بانه لا اله الا هو فقال رضي الله عنه لتنبيه عباده على غناه عن توحيدهم له وانه هو الموحد نفسه بنفسه فقلت له فلم عطف الملائكة على نفسه دون غيرهم فقال رضي الله عنه لان علمهم بالتوحيد لم يكن حاصلا من النظر في الادلة كالبشر وانما كان علمهم بذلك حاصلا من التجلي الالهي وذلك أقوى العلوم وأصدقها فلذلك قدموا في الذكر على أولي العلم وأيضا فان الملائكة واسطة بين الحق تعالى و بين رسله فناسب ذكرهم في الوسط فاعلم ذلك (زمرد) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن الخلاف المشهور في التفضيل بين الملائكة وبني آدم وعن قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله ما التحقيق في ذلك فقال رضي الله عنه الذي ذهب اليه جماعة من الصوفية ان التفاضل انما يصح بين الاجناس المشتركة كما يقال أفضل الجواهر الياقوت وأفضل الثياب الحلة وأما اذا اختلفت الاجناس فلا تفاضل فلا يقال أيما أفضل الياقوت أم الحلة والذي نذهب اليه أن الارواح جميعها لا يصح فيها التفاضل الا بطريق

الوجه السابق دون وجه الله عز وجل الثاني التوسل الى الصالحين بالله عز وجل ليقضوا الحاجة فيقول الزائر قدمت لك وجه الله يا سيدي فلان الا ما قضيت لي حاجتي وانما كان سببا للانقطاع ان الزائر قلب الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه أن يتوسل لله عز وجل باوليائه لا أن يعكس الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائر دين فرض كعدد صلوات وجب قضاؤها عليه فترك قضاءها الذي هو حق الله وفيه نور الله وسره تعالى الذي يرجبه وذهب الى زيارة صالح ولا يخفى ما فيه من الانقطاع والظلام الرابع الخوف من الظالم على العمر والرزق وغيرهما فيقول في نفسه لا أعصي هذا الظالم لاني ان عصيته قتلني أو منع رزقي أو غير ذلك مما يوجب الخوف منه ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه وتصرفه فيه وفي ذلك الظالم لعلم أنه هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره في فعل من الافعال وحينئذ فلا يخاف الا منه تعالى و بقدر ما يقوى هذا النظر في العبد يقوى قربه من ربه تعالى و بقدر ما يقل أو ينعدم يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه الخامس الطمع في الظالم فيتقرب اليه ليطلب منه رزقا ولو تحقق بان الله سبحانه هو الرزاق لم يصدر منه ذلك السادس النصرة للكافرين فيما هو من مصالحهم في دنياهم بان يري لهم طريقا ونحوه فانه من أسباب الانقطاع عن الله عز وجل قلت وما رأينا من نصح ظالما الا وكانت عاقبة أمره خسرا ونذكر هنا قصة سفيان الثوري رضي الله عنه مع الذي أراد أن يوقظ حربيا للصلاة فقال له سفيان لا توقظه دعه فهذه الساعة تستريح منه ومن شره فيها السابع عدم النصيحة للمسلمين فيرى ما يضرهم ولا يأمرهم بالتحرز منه و يرى ما ينفعهم ولا يأمرهم بالتأهب له الثامن استحلاء التعب والمشقة في طلب الدنيا على عبادة الله عز وجل فمن أحس بذلك من نفسه فليعلم أنه مرتكب سببا من أسباب الانقطاع التاسع طلب الدنيا بما هو أهون منها وأذل وأحقر وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يطلبونها بما هو أعلى منها وأعز كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذلك من أسباب الحلال وأما من طلب الدنيا بالزور والكذب والفجور والايمان الحانثة فقد طلبها بمعاص هي أخس منها أي من الدنيا فمن أحس بذلك من نفسه فليتب الى الله عز وجل فان الدنيا لا تدرك الا بما هو أعز منها العاشر أن تكون أعمال العبد وطاعاته بقصد أن يرحمه الله بها أو بقصد نفع نفسه وتحصيل أغراضه وحظوظه لا بقصد وجه الله الكريم وجوده العظيم وهذا سبب قد عم أكثر الناس الا من رحمه الله عز وجل جعلنا الله منهم بمنه وفضله (قال رضي الله عنه) ولو لم يخلق الله جنة ولا نارا لتبين من يعبده ممن لا يعبده ولكانت عبادة الذي يعبده خالصة لوجهه الكريم حينئذ تحصل المعرفة به تعالى على وجهها الكامل ان عبده ولكن الناس لما سمعوا بذكر الجنة والنار تفرقت أغراضهم نحوهما فضلوا عن السبيل الحادي عشر المعاصي في حرمات الله تعالى كالمساجد ونحوها فان العبد لو تحقق باضافة البيت الى ربه وقال في قلبه هذا بيت الله لم تصدر منه فيها معصية الثاني عشر اللواط وسيأتي ان شاء الله مفسدته وانه لا مزيد عليها الثالث عشر ضرب الرجل امرأته من غير ذنب فلذلك الضرب سبب في الانقطاع لما لها عليه من الحقوق الرابع عشر المنة على العيال والاهل بالنفقة فيقول أنفقت عليكم كذا وكذا بقصد المنة الخامس عشر الحسد وسيأتي ان شاء الله ما فيه من المفاسد وان غالب المعاصي منه السادس عشر الادمان على المعصية مع معرفتها وسيأتي ان شاء الله بيان ذلك عند الكلام على أشد الناس عذابا يوم القيامة السابع عشر جمع الدنيا من الحرام قلت ولا يشكر ومع الوجه المانع كما لا يخفى الثامن عشر عقوق الوالدين فسمعته رضي الله عنه يحكي عن شيخه سيدي عمر بن محمد الهواري وذكر انه كان جالسا معه عند السدرة المحررة التي هي خارج روضة سيدي علي بن حرزهم فجاء مولده يودعه وأراد الذهاب الى الحج فابى عليه أبوه سيدي عمر قال وكان عاقا لابيه فذهب وابوه غير راض عنه فقال لي سيدي عمر نتيجة عقوق الوالدين أربعة أمور أحدها ان الدنيا تذهب عنه وتبغضه كما يبغض المؤمن جهنم ثانيها انه اذا جلس في موضع من المواضع وجعل يتكلم مع الحاضرين في شيء من الاشياء صرف الله

الاخبار عن الله عز وجل فمن أخبره الحق تعالى بذلك فهو الذي حصل له العلم التام وقد تنوعت الارواح الى ثلاثة أنواع أرواح تدبر أجسادا نورية وهم الملا الاعلى وأرواح تدبر أجسادا نارية وهم الجن وأرواح تدبر أجسادا ترابية وهم البشر فالارواح جميعها ملائكة حقيقة واحدة وجنس واحد فمن فاضل من غير علم الهي فليس عنده تحقيق فانا لو نظرنا التفاضل من حيث النشأة مطلقا قال العقل بتفضيل الملائكة ولو نظرنا الى كمال النشأة وجمعيتها لحكمنا بتفضيل البشر ومن أين لنا ركون الى ترجيح جانب على آخر مع ان الملك جزء من الانسان من حيث روحه لان الارواح ملائكة فالكل من الجزء والجزء من الكل ولا يقال أيما أفضل جزء الانسان أو كله فافهم وأما التحقيق في تفاضل الرسل فاعلم ان كل من كانت بعثته أعم فهو أفضل * فقلت له فهل يتفاضلون في العلم فقال رضي الله عنه العلم تابع للرسالة فانه ليس عند كل رسول من العلم الا بقدر ما يحتاج اليه أمته فقط لا زائد ولا ناقص * فقلت له هذا من حيث كونهم رسلا فهل حالهم من حيث كونهم أولياء كذلك قال رضي الله عنه لا فقد يكون أحدهم في علوم الولاية أعلى من علوم ولاية أولي العزم من الرسل الذي أعلى منه فعلم أن الانبياء متساوون من جهة الرسالة كما أشار اليه قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله وذلك لان العناية في الرسالة واحدة ولذلك اشتركوا فيها وأما في سعة الخصوص وضيقه فالتفاوت واقع فقلت له فالتفاضل بين الانبياء غير المرسلين يكون بماذا قال رضي الله عنه بحسب استعداداتهم وذواتهم وهو قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض * فقلت له فما معنى التفاضل فقال رضي الله

عنه فذهب ابن قسي وجماعة ان كل واحد منهم فاضل ومفضول فيفضل هذا هذا بامر ما فضله ذلك المفضول من ذلك الامر بامر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه فادى ذلك الى التساوي والفضيلة وصاحب هذا القول ما حرر الامر على ما يقتضيه وجه الحق فيه * فقلت له فما الحق في ذلك فقال رضي الله عنه الحق ما ذهب اليه الشيخ محيي الدين وغيره من المحققين أن معنى المفاضلة أن يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضي المجد والشرف فيحصل عنده من صفات المجد ما لم يحصل عند الآخر بل نقول بعدم المفاضلة في المراتب أصلا لانها مرتبطة بالاسماء الالهية والحقائق الربانية فلا تصح المفاضلة أصلا من هذه الحيثية لان الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فمن فاضل فكأنه يقول الاسماء الالهية بعضها أفضل من بعض وهذا لا قائل به لا عقلا ولا شرعا فنقول فضلنا بعض النبيين على بعض أي أعطينا هذا ما لم نعطه هذا وأعطينا ما لم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف منهم من فضله بان خلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضله بالكلام القديم الالهي بارتفاع الوسائط ومنهم من فضله بالخلة ومنهم من فضله بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلقه أشرف من كلامه ولا ان كلامه أشرف من خلقه بيديه بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد انتهى والله سبحانه أعلم (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم ان الجمع بين الضدين محال هل هذا القول صحيح حتى في حق العارفين بالله عز وجل فقال رضي الله عنه سمعت بعض أهل الشطح يقول ما أحال الجمع

قلوبهم عن الاستماع لكلامه وينزع الله تعالى البركة والنور من كلامه ويصير ممقوتا بينهم ثالثها أن أولياء الله تعالى من أهل الديوان والتصرف لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرقون له أبدا رابعها أن نور ايمانه لا يزال ينقص شيئا فشيئا فمن أراد الله به الشقاوة والعياذ بالله لم يزل كذلك الى أن يذهب نور ايمانه ويضمحل بالكلية فيموت كافرا نسأل الله السلامة ومن لم يرد به ذلك مات ناقص الايمان أعاذنا الله من ذلك قال ونتيجة رضاهم أربعة أمور هي أضداد لهذه الامور تحبه الدنيا كما يحب المؤمن الجنة ويعلو كلامه بين الناس ويحن عليه أولياء الله تعالى ولا يزال ايمانه يزيد شيئا فشيئا والله الموفق فانظر يا أخي هذه المفاسد الاربعة التي في عقوق الوالدين والمحاسن الاربعة التي في بر الوالدين التاسع عشر مخالطة الجعو بين كذوي الرياسات فان في ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من ثقبة من ذاته يتصل ذلك النور بعطية الحق سبحانه يزيد بمخالطة أوليائه تعالى وينقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسداد الثقبة بمخالطة أرباب الرياسات فانهم برياستهم وأموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت اسرهم وفي حكم قبضتهم فلا يزال يصغي اليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه في فكره ولا في خاطره فلا يزال كذلك مسترسلا في أغراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة أصلا والعياذ بالله وهذه آفة حاصلة من ذوي الرياسات نسأل الله السلامة العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين (قال) رضي الله عنه ومعنى التفريق أن يحب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وانما كان ذلك التفريق سبب الانقطاع عن الله عز وجل لان كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة يسري الى بغض النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان سبب الانقطاع فقلت له فما الخصلة التي في أبي بكر رضي الله عنه فقال خصلة الايمان بانه عز وجل فان الايمان بالله تعالى كان في النبي صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو طرحت على أهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث أبو بكر رضي الله عنه من تلك الكيفية شيئا قليلا على قدر ما تطيقه ذاته ومع ذلك لم يكن في أمة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر في ذلك ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من أهل الفتح الكبير لان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ في أسرار الالوهية وحقائق الربوبية ودقائق العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع أبي بكر في البحور التي كان يخوضها عليه السلام فارتقى أبو بكر المرتقى المذكور ومع ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاث سنين الاخيرة لا يتكلم معه في تلك الحقائق خيفة عليه أن يذوب (قال) رضي الله عنه وأما الخصلة التي في عمر رضي الله عنه فهي خصلة النصيحة للمؤمنين والنظر لهم وايثارهم على نفسه وتدبير أمر جيوشهم وما يصلح عامتهم وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث عمر رضي الله عنه منها القدر الذي تطيقه ذاته وأما الخصلة التي في عثمان رضي الله عنه فهي خصلة الرأفة والحنانة وصلة الرحم وهذه واحدة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها عثمان ما يطيقه وأما الخصلة التي في علي رضي الله عنه فهي خصلة الشجاعة وهي احدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها علي رضي الله عنه ما يطيقه (قال) رضي الله عنه وكذا سائر الصحابة رضي الله عنهم كل واحد منهم ورث شيئا من النبي صلى الله عليه وسلم فبغض صحابي أي صحابي كان يوجب الانقطاع عن الله عز وجل ثم افترقنا فلم نسمع منه تمام العدد السابق حتى مات رضي الله عنه والله ينفعنا فيه ببركته رضي الله عنه (وسمعته) رضي الله عنه يعد الامور التي تزيد في الايمان فقال رضي الله عنه منها زيارة القبور ومنها الصدقة لله تعالى خالصة ومنها التحرز عن الايمان الحانثة ومنها غض البصر عن العورات والنظر اليها ومنها التغافل عن معاصي الناس لان من ينظر في معاصي الناس ويتتبعها قد يبتليه الله تعالى بالوسواس بان ينعم الله تعالى على العاصي ويديم عليه النعمة ويجزل له العطية فيقول الناظر الى معصيته كان هذا انما أدرك هذه النعمة

بمعصيته

بين الضدين الا من وقف مع عقله وأما من أمده الله بقوة الهية يندرج فيها حكم العقل فلا محال عنده في ذلك فان من المعلوم ان الحق تعالى والعالم ضدان وهما مجتمعان من غير حلول ولا اتحاد ولا تحديد فمن لم يجمع بين الضدين فلا توحيد له كامل وفاته الايمان باحاديث كثيرة فان الجمع بين الضدين من أقوى دليل على الوحدانية لان من شهد نفسه موجودا واجبا فقد أشرك ومن لم يكن واجب الوجود فهو معدوم موجود في آن واحد ثم اعلم انا لا نريد بالجمع بين الضدين الا ما هو محال في العقل كان يشهد الواحد كثيرا والكثير واحدا في آن واحد بادراك واحد من غير تاويل ولا تغيير مع اجتماع الشروط التي يتوقف عليها اثبات التناقض وذلك لان طور الولاية يخالف ما نافيه العلماء الذين لا يحكمون الا بمقتضى عقولهم فقد بان لك يا أخي بهذا التقرير ان الجمع بين الضدين محال لانه لا موجود الا الله فلا ضد له فرجع الامر الى صورة اعتقاد المتكلمين لكن على نمط خلاف ما الخاطره فتأمل * فقلت له فاذن لابد للمؤمن من عينين عين ينظر بها الى انه معدوم ليوفي الاحدية لله حقها وعين يشهد بها نفسه موجودا ليقوم بآداب العبودية فقال رضي الله عنه نعم ذلك متعين * فقلت له فكيف صح تكليفهم من حيث وجه العدم فقال رضي الله عنه ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير * فقلت نعم فقال رضي الله عنه فمن قدرته انه أوجد الخلق وكلفهم وأمرهم ونهاهم ونعمهم وعذبهم وأمرضهم وفعل بهم جميع ما فعل في حال كونهم ليسوا موجودين لانه تعالى لم يزل وحده أزلا وأبدا من حيث أحديته فان ذاته لا تقبل الزيادة كما لا تقبل النقصان

بمعصيته فيوسوس له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها أو يوسوس له على وجه آخر يقول انظر كيف انعم عليه ربه وهو يعصيه وحرمك أنت وأنت تطيعه ما هذا مقتضى الحكمة الى غير ذلك من الوساوس الباطلة أعاذنا الله منها ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة الشريعة رضي الله عنهم فتعظيمهم يزيد في الايمان جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم (قال) رضي الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز وجل ما تركوهم يمشون على الارض ولتناوب أهل كل حومة العالم الذي فيهم وحملوه على أعناقهم والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما حرم الله اللواط لانه يسقط مع نطفة الرجل عدد من الملائكة فاذا وقعت النطفة في الدبر الذي هو ليس محلا للحراثة ماتوا جميعا ومرة قال انهم بمنزلة فرخ الحمام اذا سقط على صخرة من عش عال أترى يبقى فيه شيء قال وأما اذا وقعت النطفة في الفرج الذي هو محل الحراثة فانه يبقى مع تلك النطفة العددان من الملائكة عدد ملائكة نطفة الاب وعدد ملائكة نطفة الام ومجموع ذلك ثلثمائة وستة وستون ملكا أنصافا بينهما الا أن الرجل يزيد بعشرة لان ملائكته أكثر اسرفي اصالة آدم لحواء قال فاذا قضى الله تعالى بالتكوين فان النطفة تصير علقة ثم مضغة ثم ما بقي من الاطوار وكذا عدد الملائكة ينمو كل واحد منهم كما تنمو النطفة فاذا خرج الولد الى الدنيا خرج معه أولئك الملائكة وهم حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ الذي على اليمين فكان الولد نشأ بين الاب والام كذلك أولئك الملائكة نشؤا بين ملائكة ذات الاب وهم ثلثمائة وستة وستون وبين ملائكة ذات الام قال وأما اذا قضى الله تعالى أن لا يكون ولد من تلك النطفة فان عدد الملائكة ينزلون معها الى الرحم ويموتون ولا ضرر على العبد في ذلك لانه لا كسب له في ذلك قال وما شبهتهم حينئذ الا بقطرات الزيت النازلة من فتيلة القنديل اذا كان مملوا بالزيت أكثر من القدر المعتاد فتنزل مضيئة ولا تبلغ الى الارض حتى تنطفي قال رضي الله عنه ولهذا لا يجوز التسبب في اخراج المني من الرحم لانا لا ندري هل أراد الله أن يكون من النطفة ولد أم لا فنسعى في اهلاك عدد كثير من الملائكة وأما المفسدة التي حرم الزنا لاجلها فليست هي من جهة الملائكة وانما هي من جهة قطع النسب وذلك أن الناس يوم القيامة لهم نفع عظيم بالانساب ولا تقبل هناك دعوى نسب الا بشهادة ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاشهاد في النكاح واعلانه والجهر به والزاني لا يفعل ذلك الا خفية لانه لو جهر به لاقيم عليه الحد فهو ساع في قطع النسب واختلاطه فهذا ما سبقت اليه الاشارة في مفسدة اللواط عصمنا الله منه (وسمعته) رضي الله عنه يقول أتدري من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت له قل يا سيدي فقال هو رجل أعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له في العيش وأسباب الرزق ثم يبقى هذا الرجل اليوم واليومين والاكثر ولا يخطر بباله ربه سبحانه واذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستلذها واستحسنها من غير فكر يشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال منقطعا عن ربه تعالى كل الانقطاع يميل بكليته للمعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاؤه هذا يوم القيامة أن ينقطع الى العذاب بجميع شراشره ويتشوف اليه بالكلية ويقع فيه المرة الواحدة ويستحليه استحلاء المحروب العسل وعلى قدر ما حل يكون وباله (قال) رضي الله عنه ولا سيما في حال المعصية شأنها عظيم وأمرها جسيم فينبغي للمؤمن اذا عصى ان يعلم له ربا قادرا عليه فيحصل الخوف والوجل منه تعالى فتنكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع السماح بالكلية والله الموفق فهذا ما سبقت الاشارة اليه سابقا في شأن الاقدام على المعصية مع معرفتها (وسمعته) رضي الله عنه يحكي في استحضار الخالق سبحانه حال المعصية حكاية عجيبة عن سيدي عمر بن محمد الهواري قال سيدي عمر جاء رجل مسرف على نفسه مرتكب للمعاصي الى شيخي وأنا حاضر فقال له يا سيدي أنا مرتكب للمعاصي مصر عليها لا أقدر على تركها فكيف الحيلة في الخلاص فقال له الشيخ ويحك أتعصي ربك اترك المعاصي ولا تعد اليها فقال لا أقدر فقال الشيخ ويحك تب الى ربك فقال لا أقدر فتغافل عنه

الشيخ وأقام عنده يوما أو يومين فلما أراد وداعه قال يا سيدي كيف الخلاص فقال له الشيخ اذا أردت ان تعصي ربك فاستحضر ثلاثة أمور وافعل ما شئت استحضر المعصية وقبحها وما توصل اليه من غضب الرب واستحضر ذاتك ونفسك وخساستك واعراضك عن ربك واستحضر ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى أرادك ثم عفوه عنك وما أسبله عليك من جميل ستره فاذا استحضرت هذه الامور كما ينبغي فافعل ما بدا لك قال فذهب الرجل ثم بعد مدة لقيته فسلم علي وقال أوما تعرفني فقلت من أنت فقال أنا صاحب المعاصي وقد أخذ الله بيدي ببركة كلام الشيخ وذلك اني أردت المعصية فاستحضرت الامور التي أوصاني بها فما قدرت عليها فكانت ذلك سبب توبتي والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول عندي ان الكبيرة ما فعلت حالة انقطاع القلب عن الله تعالى وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر باطنا وان تعلق العبد بذلك ظاهرا فانه لا ينفعه وانما كانت المعصية في هذه الحالة كبيرة لانه في حالة الانقطاع يكون العبد واقعا في المعصية بقلبه وقالبه وعينه واذنه ويديه ورجليه وبكل ذاته فلا زجر من قلبه زاجر ولا يذكر من ربه ذاكرا والصغيرة ما فعلت حال تعلق القلب بالرب سبحانه وبالامور الموصلة اليه من رسله وملائكته وكتبه فان العبد اذا وقع في المعصية حينئذ يقع فيها على غير نية تمتع بها بل بغض فيها لاجل المزاجر التي في قلبه فهو في حالة مواقعتها في حياء من ربه تعالى فقلت يشكل على هذا التفريق عده صلى الله عليه وسلم الكبائر في الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة الانقطاع عن الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الكبائر الاشراك بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخاري واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي حديثهما أيضا اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضي الله عنه هذه المعاصي لا تصدر من العبد الا اذا كان مقطوعا عن ربه عز وجل فان كان القلب متعلقا بالرب سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى سحرا ولا شيئا مما هو مذكور في هذين الحديثين (ثم قال) رضي الله عنه ألا ترى الى فلان فانه سيكون من أولياء الله تعالى وهو الآن محجوب من جملة المحجوبين وقلبه متعلق بربه تعالى فما باله لا يستطيع أن يفعل شيئا من هذه المعاصي ويخاف منها خوفه من النار والى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر الى ما يرتكبه من القبائح نسأل الله السلامة بمنه وكرمه قال فمعاصي أهل القطيعة لا تخفى ومعاصي أهل الوصلة لا تخفى (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما أسباب المعاش من حراثة وتجارة وغيرهما بمنزلة الكشاكيل التي في أيدي السعاة فانه قد جرت عادة الرب سبحانه انه لا ينزل الرزق على العبد انزالا بان يعطيه الرزق في يده من غير حيلة بل لا يعطيه اياه حتى يسأله بكشكول من كشاكيل أسبابه فاذا مد له الكشكول وضع له فيه ما يليق به ويصلحه وحينئذ فيجب على المتسبب أن ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب الى ربه عز وجل لا الى السبب كما ان الساعي المتكفف انما ينظر الى الناس الذين يعطونه ولا ينظر الى كشكوله الذي في يده واذا كان نظره عند السبب الى ربه عز وجل كان متعلقا حالة سببه بربه عز وجل فيكون سببه وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه بل على ربه واذا كان اعتماده على ربه فلا يتعاطى الاسباب الا اذن له ربه فيه وحينئذ فلا فرق عنده بين أن يكثر من الاسباب أو يقلل فان المعطي سبحانه واحد وهو قادر على أن يعطيه في سبب واحد ما يعطيه لغيره في أسباب عديدة فليتق الله وليجمل في الطلب فهذه صفة أسباب المتعلقين بالله عز وجل وأما غيرهم فيقتلون أنفسهم حالة السبب بالخدمة ولا يرون سببا من الاسباب الا تعاطوه سواء كان مأذونا فيه أو غير مأذون فيه ويعتقدون أن الرزق يكون على حسب حيلهم وسياستهم الفاسدة فهؤلاء هم الذين يستعملون التدبير في أمور الدنيا والتعب فيها وركوب المشاق العظيمة في طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته لكمال

انقطاعهم

* فقلت له فكيف صح شهود العدم للعارف فقال رضي الله عنه قد قلت لك ان القدرة صالحة وتأمل السراب في البراري تنظره في اليوم الصائف تحسبه ماء وتحكم بغسلك عليه فاذا جئت المكان الذي كنت رأيته فيه لم تجده ماء وكذلك اليعابيب التي تراهم في كرة الشمس تراهم متحركين صاعدين وهابطين واذا قبضت عليهم لم تجدهم فهم موجودون في الشهود مفقودون في الوجود وكذلك صاحب علم السيميا يريك الاشياء المتنوعة من الاطعمة وغيرها وتشهدها بعينك وليس لها وجود فكل هذه أمثال توضح لك شهود العدم * فقلت له فاذن العدم يطلق عليه شيء فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له فقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه ينفي ذلك فانه نفى كل شيء وقلتم ان العدم شيء فقال رضي الله عنه يفهم من كان المراد بها الماضية التي كانت قبل خلق الخلق حتى يكون الشان ان معه الآن شيئا أم المراد كان الوردية المستمرة أزلا وأبدا * فقلت له المستمرة هي المرادة فان كان اذا كانت فعلا ماضيا لا ينفي وجود الشيء الآن فقال رضي الله عنه أحسنت وأزيدك انما حاوهوان تعلم بانحاء ان العدم صفة للمدة المحكوم عليها بالخيال بانها كانت قبل وجود الخلق وهي عدمية عندنا لا وجود فيها وأما بالنسبة الى الله تعالى فهو ادراك لائق بذاته فلا اطلاق على هذه المدة الوجود بالنسبة الى عقولنا ولا يطلق عليها العدم لانها حقيقة ادراك الحق تعالى فمن قال ان العالم حادث نحمل على حدوث ظهوره لنا ومن قال انه قديم حمل على تعلق العلم الالهي به فنعلم أنه زمان ادراك للحق لا زمن حركة شمسية لائق بالخلق ومثال ذلك

انقطاعهم عنه سبحانه (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول في هذا المعنى انما مثل الناس كمثل قوم ربطت في أوساطهم حبال ثم دلوا من شواهق جبال عالية حتى كانوا بين الارض والسماء فتركوا معلقين في الهواء وطال ذلك من أمرهم فاما العقلاء منهم فانه لا يقر لهم قرار ولا تسكن نفوسهم الى غير من الاغيار بل نظرهم مقسوم فمرة ينظرون الى الموضع التي تسقط فيه أرجلهم وهل هو قريب أو بعيد وهل المكان رخو أو صلب وكيف تكون حالتهم اذا سقطوا على ذلك المكان وهذا النظر تذيب الاكباد وتفتت الفؤاد ومرة ينظرون الى الذي في يده الحبل المعلقون فيه هل أراد أن يطلقه من يده أم الوقت باق وهل بينهم وبينه مودة ورحمة فيحن عليهم اذا أطلقهم وينزلهم الى المكان الذي يسقطون اليه برفق أو لا مودة ولا رحمة بينه وبينهم فلا يبالي كيف رماهم وحينئذ فيسعون في طلب مرضاته ولا يمكنهم ذلك بحيلة من الحبل اذ لا يمكنهم عمل من الاعمال اللهم الا أن يكون بخشوع القلب وخضوع اللسان ونظر العين اليهم نظر الخائف منه المستعطف له ثم هو مختار ان شاء رحم وان شاء عذب فتحترق قلوبهم من خوفه وعذابه وأما غير العقلاء من أولئك المعلقين فانهم لا ينظرون الى المكان الذي يسقطون اليه ولا ينظرون الى الذي بيده الحبل بل يغلب عليهم النسيان ويظنون أن الموضع الذي هم فيه حينئذ موضع اقامة فيشتغلون باسباب الاقامة فيبنون فيه الدور والقصور ويتعاطون الحراثة والتجارة وهم في ذلك الهواء ولا شعور لهم بامر الحبل فاذا قطع بهم وجدوا أنفسهم قد فرطوا في المكان الذي يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا بالنظر اليه ولا تعاطوا أسباب صلاحه ولو بالدعاء والتضرع ولا تأهبوا للوقوع فيه وفي الذي في يده الحبل فانهم ما عرفوه فضلا عن أن يتضرعوا له ويطلبوا منه النجاة والسلامة قال رضي الله عنه فهذه حالة الغافل عن الله وعن الآخرة والذاكر لهما فالحبل هو العمر وانقطاعه بالموت والمكان الذي يسقط فيه اما جنة واما نار والذي في يده الحبل هو الله سبحانه فالعارفون به في خوف دائم من هذين الامرين فاثابهم الحق سبحانه بالراحة يوم القيامة وأما الغافلون فعلى العكس من ذلك والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما أرسل الله للعباد رسله وأمرهم بالطاعة لعلة واحدة وهي ان يعرفوه فيوحدوه ولا يشركوا به شيئا فمتى حصل هذا المقصود من العبد كان عند الله محبوبا عزيزا وسيأتي في كلامه رضي الله عنه ان الطاعة انما هي فتح باب يدخل منه نور الحق على الذوات وان النهي عن المعاصي انما هو عبارة عن سد أبواب يدخل منها ظلام الباطل على ذات العاصي فمن كان مرتكبا للطاعات مجتنبا للمخالفات فقد فتح على ذاته أبواب نور الحق وسد عنه أبواب ظلام الباطل ومن ترك الطاعات وارتكب المخالفات فقد فتح على نفسه أبواب ظلام الباطل وسد عنها أبواب نور الحق ومن أطاع وعصى وفعلهما معا فقد فتح على نفسه البابين معا فلينظر العبد في أي مقام هو وأي باب فتحه على نفسه قبل أن يندم حيث لا ينفعه الندم ولكن أكثر الناس يظنون ان القيام بالطاعات ظاهرا يكفي في فتح أبواب الحق كما أن فعل المخالفات في الظاهر يكفي في فتح أبواب الشر وليس كذلك بل لابد في ذلك أن يوافق الظاهر الباطن فالناس حينئذ على أربعة أقسام قسم ظاهره وباطنه مع الله فظاهره مع الله بامتثال أوامره وباطنه مع الله بزوال الغفلة حال فعل الطاعة وحصول المراقبة والمشاهدة فهذا هو المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعياذ بالله ظاهره وباطنه مع غير الله سبحانه فظاهره في المخالفات وباطنه مغمور بالغفلات فهذا هو المذموم وقسم ظاهره مع الله وباطنه مع غير الله فظاهره في الطاعات وباطنه غافل وعلة هذا انه لم ترده عبادته الى ربه لانها أي عبادته صارت عادة له من جملة العادات فاستأنست ذاته بها فصار يفعلها بحكم وازع الطبع لا بحكم وازع الشرع وقد ينضاف الى هذه العلة علة أخرى وهي أن يكون عند الناس معروفا بالعبادة والزهد وحسن السيرة فيخاف من تقصيره في عبادته أن يسقط من أعين الناس فتراه يعبد ليله ونهاره حرصا على أن تزيد درجته عند الناس فهذا هو الذي لم تزده عبادته الا بعدا من الله سبحانه وقد يجمع الله سبحانه بعض أهل

النائم الناظر في نومه زمانا ينطوي فيه مدة أيام وليال بل شهور وسنين وهو في مقدار ساعة ولحظة فهو آن عدمي انطوى فيه مدة طويلة بالنسبة الى النائم فقط فهي عدم بالنسبة الى ساعة الحكم فمن كان مستيقظا فالزمان الذي كان الله فيه ولا شيء مثل لهذا الزمان المعدوم المحكوم عليه بقطع المسافات التي تحتاج الى طول مدة فالنائم في ادراكه مرور الازمنة مثال الإدراك اللائق بالخلق فافهم * فقلت له فما المراد بقولهم كتب الله ذلك في الازل مع ان الازل لا يتعقل الا انه زمان والزمان مخلوق والكتابة الالهية قديمة فكيف الامر فقال رضي الله عنه المراد بالكتابة الازلية هي العلم الالهي الذي أحصى الله تعالى الاشياء كلها فيه وأما الازل فهو الزمان الذي بين وجود الله ووجود الموجودات المعقولة الآن فيه أخذ العهد على الوجود فزمان هذا العهد لابد أنه يباين زمان الله الذي لا يتعقل حتى يطلق عليه علم أو ارادة لانه وجود عدمي يتعقل كتعقل العدم الذي قدمنا ذكره آنفا بخلاف هذا الزمان الاول الذي قبل وجود الموجودات فان الله تعالى من حين أظهر الموجودات ظهر زمان لائق بالظهور ومائل الى الوجود الظاهر لله تعالى من حيث العلم فلابد لتعلق الكتابة القديمة من زمن لتمكان الكتابة قبل ذلك في غير زمن فتامل وهذا لا يعلمه الا من أشهده الله تعالى حضرة أخذ الميثاق على عباده * فقلت له وهل شهد تلك الحضرة أحد من العارفين فقال رضي الله عنه نعم شهدها كثير منهم سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه فكان يقول شهدت الحضرة الاولية عند أخذ العهد وسمعت قوله تعالى ألست بربكم وقول السامعين بلى

هذا القسم مع واحد من أكابر أوليائه من أهل القسم الاول فيرى الولي علته فيريد أن يعالجه فيأمره بترك بعض ما هو عليه من ظاهر العبادة فيأبى عليه ذلك لاستحكام العلة فيهم لانهم الهالكين (قلت) كما وقع لصاحب أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وذلك أنه أمر بعض من كان والله تعالى أعلم على هذه الحالة بترك صيام نفل فأبى عليه فقال له أصحابه واخوانه في الله ويلك أتعصي قدوتك فقال لهم أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل وقسم ظاهره مع غير الله وباطنه مع الله سبحانه فظاهره في المخالفات وباطنه في مراقبة الحق سبحانه فتراه يعصي وربه بين عينيه لا يغيب عن فكره فتكبر عليه معصيته وتراها واقعة عليه كالجبل فهو حزين كئيب دائما وهذا أفضل عند الله بدرجات من القسم الذي فوقه لان مقصود الله من عباده هو الانكسار والوقوف بين يديه تعالى بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذي فوقه (قلت) وقد سبق له رضي الله عنه المثال الذي ضربه لعباده المنافقين الذين يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فراجعه في شرح حديث الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فانه لم به خساسة أهل القسم الثالث والله الموفق بمنه وفضله (وسمعته) رضي الله عنه يقول وقد سئل عن اضطراب الذات في بعض الاحيان وصياحها وذكر السائل انه اذا اشتغل بالذكر والعبادة يحصل له ذلك وخاف أن يكون من الشيطان لعنه الله وذكر أنه اذا أقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك فقال رضي الله عنه ان الروح قد تنفض بالنور الذي فيها على الذات فيحصل للذات ذلك الاضطراب فتارة تمدها به في حالة الطاعة وتارة تمدها به في حالة المعصية فبينما الشخص في معصية ربه عاكف على شهوته اذ نفضت الروح على الذات بذلك النور فيحصل للذات خشوع ورجوع الى الله تعالى قال فلا ينبغي للشخص اذا حصل له ذلك في حالة الطاعة أن ينسبه الى طاعته وعبادته فيدخله العجب فيقول لو كان من ذلك الطاعة لما حصل في حالة غيرها قال وهذا النور الحاصل للذات من الروح هو للذات بمنزلة الزمام فاذا رآها عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزيغ ظهر عليها أي على الذات ليقودها الى الطريق ولا يكون الا فيمن أراد الله به خيرا اذ هو سبب من أسباب الهداية وقد يكون في ذات أخرى لم يرد الله بها خيرا ظلاما يصدها عن الطريق ويمنعها من اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فلكل ذات ضوء لا تمشي الا في ضوئها فاذا كان ضوؤها يهديها الى الطريق فهي موفقة وان كان ضوؤها يزيغ بها وهو الذي نسميه ظلاما فهي مخذولة ثم قال رضي الله عنه وفي الروح ثلثمائة وستة وستون سرا فمن تلك الاسرار سر لو أمدت الروح به الذات لبكت دائما ومنها سر لو أمدتها به لضحكت دائما ومنها سر لو أمدتها به لصاحت دائما ولكنها لا تمدها الا بما سبق به القدر (وكنت) معه رضي الله عنه ذات يوم بموضع بفاس معنا رجل وبينما الشيخ رضي الله عنه يتكلم اذ جعل الرجل يصيح صياحا منكرا وطال ذلك من أمره فقال لي الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك هو شيء كبير لولا ان الشياطين تلعب به ويفسدون عليه صلاته فقلت يا سيدي وكيف فقال رضي الله عنه ان وجهة القلوب الى الله تعالى هو صلاتها لانها كان ركوع الذات وسجودها وصلاتها انما شرعت الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة فهي نتيجة العبادات وفائدتها التي هي سبب ربح العبد وجنته فاذا رأت الشياطين شخصا أرادت أن تحصل له هذه الوجهة من ذكر أو سماع كلام رقيق أو نحو ذلك نفذوا على قلبه فأفسدوا عليه وجهته حسدا لبني آدم وبغضا فيهم فيحصل لهذا الصائح منها أشياء منها فساد الوجهة التي هي سبب ربحه ومنها أن يظن أنه على شيء ومنها ما يخشى عليه من الانقطاع لانه بذلك الصياح يظن انه على شيء وكذلك الناس يظنون انه على شيء فيشيرون اليه وويل لمن أشارت اليه الاصابع (قلت) ومما يؤيد هذه الحكاية التي ذكرها الشيخ زروق رضي الله عنه وملخصها ان قوما من الفقراء كانت عندهم بفاس مبيتة فكلموا شخصا صادقا في الذهاب معهم وكان أعمى فذهب معهم الى الموضع فبينما هم يذكرون اذ قال الشيخ الاعمى رضي الله عنه يا قوم قد دخل عليكم الشيطان في صورة عنز بقرونها ثم قال فمن هو صاحب

الغفارة

وعرفت من كان هناك عن يميني ومن كان عن شمالي وعرفت تلامذتي من ذلك اليوم ولم أزل ألاحظهم في أصلاب آدم حين ردوا اليه بعد أخذ العهد وفي أصلاب آبائهم حتى وصلوا الي في هذا الزمان فقلت له كيف كان سهل رضي الله عنه يلاحظ تلامذته في الاصلاب والارواح البارزة قد ردت الى مقرها وبقيت الذرات التي ذرة سهل منها في الاصلاب بلا أرواح فقال رضي الله عنه لم تزل الارواح تشاهد ذراتها في الاصلاب حتى تبلغ فيها فيأتي بها الملك من مقرها بالهام من الله تعالى حتى ينفخها في ذلك الجنين لا يغلط ولا يضل كما يعرف النحل بعد شتاته بيته من قرص الشمع اذا رجع من غيبته الطويلة * فقلت له فاذن الوجود المطلق لا يعقل أولا الا بحسب الفروع المتعددة شيئا فشيئا فقال رضي الله عنه نعم وأول تعقل ذلك من وجود آدم لاشتراط العقل بالانسان فلا يعقل هذا الوجود الا من صدق عليه هذا العقل اذ لا يتيقن وجود الا بوجودنا * فقلت له يؤخذ من هذا انه لا يصح للعارف أن يشهد نفسه في الحضرة الاولية قبل الوجود الظاهر الآن لخروج عن الزمان ببطونه في الله تعالى فقال من لم يحصل له الفناء فلا يتيقن أحدية الله تعالى مع شهود نفسه أبدا فمن شهد أخذ العهد عليه في غير زمان وكان الحق تعالى حينئذ يتجلى لصفاته وأخذ عليها العهد بالاقرار بالاحدية المباينة للثانوية فان العهد الاول لم يكن فيه شاهد ولا مشهود الا الحق تعالى اذ حقيقته عادت صفة في آن ذلك الاطلاق العام * فقلت له هذا كلام نفيس فقال رضي الله عنه نعم أمعن النظر فيه تحط بأسرار لا يعرفها الا أكابر الرجال

الغفارة الحمراء منكم فاني رأيت الشيطان يشمه شما عنيفا ثم صاح الاعمى وقال انه نطحه بقرونه حتى غاصت فيه فلم يفرغ من كلامه حتى صاح صاحب الغفارة وخرج عن حسه ثم قال الاعمى ومن هو صاحب اللباس الفلاني فيكم فاني رأيت الشيطان قد انتقل اليه يشمه ثم صاح لقد نطحه والله بقرنه نطحة منكرة فصاح المشؤوم وغاب عن حسه انظر تمام الحكاية فافتضحوا بحضور ذلك الصادق معهم وكانوا قبله يحسبون انهم على شيء فكانوا على جهل مركب وقد اتفق انه صاح بعض الناس بحضرة شيخ عارف فقال له الشيخ اني تبعت صيحتك حتى دخلت الى قبر بمقبرة كذا فقال الصائح ولم يكن من أصحاب ذلك الشيخ صدقت يا سيدي لما سرت بكم فوجدتكم تذكرون محبوبكم ذكرت أنا محبوبتي وكانت ابنة عم لي ماتت وذلك هو قبرها فلما تذكرتها صحت من ألم فراقها والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول الدخان المعروف بطابة حرام لانه يضر بالبدن ولان لاهله ولاعبه تشغلهم عن عبادة الله وتقطعهم عنه ولانا اذا شككنا في شيء أحرام هو أم حلال ولم نجد فيه نصا عن النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا الى أهل الديوان من أولياء الله تعالى وهم أهل الدائرة والعدد فان وجدناهم يتعاطون ذلك الشيء علمنا أنه حلال وان وجدناهم لا يتعاطونه ويتحامون عنه علمنا أنه حرام وان كان بعضهم يتعاطاه وبعضهم لا يتعاطاه نظرنا الى الاكثر فان الحق معه وأهل الديوان لا يتعاطون هذا الدخان ولان الملائكة تتأذى بريحه ثم حكى لنا حكاية عن مدينة متعفنة لاجتماع فضلات بني آدم فيها وزبل الدواب مع قلة المياه اذ ذاك وأطال في وصف المدينة وكيفية شكلها وأين هي والغرض حاصل بهذا الذي نمليه واذا لم نكتب كيفية وصفه لها قال فتجتمع فيها روائح كريهة فوق ما يظن قال فدخلها ذات يوم ثمانية من أولياء الله تعالى من أهل التصرف فلما توسطوها خرجوا منها مسرعين وسبب اسراعهم ان ملائكتهم الذين معهم نفرت من تلك الروائح الكريهة فنفر الاولياء لذلك لانه لا يعلم خطر نفور الملائكة عن الذات الا من له بصيرة ومثاله الا كمن جيء به الى موضع العدو وبلاد اللصوص ثم عزل عن سلاحه فبأي شيء يلقى العدو حينئذ فقلت فالثوم والبصل ونحوهما لها رائحة كريهة وأكلها ليس بحرام فقال رضي الله عنه اذا اجتمع حق الآدمي وحق الملك قدم الآدمي لان كل شيء انما خلق من أجل بني آدم فما فيه منفعة لبني آدم لا يحرم وان كان فيه مضرة للملك وفي الثوم والبصل منافع لا تخفى بخلاف الدخان فانه لا منفعة فيه نعم يحدث بسبب شربه ضرر في الذات ويصير الدخان بعد ذلك قامعا له فهو بمنزلة من قطع ورقع ولو لم يشربه صاحبه لم يحصل فيه قطع حتى يحتاج الى ترقيع فيظن أربابه ان فيه نفعا وليس فيه الا هذا قلت وكذا سمعت بعض من ابتلي به يقول انه سمعه من طبيب ماهر نصراني وما ذكره رضي الله عنه في خطر نفور الملائكة عن الذات به أجابني مرة أخرى حين سألته لما اختلف علينا كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالى في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه فقال رضي الله عنه الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ما ذكره الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر متحرزا الى الغاية بتوفار من النظر في عورة غيره الى النهاية وهي أي الآفة نتان المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذي بينه وبين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها ولا أحد اعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف الحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار ايمانهم أي العصاة حينئذ كالمصابيح التي جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه الجهة ومرة ينعكس الى أسفل حتى تقول انه انطفأ واضمحل ولهذا كانت المعاصي بريد الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا كان الحمام وأهله على هذه الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا

وقد أطال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في ذلك ثم قال فقد صدق والله من قال ان العارفين لا يصح لهم الجمع بين الضدين اذ كل من أصور العدم في الوجود فقد جمع بين الضدين وتأمل اذا كنت في مكان مظلم وغمضت في خيالك وجئت من ذلك المكان الى مكان آخر يحتاج الى سفر طويل ورجوع كيف تدرك نفسك موجودا معدوما في آن واحد وتشهد نفسك في مكانين مختلفين وتشهد مسافة متخيلة وزمانا واحدا عدميا بالنسبة للحركة الشمسية اذ الآن ينافي الزمان وقد وجد المدرك فيه مدة ومسافة ورجوعا فهو وجود عدمي متخيل لهذا الوجود كالتخيل لعدم العدم في الوجود * فقلت له فاذن لا يتخيل العدم المطلق الا ضدا فقال رضي الله عنه وهو كذلك * فقلت له أريد الدليل على الجمع بين الضدين من السنة فقال رضي الله عنه مما يدل على أن الجسم الواحد يكون في موضعين وأكثر في آن واحد رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري به الى السموات العلا آدم وعيسى ويحيى وادريس وموسى وهارون وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وما وقع له في شأن الصلوات من المراجعة لموسى عليه الصلاة والسلام مع ان موسى عليه الصلاة والسلام حين ذاك في قبره في الارض قائما يصلي وقد قال صلى الله عليه وسلم رأيت موسى وما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى فيا من يحيل الجمع بين الضدين ما تقول في هذا الحديث فان المسمى بموسى ان لم يكن عينه فالاخبار عنه كذب وهو محال على الشارع صلى الله عليه وسلم فأبى الآن القدرة صالحة للجمع بين الضدين خلاف ما يقتضيه النظر العقلي هذا

متضرراجاءودخله واستترفانه يقع لنوراعانه اضطراب بالظلام الذى وجده فى الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهى اليه النظر فى العورة وتغويه فلا يزال معهم فى قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة ويستلذ النظر للعورة نسال الله السلامة قال ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصى التى تكون معهم ويغشون فيها ولا يتحرزون من أحد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفى يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس فجلس معهم اليوم الى آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم للعلة التى ذكرناها ولهذا نهى عن الاجتماع مع أهل الفسوق والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم الامن رحمه الله وقليل ماهم والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يصف جهنم أعاذنا الله منها فذكر فيها مالا يطاق من الوصف حتى قال بعض اخواننا الحاضرين ياسيدى لو علم الناس جهنم لشغلتهم عن الاكل والشرب فضلا عن غيرهما فقال رضى الله عنه المؤمنون بالله وبرسوله كلهم عارفون بجهنم فان الواحد منهم اذا جرى على لسانه ذكرجهنم كان ذلك الذكر جاريا على قلبه كما جرى على لسانه واذا سمعها ذكر وكان ذلك السماع جاريا على قلبه كما جرى على أذنه فقد استوى الظاهر والباطن فى الايمان بها وحضرت فى الباطن كحضورها فى الظاهر وانما الشان فى استدامة ذلك الحضور فمن استدامه فقد رحمه الله وزالت غفلته وقلت مخالفته ومن لم يستدمه كان على العكس من ذلك فقلت له وما السبب فى عدم استدامة ذلك الحضور فقال الدم الذى فى الذات وبخاره هو السبب فى ذلك وذلك ان العبد اذا ذكرجهنم أو سمع بذكرها فان ذلك كما سبق ينزل على قلبه وحينئذ يذهب الدم وبخاره قالت ولذا يصفر وجه الخائف واذا هرب الدم تعطل حكمه الذى هو الغفلة فاذا انقطع ذلك الذكر الذى هو سبب هروب الدم رجع الدم الى مجاريه واستولت الغفلة على الذات فاذا رجع العبد الى الذكر رجع الدم الى القرار فزالت الغفلة فان سها العبد عن الذكر رجع الدم الى مكانه واستولت الغفلة على العبد حتى يرجع العبد الى الذكر فتزول حتى يسهو عنه فترجع وهكذا على الدوام الامن رحمه الله ثم الناس مختلفون فى مقدار الامد الذى بين الرجوع الى الذكر وبين السهو عنه فمنهم من يرجع بعد ساعة ومنهم من يرجع بعد ساعتين ومنهم من يرجع بعد يوم ومنهم من يرجع بعد يومين فانظر يا أخى من أى قسم تكون وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب فقلت ولم كانت الذات اذا سمعت الذكر تزول عنها الغفلة ويهرب منها الدم واذا لم تسمعه كانت بعكس ذلك فقال لانها باسماع الذكر تحصل لها اليقظة والافاقة فتكون بمنزلة من رجع اليه عقله فجرى أفعاله على السداد فاذا زال السماع عنها رجعت الى منامها الذى هو الغفلة ومثالها حينئذ كنائم وقع فى النوم وقوع استطالة واستحلاء فاذا كلم ونودى أجاب من كلمه على كره واستثقال وبمجرد انقطاع النداء يرجع الى منامه لانه هو الغالب عليه السابق على هذا النداء الى ذاته فكذلك الغفلة هى السابقة للذات الغالبة عليها والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن الكشف والنظر فيه وسبب الغيب الحاصل منه فقال رضى الله عنه الكشف والخطر وغيرهما انما هو فى معناهما سبب الجميع انقطاع القلب عن الله عز وجل وخراب الباطن من سلطانه تعالى وذلك ان العبد اذا أحضر ربه فى قلبه وعلم أنه تعالى هو الذى يفعل مايشاء ويحكم مايريد لامدبر غيره ولا شريك له فى ملكه جل وعلا وانه تعالى لطيف بعباده يعطيهم أكثر مما يتمنون ويرحمهم فوق مايظنون فعند ذلك يرضى العبد بربه وكيلا ويتخذه فى جميع أموره دليلا ولا يتحاش اليه بالكلية وينقطع اليه بالطوية ويضع مقاليده وجميع أزمته فى يديه ولا يعول فى جميع أموره الا عليه وعند ذلك يشاهد مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الخيرات التى يفعلها به سيده ومالكه هذا شان من قلبه معمور بالله عز وجل وأما من خلا قلبه من ربه

والمقلد المؤمن بهذا الحديث يقول لصاحبه رأيتك البارحة فى النوم ومعلوم ان موسى كان فى منزله على حالة غير الحالة التى رؤى عليها وفى موطن آخر ولا يقول رأيت غيرك ويشهد لذلك أيضا ماورد فى الصحيح فى قصة آدم واليدين حين قال الله تعالى له وهو خارج عن القبضة اختر أيتهما شئت قال اخترت يمين ربى وكلتا يديه يمين مباركة فبسط الحق تعالى يده كما يليق بجلاله فاذا آدم وذريته فآدم عليه السلام فى اليد مقبوض عليه حين اختار اليمين وليس فى اليد وآدم المخاطب خارج اليد هو عين آدم المقبوض عليه فيا من يدعى معرفة الله بعقله والايمان بما جاءت به الرسل أين عقلك فى هذه المسئلة وأنت تقول الشئ الواحد لا يكون فى مكانين وتقول هذا محال وهذا جائز انتهى * قلت وقد وقع التبدل لجماعة كثيرة من الاولياء كقضيب البان وسيدى حسين أبى على وسيدى ابراهيم الدسوقى وسيدى عبد القادر الدشطوطى بمصر المحروسة رضى الله عنهم أجمعين فخطب سيدى ابراهيم الجعبرى وصلى بالناس فى خمسين قرية فى يوم واحد وآن واحد وكذلك وقع لسيدى محمد الحضرى بناحية تسهنا بالغربية أنه صلى فى مرس وفى عدة بلاد فى يوم جمعة ووقع لسيدى عبد القادر الدشطوطى أنه بات عند انسان فى الجيزة مقابل روضة المقياس بمصر وفى بلد آخر واستصحبه كل واحد الى الصباح وعشاه ابناؤنام به على ظهر فرن وأخبر جماعة ممن سافر مع السلطان قايتباى الى نواحى بحر الفرات سبحانه أن السلطان استأذن سيدى عبد القادر فى السفر قبل أن يخرج من مصر فأذن له فلما سافر السلطان دخل الجيد ينتحب بالنحو جدسيدى

سبحانه واستولت الغفلة عليه وصار لا يشاهد الا ذاته ولا يرى الافعال صادرة الا عن نفسه فهذا هو الذى يتعاطى ماسبق ويريد أن يطلع على الغيب ليستكثر من الخير فى نظره المكسوف ورأيه المكشوف وعند ذلك يكله ربه تعالى الى نفسه ويجعل تدميره فى تدبيره ويبتليه بالرزايا والبلايا وخيبة الرجاء وفوات المقصود كما هو المشاهد فى أرباب هذا الفن نسال الله السلامة بمنه وفضله وذلك قليل فى حق من أعرض عن سيده ولم يرض بما خرج له فى القسمة قال وقد وقع لبعض رهبان النصارى مايستغرب وذلك انه كان كبيرهم ومقدمهم على الكنيسة فكان اذا أراد الخروج من الكنيسة لا يعرض عن الصليب ويعطيه بالظهر حتى يخرج من الكنيسة الى أن كان فى بعض الاحيان فسافر ولده فى وقت هيجان البحر وكثرة زلازله فدخله من الخوف على ولده مالا يكيف فصار يترقب أخباره ويستشرف اليها حتى جاءه الخبر بقدومه سالما فغلبه الفرح حتى ترك العادة فى خروجه من الكنيسة فاستدبر الصليب وخرج فلما سلم على ولده تذكر مافعل مع الصليب فرجع من فوره وقال للرهبان اضربونى ألف سوط فقالوا لم فقال لانى استدبرت الصليب فى هذا اليوم فاستعظموا ذلك الاستدبار فجعلوا يضربونه حين أكملوا العدة ولا غابت عليه محنة فكان الناس عند ذلك يظنون انه لاجل البلاء الذى حصل له من الضرب تتبدل نيته فى الصليب ويرجع عن دينه فلم يشعروا به حتى أخذ الشفرة وقطع رجليه من الكعبين وقال هذا جزاء من يعرض عن سيده (قال) رضى الله عنه فاذا كان هذا يصدر من قوم على الضلال والباطل فكيف ينبغى أن يكون حال من هو على الحق ويعبد الحق سبحانه قال ولكنه تبارك وتعالى لما سبق منه فى سابق علمه وارادته أنه خلق أقواما وجعلهم أهل رحمته وخلق آخرين وجعلهم أهل نقمته جعل حركاتهم وسعيهم على وفق السابقة فأما أهل الرحمة فعلق قلوبهم به وصرف هممهم اليه سبحانه فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فصلاتهم له وصيامهم له وقيامهم له وقعودهم له وسهرهم له ومحبتهم له ولم يزل تعالى يحركهم فيما يحبه الى أن وصلوا اليه وظفروا برحمته فحصلوا على ماسبق لهم من قسمة الرحمة وأما أهل نقمته فعلق قلوبهم بغيره وصرف هممهم الى ماهو أوهى من خيط العنكبوت كالامور المتقدمة فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك فقيامهم لغيره تعالى الا لايتعلقوا به سبحانه وقعودهم كذلك وسهرهم كذلك وجميع مساعيهم لغيره تعالى حتى ينفذ الوعيد السابق ويظفروا بما سبق لهم من قسمة العذاب * وحكى لنا عن بعض الصالحين انه قال جلست الى جنب رجلين طعنا فى السن وبلغا نحو السبعين سنة من الصبح الى الزوال وهما يتحدثان فى أمور الدنيا ولم يجر على لسانهما ذكر الله تعالى ولا للنبى صلى الله عليه وسلم قال ثم قمت فجددت الوضوء ثم جلست الى جنب صبيين صاما أو قربا من الصوم فجعلا يتحدثان فى وحدانية الله تعالى وماله من الصفات فسمعت منهما مالا يطاق فتعجبت من حالهما ومن حال الشيخين الكبيرين ذلك تقدير العزيز العليم (وحكى) رضى الله تعالى عنه لنا فى تأييد انه تعالى اذا علق قلب عبد بغيره تعالى فانه على له من حيث لا يحتسب ويعده بما هو فتنته له حتى يظهر عليه اخبار بغيب أو نحوه حكاية تجلى القلوب بمنهار غبارها وهى ان وليا سلبه الله وانقطع نور الحق من قلبه فكان قبل السلب تظهر عليه كرامات الاولياء وكان بعد السلب تظهر على يده من أمور الطب مايتعجب منه فتنته والعياذ بالله بعد السلب انه على شئ فتسامع الناس به من كل مكان ووفدوا عليه بالاموال الثقيلة وكان جوعالها فبقى على ذلك مدة قريبة من ثلاثة عشر عاما وجمع سبعين ألف دينار ومات ولم يترك وارثا وورثه بيت المال وكان عاقبة أمره خسرا نسال الله السلامة والعافية والله تعالى أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن شعور الولى بالجنابة اذا كانت على أحد ولم يغتسل منها فقال رضى الله عنه الجنابة عند الاولياء شئ ويجب الغسل من أمر واحد وأسبابه عند الاولياء متعددة وعند العلماء له سبب واحد فالاولياء يجب عندهم الغسل فى جميع تلك

عبد القادر مريضا فى زاوية والناس حوله فقالوا ان الشيخ له هنا نحو سنة ضعيف لا يستطيع المشى وكان السلطان من حين فارقه فى مصر غاب نحو شهر وبالجملة فأخبار الاولياء لا ينتفع بها الا أهل التسليم والسلام وقد سالت شيخنا رضى الله عنه هل يؤاخذ الولى بكل فعل صدر من هذه الاجسام التى تطور فيها على السواء أم لا يؤاخذ الا على الجسم الاصلى دون الزائد فقال رضى الله عنه يؤاخذ ويثاب بكل فعل صدر من جميع تلك الصور ولو بلغت ألف صورة أجرها وعليه وزرها * فقلت له فكيف تدبر الروح الواحدة هذه الاجسام الكثيرة وكيف يؤاخذ عليها كلها فقال رضى الله عنه كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن كذلك تدبر الروح هذه الاجساد وكما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على مايقع منها كذلك تؤاخذ الاجساد الكثيرة التى يدبرها روح واحد فان كل شئ وقع منها يسال عنه ذلك الروح الواحد * فقلت له فهل تعد أفعال هذه الاجساد التى تطور الولى بها حتى انه اذا حرك يده مثلا تحرك يده من تلك الصور كلها فقال رضى الله عنه نعم قد تقع من بعضها مايقع من بقية الايدى فقلت له فما حكمة وقوع التطور فى هذه الدار فقال ذلك انما يكون بحكم خرق العادة حين يعطون حرف كن وفى الآخرة يكون نفس نشاة أهل الجنة تعالى ذلك * فقلت له فما سبب كون نشاتهم تعطى ذلك فقال رضى الله عنه ذهب بعض العارفين الى ان روحانية أهل الجنة تغلب على جسدهم فيظهر حكمها عليه ولذلك يدخلون فى أى صورة شاؤا والذى نذهب اليه ان الجسد يرجع الى أصله فيقرب من اطلاقه * فقلت كيف فقال رضى الله عنه

الاسباب وعند العلماء لا يجب الغسل الا من سبب واحد فسألته عن ذلك الامر الذي له سبب واحد عند العلماء وتعددت أسبابه عند الاولياء فقال هو انقطاع الذات عن الله تعالى في نظرها بان تسدعي ونها كلها عنه تعالى وتتلي عمر وقها فرحا بغيره تعالى وسرورا به وتستوعب الفكر في ذلك الغير وسائر اجزائها وجواهرها بشرط أن يكون ذلك الغير قاطعا عنه تبارك وتعالى في تلك الحالة فاذا وقعت الذات في هذا الانقطاع الكلي نفرت الملائكة والحفظة منها واستعظموا انقطاع العبد عن ربه تعالى فعند الصوفية كل سبب قاطع أوجب للذات هذا الانقطاع يجب الغسل منه وعند العلماء لا يجب الغسل الا من الجماع أوما في معناه قال وسر الغسل هو تطهير الذات من ذلك الانقطاع بتنزيله أي الانقطاع منزلة النجاسة الحسية واذا أخذ العبد في الاغتسال أخذت الملائكة في الرجوع فسبب شعور الولي بالجنابة رؤيته للملائكة نافرة من الذات المنقطعة فيعلم بان النفور سببه هو الانقطاع الحاصل من الجنابة * فقلت فالمراقب لله تعالى حالة الوقاع يقتضي هذا الكلام انه لا يجب عليه غسل فقال رضي الله عنه هذا بالنسبة لغيره نادر والنادر لا حكم له والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول يقدر الولي على أن يكلم أحدا في أذنه ولا يقوم عنه حتى يكون هو والولي في المعارف على حد سواء من غير فرق بينهما يعني ان الولي الكامل يقدر على توصيل العبد الى رحمة الله تعالى في هذه اللحظة (قال) رضي الله عنه لكن الشان كله في العلاث الذي يلصق به هذا السر فانه اذا لم يكن في الذات علاث رجع السر الى أصله مثل من يلبس لاهوا قميصا وسراويل وعمامة فقام الا اثبت فيه فاردت أن أسأله عن ذلك فلم يمكن في ذلك الوقت فافترقنا عند قرب العشاء فنمت فرأيته في المنام فسألته عنه فقال لي هو موت النفس فلما التقيت معه في اليقظة أخبرته بجواب المنام فقال رضي الله عنه الجواب حق فقلت ما معنى موت النفس فقال مرة هو أن تكون أفعال العبد كلها خالصة فاذا كانت الاعمال لغير الله فذلك علامة حياة النفس وعلامة أخرى اذا كان العبد يجد من نفسه وسواسا فهو آية على حياة النفس وبقدر كثرة حياتها يكثر الوسواس فمن لا وسواس له فلا نفس له ومن له وسواس فله نفس حية ومن له نفس حية لا تكون أعماله لله تعالى بل لنفسه يسعى ولها يدبر فقلت وما السر الباقي الذي اذا نزل عليها ماتت وذابت كما يذوب الملح في الماء فاذكره لنا حتى نضعه عليها ونستريح منها فقال لا شيء الا اذا نزل عليها الجبل الكبير فقلت وما الجبل الكبير قال معرفة الله تعالى ومشاهدته فاذا كان ذات العبد معمورا بها وعلم أنه من ربه تعالى بمرأى ومسمع وانه لا يتحرك في شيء الا اذا كان هو المحرك له تعالى وانه هو المنعم عليه تعالى بما شاء من النعم وان مصيره في الدار الاخرى الى ربه فيدخله أي دار شاء فاذا فكر في هذا علم قطعا أنه لا يقدر على نفع لنفسه ولا لغيره في هذه الدار ولا في الدار الآخرة الا اذا أعطاه به فعند ذلك لا يتشوف الى غيره فتموت نفسه وفقنا الله لاسباب موتها بمنه وكرمه والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن اللعبة المعروفة بالضامة وقد مررنا على قوم يلعبون بها فسألته عن حكم اللعب بها فقال رضي الله عنه هو حرام فقلت ولم فقال جميع المحرمات انما حرمت لسبب واحد وهو ما فيها من الانقطاع عن الله تعالى فكل قاطع للعبد عن الله تعالى ولا غرض فيه للشارع فان الله يحرمه قال وهذه اللعبة لا منفعة فيها الا الشغل عن الله تعالى فان أربابها تراهم حين تعاطيها منقطعين اليها بالقلب والقالب حتى تنسد جميع عيون ذواتهم عن الحق سبحانه في تلك الساعة فقلت وكذا تعلم الرمي وجري الخيل وغير ذلك من آلات الحرب فيها انقطاع عن الله تعالى وقت الشغل بها فقال ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة فانه لا غرض فيها للشارع ولا تعود على العبد بمنفعة في ذاته بخلاف الرمي وجري الخيل وغيرهما من آلات الحرب فان تعلمها من اعداد القوة المأمور بها في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فكل ما هو مقصود للشارع أو يصح ان يكون مقصودا ليس بقاطع عن الله تعالى قال رضي الله عنه ولهذا اختلفوا في الشطرنج فمنهم من أباحه نظرا الى ما فيه من تعلم كيفية الحرب وغيره ذلك مما فيه ويصح أن يكون

لان العناصر المطلقة قبل ان تتشخص وتقبل هذه الصور المخصوصة كانت قابلة لكل صورة فلما انقيدت بهذه الصور المخصوصة وبعدت عن مرتبة النفس الكلية بتنزلها الى عالم الطبيعة تقيدت في المادة وانحبست عن الاطلاق فاذا استعملت الرياضة والمجاهدة للتخلص ترقت صاعدة الى عالمها العلوي فعلى قدر قربها من النفس الكلية تقرب من وصفها الاول القابل لكل صورة فيرجع الجسد بنفسه وحقيقته يتشكل ويتصور ويقبل الصور لقربه من النفس الكلية وانظر الى أجساد أهل النار كيف هي حاملة أثقال طبيعتهم لبعدها من النفس ومقامها في ظلمة الطبيعة والله تعالى أعلم (بلخش) سألت أخي أفضل الدين رضي الله عنه عن قوله تعالى في قصة أهل الكهف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا كيف وقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء لا توصف بالانهزام ولا بالفرار من مصاف القتال وقول الله تعالى صدق فقال رضي الله عنه ذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه ذلك وأطال في بيانه وملخص ذلك أنه ليس توليه صلى الله عليه وسلم عن رؤيته أجسامهم فانهم أناس مثله وانما هو لما أطلعه الله تعالى عليه حين رؤيتهم من العلم وقد روى أبو نعيم في الدلائل جبريل عليه السلام اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البراق في شجرة فيها كوكري طائر فقعد جبريل عليه السلام في واحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواحد الآخر فلما وصلا الى محل الرفرف تدلى لهما الرفرف دراو ياقوتا فغشي على جبريل ولم يغش على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بقي على حاله لم

مقصودا

مقصود الشارع ومنهم من منعه نظرا الى ان مقصود الشارع في تعلم كيفية الحرب وغيره الا يتوقف على تلك الطريق بالخصوص بل يحصل بطريق آخر أوضح منها وأسهل فلهذا كان الشطرنج أخف من الضامة والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يحكي عن بعض الصالحين ان سبب رسوخ التوبة في ذات العبد ومد أغصانها فيها وتمكن عروقها منها وبلوغها الغاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما يبغض الكافرين جميعا من غير فرق قال فاذا كانت هذه المحبة في العبد نزلت عليه التوبة من الله ولو كرهها وأراد دفعها فانها تنزل لا محالة وسبب ذلك ان العبد لا يفرق في محبته للمؤمنين حتى يحب بعضا دون بعض الا لدسيسة بغض في قلبه نشأت عن حسد أو كبر أو نحو ذلك فتكون طويته خبيثة والتوبة النصوح لا تنزل الا بارض طيبة وطوية طاهرة فاذا أحب جميع المؤمنين فقد ارتفعت الدسائس كلها عن قلبه فتنزل التوبة عليه حينئذ ومرة قال مثل هذا لا يحتاج الى توبة وهذه المحبة العامة تكفيه في محو جميع الذنوب فانها تذهب من القلب جميع الدسائس الموجبة للذنوب قال ومن أعظم تلك الدسائس الحسد وهو لا يبقى قط مع هذه المحبة وانما قلنا ان الحسد هو أعظم الدسائس لان جميع المعاصي والدسائس انما تتفرع عنه وهو السبب في جميعها فانك لا تبغض أحدا لكونه أكثر منك مالا وولدا ونحو ذلك الا لحسدك له وكذا لا تتكبر عليه اذا كنت أكثر منه مالا وولدا وأعز نفرا الا لكونك تريد أن تطارده عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذي تتكبر به عليه وما ذلك الا لكونك لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا القول في رد جميع المعاصي الى الحسد (قلت) وقد سبق شؤم الحسد وانه أحد أبواب الظلام وأحلناه ذلك على هذا الكلام فالله تعالى يقينا شر أنفسنا وشر كل ذي شر ثم قلت للشيخ رضي الله عنه فاذا أحب هذا الرجل جميع المؤمنين من غير فرق فاين الحب في الله والبغض في الله اللذان هما شعبة من شعب الايمان فان العاصي يستحق أن يبغض في الله فاذا أحببناه في الله خالفنا مقتضى عصيانه فقال رضي الله عنه الذي يجب أن يتوجه البغض اليه في العاصي هو أفعاله لا ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر وايمانه الدائم قال فالامور التي توجب محبته لازمة والذنوب التي توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هي الساكنة في قلوبنا وبغضه يتوجه نحو الامور العارضة حتى انا نجعل ذنوبه بين أعيننا وفي أفكارنا بمنزلة أحجار مربوطة بثيابه خارجة عن ذاته فنحب ذاته ونبغض الاحجار المربوطة بثيابه وهذا القدر هو الذي أمر به الشارع في بغض العاصي من غير زيادة عليه وأكثر الناس لا يفرقون بين بغض الافعال الخارجية عن الذات وبين بغض الذات فيريدون أن يبغضوا الافعال فلا يعلمون كيف يبغضونها فيقعون في بغض الذات وبغض الذات انما أمرنا به في حق الكافر فنبغض ذواتهم وكل ما يصدر عنها وأما المؤمن العاصي فانا لم نؤمر ببغضه بغضا يطفئ محبة ذاته ومحبة ايمانه بالله تعالى ومحبة ايمانه برسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة ايمانه بجميع الرسل ومحبة ايمانه بجميع الانبياء عليهم السلام ومحبة ايمانه بسائر الكتب السماوية ومحبة ايمانه باليوم الآخر وكل ما فيه من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة ايمانه بجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانه بالقدر خيره وشره وهكذا نحبه على كل وصف ممدوح فيه فاذا تقدمت محبتنا فيه على هذه الخصال الجيدة لم يمكن أن يدخل بغضه في قلوبنا أبدا وانما نبغض أفعاله وندعو له بخير ولا سيما ان نظرنا اليه بعين الحقيقة وأكثر الناس اذا أرادوا أن يبغضوا العاصي توجهوا اليه أولا قبل كل شيء بالبغض وغفلوا عن الخصال التي توجب محبته فلا يستحضرونها في عقولهم فيمكن بغضه في قلوبهم ويسري ذلك البغض الى ذاته فتكون هي المبغوضة في نظرهم وذلك لا يحل ولا يجوز والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الذي يتميز عن الناس في مركبه وملبسه وداره وما كله قبيح فقلت وما سبب قبحه فقال انه يشغل قلوب الناس بالالتفات اليه فيقطعهم عن الله تعالى فيكون تميزه عنهم سببا في قطعهم فقلت فالمحجوبون الذين يلتفتون اليه مقطوعون فلا يضرهم التفاتهم اليه فقال يزيدهم قطيعة على

يتغير منه شيء فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل علي في العلم لانه علم ما رأى وأنا ما علمته فالعظمة التي حصلت في قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى اليه فقلت لشيخنا فاذن العظمة ليست وصفا للعظيم لانها لو كانت وصفا له لعظمه كل من رآه ولم يعرفه وانما قلب العبد هو الموصوف بتلك العظمة فقال رضي الله عنه نعم وهو كذلك ويشهد له انكار بعض الخلق للحق تعالى حين يقع التجلي في الآخرة وقولهم له حين قال لهم أنا ربكم استر بنا واستعيذون منه ولا يجدون له في قلوبهم تعظيما فاذا تجلى لهم في العلامة التي كانوا يعرفونه بها في الدار الدنيا وجدوا عظمته في قلوبهم وخروا له ساجدين فقلت له فما معنى قوله تعالى في الحديث القدسي العظمة ردائي والكبرياء ازاري فقال رضي الله عنه هما في الحقيقة للحق ثم يخلعهما على بعض عبيده ليعمل بهما في الموطن المشروع فقط فاذا خلعهما على القلوب العارفة به كانا عليها كالرداء على لابسه فلهما صفة للحق على التحقيق حين صارا على العبد فافهم (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف نفسه فخذه فما الاشراف فقال رضي الله عنه من الاشراف ان تعلم بالمال قبل ان يحصل بين يديك فان النفس تصير متشرفة لحضوره فلا ينبغي لك قبوله مع هذا الاشراف (درر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اعلم ان الله عز وجل عبيدا في صورة أسياد وأسيادا في صورة عبيد والله أعلم (زبرجدة) سمعت شيخنا رضي الله عنه وقد سئل عن المقامات في الطريق تدوم على صاحبها

الى أي وقت فقال رضي الله عنه هي على أقسام منها ما يثبت بثبوت شروطها ويزول بزوالها كالورع مثلا فانه انما يكون في الحظوظ ذات
والمشتبهات فحيث فقدت فقد الورع وكذلك التجريد انما يكون بقطع الاسباب فمتى فقدت فقد التجريد ومنها ما يثبت
الى الموت ثم يزول كالتوبة والتكاليف الشرعية ومنها ما يثبت الى حين دخول الجنة كالخوف والرجاء ومنها ما يثبت مع الداخل فيها الى الابد كالانس والبسط والظهور بصفات الجمال (فيروزج) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك فقال رضي الله عنه في هذا الحديث اشارة الى مراتب التوحيد الثلاثة وهي توحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات فقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بعفوك من عقابك اشارة الى توحيد الافعال وقوله وأعوذ برضاك من سخطك اشارة الى توحيد الصفات وقوله وأعوذ بك منك اشارة الى توحيد الذات قلت له أي هذه الثلاثة أكمل فقال رضي الله عنه أكملها توحيد الذات ويليه في الكمال توحيد الصفات ويليه توحيد الافعال كما نطق به صلى الله عليه وسلم فالذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان
توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضي وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فني
في الوحدة فصار يشهد نفسه موحدا مطلقا فاعلا ما فعل وقارئا ما قرأ هذا مشهده لا يذوق غيره والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه

قطيعة قال وأيضا فان الروح تنفر من الذات المشتغلة بهذا التمييز لان بذلك التمييز يحصل للروح ذلة ومسكنة
فتكره فعل الذات وتفرعنها فلا تسددها ولا ترشدها الى ما يليق بها مع خالقها فيكون ذلك سببا هلاكها قلت
فالتمييز حينئذ آفتان آفة في نفسه وآفة في غيره ثم قال بعض الحاضرين وكان جوادا سخيا كريما يا سيدي
أرأيت حب الصدقة اذا أوقع صاحبها في هذا التمييز أيضره ذلك أم لا فقال رضي الله عنه نعم وينبغي له اخفاء
الصدقة ما أمكنه (قال رضي الله عنه) واعرف رجلا تصدق فيما بين المغرب والعشاء بخمسة وعشرين مثقالا
على فقراء لا يحصون ولم يعرفه واحد منهم فقال السائل يا سيدي فان اخفاها ولكن بقيت نفسه تتشوف
اليها وتفرح بها فقال رضي الله عنه ان كان تشوفه اليها على وجه الفرح بها ورؤيتها عظيمة في عينه فجعلت
نفسه تعجب بها فهذا لا يمنع الفعل والاخراج لان الشخص المتصدق قد يصادف من نفسه غفلة عن هذا النظر
فتخرج الصدقة سالمة فيتقبلها الله تعالى (قال) رضي الله عنه وانما طول الله أعمارنا حتى صرنا نعيش الستين
والسبعين عاما لهذه الفائدة وهي انه لعلنا ندرك في العمر الطويل ساعة من ساعات القبول وذلك لاستيلاء
النفس والشهوة علينا حتى لا يكاد يصفو لنا فعل ولا يخلص لنا عمل قال فمثل هذه العلة لا تمنع من الفعل وأما ان
كان تشوف النفس اليها على وجه الرياء بها وانما فعلها صاحبها لاجل الناس فهذه علة تمنع من الفعل وتصيره
معصية وان كانت صورته صورة طاعة فيما يرى الناس (قلت) أشار رضي الله عنه بهذا التفصيل الى ما ذكره
الائمة رضي الله عنهم من أن خوف العجب لا يمنع العمل وانما يمنعه الرياء فرضي الله عن هذا الشيخ ما أوسع
دائرة علمه وانى لاتعجب من ذلك كثيرا ومما يزيدني تعجبا على تعجب كونه عاميا أميا وتصدر منه هذه العلوم التي
لا تطاق ولا تحصى ولا يحتاج عند ايرادها الى تفكر أصلا فسبحان من أمده بهذه العلوم اللدنية والمعارف
الربانية ثم أعاد عليه السائل السؤال فقال يا سيدي أخبرنا كيف يكون عملنا من صدقة وغيرها خالصا لوجه
الله تعالى فقال رضي الله عنه كل ما عملته بقصد الاجور والحسنات فهو عمل لغير الله تعالى ولا بد أن يعرض
فيه الوسواس فتقول في نفسك اذا تصدقت بالقصد السابق لعل المتصدق عليه ليس أهلا للصدقة وان كان
أهلا فلعل هنالك من هو أولى وأحق بها منه وأقرب الى الله تعالى في قبولها وقد فاتني الى أن تختم وسواسك
بقولك وهل تقبلها الله مني أم لا وكل عمل دخله وسواس فلا نصيب فيه لله تعالى اذ الوسواس من الشيطان
والشيطان لا يقدر على القرب من العمل الذي هو لله سبحانه وتعالى فقال السائل يا سيدي واذا تصدقت
لا بقصد الاجور والحسنات ولكن بقصد القرب من الله تعالى فهل يضر ذلك أم لا فقال رضي الله عنه نعم
يضر وقصد القرب علة من العلل والعمل لاجلها انما صدر لغرض من الاغراض قال وانما معنى العمل لله
خالصا عند أهله هو أن يعلموا ما ربهم عليه من أوصاف الجلال والكمال والكبرياء والعظمة وماله عليهم من
النعم التي لا تعد ولا تحصى فيرونه أهلا لان يخضع له ومستحقا لان يخشع منه ولا يخطر ببالهم حظ من حظوظ
نفوسهم قط فضلا عن أن يكون عملهم لاجله بل يرون أنهم لو عبدوا ربهم أبدا وأطاعوه سرمدا بأشق عبادة
تتصور وأثقل تكليف يفرض مع تطاول الاعمار واستمرارها عليه مادامت الاعمار ما قاموا بشيء من الحق
الواجب للرب سبحانه على المربوب وانما يتصور من العبد ان يعمل لحظوظ نفسه ان لو فرغ من القيام بحقوق
ربه واذا لم يستطع ابدا أن يوفي بواحد منها فكيف يطمع ان يوفي بها كلها أم كيف يطمع ان يتفرغ العمل
لحظوظ نفسه (قال) رضي الله عنه واذا دخل اهل الجنة الجنة وازداد معرفة في خالقهم سبحانه ندموا كلهم
على ما قصروا في جنب الله (قال رضي الله عنه) واذا تأملت ما قلناه علمت ان العمل للاجور قاطع عن الله
تعالى وعن القيام بحقوقه ولهذا كان لا يزيد صاحبه الا بعدا من الله عز وجل قال واذا عبدت الله تعالى
لكونه أهلا لذلك لم يمكن أن يدخل عبادتك وسواس أبدا (فقلت) يا سيدي فاذا كان المتصدق يرى حين
اخراج الصدقة ان المال لله لا له وذاته هي لله لا له وذات المسكين المتصدق عليه به فهو يرى ان الكل لله فخرج

صدقته

يقول كثيرا ما يقع للاولياء في عالم الخيال أمور فتخرج في الحس كذلك مثل مسألة الجوهري الذي غطس في البحر فرأى في غطسته انه سافر الى
بغداد وتزوج بامرأة هنالك فاقام معها ست سنين وأولدها أولادا ثم رفع رأسه من الماء فوجد ثيابه فلبسها وحكى قصته
للناس فكذبوه فلما كان بعد مدة سالت عنه امرأة وسافرت باولادها الى مصر وعرفها وعرفته وعرف أولاده وأقر على ذلك النكاح علماء عصره وهذه من مسائل ذي النون الستة التي تحيلها العقول فالادب التسليم للاولياء فانهم صادقون وقدرة الله أعظم من ذلك (قلت) وقد حكى الشيخ جمال الدين الكردي من أصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه انه وقع له مثل هذه الحكاية وأقام يخطب في بلاد الاكراد مدة ستة أشهر ثم رجع الى مصر كل ذلك بعد صلاة العصر ثم ان والده جاء وأخبر الفقراء بانه مكث عندهم المدة التي ذكرها وقالوا للشيخ لولا انا نظركم ما تركناه يجيء حتى يكمل سنة عندنا وسمعته رضي الله عنه يقول ان لم تتق الله جهلته من كونه شديد العقاب لمن عصاه وان اتقيته كنت به أجهل من حيث جهلك بسعة رحمته التي غلبت غضبه ولا بد لك من احدى الخصلتين فمن نعمته عليك أن خلق لك الغفلة حتى تتعرى عن حكم الضدين لانه بدون الغفلة يظهر حكم أحدهما وسمعته رضي الله عنه
يقول من غوائل النفس شهود العبد انه مستغن بالله عن الناس لان ذلك يحجبه عن شهود افتقاره الى الله تعالى الذي هو صفة الخلق كلهم
على الدوام حتى الملوك على ذلك لمحبتها في اسم الغنا ومزاحمتها ومع ذلك فلم يتنبه أكثر الناس له ولا صغوا اليه فالكامل من أبقى عليه خلعة ربه

صدقته على هذه النية ولا يرى لنفسه شيئا أصلا فكيف تكون صدقة من هذه صفته فقال رضي الله عنه من
أحسن ما يكون وقد سبق ما قلنا الحكم في حكمة تأخير بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم الى أن بلغ أربعين سنة
(قلت) ولعلنا نذكره فيما يأتي ان شاء الله تعالى ثم حكى لنا حكاية وقعت له مع رجل بهلول وحاصلها انه قال
رضي الله عنه كنت أعرف رجلا بهلولا وهو من الصالحين وليس عنده في فصل البرد الكسوة التي تقيه من
البرد فكان يهمني أمره وتدخلني الرحمة والرقة عليه كثيرا قال وربما تصدق عليه بعض الناس بكسوة تقيه
من البرد فيجيء من لا يخاف من الله عز وجل فيزيلها عنه ويذهب بها قال فجئته بكسوة تقيه من البرد وكان
يبيت في بعض الارحية التي يطحن فيها فجئت ذلك المكان فوجدته فيه فكلمته فاجابني فقلت أتيتك بكسوة
لتلبسها فقال لا آخذها ولا ألبسها وكنت تصدقت بها عليه بنية أن يرزقني الله حاجة كذا ولم يعلم بذلك أحد
الا الله سبحانه فلما سمعت منه الاباية أعدت عليه القول وكررته مرارا فعند ذلك قال اني لا ألبس الكسوة
التي أخرجت لحاجة كذا وذكر الحاجة بعينها وانما ألبس ما هو لله خالصا فذهبت وتركتها بقربه ووصيت
أهل الرحى عليها أن يلبسوها له فبقيت هنالك أياما وما لبسها قط فاذا كان هذا المخلوق أبى من قبول ما هو
لغير الله فكيف بالخالق سبحانه والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول كان بعض العباد المفتوح
عليهم في العبادة مريضا بعلة الاستسقاء فلما أحس بالموت وقد بقي على عقله لان غالب من عرض بعلة
الاستسقاء يبقى على عقله فلما شاهد ألم الموت وعلم أنه ما مر عليه في عمره مثله أبدا أكسبه ذلك خوفا من الله
تعالى وامتلأ قلبه رعبا من لقائه عز وجل فوقع في فكره ما سلف من العبادة الكثيرة ففرح بها وسكن قلبه
بها وجعلها في مقابلة ذلك الخوف فاكسبه ذلك أمنا وهناء في قلبه فلما علم الله منه انه اعتمد على عبادته سلبه
الله عز وجل فمات مسلوبا والعياذ بالله قال وكم في جهنم من عابد مثله أدخلهم الله جهنم لاعتمادهم على
عبادتهم قال رضي الله عنه ولا شك انه لا يعتمد على العبادة الا من فعلها بقصد الاجر وحظ النفس ولو كانت لله
خالصة لنفعتهم في هذا اليوم العظيم قال رضي الله عنه وعبادة العارفين بالله تعالى انما هي لاجل وجوده
الكريم وذاته الرفيعة فيفعلونها اجلالا وتعظيما ومهابة وتوقيرا ويعلمون انهم لو عبدوا طول عمرهم وتعاطوا
الصخور بجباههم دائما سرمدا ما وفوا بشيء من حقوق الربوبية فكيف يطلبون لانفسهم أجورا لانه
لا يطلب الاجر الا من رأى أنه قام بالحق وأدى الواجب عليه وهم رضي الله عنهم يرون أنفسهم مقصرين
ما قاموا لله بشيء مع أنهم يشاهدون الفعل الصادر منهم انما هو منه تعالى لا منهم فكيف يطلبون الاجر على
ما فعله غيرهم فقلت فأي شيء سلب هذا العابد اما المعرفة فانها ليست عنده فانه لو كان عنده منها شيء
ما اعتمد على عمله فالمسلوب اذا اما الايمان واما الحسنات فقال رضي الله عنه المسلوب عنه هو الحسنات التي
فعلها فان نظره اليها واعتماده عليها ازال عنه جميع الرحمات المرتبة عليها ورجعت تلك الحسنات باسرها
معاصي وذنوبا يعاقب عليها في جهنم فقلت أفلم يكف احباطها بالنظر اليها في عقوبته حتى رجعت ذنوبا فقال
رضي الله عنه النظر اليها هو الذي صيرها ذنوبا فانك اذا رأيت حربة قصدتك وتراها داخلة في جنبك لا محالة
فاذا أردت أن تتقيها بدرقة فانك لا تتقي بها حتى تقطع وتجزم بان الدرقة أقوى من ضرب الحربة حتى انها تردها
وترد غيرها ولو كنت تعلم ان الدرقة لا ترد الحربة فانك لا تتقي بها وانما تستجير بصاحب الحربة وتدخل في حماه
وتطلب رضاه لعله يرحمك حتى يرد حربته عنك قال فكذلك هذا العابد فانه ما جعل عبادته في مقابلة ذلك الخوف
وسكن قلبه ودخله الامن والهناء حتى كان يرى انها أقوى مما لله عليه من الحق الواجب وأقطع منه وأمضى
حتى ترده وترد غيره وهذه غاية الضلال (قال رضي الله عنه) وأيضا فان العبادات باسرها والطاعات كلها
والشرائع بجملتها انما نصبها الله تعالى لعباده لتقام كلمة التوحيد وتحصل المعرفة في قلوب الخلق بربهم فاذا
حصلت هذه المعرفة حصل المقصود واذا لم تحصل فلا عبرة بالوسيلة عند فوات المقصود قال والمعاصي انما حرمت

ولقبه واسمه الذي لقبه به وسماه ولم يخرج عن موطنه والسلام (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الروح هل له كمية حتى يقبل الزيادة
في جوهر ذاته فقال رضي الله عنه ليس للروح كمية بل هو فرد بسيط لا يصح أن يكون فيه تركيب اذ لو صح ذلك لجاز أن

لان فيها قطعا للعبد عن الله عز وجل فاذا كانت الطاعات تقطع العبد كانت معاصي بلا اشكال والله تعالى أعلم
(وسمعته) رضي الله عنه يقول ان في أرباب المخزن وأهل الظلم من هو مؤمن متعلق القلب بربه سبحانه وفيهم
من هو منقطع عن الله عز وجل وعلامة ذلك الانقباض والانبساط فمن كان منهم منقبضا متغيرا يعلم أنه مخالف
لامر ربه مطيع لغيره متكدر البال متغيرا الحال فذلك هو الاول فهو من الناجين في الآخرة بعد الحساب
والعقاب والملام والعتاب الا أن يعفو الله سبحانه ومن كان منهم حالة ظلمه منبسطا فرحا مسرورا لا حزن عليه ولا
خوف فذلك هو الثاني فهو يستحلي المعصية وظلم العباد كما يستحلي الجعل من النجاسات وأكل القاذورات قلت
وقد سبق أنه من أشد الناس عذابا يوم القيامة ذكر هذا الكلام لرجل استشاره في خلطة المخزن وانه ان لم
يخالطهم خاف على نفسه فدله على الخير وأوصاه بالمساكين وذكر له الكلام المتقدم وزاده زيادة فقال ان
المؤمن كطير نزل على أرض نجسة فينقبض ويضم جناحيه وعلى أرض طاهرة فينبسط ويفتح جناحيه ويسعى
في الطلب وقال له ان أهل الانقطاع والعياذ بالله اذا ضربوا دراهم وجعلوها في جيوبهم وكان على تلك الدراهم
اسم من أسماء الله تعالى فاذا جاء من هو متعلق بربه تعالى واحتال على تلك الدراهم بالطلب أو غيره حتى أخذها
من ذلك المنقطع فقد أنقذ ملائكة كراما الى الله عز وجل وذلك ان على كل حرف من أسمائه تعالى ملكا وعلى
كل اسم من أسمائه تعالى ملكا فيه قوة سبعين ملكا فما دامت الدراهم التي فيها الاسماء عند ذلك المنقطع فان
كل ملك من أولئك الملائكة يكون بمنزلة طائر قد أخذ وكتف وأخرج رأسه من تحت جناحه فاذا جاء المتعلق
بالله فأخذه بحيلة من الحيل فان الملك يحصل له فرح وسرور بزوال ما به من الضيق لكراهتهم عليهم الصلاة
والسلام لاهل الانقطاع والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول انما أخذ العبد الضعيف وكان تدميره
في تدبيره حيث عزل ذاته عن الله تعالى وجعل ينظر في أمرها بالتدبير والقيام عليها ويبذل مجهوده في
تحصيل مطالبها وهو في ذلك كله غافل عن الله تعالى فوكله الله تعالى الى نفسه ووجهه يشعر بالاغيار كما
انقطع الى الاغيار فتراه يتألم بالبرد والحر وتضره الجراحات وغير ذلك من أنواع الاذيات ولو أنه لم يعزل نفسه عن
ربه عز وجل ويجعل زمامها بيد خالقه وقطع النظر عن غيره ومحا من قلبه جميع الاغيار فانه لا يحس حينئذ بالم
من الآلام ولو كان يمشي على حسك الحديد والسلطا فيد قال ولاجل الغفلة عن الله سبحانه عظم الحمل على
العبد وجاءته التكاليف وأرسلت اليه الرسل بالشرائع ليردوه عن الغفلة الى الله سبحانه ولولا الغفلة عن الله
تعالى لكان البشر مثل الملائكة ولم يحتاجوا الى تحمل هذه التكاليف الشاقة ولولا الغفلة عن الله تعالى لم
تكن جهنم أصلا ولولا الغفلة عن الله تعالى لشاهد العبد أفعاله مخلوقة لربه سبحانه فلم تكن له نفس يشاهدها
فضلا عن أن ينسب اليها شيئا واذا كان بهذه المثابة فانه يكون فانيا دائما فكيف يكلف مثل هذا والله تعالى
أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول أحمق الناس من يشد في الذي يمشي يعني الذي يفنى وهو الدنيا وما يتعلق
بها وأعقل الناس من يشد في الذي يبقى وهو الحق سبحانه فان الغاني اذا قبض في الفاني لم ينفع أحدهما
الآخر واذا قبض الفاني في الباقي صار الفاني باقيا (قال رضي الله عنه) والناس يقولون لا دواء للموت وهو له
دواء ودواؤه ما ذكرناه لا دواء له غير ما ذكرناه ثم أقسم بالله وأكد قسمه وكرره مرارا وقال ان العبد اذا شد
في الله سبحانه شدا عجيبا ظاهرا وباطنا فانه لا يفنى ولا يموت الموتة التي يعرفها الناس (قال رضي الله عنه)
وغالب أهل الديوان اذا ماتوا فانهم يغسلون أنفسهم فترى ميتا على النعش ومغسلا وهما شيء واحد والله
تعالى أعلم * واختم هذا الباب بحكاية عجيبة سمعتها منه رضي الله عنه وذلك اني كنت أتكلم معه ذات يوم
فذكرت له تعظيم الناس للعباد المنقطعين في الكهوف وجزائر البحر ومدحتهم كثيرا وقلت انهم انقطعوا
لعبادة الحق سبحانه وتجردوا من جميع الاغيار قال رضي الله عنه أحكي لكم حكاية فاسمعوها والله حسبي
وسائلي ان زدت فيها شيئا فقلت معاذ الله أن يقع هذا في أوهامنا أو يجيش في خواطرنا (قال رضي الله عنه)

يقوم بجزء منه علم بأمر ما وبالجزء الآخر جهل بذلك الامر عينه فيكون الانسان عالما بما هو جاهل وذلك محال * فقلت له هذا مشكل فقال رضي الله عنه اذا حصل الكشف فلا اشكال فقلت له فاذن الروح ما خلقه الله تعالى الا كاملا بالغا عاقلا عارفا بتوحيد الله مقرا بربوبيته فقال رضي الله عنه نعم ولولا ذلك ما أقر بالربوبية عند أخذ الميثاق ولا أجاب * فقلت له اذا كانت الروح من أمر الله فكيف يؤخذ عليها ميثاق فقال رضي الله عنه الحق تعالى واسع ومن عرف وسع الرحمة عرف انه من باب خطاب الصفة لموصوفها وعكسه ولم يزد على ذلك والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه هل يطمع بصر أحد من الاولياء حتى أحاط بالعرش فقال رضي الله عنه اذا حبط الحق أحدا بشيء أحاط ولكن أي عرش تريد * فقلت عرش الرحمن فقال نعم بخلاف عرش الذات فانه طلسم عن جميع العالم * قلت له فمن هو الذي طمع بصره من الاولياء قال رضي الله عنه خلق كثير منهم الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فان له أبياتا يقول فيها

انظر الى العرش على مائه * سفينة تجري باسمائه
واعجب له من مركب دائر * قد وسع الكون بأرجائه
يسبح في بحر بلا ساحل * في حندس الغيب وظلمائه
أمواجه أحوال عشاقه * وريحه أنفاس أبنائه

كنت ذات يوم في المصلى بباب الفتوح مع سيدي منصور رامي القطب فبدا لنا أن نذهب الى جزيرة في البحر
الكبير الذي يضرب في مدينة سلا قال فذهبنا اليها فاذا هي جزيرة فيها قدر ميل وفيها عينان من الماء العذب
ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الاربعين سنة وفيها بيوت منحوتة من الحجر وفي وسط البيوت
بويتات صغار كهيئة البيوت الصغار التي في داخل الحمام قال ولا أدري من نحتها الا ان الموضع بعيد من العمران
جدا ولا يبلغه أحد وقد تبلغها السفن أحيانا وفيها من الاشجار نوع يشبه ثمره ثمر اللوز الا أنه يخالفه ونوع آخر
يشبه شجر التغزاز المعروف عندنا الا أنه أقصر منه وله ورق عريض أخضر دائما فنظرت الى الرجل واذا قوته
ذلك الثمر الذي يخرج من النوع الشبيه باللوز وذلك الورق الاخضر الذي في النوع الآخر الشبيه بالتغزاز
فهذا قوته دائما ونظرنا الى لباسه فاذا هو قد عمد الى قضبان ذلك النوع الشبيه بالتغزاز وهي قضبان رقاق
فضفر بعضها مع بعض حتى جعل منها مثل الحزامة فاتزر بها وستر عورته والباقي بلا ستر فكلمناه وقلنا له كم
لك في هذا الموضع فقال لي فيه نحو الاربعين سنة فقلنا له سلك كله قدر الاربعين فقال جئته مع أبي ولي
نحو من خمس سنين وأنا صبي صغير فبقيت مع أبي نحو الخمس والعشرين سنة حتى مات فدفنته هناك فقلنا له
أرنا قبره لنزوره فأرانا قبره فدعونا له ثم جعلنا نتكلم معه فوجدنا لسانه ثقيلا لعدم القلة لمخالطته للناس وهو
صغير ووجدناه يتكلم بالعربية لانه من القوم المجاورين لتونس وهم يتكلمون بالعربية فسألناه عن
الايمان فوجدناه يعرف الله الا انه يعتقد الجهة فنهيناه عن ذلك وبينا له الصواب ووجدناه يعرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانه سيد الاولين والآخرين ويعرف أبا بكر رضي الله عنه ويعرف فاطمة بنت الرسول
عليه الصلاة والسلام وسألناه عن ابنها سيدنا الحسن فلم نجده يعرفه وسألناه عن شهر رمضان فما وجدناه
يعرفه وذكر أنه يصوم ثلاثين يوما ولكنها مفرقة في السنة فبينا له وجوب صوم رمضان وعينا له موضعه من
السنة وسألناه عما يحفظ من القرآن فلم نجده يحفظ منه سوى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين
أنعمت عليهم هكذا يحفظ هذا القدر محفاقة لنا وما بادتك فقال الركوع والسجود لله عز وجل فقلنا له
هل تنام قال أنام عند سقوط الشمس للغروب الى أن يظلم الحال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلت له هل
لك أن تخرج الى بلاد الاسلام وتعاشر أهله فانك على دينهم وتؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم أنا
مسلم من جملة المسلمين ولكني لا أخرج عن موضعي هذا حتى أموت قال وكنا اذا كلمنا وقربنا منه عند
الخطاب يفر منا لعدم الفه بالناس قال وهو لا يطيق أن يأكل من طعامنا ولا نطيق نحن أن نطول الفها بغيره قال
ونظرنا فاذا نحو من ثمن مد من الريالات عنده وفيه بعض المثاقيل من الذهب فقلنا له من أين لك هذا فقال
أرباب السفن يأتون في بعض الاحيان الى هذه الجزيرة فيرونني فيعطونني شيئا من الريالات والدنانير بقصد
الزيارة والتبرك ويطلبون مني معروفا فادعو لهم وينصرفون فقلنا له أعطنا هذه الدنانير والريالات فانه
لا حاجة لك بها لانك لا تنوي أن تبني بها دارا ولا أن تتزوج بها ولا أن تكتسي بها فقال لم لا من حاجة فنأخذها
نحن فلنا بها حاجة فأبى وقال دراهمي لا أعطيها لكم قال وبقينا معه ساعة طويلة بقصد أن نعلمه شرائع
الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فاذا مارآنا نمشي على ظهر الماء بأرجلنا ولا يصيبنا من الماء شيء ولم يحصل لنا غرق
جعل يستعيذ بالله منا وظن أنا من الشياطين (قال رضي الله عنه) وهو الى الآن في جزيرته في قيد الحياة
وذلك في الثاني من ذي الحجة مكمل تسعة وعشرين ومائة وألف قلت وفي هذه الحكاية مواعظ الموعظة
الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا في مخالطة المؤمنين فان ذلك يوصلنا الى معرفة شرائع الاسلام وأحوال
النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة أصحابه رضي الله عنهم وكيف كان زمانه صلى الله عليه وسلم وزمان
أصحابه رضي الله عنهم الى غير ذلك من الامور التي يزيد بها الايمان فان هذا الرجل لما فاتته مخالطة أهل
الاسلام فاتته معرفة هذه الاحوال حتى قلت لشيخنا رضي الله عنه لقد أضر به أبوه الذي قدم به الى هذه

يكور الصبح على ليله * وليله يضحي بامسائه
فلونراه بالورى سائرا * من ألف الحط الى بائه
ويرجع العود الى بدئه * ولا نهايات لابدائه
فالباء لابر ولا ساحل * والتاء تابوت وموسى به

الى أن قال رضي الله عنه في آخره من تاه في ذا القول دارت به *

سفينة في بحر غيبانه والله أعلم (مرجانة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة لم خص هذه الاجزاء العددية فقال رضي الله عنه معناه جزء من نبوته لا من مطلق النبوة الشاملة لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتخصص هذا العدد لانه صلى الله عليه وسلم مكث يوحى اليه في المنام ستة أشهر فانسبها الى مدة رسالته التي هي ثلاث وعشرون سنة تجد الرؤيا جزأ من ستة وأربعين فلو أنه صلى الله عليه وسلم كان أوحي اليه ثلاثين سنة مثلا لقال الرؤيا جزء من ستين جزأ من النبوة * فقلت له فهل يطلق على الرؤيا وحي فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له فهل يشترط فيها النوم فقال رضي الله عنه لا قد تكون في النوم وفي غير النوم وفي أي حال كانت فهي رؤيا في الخيال بالحس لا في الحس فافهم ثم التخيل قد يكون من دخل في القوة وقد يكون من تخيل والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كل حاكم محكوم عليه بما حكم به فحكمه حاكم عليه وتأمل

السلطان مع كماله يغضب من أدنى رعيته ويؤثر فيه الغضب ويرضى من بعضهم ويحكم عليه الحال بالرضى
فهو مع كماله تحت حكم حاله سخطا ورضى فسقط ما يقوله بعضهم من أن من عباد الله من لا تحكم عليهم الاحوال اذ الوقت حاكم على صاحبه

الجزيرة ونطلعه عن أهل الاسلام ولو تركه معهم لكان خيرا له وأسعد به فقال لي صدقت فههنا تعرف قيمة المؤمنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائع الاسلام لا يعدلها شيء فالحمد لله على مخالطة أهل الاسلام ومزاحمتهم في الاسواق ونحوها ولا سيما المزاحمة في مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان النظر في وجوه المؤمنين يزيد في الايمان الموعظة الثانية معرفة النعمة التي أنعم الله بها علينا في الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير ذلك من النعم التي حرمها هذا المتعبد فانه كما حرم معرفة هذه النعمة حرم هذه النعم أيضا ولو خالط أهل الاسلام لتنعم بهذه النعم وشكر الله عليها وكان شكره عليها وفيا وقائما بعبادته في تلك الجزيرة طول عمره الموعظة الثالثة ما يغتر به كثير من الناس في أمر المنقطعين في الفلوات والخلوات واعتقادهم الكمال فيهم وان المقام الذي يبلغونه لا يبلغه الاولياء العارفون المنغمسون في الناس وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول اني أنظر أحيانا الى أنوار الايمان الخارجة من الذوات حتى تتصل بالبرزخ وهي أنوار مختلفة بالرقة والغلظ والرقة تدل على ضعف الايمان والغلظ على قوته ثم ننظر الى العباد الذين في الكهوف والفلوات فنرى الرقة غالبة على أنوارهم الا من قل منهم وننظر الى العامة فنرى أنوارهم أحسن من أولئك المنقطعين لاعتماد العوام على فضل الله سبحانه واعتماد العباد غالبا على عبادتهم قال رضي الله عنه والعابد لا يخرج من عبادته الا اذا كان يراها من ربه باطنا ويدوم ذلك على فكره فان غاب ذلك عن فكره وجعل يراها منه فهو الى العتاب أقرب منه الى السلامة ولما سمعت من شيخنا رضي الله عنه هذه الحكاية حصل لي رقة وخشوع بمعرفة النعم التي أنعم الله بها علينا ونحن عنها غافلون ثم قلت للشيخ رضي الله عنه ولم تأخذوا بيد هذا الرجل وتخرجوه من الجزيرة الى مدينة من مدن الاسلام ليرتاح ويرحمه الله تعالى فقال رضي الله عنه ذلك مقامه الذي أقامه الله فيه فسبحان من له هذا الملك (قال رضي الله عنه) ومن نظر الى العجائب التي على وجه الارض كفته ولم يحتج في توحيده الى شيء آخر فانه يرى على وجه الارض خلائق مجتمعين يعني جملة من على وجه الارض فيهم العاقل وغيره والمنعم والمحروم وهذا يقتل هذا وهذا يرحم هذا وهذا يجول بخواطره في أمور الدنيا وهذا في أمور التجارة وهذا في أمور جيرانه وهذا في أمور العلم وهذا في أمور الآخرة (قال رضي الله عنه) وأخبرني شيخي سيدي عمر بن محمد الهواري انه كان جالسا يوم الخميس بباب المحروق وجعل ينظر الى بواطن الخارجين من الباب فخرج رجل فنظر الى باطنه فاذا هو ليس فيه الا التفكر في فلانة محبوبته كيف يظفر بها وكيف يكون أمره في ذلك واستولى عليه هذا الفكر حتى أذهله عن غيره ثم خرج آخر فنظر اليه فاذا هو قلبه على مثل صفة الاول الا انه متعلق بصبي ثم خرج ثالث فنظر اليه فاذا قلبه متعلق بالدنيا وقد استولى عليه الفكر فيها حتى صار لا يشعر بغيرها ثم خرج رابع فنظر اليه فاذا باطنه متعلق بمحبة شرب الخمر والتلهف عليه لا يجول في فكره غير ذلك ثم خرج خامس فنظر اليه فاذا فكره يجول في الآخرة وأمورها وغاب ذلك عليه حتى ظهر عليه ثم خرج سادس فاذا قلبه معمور بمحبة العلم وقراءته لا يجول خاطره في غير ذلك ثم خرج سابع فنظر اليه فاذا فكره لا يجول الا في محبة ركوب الخيل واستولى عليه ذلك حتى أنساه غيره ثم خرج ثامن فاذا فكره لا يجول الا في محبة الحرث وكيف يسعى فيه لا يتفكر في غيره ثم خرج تاسع فاذا فكره معمور بمحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم واستولى ذلك عليه حتى صار فكره لا يجول الا في أحوال النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان قبل البعثة وكيف كان بعدها ثم كيف كان بعد نزول الوحي عليه ويجول في سكناه بمكة وسكناه بالمدينة صلى الله عليه وسلم ثم خرج عاشر فنظر اليه فاذا قلبه معمور بمحبة الله عز وجل رب العالمين وخالق الكل أجمعين فيجول الفكر في عظمته وجلاله وتنزهه وتقدسه وما له من علي الصفات سبحانه قال الشيخ سيدي عمر رضي الله عنه ثم نظرت الى الامر الباطن الحاكم فيهم الناشئ عن ارادته تعالى فيهم فوجدته في بواطنهم

كالجبل

ولو بلغ أقصى الدرجات لانه لا يخلو دائما عن حال يكون عليه يقابل وقته وسمعته رضي الله عنه يقول كل من نبهته على نقص فيه فقال ولو في خاطره هذا لا يقال لمثلي فاعلم انه سقط من رعاية الله عز وجل فانه تعالى يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومن لم تنفعه الذكرى فليس عنده حقيقة ايمان والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الاوائل في الاشياء كلها لها الحكم اذ هي الصدق الذي لا يدخله مين والقوة التي لا يشوبها تهافت وذلك كالخاطر الاول والنظرة الاولى والسماع الاول والكلمة الاولى والحركة الاولى ومن هنا عمل الفقراء بالوارد الاول لانه دائما محض لله تعالى لا يقع فيه اشتراك وأما غير الاول فقد يصدق وقد لا يصدق وكان بعضهم يقول واردي هو شيخي والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ليس للعلماء بالله تعالى حالة عن اعراض عن العصاة أبدا لان العصاة ما خرجوا عن المقام الالهي وان خرجوا عن المقام السعادي فهم مقبلون على كل معرض عن الله اقبال رحمة واقبال علم ومعرفة لا اقبال رضى لشهودهم ان ناصيته بيد الله عز وجل وما أعطى الله عز وجل لاحد العلم والمعرفة والجاه الا ليأخذ بيد الضعفاء وينقذهم من مواطن الهلكة لا ليتركهم وينفر منهم فافهم (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الفقر في العباد هل هو بالذات أو بالعرض فقال رضي الله عنه ليس أحد فقره بالذات الا الله وحده وأما العباد فانما فقرهم بالرتب فقال مثلا صفة العلم أفضل من صفة الجهل والرتب من حيث هي نسبة عدم حتى ان كل من افتخر بها قال ان فخرك بالعدم وتأمل قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم

كالجبل الذي يقودهم الى مراد الحق سبحانه فيهم وهم عنه غافلون يحسبون الفعل منهم والاختيار موكولا اليهم قال فحصلت لي عبرة كبيرة وعلمت انه لا اله الا هو وانه تعالى لا شريك له في ملكه وأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وأن الخلق في غفلة كبيرة وحجاب عظيم قلت فمثل هذا هو تفكر العارفين رضي الله عنهم وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول قد مر رجلان بموضع من المواضع فلا يعتبران فيه الا قليلا حتى يظهر لاحدهما فقلت ولم فقال لمعرفته كيف يتفكر في مخلوقات الله وصاحبه الذي معه شبه ساه لاه (فهذا وفقك الله) ما ظهر لنا ان نكتبه من كلام الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب وهو باب دخول الظلام على العباد وأفعالهم ودخول الانوار عليهم فاذا انضم هذا الى ما سبق في تعبير الرؤيا من درجات الظلام العشرة التي هي درجة سهو المكروه ودرجة سهو الحرام ودرجة عمد المكروه ودرجة عمد الحرام ودرجة الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط في العقيدة الثقيلة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط في الجناب العلي صلى الله عليه وسلم ودرجة الجهل المركب فيه وعلم الواقف على كلامنا ما ذكرنا في ذلك الباب وفي هذا الباب حصل على معرفة كبيرة نفع الله بها الوارد والصادر ببركة الشيخ رضي الله عنه آمين والحمد لله رب العالمين

(الباب الرابع في ذكر ديوان الصالحين رضي الله عنهم أجمعين)

سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة قال رضي الله عنه فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة امام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل امامه ويسمى قاضي الديوان وهو في هذا الوقت مالكي أيضا من بني خالد القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمي وكيلا لانه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان قال والتصرف للاقطاب السبعة على أمر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف الستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع الى الذي على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم أطراف الدائرة وهذا هو الصف الاول وخلفه الثاني على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث الى أن يكون السادس آخرها قال ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك في جهة الاقطاب الثلاثة التي على اليسار فوق دائرة الصف الاول في فسحة هناك بين الغوث والاقطاب الثلاثة قال رضي الله عنه ويحضره بعض الكمل من الاموات ويكونون في الصفوف مع الاحياء ويتميزون بثلاثة أمور أحدها ان زيهم لا يتبدل بخلاف زي الحي وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه وهكذا وأما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رأيت في الديوان رجلا على زي لا يتبدل فاعلم انه من الموتى كأن تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر فاعلم انه على تلك الحالة مات وان رأيت الشعر على رأسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق فاعلم أيضا انه ميت وانه مات على تلك الحالة ثانيها انه لا تقع معهم مشاورة في أمور الاحياء لانهم لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر في غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع معهم المشاورة في أمور عالم الاموات قال رضي الله عنه ومن آداب زائر القبور اذا أراد أن يدعو لصاحب قبر ويتوسل الى الله تعالى بولي من أوليائه في اجابة دعوته أن يتوسل اليه تعالى بولي ميت فانه أنجع لمقصوده وأقرب لاجابة دعوته ثالثها ان ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلا وسره انه يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا تغيب له وشفافة لا كثيفة قال لي رضي الله عنه وكم مرة أذهب الى الديوان أو الى مجمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا رأوني من بعيد استقبلوني فأراهم بعين رأسي متميزين هذا بظله وهذا لا ظل له قال رضي

فأمر أن لا يرى له فضلا على أمته من حيث الذات ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى الي فتأمل * واعلم ان من كرم الله تعالى علينا أن خلقنا من تراب تطؤه الاقدام فنحن الاذلاء بالاصل لا نشبه من خلق من نور اذ النور له العزة ما له الذلة ولولا ان الله تعالى أشهد الملائكة ذلتهم في مقامات لم ينزلوا عنها ما أطاقوا الوفا بالعبادة اذ ليس عندهم ارتقاء في المقامات كما لنا * فقلت له فهل يصح لمخلوق أن يتكبر على ربه فقال رضي الله عنه لا ولو بلغ أشد الكفر كالفراعنة انما يقع منهم التكبر على جنسهم من الخلق كالرسل وأتباعهم * فقلت له لم كان ذلك فقال رضي الله عنه لان افتقار العبد الى ربه افتقار ذاتي بخلاف افتقاره الى رسوله مثلا فانه افتقار عرضي ولهذا تكبر فرعون وأضرابه على رسلهم (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه هل أقبل الهدية من أحد ممن أمرني الله تعالى بمعاداته من الكفار ومن ألحق بهم فقال رضي الله عنه لا تقبل من أحد منهم شيئا فان القلوب جبلت على حب من أحسن اليها والعطاء في النفوس أثر قادح في الايمان ومن هنا حرمت الرشوة على القضاة والعمال تحريما مغلظا لان من قبلها من خصمه لم يقدر على العدل في الحكم ولو حرص لابد أن يكون في نفسه ميل لترجيح جانب من أخذ دراهمه رشوة كما ان من قبل احسان من أمره الله بمعاداته لا يقدر أن يدفع عن نفسه الميل ايثارا للجناب الالهي وامتثالا لامره أبدا هذا هو الخروج عن الطبع وهو صعب يمكن أن لا يتصور وقوعه من مؤمن * فقلت له فاذا شهدت ان الله تعالى هو المهدي ذلك لي فقال رضي الله عنه ولو شهدت ذلك فان الجزء البشري موجود ما دمت موجودا وانما يدفع ويرق

الله عنه والاموات الحاضرون فى الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا على أرجلهم الى أن يصلوا الى الديوان تأدبا مع الاحياء وخوفا منهم قال وكذا رجال الغيب اذا زار بعضهم بعضا فانه يجىء بسير روحه فاذا قرب من موضعه تأدب ومشى مشى ذاته الثقيلة تأدبا وخوفا قال ويحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف ويحضره أيضا الجن الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفا كاملا قال رضى الله عنه وفائدة حضور الملائكة والجن ان الاولياء يتصرفون فى أمور تطيق ذواتهم الوصول اليها وفى أمور أخرى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها فيستعينون بالملائكة وبالجن فى الامور التى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها قال وفى بعض الاحيان يحضره النبى صلى الله عليه وسلم فاذا حضر عليه الصلاة والسلام جلس فى موضع الغوث وجلس الغوث فى موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف واذا جاء النبى صلى الله عليه وسلم جاءت معه الانوار التى لا تطاق وانما هى أنوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهى أنوار المهابة والجلالة والعظمة حتى أنا لو فرضنا أربعين رجلا بلغوا فى الشجاعة مبلغ الامزيد عليه ثم فجأتهم هذه الانوار فانهم يصعقون لحينهم الا أن الله تعالى يرزق أولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فالقليل منهم هو الذى يضبط الامور التى صدرت فى ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم قال وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث قال وكذلك الغوث اذا غاب النبى صلى الله عليه وسلم تكون له أنوار خارقة حتى لا يستطيع أهل الديوان أن يقربوا منه بل يجلسون منه على بعد فالامر الذى ينزل من عند الله تعالى لا تطيقه ذات الا الذات النبى صلى الله عليه وسلم واذا خرج من عنده صلى الله عليه وسلم فلا تطيقه ذات الا ذات الغوث ومن ذات الغوث يتفرق على الاقطاب السبعة ومن الاقطاب السبعة يتفرق على أهل الديوان وأما ساعة الديوان فقد سبق الكلام عليها وانها هى الساعة التى ولد فيها النبى صلى الله عليه وسلم وانها هى ساعة الاستجابة من ثلث الليل الاخير التى وردت بها الاحاديث كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعونى فاستجيب له الحديث قلت ومن أراد أن يظفر بهذه الساعة فليقرأ عند ارادة النوم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الى آخر السورة ويطلب من الله تعالى أن يوقظه فى الساعة المذكورة فانه يفيق فيها ذكره الشيخ عبد الرحمن الثعالبى رضى الله عنه وقد جربناه ما لا يحصى وجربه غيرنا حتى انه وقع لجماعة غير ما مرة أن يقرؤا الآية المذكورة ويطلبون من الله تعالى الافاقة فى الساعة المذكورة كل واحد منهم يفعل ذلك فى خاصة نفسه من غير أن يعلم به صاحبه واذا أفاقوا أفاقوا جميعا فى وقت واحد * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الديوان أولا كان معمورا بالملائكة ولما بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم جعل الديوان يعمر بأولياء هذه الامة فظهر ان أولئك الملائكة كانوا نائبين عن أولياء هذه الامة المشرفة حيث رأينا الولى اذا خرج الى الدنيا وفتح الله عليه وصار من أهل الديوان فانه يجىء الى موضع مخصوص فى الصف الاول أو غيره فيجلس فيه ويصعد الملك الذى كان فيه فاذا ظهر ولى آخر جاء الى موضع ويصعد الملك الذى فى ذلك الموضع وهكذا كانت بداية عمارة الديوان حتى كمل ولله الحمد كلما ظهر ولى صعد ملك وأما الملائكة الذين هم باقون فيه ويكونون خلف الصفوف الستة كما سبق فهم ملائكة ذات النبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حفاظا لها فى الدنيا ولما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم مفرقا فى أهل الديوان بقيت ملائكة الذات الشريفة مع ذلك النور الشريف قال رضى الله عنه واذا حضر النبى صلى الله عليه وسلم فى الديوان وجاءت معه الانوار التى لا تطاق بادرت الملائكة الذين مع أهل الديوان ودخلوا فى نوره صلى الله عليه وسلم فما دام النبى صلى الله عليه وسلم فى الديوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة الى مراكزهم والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان فى كل مدينة من المدن عددا كثيرا من الملائكة مثل السبعين ملكا أو أقل أو أكثر يكونون موجودين

فيظن غالب الناس انه زال وهو باق والله أعلم (زبرجد) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من استحى من الله تعالى فى هذه الدار استحى الله منه فى الدار الآخرة فقلت له ما صفة استحياء الله من عبده فقال رضى الله عنه أن يباسطه ويقول يا عبدى لا تخف منى فان جميع ما كان وقع منك من المخالفات والتقصير فى دار الدنيا انما كان بقضائى وقدرى وتنفيذ مشيئتى وارادتى التى لم أكلف أحدا بمخالفتها فانت يا عبدى كنت موضعا لجريان أحكامى وظهور سلطانى فيأنس العبد بذلك أشد المؤانسة ولو ان العبد قال هو ذلك القول لربه فى دار الدنيا أو الآخرة لاساء الادب مع الله تعالى ولم يسمع منه فاعرف أدب الخطاب تفتح لك الابواب * فقلت له فما هى الاسباب الحافظة للعبد عن الوقوع فيما لا ينبغى فقال رضى الله عنه هى أربعة الحياء والخوف والرجاء والعصمة أو الحفظ فى علم الله تعالى لهذا الشخص (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضى الله عنه هل خرج أحد من الكمل عن حجاب التقليد فقال رضى الله عنه التقليد هو الاصل الذى يرجع اليه كل علم نظرى أو ضرورى أو كشفى فانهم فى كل ذلك بحكم التبعية لما تجلى لهم * فقلت له فما أعلى الناس مرتبة فى التقليد فقال رضى الله عنه من قلد ربه فان ذلك هو العلم الصحيح فانه بنفسه علم وما أضاف لنفسه وشرعه الا ما هو الحق فى نفسه فقلت له فمن يليه فى الرتبة فقال رضى الله عنه من قلد عقله فى الامور الضرورية * قلت فمن يليه قال رضى الله عنه من قلد عقله فيما أعطاه فكره فما فى الوجود أحد يعلم الامور بذاته الا الله تعالى وجميع الخلق ما عرفوا أمرا من الامور الا بأمر زائد على

عونا لاهل التصرف من الاولياء فيما لا تطيقه ذات الولى قال رضى الله عنه وهؤلاء الملائكة الذين يكونون فى المدن يكونون على هيئة بنى آدم فمنهم من يلقاك فى صورة خواجة ومنهم من يلقاك فى صورة فقير ومنهم من يلقاك فى صورة طفل صغير وهم منغمسون فى الناس ولكن الناس لا يشعرون وحكى لنا رضى الله عنه فى هذا الباب حكايات فيها من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق وسبب ذكره رضى الله عنه لهذا الكلام انه سمعنى أقول لبعض من حضر انهم ذكروا ان من أخذ سفرا من سيدى البخارى وذهب به الى ضريح ولى وفتحه وتوسل برجال سنده وبذلك الولى الى الله تعالى فان حاجته تقضى ولا سيما ان كان هو السفر الاخير ثم استفهمته رضى الله عنه عن صحة ما ذكر فقال رضى الله عنه ان فى كل مدينة عددا من الملائكة فاذا رأوا العبد يطلب من الله شيأ فان رأوا القدر سبق به سددوه وكانوا معه فيحضره التوفيق ويزول الشيطان من الطريق وان رأوا خلاف ذلك تركوه فيحضره الشيطان وحينئذ فاذا رأوا من أخذ سفرا من سيدى البخارى ذاهبا به الى ضريح ورأوا حاجته مقضية سددوه وألقوا فى قلبه الالحاح والتلهف على طلبته وذهبوا معه الى الضريح هو حامل لجرم السفر وهم حاملون لاسراره فاذا دعا أمنوا على دعائه فتقضى حاجته وان رأوا الحاجة غير مقضية أخذوا أسرار الكتاب وذهب هو بالجرم فقط ويعرض له الشيطان فى الطريق بالوسوسة وتشتيت الفكر حتى لا تبقى له حلاوة فى الدعاء فقلت فما السر الزائد على جرم الكتاب الذى يأخذونه فقال رضى الله عنه فما السر الذى امتاز به جرم العسل على جرم القطران قلت الحلاوة قال وهى معنى زائد على جرمه قلت نعم فقال كذلك كل كتاب فيه سر زائد عليه وكما ان العسل اذا زالت حلاوته لا ينتفع فى بابه كذلك الكتاب اذا اخذ سره قال رضى الله عنه وكم من ورقة وكاغد مكتوب فيه أسماؤه تعالى يوجد فى الارض ساقطا ويطؤه الناس بأرجلهم ولولا ان الملائكة يأخذون أسرار تلك الاسماء لاشتعل الناس والحمد لله على فضله ومنته والله أعلم * وسألته رضى الله عنه هل يحضر الديوان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وغيرهما من الرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقال رضى الله عنه يحضرونه فى ليلة واحدة فى العام قلت فما هى قال ليلة القدر فيحضره فى تلك الليلة الانبياء والمرسلون ويحضره الملأ الاعلى من الملائكة المقربين وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويحضر معه أزواجه الطاهرات وأكابر صحابته الاكرمين رضى الله عنهم أجمعين * وسألته رضى الله عنه عن الخلاف الذى بين المحدثين فى تفضيل مولاتنا خديجة على مولاتنا عائشة والعكس فقال رضى الله عنه رأيناهما مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الديوان ليلة القدر فرأينا نور عائشة يزيد على نور خديجة رضى الله عنهما ثم ذكر لنا رضى الله عنه سبب ليلة القدر فقال ان العالم قبل خلق النور فى جرم الشمس كان مظلما والملائكة عامرون له أرضا وسماء وفى الكهوف والسهول والجبال والاودية فلما خلق الله تعالى النور فى الشمس وأضاء العالم بها ضجت ملائكة السماء وملائكة الارض وخافوا من خراب العالم ومن أمر عظيم ينزل بهم فنزل ملائكة السماء الى الارض وجعلوا هم وملائكة الارض يفرون من الضوء الى الظل أى من ضوء النهار الى ظل الليل فرارا من الضوء الذى لم يعرفوه الى الظل الذى يعرفونه خائفين متضرعين مجتمعين على الابتهال الى الله تعالى والتضرع له والخوف منه يطلبون منه الرضا ويلجؤن اليه فى أن لا يسخط عليهم ولم يكن فى ظنهم الا انه تعالى أراد أن يطوى هذا العالم فاجتمعوا على التضرع والابتهال على الصفة السابقة مقدرين فى كل لحظة وقوع ما خافوه فاذا زاد اليهم الضوء فروا عنه الى الظل ولم يزالوا على تلك الحالة الضوء ينسخ الظل وهم يفرون الى ان طافوا الارض كلها ورجعوا الى الموضع الذى بدؤا منه فلما لم يروا بأسا وقع حصل لهم الامن ورجعوا الى مراكزهم فى الارض والسماء ثم صاروا يجتمعون ليلة من كل عام فهذا هو سبب ليلة القدر قلت فهذا يقتضى ان ليلة القدر كانت قبل خلق آدم عليه السلام وفى الحديث ما يقتضى أنها خاصة بهذه الامة فقال رضى الله عنه الذى اختص بهذه الامة

ذاتهم ومن كان علمه كذلك فليس بعالم حقيقة لتقليده لذلك الزائد على ذاته فيما أعطاه وجميع العقلاء من أهل النظر يتخيلون انهم علماء بما أعطاهم النظر والحس والعقل وهم فى مقام التقليد لذلك ما برحوا فانه ما من قوة من قواهم الاولها غلط ولو انهم تقربوا الى الله تعالى بالنوافل كما أهل الله تعالى حتى كان الحق تعالى سمعهم وبصرهم وجميع قواهم لعرفوا الامور كلها بالله عرفوا الله بالله تقليدا لله وسمعته يقول فى قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله تعالى قبلة ان لا يتقيد بالجهة كالحائر والمتنفل فى السفر وان كان ذا جهة فى نفس الامر وانما شرع للعبد جهة خاصة لا يتعداها الا ضرورة ليكون العبد فى تعبده بحكم الاضطرار لا بحكم الاختيار وسمعته يقول من حصل له شهود الذات فهو مجهول فى الدنيا والآخرة لا ينفع ولا يشفع فتنبه الحمد وسمعته يقول العلم نور والنور حجاب والحجاب عمى والعمى والحيرة وقفة والوقفة هلاك نسأل الله اللطف * وسمعته يقول لو كان الايمان يعطى بذاته مكارم الاخلاق لم يحتج مؤمن ان يقال له افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق ولا ايمان وقد يوجد الايمان ولا مكارم أخلاق فمن هنا قالوا الايمان قول وعمل وسمعته مرارا يقول الجود على ضروبه كلها من الكرم والايثار والسخاء لا حقيقة لشئ منها عند المحققين لان الكريم أو السخى مثلا انما هو مؤد أمانة لصاحبها لا غير فما أخذ أحد شيأ من رزق أحد أبدا فافهم (ياقوت) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول اذا زل الولى ولم يرجع من وقته وقف بالحجاب وهو ان يحبب اليه اظهار خرق العوائد المسماة فى لسان العامة كرامات فيظهر

الشريفة أجرها وخيرها والتوفيق لمعرفتها ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم وأما الامم السابقون فانهم لم يوفقوا لها كساعة الجمعة فانها كانت يوم خلق الله تعالى آدم عليه السلام ولم توفق لها أمة من الامم غير هذه الامة الشريفة فانها اعرضت على اليهود فاختاروا السبت وعلى النصارى فاختاروا الاحد ووفقنا الله تعالى لها بمنه وجوده والله أعلم * وسألته رضي الله عنه عن سبب ساعة الجمعة فقال رضي الله عنه بما انه تعالى لما فرغ من خلق الاشياء وكان ذلك في آخر ساعة من يوم الجمعة اجتمعت الخلائق كلها على الدعاء والتضرع الى الله تعالى في أن يتم النعمة على ذواتهم ويعطيهم ما يكون سببا في بقائهم وصلاحها مع رضاه تعالى عليهم وعدم سخطه قال رضي الله عنه وينبغي للشخص اذا فتح عليه في ساعة الجمعة ووفق لها أن يدعو بنحو هذا الدعاء ويسأل الله تعالى خير الدنيا وخير الآخرة فان ذلك هو الذي صدر من باطن المخلوقات يومئذ ولم يكن دعاؤهم بمجرد اللسان فاذا وفق الشخص للساعة المذكورة ووافق الدعاء المذكور نجح مرغوبه قال رضي الله عنه وهذه الساعة القلب يجد انتهاءها قدر الركوع مع طمأنينته وذلك قدر ما يرجع كل عضو من المتحرك الى موضعه ويسكن فيه وتسكن عروقه وجوارحه من الحركة الناشئة عن التحرك السابق قال رضي الله عنه وهذه الساعة تنتقل ولكن في يوم الجمعة خاصة فمرة تكون قبل الزوال تنتقل في ساعته ومرة تكون عند الزوال وبعده تنتقل في ساعاته الى غروب الشمس فسمعته رضي الله عنه يقول تبقى قبل الزوال ستة أشهر وبعد الزوال ستة أشهر وسمعته مرة أخرى يقول انها في زمنه صلى الله عليه وسلم كانت في الوقت الذي كان يخطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال وفي زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه انتقلت فصارت بعد الزوال وصار وقت الخطبة وقت اجتماع الناس للصلاة فارغا منها لان الخطبة والاجتماع انما شرعا للنبي صلى الله عليه وسلم لادراك الساعة المذكورة قال رضي الله عنه ولكن لما كان قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووقوفه خطيبا متضرعا خاشعا لله تعالى لا يعادله شئ حصل للوقت الذي قام فيه صلى الله عليه وسلم شرف عظيم ونور كثير فصار ذلك الوقت بمثابة ساعة الجمعة وأفضل فمن فاتته ساعة الجمعة وأدرك ساعة وقوفه صلى الله عليه وسلم لم يضع له شئ ولهذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنقل الخطبة الى ساعة الجمعة كلما انتقلت لان ساعته صلى الله عليه وسلم لا تنتقل فكانت أولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التي تنتقل لما في ذلك أعني عدم نقل الخطبة من الرفق بالامة المشرفة وأيضا فان أمر ساعة الجمعة غيب وسر لا يطلع عليه الا الخواص وساعته صلى الله عليه وسلم ظاهرة مضبوطة بالزوال فلا تخفى على أحد فكانت أولى بالاعتبار وعلى هذا فمن لم يصل الجمعة عند الزوال وكانت عادته ان يؤخرها فقد فرطوا في ساعة النبي صلى الله عليه وسلم بيقين وهم على شك في ادراك ساعة الجمعة فقد ضيعوا اليقين بالشك وذلك تفريط عظيم نسأل الله التوفيق لما يحبه صلى الله عليه وسلم فقلت ونحن في المغرب اذا خطبنا في الزوال وأردنا مصادفة ساعته صلى الله عليه وسلم فانا لا ندركها لان زوالنا يتأخر عن زوال المدينة بكثير فينبغي لنا ان نتحرى ساعته عليه السلام قبل الزوال وذلك يفضي الى صلاة الجمعة قبل الزوال وهذا لا يجوز فكيف الحيلة فقال رضي الله عنه سر ساعته صلى الله عليه وسلم سار في سائر الزوالات مطلقا فلا يعتبر زوال دون زوال كما لا يعتبر غروب دون غروب وطلوع دون طلوع بل المعتبر طلوع كل قطر وغروب كل مكان فانا نصلي الصبح على فجرنا لا على فجر المدينة المنورة ونفطر على غروبنا لا على غروبها وهكذا سائر الاحكام المضافة الى الاوقات ومن جملة ذلك الزوال ثم طلبت من الشيخ رضي الله عنه ورغبت اليه في أن يبين لنا كيفية انتقالها ووجه تدريجها وكيف كانت في آخر ساعة من الجمعة ثم جعلت تنتقل قليلا قليلا بالقهقرى حتى بلغت الى الزوال ثم زادت الى ان كانت قبله صاعدة الى أول النهار ثم كيف ترجع عودها على بدئها الى أن ترجع الى آخر النهار مع ان سرها السابق يقتضي أن لا تنتقل وكذلك سر ليلة القدر يقتضي أن لا تنتقل كما لم تنتقل ساعة ثلث الليل الاخير وهي ساعة ولادته صلى الله عليه وسلم ثم ساعة الجمعة في غاية

الصغر فكيف تستوعب في ستة أشهر من غروب الشمس الى الزوال وتستوعب في ستة أخرى من الزوال الى طلوع الشمس اللهم الا اذا كانت تكبر فقال رضي الله عنه شرح ما سألت عنه منهي عنه قلت ولنذكر الاحاديث الشاهدة لكلام الشيخ رضي الله عنه الدالة على انه وارد أما قوله ان ساعة الجمعة وفقت لها هذه الامة دون غيرها من الامم فدليله ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب قبلنا وأوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هدانا الله اليه يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى وأما قوله وانها تنتقل وانها قليلة جدا فدليله ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه وقال مسلم في صحيحه فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه أخرج منها وقال في شأن الساعة وهي ساعة خفيفة وقال لا يوافقها مسلم قائم يصلي وقال مسلم بن الحجاج في وقتها من حديث أبي موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين أن يجلس الامام الى أن تنقضي الصلاة قال عبد الحق ولم يسنده غير مخرمة بن بكير عن أبيه عن أبي بردة عن أبي موسى الاشعري وقد رواه جماعة عن أبي بردة عن أبي موسى أي جعلوه من قول أبي موسى لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو موقوف لا مرفوع قال عبد الحق وغيره ومخرمة لم يسمع من أبيه انما كان يحدث من كتب أبيه وقال أبو داود عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا الا آتاه اياه فالتمسوا آخر ساعة بعد العصر قال عبد الحق في اسناده الجلاح مولى عبد العزيز بن مروان وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر من حديث عبد السلام بن حفص ويقال له ابن مصعب عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الساعة التي يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة هي آخر ساعة من الجمعة قال وعبد السلام ثقة مدني وكذا قال فيه ابن معين أو أعله حكاه عنه أبو عمر انظر عبد الحق في الاحكام الكبرى وانظر ابن حجر في الفتح فانه حكى فيه واحدا وأربعين قولا وذكر دلائلها ورددها وأطال في ذلك ونسب الاقوال كلها وذكر الاحاديث الدالة عليها وبين ما هو صحيح منها وما هو ضعيف أو موقوف أو غيره ولما وقفت على تلك الاقوال كلها وحفظتها كلها وعلمت دلائلها تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في الساعة المذكورة فسمعت منه أسرارا كتبت بعضها وهو ما سبق نفع الله به آمين ولنرجع الى ما سمعت منه في أمر الديوان فنقول * سمعته رضي الله عنه يقول ان لغة أهل الديوان رضي الله عنهم هي السريانية لاختصارها وجمعها المعاني الكثيرة ولان الديوان يحضره الارواح والملائكة والسريانية هي لغتهم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم أدبا معه * وسمعته رضي الله عنه يقول ليس كل من يحضر الديوان من الاولياء يقدر على النظر في اللوح المحفوظ بل منهم من يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه اليه ببصيرته ولا يعرف ما فيه ومنهم من لا يتوجه اليه لعلمه بانه ليس من أهل النظر اليه قال رضي الله عنه كالهلال فان رؤية الناس اليه مختلفة * وسمعته رضي الله عنه يقول اذا اجتمع الاولياء في الديوان رضي الله عنهم أمد بعضهم بعضا فترى الانوار تخرج وتدخل وتنفذ فيما بينهم كالنشاب ولا يفترقون الا على زيادة عظيمة * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الصغير من الاولياء يحضره بذاته واما الكبير فلا تحضير عليه يشير رضي الله عنه الى ان الصغير اذا حضره غاب عن محله وداره فلا يوجد في بلدته أصلا لانه يذهب اليه بذاته وأما الكبير فانه يدبر على رأسه فيحضره ولا يغيب عن داره لان الكبير يقدر على التطور على ما شاء من الصور ولكمال روحه تدبر له ان شاء

بهم او يقول لو كنت مؤاخذا بهذه الزلة لقبض الحق عني التصريف وغاب عنه ان ذلك استدراج ولو سلم من زلة فالواجب خوفه من المكر والاستدراج * فقلت له فهل يجب على الاولياء ستر كراماتهم فقال رضي الله عنه هم بحسب مشاهدتهم وما يترتب على اظهارها واخفائها من المنافع لان الخلق في حجر الاولياء كالاطفال في يد والديهم يخوفونهم تارة ويفرحونهم تارة ويخوفونهم تارة ويقربونهم تارة ومع هذه المنافع فلا بد من الادب الالهي في اظهار الكرامات * فقلت له فماذا يفعل اذا عرض عليه التصريف ولم يؤمر به فقال رضي الله عنه يتركه كما أبت السموات والارض والجبال حمل الامانة اذا كان الامر معروضا عليه لا مأمورا به وكما وقع لداود عليه السلام حين قال الله تعالى له احكم بين الناس بالحق فأمره ان يتصرف ثم قال ولا تتبع الهوى فنهاه عن التصرف بغير اذن وكذلك قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلع ثوب الخلافة من عنقه حتى يقتل لعلمه بما الحق فيه فعلم ان كل من اقترن بحكمه أمر الاهي وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيدا في ذلك ومن لم يقترن به أمر الهي فهو مخير ان شاء ظهر به فيظهر بحق وان شاء لم يظهر به فيستتر بحق * فقلت له فهل ترك الظهور بالحكم أولى للاولياء في هذه الدار أم الظهور لهم أولى كالانبياء عليهم السلام فقال رضي الله عنه الظهور أولى وأكثر نفعا * فقلت له فهل أعطي أحد التصرف في جميع العالم على الكمال فقال رضي الله عنه لا اذ ذلك من خصائص الحق والله أعلم (زبرجدة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى انما يتقبل الله من

الصغر

المتقين لم خص المتقين بالقبول فقال رضي الله عنه لان المتقي صاحب دعوى ان معه شيئا يطالب به من الاعمال ويتقبله منه فقبل الحق تعالى ذلك منه علا بوهمه لان جوده تعالى فياض على الخلق على اختلاف طبقاتهم وأما العارف بالله فلا دعوى عنده لشئ فهو لا يرى له مع الله عملا حتى يتقبله منه لانه صاحب تجريد فيشهد الاعمال تجري منه وهو عنها معزول ولا يشهد لها نسبة الا كونه محلا لجريانها وظهورها وأعيانها فقط واذا كانت الاعمال لم تزل عن عاملها الاصلي الذي هو الحق تعالى فلا يصح وصفها بقبول ولا رد وانظر الى المتقي كيف يحشر الى الرحمن والعارف في الحضرة ما زال عنها دنيا ولا أخرى والله أعلم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الطاعة للعبد والمسارعة لها للمحب والتلذذ بها للعارف والفناء عنها مع المحافظة عليها للمحقق فقلت له فاذن المحقق لا أتعب قلبا منه في العبادة فقال رضي الله عنه نعم ما خففت الطاعات على العاملين الا وجود اللذة فيها فاذا انتفت اللذة كانت أشق ما يكون ومن هنا تورمت أقدامه صلى الله عليه وسلم لان تجلي الحق تعالى بالاعمال في العبد أشد من تجليه فيه بالكلام وقد كان يتصدع منه فكيف بالاعمال فتأمل وسمعته رضي الله عنه يقول الانبياء والاولياء أحوالهم فوق ما تقتضيه عقول الخلق لاشتغال قلوبهم بما يرضى به لهم ربهم فعقولهم معقولة عن سوى ربهم عقلها عن ذلك مطالعة عين القضاء الالهي فهم قائمون بجريان الحكم لا بهم وسمعته يقول الاحوال نتائج أفكار القلوب والتأثير في العالم من نتائج الهمم والعارفون لا نعمة لهم فلا تأثير وسمعته يقول ليس الغيب

الذي يعلم للعارفين غيبا عندهم انما هو من قسم عالم الشهادة فيخبرون عما شاهدونه فما سميناه غيبا الا من كان محجوبا عن ذلك من العامة
وسمعته يقول وقد سئل عن قوله تعالى ألا له الخلق والامر فقال رضي الله عنه عالم الامر هو الوجه الذي يلي الحق في

للثمانمائة وستة وستون ذراعا بل سمعت الشيخ رضي الله عنه مرة وأنا معه خارج باب الحبشة أحد أبواب فاس حرسها الله يقول أيش هو الديوان والاولياء الذين يحضرونه كلهم في صدري * وسمعته مرة يقول انما يقام الديوان في صدري * وسمعته رضي الله عنه يقول مرة أخرى السموات والارضون بالنسبة الى كالمرزونة في فلاة من الارض يصدر هذا الكلام منه رضي الله عنه وما أشبهه اذا شهدنا منه زيادة بل هو في زيادة دائما رضي الله عنه وقد كنت معه ذات يوم خارج باب الفتوح فجعل يذكر لي أكابر الصالحين مع كونه أميا فقلت فمن أين تعرفهم فقال رضي الله عنه أهل الفتح الكبير مسكن أرواحهم قبة البرزخ فمن رأيناه فيها علمنا انه من الاكابر ثم جرى بيننا ذكر الشيخ سيدي ابراهيم الدسوقي فقال هو من الاكابر فجعلت أذكر مناقبه والغرائب التي نقلت من كراماته فقال رضي الله عنه لو عاش سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه من زمنه الى زماننا ما أدرك من المقامات ولا ترقى مثل ما ترقى أخوك عبد العزيز يعني نفسه من أمس الى اليوم والله ما قاله أخوك افتخارا وانما قاله تعريفا وتحدثا معكم بالنعمة وكنت داخلا معه ذات يوم من باب الحبشة فنظر الي وقال على في هذه الساعة ثلاث كسوات لو أخذت واحدة منها ووضعت على مدينة فاس لذاب جميع من فيها ورجع سورها وبنيانها ودورها وجميع من فيها عدما محضا وكنت داخلا معه ذات يوم من باب الفتوح فسألته عن أسمائه تعالى وعدد ما دار من العلماء من قال انها أربعة آلاف فقال رضي الله عنه اني في لحظة قدر تغميضة العين وفتحها أشاهد من أسمائه تعالى ما ينوف على مائة ألف والترقي هكذا على الدوام في كل لحظة ولنرجع الى ما نحن بصدده فان هذا بحر لا قرار له ونحن على ساحل التمني نغترف من بحور الشيخ رضي الله عنه على قدر الامكان فنقول سمعته رضي الله عنه يقول قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره فيحصل بين أولياء الله تعالى من أهل الديوان ما يوجب اختلافهم فيقع منهم التصرف الموجب لان يقتل بعضهم بعضا فان كان غالبهم اختار أمرا وخالف الاقل في ذلك فان الاقل يحصل فيهم التصرف السابق فيموتون جميعا وقد اختلفوا ذات يوم في أمر فقالت طائفة منهم قليلة ان لم يكن ذلك الامر فلتمت فقالت الطائفة الكثيرة فموتوا ان شئتم فماتت الطائفة القليلة قال رضي الله عنه فان تكافأ الفريقان حصل التصرف فيهما معا فقلت فانهم أهل بصيرة وكشف فلم يحصل بينهم النزاع وهم يشاهدون مراد الله تعالى ببصيرتهم فقال رضي الله عنه اذا كان الاقل هو المخالف فان الله يحجبهم عن المراد حتى ينفذ ما قضاه فيهم واذا تكافأ الفريقان فان مراد الحق سبحانه يخفى على الجميع لان قلوب الاولياء الاصفياء مظاهر الاقدار وقد اختلفت وتكافأت فقلت فما سبب غيبة الغوث رضي الله عنه عن الديوان فقال رضي الله عنه سببه أحد أمرين اما غيبته في مشاهدة الحق سبحانه اليوم على أخيه حتى تفنى العوالم في نظره فلهذا لا يحضر في الديوان واما كونه في بداية توليته كما اذا كان ذلك بقرب موت الغوث الذي قبله فانه قد لا يحضر في بداية الامر حتى تتأنس ذاته شيئا فشيئا قال رضي الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في غيبة الغوث فيحصل لاهل الديوان من الخوف والجزع من حيث انهم يجهلون العاقبة في حضوره صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن حواسهم حتى انه لو طال ذلك أياما كثيرة لانهدمت العوالم (قال) رضي الله عنه واذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وأمهما فاطمة الزهراء تارة كلهم وتارة بعضهم رضي الله عنهم أجمعين قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتي يحضرن الديوان في جهة اليسار كما سبق وتكون مولاتنا فاطمة امامهن رضي الله عنها وعنهن قال رضي الله عنه وسمعتها رضي الله عنها تصلي على أبيها صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي وهي تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة والكون اللهم صل على من هو امام الانبياء والمرسلين اللهم صل على من هو امام أهل الجنة عباد الله المؤمنين وكانت تصلي عليه صلى الله عليه وسلم لكن لا بهذا اللفظ وانما أنا استقربته معنا والله أعلم فقلت فاذا حضر الغوث

جميع الموجودات ومالم يخلق عن سبب وليس الا الامور الاول وعالم الخلق هو ما وجد عن الوسائط ولذلك ينسب اليها وسمعته يقول نوافل العبادات هو كل ما كان له أصل في الفرائض كالصلاة والزكاة والصوم وما أشبه ذلك وما عدا ذلك فهو عمل وليس بنافلة (بحث) سألت شيخنا رضي الله عنه عن وصفه الملائكة بالخوف ووصف العلماء بالخشية في قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وفي قوله انما يخشى الله من عباده العلماء هل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق فقال رضي الله عنه بين الخشية والخوف ما بين الانسان والملك ولم يزد على ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول لا يمكن لكل من سوى الله من ملك وانس وجان وحيوان ان يتحرك أو يسكن الا لعلة قائمة في الدنيا والآخرة وذلك لان أصل الكون معلول وما ثم دواء يشفيه وسمعته رضي الله عنه يقول من أعظم دليل على ان التجلي الالهي لا يكون الا في مادة دخول الارواح في الذوات عند أخذ الميثاق الثاني فان الروح من أمر الله وهي بسيطة لا تركيب فيها والبسائط لا يصح شهودها قط الا في

جسم فافهم وسمعته رضي الله عنه يقول لا يسمى الذكر ذكرا الا ان كان مشروعا فاذا كان الجزاء من فهل
لازمه سواء نويت أنت ذلك أم لم تنو ومن هنا لم يوجب بعض العلماء النية في الطهارة وسمعته رضي الله عنه يقول من صح له التقريب الالهي

لم يصح له شهود نفسه ولا أحد من الاغيار لان القرب الالهي يذهب الاكوان فقلت له فهل ذلك نقص أم كمال فقال رضي الله عنه نقص اذ
الكامل من يشهد العالم مع الحق بالحق فقلت له فما علم الكمال فقال رضي الله عنه معرفة

العبد نفسه فاذا عرفها ترقى منها

فهل يقدر أحد على مخالفته فقال رضي الله عنه لا يقدر أحد أن يحرك شفته السفلى بالمخالفة فضلا عن النطق بها فانه لو فعل ذلك لخاف على نفسه من سلب الايمان فضلا عن شيء آخر والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان أهل الديوان اذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت الى مثله من الغد فهم رضي الله عنهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل والليلة التي تليه قال رضي الله عنه ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية وحتى في الحجب السبعين وحتى في عالم الرقا بالراء وتشديد القاف وهو ما فوق الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء الا باذن أهل التصرف رضي الله عنهم أجمعين واذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم (قلت) ولقد قبض أصحاب المخزن ولد البعض أصحابي وكان المخزن يطالبه وهو متخوف منهم فلما قبضوه أيقن أبوه بالهلاك فجاءني فذهبت للشيخ رضي الله عنه فرغبته وكلمته فيه فقال رضي الله عنه ان كنت تظن أن القط يأكل الفار بغير اذن فلان يعني نفسه فما ظنك بشيء فلا تخف على الولد وقل لابيه يطيب خاطره فكان الامر كذلك فانه لما بلغ الى المخزن أطلقه بلا سبب (وكان) رضي الله عنه يقول اذا أردت قضاء حاجة لك أو لغيرك فاذكرها لي ولا تزد أي ولا تحرص في قضائها وتهتم بها فان ذلك هو سبب عدم قضائها فكان الامر كذلك فكنا اذا عرضت حاجة وذكرناها له وسكتنا جاءنا فيها الفرج سريعا واذا وقع لنا بها اهتمام وعناية وتعلق بابها والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه هل يكون الديوان في موضع آخر غير غار حراء فقال رضي الله عنه نعم يكون في موضع آخر مرة في العام لا غير وهذا الموضع يقال له زاوية أسا بفتح الهمزة والسين بعدها ألف خارج أرض سوس بينها وبين أرض غرب السودان فيحضره أولياء السودان ومنهم من لا يحضر الديوان الا في تلك الليلة وباذن الله تعالى ويسوق أهل آفاق تلك الاراضي ويجتمعون بالموضع المذكور قبل تلك الليلة بيوم أو بيومين وبعدها كذلك ويجتمع في ذلك السوق من البشر ما لا يحصى فقلت وهل ثم جمع آخر في غير هذين الموضعين فقال نعم يجتمعون ولكن لا يجتمع نحو العشرة منهم في موضع قط الا في الموضعين السابقين لان الارض لا تطيقهم لانه تعالى أراد تفرقهم في الارض وفي الخلق والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن المجاذيب هل لهم دخل في الديوان وهل يتصرفون مثل ما يتصرف غير المجاذيب فقال رضي الله عنه لا دخل لهم في الديوان ولا بايديهم تصرف واذا بلغ اليهم التصرف هلك الناس فقلت ومتى يبلغ اليهم فقال رضي الله عنه وقت خروج الدجال لعنه الله فيقع التصرف بايديهم ويكون كبير الديوان منهم وليس معه عقل تمييز فيقع الخلل في التصرف ويكون ذلك سببا في خروج الدجال (قلت) وقد سمعت من الشيخ رضي الله عنه حكاية تضمنت كلاما على المجاذيب وعلى كثير من أحكامهم وفيها فوائد أخر فلنكتبها برمتها سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي حماد المجذوب رضي الله عنه وهو من أهل المغرب يطلب بسوق مصر ويسعى فيما يأكل وكان الوقت وقت غلاء فبينما هو قاصد لحانوت رجل ليطلبه ويسأله شيئا مما يتقوت به اذ حانت منه نظرة باطنية فرأى ذهبا كثيرا في زير وهو مدفون بازاء حانوت الرجل المقصود قال وكان الرجل المقصود من العارفين فنظر الى سيدي حماد قاصدا له فأراد أن يختبره فلما سأله سيدي حماد قال له الرجل الله يفتح عليكم فأعاد سيدي حماد السؤال فأعاد الرجل كلامه ثم قال ان كان هذا سيدي حمادا فاني أختبره فقال لسيدي حماد أنت تطلب والذي تحت رجلك يكفيك اشير الرجل الى الذهب المدفون لان سيدي حمادا وقف على موضعه لما بلغ قرب الباب فقال سيدي حماد الذي تحت رجلي ذهب وأنا انما أطلب نصف فضة أتقوت به فعلم الرجل بحاله وأعطاه عشرة أنصاف فضة وانصرف فقلت وما سبب معرفة الرجل به قبل أن يراه حتى أراد أن يختبره فقال رضي الله عنه علم به أولا قبل أن يراه بعناية رجل نائم مناما قريبا من القيلة ورأى في منامه رجلا على صفة كذا ثم استيقظ واذا هو بالرجل واقف بين يديه فانه

لمعرفة الروح الكل لان الجزء له معرفة تجاوزه
وأنشدوا

لا تلتفت يوما لغيرك يا فتى
فالكون أجمعه بذاتك قائم
والروح أمر الله فافهم لامره
لتعلم ان الروح بالسر عالم

ثم انه اذا عرف ذلك يحجب عن العالم الذي كان واسطة في ترقيه فمن طلب الله وجد نفسه ومن طلب نفسه وجد الله كسراب بقيعة فافهم واعتبر فقلت له فهل المشروع طريق الى الله تعالى فقال رضي الله عنه لا انما هو طريق الى النجاة والسعادة لان الله تعالى لا يوصل اليه الا بطريق من الطرق وسمعته رضي الله عنه يقول مشاهدة الخلق لربهم في هذه الدار برزخ بين الحس والغيب فقلت له وفي الآخرة فقال رضي الله عنه لا يكون في الآخرة للمؤمنين الا الرؤية التي هي أعلى من المشاهدة والله أعلم (فيروزج) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من عباد الله تعالى من لا يستره حجاب ومع ذلك فلا يعرف ما في جيبه وربما يتكلم على الخواطر وما هو مع الخاطر وان من عباد الله من تقودهم المعرفة اليه وهم يجولون في ميادين المخالفات وان

من عباد الله من تهب على قلوبهم نفحات الاهية لو نطقوا بها كفرهم المؤمن وجهلهم صاحب الدليل

وسمعته رضي الله عنه يقول الاجل المسمى هو مسمى لانقطاع الانفاس لانها من أهل طريقه فمن لا نفس له لا يضرب له أجل كعالم الملائكة

ينظر هل هو الذى رأى فى منامه أم لا حتى يرتفع الشك ويعلم ان ما رآه فى اليقظة هو ما رآه فى المنام الذى هو شبه اليقظة فقلت وما باله قال له أولا الله يفتح عليكم فلما علم بولايته أعطاه ما سأل وزاده فان العطية ان كانت لله عز وجل فلا ينظر فيها الى الآخذ وليا كان أم لا فان ربهما تعالى واحد وان كانت العطية لغير الله فانها لا تناسب حالة العارفين رضى الله عنهم فحيث منعه أولا كان من حقه أن يمنعه ثانيا ان كان المنع لله كما انه حيث أعطاه ثانيا كان من حقه أن يعطيه أولا ان كانت العطية لله عز وجل فقال رضى الله عنه ان المؤمن له حق واحد وهو حق الايمان والولى له حقان حق الايمان وحق المعرفة بالله عز وجل فهو حيث قال له أولا الله يفتح عليكم قاله على أنه أى السائل من جملة المؤمنين فمنعه لان حق الايمان لم يستوجب نصيبا من ماله فى تلك الساعة فلما جربه وعلم أنه من العارفين تأكد أمره وتزايد حقه فاستوجب نصيبا من ماله بسبب المعرفة التى اشتركا فيها فان وصف المعرفة بالله تعالى كعقد الاخوة بين المتواخيين فى الله عز وجل فالمنع أولا لله عز وجل والعطية ثانيا لله عز وجل فهو كمثل رجل سأله سائل من وراء باب فقال له الله يفتح عليكم ثم فتح الباب واذا السائل أخ للمسؤل فمن الواجب عليه أن لا ينزله منزلة الاجنبي حتى يمنعه بعد أن علم باخوته كما منعه قبل أن يعلم بها فان هذا ينافى الاخوة وما تقتضيه من صلة الرحم فقلت وما هو النصيب الذى تقتضيه المعرفة فى مال المسؤل فقال رضى الله عنه هو ما يوجبه عقد الاخوة فى الله تعالى فان لم يكن لك سوى أخ فى الله فله نصف مالك وان كان لك تسعة فلكل واحد عشر مالك فقلت فما باله أعطاه عشرة أنصاف ولم يعطه نصف ماله فقال رضى الله عنه لم ينحصر السائل العارف فى ذلك السائل فلعل عارفا آخر يقصده بعد ذهاب الاول ثم ثالثا ورابعا وهلم جرا والمرء سفينة نفسه فى تفرقة النصيب الواجب عليه لاخوانه فى الله عز وجل فقلت وأى شىء كان سيدى حماد فقال رضى الله عنه كان من المجاذيب والرجل المقصود واسمه سيدى ابراهيم كان من السالكين وكلاهما من العارفين رضى الله عنهما (فقلت) وما الفرق بين المجذوب والسالك مع اشتراكهما فى المعرفة بالله عز وجل فقال رضى الله عنه المجذوب هو الذى يتأثر ظاهره بما يرى ويسر فيما يشاهده فيجعل يحاكيه بظاهره ويتبعه بحركاته وسكناته والشخص اذا رحمه الله تعالى وفتح بصيرته لا يزال يشاهد من عجائب الملأ الاعلى ما لا يكيف ولا يطاق فان كان مجذوبا فانه يتبع بظاهره ما يراه ببصيرته وما يراه ببصيرته لا ينحصر فاذا لا ينضبط له حال فاذا رأيت من المجاذيب من يتمايل طربا فانه غائب فى مشاهدة الحور العين فان ذلك هو هيئة حركاتهن فظاهره مشتغل بهما كاة ما يشاهده من أمرهن وأما السالك فهو الذى لا يتأثر ظاهره بما يرى ولا يحاكى شيأ من الحركات التى يشاهدها بل هو بحر آخر ساكن لا يظهر عليه شىء وهو أكمل من المجذوب وأجره يزيد على أجر المجذوب بالثلث وذلك ان السالك على قدم النبى صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ظاهره يتأثر بشىء ولذا ترى السالكين بعقولهم والمجاذيب لا عقول لهم فى الغالب لان ظاهرهم اذا اشتغل بمحاكاة ظاهر غيرهم ضاع ظاهرهم الذى كان لهم فى أصل الخلقة قبل الفتح فضاعت عقولهم تبعا لذلك (قال) رضى الله عنه وكان بعض السالكين من العارفين رضى الله عنهم يحضر الديوان وكان من الاكابر وكان له ولد من صلبه فكان يعلم انه وارثه ولكن لا يدرى هل يخرج مجذوبا أو سالكا فحمله مرة على عنقه ومشى به حتى دخل به على أهل الديوان فى محل الديوان فقالوا له هذا يا فلان وأنت تعلم أنه لا يحل لمن لا يكون من أهل الخطوة أن يمشى به بالخطوة فقال لهم نسألكم العفو والصفح والمجاوزة ثم تقدم الى الغوث رضى الله عنه فقال يا سيدى قدمت اليك هذا الجمع الشريف وحرمته حرمة النبى صلى الله عليه وسلم ومجاسه ذلك الامام أعلمنى بشأن ولدى هل يصير مجذوبا أو سالكا فقال له الغوث هذا أمر لا يعلم فان نور الايمان الذى فى السالك هو بعينه الذى فى المجذوب والمعرفة التى فى هذا هى التى فى هذا والتفاوت الذى بينهما فى الحسنات والدرجات غيب عنا ولا يعلم الا فى الآخرة فبأى حيلة يعلم ان ولدك هذا مجذوب أو سالك هذا ما لا يكون فقال الغوث رضى الله عنه

النور وانية وسمعته يقول العارف بالله مركب أدبه من شرع وحقيقة فلا كل بعضه بعضا وأحسن بالالم لم يقدر على النطق فهو ان نطق هلك وان سكت هلك يشكو الى الله بباطنه ان يأذن له فى النفس مثل ما استأذنت النار حين أكل بعضها بعضا فأذن الحق لها بنفسين سعير وزمهرير فاهلكت الخلق بما كادت تهلك به فى نفسها وكذلك العارف اذا تنفس استراح فى نفسه واهلك الخلق بكلامه الا من حفظه الله فان لم يحفظه كفر وتزندق وربما قتل فقلت له فاذن هلاك الخلق أولى من اهلاك الانسان نفسه على يده فقال رضى الله عنه نعم ألا ترى الى من قتل نفسه فى نار جهنم كما جاءت به الاخبار ومن قتل غيره تحت المشيئة وان من قتل غيره له كفارة ومن قتل نفسه لا كفارة له فافهم وسمعته يقول فى حديث انى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى المراد به حصول الشبع والرى كما يحصل لمن أكل أو شرب فكان صلى الله عليه وسلم يبيت جائعا عطشانا بلا شك فيرى فى منامه كأنه يأكل ويشرب فيصبح كذلك شبعانا ريانا وقد حكى الشيخ محيى الدين ابن العربى رضى الله عنه انه وقع له ذلك بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة ذلك الطعام الذى أكله فى النوم بعد ان استيقظ ثلاثة أيام وأصحابه يشمونها منه وأما من ليس له هذا المقام فانه يرى فى منامه انه يأكل ويصبح جيعانا كما أمسى والله أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول لا تتقرب بالاعمال الا اعمالها لكى تحفظ فيها وتنبه وتفطن وسمعته يقول يا سيدى فى معرفة الالوهية أنت الاصل فاعرفها بسوالك وفى عين الوجود هو الاصل وفى معرفة الذات لا أنت أصل ولا فرع وسمعته يقول ان من

يا سيدى ما جعلك الله غوثا لا وأنت تعلم هذا وأكثر ثم سأله بجاه النبى صلى الله عليه وسلم الا ما بين له الحالة التى سيصير اليها الصبى من سلوك أو جذب فقال الغوث رضى الله عنه ائتونى بعود فأتوه به فقال هل من سكين فأتوه بها فقال للصبى تقدم فجعل يتقدم حتى أجلسه بين يديه ثم جعل ينجر العود بالسكين والصبى ينظر فجعل الغوث رضى الله عنه ينجر ويحز فى العود وهو يعض مرة على لسانه ومرة على شفتيه ويرمق الصبى فى أثناء ذلك واذا الصبى يعض على لسانه اذا عض الغوث رضى الله عنه على لسانه ويعض على شفتيه اذا عض الغوث رضى الله عنه على شفته فقال له خذ ولدك فانه سيخرج مجذوبا فقال يا سيدى بم عرفت ذلك فقال انه يتأثر ظاهره بما يرى ويشاهد (قال) رضى الله عنه والسالكون يتجنبون المجاذيب فى أمور منها ان السالك لا يأكل مع المجذوب لان المجذوب لا يبالى بما يخرج على لسانه من سب أو غيره فيجب على السالك أن يتقى ذلك منه ومنها انه لا يسافر معه لهذه العلة ومنها انه لا يلبس ثوبه لانه لا يتوقى النجاسة ومنها انه لا يحل للسالك أن يتزوج مجذوبة وكذا العكس وأما الشيخ فانه قد يخرج المجذوب على السالك كما فى حكاية الصبى فانه مجذوب وأبوه سالك وقد يخرج السالك على المجذوب كما وقع لسيدى يوسف القاصى فانه سالك وشيخه سيدى عبد الرحمن المجذوب مجذوب فقلت فكيف يكون هذا والمجذوب مشغول عن نفسه فكيف بغيره حتى يشتغل بتربيته فقال رضى الله عنه ان الجذب يختلف بالقوة والضعف فمنهم من يقل جذبه ومنهم من يكثر بحيث لا يفيق والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الاولياء يفعلون أمورا عظيمة يسخرهم الحق سبحانه فيها حتى يتعجب المتعجب من تلك الافعال واذا نظرت بعين الحقيقة وجدت الفاعل لها هو الحق سبحانه وهم محمولون كغيرهم من المخلوقات من غير فرق فقلت فالاولياء رضى الله عنهم يشاهدون أفعال الحق سبحانه واذا كانوا مشاهدين لافعاله تعالى فكيف يشاهدون الفعل من أنفسهم ثم كيف ينسبون ذلك لذواتهم فقال رضى الله عنه ان الاولياء وغيرهم ممن أكرمه الله تعالى انما يشاهدون أفعاله تعالى فى غيرهم ولا يطيق أحد من مخلوقات الله تعالى أن يشاهد أفعاله تعالى فى ذات نفسه ولو شاهد الافعال الربانية فى ذاته لذابت ذاته وسالت وانما يطيق المخلوق أن يشاهد أفعال الحق سبحانه بالوسائط وفى غير ذاته أما مباشرة فى ذاته فلا يطيق ولا يطيق المخلوق أن يشاهد الفاعل فى ذاته ولذا خلق تعالى الوسائط وجعل الملائكة ظروفا تظهر فيها أفعاله لئلا تذوب المخلوقات وانما أطاقت الملائكة لان ذواتها أنوار صافية وليست بأجرام ترابية واعلم أن للملائكة خصوصية فى توسطهم فى الفعل ليست لغيرهم حتى انك اذا نظرت بعد الفتح وجدتهم لا يخلو منهم مكان من أمكنة المخلوقات فتراهم فى الحجب وتحتها وفى العرش وتحته وفى الجنة وفى النار وفى السماء وفى الارض وفى الكهوف والجبال والاودية وسائر البحار قال رضى الله عنه ولاجل هذا النفع الحاصل بهم فى التوسط بين الخلق والحق سبحانه وجب الايمان بهم دون غيرهم من الموجودات العظام كالحجب ونحوها والله أعلم (وكنت) أتكلم معه رضى الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وما سخر الله له من الجن والانس والشياطين والريح وذكرت ما أعطى الله تعالى لابيه سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد والانته حتى يكون فى يده مثل قطع العجين وما أعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله سبحانه ونحو ذلك من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم منى كأنى أقول له وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولم يظهر على يده مثل ذلك وانه وان ظهر على يده شىء من المعجزات ففى فن آخر فقال رضى الله عنه كل ما أعطيه سليمان فى ملكه عليه السلام وما سخر لداود وأكرم به عيسى عليه السلام أعطاه الله تعالى وزيادة لاهل التصرف من أمة النبى صلى الله عليه وسلم فان الله سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع ما فى العوالم بأسرها ومكنهم من القدرة على ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ولكنه أمر غيبى مستور لا يظهر الى الخلق لئلا ينقطعوا اليهم فينسون ربهم

عباد الله من تغلب عليه هيبة الله حتى يصير جامدا لا حركة له أصلا فى شىء من أمور الدنيا والآخرة فقلت له فهل هو مخاطب بالتكاليف فى تلك الحالة فقال رضى الله عنه نعم هو مكلف فى تلك الحضرة بحسب استطاعته لقول الله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وقد مكث أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه نحو أربعين يوما لا يستطيع أن يتكلم بين يدى الله أبدا وكان يحس بان مفاصله تخلعت من شدة الهيبة فقلت له فهل يقضى اذا أفاق من ذلك على الكمال فقال رضى الله عنه ينبغى ذلك فان حكم الشريعة نافذ على كل عاقل ولم يزد على ذلك قلت وقد سمعت سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه بمصر المحروسة يقول كل بلاء أهون على العارف من صلاة ركعتين مع هيبة والله أعلم (كبريت أحمر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يحكى عن الشيخ محيى الدين رضى الله عنه انه كان يقول ليس الرجل من اذا انصرف من صلاته انصرف منه سبعون ألف صف من الملائكة يشيعونه انما الرجل من ينصرف ولم يشيعه أحد وليس الرجل من يتعلق بالقرآن انما الرجل من يتعلق به القرآن وليس الرجل من يبايع الحجر الاسود انما الرجل من الحجر يبايعه وليس الرجل من يشتهى انه لا يفارق صلاته انما الرجل من تشتهى صلاته أن لا تفارقه وليس الرجل من فرض عليه الحج انما الرجل من كان فرضا على الحج وسمعته رضى الله عنه يقول ان من عباد الله من تكون النزهة من عمره مقام العمر الكامل من غيره وان من عباد الله من غمسه الله فى بحر الرحمة فلم يبق عليه من درن المخالفة شىء وسمعته مرارا يقول اذا رمى العبد نفسه

عز وجل وانما حصل ذلك لاهل التصرف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام ثم ذكر أسرارا لا تطيقها العقول والله تعالى أعلم (وسألته) رضي الله عنه ذات يوم فقلت ان أهل التصرف رضي الله عنهم لهم القدرة على اهلاك الكفرة أينما كانوا فما بالهم تركوهم مع كفرهم وعبادتهم غير الله عز وجل ومن كان بهذه الصفة فهلا كه واجب فقال رضي الله عنه وقد حول وجهه الى خلف ثم رده يعمر الولي في هذه الحضرة على اهلاك هذا البركة ومع ذلك فاذا حضر بين معركة من المسلمين والكفار يحرم عليه أن يتصرف في الكفرة بشيء من ذلك السر وانما يقاتلهم بما جرت به عادة القتال من ضرب بسيف وطعن رمح ونحو ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ولقد التقت سفينة للمسلمين وكان فيها وليان من أولياء الله عز وجل مع سفينة للكفار فلما حمي بينهم القتال قام أحد الوليين وكان صغيرا فتصرف في السفينة بذلك السر فانطلقت النار في سفينة الكفرة وهم يرون ولم يصدر منه سبب عادي يستتر به تصرفه وانما احترقت السفينة بلا سبب فلما فعل ذلك الولي ما فعل سلبه الولي الآخر الذي كان معه وكان أكبر منه عقوبة على ما فعل قال رضي الله عنه وانما لم يجز التصرف في الكفرة بدمرهم الله بذلك السر لان صاحبه في تلك الحالة خارج في الحقيقة عن عالم البشر والتحق بعالم آخر وكما لا يجوز لعالم الملائكة مثلا أن يتصرفوا فيهم بما تطيقه قوتهم كذلك لا يجوز لصاحب السر أن يتصرف فيهم بقوته بل تجري لهم على يديه الامور التي بها بقاؤهم ودوام عيشتهم كما أن عليهم حفظة من الملائكة يدبرون أمورهم منذ نشؤوا الى أن ينقرضوا وبالجملة فالكفرة دمرهم الله من عالم البشر فلا يستعمل معهم في قتالهم وهلاكهم الا ما هو عادة في عالم البشر لا غير والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول نظر بعض بنات النصارى لعنهم الله ذات يوم للقمر فقالت لابيها وهي صغيرة يا أبت من خلق هذا فأشار أبوها الى صليب في الارض فقال هذا فأخذته البنت الى قدر قامتها ورمته في الهواء فسقط الى الارض فقالت يا أبت اذا لم يمسك نفسه في هذا القدر القريب فمن امسكه حتى خلق القمر في علو وارتفاعه فسبها أبوها فقلت وهل البنت مسلمة فقال لا فقلت وهل أسلمت بعد ذلك فقال لا فقلت فاني لها بهذا الاعتراض الحق والنور الواضح الساطع فقال كان بعض أهل الحق حاضرا فنظر اليها فتكلمت والله أعلم قلت والمراد ببعض الحاضر هو الشيخ رضي الله عنه والنظرة التي نظر اليها نظرة باطنية لكنه محجوب عن أبصارهم رضي الله عنه والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن الولي اذا تصور في صورة غير صورته وقتل في تلك الصورة من المثالم حينئذ روحه أم الجسم الاصلي أم المتصور فيه فقال رضي الله عنه الذي يجب في العقيدة وعليه الاولين في الدارين والناس لا معرفة لهم بهذا فانهم ان المقصود بالالم هو الذات وليس كذلك انما المقصود هو الروح ثم ذكر سرا من أسرار الله تعالى بين به ذلك ووجه الشاهد من هذا الباب وذلك ان الولي اذا حضره الله لموضع لا تطيقه ذاته الترابية لعائق من حر شديد أو برد شديد أو نحو ذلك فان روحه تخرج من ذاته وتدخل من بعض الاجرام المطيقة لذلك العائق وتفعل ذلك الامر قال واذا تألم في الذات المنتقل اليه أحس بالالم مثل احساسه به اذا كانت روحه في ذاته من غير فرق فقلت وما هذه الاجرام التي يقع فيها الدخول والانتقال فقال مثل الجمل والثور ونحوهما مما يطيق ذلك العائق فقلت فأرواحهم في ذواتهم فكيف تدخلها روح الولي مع ذلك فقال أرواحهم وان كانت في ذواتهم الا انها ليست كأرواح بني آدم فان أرواح البهائم كعقولهم وعقولهم كأرواحهم فاذا أرواحهم لا تحكم على ذواتهم كحكم أرواح بني آدم على ذواتهم ولذا كان الولي يتصور في ذات البهائم اذا أراد أن ينفذ قدرا يتوقف على ذلك ولا يتصور في ذات بني آدم التي فيها أرواحها فقلت فانا نرى في بعض الاحيان نورا مثلا لا تشويش عليه ثم يعتريه أمر فينزعج ويتحرك نحو شخص حتى يقتله فيمكن أن يكون الولي تصور في ذاته حتى نفذ ذلك القدر فقال يمكن ذلك اذا كان ذلك الشخص المقتول كافرا لان جند النور وجند الظلام في قتال شديد فقلت فهذه البهائم مثل القط والكلاب التي

بين يدي ربه وقد صيرا ذلا فهو محروم بلاشك والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول القارئ وكان ذلك القارئ من العارفين اقرأ القرآن من حيث ما دون كلام الله لا من حيث ما دل عليه الآيات من الاحكام والقصص فانها هي الران على قلبك والجواب * فقلت له كيف فقال رضي الله عنه المراد بتدبر القرآن الذي أمرك الله به أن يجمعك تدبرك على صاحب الكلام وأما تدبر الاحكام والقصص فانه يفرقك فآية تذهب بك الى الجنة فتشهد ما فيها وآية تذهب بك الى النار فتشهد ما فيها فيحجبك ذلك الشهود عن الحق تعالى فرجع تدبرك الى شهود الاكوان الدنيوية أو الاخروية ومن كان مع الكون لم يحظ بشهود المكون وفي بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا عبدي جعلت النهار لمعاشك وجعلت الليل للسمر والحديث معي فاشتغلت بمعاشك في النهار وغبت عن مجالستي في الليل فخسرتني في الدارين لانك لا تحضر الاعلى ما أمت عليه انتهى فانظر ما يحكيه عنك وما يخبرك به عنه فخذ ما لك ورد السماله وتأمل لاي شيء أخبرك عنك وأنت تعلم خبرك وسمعته رضي الله عنه يقول الحضور مع السوابق يرفع اللوم عن اللواحق ثم الحكم بعد ذلك للسوابق وما بينهما من اللواحق ساقط (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات هل يصح لاحد في هذه الدار أن يعلم أن سيآته قد بدلت حسنات فقال رضي الله عنه نعم وعلامة تبديلها أن يذهب عنه تذكرها فلا يتصور عنده علم بانها وقعت منه أبدا ولذلك قالوا من علامة الصادق في توبته أن لا يعود لذكر ذنبه اذا التوبة اذا قبلت

يتصور عليها الشياطين يمكن أن تكون من هذا المعنى فقال رضي الله عنه نعم الشياطين من الظلام والباطل والاولياء رضي الله عنهم من الحق والنور والظلام والنور جندان فالبهائم المذكورة تارة يتصور عليها هذا الجند وتارة يتصور عليها الجند الآخر لتنفيذ قدر فقلت فأي قدر يتوقف على تصور الولي على صورة الحنش فقال اذا أمره الله أن يقتل زيدا بالسم فان روحه تدخل في الصورة المذكورة حتى ينفذ القدر فقلت فالسم في روح الولي فقال رضي الله عنه وأي شيء هو السم همة الولي وعزيمته تنفعل لها الاشياء فاذا هم بشيء كان فسألته عن روح الولي اذا خرجت من ذاته فعلى أي حالة تبقى ذاته فقال رضي الله عنه تبقى بلا روح فان كان من صغار الاولياء بقيت ذاته على صورة المبهوت المخلوع لا يتكلم بشيء واذا تكلم لا يفهم ما يقول ولا يعرفه وان كان من الكبار بقيت ذاته على حالة ما اذا كانت فيها روحها تتكلم وتضحك كأنها على حالتها الاولى فقلت فاذا بقيت بلا روح ماتت فكيف ساغ من الاول أن يبقى على هيئة المخلوع ومن الثاني أن يبقى على حالته وقد خرجت روحها فقال رضي الله عنه اذا خرجت الروح بقيت آثارها في الذات من حرارة ونحوها فما دامت الآثار فيها بقيت الذات حية ولا تنتفي الآثار عنها الا بعد أربع وعشرين ساعة قال فمن رجعت روحه لذاته قبل ذلك بقي على حياته ومن مرت على روحه المدة المذكورة وهي مفارقة لذاته لم يمكنها الرجوع لذاته ابدا وصار في عداد الاموات وكم من ولي تقبض روحه على هذه الحالة ولله عناية عظيمة بمن قبضت روحه على هذه الحالة فسألته عما سمعت من بعض الاولياء تغيب روحه عن ذاته ثلاثة أيام ثم ترجع فان هذا يخالف ما سبق فقال رضي الله عنه هذا الذي سمعته هو حق وتبقى غائبة سبعة عشر يوما وأكثر ولكن لا بد لها من تشوف نحو ذاتها وتشوفها يحصل حياة الذات ثم ضرب رضي الله عنه مثلا فقال كمن جاء الى موضع مخوف فوجد واديا فأزال ثيابه وجعل يسبح في الماء فانه في الماء وهو يخاف على ثيابه فتراه يسبح مرة ويرفع رأسه مرة أخرى نحو ثيابه خوف السرقة عليها فكذلك الروح اذا خرجت من الذات فانها تتنبه اليها كانتباه السابح الى ثيابه لكن انتباه السابح بالرؤية فقط والروح لخفتها انتباهها بالدخول فبانتباهها للذات يقع لها الدخول فيها ثم تخرج لقضاء الامر الذي كلفت به ثم تنتبه للذات فتدخل فيها وهكذا الى أن تقضي ذلك الامر في ثلاثة أيام أو أكثر فلا منافاة بينه وبين ما سبق والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الولي صاحب التصرف يمد يده الى جيب من شاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم وذو الجيب لا يشعر قلت لان اليد الذي يأخذ بها الولي باطنية لا ظاهرية ثم حكى لنا حكاية وقعت لبعض الاولياء نفعنا الله بهم مع جاره وذلك ان ذلك الجار كانت له امرأة فقد أودع عندها رجل خمسة مثاقيل ثم ذهب في الحركة الى ناحية فجيج وقال ان عشت أخذتها وان مت فاعطها الاولادي فغاب المودع ثم حضرت المنية المرأة فأوصت زوجها جار الولي وقالت ان جاء ربها فأعطها له فانتم لها بذلك فلما دفنها غدر في الامانة وأكلها ثم جاء ربها فأنكره ثم جعل يجمع ويكتسب حتى جمع خمسة مثاقيل مثل العدة السابقة ففرح بها وخرج من داره وترك الولي عند بابه داره وكانا يسكنان برأس الجنان من مخروسة فاس أمنها الله تعالى حتى جاء الى الشماعين فاشترى شمعة بقصد أن يأتي بها الى ضريح سيدي عبد القادر الفاسي نفعنا الله به فلما كان عند الفرن الذي بسبع لويات مد الولي يده من رأس الجنان الى جيب الرجل وهو عند الفرن المذكورة فأخذ منه الخمسة مثاقيل عقوبة على غدره بالامانة والرجل لا شعور له بشيء حتى بلغ الى الضريح المذكور فانزل عليه الشمعة وطلع لرأس الجنان فلما وقع بصره على الولي ألهمه الله أن يراجع ما في جيبه فأدخل يده فلم يجد شيئا فغضب وجعل يتكلم مع الولي وهو لا يظن فيه ولاية ويقول والله ما بقي ولي لله لا حي ولا ميت والولي يضحك حتى كاد يسقط الى الارض من كثرة الضحك ثم استفهمه الولي وقال يا عم عبد الرحمن أي شيء أصابك فقال له لقد خرجت وفي جيبي خمسة مثاقيل وقد اشتري شمعة لسيدي عبد القادر الفاسي فرحا بالدراهم فكان من بركته على أن أخذها السارقون فازداد ضحك الولي والله

لا يبقى للذنب صورة تشهد في مخيلته لتبديله بالنص المعصوم فتى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة واعلم انه مختل وهي ترك لا توبة * فقلت له فهل تبديل السيئات بالحسنات أن يقسم له أعمال صالحة بعد تلك التوبة أم هو بأن تكتب الملائكة في صحيفته بدل تلك السيئة حسنة تشاكلها وتوازنها بحكم المقابلة فقال رضي الله عنه يكتب للتائب موضع كل سيئة عملها حسنة وتكون الاعمال الصالحة التي عملها بعد التوبة رفع درجات عند الله عز وجل (درة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول طهارة الاسرار ذاتية وطهارة الطبيعة عرضية فقدس طبيعتك فان سرك مقدس وتحصيل الحاصل تضييع للوقت (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اجتهد ان تعرف من أين جئت وكيف جئت لتعرف الى أين ترجع وكيف ترجع وسمعته يقول ما دامت العقول المركبة من الامزجة باقية فالتكليف قائم فاذا غابت العقول الالهية ارتفع التكليف فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وسمعته يقول واجب على كل من طالب الحق تعالى لزوم الحق وسمعته يقول المؤمن وجه بلا قفا في أي وجه شاء أبصر لان مرآة قلبه لا جهة فيها ولذلك كانت للحق مجلى الذي لا يتصف بالجهات وسمعت جماعة من أهل الشطح مرارا يقولون من فهم هذا علم معنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن بجعل اسم المؤمن مشتركا بين الحق والعبد فان الله سمى نفسه المؤمن وسمى عبده كذلك فالمؤمن الذي هو الحق مرآة للمؤمن الذي هو العبد ولا يرى العبد في المرآة الا صورة نفسه دون جرم المرآة والمؤمن الذي هو العبد مرآة للحق ينظر فيها أسماءه وصفاته فان الانسان حامل أعباء

الملكية ومايعقلها الا العالمون انتهى وهو كلام عزيز مفيد والله أعلم (درة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من أصعب الامور على النفوس العبادة على الغيب لانها لم تزل متطلبة لمعرفة من تعبده ومن هنا اتخذ من اتخذ من المشركين الها يعبده على الشهود حتى

أعلم فالولى المذكور الذى أخذ الدراهم من الجيب هو الشيخ رضى الله عنه وقد وقع له بوابعض هذه الحكاية مع الفقيه سيدى محمد بن على الجاوى رحمه الله تعالى بفتح الميم من أصحابنا مايقرب من هذه الحكاية مع الفقيه سيدى محمد بن على الجاوى رحمه الله تعالى بفتح الميم وتشديد الجيم نسبة الى مجاوة القبيلة المعروفة بناحية تازى وذلك انه قدم من وطنه بقصد زيارة الشيخ رضى الله عنه فخرج الشيخ اليه والى جماعة من الاصحاب وجلس معهم عند باب داره مستندا الى جدارها وسيدى محمد بن على مستندا الى جدار الدار التى تقابلها وبينهما الطريق السابلة فقال الشيخ رضى الله عنه للفقيه المذكور وكان يحبه كثيرا هل عندكم دراهم فقال ياسيدى ماعندى شئ فعاد الشيخ لقوله والفقيه لقوله ثلاث مرات فقال له الشيخ انظر وكان فى جيب الفقيه ثمان عشرة موزونة مصرورة فى خرقة فلم يمكنه الا الاقرار فقال ياسيدى ثمان عشرة موزونة فقال الشيخ هاتها فادخل يده فى جيبه ففتش عليها فلم يجد شيئا فبقى مبهوتا فضحك الشيخ رضى الله عنه وأخرجها له من تحته فى خرقتها وقال له سكين ياسيدى محمد بن على من يقدر على هذا كيف يسعك أن تدس عليه وتخبئ منه قلت وقد ظهرت لنا كرامة أخرى فى هذا الفقيه من الشيخ رضى الله عنه وذلك ان الفقيه المذكور كان شحيحا على الدنيا محبا لها كثيرا وكان عنده منها ماشاء الله وكان لاولاد له فلما التقى مع الشيخ رضى الله عنه وألقى الله فى قلبه محبته لم يزل رضى الله عنه يأمره باخراج دنياه لله عز وجل وجعلت نفس الفقيه تسمح بذلك وتجود وكان يتعجب منها فانه لم يكن يعهد منها ذلك ثم شدد الشيخ رضى الله عليه فى اخراج ماله فى وجوه الخير حتى كنا نرحمه ونقول القاصد منا ان الشيخ رضى الله عنه ثقل عليه كثيرا والفقيه المذكور يفرح بذلك غاية الفرح ونحن لانعرف العاقبة والشيخ رضى الله عنه كان يعرفها وذلك لان الفقيه كان قد قرب أجله ودنت وفاته فكان الشيخ رضى الله عنه يبنى له القصور فى الجنة ويقدم له ماله بين يديه ونحن لاندرى فلما كاد مال الفقيه المذكور يفنى ولم يبق الا مقدار ماتزمز وجته وتأخذه فى صداقها توفى الفقيه المذكور رحمه الله وهكذا فعل الشيخ رضى الله عنه مع صاحبنا الجليل سيدى على بن عبد الله الصباغى المتقدم فى أول الكتاب فانه رضى الله عنه منذ عرفه ألح عليه فى اخراج دنياه لله عز وجل فلما فنيت دنياه توفى على أثرها وانقلب الى ماعند الله عز وجل فانظر ونفعنا الله النفع الحاصل من معرفة أمثال الشيخ رضى الله عنه والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول الفرق بين أخذ لولى صاحب التصرف متاع الناس وبين أخذ السارق والاصله الحجاب وعدمه فالولى مشاهد لربه عز وجل مأمور من قبله بأخذ قال الله تعالى وما فعلته عن أمرى قال رضى الله عنه زلة دخل سيدى منصور القطب رضى الله عنه الى مولانا ادريس نفعنا الله به فوجد سيدى أبا يعزى بن أبى زيان البكارى يزور فأخذ بلغته وخرج فقلت للشيخ رضى الله عنه فى ذلك فقال الفرق بين أخذ الولى والسارق الحجاب وعدمه فسيدى منصور لكونه قطبا مشاهدا البلغته ورآها فى اللوح المحفوظ من قسمته وسمع الامر من الحق سبحانه بأخذها فحل له الاخذ كيف أمكنه والسارق محجوب غافل عن ربه ثم حكى حكاية سيدى عبد الرحمن المجذوب رضى الله عنه فى الثور الذى قبضه أصحابه فأمرهم سيدى عبد الرحمن بذبحه وأكله وامتنع سيدى يوسف الفاسى وارتمن اكله حتى جاء ربه فأخبرهم انه صدقة لسيدى عبد الرحمن وأصحابه فات وهى حكاية مشهورة وكذلك سيدى أبو يعزى السابق لو أمكنه أن يعطى بلغة من لجهل سيدى منصور لفعل أعاذنا الله من سوء الانتقاد على الكمل من العباد فهذا ما أردنا أن نذكره فى هذا الباب نفع الله به آمين

(الباب الخامس فى ذكر التشايخ والارادة وبعض ماسمعناه منه فى هذا الباب رضى الله عنه)

سأله رضى الله عنه بعض الفقهاء عما قيل ان التربية انقطعت فهل ذلك صحيح أم لا ونص السؤال سيدنا الامام من فتح الله عليه من فتوحات أوليائه الكرام وتفضل عليه بالانتساب لبيت النبوة على الموصوف بها أفضل الصلاة وأزكى السلام علمنا علمك الله من علومه اللدنية مايزيح الاشكال عن قلوب الرجال

تسكن نفسه ومنشأ ذلك الجهل بالحق تعالى وصفاته ولما علم الشارع صلى الله عليه وسلم أن هذا الامر يشق على الامة قال لجابر رضى الله عنه اعبد الله كأنك تراه أى أحضر فى نفسك انك تراه فعلم ان العبادة لاتكون الامع التعلق بمعبود هو كالمشهود لاسبيل الى الغيب جملة وهذا من رحمة الله التى رحم بها عباده والا انفطرت مرائرهم فالحمد لله رب العالمين (بلخشة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن اضافة المسميات الى الاسم الله تعالى من الشياطين هل الادب ترك الاضافة فقال رضى الله عنه الادب ترك ذلك فلا يقال قوس قاوش ونحو ذلك من أسماء المردة من الشياطين بخلاف من كان من عالم النور ومن الجن فان أسماءهم تضاف الى ايل كما أضيفت الى أسماء الملائكة من جبريل وميكائيل الى ايل الذى هو بالعبرانية الله وقد أقام الله تعالى هذا الاسم مقام البسملة فى التوراة فقال عز وجل ايل واحون شداى والله تعالى أعلم (مرجانة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الجزاء على الاعمال هل هو من حيث النية أو من حيث الاعمال فقال رضى الله عنه لابد لعمود

الاعمال من القيام فى حصول الجزاء وقيامها بذاتها أو بمن ظهرت عنه غير ممكن فتبين أن قيامها بالنية حيث جعلها الشارع وبسرع روح العمل ومن هنا كان الجزاء من حيث النية لا من حيث الاعمال قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى

ما قال ما حصل فعلق حصول الاعمال بالنيات اكراما لهذه الامة ثم قال فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله الحديث (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعضهم اذا لم يؤثر كلام الواعظ فى قلب السامعين فهو دليل على عدم

ويسرح عقولها من العقال الى نيل العلوم الروحانية ببيان العبارة وضرب الامثال فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله فنهاسيدى ما نقل عن الشيخ زروق رضى الله عنه انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان هل ذلك خاص بزمانه أوهى منقطعة الى نزول سيدنا عيسى عليه السلام فان قلتم انقطع فما سبب قطعه وان قلتم هو باق فن الشيخ الذى تعطى له روح المريد يتصرف فيها بالخلوة وكيف يشخصه لنا فى أى اقليم وبلاد ومن نجح على يده أحد من العباد اه وهذا الفقيه الذى سبقت الاشارة اليه فى تفسير ق وفى شرح حديث الكتابين للذين فيهما أسماء الجنة والنار فأجاب رضى الله عنه بان المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها حتى تطيق حمل السر وليس ذلك الا بازالة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها فى أصل خلقتها بان يطهرها الله بلاواسطة وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس فى تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه اذا ناموا ناموا عليه واذا استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا تحركوا به حتى ان من فتح الله بصيرته ونظر الى بواطنهم وجد عقولهم الا النادر متعلقة بالله وبرسوله باحثة عن الوصول الى مرضاتهما ولهذا كثر فيهم الخير وسطع فى ذواتهم نور الحق وظهر فيهم من العلم وبلوغ درجة الاجتهاد مالا يكيف ولا يطاق فكانت التربية فى هذه القرون غير محتاج اليها وانما يلقى الشيخ مريده وصاحب سره ووارث نوره فيكلمه فى أذنه فيقع الفتح للمريد بعد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتشوفها الى نهج الرشاد وتارة يكون بتسبب من الشيخ فيه أعنى قطع الظلام من الذوات وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الطويات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات واستيلاء الذات فصار الشيخ صاحب البصيرة يلقى مريده ووارثه فيعرفه وينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل ونيل الشهوات ويجد ذاته تتبع العقل فى ذلك فتلهو مع اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل مع المبطلين وتحرك الجوارح فى ذلك حركة غير محمودة من حيث ان العقل الذى هو مالكها مربوط بالباطل لا بالحق فاذا وجده على هذه الحالة أمره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الاكل ففى الخلوة ينقطع عن المبطلين الذين هم فى عداد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو الذى كان فى لسانه وبتقليل الاكل يقل البخار الذى فى الدم فتقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله وبرسوله فاذا بلغ المريد الى هذه الطهارة والصفاء أطاقت ذاته حمل السر وهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقى الامر على هذا مدة الى أن اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار أهل الباطل يربون من يأتيهم بادخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد يضيفون الى ذلك عزائم واستخدامات تفضى بهذا الى مكر من الله تعالى واستدراجات وكثر هذا الامر فى الاعصار التى أدركها الشيخ زروق رضى الله عنه وأدركها شيوخه فظهر لهم من النصيحة لله ولرسوله أن يشيروا على الناس بالرجوع عن هذه التربية التى كثر فيها المبطلون وأن يقفوا بالناس فى ساحة الامن التى لاخوف فيها ولا حزن وهى اتباع السنة والكتاب الذين لايضل من اهتدى بهما فكلامهم رضى الله عنه خرج مخرج النصيحة والاحتياط ولم يريدوا رضى الله عنهم الانقطاع رأسا للتربية الحقيقية وحاشاهم من ذلك فان نور النبى صلى الله عليه وسلم باق وخيره شامل وبركته عامة الى يوم القيامة وأما قولكم فمن الشيخ الخ فاعلموا ان الشيخ الذى يلقى اليه بالقياد هو العارف بأحوال النبى صلى الله عليه وسلم الذى سقيت ذاته من نوره صلى الله عليه وسلم حتى صار على قدم النبى صلى الله عليه وسلم وأمده الله تعالى بكمال الايمان وصفاء العرفان فهذا هو الذى يلقى اليه بالقياد وتنبغى محبته وتلزم خلطته فانه يجمع العبد مع ربه ويقطع عنه الوساوس فى معرفته ويرقيه فى محبة النبى صلى الله عليه وسلم وأما قولكم فعينوه لنا فى أى اقليم

صدقه هل ذلك صحيح فقال رضى الله عنه ليس بصحيح فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام صادقون بلا شك وقد دعوا الناس الى الله تعالى ولم يؤثر كلامهم الا فى قليل من الناس والتحقيق ان كل داع الى الله تعالى لابد ان الناس فى دعائه قسمان قسم يقولون سمعنا وأطعنا وقسم يقولون عصينا وأبينا بحكم القبضتين والله أعلم (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان ما المراد به فقال رضى الله عنه اعلم أن الشح فى الانسان وصف جبلى لايمكن زواله بالكلية ولكن يتعطل بعناية الله تعالى استعماله لا غير ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فاثبت الشح فى النفس الا أن العبد يوقاه بفضله ورحمته وقال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وأصل ذلك كله ان الانسان استفاد وجوده من الحق تعالى فهو مفطور على الاستفادة لا على الافادة فلا تعطيه حقيقته أن يتصدق أو يعطى أحدا شيئا ومن هنا كانت الصدقة برهانا يعنى دليلا على ان الانسان

وقى بها شح النفس والله أعلم (درة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من أقسم على أخيه فى فعل شئ فليقسم بالله عز وجل وفى رواية من كان حالفا فليحلف بالله وقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته فى أماكن كثيرة فهل ذلك مناقضة فقال رضى الله عنه معاذ الله ان يكون شئ

لمن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مناقضا القرآن ولكن التحقيق ان العارف بالله تعالى أن يقسم بكل معلوم لشهوده انه تعالى مع كل شئ
وهو أحد الوجوه فى قسم الله تعالى بالاشياء نحو قوله والشمس والليل والضحى والتين يريد تعالى ورب الشمس

أو بلد نفوا به ان الموصوف المذكور متعدد والحمد لله فى البلاد والعباد فلا تخرج عن أهل السنة والجماعة واطلبه تجده فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسأله الفقيه المذكور أيضا عن الشيخ الذى يدعى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم بما نصه ومنها أى الاسئلة سيدى من ادعى انه يرى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة قال العارفون بالله لا تقبل دعواه الا ببينة وهو أن يقطع ثلاثة آلاف مقام الامة اما ويكاف المدعى بعدها بيانها فالمطلوب من سيادتكم أدامها الله أن تعدوها الناولو برمز واختصار أو ما تيسر منها من غير استكثار فاجاب رضى الله عنه بان فى باطن كل ذات ثلثمائة وستة وستين عرقا كل عرق حامل للخاصة التى خلق لها والعارف ذو البصيرة يشاهد تلك العروق مضيئة شاعلة فى معانى خواصها فالكذب عرق مشغول بخاصيته والحسد عرق يضىء به والرياء عرق يضىء به والغدر عرق يضىء به والعجب عرق يضىء به والكبر عرق يضىء به وهكذا حتى تأتى على سائر العروق حتى ان العارف اذا نظر الى الذوات رأى كل ذات بمنزلة قنار علقت فيه ثلثمائة وست وستون شمعة كل شمعة على لون لا يشابه لون غيرها ثم هذه الخواص فى كل واحدة منها تفاصيل وأقسام فخاصية الشهوة مثلا لها أقسام بحسب ما تضاف اليه فان أضيفت الى الفروج كانت قسما وان أضيفت الى الجاه كانت قسما والى المال كانت قسما والى طول الامل كانت قسما وهكذا خاصية الكذب فمن حيث ان صاحبها لا يقول الحق تعد قسما ومن حيث ان صاحبها يظن فى غيره انه لا يقول الحق ويشك فى كلامه ولا يصدقه تعد قسما ولا يفتح على العبد حتى يقطع هذه المقامات باسرها فاذا أراد الله بعبده خيرا وأراد الفتح فانه يقطعها عنه شيأ فشيأ على التدريج فاذا قطع عنه مثلا خاصية الكذب حصل على مقام الصدق ثم على مقام التصديق واذا قطع عنه خاصية الشهوة فى المال حصل على مقام الزهد أو شهوة المعاصى حصل على مقام التوبة أو شهوة طول الامل حصل على مقام التجافى عن دار الغرور وهكذا ثم اذا فتح عليه وجعل السرف ذاته تدرج فى مقامات المشاهدة للعوالم فاول ما يشاهد الاجرام الترابية ثم الاجرام العلوية ثم الاجرام النورانية ثم يشاهد سريان أفعاله تعالى فى خلقه فتموله فى مشاهدة الاجرام الترابية التدريج فاول ما يشاهد الارض التى هو فيها ثم يشاهد الصور التى فيها ثم يشاهد ما بين الارض التى هو فيها والارض الثانية بان يخرق نظره التخوم الى الثانية ثم يشاهد الارض الثانية ثم تخومها الى الثالثة وهكذا الى السابعة ثم يشاهد الجو الذى بينه وبين السماء الاولى ثم السماء الاولى وهكذا على نحو الترتيب السابق فى الارض ثم يشاهد البرزخ والارواح التى فيه ثم الملائكة والحفظة وأمور الآخرة وعلى العبد فى كل مشاهدة من هذه المشاهدات حق من حقوق الربوبية وأدب من آداب العبودية ويعرض له فى ذلك قواطع وتعترضه عوائق ويشاهد أمورا هائلة قتالة فلولا توفيق الله تعالى وفضله على العبد الضعيف ورحمته به لكان أقل درجاتها يرجع بسببها من جملة الحمقى ثم قطع المقامات الشاهدة وأهوالها أصعب عليه من قطع مقامات خواص النفوس لان قطعه لمقامات الخواص باطنى لا يشعر به الا بعد الفتح وقطعه لمقامات المشاهدة ظاهرى يعاينه ويراه لانه أمر يخوضه بعد الفتح فاذا صفا نظره وتم نور بصيرته ورحمه الله الرحمة التى لا شقاء بعدها رزقه الله سبحانه رؤية سيد الاولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فيراه عيانا ويشاهده يقظة ويعده الله تعالى بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ يحصل على مقام الهناء والسرور فهنيئاله السعادة فاذا اعتبرت العدد السابق فى الخواص والاقسام الداخلة فيها مع المقامات التى توجد من المشاهدات السابقة وجدت ذلك يتوقف على العدد المذكور ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم لا تخفى شمائله المطهرة على أمته فقد دونت العلماء رضى الله عنهم ما خصه الله تبارك وتعالى فى ظاهر ذاته وفى باطنه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فمن ادعى رؤيته يقظة فليسأل عن شئ من أحواله الزكية ويسمع جوابه فانه لا يخفى من يجيب عن عيان ولا يلتبس بغيره أبدا والسلام فان قنعتم بهذا فيها ونعمت وان أردتم كلاما آخر فاعلم ان العبد اذا فتح الله

ورب الليل ورب الضحى ورب التين فما أقسم الحق تعالى حقيقة الا بنفسه وسمعت بعض أهل الشطح يقول الوجود المستفاد كله عين الحق تعالى وان كان الامر بخلاف ذلك عند المحجوبين وقد قال تعالى مقسما وشاهد ومشهود ولا يصح أن يقسم تعالى بما ليس هو لان المقسوم به هو الذى ينبغى له العظمة فما أقسم بشئ ليس هو * فقلت له قد قال المحققون ان الوجود المستفاد هو على أصله ما انتقل عن امكانه فكيف قلتم انه ما ثم الا وجود الحق فقال عفى عنه حكم الممكن باق وعينه ثابتة وما استفاد الاحكم المظاهرية فقط لانه تعالى عين كل شئ فى الظهور ما هو عين الاشياء فى ذواتها بل هو هو والاشياء أشياء * فقلت له فاذن ما خاطب الحق تعالى بقوله كن الا موجودا فى علمه فقال رضى الله عنه نعم وليس ذلك الا هو والقدرة صالحة ان تسمع المعدوم انما طاب فقلت له فى التحقيق ان قبول الممكن للتكوين ما هو كما عند المحجوبين وانما قبوله للتكوين أن يكون مظهرا للحق فقط لانه استفاد وجودا لم يكن عنده قال عفى عنه ولقد نبهتك على أمر عظيم ان عقلته انتهى كلام هذا الشاطح وهو كلام غوره بعيد وهو يشير الى العارف بالله ما أقسم حقيقة الا بربه لانه اذا قرن تعالى
الحادث بالقديم لم يبق للحادث أثر بخلاف غير العارف بالله فليس له أن يقسم بشئ من المخلوقات والله أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضى الله

عنه عن قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون هل ذلك عام فى جميع الملائكة أو خاص ببعضهم فقال رضى الله عنه جميع
ملائكة السموات معصومون لانهم عقول مجردة بلا منازع ولا شهوة فهم مطيعون بالذات لا يعرفون للمخالفة طعما

تعالى عليه أمده بنور من أنوار الحق يدخل على ذاته من جميع الجهات ويخرقها حتى يخرق اللحم والعظم ويعانى من برودته ومشقته عند دخوله على الذات ما يقارب سكرات الموت ثم ان ذلك النور من شأنه أن يمد باسرار المخلوقات التى أراد الله أن يفتح على ذلك العبد فى مشاهدتها فيدخل النور على ذاته متلونا بالوان المخلوقات المذكورة فاذا أراد الله تعالى أن يفتح عليه مثلا فى مشاهدة المخلوقات التى على ظهر هذه الارض فان ذلك النور يأتيه مرة ويخرقه بالاسرار التى تكونت بها ذوات بنى آدم ويأتيه مرة بالاسرار التى تكونت بها البهائم ويأتيه مرة بالاسرار التى تكونت بها الجمادات من فواكه وثمار ونحوها بحيث انه لا يفتح عليه فى مشاهدة شئ منها حتى يسقى أولا باسرارها ومع ذلك فانه يعانى فى كل كرة ما يعانيه فى أول مرة ومن جملة المخلوقات سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فاذا وعد الله عبدا بالفتح عليه فى مشاهدة ذاته الشريفة فانه لا يشاهده حتى يسقى بالاسرار التى فى ذاته الشريفة فلنفرض الذات قبل الفتح بمثابة شئ مظلم والذات الشريفة بمنزلة نور ذى شعب متنوعة تنتهى الى مائة ألف أو أكثر فاذا أراد الله رحمة تلك الذات المظلمة فان ذلك النور الذى عندها يسقيها اياه ثم يأتيها مرة ويخرقها بتلك الشعب واحدة بعد واحدة ولنفرضها مثلا شعبة الصبر فيزول بها سواد ضده من الجزع والقلق ويأتيه مرة بشعبة أخرى ولنفرضها شعبة الرحمة فيزول بها سواد ضده الذى هو عدم الرحمة ويأتيه مرة بشعبة اخرى ولنفرضها شعبة الحلم فيزول بها سواد ضده وهكذا حتى تأتى على جميع الشعب التى فى الذات الطاهرة المنورة وتزول عن الذات المظلمة جميع الاوصاف السوداوية وعند ذلك يتمكن العبد من المشاهدة فى الذات الشريفة لانه متى بقى عليه شئ من السواد كان ذلك سوادا فى ذاته ولا يطيق مشاهدة الذات الشريفة حتى يخرج السواد باسره من ذاته ولسنا نريد انه اذا سقى بالاسرار التى فى الذات الشريفة انه تكون فيه على الكمال التى هى عليه فى الذات الشريفة بل نريد انه يسقى بها على ما تطيقه ذاته وأصل خلقته ولسنا نريد أيضا انه اذا سقى بشئ من تلك الشعب انه ينقص من الذات الشريفة ويبقى محله خاليا منه فان الانوار لا تزول عن محلها بالاخذ منها فظهر لك ان ذات العبد لا يشاهد النبى صلى الله عليه وسلم حتى تمحى جميع أوصافه بورود تلك الاسرار الشريفة والانوار اللطيفة وفى ذلك قطع لمقامات لا تعد ولا تحصى

فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم

وكان من حصرها فى ألفين أو أكثر أخبر عن حالته وما وقع له من الفتح وبقى عليه ما بقى وما سبق من نفى المشاهدة عن الذى لا يسقى بجميعها فانما نعنى به نفى المشاهدة على الكمال فان من بقيت عليه شعب وحصلت له مشاهدة حصلت له لا على الكمال والله أعلم * وسأله الفقيه المذكور عن المريد الذى يزيد اذا حضر الشيخ وينقص اذا غاب بما نصه ومنها أى من الاسئلة سيدى اذا صحب المريد شيخا كاملا عارفا به وادعى أنه يربيه بهمته ثم اذا غابت بشرية الشيخ بموت أو سفر يجد المريد ضعفا من نفسه فى الحال والعلم والعمل فما معنى تربيته له بالحال والهمة وانتفاعه به مع ضعف انتفاعه به اذا بعد عنه فاجاب رضى الله عنه بان همة الشيخ الكامل هى نور ايمانه بالله عز وجل وبه يربى المريد ويرقيه من حالة الى حالة فان كانت محبة المريد للشيخ من نور ايمانه أمده الشيخ حضر أو غاب بل ولو مات ومرت عليه آلاف من السنين ومن هنا كان أولياء كل قرن يستمدون من نور ايمان النبى صلى الله عليه وسلم ويربيهم ويرقيهم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم لان محبتهم فيه محبة صافية خالصة من نور ايمانهم وان كانت محبة المريد فى الشيخ من ذات المريد لا من ايمانه انتفع به ما دام حاضرا فاذا غابت الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات أن تكون محبته فى الشيخ لتحصيل نفع أو لدفع ضر دنيوى أو أخروى وعلامة محبة الايمان أن تكون خالصة لوجه الله لا لغرض من الاغراض فالمريد اذا وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله أعلم * وسأله الفقيه المذكور أيضا عن طريق الشكر وطريق المجاهدة أيهما أولى بما نصه ومنها سيدى رضى الله عنكم

وأما الملائكة الارضية الذين لا يصعدون الى السماء فهم غير معصومين ولذلك وقع ابليس فيما وقع اذ كان من ملائكة الارض الساكنين بجبل الياقوت بالمشرق عند خط الاستواء وهناك جنة البرزخ الذى خرج منها آدم وأهبط وهى جنة يدخلها العارفون الآن بارواحهم لا باجسامهم فعلم ان ملائكة الارض مكلفون بالامر والنهى كالثقلين ولذلك جاز وأجر عبادة الامر واجتناب النهى بخلاف ملائكة السموات ليس لهم الأجر امتثال الامر لا غير وهل الامر للملائكة بواسطة رسول أم من الله بلا واسطة الذى أعطاه الكشف ان ذلك بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعموم رسالته فى عالم الارواح وفى عالم الاجسام فارسل الى ملائكة السماء بالامر فقط والى ملائكة الارض بالامر والنهى كالثقلين وانما الملائكة لم يتوجه عليهم رسول قط وهم الملائكة العالون كما تقرر والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم لا تنازعوا الامر أهله هل

يدخل فى ذلك السلطان الجائر لكونه أهلا للامر الذى أقيم فيه والخلق يستحقونه لما هم عليه من الخروج عن طاعة الله عز وجل فقال رضى الله عنه نعم يدخل الجائر فى ذلك ولولا استحقاق الخلق له ما ولاه الحق عليهم فاياك والاعتراض فى توليته من

وأرضا كم ما الفرق بين طريقة الولي العارف الشاذلي واتباعه وطريقة الغزالي رضي الله عنه واتباعه حتى ان الاولى مدارها كلها على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع وغيرهما فهل هما سيدي متوافقان على الرياضة وانما يأمر الشاذلي بالشكر بعد القرب للوصول أو عنده أو هو أمر بالشكر والفرح بالله من أول وهلة وحين البداية وهل الطريقان يمكن سلوكهما لرجل واحد أو لا يمكن أن ينتفع باحداهما الا بالاعراض عن الاخرى جوابا شافيا فأجاب رضي الله عنه بان طريقة الشكر هي الاصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم وهي عبادته تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها ويكون ذلك في القلب على ممر الساعات والازمان فلما علم تبارك وتعالى الصدق في ذلك اتاهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته ونيل أسرار الايمان به عز وجل فلما سمع أهل الرياضة بما حصل لهؤلاء من الفتح جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا على ما حصلوا فالهجرة في طريقة الشكر كانت من أول الامر الى الله والى رسوله لا الى الفتح ونيل المكشوفات والهجرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والسير في الاولى سير القلوب والثانية سير الابدان والفتح في الاولى هجوم لم يحصل من العبد تشوف اليه فبينما العبد في مقام طلب التوبة والاستغفار من الذنوب اذ جاءه الفتح المبين والطريقان على صواب لكن طريقة الشكر أصوب وأخلص والطريقان متفقان على الرياضة لكنها في الاولى رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه والزامها العكوف على بابه والالتجاء الى الله في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلة المتخللة بين أوقات الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعليق القلب بالله عز وجل والدوام على ذلك وان كان الظاهر غير متلبس بكبير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتي بسائر وظائف الشرع التي تضاد رياضة الابدان وقال مرة أخرى بعد قوله والهجرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب ثم بعد الفتح منهم من يبقى على نيته الاولى فيتعلق قلبه مع الامور التي يشاهدها في العوالم ويفرح بما يرى من الكشف والمشي على الماء وطي الخطوة ويرى ان ذلك هو الغاية وهذا من الذين ضلت قلوبهم من الله عز وجل في بداية الامر ونهايته فهو من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنهم من تتبدل نيته بعد الفتح ويرجع الله تعالى ويأخذ بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه ويعرض عن غيره وهذه الحالة التي حصلت لهذا بعد الفتح هي كانت البداية في طريق الشكر فيا بعد ما بين الطريقين وتباين ما بين المطلبين وبالجملة فالسير في الاولى سير القلوب وفي الثانية سير الابدان والنية في الاولى خالصة وفي الثانية مشوبة والفتح في الاولى هجوم لا تشوف من العبد اليه فكان ربانيا وفي الثانية نيل بحيلة وسبب فانقسم الى الوجهين السابقين والفتح في الاولى لا يناله الا المؤمن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح في الثانية فانك قد سمعت ان للرهبان وأحبار اليهود رياضات توصلوا بها الى شيء من الاستدراجات قال رضي الله عنه ونحن في هذا الكلام نتكلم على الرياضة مطلقا كانت من المحق أو من المبطل ولسنا نتكلم على رياضة أبي حامد الغزالي رضي الله عنه بالخصوص فانه امام حق وولي صدق وقولكم وهل يمكن سلوكهما لرجل واحد جوابه انه يمكن اذ لا تنافي بينهما فيمكن من الشخص أن يعلق قلبه بالله عز وجل في سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهره في المجاهدات والرياضات والله تعالى أعلم (وسأله) الفقيه المذكور أيضا نصه ومنها سيدي هل يمكن للانسان أن يعرف قابليته للارادة وعدمها أي القابلية الخاصة أو لا يعرفه بذلك الا غيره من شيخ صالح أو أخ ناصح فأجاب رضي الله عنه بان القابلية يعرفها الشخص من نفسه بان ينظر الى الغالب على فكره فهو الذي خلقت الذات له ولا بد للذات أن تتبع ما الفكر فيه سواء

اقيمت

ولاه الحق تعالى على الناس من قاض أو أمير أو وزير فان المولى له هو الله عز وجل وان كان ولا بد لك من منازعته فاعرف من ولاه ثم نازع بشرطه وكان حذيفة رضي الله عنه يقول ان عدل السلطان فلنا وله وان جار فلنا وعليه فنحن في الحالين سعداء ان شاء الله تعالى وأما اذا تكلمنا في ولاتنا بما هم عليه من الجور فليس انا هذا المقام لانه سقط ما كان لنا في جورهم من الاجر لعدم صبرنا عليهم فتأمل والله أعلم (در) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن هل المراد بالباطن معاصي الباطن أو غموض الفواحش تلك حتى لا تظهر الا لاهل الكشف والتعريف ولا تظهر لاحد من الخلق فقال رضي الله عنه الآية تشمل ذلك كله فمعنى الآية ان ربي حرم الفواحش ما علم منها وشاع وما لم يعلم الا بالتعريف الالهي لغموض ادراك فشه كما اذا حرم الله تعالى على عباده شيأ فيا هو عين ما أحله في زمان آخر أو شرع آخر فمثل هذا انما بطن علمه فحكمه في التحريم حكم ما لم يطلع عليه أحد مطلقا والله أعلم (زبرجد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من كمال الرجل ان يخاف مما خوفه الله منه في الدنيا والآخرة وهذا أمر قل أن يتفطن له لاسيما القائلون بالوحدة المطلقة بحكم الوهم *فقلت له قد ذكروا أن من شرط العارف أن يكون على بصيرة من أمره ومن هو كذلك فكيف يخاف فقال رضي الله عنه ليس أحد على بصيرة من أمره الا في مرتبة التقييد اما مرتبة الاطلاق التي منها يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالخوف واقع وبتقدير انتفاء الخوف في مرتبة الاطلاق

أقيمت فيه من أول الامر أولا فمن غلب على فكره محبة الله والميل الى جنابه واستحضار عظيم سطوته والخوف من جلاله وكبريائه فذلك اعلام بارادة الخير به سواء كانت ذاته مقامة في المخالفات أو في الموافقات فانها وان أقيمت في المخالفات فسيرجع الله سبحانه بها الى الخير والفلاح والرشد والنجاح ثم القابلية المذكورة كالرجلة والشجاعة تختلف بالقوة والضعف وتعلم مراتبها المختلفة فمن نظر الى جماعة من الصبيان وهم يلعبون علم من رجلته قوية ومن رجلته ضعيفة ومن رجلته متوسطة فكذلك أهل القابلية يتفاوتون في حضور المعنى السابق فمنهم من هو في الدرجة العالية بان يكون هو الغالب عليه في سائر أوقاته ومنهم من يأتيه في أقل أوقاته ومنهم المتوسط وسر ذلك ان الفكر والخواطر التي في الباطن نور من أنوار العقل يحدبها العقل الذات على وفق القدر وما سبق في القسمة فان أريد بالذات الخير ألقى العقل عليها الفكر فيه وفي أسبابه حتى تتركه وان أريد بالذات الشر ألقى العقل عليها الفكر فيه وفي أسبابه حتى تبلغ اليه وتناله ثم الخير يتبع مراتب الفكر الثلاثة السابقة والشر يتبع أيضا مراتب الفكر فيه ثم القابلية لا تختص بما سبق بل كل ما سبق في القدر ان الذات تدركه وتصل اليه فان أمر القابلية يظهر فيه فمن نظر الى جماعة من الصبيان وسبق لواحد منهم أن يكون كاتبا والآخر أن يكون حجاما والآخر أن يكون شرطيا مثلا فان الاول يعرف كيف يشد القلم للكتابة ويحصل له ذلك بادنى تنبيه ولا يعرف كيف يشد الموسى للتخفيف ولا كيف يعلق السكين ولو نبه ما عسى أن ينبه والثاني يعرف كيف يشد الموسى ولا يعرف كيف يشد القلم ولا السكين والثالث يعرف كيف يعلق السكين ولا يعرف كيف يشد القلم ولا الموسى وكل ميسر لما خلق له وكذا من غلب على فكره التجر في البز ونحوه وأراد أبوه أن يقيمه في الفلاحة فانه لا يجيء منه خبر ولو أقامه أبوه في التجارة جاء منه ما يحب وما يريد فيخرج من هذا ان قابلية كل شيء مبنية على الفكر فيه وكل واحد يعلم ما يجول فيه فكره والله الموفق (قلت) وقد سمعت من الشيخ رضي الله عنه ان امرأة من المتقدمين كان لها ابنان وبنت ولما أرادت أن تموت قالت لهم ان ابني فلانا يخرج من الصالحين والآخر يخرج من الظالمين والبنت سيكون لها مال كثير ودنيا عريضة فقيل لها أتعلمين الغيب فقالت ما أعلم الغيب ولكني نظرت الى الاول فرأيته شديد الخوف من الله تعالى لا يظلم أحدا من الصبيان وربه تعالى حاضر في قلبه دائما فعلمت انه سيصير الى خير ونظرت الى الثاني فرأيته على العكس فعلمت أن مآله الى شر ونظرت الى البنت وكانت صغيرة فوجدتها تصنع من الحرف العالية كالخل والقلائد وما يلبسه النساء ويتزين به هذا شغلها دائما فعلمت أنها ستصير الى دنيا كثيرة (قلت) وأخبرني بعض الناس انه كان يتيما وأدخلته أمه في صنعة الحرير وكان يتعانا ها وتثقل عليه كثيرا حتى مر ذات يوم بقوم وهم يتعاطون صنعة الجبس وتخريمه وتزويقه قال فنظرت اليهم فذهب عقلي معهم فعطلت ذلك اليوم صنعة الحرير وخدمت معهم فاسرعت جوارحي في الخدمة ونشط قلبي وكأني كنت في السجن وخرجت منه وحصل لي تيسر عظيم في فهم صنعة الجبس وما عدت الى صنعة الحرير أبدا (قلت) وهو اليوم رئيس القوم الذين يتعاطون صنعة الجبس وكل ميسر لما خلق له (وأخبرني) بعض الناس انه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بازاء قوم في البادية وكان لهم يتيم صغير لا شغل له الا الركوب على حماري ولكن يركبه على صفة من يركب الخيل فيجعل في رجله مهمازا من شوك وللحمار لجاما من سعف الدوم ويجعل في يده حربة من العيدان ويظل يحرك في الحمار وكلما طردناه عاد اليه ان غفلنا عنه فلما كبر الطفل وبلغ رجع مع القواد الذين يسيرون الخيل للسلطان نصره الله وكل ميسر لما خلق له (ونذكر) هنا حكاية معلم الصبيان الذي اختبرهم بان أعطاهم طيورا وأمر كل واحد بذبح طائره في الموضع الذي لا يراه أحد فجاؤا وقد ذبحوا طيورهم الا واحدا منهم يقال انه هو أبو العباس السبتي رضي الله عنه فانه رجع الى الشيخ بطائره فقال في كل موضع أريد فيه ذبحه أجد الله معي فعلم الشيخ رضي الله عنه انه سيصير الى مقام

فالادب ان يخاف من الله تعالى امتثالا للامر في قوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين فقلت له قد علق الله تعالى الخوف منه بمن كان مؤمنا والايمان حجاب والعارف قد وقع حجابه بدخول حضرة الاحسان وصار الامر كشفا له فقال رضي الله عنه ولو صار الامر كشفا له فلا بد من الحجاب غاية الامر أن الحجاب رق عند الكشف كما يرى الانسان ما في الزجاج الصافي مع حجاب الزجاج وايضاح ذلك ان الايمان مصاحب لسائر المراتب كمصاحبة الواحد في مراتب العدد وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى خفني وخف نفسك يعني هواك وخف من لا يخافني وهم أعداء الله فامره بالخوف من غيره وهو من أولي العزم من الرسل فامتثل الادباء أمر الله وخافوا من أعداء الله كما شكروا غير الله من المحسنين بامر الله تعالى *فقلت له فاذن العارف في عبادة الهيبة في حال خوفه من الخلق وفي حال شكره لهم فقال رضي الله عنه نعم وهو صراط دقيق قل سالكه لاسيما أرباب الاحوال فانهم لا يعرفون له طعما ونظير ما قررناه أيضا قوله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا والعارفون يعلمون انه ما ثم الا وجود الحق تعالى فاعرضوا بامره عن فعله وعن سماع كلامه الواقع على ألسنة الخلق واثنى الله عز وجل عليهم بقوله والذين هم عن اللغو معرضون مع علمهم بانه ما ثم في الكون ناطق الا الله فكانوا بذلك أدباء مع الله حيث وقفوا مع الله حيث أوقفهم رضي الله عنهم أجمعين (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول المعتزلة ان القاتل قطع عمر المقتول ولو تركه لعاش كيف ذلك فقال رضي الله عنه هذا القول منهم وهم وهو نظير

المعرفة وأوصى عليه ولم يزل يلاحظه والله تعالى أعلم (وسمعت) الشيخ رضى الله عنه يقول ان الرجل اذا كان فيه عرق الولاية وأقامه الله مع أهل الظلمة وبقى معهم مدة فانه اذا مر به ولى من الاولياء وهو مع أولئك القوم فان عرق الولاية الذى فيه يحيا باذن الله ويقع لصاحبه انشراح وفرح وانطلاق صدر وهذا بمجرد مرور الولى عليهم وان كان صاحب العرق لا يعرفه ولا تكلم معه الولى ولا جرى بينهما حديث أما اذا جرت بينهما معاشرة وحصلت بينهما معرفة فلا تسأل عن حياة العرق الذى فيه وزيادة الخير فيه فى كل لحظة واذا كان فى الرجل عرق الشر الذى فيه كالسرقة مثلا وأقامه الله مع أهل الولاية والعرفان وصار يخدمهم ويخالطهم مدة فاذا مر باولئك الجماعة سارق مثلا فان الرجل الذى فيه عرق السرقة يحيا وينشرح صدره للشر الذى فيه وتقوم قيامته بمجرد مرور السارق عليه من غير معرفة منه ولا مخالطة له أما اذا حصلت المعرفة بينهما فان شره يتم والعياذ بالله وكل ميسر لما خلق له (قلت) وهذا باب واسع وطريق نافع يعرفه من مارس تعليم الناس العلم أونحوه فانه اذا عرض عليه هذا الكلام فى القابلية وجده كانه نسخة منقولة مما جرى عليه فى زمان التعليم ومعاناته ولقد أقامنى الله تعالى وله الفضل والمنة فى مقام التعليم فبقيت فيه نحوا من سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضى الله عنه فى القابلية والخواطر التى تبنى عليها الذوات عرضته على ماجرى للخلق كثيرتعله وامنافوجدته ضابطا جامعا مانعا وطرحت عنى بسببه أحمالا كثيرة كنت أتحملها فى تعليمهم فأبالغ لهم فى النصح والبيان مع اقامة الدليل والبرهان وأحب لهم الخير كثيرا وأتمناه لهم حتى يسكن ذلك فى ذاتى ويصير ذلك كأنه أكلى وشربى معهم ثم بعد ذلك لا يجىء منهم شئ وكل ما بنيته معهم فى مدة سنين ينهدم بمجرد مخالطتهم لمن هو من أهل البطالة بل ينهدم بمجرد غفلتى عنهم وعدم تنبيههم كالدابة التى تمشى مادامت تضرب واذا انقطع عنها الضرب توقفت وجرى للخلق كثير غيرهم عكس هذا وذلك انهم بمجرد مخالطتهم لنا ومعاشرتهم ايانا يسكن فى قلوبهم ما يسمعونه منا ثم لا يزالون فى زيادة فى كل مجلس جلسوه معنا مع كونى لا أبالغ معهم المبالغة التى كنت أفعلها مع القسم الاول فلم أزل أتفكر فى ذلك وأطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضى الله عنه فى القابلية وذكرت له ماجرى لى مع القسم الاول فقال لى رضى الله عنه اطرح عنك الحل فانك تضرب فى حديد بارد والناس ميسرون لما خلقوا له والبدايات تدل على النهايات فانظر الى البدايات ونزل الناس منازلهم هذا معنى كلامه رضى الله عنه فمن ذلك اليوم استرحت وحصل لى علم عظيم والحمد لله باحوال الناس فى القابلية فى كل شئ والحمد لله فان كنت كيسا فطنا حاذقا لبيبا فاجعل هذا الكلام نصب عينيك فانك تطرح به عن نفسك أحمالا كثيرة فى معاشرة أصناف الناس على اختلاف طبائعهم والله سبحانه الموفق (وسأله) الفقيه المذكور وهو الاب المناسب هذا الباب فى الجملة ونصه ومنها سيدى ما معنى قول ابليس اللعين لولى الله سهل بن عبد الله التسترى فى آية قول الله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ حتى قال له التقييد صفتك لا صفة الحق مع كون الآية مقيدة والكلام على وفق العلم وأى حيلة للعبد حتى يقيد كلام الحق سبحانه مع ان الآية مقيدة بدون تقييده مع ان الشيخ العارف مربى العارفين محيى الدين الحاتمى قال والاعين أستاذ سهل فى هذه ومعلمه أجيبوا ماجورين وعليكم أزكى تحية وأطيب سلام قلت صفة المناظرة بين ابليس لعنه الله وبين سهل رضى الله عنه هى ان قال ابليس ان الله تعالى يقول ورحمتى وسعت كل شئ وأنا شئ فقال له سهل فان الله يقول فسأكتبها للذين يتقون الآية وأنت لست منهم فالعموم الذى فى كل شئ مقيد فقال له ابليس لعنه الله التقييد صفتك لا صفته سبحانه فوقف سهل ولم يرد جوابا حتى قال الحاتمى ان سهلا شيخ ابليس فى هذه الفائدة وهى ان التقييد صفته لا صفة الحق سبحانه وتعالى ذكر الشيخ الشعرانى رحمه الله تعالى الحكاية وسكت عنها التخيل السائل من سكوته صحتها فاستشكل ذلك بان التقييد من الله تعالى لا من سهل فرفع سؤاله الى الشيخ رضى الله عنه فاجاب رضى الله عنه بان التقييد فى الآية من الله تعالى لا من

قوله تعالى ماقطعتم من لينة أوتركتموها قائمة على أصولها فباذن الله اذ الاذن هو الامر الالهى أمر بعض الشجر أن يقوم فقامت وأمر بعضها أن تنقطع فانقطعت باذن الله لا بقطع الشجار وتركت باذن الله لا باذن الشجار مع كون الشجار يصح وصفه بالقطع والترك فى ظاهر الامر فافهم فان الفاعل حقيقة هو الله وقد أراد أخذ روح المقتول فلم يتخلف عن ارادته ولا يصح أن يكون له أجل بعد ذلك لانا لا نعرف انتهاء عبد الا بخروج روحه فلما خرجت تبين ان ذلك هو أجله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فان أراد المعتزلة ان القاطع للعمر هو الله فهو صحيح فانه لو أراد بقاءه لم يقتل وان أرادوا ان القاطع هو القاتل من الخلق فذلك شرك وان كان الشريك لا وجود له فافهم * فقلت له فما صورة اضافة القتل لله على يد العبد فقال رضى الله عنه صورته ان المقتول حين ضرب بالسيف مثلا انتهى أجله فقبل القتل بما فيه من استعداد الموت كما قبلت الشجرة المقطوعة القطع من القاطع حين كانت مستعدة للقطع فكما ان القطع باذن الله كذلك القتل باذن الله ونظير ذلك فى الحياة قوله تعالى فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله لان النفخ من عيسى ما دخل فى جسم الطائر الا بعد استعداد الحياة فى الطائر فقبل الحياة بالنفخ كما قبل الحياة مما رمى فيه السامرى فطار الطائر باذن الله كما خار العجل باذن الله تعالى فاعلم ذلك فانه نفيس (كافور) سألت شيخنا رضى الله عنه عن العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز هل هم أوصاف للنفس أو أوصاف للعقل فقال رضى الله عنه هم أوصاف للعقل فقلت له فما تقولون فى السمع والبصر والحاسة والذوق الخلق

الخلق وغلط ابليس لعنه الله بالشبهة التى أوردها تمسك باطل والصواب مع سهل رضى الله عنه لامع ابليس لعنه الله وجميع ذلك الكلام الذى جرى على لسانه لعنه الله ان الحاتمى وسهلا فهما منه مالم يفهمه ابليس لعنه الله ولا جرى على خاطره فحرك من سهل التسترى الساكن وأيقظ منه النائم والكامن ورجع الى مشاهدة ما يعرفه من الحق سبحانه وتعالى فان الصوفية رضى الله عنهم بعد الفتح ومعرفة الحق على ما هو عليه اذا نظروا الى الحالة التى كانوا عليها قبل الفتح يجدون أنفسهم مقيدين للحق سبحانه وتعالى فيما لا يحصى من التقييدات جاهلين به لا يعرفونه حق معرفته فلما قال اللعين التقييد من صفتك لا من صفته حصل بسبب هذا القول التفات من سهل الى الحالتين فحصل له ما حصل وان كان اللعين لم يرد المعنى الذى التفت اليه سهل ولا جرى على خاطره وهذا فن من سماع الصوفية رضى الله عنهم فقد جاء بعض الاشياخ الى دار مريد له فدق عليه الباب ولم يكن فى الدار غير المريد فقال المريد من يدق الباب ما هنا غيرى فسمع الشيخ قوله ما هنا غيرى فصعق وخر مغشيا عليه ولم يشعر المريد بشئ من ذلك فان قال ان المريد أستاذ شيخه فى هذا الباب فلا ضيق عليه وطلبت بنت من أبيها حاجة يأتى بها من السوق فخرج الاب ليأتى بها فقالت الام لها لم كلفت أباك فقالت البنت لها وهل عندى غيره فسمع قولها صوفى فخر مغشيا عليه وبهذا يعلم بطلان كلام ابليس لعنه الله وصحة لحات الصوفية واشاراتهم رضى الله عنهم والله تعالى أعلم (وسأله) الفقيه المذكور وهو الا يبعد من هذا الباب ونصه ومنها سيدى ما نقل عن بعض العارفين ان فى المخالفة مائة رحمة تعود على المؤمن ما هى هذه المائة رحمة التى أصلها من غضب الله تعالى وعدله وما سر انقلابها الى رحمته وفضله فاجاب رضى الله عنه بان المراد بهذه المعصية معصية المؤمن العارف بجلال ربه وعظمته فان صاحب هذه المعرفة لا تصدر منه هذه المعصية الا بحكم غلبة القدر ولسنا نعنى بالعارف خصوص المفتوح عليه بل نعنى به من خاص ايمانه وصفا يقانه فانه والحالة هذه لا يزايله الخوف من ربه تبارك وتعالى فى حالة الطاعة فكيف بحالة المعصية لان سبب سكون الخوف فى ذاته معرفته بعظيم سطوته سبحانه وتعالى فاذا فرضنا دوام هذه المعرفة وانتفاء اضدادها من الغفلة ونحوها فان الخوف يدوم ويسكن فى الذات ولا يفارقه ولو فى حالة الطاعة فانه يخاف أن يكون أتى بالطاعة على وجه يبعده من الله تعالى فترى فرائصه ترعد من هذا الاحتمال رعدة لا يقر له معها قرار ويعتريه هذا الخوف قبل الفعل وحين الفعل وبعد الفعل ولا يزال متشوفا لما ينزل عليه من ربه خائفا من هيبة الربوبية وسطوتها فاذا كان هذا حاله مع الطاعة فكيف يكون حاله مع المعصية ولقد عصى بعض المؤمنين ربه عز وجل وعاش بعد تلك المعصية أربعا وعشرين سنة ولم تمر عليه ساعة فى هذه المدة الطويلة الا والدموع تسيل من عينيه خوفا من تلك المعصية وعصمه الله تبارك وتعالى ببركة هذا الخوف الناشئ عن تلك المعصية فى هذه المدة الطويلة من مواقعة الذنوب وأثابه فضلا منه تعالى بمراقبة علام الغيوب فى هذه المدة الطويلة وحصل هذا العبد بسبب هذه المعصية على ما لا يحصى من صنوف الرحمات وبالجملة فالمدار على الخوف الساكن فى الذات دائما وسببه دوام المعرفة بسطوة الربوبية وحصلت هذه المعرفة للذات من الروح والروح من الملأ الاعلى الذين هم أعلم الخلق بربهم عز وجل فاذا كانت الذات طاهرة فان الروح تمدها بشئ من معارفها فيربح العبد فى سائر أحواله وفى طاعته ومعصيته واذا كانت الذات غير طاهرة فان الروح تحتجب عنها بمعارفها فتبقى الذات مع الشهوات وتميل مع اللذات ويكون هذا هو الساكن فيها والحالة المحمودة تكون عنده بمنزلة المنام والغائب هو الساكن والحكم للغالب فتصير أعماله لتحصيل شهواته فيطيع لغرض نفع ذاته لا لما تقتضيه العبودية من القيام بحق الربوبية ويعصى لاستيفاء لذاته ولا يبالى فظهر انه ليس المدار على الطاعة والمعصية بل المدار على الخوف وضده وفى الحقيقة المدار على المعرفة والجهل والعدد المذكور أعنى مائة رحمة ليس مرادا لخصوصه بل المراد ما أشرنا اليه والله تعالى أعلم (وبقى للفقيه المذكور سؤالان) فلنوردهما هنا ثم نتفرغ

والشم والشهوة والغضب فقال رضى الله عنه هم أوصاف للنفس فقلت له فما تقولون فى الذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر فقال رضى الله عنه هم أوصاف للروح فقلت له فما تقولون فى الفطرة والسعادة والايمان والنور والهدى واليقين فقال رضى الله عنه هم أوصاف للسر ومجموع العقل والنفس والروح والسر أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك المتحيز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم وصح حينئذ قول الامام على رضى الله عنه وفيك انطوى العالم الاكبر والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول الفطنة والفراسة والالهام من علوم الاولياء الاكابر ولكنها مع ذلك تشير بذاتها الى جهل وعجز وغفلة سوابق عليها (ياقوتة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من كوشف بنزوله احدى الدارين أداه الى تعطيل العبادات الا ان يتداركه الله بكرمه ورحمته فصح قول من قال العلم حجاب عن الله كما ان الجهل حجاب عنه والله أعلم (بلخش) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول العبادات كالحلوى المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس بالقليل منها فتسلم فكذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وسمعته رضى الله عنه يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضى وسمعته رضى الله عنه يقول الروح يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وسمعته

رضي الله عنه يقول علامة الراسخ في العلم ان يزداد تمكينا عند السلب لانه مع الحق تعالى بما أحب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة في حال معرفته ونقدها عند السلب فهو مع نفسه غيبة وحضورا (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الحس هل يغلط فقال

للمقصود قال الفقيه المذكور ومنها سيدي قول العارفين ما رأيت شيئا الا رأيت الله فيه فكيف يرى القديم في الحادث تعالى الله عن الحلول والاتحاد وقولهم لا هو عينه ولا هو غيره وفيه رفع للمتناقضين وهو محال فأجاب رضي الله عنه بان معنى القول الاول ما رأيت شيئا الا رأيت فعل الله فيه فهم رضي الله عنهم لقوة عرفانهم يشاهدون أفعاله في المكونات والمخلوقات وما من مخلوق الا وأفعاله تعالى فيه لا محالة ولا حلول ولا اتحاد وثم أسرار أخر لا تفشى ولا تذكر وبالجملة فتحقيق الجواب لا يسطر في كتاب وأما الكلام الثاني فغير ظاهر فان القديم مباين للحادث والمباين للشيء لا يكون عينه قطعا وهو مغاير له بلا شك ولا ارتياب فالعينية مرتفعة والغيرية ثابتة والله الموفق ومنها سيدي هل استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن وتشخصه اياها هو من عالم الروح أو من عالم المثل أو من عالم الخيال وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من تعقل الحادثة والمكالمة محفوظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية لا بد وله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رآني حقا فان الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي أو كما قال عليه الصلاة والسلام أو هي ليست مثلها أجيبوا مأجورين وعليكم أزكى تحية وسلام فأجاب رضي الله عنه بان ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله عليه وسلم وقعت صورته في ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابيا أو من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلوها فانها تقع في فكره على نحو ما هي عليه في الخارج وان كان من غير هذين فانه يستحضره في صورة آدمي في غاية الكمال في خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تخالفه والحاضر في الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذي شاهده الصحابة رضي الله عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه فقولكم هل هو من عالم الروح ان أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح أي من روح المتفكر وان أردتم به الحاضر أي فهل الحاضر في أفكارنا روحه صلى الله عليه وسلم فقد سبق أنه ليس اياها وأما الحادثة والمكالمة اذا حصلت لهذا المتفكر فان كانت ذاته طاهرة ونهار روحه ولم تحجب عنها أسرارها وكانت معها كالخليل مع خليله فالحادثة معصومة وهي حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق انتهت أجوبته رضي الله عنه ونفعنا به آمين (وقد ذكرت) له رضي الله عنه ذات يوم ان بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من أصحابه ثم ان بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له لم فعلت هذا فقال واعلموا أن فيكم رسول الله يريد ان النبي صلى الله عليه وسلم حضرهم في تلك الساعة وانه شاهد ذلك فقلت للشيخ رضي الله عنه هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح الأتم لا تقع الا لاهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة وبالجملة فهي لا تقع الا لمن كمل تعلقه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وانما هي مشاهدة فكر وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه اذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون ايمانهم بالنسبة الى ايمانه كلا شيء والله تعالى أعلم (قلت) ومما يؤيد المشاهدة الفكرية وانها تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته في شخص وان كان غير النبي صلى الله عليه وسلم ولقد أخبرني بعض الجزارين انه مات له ولد كان يحبه كثيرا وانه لم يزل شخصه في فكره حتى ان عقله وجوارحه كلها معه فكان هذا دأبه ليلا ونهارا الى أن خرج ذات يوم الى باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله لشراء الغنم على عادة الجزارين فجال فكره في أمر ولده الميت فبينما هو يجول فكره اذ رآه عيانا وهو قادم اليه حتى وقف الى جنبه قال فكلمته وقلت له يا ولدي خذ هذه الشاة لشاة اشتريتها حتى أشتري أخرى وقد حصلت لي غيبة قليلة عن حسي فلما سمعني من كان قريبا أتكلم مع

رضي الله عنه لا انما يغلط الحاكم على الحس لا الحس بنفسه وذلك كصاحب المرة الصفراء اذا غلبت عليه وأكل العسل يجده مرا فاذا سئل الحس قال أجد مرارة وهو صادق فان محل الادراك انما أدرك المانع وهو المرة التي منعت من ادراك حلاوة العسل ومن هنا تعرف ان غلط الدليل لا يوجب فساد المدلول كما نبه عليه بعض المحققين والله أعلم (در) سألت شيخنا رضي الله عنه عما يقع لبعض الصالحين من نتائج أعمالهم الصالحة في هذه الدار هل هو كمال أو نقص فقال رضي الله عنه هو نقص لاسيما ان كان ذلك بعمل منهم وذلك لان الدنيا ليست بمحل لنتيجة الثواب وانما محلها الدار الآخرة وعند الموت يشرف عليها كلها ولا فرق حينئذ بين من كوشف بها ذلك الوقت وبين من كوشف بالاطلاع عليها طول عمره انما هو تقديم وتأخير فعلم ان الذي ينبغي طلبه في الدنيا انما هو تنظيف المحل وتهيئته لقبول الواردات الربانية لا غير ليترقى العبد في المقامات فقلت له فما تقولون فيمن صدق في شيء وتعلقت همته بحصوله فلم يكن له في الآخرة فقال رضي الله عنه نعم يكون له ذلك اما عاجلا واما آجلا فان لم يصل اليه في الدنيا كان مدخرا له في الآخرة فقلت له فما حال من مات قبل الفتح فقال رضي الله عنه يرفع الى محل همته لان همته تغنيه فقلت له فمن لم يتحقق

الولد

بمقام في الدنيا هل يعطاه في الآخرة فقال رضي الله عنه ان كان من باب المنة فجائز وان كان من باب الجزاء فلا اذ الترقي في الآخرة لا يكون الا في أعمال حصلها المكلف هنا ولو في البرزخ كما في قصة ثابت البناني وصلاته في قبره والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا

الولد فالوا مع من تتكلم أنت فلما كلموني رجعت الى حسي وغاب الولد عن بصري فلا يدري ما حصل في باطني من الوجد عليه الا الله تبارك وتعالى (قلت) وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول ينبغي أن تكون هذه المحبة بين المريد والشيخ فانها اذا فقدت (وسمعته) يقول ان أهل هذه المحبة يضرون وينفعون كما يقع ذلك من أهل التصرف ويقول ان نار المحبة اذا شعلت لا يردها شيء (وسمعته) رضي الله عنه يقول كان لبعض الاشياخ مريد وكان المريد يحب الشيخ كثيرا حتى صار الشيخ لا يغيب عن حس المريد وفكره فكان الشيخ اذا فعل فعلا في داره فعله المريد وهو في داره فاذا قال الشيخ في داره مناديا لابنته يا فاطمة قال المريد في داره يا فاطمة واذا قال الشيخ افعلوا كذا قال المريد في داره افعلوا كذا واذا جعل الشيخ يلوي عمامته على رأسه أخذ المريد شيئا وجعل يلويه على رأسه هذا دأبه في أحواله بحال الشيخ دائما وبهذه المحبة البالغة الى هذا القدر تقع الوراثة (وسمعته) رضي الله عنه يقول كان بعض الناس يعشق بنتا جميلة الصورة فبلغ من محبته فيها انه اذا هتف شخص باسمها وناداها يا فاطمة يقول العاشق نعم من غير شعور منه قال رضي الله عنه حدثوني بهذا الامر أنا رأيته بعيني اذا نودي باسمها قال نعم وهو لا يشعر فاذا كانت هذه المحبة في الامور الهزلية فكيف ينبغي أن يكون أهل الجد (وقد سمعته) رضي الله عنه يقول كان سيدي منصور رحمه الله تعالى يقول ومن الحجة على من يدعي محبة الله تعالى ما وقع لبعض أولاد النصارى فانه عشق بنتا لبعض أكابرهم فلما اجتمع بها ونام معها في فراش واحد وذهب فكره في بحار محبتها نظرت الى وجهه فرأت فيه زبيبة فأرادت قطعها وكانت عندها سكين وهي مسمومة ولم تشعر بسمها فقطعت تلك الزبيبة وسرى السم في ذاته فخرجت روحه وهو غائب في محبتها فهذا كافر بلغ في محبته الشيطانية الى أن خرجت روحه وهو لا يشعر فكيف ينبغي أن تكون حال المؤمنين مع ربهم عز وجل (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان المحب لا ينتفع بمحبة الكبير له ولو كان الكبير نبيا حتى يكون الصغير هو الذي يحب الكبير فحينئذ ينتفع بمحبته الا الله تعالى فانه تعالى اذا أحب عبدا نفعته محبته ولو كان العبد في غاية الاعراض وقال رضي الله عنه ان الصغير اذا أحب الكبير جذب ما في الكبير ولا عكس وكانت بين يديه اجاصة فقال ان هذه اذا أمدها الله تعالى بمحبة تفاحة حامضة مثلا وتمكنت فيها المحبة غاية فانها تسف ما فيها حتى انا اذا ذقناها وجدنا حموضة التفاحة فيها ولا نجد في التفاحة شيئا من طعم الأجاصة الا الله تعالى فانه اذا أحبه العبد لا يجذب شيئا من أسراره تعالى ما لم يحبه الله وسر الفرق هو أن الله تعالى لا يحب عبدا حتى يعرفه به وبالمعرفة يطلع على أسراره تعالى فيقع له الجذب الى الله تعالى بخلاف محبة العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تقتضي شيئا فقلت فانهم يقولون ان الشيخ يكون مع مريده في ذات المريد ويسكن معه فيها فقال رضي الله عنه ذلك صحيح وهو من المريد لانه اذا قويت محبته جذب الشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة فتصير ذات المريد مسكنا للشيخ وكل واحد يزين مسكنه يشير الى تأثير الشيخ في ذات المريد اذا سكنها (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان المريد اذا أحب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه في ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التي تحمل بولدها فان حملها تارة يتم صلاحه فيبقى على حالة مستقيمة الى أن تضعه وتارة يسقط ولا يجيء منه شيء وتارة يحصل له رقاد ثم يفيق والافاقة تختلف فقد يفيق بعد شهر وقد يفيق بعد عام وقد يفيق لاكثر من ذلك فهكذا حالة المريد اذا حمل بشيخه فتارة تكون محبته خالصة تامة دائمة فلا يزال أمر الشيخ يظهر في ذاته الى أن يفتح الله عليه وتارة تكون محبته منقطعة بعد أن كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع نسأل الله السلامة منه فتتبدل نيته في الشيخ وتنقطع أسرار الشيخ عن ذاته بعد أن كانت ساطعة عليها وتارة تقف محبته في سيرها ثم تعود الى سيرها لمدة قريبة أو متوسطة أو طويلة فتقف أسرار ذات الشيخ عن ذاته فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار فليختبر المريد نفسه من أي قسم هو من هذه الاقسام الثلاثة ولنسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق والهداية انه سميع قريب

رضي الله عنه عن حقيقة التواضع فقال رضي الله عنه حقيقته ان يرى نفسه دون كل جليس ذوقا لا علما وذلك لان الذوق لا يبقى عند صاحبه بقية كبر ولا يتكدر قط ممن يزدريه بخلاف من كان تواضعه لجليسه علما فانه يطرقه الكبر في بعض الاوقات ويتكدر ممن ينقصه وقد بسطنا الكلام في ذلك في أول عهد من كتابنا المسمى بالبحر المورود في المواثيق والعهود وقد جاء رجل الى سيدي علي الخواص رحمه الله فقال يا سيدي من شيخكم في الطريق فقال يا أخي وهل يحصي الانسان مشايخه اذا كان يرى نفسه دون كل جليس من ناطق وصامت فقلت له فاذن من تواضع هذا التواضع صار الوجود كله شيخا له عنده فقال رضي الله عنه نعم لكن في شهود التواضع دقيقة ينبغي التفطن لها فقلت وما هي فقال رضي الله عنه شرط التواضع الغيبة عن التواضع وذلك لان من يشهد تواضعه لا بد ان يكون اثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تواضع وتنازل منه لغيره وكفى بذلك كبرا وفي الحديث لا يدخل الجنة من في قلبه ذرة من كبر فافهم فقلت له ان الكمل يشهدون كمالهم ليشكروا الله تعالى على ذلك فقال رضي الله عنه لا كلام لنا مع الكمل لان الكامل يسمى أبا العيون فعين ينظر بها نقصه ليعترف بعجزه عن القيام بآداب العبودية وعين ينظر بها الى صفات الكمالات ليشكر الله على ما أعطاه وان تنزل للخلق فانما

(قلت) وهذه الاقسام موجودة في المريدين فليحفظ المريد على هذا الكلام فانه نفيس في بابه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول لا ينتفع المريد بمحبة شيخه اذا أحبه لسره أو ولايته أو لعلمه أو كرمه أو نحو ذلك من العلل حتى تكون محبته متعلقة بذات الشيخ متوجهة اليها لا لعلة ولا لغرض مثل المحبة التي تكون بين الصبيان فان بعضهم يحب بعضا من غير أغراض باعثة على المحبة بل بمجرد الالفة لا غير فهذه المحبة ينبغي أن تكون بين المريد والشيخ حتى لا تزهق محبة المريد الى الاغراض والعلل فانها متى زهقت الى ذلك دخلها الشيطان وأكثر فيها من الوساوس فربما انقطع وربما توقف كما سبق في القسمين الاخيرين والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه لم كانت المحبة للعلم والولاية والسر ونحو ذلك لا تنفع فقال رضي الله عنه لان الاسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل واحد يحب الله تعالى فالى الآن ما أحب شيخه وانما تحقق محبته للشيخ اذا احبه لخصوص ذاته لا لما قام بها من الاسرار فقلت وكذا ذات الشيخ هي من الله تعالى وكل شيء منه فلم نفعت محبة البعض دون البعض فقال صدقت وغرضنا بمحبة الذات الكناية عن كون المحبة خالصة لله تعالى لان الذات بمجردها لا يتصور منها الطمع ولا غيره فاذا توجهت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخلوص من الشوائب فقلت ان الناس لا بد لهم من أغراض وارادات فمن حرث بقصد الفصيل الحاصل له منه فحب الحرث للفصيل لا لذاته فقال رضي الله عنه نعم ولكنه اذا نوى الفصيل وقصده في أول الامر ثم شغل فكره بغيره بحيث انه لا يبقى له على بال فهذا يحصل له الفصيل الكثير وتجيئه الاصابة العظيمة وأما ان شغل فكره بهذا الفصيل ليله ونهاره وجعل يفكره ويقدر كيف يكون وما يفعل به اذا كان فهذا لا يحصل له فصيل بل يركبه الوسواس قبل أن يحصل له الفصيل فلا يزال يقول في نفسه هل أدرك هذا الفصيل ولعل الآفة الفلانية تاتي عليه أو يغير عليه بنو فلان ونحو هذا من الوسواس بخلاف الاول فانه مستريح الفكر في أمر الفصيل وفي أمر الوسواس فهكذا حال من أحب الشيخ لذاته ومن أحبه لعلة (وكنت) أتكلم معه ذات يوم ونحن في جزء ابن عامر بمحروسة فاس أمنها الله تعالى فقال لي ان سيدي منصورا في رأس الدرب أتحب أن تلتقي معه وتعرفه فقلت يا سيدي نعم حبا وكرامة وكيف لا أحب أن ألتقي مع القطب فقال لي رضي الله عنه اما أنا فلو قدرنا ان أباك وأمك ولدا من يماثلك في شكلك ووصفك وعلمك وجميع ما عليه ذاتك باطنا وظاهرا عدد مائة ما التفت الى واحد منهم أنت حظي وقسمي وهم عندي كسائر الناس فاستيقظت من غفلاتي وانتبهت من نومتي وعلمت أني ما جئت بشيء فان المحبة لا تقبل الشركة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان طالب السر من المريد هو ذاته الترابية ومعطي السر من الشيخ هو ذاته الترابية فاذا كانت الذات الترابية من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصورة عليها أمدتها باسرارها ومعارفها واذا كانت ذات المريد تحب أسرار ذات الشيخ وزهقت المحبة اليها والى معارفها منعتها الذات الترابية من مطلوبها ثم لا تقدر لها الروح ولا غيرها على شيء فليجهد المريد جهده في محبة ذات شيخه معرضا عن الطمع مطلقا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن المحبة هل لها من أمارة وعلامة فقال رضي الله عنه لها أمارتان الامارة الاولى ان تكون راحة المريد في ذات شيخه فلا يتفكر الا فيها ولا يجري الا لها ولا يهتم الا بها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا عليها حتى تكون حركاته وسكناته سراؤه علانيته حضوره وغيبته في مصالح ذات الشيخ وما يليق بها ولا يبالي بذاته ولا بمصالحها * الامارة الثانية الادب والتعظيم لجانب شيخه حتى لو قدر ان شيخه في بئر وهو في صومعة لرأى بعين رأسه انه هو الذي في البئر وان شيخه هو الذي في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على قلبه بل هو على عقله (وقال) رضي الله عنه ان الناس يظنون ان الجميل للشيخ على المريد والجميل في الحقيقة للمريد على الشيخ لانه سبق ان محبة الكبير لا تنفع ومحبة المريد هي الجاذبة فلولا طهارة ذات المريد وصفاء عقله وقبول نفسه للخير ومحبته الجاذبة ما قدر الشيخ

هو لاجل الاقتداء به لا غير لان الانسان الكامل خلق على صورة الاخلاق الالهية فان تنزل فانما هو شفقة ورحمة على العقول ولو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في مقامه الشريف ولم يتنزل الى أمته ما قدر أحد ياخذ عنه علما ولا أدبا لاسيما مقامه في الباطن فعلم ان التواضع عارض من الكامل لان الاصل في الصفات الالهية الكبرياء والعظمة والعزة فاعلى الناس درجة في الجنة أكثرهم تواضعا وأسفل الناس درجة في الجنة أكثرهم كبرا وقد سمعت شيخا من الفقهاء يقول ما أعلم الآن في مصر أحدا معه علم زائد على ما علمت أستفيده منه فنبهته على انه يصير في أسفل درجات الجنة فلم يرجع وحلف لي بالله انه لا يعلم أحدا فوقه نسال الله العافية آمين (زبرجد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن حكم أهل الفترات الذين نشؤا زمان الفترة بين رسولين فلم يعملوا بشريعة النبي المتقدم لاندراسها ولم يشرع بعد شرع النبي الآتي فقال رضي الله عنه لا أعلم فقلت له قد ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في ذلك تقسيما فقال رضي الله عنه ما هو فقلت قال انهم متنوعون في أعمالهم واعتقاداتهم بحسب ما تجلى لقلوبهم من الاسماء الالهية عن علم منهم بذلك وعن غير علم فان مدار السعادة على التوحيد لا على الايمان اذ ليس من شرط السعادة الاخروية الايمان الا في حق من بعث اليه رسول أو أدرك شرعه من غير تبديل وأما غيره فيكفيه حصول التوحيد له باي طريق كان ثم أهل الفترات على أقسام فقسم وحد الله تعالى بما يتجلى بقلبه عند فكره فهذا صاحب دليل ممتزج يكون من أجل فكره كقس بن ساعدة واضرابه فانه ذكر في خطبته لما خطب ما يدل عن ذلك فانه

على

على شيء ولو كانت محبة الشيخ هي النافعة لكان كل من تلمذ له يصل ويبلغ ما بلغت الرجال (وسمعته) رضي الله عنه يقول علامة كون المريد يحب الشيخ المحبة الصادقة النافعة أن تقدر زوال الاسرار والخيرات التي في ذات الشيخ حتى تكون ذات الشيخ مجردة من ذلك كله وتكون كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها فهي محبة صادقة وان تزحزحت المحبة وزالت بزوال الاسرار فهي محبة كاذبة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول علامة المحبة الصادقة سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى تكون أفعال الشيخ وأقواله وجميع أحواله كلها موافقة مسددة في نظر المريد فما فهم له وجها فذاك وما لم يفهم له سرا وكله الى الله تعالى مع جزمه بان الشيخ على صواب ومتى جوز ان الشيخ على غير صواب فيما ظهر له خلاف الصواب فيه فقد سقط على أم رأسه ودخل في زمرة الكاذبين (قال) رضي الله عنه والشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ولا دنيا ينفقها عليه ولا شيئا من الاعمال البدنية وانما يطلب منه هذا الحرف لا غير وهو أن يعتقد في الشيخ الكمال والتوفيق والمعرفة والبصيرة والقرب من الله عز وجل ويدوم على هذا الاعتقاد اليوم على أخيه والشهر على أخيه والسنة على اختها فان وجد هذا الاعتقاد انتفع المريد به ثم بكل ما يخدم به الشيخ بعد ذلك وان لم يوجد هذا الاعتقاد أو وجد ولم يدم فان عرضت فيه الوساوس فالمريد على غير شيء (وكنت) ذات يوم معه بقرب باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى ومعنا بعض الناس وكان يخدم الشيخ كثيرا ويتسخر له في كل ما يعن ويعرض حتى انه لا يبلغه في ذلك أحد من أصحابه رضي الله عنه فقال له الشيخ رضي الله عنه اتحبني يا فلان لله عز وجل فقال نعم يا سيدي محبة خالصة لوجه الله الكريم لا رياء فيها ولا سمعة فغيرني ذلك حين سمعته فقال له الشيخ أفرأيت ان سمعت اني سلبت وزالت الاسرار التي في ذاتي أتبقى على محبتك قال نعم فقال الشيخ فان قالوا لك اني رجعت طراحا أزوز بالاذن ونحو ذلك أتبقى على محبتك قال نعم يا سيدي قال الشيخ فان قالوا لك اني رجعت عاصيا أرتكب المخالفات ولا أبالي أتبقى على محبتك قال نعم قال الشيخ وان مرت على وأنا على ذلك سنة ثم سنة ثم سنة الى أن عد عشرين سنة قال نعم ولا يدخلني شك ولا ارتياب فقلت للرجل وعلك ان هذا امر لا تطيقه فقال له الشيخ اني ساختبرك فقلت للرجل وعلك هذا أول الخوف عليك وكيف يطيق الاعمى أن يختبره البصير فاطلب من الشيخ العفو والعافية واعترف له بالعجز والتقصير وأتاممك في ذلك ثم تضرعنا اليه جميعا في الاقالة والعفو فسبق ما سبق الى أن اختبره بامر فيه صلاحه فلم يظهر له وجهه فلم يطقه فتبدلت نيته في الشيخ رضي الله عنه فقلت وسر الله لا يطيقها الا من كان نظاره صحيحا بان يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضي الاعتقاد لا يصفى لاحد من العباد فقد صلى على من عاداشيخه صلاته على الجنازة وأنشبت في هذا الباب حكايات ليعتبر بها من أراد صلاح نفسه بعد تقديم كلام سمعته من الشيخ رضي الله عنه وهو كالمقدمة للحكايات (سمعته) رضي الله عنه يقول كنت قبل أن يفتح على أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا على صورة جمل وقع لي هذا مرة واحدة فلما فتح على وشاهدت من عوالم ربي ما قدر لي فتشت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها في أي موضع هو فما رأيت له خبرا فسألت سيدي محمد بن عبد الكريم رضي الله عنه عن ذلك فاخبرني انه لا وجود لجنس تلك الصورة أصلا فقلت له وأي شيء شاهدت فقال ذلك من فعل الروح أعني روح ذاتك فقلت له وكيف ذلك فقال ان الذات اذا جعلت الشيء بين عينيها وجزمت به ساعفتها الروح في ايجاد الصورة التي جزمت بها وجعلت تخاف منها فساعفتها الروح في ايجادها ولو كان فيها ضرر الذات فالحو جزم الذات لا يقوم له شيء لا في جانب الخير ولا في جانب الشر (قال) سيدي محمد بن عبد الكريم وكنت قبل الفتح مررت بموضع فعرض لي بحر في الطريق لا يقطع الا بالسفن وهو من البحار التي على وجه الارض فحصل لي في الذات جزم عظيم باني أمشي عليه ولا أغرق ولا يصيبني شيء قال فوضعت رجلي على ظهر الماء والجزم يتزايد فلم أزل أمشي فوقه حتى قطعته للساحل الآخر فلما رجعت مرة أخرى وزال الجزم من ذاتي وجعلت أشك في المشي عليه فادليت رجلي لاختبر فغرقت في الماء فاخرجتها وعلمت أني لا أطيق مشيا عليه قال الشيخ

ذكر المخلوقات واعتباره فيها فقال حين سئل عن الصانع الحكيم البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام على المسير فسماء ذات بروج وأبحر ذات أمواج وأرض ذات فجاج ألا تدل على العليم القدير وهذا هو الدليل الفكري وصاحبه سعيد ولكن يبعث أمة وحده لانه غير تابع في أعماله لشريعة نبي من الانبياء وكذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان زيد بن عمرو بن نوفل حين أخبروه عنه انه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول علمت ان الهي اله ابراهيم وديني دين ابراهيم ويسجد * وقسم وحد الله تعالى بنور وجده في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكر ولا روية ولا نظر في أدلة فهو على نور من ربه خالص غير ممتزج يكون اهل هذا القسم يحشرون أحلياء أبرياء وقسم ألقى في نفسه كشف فاطلع من كشفه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه فهذا يحشر يوم القيامة في ضنائن خلقه وفي باطنية محمد صلى الله عليه وسلم لعلمه بعموم رسالته من آدم عليه السلام الى وقت هذا المكاشف من شدة صفاء سره وخلوص يقينه وقسم تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود او تنصر أو اتبع ملة ابراهيم أو من كان من الانبياء لما علم أو اعلم انهم رسل الله يدعون الى الله اما الى الكافة أو الى أمة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سننهم فحرم على نفسه ما حرم ذلك الرسول وتعبد نفسه لله تعالى بشريعته وان كان ذلك غير واجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويتميز في زمرته * وقسم طالع في كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم وعرف دينه وثواب من اتبعه

رضى الله عنه ومادامت الذات جازمة بالشئ فان الشيطان لا يقربها فاذا ذهب الجزم عنها وهو يعلم بذهابه لانه يجرى من ابن آدم مجرى الدم فاذا رآه ذهب أقبل عليها بالوساوس حتى يلوثها الخير قال رضى الله عنه فالجزم مثل سور المدينة الحصين فتى كان للمدينة سور لا يطمع فيها العدو ومتى حصل فى السور خلل وظهرت فيه أبواب وفرج بادر العدو لدخول فعيب الشيطان ووسوسته نابع لعيب سور الذات الذى هو الجزم فليبادر كل عاقل لاصلاح سور ذاته حتى لا يقربه شيطان ولا يستفزه انسان ومن هذا المعنى سمعته رضى الله عنه مرة يقول اذا وعد الصادق أحدا بشئ من أمور الآخرة أو الدنيا فان كان فى وقت سماعه للوعد ساكنا مطمئنا جازما بصدق الوعد فهو علامة على انه يدرك ذلك الشئ لا محالة وان كان فى وقت سماعه للوعد مضطربا مرتابا فى صدق الوعد فهو علامة على انه لا يدرك ذلك الشئ فالجزم علامة أهل الصدق والتحقيق نسال الله تعالى بمنه وفضله أن يرزقنا حلاوته وأسراره (وأما الحكايات) فنها ما سمعت من الشيخ رضى الله عنه يقول كان بعض من أراد الله رحمته فى الماضين يحب الصالحين فالقى الله فى قلبه أن يخرج من ماله فباعه وجمع ثمنه فذهب به لبعض من شهر عنه الصلاح وكانت تقصده الوفود من النواحى فذهب اليه هذا المرحوم بجملة ماله حتى بلغ باب داره فسال عن داره فدل عليها فدق الباب فخرج الخادم فقال ما اسمك فقال عبد العلى وكان الشيخ المشهور بالولاية من العصاة المسرفين على نفوسهم وكان له نديم يتعاطى معه الشراب وغيره اسمه عبد العلى فوافق اسمه اسم هذا المرحوم فذهبت الجارية فقالت للشيخ اسم هذا الذى دق الباب عبد العلى فقال وظن انه نديمه ائذنى له فدخل على الشيخ فوجد الشراب بين يديه وامرأة فاجرة معه ورزقه الله تعالى الغفلة عن ذلك كله فتقدم اليه فقال يا سيدى سمعت بك من بلادى وجئتك قاصدا التدانى على الله عز وجل وهذا مالى أتيتك به الله تعالى فقال له الشيخ يتقبل الله منك ثم أمر الجارية أن تدفع له رغيفا فاخذه وأعطاه الفاس وأمره بالخدمة فى بستان للشيخ عينه له فذهب ذلك المرحوم من ساعته ونفسه مطمئنة وقلبه مسرور بقبول الشيخ له فذهب فرحا للخدمة وقد لقى نصبا من سفره للشيخ وما استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم بفرح وسرور ونشاط نفس فكان من قدر الله عز وجل وحسن جبله بذلك المرحوم ان صادف مجيئه للشيخ الكذاب المسرف وفاة رجل من أكابر العارفين وكان من أهل الديوان فحضر وفاته الغوث والاقطاب السبعة فقالوا له يا سيدى فلان كم مرة ونحن نقول لك اهبط الى مدينة من مدن الاسلام فعسى أن تلقى من يرثك فى سرك ولم تساعدنا فالآن حانت وفاتك فيضيع سرك وتبقى بلا وارث فقال لهم يا سادتى قد ساق الله الى من يرثنى وأتانى موضعى فقالوا له ومن هو فقال عبد العلى الذى وفد على فلان المبطال فانظروا الى حسن سريرته مع الله عز وجل والى تمام صدقه ورسوخ خاطره ونفوذ عزمه وصلابة جزمه فانه رأى ما رأى ولم يتزلزل له خاطر ولا تحرك له وسواس فهل سمعتم بمثل هذا الصلاح الذى فى ذاته أفتوافقون على ارثه فقالوا نعم فخرج منه روح الولى واتصل سيدى عبد العلى بالسر وأثابه الله عز وجل على حسن نيته فوقع له الفتح وعلم من أين جاءته الرحمة وان الشيخ الذى وفد عليه مسرف كذاب وان الله تعالى رحمه بسبب نيته لا غير والله الموفق (ومنها) ما سمعته من الشيخ رضى الله عنه قال كان لبعض المشايخ مريد صادق فاراد أن يمتحن صدقه يوما فقال له يا فلان أتحبنى قال نعم يا سيدى فقال له من تحب أكثر أنا أو أبوك فقال أنت يا سيدى فقال أفرأيت ان أمرتك أن تاتينى برأس أبيك أتطيعنى فقال يا سيدى فكيف لا أطيعك ولكن الساعة ترى فذهب من حينه وكان ذلك بعد أن رقد الناس فتسور جدار دارهم وعلا فوق السطح ثم دخل على أبيه وأمه فى منزلهما فوجد أباه يقضى حاجته من أمه فلم يمهله حتى يفرغ من حاجته ولكن برك عليه وهو فوق أمه فقطع رأسه وأتى به للشيخ وطرحه بين يديه فقال له ويحك اتيتنى برأس أبيك فقال يا سيدى نعم أما هو هذا فقال

اذا ظهر بالرسالة فآمن به وصدق على علم وأتى بمكارم الاخلاق فهذا يحشر مع المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا فى العالمين سواء كان دخل فى شرع نبي عمن تقدمه أم لا *وقسم آمن بنبيه وأدرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله اجران وهؤلاء الاقسام الستة كلهم سعداء عند الله تعالى ان شاء الله *وقسم عطل فلم يقر بوجود الحق عن نظر قاصر ذلك القصور بالنظر اليه اضعف فى مزاجه عن قوة غيره من النظار فهو تحت المشيئة وقسم أشرك عن نظر أخطأ فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذى تعطيه قوته فهو تحت المشيئة كذلك *وقسم عطل بعدما أثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التى هو عليها من الضعف فهو تحت المشيئة وذهب بعض أهل الشطح الى ان أهل هذه الثلاثة أقسام سعداء ابدا لهم وسعهم *وقسم عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقى مطلق وقسم اشرك لا عن استقصاء فى النظر أو عن تقليد فذلك شقى فهذا ما فتح الله تعالى به علينا من حكم أهل الفترات بين ادريس ونوح وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفوق كل ذى علم عليم (مسألة) سالت شيخنا رضى الله عنه هل ما وقع من مقلدة المذاهب من الاستنباط أكمل أو ما عليه أهل الله تعالى من الوقوف على حد ما ورد فى الشريعة فقال رضى الله عنه لا أعلم قلت قد ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه ان ما عليه أهل الله أكمل قال لان من شرط كل عبد عدم مشاركة سيده فى التشريع فيقف على حد ما رسم له سيده ولا يتعداه ولا يتمنى قط تحريم ما أحل الله له فيقول لو كان لى قدرة لمنعت الناس من كذا كما يقع فيه كثير من الناس فانقبضت نفوسهم الوقوف عند صريح الاحكام ولم تكتف بتشريع الحق تعالى ولى

له ويحك انما كنت مازحا فقال له المريد اما أنا فكلامك عندى لا هزل فيه فقال له الشيخ رضى الله عنه فانظر هل هو رأس أبيك فنظر المريد فاذا هو ليس برأس أبيه فقال له الشيخ رأس من هو فقال له رأس فلان العلج قال وكان أهل مدينتهم يتخذون العلوج كثيرا بمنزلة العبيد السودانيين قال وكان أبوه غاب تلك الليلة فاتتعز وجته فى الفراش ووعدت علجا كافرا ومكنته من نفسها وكوشف الشيخ رضى الله عنه بذلك فارسل المريد ليلتئذ على الصفة السابقة ليمتحن صدقه فعلم انه جبل من الجبال فكان وارث سره والمستولى بعده على فتحه والله الموفق (ومنها) انى سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول جاء بعض المريدين لشيخ عارف فقال له يا سيدى القبول لله عز وجل فقال نعم ثم أمره بالمقام عنده والعكوف على خدمته وأعطاه مساحة فى رأسها كورة حديد زائدة لا نفع فيها الا تثقيل المساحة وكان المريد هو وارث الشيخ بشرط أن لا ينتبه لكورة الحديد المذكورة فان انتبه وقال ما فائدتها ولاى شئ تصلح ولا معنى لها الا التثقيل فانه لا يرث منه شيا قال رضى الله عنه فبقى فى خدمته سبع سنين وهو يخدم بالفاس ولا تحرك له عرق وسواس ولا هزته عواصف رياح الشيطان وصارت الكورة المذكورة بمنزلة العدم الذى لا يرى ولا يسمع فهذه حالة الصادقين الموفقين رضى الله عنهم والله تعالى الموفق (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان لبعض العارفين بالله عز وجل مريد صادق وكان هو وارث سره فاشهده الله تعالى من شيخه أمورا كثيرة منكرة ومع ذلك لم يتحرك له وسواس فلما مات شيخه وفتح الله عليه شاهد تلك الامور وعلم ان الصواب مع الشيخ فيها وليس فيها ما ينكر شرعا الا انها اشتبهت عليه فمن ذلك ان امرأة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان المريد يعرف شخصها وكان للشيخ امرأة على صورتها وكان المريد لا يعرفها وكان للشيخ موضع يخلو به بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا يبلغ اليه وانما يقف بالباب فاتفق أن دخلت المرأة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب فجازت للدار واتفق ان خرجت امرأة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان الشيخ أرسل اليها لتقضى حاجته منها فدخلت وقام اليها الشيخ ومرت الشبيهة بها نحو البيوت فرمى المريد ببصره الى الخلوة فرأى المرأة مع الشيخ وهو يقضى حاجته منها فما شك انها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض منعه من الاغتسال فما شك المريد ان الشيخ تيمم من غير ضرورة وربط الله على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصنعوا له ماء الفلفيص عصروه وأتوا له بمائه ليشربه فدخل المريد فوجده يشربه فما شك انه ماء خمر وربط الله على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح الله عليه علم ان المرأة التى وطئها الشيخ امرأته لا المرأة المشهورة بالسوء وعلم ان التيمم الذى فعله الشيخ لضرر كان بجسده وعلم ان الماء الذى شربه الشيخ ماء فلفيص لا ماء خمر والله الموفق (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان لبعض المريدين أخ فى الله عز وجل فمات ذلك الاخ وبقى المريد يفعل اذا فتح الله عليه بشئ يقسمه بين أولاده وبين أولاد الاخ فى الله وكان لهذا المريد أرض مع اخوانه فيبعث عليهم من جانب المخزن ظلما فلما أخذوا غلتها كان نصيب المريد منها أربعين مثقالا سكة زماننا فقال له اخوانه ما تفعل بدراهمك فقال أقسمها بينى وبين أولاد أخى فى الله فاستحمقوه وقالوا ما رأينا مثلك فى نقصان العقل تسبب بدراهمك واشتر بها كذا واصنع بها كذا واترك عليك هذه الحماقة التى أنت مشتغل بها فارادت نفسه أن تميل الى قولهم فقال لها يا نفسى ما تقولين لله عز وجل اذا وقفت بين يديه غدا حيث يقول لى رزقتك أربعين مثقالا فاستاثرت بها وضيعت حق الاخوة فاليوم أضيعك كما ضيعتها فوفقه الله فقسم الدراهم بينه وبين أولاد أخيه فى الله فلما خرج من عندهم فتح الله عليه وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ووجه له من العارفين لصدق نيته ولصداقة عزمه ونفوذ جزمه والله الموفق (وسمعت) من غير الشيخ رضى الله عنه ان بعض الاكابر كان

زادت أحكاما وعللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وألحقت المسكوت عنه فى الحكم بالمنطوق لعلة اقتضاها نظر الجاعل وتمموها شريعة ولو لم يفعلوا ما ذكر لبقى المسكوت عنه على أصله من الاباحة والعافية فكثرت الاحكام على الخلق بما زادوه من طريق العلة والقياس والاستحسان وكانوا من أصحاب الرأى ولو تبرؤا من ذلك بالسنتهم وما كان ربك نسيا وفى ذلك رحمة خفية بالعامة لتوسعة الامر عليهم بكثرة المذاهب ولو لم يقصدها الناس لكن ما تركتها على هذه التوسعة من الزام العامة أن يتقيدوا بمذهب معين من علماء زماننا وهذا الالزام لم يدل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة وهذا من أعظم العلوام وأشد التكاليف على الخلق ومن شق على الامة شق الله عليه قال رحمه الله تعالى ثم المولدون للاحكام رجلان اما مغلب لجانب الحرمة واما مغلب لرفع الحرج عن الامة رجوعا الى الاصل وهذا الاخير عند الله أقرب الى الحق وأعظم منزلة من الذى يغلب جانب الحرمة اذ الحرمة أمر عارض عرض الاصل ورافع الحرج دائر مع الاصل الذى يؤول اليه حال الناس فى الجنان فيتبوؤن من الجنة حيث يشاؤن والله تعالى أعلم انتهى كلام الشيخ محيى الدين بحروفه وقد تقدم باوراق يسيرة نحو ذلك عن بعض أهل الشطح والله أعلم (جوهرة) سالت شيخنا رضى الله عنه عن ركون النفس والقلب وميلهما الى خرق العوائد فقال رضى الله عنه عيب أن تؤلف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما أعطاك النعم الا لترجع بها اليه ذليلا لتكون له عبدا ولكفيلا والحق تعالى لا يكون ربا وكفيلا الا لمن يكون عبدا ذليلا ومن لم يكن كذلك فهو عبد نفسه أو ديناره أو درهمه فانظر باى شئ استبدلته

ربك أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة ثم قال رضى الله عنه المألوفات
الى كل شئ من جليل وحقير مذمومة عند الله الا فى حقوق الله فانها محمودة عنده * فقلت له وان كل شئ غير الحق مجهول

له عدة أصحاب وكان لا يتخيل الغابة الامين واحد منهم فاراد أن يختبرهم يوما فاختبرهم ففروا بجملتهم سوى ذلك الواحد وذلك انه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فاظهر لهم صورة امرأة أجنبية فدخلت الخلوة فقام الشيخ ودخل معها فايقنوا أن الشيخ اشتغل معها بالفاحشة فتفرقوا كلهم وخسرت نيتهم الا ذلك الواحد فانه ذهب وأتى بالماء وجعل يسخنه بقصد أن يغتسل به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال ما هذا الذى تفعل فقال رأيت المرأة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج الى الغسل فسخنت لك الماء فقال له الشيخ وتتبعنى بعد أن رأيتنى على المعصية فقال ولم لا أتبعك والمعصية لا تستحيل عليك وانما تستحيل فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم أخالطك على انك نبى لا تعصى وانما خالطتك على انك بشر وانك أعرف منى بالطريق ومعرفتك بالطريق باقية فيك والوصف الذى عرفتك عليه لم يزل فلا تتبدل لى نية ولا يتحرك لى خاطر فقال له الشيخ يا ولدى تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة وأنا فعلت ذلك عمدا لينقطع عنى أولئك القوم فادخل يا ولدى وفقك الله معى الى الخلوة فهل ترى امرأة فيها فدخل فلم يجد امرأة فازداد محبة على محبته والله الموفق (ورأيت) فى كتاب محيى الدين تلميذ تاج الدين الذاكر المصرى رحمهما الله تعالى ان رجلا جاء الى بعض الاكابر فقال له يا سيدى أريد منكم أن تعطونى السر الذى خصكم الله به فقال الشيخ انك لا تطيق ذلك فقال المريد أطيقه وأقدر عليه فامتحنه الشيخ بامر سقط منه على أم رأسه نسأل الله السلامة وذلك انه كان عند الشيخ مريد شاب حدث أبوه من الاكابر فلما قال ذلك المريد أنا أطيق السر قال له الشيخ انى ساعطيك ان شاء الله السر فامره بالمقام عنده ثم ان الشيخ أمر الشاب الحدث بالاختفاء فى مكان بحيث لا يظهر لاحد ثم أدخل الشيخ خلوته كبشا فذبحه وجعل على ثيابه شيئا من الدم فخرج على المريد السابق والسكين فى يده والدم يسيل على يده وهو فى صورة الغضبان فقال المريد ما عندكم يا سيدى فقال ان الشاب الفلانى أغضبنى فما ملكت نفسى ان ذبحته فها هو فى ذلك المكان مذبوح يشير الى الخلوة التى ذبح فيها الكبش فان أردت السر يا ولدى فاكتم هذا الامر ولا تذكره لاحد وان سألنى عنه أبوه فانى أقول له مرض ولدك ومات فانه يصدقنى و يحصل فى المسئلة لطف فعسى انك يا ولدى تساعدنى على هذا الامر وتسترنى فيه فان فعلت فانا أعطيك السر ان شاء الله تعالى فقال المريد وقد تغير وجهه وظهر غيظه حيث ظن ان الشيخ فى قبضته سافعل بكلام يظهر منه الكذب ففارق الشيخ وذهب سريعا الى والد الشاب وأعلمه بالقصة وقال له ان الشيخ الكذاب الذى كنتم تعتقدون فيه الخير قتل ولدكم فى هذه الساعة وجعل يرغبنى ان أستره ويطلب منى ان أكتمه عنكم وان شككتم فى الامر فاذهبوا معى الساعة فانكم تجدون ولدكم يتشحط فى دمه فقال له الناس ويحك فان سيدى فلانا لا يفعل هذا ولعل الامر شبه عليك فقال لهم اذهبوا معى حتى يظهر صدقى أو كذبى ففشا قوله فى الناس وسمع به أرباب الدولة فاقبلوا الى الشيخ سراعا والمريد امامهم حتى وقفوا على خلوة الشيخ نقروا الباب فخرج الشيخ وقال لهم ما لكم وأى شئ أقدمكم فقالوا له ألا تسمع ما يقول هذا يشيرون الى المريد فقال له الشيخ وأى شئ كان فقال له المريد الذى كنت ترغبنى فيه وتطلب منى كتمانه هو الذى كان فقال الشيخ ما وقع بينى وبينك شئ وما كان منك قط فقال المريد الكذب لا ينجيك قد قتلت ولد الناس فتزاحم الناس على الشيخ من كل ناحية قتلت ولد الناس فالآن نقتلك يا عدو الله تغش الناس فى عبادتك وتخدعهم بخلوتك فقال الشيخ سلوه من أين علم بانى قتلته فقال المريد ألم تخرج على وأثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ نعم وقد ذبحت شاة فقال المريد فلندخل الى الخلوة ان كنت صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد انما أخفيت القتيل وأظهرت هذه الشاة فى موضعه لئلا تقتل به فقال الشيخ أرأيت ان خرج الشاب ولا بأس عليه أتعلم انك من الكاذبين الذين لا يفلحون فقال المريد فاخرجه ان كنت صادقا فارسل الشيخ الى الفتى فخرج ولا علم عنده بما وقع فلما رآه الناس تضرعوا الى الشيخ وجعلوا يسبون المريد الكاذب وعند ذلك قال له الشيخ ألست تزعم يا كذاب انك تطيق

معدوم لا الحق فانه معروف موجود على الدوام فمن أين جاء للعبدان بالف أو يركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضى الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بايدى عباده من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بايدى عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون فافهم ذلك (مرجانة) سال أخونا سيدى أفضل الدين رحمه الله شيخنا سيدى عليا الخواص رضى الله عنه هل أتوقى المآكل المبعوثة الى من الاصحاب خوف الوقوع فى الحرام فقال رضى الله عنه العبد لا ينبغى أن يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار فكل مما أرسله الله اليك بقدر حاجتك وادفع ما بقى بعد ذلك الى من شاء الله ولا تدبر لنفسك شيئا الا محمودا تخرج عن رتبة المحققين واساله أن يدبر لك باحسن التدبير وأن يسترك فى الدنيا والآخرة بالجود والكرم (درة) أوصانى شيخنا رضى الله عنه وقال اياك والجزع فى مواطن الامتحان * فقلت له الصبر لا يكون الا عند حصول الاستعداد فقال رضى الله عنه لا تعتمد على الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤونه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد (عقيقة) سال بعض الفقراء شيخنا رضى الله عنه عن تفسير منام وقال شاهدت نفسى ميتا وأنا أغسل جسدى

السر

حتى فرغت ثم جاءت نصفى الاسفل وشيخى حل نصفى الاعلى الى القبر * ثم سألت نفسى عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضى الله عنه عالم الشهادة
لا ينبغى الركون اليه فكيف بعالم الخيال فقال الرائى لابد لكل منام من تفسير فقال رضى الله عنه كل شئ يغير

السر وتقدر عليه فما بالك لم تقدر على كتم هذا الامر الذى لم يكن منه شئ وانما صنعنا معك هذا لدعواك انك تطيق السر فاذهب فقد أعطيناك السر الذى يليق بامثالك فكان ذلك المريد من يومئذ موعظة للمعتبرين ونكالا للمدعين الكاذبين نسأل الله بمنه التوفيق ووقع لرجل آخر حكاية عجيبة وذلك انه كان شيخ ركب الحجيج وكان من بلاد العرب وكان يعتنى كثيرا بلقاء الصالحين ويحبهم ويفتش على الذى يربح على يديه فكان هذا دأبه اذا طلع الى المشرق واذا رجع فالتقى مرة مع بعض الصالحين فاعطاه أمانة وقال له الرجل الذى يطالبها منك هو صاحبك فما زال يطوف على الصالحين الذين يعرفهم واحدا واحدا حتى قدم لبلاده ودخل داره وبقى ما شاء الله فلقيه ذات يوم جاره فقال له أين الامانة التى أعطاك فلان بمصر فعلم ان جاره هو صاحب الوقت فسقط على رجله يقبلها ويقول يا سيدى كيف تخفون أنفسكم على وما تركت صالحا يشار اليه بالمشرق والمغرب الا أتيته وأنتم جيرانى وأقرب الناس الى ثم طلب منه السر الذى خصه الله به فقال له الشيخ هذا أمر لا تطيقه فقال بل أطيقه يا سيدى فقال الشيخ فان كنت تطيقه فاعمل بشرط فقال وما شرطك يا سيدى فقال الشيخ شرط لا كبير ضرر عليك فيه وهو أن تحلق لحيتك الطويلة هذه فقال له يا سيدى كيف يسوغ لى ذلك وبها أهاب وأعظم فى طريق المشرق فقال الشيخ فان أردت السر فافعل ما أقول لك فقال له يا سيدى هذا أمر لا أطيقه فقال له الشيخ وما بقى لك عندى ذنب حيث لم تقبل شرطى ففارقه فلما مات الشيخ وفاته ما فاته ندم وقال لو كان دقلى اليوم عندى فى زمان الشيخ لفعلت ما قال وزدت عليه * وسمعت من بعض الثقات ممن كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وكان يشم رائحة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس قال كنت مع بعض الاولياء ليلة الجمعة فى جامع الاندلس بمحروسة فاس أمنها الله فلما صليت الجمعة وخرجت من الجامع فاذا برجل يقبل يد ذلك الولى ويقول يا سيدى انى أحبك لله عز وجل فقال له الولى وقد نظر فيه نظرة منكرة ألم تعلم أن الله يعلم السر وأخفى يعنى فهلا اكتفيت بعلم الله وحسن جزائه وذهب الولى وجعل الذى ادعى المحبة يبكى مما سمعه من الولى فتقدمت اليه وقلت يا هذا انك قد ادعيت أمرا عظيما ولا بد للشيخ أن يختبرك فكن رجلا والا فهو الفراق بينك وبين الشيخ قال وكان جارا للشيخ فى بعض بساتينه وكانت شجرة تين للشيخ فى الحدود فكان ذلك المدعى يجنيها كل عام والشيخ يصبر ويعفو ويصفح ويحسن جواره فلما ادعى المحبة أسقط عنه كلفة التحمل وقال له ان الشجرة شجرتى لا شئ لك فيها فانكره المدعى وقال هى لى فقام الشيخ معه على ساق الجد فى النزاع والخصام حتى سمعت ذلك المدعى يسب الشيخ رضى الله عنه وسمعت هذا الرجل يقول ذهبنا الى الحج فلما زرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم أخذتنى حالة وقلت يا رسول الله ما ظننت انى أصل الى مدينتكم ثم أرجع الى فاس فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف وهو يقول ان كنت محزونا فى هذا القبر فمن جاء منكم فليبق ههنا وان كنت مع أمتى حيثما كانت فارجعوا الى بلادكم قال فرجعت الى بلادى والله تعالى الموفق * وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يظهر مخالفة ليفر عنه الناس حتى انه أراق على ثوبه ذات يوم خمرا فجعل الناس يشمون منه رائحة الخمر ويفرون منه ولم يبق معه الا وارث سره فقال فعلت هذا عمدا لافرق هؤلاء النمل يشير الى كثرة الناس الذين كانوا يتبعونه فانه لا حاجة لى فيهم والحاجة انما هى بك وحدك والله الموفق (وسمعته) رضى الله عنه يقول جاء رجل الى بعض الاولياء وجعل يتامله ويصعد فيه النظر حتى تامله من رأسه الى رجله فقال له الولى ما مرادك قال يا سيدى هذه غنيمتى أردت أن تنظر ذاتى ذاتك لتشفع فيها غدا بين يدى الله قال الشيخ رضى الله عنه فربح ذلك الرجل ربحا كبيرا وكان رضى الله عنه اذا ذكر هذه الحكاية يقول الناس باقون فى هذه الامة والحمد لله والله الموفق * وسمعته رضى الله عنه يقول جاء بعض الصادقين الى من يعتقد فيه الخير فقال له انى أحبك فى الله عز وجل فقال له الشيخ وكان ذلك عند صلاة الصبح فان أردت أن تربح فلا ترجع الى دارك أبدا واذهب الى

فى الآخرة فقال الشيخ التقصير فى الحال مثلك لم لا تحمل نفسك كلها فتكون كاملا فقال الفقير الحول والقوة لله قال رضى الله عنه لا تروم ما عليك من الانتقال على شيخك فانه سوء أدب فاذا حصل عنك ربما تألف نفسك الراحة فى الكون فيضرك ذلك وشيخك ليس بمقيم لك فقاتل نفسك بالمراد فعما استطعت وشيخك مساعد لك عند العجز ولا عجز ان شاء الله تعالى فقال له مطلقا قال الشيخ رضى الله عنه ومقيدا فمنهم من يمشى على رجليه ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء (لؤلؤة) سال شيخنا رضى الله عنه عن الميزان الذى يوزن بها الرجال أهى واحدة أم كثيرة فقال رضى الله عنه الاصل فى الوجود التوحيد وانما تكثرت الموازين لتفاوت الموزون من الخلق والاصل واحد بنى الاسلام على خمس فافهم فميزان الحق واحد فى الدنيا والآخرة حاولسائر الموازين والله عليم حكيم (مرجانة) سال شيخنا رضى الله عنه عن ملازمة الاحوال التى يغيب معها الحال هل هى نقص أو كمال فقال رضى الله عنه كلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم * فقلت له فاذن غياب الحال عن صاحبه الكمال فى المعرفة فقال رضى الله عنه المعرفة نتيجة التبوب ونتيجة لا يسمو لكن اذا سلم من الآفات وحال عن الحال بالهيكل الهياكل كان نفسه الكمال

بلاد المشرق قال فامتثل ولم يخالف فربح دنيا وأخرى والله الموفق * وسمعته رضي الله عنه يقول ان الذين ألفوا في كرامات الاولياء رضي الله عنهم وان نفعوا الناس من حيث التعريف بالاولياء فقد أضروا بهم كثيرا من حيث انهم اقتصروا على ذكر الكرامات ولم يذكروا شيأ من الامور الفانية التي تقع من الاولياء الذين لهم تلك الكرامات حتى ان الواقف على كلامهم اذا رأى كرامة على كرامة وتصرفا على تصرف وكشفا على كشف توهم ان الولي لا يعجز في أمر يطلب فيه ولا يصدر منه شيء من المخالفات ولو ظاهرا فيقع في جهل عظيم لانه يظن ان الولي موصوف بوصف من أوصاف الربوبية وهو انه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز وبوصف من أوصاف النبوة وهو العصمة والامر الاول من خصائص الربوبية ولم يعطه الله تعالى لرسله الكرام فكيف بالاولياء قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وقال انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز وجل اثنين فاعطانيهما وسألته اثنين فمنعنيهما قال تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم فقلت أعوذ بوجهك الكريم فقال قد فعلت أو من تحت أرجلكم فقلت أعوذ بوجهك فقال قد فعلت أو يلبسكم شيعا فقلت أعوذ بوجهك فقال قد سبق القضاء ويذيق بعضكم بأس بعض فقلت أعوذ بوجهك فقال سبق القضاء وقال تعالى في سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ والناس اليوم اذا رأوا وليا دعا ولم يستجب له أو رأوا ولده على غير طريق أو امرأته لا تتقي الله قالوا ليس بولي اذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح أهل داره ويظنون أن الولي يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء وأما الامر الثاني وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية لا تزاحم النبوة قال رضي الله عنه والخير الذي يظهر على يد الولي انما هو من بركته صلى الله عليه وسلم اذ الايمان الذي هو السبب في ذلك الخير انما وصل اليه بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم وأما ذات الولي فانها كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم جبلوا على العصمة وفطروا على معرفة الله تعالى وتقواه بحيث انهم لا يحتاجون الى شرع يتبعونه ولا الى معلم يستفيدون منه والحق الساكن في ذواتهم وهو سر النبوة الذي طبعوا عليه يسلك بهم النهج القويم والطريق المستقيم قال رضي الله عنه ولو أن الناس الذين ألفوا في الكرامات قصدوا الى شرح حال الولي الذي وقع التأليف فيه فيذكرون ما وقع له بعد الفتح من الامور الباقية الصالحة والامور الفانية لعلم الناس الاولياء على الحقيقة فيعلمون أن الولي يدعو تارة فيستجاب له وتارة لا يستجاب له ويريد الامر فتارة يقضى وتارة لا يقضى كما وقع للانبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ويزيد الولي بانه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وانما امتاز الولي عنهم بامر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة ان ظهرت عليه فانما هي بحسب ما يظهر لنا لا في الحقيقة لان المشاهدة التي هو فيها تأبى المخالفة وتمنع من المعصية منعا لا ينتهي الى حد العصمة حتى تزاحم الولاية النبوة فان المنع من المعصية ذاتي في الانبياء عرضي في الاولياء فيمكن زواله في الاولياء ولا يمكن زواله في الانبياء وسره ما سبق وهو ان خير الانبياء من ذواتهم وخير الاولياء من غير ذواتهم فعصمة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فان العارف الكامل اذا وقعت منه مخالفة فهي صورية لا حقيقية تصدها امتحان من شاهدها واختباره ولذلك أسرار فنطلب من الله تعالى أن يوفقنا للايمان باوليائه كما وفقنا للايمان بانبيائه عليهم الصلاة والسلام قال رضي الله عنه ومن

لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله فان شاء تعالى صرفه في ملكه وان شاء قبض عنه التصريف وان شاء كشف له عن الامور وان شاء لم يكشف ولكن لم يخرج أحد من الدنيا حتى يتساوى مع أهل الكشف حين يكشف عن بصره الغطاء والله أعلم (زمردة)

سألت شيخنا رضي الله عنه عن الولي اذا كشف له عن حسن خاتمته هل له الركون الى ذلك والامان فقال رضي الله عنه لا أمان مع الحق وهو يفعل ما يشاء ونهاية الكشف ان يطلع العبد على ما كتب في اللوح المحفوظ الذي هو خزانة علم الحق تعالى وللحق من رتبة الاطلاق أن يغير ما كتبه فيه بل لو رأى العارف الباري جل وعلا وقال له رضيت عنك رضا لا أسخط بعده فلا ينبغي للعاقل الركون والله أعلم (ماسة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية فقال رضي الله عنه ان الذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين ان لا تخافوا كمل الاولياء ولا تحزنوا عامة الاولياء وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون المؤمنون فتأمل ذلك فانه تفسير غريب ما أظنك سمعته قط (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عن قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ما المراد بالعندية هنا فان الناس قد اختلفوا في معنى ذلك فقال رضي الله عنه المراد بها هنا يوم القيامة كما ورد فتتغير هنالك رائحة الخلوف برائحة المسك فما هو هنالك خلوف حقيقة ويشهد لذلك أيضا دم الشهيد فانه يفوح هنالك مسكا * فقلت له فاذن ما أنكر صلى الله عليه وسلم عدم السواك الا من حيث حظ البصر لا حظ الشم فقال رضي الله

علم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه ونومه ويقظته وجميع أحواله في بيته وعلم سيرته في حروبه وغزواته وكيف يدال له مرة ويدال عليه أخرى وكيف يطلب منه أناس قوما من أصحابه ثم يذهبون ويغدرون بهم كما في غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة وعلم ما وقع في قصة الحديبية وغيرها واكل ذلك أمرا ربانية أطلع الله تعالى عليها نبينا صلى الله عليه وسلم هانت عليه معرفة الاولياء ولا يستكثر ما يراه على ظاهرهم من الامور الفانية والاوصاف البشرية فعلى العاقل الذي يحب الخير ويحب أهله أن يكثر من مطالعة سيرته صلى الله عليه وسلم فانه يهديه ذلك الى معرفة الاولياء العارفين ولا يشكل عليه شيء من أمورهم وهذا القدر هو الذي يمكن أن يبينه القلم والعاقل اللبيب تكفيه الاشارة والله الموفق (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الرجل قد يسمع بالولي في بلاد بعيدة فيصوره في نفسه على صورة تطابق الكرامات التي تنقل عنه فاذا وجده على غير تلك الصورة التي سبقت في ذهنه وقع له شك في كونه هو ذلك الولي ثم ذكر رضي الله عنه ان رجلا من الجزائر سمع بولي في فاس ونقلت اليه عنه كرامات كثيرة فصوره في نفسه في صورة شيخ كبير له هيبة عظيمة فارتحل اليه لينال من أسراره فلما وصل مدينة فاس سأل عن دار ذلك الولي فدل عليها وكان يظن ان لذلك الولي بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولي فقال القاصد يا سيدي أريد منكم أن تشاوروا على سيدي الشيخ وظن أن الخارج اليه بواب فقال له الولي الذي قصدته من بلادك وسرت اليه مسيرة شهر أو أكثر هو أنا لا غير فقال يا سيدي أنا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق عظيم فدلني عليه يرحمك الله وذلك أنه نظر الى الولي فلم يجد عليه اشارة ولا صورة عظيمة فقال له الولي يا مسكين أنا هو الذي تريد فقال القاصد أنا أقول لكم اني غريب وطلبت منكم أن تدلوني على الشيخ وأنتم تسخرون بي فقال له الولي الله يبيننا سخرت بكم فقال له القاصد الله حسبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التي صورها في فكره قلت وكم واحد سقط من هذا السبب فانه اذا طالع الكتب المؤلفة في كرامات الاولياء صور الولي على نحو ما سمع في تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين لما يشاهد فيهم من الاوصاف التي لا تكتب في الكتب ولو أنه شاهد الاولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من الاوصاف ما أنكره على أهل زمانه وقد يبلغ الجهل باقوام الى انكار الولاية عن كل موجود من أهل زمانهم لما استحكم في عقولهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا نزل تلك الضوابط على موجود من أهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفي الولاية عنه ويصير حاصله انه يؤمن بولي كلي لا وجود له في الخارج ولم يدر ان الولاية هي مجرد اصطفاء من الله تعالى لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات وقد وقع لبعض الفقهاء من أهل العصر معنا حكاية في هذا المعنى وذلك أنه أتاني ببعض كتب القوم وهو يذكر فيه شروط الولاية وضوابطها وكيف ينبغي أن يكون الولي الذي يشيخ فقال لي أردت منكم أن تسمعوا مني ما ذكره في هذا الكتاب في الولاية وشروط الولي وقد فهمت اشارته وانه أراد الانكار على بعض من يشار اليه بالولاية فاراد أن يقرأ على ما في ذلك الكتاب فاذا سمعته ألزمني بما في باطنه من الانكار والاعتراض على أولياء الله عز وجل فقلت له لا تقرأ علي ما في الكتاب حتى تجيبني عن سؤال فاذا أجبتني عنه فاقرأ ما شئت أخبرني هل مؤلف هذا الكتاب أحاط بخزائن الله وعالمه وملكه العظيم أو هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر فان قلتم أحاط بملك الله وخزائنه فقولوه حتى أسمعه منكم فقال الفقيه معاذ الله أن نقول ذلك وان قلتم هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام فالسكوت خير له فان مثاله كنملة لها وكر صغير تأوي اليه وتسكن فيه فخرجت منه فوجدت حبة قمح فطرحت بها وأدخلتها الى مسكنها وحملها الفرح على أن جعلت تصيح وتنادي يا جميع النمل لا مأوى الا ما عندي ولا خير الا ما أنا فيه فقلت له انها أتعبت حلقها وتوجع رأسها بلا فائدة فان من علم من علم الله كنقرة العصفور من البحر

عنه نعم أما ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم ما لكم تدخلون علي قلحا استاكوا والقلح في الفم هو قبح لونه وايضاح ذلك ان كل من ذاق الايمان لا يتأذى من رائحة الخلوف لانه نشأ من مرضاة الله فهو يشم من الخلوف رائحة المسك من هذه الدار فضلا عن القيامة فما تأذى من رائحة الخلوف والصنان ونحوهما اذا كانا ناشئين من مرضاة الله الا من لم يكمل ايمانه * فقلت له فلم راعى الشارع خاطر من لم يكمل ايمانه وأمر الصائم بازالة تلك الرائحة العظيمة عند الله فقال رضي الله عنه انما أمر بذلك لغلبة الرحمة على عوام الامة الذين هم في حجاب عن أسرار الله تعالى * فقلت له فهل تتأذى الملائكة من رائحة الخلوف كما ورد ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وفي الحديث ان الثوم فيه شفاء من سبعين داء ولولا ان الملك يأتيني لأكلته فقال رضي الله عنه لا تتأذى الملائكة بشيء من الروائح الا ان كان في غير مرضاة الله كالثوم والبصل والفجل أما ما كان من مرضاة الله فلا يشمون منه الا الرائحة الطيبة والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول في قول عائشة رضي الله عنها السنة للمعتكف ان لا يشهد جنازة ولا يعود مريضا ان ذلك خاص بمن كان في حجاب عن الحق ويتفرق عنه بشهود الخلق ويطلبه تعالى في جهة مخصوصة أما العارف فله الخروج الى أي مكان شاء لانه يشهد ان الله تعالى معه حيثما كان كما أشار اليه خبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وكان يقول صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا جليس من ذكرني فافهم فقلت له فكيف ألزم العلماء المعتكف بعدم الخروج وكل مؤمن يعلم ان الله معه أينما كان فقال رضي الله عنه

كيف يصح منه أن يقطع على المولى الكريم و يقول انه لا يرحم هذا ولا يفتح على هذا وليس هذا من الاولياء وضوابط الولاية لا تصدق على هذا ولا تطابقه واذا كان الله تعالى يرحم العبد وهو على الكفر فيعطيه الايمان ثم يفتح عليه من ساعته فاى قاعدة تبقى للولاية حينئذ واذا قيل لك عن السلطان الحادث العاجز المولى على الناس انه أغنى عبده الفلانى ومنع الحر الفلانى وخلع على اليهودى الفلانى كذا وكذا فانك لا تستبعده لانك تعتقد أنه لا منازع له فى ملكه واذا كنت تعتقد هذا فى الملك الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه من ذلك بضوابطك وقواعدك وانك تعتقد انه فعال لما يريد وانه غالب على أمره فعال الفقيه هذا الذى قلتم صواب والله انه لحق وطوى كتابه وقال ان قلنا ان هؤلاء المؤلفين أحاطوا بعلم الله فبئس ما قلنا وان قلنا انهم لم يحيطوا بالتزم منه فلا ينبغى لنا أن نحجر على الله بقواعدهم فلو سكتوا لكان خيرا لهم والمهدى من هداه الله وكم من مهدى هدى قبل أن تكون هذه القواعد والضوابط والله الموفق ووقعت لى مناظرة أخرى مع بعض الفقراء المنتسبين الى خدمة الصالحين رضى الله عنهم وذلك انى كنت أناوه وتختلف الى بعض الاولياء كثيرا فلما مات ذلك الولى جعلت أختلف الى ولى آخر وبقى هو فزاد به الاول فلقينى ذات يوم فقال أردت نصيحتك يا فلان فقلت حبا وكرامة وعلى الرأس والعين وقد فهمت مراده فقال انك كنت أولا مع سيدى فلان وكانت ولايته لا يشك فيها اثنان وقد ذهبت اليوم الى غيره فانت بمنزلة من ترك الجواهر واليواقيت واستبدلها بالاحجار فقلت أنت تتكلم عن بصيرة أو عن غير بصيرة فان كان كلامك عن بصيرة فاذكرها لنا حتى نذكر لك ما عندنا وان كان كلامك عن غير بصيرة فاذكر دليله فقال لى ظاهر مثل الشمس فقلت له فان قال لك قائل ان كلامك هذا يبعدك من الله و يقربك من الشيطان فقلت له فما دليلك فقال لك ظاهر مثل الشمس فهم تجيبه فسكت ولم يدر ما يقول ثم قلت له انى فكرت فى دليلك وجلت بخاطرى فى برهانك فلم أجد لك دليلا الا أمرا واحدا فقال لى وما هو فقلت انك تزعم انك شريك الله فى ملكه بحيث لا يعطى شيأ ولا يفتح على الا باذنك والفتح على الرجل الذى تنكر عليه لم يقع باذنك ولا يقدر الله تعالى على اعطائه الا باذنك فمن هذا الطريق تهيأ لك الانكار على عباد الله الصالحين ولو كنت تعتقد ان الله لا شريك له فى ملكه ولا منازع له فى عطائه لسلمت لعباد الله ما أعطاهم ربهم عز وجل من الخيرات فقال الفقير أنا تائب الى الله تعالى أنا تائب الى الله تعالى أنا تائب الى الله تعالى الحق ما تقول والله ما نحن الا فضوليون وما كنا ننكر الا بالباطل والله الموفق * واعلم وفقك الله ان الولى المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب باسرها لقدر على احياء الشريعة وكيف لا وهو الذى لا يغيب عنه النبى صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبى صلى الله عليه وسلم و بمراد الحق جل جلاله فى أحكامه التكليفية وغيرها واذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه لانه أقرب الى الحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته و يقال انه خالف مذهب فلان فى كذا اذا سمعت هذا فمن أراد أن ينكر على الولى المفتوح عليه لا يخلو اما أن يكون جاهلا بالشريعة كلها والواقع غالبا من أهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار والاعمى لا ينكر على البصير أبدا فاشتغال هذا بزوال الجهل أولى به واما أن يكون عالما بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره وهذا لا يصح منه انكار الا ان كان يعتقد أن الحق مقصور على مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهذا الاعتقاد لم يصر اليه أحد من المصوبة ولا من المخطئة أما المصوبة فانهم يعتقدون الحق فى كل مذهب فهى كلها عندهم على صواب وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهد فمن ظن الحرمة فى نازلة فهى حكم الله فى حقه ومن ظن الحلية فيها بعينها فهى حكم الله فى حقه وأما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا يتعدد ومصيبه واحد ولكنهم لا يحصرونه فى مذهب بعينه بل يكون الحق فى نازلة هو ما ذهب اليه امام وفى نازلة أخرى ما ذهب اليه غيره فاشتغال

ثم الزموه بذلك الا لكونه أقام فى ذلك المكان الذى عينه بنفسه لا بالله فالزم الاقامة بنفسه بذلك المكان حتى يتجلى له الحق تعالى فى غير ما ألزمها به و يصير خروجه الى الطريق كاعتكافه فى حرم مكة سواء والله تعالى أعلم (جوهرة نفيسة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن تفسير سورة التكوير فقال رضى الله عنه اذا الشمس كورت بطنت و باسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض و بالجبال يسكن ميدها ولا شك ان ميدها فسادها ثم اتصفت وتعددت بما وصفت عما به اتصفت و بما اتصفت الاملاك خلقت نفلقت ثم انحرفت فحشرت و باعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان يوم يأتيهم الله فى ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت ولزوجها تعلقت ولجنتها تشوقت ولحقائقها اتصلت ولظاهرها تعددت و بها انتعشت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فيه قتلت وان سئلت فيه سئلت نفقات لها محييها بقتلها وحماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله لانه عالم

فاشتغال هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد أولى به واما أن يكون عالما بالمذاهب الاربعة وهذا لا يتأتى منه الانكار أيضا الا اذا كان يعتقد نفى الحق عن غيرها من مذاهب العلماء كمذهب الثورى والاوزاعى وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخارى ومسلم وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس والنخعى وقتادة وغيرهم من التابعين وأتباعهم الى مذاهب الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وهذا الاعتقاد فاسد فاشتغاله بدوائه أولى من اشتغاله بالانكار على أولياء الله المفتوح عليهم واذا وصلت الى هنا علمت أنه لا يسوغ الانكار على الحقيقة الا ممن أحاط بالشريعة ولا يحيط بها الا النبى صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغواث فى كل زمان رضى الله عنهم أما غيرهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون وكلامنا فى الانكار على أهل الحق من أهل الفتح وأما أهل الظلام والضلال فلا تخفى أحوالهم على من مارسهم وقد استأذن بعض الناس شيخه فى الانكار على الاولياء أهل الحق من أهل الفتح وقال له يا سيدى لا أنكر عليهم الا بميزان الشريعة فمن وجدته مستقيما سلمت له ومن وجدته مائلا أنكرت عليه فقال شيخه أخاف أن لا تكون عندك الصنوج كلها التى يوزن بها واذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك يشير الى ما سبق من كونه ينكر وهو جاهل وقد حضرت لبعض الناس وكانت له فطانة وحذاقة فسمع سائلا يسأل وليا مفتوحا عليه عن السورة التى بعد أم القرآن اذا نسيها المصلى وترك السجود القبلى عليه ثم نسيه فلم يفعله حتى سلم وطال الحال هل تبطل الصلاة بترك السجود القبلى بناء على أن فى السورة ثلاث سنن أولا بناء على أنه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب الى الاول الشيخ الحطاب وغيره والى الثانى شراح الرسالة وطلب السائل من هذا الولى المفتوح عليه أن يعين له الحق عند الله تعالى فاجابه الولى سريعا الحق عند الله تعالى هو ان السورة لا يوجب نسيانها سجودا أصلا ومن سجد لها بطلت صلاته وكان الولى المفتوح عليه عاميا أميا وكان السائل يعرفه و يعرف ارتقاء درجته فى الفتح فلما سمع جوابه علم انه الحق الذى لا ريب فيه وأما الذى له حذاقة وفطانة فدخله شك وارتياب فقال للسائل بعد ان قاما عن الولى ان هذا الرجل يعنى الولى جاهل لا يعرف شيأ انظر كيف جهل حكم الله فى هذه المسئلة الظاهرة وقال ان تارك السورة لا سجود عليه وقد عدها ابن رشد فى السنن المؤكدة كما عد فيها الجهر والسر فاجابه السائل بان الولى المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور مع الحق أينما دار فقال الذى له حذاقة وكان من طلبة العلم نحن لا نتجاوز أقوال امامنا مالك فاجابه السائل بان هذا الذى قاله الولى المفتوح عليه قد رواه أشهب عن مالك كما نقله فى التوضيح فروى عن الامام ان السورة مستحبة وليست بسنة ثم هو مذهب الشافعى رضى الله عنه فعنده ان السورة من الهيآت التحسينية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سؤالنا للولى انما كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك وقد غاب ما سالناه عنه ووافق ذلك رواية عن مالك وهى مذهب الشافعى رضى الله عنهما فاى تبعة بقيت على الولى فى جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذى له حذاقة انقطع ولم يدر ما يقول قلت وهذه طريقة المنكرين وعادتهم لا تجد معهم الا التقصير التام وقد وقع لبعض أكابر الفقهاء من أشياخنا رضى الله عنهم كلام معى فى هذا المعنى فقال لى يوما يا فلان انى أردت نصيحتك لمحبتى فيك وتمام مودتى اليك فقلت يا سيدى حبا وكرامة وعلى الرأس والعين فقال لى رضى الله عنه ان الناس على طرف وأنت وحدك على طرف فى رجل علمت كشفه وولايته الناس فيه على الانتقاد وأنت على الاعتقاد ومن المحال أن تكون وحدك على الحق وذكر كلاما من هذا المعنى هذا زبدته فقلت يا سيدى من تمام نصيحتك لى أن تجيبنى عما أذكره لك فان أجبتنى عنه تمت النصيحة وكان أجرك على الله فقال لى رضى الله عنه اذكر ما شئت فقلت يا سيدى ألقيتم الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم معه فى أمر من الامور حتى ظهر لكم ما عليه الناس فيه فقال لى ما لقيته قط ولا رأيته أصلا فقلت له وقد طرحت الحياء والحشمة الى بينى و بينه من

بالقائل وما يستحقه فراؤه عليه و رجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم واذا الصحف نشرت والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورة كأنه روحه فمن لا روح لصورته لا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم و رسوله يرى عملكم لانه العلم والله العامل والله المنزه عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدات بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت فالسماء عدم والوجود يومئذ للاعمال و وجدوا ما عملوا حاضرا والحكم يومئذ لله باسمه الله لا باسمه الرب فحكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها واذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والاعمال المظلمة عذبت انما يريد الله أن يعذبهم بذنوبهم فعذبهم الابهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهور واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت كذلك فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم فالرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد ذى قوة عند ذى العرش مكين العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق وهذا الاطلاق المطلق المقيدات كابدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين الى آخرها صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء انتهى وسألته رضى الله عنه أيضا عن تفسير سورة الانفطار فقال رضى الله عنه هى كذلك الا أنه فى البرزخ مع بقاء نسب و حجب ليست كهذه ولا تلك لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة وهو محل

الالفة والمودة يا سيدى ما ظهر لى فيكم الا انكم عكستم الصواب وطلبتم اليقين فى باب الظن الذى لا يمكن فيه اليقين واكتفيتم فى باب اليقين بالظن بل بالشك بل بالافك والاباطيل فقال له رضى الله عنه فسر لى مرادك بهذا الكلام فقلت له انكم اذا أخذتم فى تدريس الفقه ونقل لكم كلام عن المدونة أو تبصرة اللخمى أو بيان ابن رشد أو جواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه وأمكنكم مراجعة هذه الاصول فانكم لا تثقون بنقل الواسطة حتى تنظروها بانفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب والتوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكانكم تطلبون فيه اليقين حتى لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقات الاثبات حتى باشرتم الامر بانفسكم ولا يمكنكم اليقين فيه أبدا وانما عارضتم ظنا أقوى بظن أضعف منه فان نقل الواسطة السابقة أقرب الى الصواب من جهة قرب زمانهم الى مؤلفى الكتب السابقة فانهم أقرب اليهم منا بلا ريب ومن جهة ان النسخ التى عند الواسطة من هذه الاصول مروية بطريق من طرق الروايات وأما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخ صحيحة منها فمن الجائز أن تكون نسختكم منها زادت أو نقصت فباى يقين تردنقل الحطاب مع وجود هذين الامرين فيه وفقدهما فيك وأما أنتم اكتفيتم بالظن فى باب اليقين الذى يمكن فيه فان هذا الرجل الذى بلغك عنه ما بلغك موجود حى حاضر معك فى المدينة ليس بينك وبينه مسافة ومعرفته سعادة لا شقاء بعدها ان وفق الله لصحبته والقاء القياد اليه وقد أمكنك الوصول اليه حتى تعتقد فتسعد وتربح أو تنتقد فترجع ويحصل لك اليقين باحد الامرين وتزول ظلمة الشك من قلبك ثم انك قنعت فى هذا الامر الرابح والخير الراجح الذى نفعه محقق وصاحبه موفق بنقل الفسقة والكذبة وكان من عادتك انك لا تقنع فى باب الظن والنفع القليل بنقل الثقات الاثبات حتى تباشر الامر بنفسك فهلا جريت على ذلك فى هذا الباب الذى هو باب اليقين والنفع الذى هو سعادة محضة أليس هذا منكم رضى الله عنكم عكس للصواب فقال رضى الله عنه قطعتنى بالحجة والله لا يمكننى الجواب عن هذا أبدا واشهد على بانى تائب الى الله عز وجل ثم قال للشيخ المذكور ان كان ولا بد لكم من التقليد فقلدنى لامرين أحدهما انك تعلم بصيرتى فى الاشياء ثانيهما انك تعلم انى خالطت الرجل المذكور سنين كثيرة حتى علمت منه ما لم يعلمه غيرى وأما هؤلاء الكذبة الفسقة فاكثرهم لم يقيموا لكم وانما اعتمادهم على التسامع الذى لا أصل له وسببها الحرمان والخذلان نسأل الله التوفيق بمنه وفضله وكرمه فقال رضى الله عنه ما بقى ما تقول شئ آخر ثم لقينى فقيه آخر من أشياخ الفقيه المتقدم فقال لى ذكر لى عنكم فلان حجة قاطعة لكل منازع ثم التفت الى الفقيه المذكور فقال ألم تخبرنى أن فلانا قال لك كيت وكيت فقال نعم ثم قال لى مع ابن هذا الكلام قطعت ظهرنا قلت وهذان الفقيهان هما رأس الطبقة من أهل العصر بحيث أنهما لا يجاريهما أحد فى وقتهما وأما من دونهما من أهل الانكار فاكثرهم يعتمدون على التسامع الذى لا أصل له كما سبق وأكيسهم الذى يعتمد فى انكاره على قوله كنا نعرف سيدى فلانا ولم يكن هكذا يعنى ان الرجل المنكر عليه لم يكن كسيدى فلان ولم يدران الزهر ألوان والنخل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وقد دخلت مع الشيخ رضى الله عنه الى بستان فى فصل الربيع فنظر الى اختلاف أزهاره وأنواره ساعة ثم رفع رأسه الى وقال من أراد أن يعرف اختلاف الاولياء وتباينهم فى المقامات والاحوال مع كونهم على هدى وصواب وحلاوتهم فى قلوب الناس فلينظر الى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حلاوتها فى القلوب فان كان قوله ان سيدى فلانا الذى عرفناه لم يكن هكذا حصر الرحمة فى الولى الذى عرفه فقد حجر واسعا وانما قال الاعرابى الذى بال فى المسجد اللهم ارحمنى وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا قال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعا وان كان قوله ذلك ظنا منه ان كل مرحوم لا يكون الا مثل الولى الذى عرفه فقد سبق انهم رضى الله عنهم على أصناف شتى وأيضا فهو مشترك الالزام فان هذا الاعتراض لازم فى الولى الذى عرفه فانه

تجلى الصفات الالهية كان الدار الآخرة محل لتجلى الذات الغنية لقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم الحديث وأما الدار الاولى التى نحن فيها الآن فهى محل تجلى أسماء الربوبية فكل عالم من هذه العوالم قيوم به مظهر فرد من الافراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم فالاول خصيص بالاسماء والثانى خصيص بالصفات والثالث خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتق لرتق الذات وراتق لفتق الاسماء والصفات لان الخصيص بالظهر الآدمى الآثار الكونية فظهرت عمايته وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوى المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظاهر المحمدى سر الجمع والوجود والاطلاق عن الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بضد شريعة بل سره جامع ومظهره لامع فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وقد ولج كل من هذه الافراد الثلاثة عوالمه المختصة به فى هيآتها التى هم عليها الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى عليه السلام كذلك والى الآن فى المحل الذى ولجه آدم مع ما اختص به عليه من حقائق الصفات واحاطتها على عوالم الاسماء ولذلك طال مكثه لم يضع فى ما مكثه آدم فى جنته ومحمد صلى الله عليه وسلم قد ولج العوالم الثلاث لانه مظهر سر الجمع والوجود حين أسرى به من عالم الاسماء الذى

لم يكن مثل الولى الذى كان قبله فان اعترض على الثالث بانه ليس مثل الثانى اعترض على الثانى بانه ليس مثل الاول الذى كان قبله وانما أطلت الكلام فى هذا الباب وذكرت هذه المناظرات التى وقعت لنا مع الفقهاء رضى الله عنهم حرصا على وصول الخبر الى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ومحبة فيهم ونصيحة لهم فانهم ابتلوا بالانكار على السادات الابرار الاخيار الاطهار فى سائر القرون والاعصار وفى جميع البوادى والقرى والامصار وانكارهم لا يخرج عن هذا الذى ذكرناه فى هذا الباب فمن كان منهم منصفا وتامل ما سطرناه فيه رجع وظهر له الحق ولاح له وجه الصواب وكثيرا ما كنت أتعرض لمناظرة الفقهاء فى هذا الباب ظنا منى انهم يعتمدون فى انكارهم على أمور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الامر على ما وصفت لك والله الهادى الى الصواب لا رب غيره ولا خير الا خيره عليه توكلت واليه أنيب * وسمعته رضى الله عنه يقول لا ينبغى أن ينظر الى ظاهر الولى ويوزن عليه فيخسر الوازن دنيا وأخرى فان فى باطن الولى العجائب والغرائب وما مثاله الا الجبسة صوف فى وسطها خيسة حرير لا تظهر الا فى الآخرة وغير الولى بالعكس خنشة حرير فى وسطها خنشة صوف والعياذ بالله وانتبت أسبابا كثيرة فى ظهور المخالفات على ظاهر الولى سمعناها من الشيخ رضى الله عنه مفرقة فنجمعها هنا فنقول سمعته رضى الله عنه يقول كان لبعض الاولياء الصديقين مريد صادق فكان يحبه كثيرا وأطلعه الله على أسرار ولايته حتى أفرط فى محبته وكاد يتجاوز بشيخه الى مقام النبوة فاظهر الله على الشيخ صورة معصية الزنا رحمة بالمريد المذكور فلما رآه رجع عن ذلك الافراط فى الاعتقاد ونزل شيخه منزلته فنفع الله حينئذ على المريد قال رضى الله عنه ولو دام على اعتقاده الاول لكان من جملة الكافرين المارقين نسأل الله السلامة قال رضى الله عنه وهذا أحد الاسرار فى الامر والتى كانت تظهر على النبى صلى الله عليه وسلم من نحو قوله فى قصة تأبير النخل لو لم تفعلوا لصلحت ثم تركوا التأبير فجاءت الثمر شيصا أى غير صالحة ومن نحو قوله صلى الله عليه وسلم رأيت فى منامى انا ندخل المسجد الحرام آمنين محلقين ومقصرين ثم خرج عليه الصلاة والسلام مع أصحابه الكرام رضى الله عنهم فصدهم المشركون ولم يدخلوا الا فى عام آخر ونحو ذلك ففعل الله سبحانه وتعالى هذه الامور مع نبيه الكريم لئلا يعتقد الصحابة فيه الالوهية واذا قال تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال تعالى ليس لك من الامر شئ ونحو ذلك فان المقصود من ذلك كله هو الجمع على الله سبحانه والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الولى الكامل يتلون على قلوب القاصدين ونياتهم فمن صفت نيته رآه فى عين الكمال وظهر له منه الخوارق وما يسره ومن خبثت نيته كان على الضد من ذلك وفى الحقيقة ما ظهر لكل واحد الا ما فى باطنه من حسن وقبح والولى بمنزلة المرآة التى تجلى فيها الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهر له من ولى كمال ودلالة على الله فليحمد الله تبارك وتعالى ومن ظهر له غير ذلك فليراجع على نفسه (قال رضى الله عنه) واذا أراد الله شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولى سخرهم الحق فيما هم فيه من قبح ومخالفة فيظنون انه على شاكلتهم وليس كذلك حتى انه يتصور فى طور الولاية ان يقعد الولى مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيظنونه انه شارب الخمر وانما تصور ذلك وجه فى صورة من الصور واظهرت ما اظهرت وفى الحقيقة لا شئ وانما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه مثل الصورة التى تظهر فى المرآة فانك اذا أخذت فى الكلام تكلمت واذا أخذت فى الاكل أكلت واذا أخذت فى الشرب شربت واذا أخذت فى الضحك ضحكت واذا أخذت فى الحركة تحركت وهكذا فى كل ما يصدر منك وفى الحقيقة لم يصدر منها أكل ولا غيره لانها ظل ذاتك وليست بذاتك الحقيقية فاذا أراد الله شقاوة قوم ظهر الولى معهم بظل ذاته وجعل يرتكب ما يرتكبون والله الموفق * وسمعته رضى الله عنه يقول ان الولى انما يعتبر من القاصدين اليه باطنهم وأما ظاهرهم فلا عبرة به عنده والقاصدون على أربعة أقسام قسم يستوى ظاهره وباطنه فى الاعتقاد وهذا أسعدهم وقسم يستوى ظاهره وباطنه فى الانتقاد وهذا أبعدهم وقسم

أولها مركز الارض وآخرها السماء الدنيا بجميع أحكامها وتعلقاتها ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهائه وهو السماء السابعة ثم ولج باستفتاحه عالم العرش الى ما لا نهاية اليه ولا يمكن التعبير عنها الا بالوصول اليه فلا يعبر عنه لحقيقة اطلاقه فلذلك ادخر دعوته ومعجزاته المختصة به لذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره فانه لو ظهر ذرة من معجزاته التى من خصائصه هنا لتلاشى العالم باسره فانها كلها تجليات ليس فيها رائحة من الكون والتقييد لبراءته عن المثلية وما ظهر هنا من معجزاته فهى مما شاركه فيه خصوص المرسلين لانها كلها كونيات ومرئيات ومحصورات ومنقطعات بخلاف ما سيظهر حكمه عنه فى ذلك المحل الذى لا يظهر فيه الا ما يناسبه من الاطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم عليه السلام ألف سنة ابتداء يومه وآخره كونه شطرا وذلك من سر أوليته وأصل نشء العوالم وظهورها كالواحد من الاعداد ويوم عيسى عليه السلام سبعة آلاف سنة ابتداء يومه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وهى سبعة أيام ويوم محمد صلى الله عليه وسلم خمسون ألف سنة ابتداؤه ولا نهاية له لانه حقيقة الروح الكل الذى انفتح فى برزخيته تصور العوالم الالهية والكونية فلذلك قال تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمن أمعن النظر علم حقائق الكون ومراتبه علما يقينيا وعلم ما يمكن تغييره هنا ولا يمكن تغييره هنالك والله على كل شئ شهيد (ياقوتة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له لم لم يقل أجيب دعاؤه فقال رضى الله عنه

ظاهره معتقد وباطنه منتقد وهذا أضر الاقسام على الولى كالمنافق بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه اذا نظر الى ظاهره ويريد نفعه منعه الباطن واذا أراد الجهد منه حيث ينظر الى باطنه أطمعه ظاهره (قال رضى الله عنه) والولى يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمثابة من جلس اليه رجلان احدهما في جوف الآخر فيقول الرجل الظاهر أنت سيدى وأنا عند أمرك ونهيك وعلى طاعتك وتسييرك ويقول الذى فى الجوف أنت است بولى والناس أخطؤا فيما يغلون فيك وأنا على شك فى أمرك وفيما يقول الناس فيك ونحو هذا فالجاهل الذى لا يعرف الباطن يستوى فى نظره هذا القسم والقسم الاول فاذا رأى القسم الاول ربح وحصل له الخير الكثير من الولى قال فى نفسه ولم يربح القسم الثالث مع أنه يتادب ويخدم بنفسه ويقف عند الامر والنهى كالاول فيقول فى نفسه لعل الخلل والنقصان من الولى فيكون هذا بابا واسعا للكلام فى الاشياخ ودخول الوسوسة فيهم وأما القسم الرابع وهو ما يكون باطنه معتقدا وظاهره منتقدا فلا يتصور الامع الحسد نسال الله السلامة والعافية بمنه وكرمه آمين (وسالته) رضى الله عنه يوما فقلت له هذه العلوم التى تبرز منكم وتتكلمون بها هل تحتاجون فيها الى قصد واستعمال أم لا فقال رضى الله عنه ان الولى الكامل غائب فى مشاهدة الحق سبحانه وتعالى لا يحجب عنه طرفة عين وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق سبحانه ظاهره مع القاصدين بحسب ما سبق لهم فى القسمة فمن قسم له منرجة أطلق عليه ذلك الظاهر وانطقه بالعلوم وأظهر له ما لا يكيف من الخيرات ومن أراد به سوأ ولم يقسم له على يده شيأ أمسكه عنه وحجبه عن النطق بالمعارف (قال رضى الله عنه) وما مثلت الولى مع القاصدين الا كحجر بنى اسرائيل فاذا كان بين يدى أولياء الله تعالى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا واذا كان بين أعدائه تعالى لا تخرج منه ولا قطرة واحدة (قلت) وقد شاهدت هذا المعنى فى الشيخ رضى الله عنه مرارا فاذا حضر بين يديه بعض من لا يعتقده لا تخرج منه ولا فائدة واحدة ولا يقدر على التكلم بشئ من العلوم اللدنية والمعارف الربانية حتى يقوم ذلك الشخص ويوصينا ويقول اذا حضر مثل هذا الرجل فلا تسالونى عن شئ حتى يقوم وكنا قبل الوصية جاهلين بهذا الامر فنسال الشيخ ونريد ان نستخرج منه النفائس والاسرار الربانية كى يسمعها الرجل الحاضر فيتوب فاذا سالناه رضى الله عنه حينئذ وجدناه كانه رجل آخر لا نعرفه ولا يعرفنا وكان العلوم التى تبدو منه لم تكن له على بال أبدا حتى ذكر لنا السبب ففهمنا السر والحمد لله رب العالمين (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الولى الكبير فيما يظهر للناس يعصى وهو ليس بعاص وانما روحه حجبت ذاته فظهرت فى صورتها فاذا أخذت فى المعصية فليست بمعصية لانها اذا أكلت حراما مثلا فانها بمجرد جعلها فى فيها فانها ترميه الى حيث شاءت وسبب هذه المعصية الظاهرية شقاوة الحاضرين والعياذ بالله تعالى فاذا رأيت الولى الكبير ظهرت عليه كرامة فاشهد للحاضرين بان الله تعالى أراد بهم الخير أو معصية فاشهد بشقاوتهم وكما أن أرواحهم هى التى تتولى كراماتهم كذلك هى التى تتولى معاصيهم الظاهرة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الولى قد يغلب عليه الشهود فيخاف على ذاته الترابية من التلاشى فيستعمل أمورا تردها الى حسها وان كان فيها ما يعاب عليه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما فاذا رآه شخص ارتكب ذلك الامر ولا يعلم الوجه الذى ارتكبه لاجله ربما بادر الى الانكار عليه فيحرم بركته وقد تقرر فى الشرع أى فى الشريعة المطهرة ان العضو اذا أصابته الاكلة وخيف على الذات منها فانه يباح قطعه لتسلم الذات مع أن العضو معصوم ولكنه من باب اذا التقى ضرران ارتكب أخفهما وكذلك الشخص اذا خاف على نفسه الهلاك من شدة الجوع فانه يباح له أكل الميتة حتى يشبع ويتزود منها وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه القاعدة وهذه الامور التى ترد ذات الولى الى حسها هى المعتادة لها قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت فافهم بالاشارة ففى التفصيل والتصريح وحشة والله اعلم

ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه انه لم يقل صلى الله عليه وسلم أجيب دعاؤه لانه لو أجيب لما بقى يقع قائل ذلك فى ذنب وثم طلت غالب حضرات الاسماء ولما بقى للخلق ما يغفر لهم لعدم الذنب حينئذ لان المهدى الى الصراط المستقيم حكمه كحكم الانبياء فى ترك المعاصى فماله ذنب يغفر فقيل له فالمراد بالموافقة وقال رضى الله عنه كلام الشارع مطلق فيحتمل ان يكون المراد بها ان يؤمن مثل تامينهم فيكون حاله كحالهم من طهارة الباطن حتى يخرج عن عالم العصيان فلا يرد له دعاء ويحتمل الموافقة الزمانية فيجمعهم زمان واحد عند قولهم آمين ومبنى الاحتمالين على الحالين اللذين يكونان للملك فانه لا يخلو حال قوله آمين من أن يقول متجسدا لها فالمراد بالموافقة الزمانية خاصة اذ المتجسد يحكم عليه بالاتيان بلفظ آمين بترتيب النطق بالحروف فان قالها غير متجسد فالمراد الموافقة فى الحال التى يقولها الملك فيها فمن يجمع بين الحالين اللذين هما الحال فى الزمن غفر له ولا بد وقد يكون العبد فى حياته الدنيا غير مهدى والعناية قد سبقت فيجنى ثمرة الهداية فهذا حكمة قوله غفر له لان كل داع يستجيب الله له ويسعده كيف شاء ولا يتوقف على تعيين الداعى فالسعادة هى مطلوب كل داع والسلام فعلم ان من اتصف من المؤمنين بترك المعاصى لم ترد له دعوة كالملائكة لا بحكم التبعية للملائكة بل أمر مستقل فاذن الاستجابة لنا بحكم التبعية لا يكون فى حقنا الا فى وقت لا اجابة لنافيه أما فى وقت يكون لنا فيه الاجابة اعلم جزاء لما امتثلناه من أمر الحق فى وقت ما فلا تكون اجابتنا فيه بحكم التبعية للملائكة فعلى قدر طاعتنا على قدر استجابته تعالى لنا كثرة وقلة

أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان غير الولى اذا انكشفت عورته نفرت منه الملائكة الكرام لان الحياء يغلب عليهم والمراد بالعورة العورة الحسية وهى ظاهرة والعورة المعنوية التى تكون بذكر المجون والفاظ السطه وأما الولى فانهم لا تنفر منه اذا وقع له ذلك لانه انما يفعله لغرض صحيح فيترك ستر عورته لما هو أولى منه لان أقوى المصلحتين يجب ارتكابه ويؤجر على ستر عورته وان لم يفعله لانه ما منعه من فعله الا ما هو أقوى منه ولولا ذلك الاقوى لفعله فكانه فعلهما جميعا فيؤجر عليهما معا فقلت وما هذا الاقوى الذى ترك لاجله ستر عورته أو تكلم لاجله بشئ من ألفاظ المجون فقال رضى الله عنه كل ما يرد الذات الى عالمها الحسى ويرد عليها عقلها فاذا كان كشف العورة يوجب ذلك لشخص ارتكبه واذا كان التكلم بالمجون والفاظ السطه يوجب ذلك لشخص آخر ارتكبه أيضا واذا كان غيره من الامور الفانية يوجبه لشخص ثالث ارتكبه وهلم جرا فقلت ولم تحتاج الذات الى ما يردها الى عالمها الحسى وهل تغيب عنه فقال رضى الله عنه نعم تغيب عنه ثم ضرب مثلا لتحقيق الغيبة فقال كرجل له ستمائة قنطار وقد كبر وعمى وانقطع منه التدبير بالكلية ومع ذلك فله أولاد لا يحصون وكلهم صغار لا يقدرون على شئ ثم أرسلها بقصد التجر مع أناس ركبوا البحر فى زمن هوله وكثرة عطبه وقلة السلامة منه ولم يترك لنفسه ولا لاولاده فلسا واحدا فلا تسال عن عقل هذا الرجل كيف يكون فانه يذهب مع أهل السفينة وينقطع عن الذات بالكلية وحينئذ فتحصل له آفتان الاولى منهما انسداد أفواه العروق التى يكون غذاء الجسم منها بسبب احتراقها بالحرارة التى هاجت حين اشتغال الفكر بامر السفينة (قلت) وقد شاهدت رجلا من حملة القرآن العزيز ومن أهل العلم ودخل فى عقله نسال الله السلامة طلب التدبير والكيمياء والكنوز وسكن ذلك فى عقله واشتغل به فكره اليوم على اليوم فجعل لونه يصفر وقل جلوسه مع الناس وصار لا يأكل من الطعام الا ما قل ثم لم يزل أمره فى زيادة الى أن مات سريعا نسال الله السلامة وسر ذلك ما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه من انسداد أفواه عروق غذاء الجسم فيتضرر الجسم بذلك وتزول نضارته ونعومته ويحصل فيه اصفرار ويؤول الى أن يتلاشى ويهلك والآفة الثانية أن العقل اذا ذهب مع أهل السفينة وانقطع عن الذات وطالت غيبته عنها فان الروح تخرج منها ولا ترجع اليها لانها انما دخلت فى أول الامر عند النفخ كرها لا طوعا فمتى وجدت سبيلا الى الخروج وخرجت فانها لا ترجع اليها أبدا فان وعد الله تلك الذات بانصرام أجلها كان ذلك ابتداء مرضها وظهوره عليها حتى يأتى أمر الله وان وعدها سبحانه بالبقاء مدة كانت الروح خارجة عنها بالعقل الذى هو سرها وتقوم بتدبيرها مع انفصالها وانقطاعها عنها وكان ذلك سبب ابتداء الحق ولو وجد هذا الرجل سببا يرده الى أمره الاول وانزواج أهل السفينة من عقله لبقى سالما من هاتين الآفتين قال فكذلك أولياء الله تعالى يحصل لهم الغيبات فاذا رأيتهم يستعملون شيأ من المجون والضحك ونحوهما مما يرد عليهم عقولهم ويحفظ عليهم بقاء ذواتهم فلا تبادر بالانكار عليهم فانهم لا يستعملونه الا لهذا الغرض الصحيح فينتفع الخلق بهم مدة بقاء ذواتهم (قلت) وكم مرة ونحن مع الشيخ رضى الله عنه يقول اهدروا علينا فانه يطلع لكم بذلك خير كثير حتى قال لى مرة ما مثلت صاحب المشاهدة الا بنسر طائر فى الهواء وعلا فى طيرانه والغرض أن الجو مملوء بالرياح وفى يد رجل خيط رقيق موصول بذات النسر ومربوط فيها فاذا رآه علا فى الطيران وأرادت الرياح ان تجلبه بحيث لا يرجع أبدا جعل الرجل يقبض الخيط شيأ فشيأ وهو يخاف أن ينقطع والنسر ينزل شيأ فشيأ الى أن يرجع الى يد صاحبه فكذلك هذه الامور الفانية التى تعتادها الذات الترابية هى التى تردها الى عالمها الحسى (قلت) ولو أردنا أن نذكر شيأ من تلك الامور الواقعة للعارفين رضى الله عنهم لخرجنا عن المقام والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الغرض من الولى هو الدلالة على الله تعالى والجمع عليه والتزهيد فيما سواه فاذا جعل القاصد اليه يطلب منه هذا الامر فانه يربح معه واذا جعل يطلب منه قضاء

والسلام (جوهرة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من أراد ان يكون ايمانه بنبيه وبما جاء به محفوظا من دخول الشبه فليصدق المخبر بما أعطاه ذوقه من الايمان الكشفى النورى وذلك لان الصدق متعلقه الخبر ومحله الصادق والايمان الكشفى نور يظهر على قلب العبد يصدق به المخبر فى الامر بشئ والرجوع عنه فان النور تابع للمخبر حيث مشى فيثبته ما دام المخبر يثبته ويرفعه ما دام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق فى ذلك بالبداء وهو الذى جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الاحكام وأما الصادق فما أكذب نفسه فى الخبر الاول وانما أخبر بثبوته وأخبر برفعه وهو صادق فعلم ان من قال بصدق المخبر لما أعطاه الدليل العقلى أو السمعى وآمن به لما رأى على يديه من المعجزات الدالة على صدقه فايمانه مدخول يقبل الشبه القادحة ثم لا بد ان يرده هذا الدخل الى محل النظر والشك والحيرة نسال الله العافية (ياقوتة) سالت شيخنا رضى الله عنه عن المكاشف اذا أطلعه الله تعالى على شئ من الاقدار الجارية على العباد فى المستقبل ماذا يفعل فقال رضى الله عنه أدبه التسليم لله والتفويض اليه ثم ينظر فى ذلك الامر فان شهد فيه منفعة للعباد شكر الله وسكت وان شهد عقوبة وبلاء نزل على عامة الناس أو على أشخاص معينين سال الله فى صرفه عنهم ونفع بهم فان الله يحب ذلك منهم واذا رأى من العباد ضجرا من نزول البلاء فليحبب الحق تعالى اليهم ويعلمهم بان الحق تعالى أشفق عليهم من والدتهم فمن فعل ذلك مع الخلق فقد فتح باب اصطفاء الحق له وجعله من الائمة الذين يهدون بامره وجعله رحمة بين العباد والله غفور رحيم (زمردة) سالت شيخنا رضى الله عنه عن الحكمة فى كون

يحيى عليه السلام هو الذي يذبح الموت يوم القيامة اذا أتى به في صورة كبش فقال رضي الله عنه الحكمة في ذلك البشارة لأهل الجنان وذلك لان ضده لا يبقى معه هنالك فانه دار الحيوان فلا بد من ازالة الموت ولا من يزيل له سوى يحيى عليه السلام * فقلت له مسلم ذلك ولكن يحيى في العالم كثير فقال رضي الله عنه مرتبة الاولية في هذا الاسم له فيحيى كل من يحيى من الناس من تقدم ومن تأخر فان الله تعالى ما جعل له من قبل سميا وكل يحيى تبع والله أعلم (در) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من أحب الله لاحسانه فهو عبد الاحسان لا عبد الله تعالى وفي ذلك ما لا يخفى من استهضام الجناب الالهي ولذلك مال الشارع الى الوجهة باهل هذا المقام وقال حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فجعل الاحسان هو سبب محبتهم له والا فهو صلى الله عليه وسلم كان لا يعامل الله هذه المعاملة وكذلك كل ورثته والله أعلم (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ان ربي على صراط مستقيم ما هذا الصراط الذي عليه الرب تبارك وتعالى فقال رضي الله عنه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الصفات والاخلاق والاحكام فاذا مشى العبد على هذا الصراط كان الحق تعالى أمامه وكان العبد تابعا للحق على ذلك الصراط ولذلك قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فدخل فيها جميع ما دب على وجه الارض الا ماعدا الانس والجن فانه ما دخل منهم الا الصالحون فقط ولذلك قال تعالى في حقهم على طريق الوعد والتهديد حيث لم يجعلوا نواصيهم بيده سنفرغ لكم أيها الثقلان فقلت له فاذن الدواب أمكن في الانقياد موافقة (قال) رضي الله عنه نعم لا تعرف الدواب المخالفة طبعا فقلت له فهل للعارف ان يتبع الحق

الحوائج والاوطار ولا يسأله عز وجل قربه ولا كيف يعرفه فمقته الولي وأبغضه وهو السالم ان تجامن مصيبة تنزل به وذلك الامور ومنها ان محبته للولي ليست لوجه الله تعالى وانما هي على حرف والمحبة على حرف خسران مبين لا ينزل عليها نور الحق أبدا ومنها ان الولي يراه في تعلقه بغير الله تعالى في عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يريد منه ان يزيده منها فان الولي يراه ترك الثمرة وأخذ الجرة فالثمرة معرفة الله تعالى والعكوف بين يديه والجرة هي القطيعة عنه والقبض في غيره والميل الى الدنيا والركون الى زخارفها ومنها ان الولي اذا ساعده في قضاء بعض الاوطار وقابله ببعض المكشوفات ربما يظن العبد ان هذا هو الذي ينبغي ان تقع المعرفة عليه وفيه يرغب الناس وليس وراءه مطلب وكل ذلك ضلال وموجب لمقت الولي له (قلت) ومن مقته له ومكره به ان يظهر على ذاته بعض المخالفات أو يخبره بشيء لا يكون انه يكون ليطرده بذلك عنه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان سماع أهل العرفان ينبني على مشاهدتهم الحق سبحانه وتكون الامور التي يسمعونها بمثابة السفينة التي يخرقون بها بحار المشاهدة فيعتمدون على تلك الامور ويتوصلون بها الى ما لا يكيف من المشاهدة وذلك ان المشاهد سبحانه حي قديم لا مثل له ولا نظير فليس لهذه الذات ما تعتمد عليه الا ما كان في العبارة الحادثة مما اعتادته الذات ونشأت عليه قال واذا اتسعت مشاهدتهم وصاروا من الكبار قرب عشقهم من عشق أهل الهزل فيما يظهر للناس وذلك للسرور والفرح والطرب الحاصل لهم عند مشاهدتهم فعل الحق سبحانه وتعالى في مخلوقاته فاذا شاهد ذلك حصل للروح ما لا يكيف من السرور حتى لقد حصل لبعضهم رضي الله عنه أنه رأى قطا يحك حنكه بيده فجعل الولي يبكي ودموعه تسيل وهو يسجد بين يدي القط حتى اختضلت دموعه ما بين يديه فقلت له ما سره فقال رضي الله عنه ان الروح شاهدت الحق سبحانه وتعالى يفعل تلك الحركة فجعلت تسجد له وتتواضع وتبكي بين يديه سبحانه وتعالى والذات تابعة فيها فجعلت الذات تفعل مثل ما تفعله الروح وتحاكيها في ذلك فالناس يظهر لهم ان سجوده للقط والولي في وقت بكائه وسجوده لم يشاهد الا الحق سبحانه فهو له يبكي وله يتضرع ويخضع (قال رضي الله عنه) وهذا يحصل لهم دائما الا ان الذات اذا غابت عن عقلها ساعفت الروح واذا لم تغب عن عقلها منعها العقل من ذلك حفظا للظاهر فترى الولي اذا رأى الغصن في الاشجار يتمايل يحصل له ما سبق ولذا يقولون ان ضرب بني سيدي بالاحجار فهي عندي أعز من الانمار لما يحصل له من النعيم والسرور عند مشاهدة الفعل منه عز وجل والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الله تعالى اذا فتح على عبد وكان على حالة أي حالة كانت بقي عليها ولو كانت الحالة مذمومة طبعا كجزارة وغيرها من الحرف المذمومة فيبقى على حالته ولا ينتقل عنها لانه يرى الانتقال عنها تصنعا للناس والتصنع للناس أعظم عند المفتوح عليه من شرب الخمر ونحوه من المعاصي (قال رضي الله عنه) وأعرف رجلا بالرملة من أرض الشام فتح الله عليه وهو بحالة يتضاحك الناس عليه منها كحالة الرجل المشهورة بمدينة فاس بمعيز وبقي على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وكانت حالة معيز والمتقدم ان الصبيان وغيرهم من ضعفة العقول يتبعونه طول نهاره يضحكون عليه (قال) رضي الله عنه وأعرف رجلا آخر فتح الله عليه وكان قبل ذلك طبالا فبقي على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها (قلت) وقد سمعت منه رضي الله عنه في هذا الباب أسرارا كثيرة عظيمة لا ينبغي ابداعها في الكتب والله أعلم

(الباب السادس في ذكر شيخ التربية وما يتبع ذلك من الاشارة الى الشيوخ الذين ورثهم الشيخ رضي الله عنه وفائدة تلقين الذكر وبعض ما قيل في الاسماء الحسنى والحضرة وما يتصل بذلك)

(فنقول) قد تكلم صاحب الرائية على شيخ التربية وشرح الشيخ رضي الله عنه شيئا من كلامه فأحببت أن أثبت ذلك هنا لان الكتاب موضوع لجمع كلام الشيخ رضي الله عنه قال صاحب الرائية

*(وللشيخ آيات اذا لم تكن له * فما هو الا في ليالي الهوى يسري)*

تعالى في صراط ارادته المجردة عن الامر فقال رضي الله عنه لا ذلك صراط لا يضاف الى الله تعالى انما يضاف الى ابليس لانه ورد عليه السلام ما ذكر ذلك الا على وجه المدح والثناء للحق فاعلم ذلك (لؤلؤة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اياك أن تترك الدعاء اتكالا على ما سبق به القدر فتفوتك السنة فان الدعاء نفسه عبادة وسنة سواء أجيب الدعاء أم لم يجب فاعلم ذلك (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من ألهاه شيء من الدنيا عن ذكر الله أو عن صلاة الجماعة ونحوها فلا كفارة له الا التصدق بذلك الشيء الذي ألهاه كائنا ما كان ولو ألف دينار وقد صلى بعض الانصار في حديقته فطار طير يخرج فما قدر من التفاف أشجارها فأعجبته فلم يعرف كم صلى فتصدق بها كلها ويشهد لذلك أيضا قصة سليمان حين طفق مسحا بالسوق والاعناق حين ألهاه عرض الخيل عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولا يقدر على العمل بهذا الا من آثر جناب الحق تعالى على جانبه * فقلت له فلم يتصدق سليمان بالخيل كما فعل هذا الانصاري فقال رضي الله عنه لم يتمالك عليه السلام عقله في التأخير امتثالا لامر الله ونظير ذلك ما وقع لابراهيم الخليل حين اختتن بالفاس فقيل له هلا صبرت حتى تأتيك بالموسى فقال عليه السلام أمر الله عظيم فبادرت اليه وكان الشبلي رحمه الله يحرق بالنار كل ثوب ألهاه وأعجبه فكان مليا في المقام والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين هل هذه الرحمة التي خاصت على محمد صلى الله عليه وسلم هي الرحمة التي وسعت كل شيء من مطيع وعاص ومؤمن ومكذب وموحد ومشرك وغير ذلك أم هي رحمة أخرى

(قال) الشيخ رضي الله عنه ولشيخ التربية علامات ظاهرة وهي أن يكون سالم الصدر على الناس ليس له في هذه الامة عدو وأن يكون كريما اذا طلبته أعطاك وأن يحب من أساء اليه وأن يغفل عن خطايا الناس بدين ومن لم تكن له هذه العلامات فليس بشيخ ثم قال صاحب الرائية

*(اذا لم يكن علم لديه بظاهر * ولا باطن فاضرب به لجج البحر)*

قال الشيخ رضي الله عنه مراده بعلم الظاهر علم الفقه والتوحيد أي القدر الواجب منهما على المكلف ومراده بعلم الباطن معرفة الله تعالى ثم قال

*(وان كان الا انه غير جامع * لوصفيهما جمعا على أكمل الامر)*

*(فأقرب أحوال العليل الى الردى * اذا لم يكن منه الطبيب على خبر)*

قال الشيخ رضي الله عنه أي وان وجد الشيخ الا انه وجد غير جامع لوصف العلم الظاهر والباطن جمعا كاملا فأقرب أحوال المريد معه الى الهلاك وقوله اذا لم يكن منه الطبيب على خبر يريد ان هذا الشيخ الذي ليس بجامع لقصوره امه لا يعلم ما يضر المريد فأقرب أحوال المريد معه الى الهلاك قال سيدي منصور اذا كانت صحبتك مع شيخ كامل فاحرص أن تفنى عن مرادك في مراده واطلب أن لا تعيش بعده فسلامتك مع غيره غريب ووصلك أغرب وأعجب من كل شيء ثم قال

*(ومن لم يكن الا الوجود امامه * وأظهره منشور ألوية النصر)*

*(فأقبل أرباب الارادة نحوه * بصدق يحل العسر في جلمد الصخر)*

*(وآيته أن لا يميل الى هوى * فدنياه في طي وأخراه في نشر)*

قال الشيخ رضي الله عنه ومن لم يكن من الشيوخ أثبته شيخه في المشيخة بالاذن له فيها لكونه مات عنه قبل أن يكمله ولكن أثبته فيها الناس وأظهروه فيها منشورا أعلام النصر بحيث نصر الله به أعلام المريدين على نفوسهم وهواهم وشياطينهم فأقبل بسبب ذلك النصر أرباب الارادة وأهل الهمة الذين يرغبون في القرب الى الله عز وجل بصدق يخرق الصخر فهذا شيخ مقبول أيضا يريد انه يحتمل أن يكون تكمل على يد رجال الغيب أو انه يأخذ على يد سيدي أحمد الخضر وقوله وآيته أي علامته الظاهرة الدالة على استحقاقه رتبة المشيخة أن لا يميل الى هوى في تربيته بما يبدو من مشاهد حاله وتكون دنياه عنده في استتار وآخرته في انتشار فقوله فدنياه في طي كناية عن الزهد فيها والاعراض عنها كما أن قوله وأخراه في نشر كناية عن الرغبة فيها والاقبال عليها ثم قال

*(وان كان ذا جمع لأكل طعامه * مريد فلا تصحبه يوما من الدهر)*

قال الشيخ رضي الله عنه معنى كلامه ان كان شيخ التربية يجمع الناس لأكل طعامه فلا تتبعه ولا تصحبه يا مريد ابدا يريد والله أعلم اذا كان يجمع الناس لأكل طعامه ولا أثر له فيهم بغير فان هذا يصير الاجتماع عليه لأجل طعامه لا لأجل الله عز وجل أما اذا كان يجمع الناس عليه ليجمعهم على الله وله مع ذلك طعام فلا بأس بصحبة هذا واتباعه ثم قال

*(ولا تسألن عنه سوى ذي بصيرة * خلي من الاهواء ليس بمغتر)*

قال الشيخ رضي الله عنه المعنى لا تسأل عن شيخ التربية الا من جمع ثلاثة شروط أن يكون ذا بصيرة وان يكون خاليا من الاهواء وان لا يكون مغترا فكونه ذا بصيرة احترازا من السالك المحض الذي ليست له معرفة القلوب فانه اذا سئل عن شيخ التربية يحيل على سالك آخر هو أكثر منه اجتهادا وأدوم على الاوراد وأحفظ للوظائف لانه يرى ان هذا المقام هو غاية الطريق وان التفاوت بين أهله انما هو بالقوة والضعف والسالك المحض ليس أهلا للمشيخة ولا يبلغها وكونه خاليا من الاهواء احترازا من صاحب التعصب ولو كان ذا بصيرة

فان المتعصب للشخص اذا سئل عن شيخ التربية وربما احال عليه لاجل التعصب وكونه مغترا احترازا ممن لا يعرف اصطلاح القوم فى وصف شيخ التربية فاذا سئل عن الشيخ المربى ربما يحيل على المجذوب المحض لما يرى معه من قوة المعرفة والاستهلاك فى الحقيقة والمجذوب المحض ليس أهلا للمشيخة ولا يبلغها ثم قال

*(فمن صدئت مرآة ناظر فهمه * أرته بوجه الشمس من كلف البدر)*
*(ومن لم يكن يدر العروض فربما * يرى القبض فى الطول بل من أقبح الكسر)*

قال الشيخ رضى الله عنه المعنى فمن صدئت عينه يرى السواد الذى فى وسط القمر على وجه الشمس التى لا سواد فيها أصلا لانعكاس الحقائق فى حقه ومراده ان من لم يكن ذا بصيرة فانه يرى العيب فى الشيخ الكامل فينفر عنه ويرى الكمال فى السالك فيدل عليه وقوله ومن لم يكن يدر العروض أى ومن لم يكن يعرف ميزان الشعر ربما يعتقد ان سقوط الخامس من عروض بحر الطويل هو من أقبح العيوب فيه كذلك من لم يكن يعرف اصطلاح الصوفية فى أوصاف الشيخ المربى ربما رأى الكامل فظنه مبتدئا فنفر عنه كما دل على المجذوب وهو لا يستحق (قلت) حاصل ما ذكره صاحب الرائية فى هذه الابيات ان الشيخ اذا كان خاليا من علم الظاهر والباطن أو كان متصفا بهما على الكمال فانه لا خير فى صحبته وان من كان متصفا بهما على الكمال وكانت فيه الآيات السابقة فانه يشيخ وهذا اذا أقامه شيخه فى التربية وأذن له فيها حال حياته وأما ان مات قبل ذلك ولم يكمل فى زمان شيخه فهذا ان ظهرت عليه أمارات الفتح وعلامات الخير وأعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة ووقع للمريدين الفتح على يديه فهذا أيضا يشيخ وأما ان لم يكن فيه الا مجرد جمع الناس على طعامه فهذا الاخير فى معرفته وانه لا ينبغى للشخص أن يسئل عن شيخ التربية الا اذا جمع الاوصاف الثلاثة السابقة فان غيره ربما عكس الصواب ثم أشار صاحب الرائية الى الآداب التى تجب على المريد فى صحبة شيخ التربية فقال

*(ولا تقدمن قبل اعتقادك انه * مرب ولا أولى بها منه فى العصر)*
*(فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسر)*

قال الشيخ رضى الله عنه أى ولا تقدمن على شيخ بقصد الدخول فى صحبته حتى تعتقد انه من أهل التربية وانه لا أحق منه بها فى زمنه وانما وجب عليه ذلك لان الشيخ الذى يرى من مريده الالتفات الى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمريد الذى يدخل فى صحبة شيخ وهو يرى ان فى الوجود شيخا امثل من شيخه أو أكمل منه يبقى متشوفا الى ذلك الاكمل فى اعتقاده فيراه شيخه متشوفا اليه فيقطع عنه المادة فلا يكون منتفعا بالاول ولا بالثانى قال الشيخ رضى الله عنه وقد رأينا مثل هذا فى زماننا كثيرا والله يكون لنا وليا ونصيرا وقال صاحب الرائية قبل هذا

*(ومن بعده الشيخ الذى هو قدوة * يلقى مراد الحق فى السر والجهر)*

قال الشيخ رضى الله عنه ومن بعده مقام التربية أى من بعد تحصيله طلب الشيخ الذى هو مرب فانه مقدم على النفس فى طريق الاحوال وفائدته أنه يرى العبد مطالب الحق منه فى ظاهره وفى باطنه قال الشيخ رضى الله عنه ولا بد من شيخ يعرفك ويدلك على معرفة الشيخ وكيف تلقاه وتجالس معه وان لم يكن هذا فاعلم انك مكسور لا طبيب لك ولو فعلت ما فعلت والسلام ثم قال

*(فقم واجتنب ما ذمه العلم واجتلب * لما خصه بالمدح فهو جنى الدر)*

قال الشيخ رضى الله عنه أى اذا وجدت وأعطاك المولى الشيخ الذى يربيك فقم على خدمته واعرف حق صحبته واتخذه وسيلة الى الله عسى أن تدرك معرفة الله عز وجل لكن يجب عليك مع ذلك أن تترك ما عابه الشرع من الافعال الذميمة وأن تكسب ما مدحه منها فذلك هو جنى الدر والدر فى الاصل اللؤلؤ العظيم وهو كناية عن التقوى والجنى القطع هذا أصله والمراد هنا الأخذ فكانه قال ان اجتنبت المذموم شرعا واجتلبت الممدوح شرعا فقد أخذت التقوى ووصلت اليه نسأل الله ان يمن علينا بها فانها التى تنبنى عليها أحوالك ومقاماتها

مخصوصة بقوم دون آخرين فقال رضى الله عنه هى رحمة مخصوصة ولذلك جاء بها بعزة اذ لا يمكن ان تعم رحمة المحدث كعموم رحمة القديم وذلك لان الحق تعالى يعم علمه كل معلوم ولا يحيط أحد بعلم الحق الا بما شاء فهو صلى الله عليه وسلم يرحم الخلق على قدر علمه والحق تعالى يرحمهم على قدر علمه فالرحمة تابعة للعلم فى العموم وسمعت بعض أهل الشطح يقول هذه الرحمة التى خص بها محمد صلى الله عليه وسلم محلها مقامه الاعيانى أما مقامه الاحسانى فلا لانه حينئذ لا يرى الا الله فلا يجد من يوصل رحمته عليه وكذلك ضربه بالسيف فى سبيل الله خاص بمقامه الاعيانى أما الاحسانى فضرب بالسيف من ولا مشهود هناك الا الله فقلت له فاذن ما انتقم صلى الله عليه وسلم من أحد غير الله وعلى جنابه الا وهو فى حجاب الاعيان فقال نعم لولا الحجاب المذكور لما انتقم فاذا رفع الحجاب فمن ينتقم منه أوله فقلت له فاذن الكامل مراع حضرات الاسماء فى النزع فقال نعم لا يكون الكامل الاعلى الصورة فكان من كماله وقوعه فى الحجاب فى بعض الاوقات وان لم يكن ذلك حجابا حقيقة فهو متمكن فى مراتب التلوين ولكن رحمة الكامل غلبت غضبه كما ان رحمة الحق غلبت غضبه فقلت له فكيف قنت صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على قوم مع هذا الكمال فقال رضى الله عنه انما دعا عليهم قبل ان ينزل عليه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكان ذلك كالعتاب له فى دعائه على من قتل رعاياه صلى الله عليه وسلم لان فيه رائحة الانتصار للنفس لا لجناب الحق ولذلك ترك الدعاء على الناس بعد نزول هذه الآية ولو كان ذلك غيرة لانتهاك الجناب الالهى ما عاتبه الحق على

ومقاماتها ثم قال

*(وان تسم نحو الفقر نفسك فاطرح * هواها وجانبه مجانبة الشر)*

قال الشيخ رضى الله عنه وان ترتفع همتك الى طريق الفقر وهى طريق التصوف فاطرح هوى نفسك فيما تختاره لنفسها من وجوه التعبدات وأنواع القربات دون أن يأمرها به الشيخ وباعدها فى ذلك مباعدتك للشر يريد أن فلاح المريد فيما يختاره له الشيخ لا فيما يختاره هو لنفسه وان كان يختاره هو لنفسه هلك قلت وكم مريد سقط من هذا الباب لان المريد قبل الفتح عليه اذا اختارت له نفسه الاكثار من النوافل والصيام والقيام فربما كان ذلك لشهوة السمعة والرياء فيصير عمله لغير الله عز وجل فاذا رحمه الله بالشيخ المربى وجمعه فانه يرى ذلك علة فيه فيريد نقله عنها فان ساعفه المريد وسبقت له العناية من الله تعالى دله على ما يليق به وانتقل به الى حالة مرضية عند الله تعالى وان لم يساعفه المريد وقال جئناه ليزيدنا وجعل ينقصنا وخسرت نيته فى شيخه المربى فهذا قد استحوذ عليه الشيطان واستحكمت فيه علة الرياء والخسران نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه أجمعين ونذكر ههنا قصة النفر من الصحابة رضوان الله عليهم الذين جاؤا الى دار النبى صلى الله عليه وسلم فسألوا أزواجه عن عبادته صلى الله عليه وسلم وقيامه وصيامه فذكرن لهم عبادته صلى الله عليه وسلم فاستقلوها ثم قالوا السنا كالنبى صلى الله عليه وسلم فانه عبد قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم قال أحدهم أما أنا فأصوم الدهر كله وقال الآخر أما أنا فأقوم الليل كله ولا أنام وقال الآخر أما أنا فلا أقارب النساء ثم ذهبوا وجاء النبى صلى الله عليه وسلم على أثرهم فأخبرته عائشة رضى الله عنها بما رأت منهم وبما قالوا فدعاهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم أما أنا فأخشاكم لله وأتقاكم له وأعلمكم به وانى أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأقارب النساء ومن رغب عن سنتى فليس منى وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الآية واختلفت الرواة فى تعيين أولئك النفر فمنهم من عد فيهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وأبا هريرة ومنهم من عد فيهم سعد بن أبى وقاص ومنهم من عد فيهم على بن أبى طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص ومنهم من عد فيهم أبا بكر الصديق رضى الله عنهم فانظر وفقك الله كيف ردهم عليه الصلاة والسلام عن هوى نفوسهم فى الاكثار من النوافل الى ما أحبه لهم واختاره من التوسط فى الامور وذلك أعظم شاهد لما يفعله الشيوخ مع المريدين الموفقين وأما غيرهم فلا كلام عليه وقد رأيت بعضهم جاء الى الشيخ رضى الله عنه وأراد أن يتخذه وسيلة وكان على غاية الاكثار من العبادة حتى انه يقرأ فى كل ليلة ختمة من القرآن ويقرأ دلائل الخيرات فى النهار عدة مرات ويصوم الدهر ولا تلقاه الأصفر اللون كانه من أهل القبور فلم يزل الشيخ رضى الله عنه ينقله من درجة الى درجة ومن حالة الى حالة حتى رده الى مقام التوسط ثم قال له الشيخ رضى الله عنه ذات يوم كم من تعب أراحك الله منه يا فلان فقال جزاك الله عنا خيرا يا سيدى فانما كانت أعمال الرياء فلغير الله كنا نتعبد وأراحنا الله من ذلك ببركتك (وقال) لى الشيخ رضى الله عنه يوما ان هذه النوافل اذا لم يفعلها الشخص فانه لا يحاسب عليها فى الآخرة وان فعلها بنية ان يراه الناس ويحمدوه عليها فانه يعاقب عليها فى الآخرة وتحلى دار أدبه عليها قلت لان الرياء معصية (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان المحجوب لا يخلو من الرياء والسمعة الا اذا كان يرى فى كل لحظة ان أفعاله مخلوقة لله تعالى لا يغيب عنه ذلك فى حالة الفعل ومهما غاب عنه ولو طرفة عين وقع فى الرياء والسمعة والعجب ثم قال صاحب الرائية

*(وضعها بحجر الشيخ طفلا فانها * خروج بلا فطم عن الحجر والحجر)*

قال الشيخ رضى الله عنه أى ضع نفسك فى حجر شيخك يربيك تربية الطفل فى حجر أمه فليس لنفسك قبل فطام التربية خروج عن حجر الشيخ وتحجيره فالحجر الاول هو الحجر المعروف الذى هو مقدم القميص والحجر الثانى

ذلك فافهم فنبهه تعالى بقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين على أن الدعاء عليهم ولو على وجه الانتصار يخالف ما أرسلناك به من الرحمة فانى ما أرسلتك سبابا ولا لعانا ولا منازعا فى الكون بغير اذنى وانما أرسلتك لترحم عبادى وتسأل الى أن أوفقهم لطاعتى لا لتستجيب دعائك وأوفقهم فترى سرور عينيك وقرتها فى طاعتهم والا فاذا دعوت عليهم وأجبت دعائك فيهم فكأنك أمرتهم بالزيادة فى الطغيان فانى لا آخذهم بالعذاب حتى يزدادوا طغيانا وانما ميناقتنبه النبى صلى الله عليه وسلم وترك الدعاء على قريش وصار يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وكان يقول ان الله أدبنى فأحسن تأديبى والله أعلم (بالغيش) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى فى الحديث القدسى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته كيف صحت للعبد منازعة للحق وهو لا يتحرك الا ان حركه الله تعالى فقال رضى الله عنه اعلم أن الله تعالى صفات وأسماء ومراتب وللعبد التخلق بها لكن على حد مخصوص ونعت منصوص فاذا تعدى العبد ذلك الحال الذى عينه الحق سمى منازعا فى حديث بادرنى عبدى مبادرة وان كان العبد لا ينازع الحق الا بالحق فافهم ونظير ذلك أيضا غالبت عبدى فغلبنى فانه تعالى سمى زمان الامهال للعبد والحلم عليه مغالبة ولذلك قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها أى رد الامر كامنه لله تعالى ولا تخرج عن التخلق بصفاته فان من صفاته الحلم ومن جاء خصمه بالحلم والرفق وطلب هو معاملته بالحرب والقهر وعدم الرحمة خرج عن صفة الحق التى أمره بالتخلق بها فقلت له الراجحون

معناه المنع أى منع الشيخ للمريد عما يريده ومن هذا الثانى الحجر عند الفقهاء الذى هو بمعنى التحجير فالحجر الاول كناية عن نظر الشيخ وتصرفه والثانى كناية عن منعه للمريد مما لا يليق به والله تعالى أعلم ثم قال

*(ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمعن فى شم رائحة الفقر)*

قال الشيخ رضى الله عنه ومن لم يكن من المريدين وصفه مع شيخه المربى له سلب الارادة فلا يطمعن أن يشم رائحة الفقر نسأل الله الحفظ ثم قال

*(وهذا وان كان العز بوجوده * ولكنه فى العزم خال من العسر)*

قال الشيخ رضى الله عنه وهذا أى كون شم رائحة الفقر مرتبطا بسلب الارادة وان كان قليلا لا يكاد يوجد ولكنه من حيث العزم عليه خال من التعذر والامتناع بريد بل هو من حيث العزم عليه ممكن والعزم هو التصميم على الفعل من غير احتمال ثم ذكر صاحب الرائية ما سبق من قوله وللشيخ آيات الابيات السابقة الى قوله *(فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسرى)*

ثم ذكر بعده قوله *(ولا تعترض يوما عليه فانه * كفيل بتشتيت المريد على هجر)*

قال الشيخ رضى الله عنه ولا تعترض على شيخك أبدا فان الاعتراض على الشيخ ضامن لتشتيت المريد المعترض عليه عن ربه وعن دينه مع تركه واعراضه عنه وطرده اياه عن صحبته واليوم فى البيت بمعنى الساعة والوقت الذى هو فيه والاعتراض مقابلة القول بالرد * واعلم وفقك الله أن هذه التفاسير لهذه الابيات وجدتها مكتوبة على نسخة من الرائية بخط الشيخ رضى الله عنه ولم أسمعها منه ولكنها مكتوبة بخط يده الكريمة بلا شك ولا ريب فلذا نسبتها اليه رضى الله عنه مع ان علم الشيخ رضى الله عنه أكثر بل فوق ذلك كله ووددت أنى أقرأ هذه القصيدة عليه رضى الله عنه فانا نسمع منه الاسرار الربانية والانوار العرفانية فى شرحها على عادته رضى الله عنه وبقيت أبيات أخر متعلقة بهذا الغرض لم يشرحها الشيخ رضى الله عنه فعزمت على كتبها من غير شرح ثم بدا لى أن أكتبها وأشرحها بما تيسر من غير تطويل ولا اكثار قال صاحب الرائية

*(ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص فى عين الكمال ولا يدرى)*

أى ومن يعترض على الشيخ أو على غيره من أهل الطريقة وهو جاهل فانه يرى الكمال نقصانا ويقلب الامور وهو لا يدرى وأصل هذا البيت لصاحب العوارف حيث قال وينبغى للمريد كلما أشكل عليه شئ من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل أشياء ينكرها موسى فاذا أخبره الخضر بسرها رجع موسى عن انكاره فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ فى كل شئ عذر بلسان العلم والحكمة اه والرائية مختصرة من العوارف فهى أى العوارف أصل للرائية (وقال) أبو الحسن الشترى رضى الله عنه ولا يعترض على المشايخ فيما يصنعون فانهم لا يتصرفون الا عن اذن وبصيرة وليس هم ممن يدخلون تحت جنس العالم الاول أعنى عالم الحجاب الذين لم يتشوقوا الى عالم الملكوت ولم تفتق عقولهم الا بالقاهر خاصة بل هم معهم كائنون بائنون الحركات والسكنات والاجسام والاقوال واللسان والحروف المنطوق بها كل ذلك متجانس مع العامة وهم محجوبون عنهم من وجه آخر فلا يعرف ما هم به ولا عليه الا من كان منهم اه والله أعلم ثم قال

*(ومن لم يوافق شيخه فى اعتقاده * يقال من الانكار فى لهب الجمر)*

المعنى ان الشيخ مصيب فى فعله فيعتقد ان الصواب فى ذلك الفعل فالمريد ان اعتقد الصواب مثل اعتقاد شيخه ربح ونجح وان خالف شيخه فى اعتقاده واعتقد ان شيخه على خطا فى ذلك الفعل فانه لا محالة يصير أمره الى فراق شيخه وعن فراق الشيخ كنى بلهب الجمر أى فانه يقال من الانكار فى فراق الشيخ الذى هو كلهب الجمر

ويرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء هل لذكر الاسم الرحمن خصوصية على الرحيم أم هما بمعنى واحد فقال رضى الله عنه كل اسم الاهى له خصوصية على بقية اخوانه ووجه خصوصية الرحمن هنا أن الامر لنا بالرحمة انما هو فى هذه الدار ورحمة الرحمن تشمل الدنيا والآخرة دون الاسم الرحيم فان رحمته خاصة بالآخرة فلما جاء بالاسم الرحمن هنا الا لينبه الراحم منا على ان جزاءه اذا رحم من فى الارض يصح تعجيله فى الدنيا قبل الآخرة فيقوى عزمه على رحمة العباد لهذا الجزاء المعجل بل لو قال الرحيم لم يصل اليه شئ من رحمة الله فكان يفتر عزم الراحم منا لعدم مشاهدة تعجيل الجزاء وما كل وقت يكون ثواب الآخرة مشهودا للمؤمن فافهم نعلم ان كل من رحم عباد الله أسرع الله اليه بالرحمة عندما يرحم فما رحم من رحم خلق الله حقيقة الا نفسه وانما هى أعمالكم ترد عليكم وأما معنى قوله ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء أى ارحموا أهل البلايا والرزايا وتجاوزوا عنهم يرحمكم من فى السماء يعنى الملائكة بالاستغفار لكم وهو قوله تعالى ويستغفرون لمن فى الارض ثم قال تعالى الا ان الله هو الغفور الرحيم اشارة الى ان الرحمة التى يرحم الخلق بعضهم بها هى رحمة الله لا رحمتهم وان ظهرت فى صورة مخلوق كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده * فقلت له فاى الرحمتين أكمل ما ظهرت فى المخلوق أم الرحمة التى صدرت عن الحق بلا واسطة أكمل كما كان ما سمعه موسى عليه السلام من كلام الله عز وجل أكمل مما سمعه على لسان عبده فقلت له وبهذا التقرير يصح وصفه تعالى بافعل التفضيل فى قوله أرحم

الجمر قال محيى الدين بن العربى رضى الله عنه ومن شرط المريد أن يعتقد فى شيخه انه على شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن أحواله بميزانه فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة فى الظاهر وهى محمودة فى الباطن والحقيقة فيجب التسليم وكم من رجل كاس خمر بيده ورفعه الى فيه وقلبه الله فى فيه عسلا والناظر يراه شرب خمرا وهو ما شرب الا عسلا ومثل هذا كثير وقد رأينا من يجسد روحانيته على صورة ويقيمها فى فعل من الافعال ويراها الحاضرون على ذلك الفعل فيه ولون رأينا فلانا يفعل كذا وهو عن ذلك الفعل بمعزل وهذه كانت أحوال أبى عبد الله الموصلى المعروف بقضيب البان وقد عاينا هذا مرارا فى أشخاص اه (قلت) وقد سبق فى الباب الذى قبل هذا من كلام الشيخ رضى الله عنه ما هو أبهر وأكثر من هذا فراجعه والله أعلم ثم قال

*(فذو العقل لا يرضى سواه وان نأى * عن الحق نأى الليل عن واضح الفجر)*

المعنى ان من له عقل سليم وطبع مستقيم لا يرضى سوى شيخه ويدور معه حيثما دار وان بعد الشيخ فى ظاهر الامر عن الحق بعدا بينا كبعد الليل من الفجرية ولان للشيخ فى ذلك وجها مستقيما عسى ان يطلعنى عليه (سمعت) شيخنا رضى الله عنه يقول ان المريد اذا عثر على شئ من هذه الامور التى تصدر من الاشياخ وتخالف الظاهر وحسن ظنه بشيخه فان الله تعالى يوقفه على أسرارها اذا فتح عليه (قلت) وقد سبق فى كلامه رضى الله عنه حكايات كثيرة عن المريدين الصادقين فراجعه فى الباب الذى قبل هذا والله أعلم ثم قال

*(ولا تعرفن فى حضرة الشيخ غيره * ولا تلتفت عينا من النظار الشزر)*

النظر الشزر هو النظار عينا وشمالا أو هو نظر الغضبان بمؤخر العين أو نظر فيه اغضاء فيه أقوال والمناسب للاول أن يكون ذلك النظار لغير الشيخ فكأنه يقول ولا تعرفن فى حضرة الشيخ وهى محل جلوسه غيره ولا تنظر فى حضرته الى ذلك الغير عينا أو شمالا فكأنه نهى عن معرفة ذلك الغير وعن الالتفات اليه وأما المعنى الثانى والثالث للنظر الشزر فالمنظور اليه فيهما هو شيخه المربى فكأنه يقول ولا تعرف فى حضرة الشيخ غيره ولا تنظر الى شيخك نظر غضب أو ولا تنظر اليه نظرا فيه اغضاء كأنه يتجاوز ويغضى عن بعض ما فعله لكن هذان المعنيان لا يناسبان السياق فان الكلام مع مريد صادق يدور مع شيخه حيثما دار فقيل له اذا وصلت الى هذا المقام فلا تعرف غير شيخك وحينئذ فلا يناسب أن يقال له ولا تغضب على شيخك وانما المناسب أن يقال له ولا تلتفت الى غير شيخك لان معنى هذا الادب الجمع على الشيخ والاستغراق فيه والانحياش اليه والغيبة فيه ومرادنا شمرله ذلك مع الشيخ أمثاله مع الحق سبحانه لان كل أدب يستعمله المريد مع الشيخ فانه يثمر له مثله مع الله عز وجل * واعلم ان هذا الادب لا يتأتى من المريد ما لم يكن له من الشيخ جاذب باطنى فان محبة الشيخ للمريد اذا اتصلت أشعتها بالمريد تحوشه الى الشيخ وتحوطه من كل قاطع فاذا دامت دام الاتصال وان انقطعت وقع الانفصال حتى قال بعض الاشياخ لمريد له كان يلازمه كثيرا ويصلى معه الصلوات الخمس ولا يغيب عنه فى وقت من الاوقات وظن ان ذلك من محبته فى الشيخ لا من محبة الشيخ فيه فقال له الشيخ أتحبنى يا فلان فقال يا سيدى ومن يحبنى اليك وقع هذا الاتصال فقال له الشيخ ستعلم فمن ذلك الوقت ما قدر على أن يصل الى الشيخ حتى مرت عليه سنة كاملة ولم يقدر على مشاهدة شيخه فضلا عن ملازمته حتى عفا عنه الشيخ وسامحه (وقال) بعض الاشياخ يوما لاصحابه أتحبوننى فقالوا انتم يا سيدى ما عندنا أعز منك فقال لهم وهل أحببتكم أنا فقالوا لا ندرى فقال ما أحببتم شيئا انما سبقت محبتى لكم فلما أشرقت أنوارها فيكم أحببتم محبتكم لى وأما أصحاب الشيخ رضى الله عنه فلما عرفوه بردت قلوبهم من معرفته بمعرفة زيارته وبعضهم يحس بالمنع من ذلك حكى الى بعضهم انه جاء لزيارة الشيخ ووافقه بعض الناس فى الطريق وطلبوا منه أن يذهب معهم لزيارة ضريح الولى الصالح سيدى قاسم أبى عسرية المشهور فاستحييت وذهبت معهم والقلب بارد من زيارته فلما وصلت الى مشهده أصابنى وجع فى بطنى فبت ليالى فى ذلك المشهد والوجع يتزايد حتى شغلنى عن الزيارة

الراحمين وأحسن الخالقين فقال رضى الله عنه نعم لان رحمته من حيث ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده من غير ظهور مخلوق وان كان الكل منه وكذلك خلقه تعالى لشئ بلا واسطة مشهودة أكمل مما خلقه بالوسائط التى أضاف التخليق اليها الى قوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى وفى قوله وتخلقون افكا فلما أضاف الخلق الى عباده سمى نفسه أحسن الخالقين يعنى باذن الله لا بحكم الاستقلال لانه ليس كذلك وجود فى الكون حتى يفاضل الحق تعالى بينه وبينهم فافهم ذلك فانه نفيس ما أظنك رأيته فى تفسير قط والله أعلم (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول لولا حجاب الجاهل ما تنعم بجهله * فقلت له لم فقال رضى الله عنه لانه لو علم ان ثم شيئا آخر فوق ما يعلمه لتنغص عيشه فالجاهل متنعم بجهله كان العالم متنعم بعلمه قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون فقلت له ان حقيقة الجهل ترجع الى اسم العلم أيضا عند العالم فقد يسمى علمه بان الشئ الفلانى جهل علم فقال رضى الله عنه نعم هو علم ولكن أين العلم الشرعى من مقابله الذى هو الجهل فقلت له فاذن لا شئ أقبح من الجهل فقال رضى الله عنه نعم لان العبد اذا جهل وقع فى كل ما لا ينبغى من حيث لا يشعر عكس حال العالم ثم أفضل ما فى الجهل ان صاحبه يحتقر شعائر الله تعالى التى جعل الله تعظيمها من تقوى القلوب ومعلوم عند كل عارف انه ما فى الوجود قط شئ الا وهو من شعائر الله تعالى ذا نسبة البعوضة الى الحق كنسبة العرش العظيم سواء فافهم فما أظهر الحق تعالى كل شئ فى الوجود الا لحكمة والحكيم سبحانه ما يظهر الا ما ينبغى لما ينبغى فمن لم يطالع حكمها

الحكمة في الاشياء بما وقع في الاعراض وجهل علم خالقه سبحانه وتعالى الواضع لذلك والله غفور رحيم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه عن كيفية كتابة الاقلام في ألواح المحو والاثبات فقال رضي الله عنه هو ان القلم يكتب في اللوح أمرا ما وهو زمان

ولما خرجت حين أصبح النهار من ذلك المشهد زال الوجع وصار كأنه لا شئ قال ووقع لي ذلك مرة أخرى فعلمت أن ذلك من الشيخ رضي الله عنه (قلت) وعادة الشيخ رضي الله عنه مع أصحابه أن يخبرهم بكل ما وقع لهم في الطريق اذا قصدوا زيارته حتى انه يخبرهم بالكلام الذي يدور بينهم ويخبر عما في بواطنهم ووقع لبعض أصحابه رضي الله عنه ما هو أقوى من هذا وذلك انه أحس بانه يمنع من زيارة الصالحين قبل أن يعرف الشيخ بمدة تقرب من سبع سنين فحصل له قنط وظن ان ذلك شقاوة وقساوة حتى جاء الى بعض من يظن فيه الخير وقال له يا سيدي ان زيارة الصالحين تثقل علي فقال له أنت هو الذي تثقل عليهم فزاده قنطا على قنطه ثم قصد رجلا آخر يظن فيه الخير فشكا اليه ذلك فقال له ان الولي قد يكون في حضرة الحق سبحانه فلا تكون روحه بافنية القبور وقد لا يكون في الحضرة فتكون روحه بافنية القبور فلذلك اذا جئت الى ضريحه تجده في الحضرة فلا تكون روحه في قبره حتى يحصل لك أنس به وتحصل لك وحشة ويثقل عليك الحال فخفف عليه الامر بهذا الكلام الا انه قال ان كنت كلما جئت وليا أزوره لا أجد روحه بفناء قبره فهذا عرق من الشقاوة في الى الآن لم يزل ذاما جمعه الله تبارك وتعالى مع الشيخ رضي الله عنه لم يكن عنده أهم من أن يسأله عن هذا الامر فقال يا سيدي ان زيارة الصالحين تثقل علي كثيرا وقد شكوت الى سيدي فلان فقال لي كيت وكيت والى سيدي فلان فقال لي كيت وكيت فما تقولون أنتم رضي الله عنكم فقال له الشيخ رضي الله عنه وقد نظر الى مشموم من الورد معلق في حانوت فقال ان صاحب هذا المشموم ان أعطاه لكل أحد يقلبه ويمسه بيده فانه يفسد ويحصل فيه ذبول ويبس فالصواب في حقه والاليق به أن يمنعه من كل أحد قال فعلمت اني ممنوع من زيارة غير الشيخ رضي الله عنه قبل أن أعرفه بسنين (ووقعت) حكاية أخرى وهي أن رجلا من أصحابه رضي الله عنه كان يعتقد الخير في بعض السادات وكان يحبه كثيرا ويزوره غالبا وله في محبته ما يقرب من سبع سنين حتى خامرت محبته شعره وبشره وعظمه ولحمه حتى ملأت ذاته من قرنه الى ابهامه وكان يجزم بعد وفاة ذلك الشيخ لا يعرف غيره أبدا لانه كان يعتقد أنه لا نظير له قال فجمعني الله مع الشيخ رضي الله عنه وبقيت معه ساعة فما قمت من عنده حتى زالت تلك المحبة المتعلقة بذلك الميت باسرها وذهبت من سائر جسده بشراشرها ولم يقدر من تلك الساعة على زيارة ذلك الشيخ في قبره أبدا فسأل الشيخ رضي الله عنه فقال يا سيدي رأيت عجبا كنت أحب سيدي فلانا محبة لا تكيف ولا توصف وكنت أجزم بان غيره لا يحل محله أبدا فلما جالستك ساعة زال ذلك كله والغرض ان ذلك الشيخ لم نتعرض له في تلك الساعة ولا جرى له ذكر ولا تكلمنا في الاسباب التي تمحو محبته فقال له رضي الله عنه ذلك الشيخ صادق وولي من أولياء الله تعالى وأنت في محبتك له صادق ولكن المحبة التي بينكما ليس لها أصل تنزل عليه ثم ضرب له مثلا فقال كطفل صغير له أب ففرق الله بينه وبين أبيه فالتقطه رجل آخر وجعل يربيه فكبر الولد ولا يرى غير الرجل الذي كان يربيه فصار يقول له أبي ويحن له كما يحن الولد الى أبيه حتى بقي عنده نحوا من سبع سنين ثم جاء أبوه الذي هو ابنه من صلبه فوجد الولد جالسا بفناء دار الرجل الذي يربيه فوقف أمامه ساعة ثم مر عنه فان عروق ذلك الولد تذهب كلها مع أبيه الذي هو من صلبه ولا يبقى شئ منها مع الرجل المربي له فلا يحل أحد في قلبه محل أبيه من صلبه وان كان قبل ذلك يظن ان الرجل المربي هو أبوه قال فمحا الله بهذا المثال ما بقي في قلبي من رشوحات تلك المحبة وقلعها من جذرها وهكذا حال الاكابر رضي الله عنهم حتى قالوا ان المريدين بمثابة أكواب الحمام فهي لمن غلب فالشيخ الذي يغضب على مريده حيث يتركه ويذهب لغيره عاجز أو عقيم فن عجزه أو عقمه ذهب مريده لغيره وكم مرة يذهب الشيخ رضي الله عنه الى زيارة بعض الصالحين فيخرج معه جماعة من أصحابه وفقهم الله فيقولون له أنت مقصودنا وأنت الذي نزور وذهابنا لسيدي فلان مساعفة لك ومؤانسة اذ انك أنت مقصودنا سواء ذهبت لسيدي فلان تزوره أو الى غيره فاذا وصل الشيخ رضي الله عنه

الخاطر الذي يخطر للعبد فيه فعل ذلك الامر ثم الله يمحى تلك الكتابة فيزول ذلك الخاطر من هذا الشخص لانه ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد الى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فان الرقائق الى هذه النفوس من هذه الالواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا أبصر القلم موضعها من اللوح محوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل أو الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة الى نفس هذا الشخص الذي كتب هذا من أجله فيخطر لذلك الشخص ذلك الخاطر الذي هو نقيض الاول فاذا أراد الحق تعالى اثباته لم يمحه فاذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبتت فيفعل ذلك الشخص ذلك الامر أو يتركه بحسب ما يثبت في اللوح فاذا فعله أو ثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق تعالى من كونه محكوما بفعله واثبته صورة عمل صالح أو قبيح على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب أمرا آخر هكذا الامر على الدوام فالقلم الاعلى اثبت في الوجه كل شئ يجري من هذه الاقلام من محو واثبات في اللوح المحفوظ اثبات المحو في هذه الالواح واثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم الى وانشاء حكم آخر فهو لوح مقدس عن المحو * فقلت له فاذن للعارف بهذا الامر الذي قدرناه أن يقول أنا أعرف الآن ما يكتب الاقلام الالهية

في شاني ويكون صادقا فقال رضي الله عنه نعم له ذلك كشفا أو تقليدا لصاحب الكشف اذ الكامل قلبه مرآة الوجود العلوي والسفلي كله على التفصيل ومن هنالك كشف من كشف عمن انقطع خبره في الهند أو أقصى البلاد وقال فلان في البلد الفلاني

الى ضريح الولي الذي قصده يذهب وحده أو يستصحب واحدا من أصحابه ايرافقه وبقية أصحابه قاعدون بالشيخ رضي الله عنه مكتفون به معتقدون انه لا يبلغه أحد من أهل زمانه رضي الله عنه ولا من الاموات قبله والجماعة دمون عليه سادا تنا الصحابة لا غيرهم لا يعرفون غير الشيخ رضي الله عنه حضر الشيخ أو غاب في حياته وبعد مماته ولما مات الشيخ رضي الله عنه كنت أتكلف الذهاب الى زيارته في قبره كثيرا فوقف علي في المنام وقال لي ان ذاتي ليست محجوبة في القبر بل هو في العالم كله عامرا له ومالئه ولي أي موضع تطلبني تجدني حتى أنك لو قت الى سارية في المسجد وتوسلت بي الى الله عز وجل فاني أكون معك حينئذ ثم أشار الى العالم كله فقال وأنا فيه باجمعه فحيثما طلبتني وجدتني واياك أن تظن اني انا ربك عز وجل فان ربك عز وجل غير محصور في العالم وأنا محصور فيه هذا ما سمعته منه رضي الله عنه في المنام وكذا سمعته رضي الله عنه يقول في حياته ان العالم كله قد يكون أحيانا في وسط جوفي وسمعته رضي الله عنه أحيانا يقول ما السموات السبع والارضون السبع في نظر العبد المؤمن الا كحلقة ملقاة في فلاة من الارض فواجب أيضا أن تخلف حضرة الشيخ في قوله * ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره * بحسب مقامات الاشياخ رضي الله عنهم فحضرة شيخنا رضي الله عنه هي العالم باسره والله أعلم ثم قال

*(ولا تنطقن يوما لديه فان دعا * اليه فلا تعدل على الكلم النزر)*

يقول والله أعلم لا تنطق في وقت من الاوقات عند شيخك فان سألك عن شئ فلا تعدل عن الجواب الذي تدعو اليه الحاجة الى الاكثار والتطويل فان ذلك يزيل هيبة الشيخ وهذا والله أعلم ما لم يطلب منه الشيخ الاكثار من الكلام فان طلب منه ذلك وكان للشيخ فيه غرض فانه ينبغي له حينئذ الاسهاب والتطويل مراعيا خاطر الشيخ فاذا رآه شبع من الكلام فانه يجب عليه الرجوع الى أدبه وقد سبق ما كان يقوله لنا الشيخ رضي الله عنه حين يغيب في المشاهدة اهدروا على كثيرا فان الله يأجركم على ذلك يعني لانه يرجع بذلك الى حسه وأصل هذا الكلام الذي في البيت لصاحب العوارف قال فيما بعد أن ذكر تأويلات في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقيل نزلت في أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سال الرسول صلى الله عليه وسلم عن شئ خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا عن ذلك وهكذا دأب المريد في مجالس الشيخ ينبغي أن يلزم السكوت ولا يقول شيئا بحضرته من كلام حسن الا اذا استامره الشيخ في ذلك ووجد من الشيخ فسحة وشان المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله تعالى وتطلعه الى القول يرده عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شئ لنفسه وذلك جناية المريد وينبغي أن يكون تطلعه الى معهم من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على ان الصادق لا يحتاج الى السؤال باللسان في حضرة الشيخ بل يبادئه الشيخ بما يريد لان الشيخ يكون مستنطقا فانطقه بالحق وهو عند حضور الصديقين يرفع قلبه الى الله تعالى ويستمطر ويستسقي لهم فيكون لسانه وقلبه في القول والنطق ماخوذين الى فهم الوقت من أحوال الطالبين المحتاجين الى ما ينفع عليهم قال ويكون الشيخ فيما يجري به الحق سبحانه وتعالى على لسانه مستمعا كاحد المستمعين وكان الشيخ أبو السعود رحمه الله يكلم الاصحاب بما يلقى اليه ويقول أنا في هذا الكلام مستمع كاحدكم فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان القائل يعلم ما يقول فكيف يكون مستمعا فرجع الى منزله فرأى في ليلته في المنام كان قائلا يقول له أليس الغواص يغوص في البحر لطلب الدر ويرجع بالصدف في مخلاته والدر قد حصل معه ولكن لا يراه الا اذا خرج من البحر ويشاركه في رؤية الدر من هو على الساحل ففهم في المنام اشارة الشيخ في ذلك فاحسن آداب المريد مع الشيخ السكون والجمود والجمود حتى يبادئه الشيخ بما له فيه المصلحة قولا وفعلا اهـ والله أعلم

* فقلت له فاذن تنزل الوقائع والنوائب التي تحصل للخلق كلهم من الخير والشر على أنفسهم وأموالهم وزروعهم وأديانهم فقال رضي الله عنه الحق بالك لما أقول لك * فقلت نعم فقال ذكر أهل الكشف الصحيح ان الحق تعالى اذا أراد أن يجري في عالم العناصر أمرا من الامور عرج اليه الارواح المسخرة من الكرسي على حسب ما يكون بالاوامر الالهية الخاصة بكل سماء أو فلك لينصبغ ذلك الامر في كل منزلة صبغة ثم بعد ذلك ينزل في الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة فتتلقاه الرقائق العرشية فتاخذه فينصبغ في العرش صورة عرشية فينزل في المعراج الى الكرسي على أيدي الملائكة فينصبغ في الكرسي بصورة غير الصورة التي كان عليها فينزل الامر الالهي من الكرسي على معارجه الى السدرة فتتلقاه ملائكة السدرة فتاخذه من الملائكة النازلة به فلا تزال الملائكة صاعدة وهابطة بالامر الالهي في السدرة وفروعها حتى ينصبغ ذلك الامر الالهي بصورة السدرة فينزل الى معراج السماء الاولى فيتلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول وكذلك يتلقاه أرواح الانبياء فان مقر أرواحهم هنالك عند نهر الحياة المتصل بجنة البرزخ فانهم فان أرواح الانبياء وأرواح الكمل باقية على الخدمة في جنة البرزخ لكن خدمتها هنالك دون خدمتها في الدار الدنيا وذلك لان البرزخ له وجه واحد لم

الى طلب التكاليف وهو الذى يلى الدنيا وأما الوجه الآخر فهو الى الآخرة ولا تكليف هناك فافهم ثم انه اذا كان كنهر الحياة أمانة عند ذلك
الامر النازل ألقت الملائكة الامر فى ذلك النهر فيجرى ذلك النهر الى نهر النيل والفرات فتلقى الامر الى هذين النهرين

ثم قال *(ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته * ولا تجهروا جهر الذى هو فى قفر)*

يقول والله أعلم لا ترفعوا أيها المريدون أصواتكم فوق صوت الشيخ فان ذلك يخل بالادب ولا تجهروا له بالقول كجهر سكان القفار والبوادى الذين معهم جفاء وجلادة ولكن عظموه وفخموه وقولوا يا سيدى ويا أستاذى ويا ولى الله ونحو ذلك وأصل هذا الكلام الآية الشريفة يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون قال السهروردى فى العوارف رضى الله عنه ومن تاديب الله تعالى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى كان ثابت بن قيس بن شماس فى أذنه وقر وكان جهورى الصوت وكان اذا تكلم جهر بصوته وربما كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته فانزل الله الآية تاديبا له ولغيره ثم قال بعد ان ذكر رواية فى سبب نزولها وانها نزلت فى منازعة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بحضرته قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهمه وقيل لما نزلت الآية آلى أبو بكر أن لا يتكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم الا كأخى السرار فهكذا ينبغى أن يكون المريد مع شيخه فلا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك والكلام الا اذا باسطه الشيخ فرفع الصوت يقلع جلباب الوقار والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان وقد ينال باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع أن يشبع النظر الى الشيخ ثم قال ابن عطاء فى قوله لا ترفعوا أصواتكم زجر عن الادنى لئلا يتخطى أحد الى فوقه فى ذلك وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال أبو بكر بن طاهر لا تبدؤه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أى لا تغلظوا له فى الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا أحمد كما ينادى بعضكم بعضا ولكن فخموه وعظموه وقولوا يا نبى الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل يكون الخطاب من المريد للشيخ واذا سكن الوقار فى القلب ظهر على اللسان كيفية الخطاب وربما كانت النفس بصحبة الاولاد والازواج وتمكنت أهوية النفوس والطباع استخرجت من اللسان عبارات غريبة هى نعت وقتها واغها كاف النفوس وهواها واذا امتلأ القلب حرمة ووقارا تعلم اللسان العبارة ثم قال بعد ان ذكر ما فعل ثابت بن قيس رضى الله عنه لما نزلت الآية من تقييده نفسه وما شهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ من عيشه سعيدا وموته شهيدا ودخوله الجنة وما آل اليه أمره من نزول قوله تعالى فيه ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية والشهادة والوصية بعد الموت واجازة أبى بكر رضى الله عنه لها قال فهذه كرامة ظهرت لثابت بحسن تقواه وأدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق وليعلم ان الشيخ تذكرة من الله تعالى ورسوله وان الذى يعتمده مع الشيخ عوض ما لو كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتمده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما قام القوم بواجب الادب أخبر الحق عن حالهم وأثنى عليهم فقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أى أخلص قلوبهم واختبرها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ لما تهذب القلب فهكذا ينبغى أن يكون المريد مع الشيخ قال أبو عثمان الادب مع الاكابر وفى مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الدنيا والعقبى ألا ترى الى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ثم قال بعد كلام فى قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وفى هذا تاديب للمريد فى الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال وصبره الى أن يخرج الشيخ من موضع خلوته

ثم قال *(ولا ترفعن بالضحك صوتك عنده * فلا قبح الادون ذلك فاستقر)*

قال عياض الضحك حالة تغير بوجه السرور بغلب فتنبسط له عروق القلب فيجرى فيها الدم فيفيض الى سائر عروق الجسد فتنتشر لذلك حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق منها الفم وينفتح وهو التبسم فاذا زاد السرور

وتمادى

فتنزل تلك البركة التى هى فى ذلك الامر او البلاء الذى فيه فيشرب أهل الارض فتحصل لهم ما قدره الحق تعالى لهم أو عليهم وكثيرا ما ينزل ذلك أيام المطر نسأل الله الالطاف فقلت له حكى عن الشيخ محيي الدين رضى الله عنه انه كان يقول لا ينزل أمر من السموات فيه رحمة بالخلق الا بعد أن تأخذه الملائكة ويدخلون به البيت المعمور فتسطع الانوار من جوانبه ويبتهج البيت بذلك فقال رضى الله عنه هو كلام موافق للكشف ثم لا يزال الامر ينزل من سماء الى سماء وينصبغ فى كل سماء بصورة السلم حتى ينتهى الى السماء السابعة التى هى سماء الدنيا فتفتح أبواب السماء لنزوله وينزل معه قوى جميع الكواكب الثابتة والسيارة وقوى الافلاك كلها فيخرق الكور حتى ينتهى الى الارض فلو برز هذا الامر الالهى للخلق بلا واسطة هذه الافلاك لذابوا من صولة الخطاب الالهى فكان انصباغه فى كل سماء وفلك رحمة بالعباد ثم انه اذا وصل الى الارض ان كان خيرا تجلى لقلوب الخلق فيقبله كل أحد بحسب استعداده
وشاكلته من النور فينشأ منه الاعمال الصالحة وان كان غير ذلك فيأتيه القلوب بحسب ما كان أيضا فينشأ منها
الاعمال القبيحة فقلت له فاذن الخواطر كلها تنشأ من هذا التجلى فقال رضى الله عنه نعم جميع حركات العالم من انسان وحيوان وملك ومعدن

ونبات من هذا التجلى الذى يكون من هذا الامر النازل الى الارض وبهذه الخواطر التى يجدونها فى قلوبهم يسعون ويتحركون طاعة كانت
الحركة أو معصية أو مباحة وكثيرا ما يجد العبد خواطر لا يعرف أصلها فهذا أصلها

وتمادى ولم يضبط الانسان نفسه قهقه اه أى لا ترفعن بالضحك صوتك عند الشيخ فلا قبح من الامور التى سبق ذمها والنهى عنها الادون رفع الصوت بالضحك بحضرة الشيخ أى فهو فوقها كما فى القبح وقوله فاستقر هكذا بالقاف من الاستقراء فى بعض النسخ أى استقر الامور المذمومة فانك تجد هذا الامر فوقها فى القبح وفى بعضها بالعين المهملة هكذا فاستعر من الاستعراء وهو طلب التعرى من هذا الامر الذميم أى فتخلص من هذا الامر وتخل عنه وفى العوارف وتصعب معرفة الاعتدال فى الضحك والضحك من خصائص الانسان ويميز عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا من سابقة تعجب والتعجب يستدعى الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه شأن من ترسخ قدمه فى العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة وروى عن عيسى انه قال ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء من غير أرب ثم قال وجعل أبو حنيفة رحمه الله القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء بها وقال تقيم الاثم مقام خروج الخارج اه ثم قال

*(ولا تقعدن قدامه متربعا * ولا بادبار جلا فبادر الى الستر)*

معناه ظاهر وقال أبو طالب المكى رضى الله عنه وكان من هدى العلماء فى قعودهم أن يجمع أحدهم فى جلسته وينصب ركبتيه ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبتيه كذلك كان من شمائل كل من تكلم فى هذا العلم خاصة من عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمان الحسن البصرى وهو أول من تكلم فى هذا العلم وفتق الالسنة به الى وقت أبى القاسم الجنيد قبل ان تظهر الكراسى وكذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقعد القرفصاء ويحتبى بيديه وفى خبر آخر كان يقعد على قدميه ويجعل يديه على ركبتيه ثم قال وانما كان يجلس متربعا النحويون وأهل اللغة وأبناء الدنيا من العلماء المفتين وهى جلسة المتكبرين ومن التواضع الاجتماع فى الجلسة اه فللمريد أسوة حسنة فى النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعده من العلماء الزاهدين أهل المعرفة واليقين ثم قال

*(ولا باسطا سجادة بحضوره * فلا قصد الا السعى للخادم البر)*
*(وسجادة الصوفى بيت سكونه * ولا وكر الا أن يطير عن الوكر)*

يقول والله أعلم ولا تكن أيها المريد باسطا سجادة تجلس عليها بحضور شيخك فان ذلك ينافى مقصودك فان مقصودك خدمة الشيخ والقيام بأموره وبذل النفس فى حوائجه ومهماته واشتغالك بالجلوس على السجادة يقتضى طلب الراحة ويوهم التساوى مع الشيخ فى الدرجة ومحل سجادة الصوفى بيت سكناه لا مجلس شيخه بل ينبغى له فى مجلس شيخه التواضع والتصاغر والاشتغال بالخدمة وقوله ولا وكر الا أن يطير عن الوكر الوكر هو عش الطائر الذى يأوى اليه وأطلقه هنا على مجلس الشيخ الذى يأوى اليه المريدون والمعنى وكأنه لا سجادة لك مع حضور الشيخ فلا وكر لك معه أى لا مجلس لك معه يجتمع عليك الناس فيه وتنصرف اليك فيه الوجوه فان فى ذلك سوء أدب مع الشيخ وقطيعة وعقوقا اللهم الا أن تكون تربيتك كملت ووصل لك الفطام وأذن لك الشيخ بالتربية والاستقلال وصرت اماما مربيا فلا بأس بالجلوس حينئذ لكن بعد الانفصال عن الشيخ وفراقه لمحل آخر وعنه كنى بقوله الا أن يطير عن الوكر أى الا أن يكمل أمره ويطير عن شيخه ويستقل بنفسه كالفرخ الذى كملت تربيته وقدر على الطيران فانه يستقل بأمره ولا يحتاج الى أبيه وقوله فلا قصد الا السعى للخادم البر أى لا غرض للخادم البر الصادق فى الارادة الا السعى فى حوائج الشيخ ومهماته قال فى العوارف ومن آدابهم الظاهرة ان المريد لا يبسط سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلاة فان المريد من شأنه التبذل بالخدمة وفى السجادة ايماء الى الاستراحة والتعزز ثم قال فى موضع آخر بعد كلام والخدمة شأن من دخل الرباط مبتدئا ولم يذق طعم المعاملة ولم يتنبه لنفائس الاحوال فيؤمر بالخدمة لتكون عبادته خدمته ويجذب

فقلت له هذا كلام نفيس فقال رضى الله عنه والعالم به أنفس فانه مبنى على الكشف الصحيح والله تعالى أعلم (ماس) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول بعض المحققين ان الشأن الالهى أو الحكم اذا وقع لا يرتفع وانه لابد له من قائم يقوم به ما بقيت الدنيا ونرى الوحى والاحكام ترتفع أيام الفترات فما حقيقة هذا الامر الذى لا يرتفع فقال رضى الله عنه روح الوحى انما هو ما فيه من جمع نظام العالم فاذا فقدت الشرائع فالناموس قائم مقامها فى كل عصر فقدت فيه وهو المعبر عنه الآن فى دولة بنى عثمان بالقانون لكن جواز استعماله انما هو فى بلاد ليس فيها شرائع أما مثل مصر والشام وبغداد والمغرب ونحوها من بلاد الاسلام فلا يجوز استعمال القانون فيه لانه غير معصوم وربما كان واضعه ملوك الكفار وقد أوضح ذلك الشيخ محيي الدين رضى الله عنه فى الفتوحات قبيل الباب السبعين وثلاثمائة والله تعالى أعلم وايضاح ذلك ان جميع الحدود التى حدها الرب تبارك وتعالى لا تخرج عن قسمين قسم يسمى سياسة حكمية بكسر الحاء وقسم يسمى شريعة وكلا القسمين انما
جاء لمصلحة بقاء الاعيان الممكنات فى هذه الدار فاما القسم الاول فطريقه الالقاء بمثابة الالهام عندنا وذلك لعدم وجود شريعة بين ظهرى واضعه
كان فكان الحق تعالى يلقى فى فطر نفوس الاكابر من الناس الحكمة فيحدون الحدود ويضعون النواميس فى كل مدينة واقليم بحسب

يحسن الخدمة قلوب أهل الله تعالى اليه فتشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين بالعبادة الى ان قال والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهى طريق من طرق المواجد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ثم قال

*(ومادمت لم تفطم فلا فرجية * عليك ولا تلقى عليها بمستجر)*

يقول والله أعلم ومادمت أيها المريد لم تفطم عن رضاع التربية ولم تبلغ الى درجة الاستقلال فلا ينبغى لك لباس ماهو من زى الشيوخ كالفرجية وهى لباس معروف عندهم والمستجرى هو الذى له جرأة على الشئ قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى رضى الله عنه ويكره لبس الفرجية أيضا الا للمشايخ فانها بمنزلة الطيلسان والسجادة فالطيلسان للمشايخ والبرانس للمريدين اهـ وهذا الحكم جار فى كل زى للشيوخ لان العلة واحدة وهو يختلف باختلاف الاعراف ثم قال

*(ولا ترين فى الارض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب فى القبر)*

يقول والله أعلم ولا ترين أيها المريد فى الارض مؤمنا أو كافرا أدنى منك منزلة وأخفض منك عند الله مرتبة بل اعكس الامر وقل انك دون كل أحد واستمر على ذلك الى أن تموت قال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع مع كل أحد على قدر معرفته بربه وبنفسه (قال فى العوارف) وقد سئل يوسف ابن أسباط ما غاية التواضع فقال ان تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيته خيرا منك ورأيت شيخنا ضياء الدين أبا النجيب وكنت معه فى سفره الى الشام وقد بعث له بعض أبناء الدنيا طعاما على رؤس الاسارى من الافرنج وهم فى قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاوانى حتى تفرغ قال للخادم احضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاء بهم وأقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فأكل وأكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار فى نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله وقال الشيخ أبو الحسن على بن عتيق ابن مؤمن القرطبى رحمه الله رأيت الشيخ الفقيه أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن معقيد وكان من الفقهاء العلماء يوما وهو يمشى فى يوم شات كثير المطر والطين فاستقبله كلب يمشى على الطريق الذى كان يمشى عليها قال فرأيته قد لصق بالحائط وعمل للكلب طريقا ووقف ينتظره ليجوز وحينئذ يمشى هو فلما قرب منه الكلب رأيته قد ترك مكانه الذى كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب يمشى فوقه قال فلما جازه الكلب وصلت اليه فوجدته عليه كآبة فقلت ياسيدى رأيتك الآن صنعت شيأ استغربته كيف رميت نفسك فى الطين وتركت الكلب يمشى فى الموضع النقى فقال لى بعد ان عملت له طريقا تفكرت وقلت ترفعت عن الكلب وجعلت نفسى أرفع منه بل هو والله أرفع منى وأولى بالكرامة لانى عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له فنزلت له عن موضعى وتركته يمشى عليه وأنا الآن أخاف المقت من الله الا أن يعفو عنى لانى رفعت نفسى على من هو خير منى وقال ذو النون رضى الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله فانها تذوب وتصغر ومن نظر الى عظمة الله تعالى وسلطانه ذهب عنه سلطان نفسه لان النفوس كلها صغيرة عند هيبته فاذا حصل العبد على هذا المعنى من التواضع تواضع للخلق لا محالة لرؤية نسبتهم الى الحق تعالى ولذلك قال فى العوارف ومتى لم يكن للصوفى حظ من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق اهـ والله أعلم ثم قال

*(فان ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر)*

يعنى ان الخاتمة مجهولة وجهلها يقتضى ما سبق وهو انه لا يرى أحدا دونه فان كان الشخص ذا خسر فلا

اشكال

قراح ما يقتضيه أهل تلك الناحية وطباعهم فانحفظت بذلك أموال الناس ودماؤهم وأعراضهم وأرحامهم وأنسابهم كما انحفظت هذه الامور بالشريعة الآن وسموا تلك الحكمة فى عرفهم نواميس خير أى أسباب خير لان الناموس فى العرف الاصطلاحى هو الذى يأتى بالخير عكس الجاسوس فهذه هى النواميس الحكمية التى وضعها العقلاء عن الهام من الله تعالى من حيث لا يشعرون لمصالح العباد ونظامه وارتباطه فقلت له فهل كان لواضعى هذه النواميس علم بان هذه الامور مقربة الى الله تعالى أم لا فقال رضى الله عنه لم يكن لواضعيها علم بذلك بل ولا علم لهم بان ثم جنة ولا نارا ولا بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولا شيأ من أمور الآخرة لان ذلك ممكن وعدمه كذلك ممكن ولا دليل لهم فى ترجيح أحد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها للمصالح المشهودة فى هذه الدار لا غير فقلت له فهل كانوا يعلمون علم التوحيد وما ينبغى لجلال الله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل والشبيه فقال رضى الله عنه نعم وكان علماؤهم يعرفون ذلك بل أكثر اشتغالهم كان فيه وكانوا يحرضون الناس على النظر الصحيح زيادة على ما فاز واعليه كما هم علماؤنا اليوم فقلت له فهل كان أحد منهم يعرف ربه من نفسه كما هم الصوفية اليوم فقال رضى الله عنه نعم وذلك لانهم بحثوا عن حقائق نفوسهم حين رأوا ان الصورة الجسدية اذا ماتت تبطل حركاتها مع أنه ما نقص من أعضائها شئ فعلموا أن المدرك والمحرك لهذا الجسم انما هو أمر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الزائد فعرفوا أنه وهم معرفة صفات لا معرفة ذات فافهم ثم ان ذلك أورثهم التردد بين التشبيه والتنزيه فدخلوا

اشكال فى خوفه وان كان ذا عمل صالح فانه لا يأمن مكر الله (قال ابن العربى الحاتمى) رضى الله عنه ومن آدابهم مع الله تعالى وقليل فاعله ان يعتقد الانسان ان لله نظرات فى كل زمان الى قلوب عباده يخصهم فيها من معارفه ولطائفه ما شاء فاذا فارق شخص ساعة واحدة وأعرض عنه نفسا واحدا وهو جالس معه ثم عاد اليه فانه يتهيأ لاقائه بالخدمة والتعظيم لعل نظرة من نظراته حصلت له أغنته فان كان الامر كذلك يعنى بان حصلت له نظرة من تلك النظرات فقد وفى معه الادب وان لم يكن الامر كذلك يعنى بان لم يحصل له شئ من تلك النظرات فقد تأدب مع الله تعالى حيث عامله بما تقتضيه المرتبة الالهية وهذا مقام عزيز قل ان ترى له ذائقا وكذلك أيضا اذا شاهدوا عاصيا فى حال عصيانه ثم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون فيه الاصرار ويقولون لعله تاب فى سره ولعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء البارى به فى عاقبة أمره ومن نظر نفسه خيرا من أحد من غير أن يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لا بالوقت فهو جاهل بالله عز وجل مخدوع لا خير فيه ولو أعطى من المعارف ما أعطى اهـ وقال أبو طالب المكى رضى الله عنه ومن خوف العارفين علمهم بان الله عز وجل يخوف عباده بمن شاء من عباده الاعلين يجعلهم نكالا للادنين ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل ببعض الخصوص من عباده حكمة له وحكما منه فعند الخائفين فى علمهم ان الله تعالى قد أخرج طائفة من الصالحين نكالا خوف بهم المؤمنين ونكل بطائفة من الشهداء خوف بهم الصالحين وأخرج جماعة من الصديقين خوف بهم الشهداء والله أعلم بعباده وعلى ذلك فصار من أهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخويف وتهديد لاصحابهم وهذا داخل فى وصف من أوصافه وهو ترك المبالاة بما ظهر من العلوم والاعمال فلم يسكن عند ذلك أحد من أهل المقامات فى مقام ولا نظر أحد من أهل الاحوال الى حال ولا أمن من مكر الله عز وجل عالم به فى كل الاحوال اهـ (وقال أبو حامد رضى الله عنه) ان الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا الذى قطع قلوب العارفين اذ الطامة الكبرى هى ارتباط أمرك بمشيئة من لا يبالى بك ثم قال بعد كلام طويل قال بعض العارفين لو حال بينى وبين من عرفته خمسين سنة بالتوحيد اسطوانة فمات لما قطعت له بالتوحيد لانى لا أدرى ما ظهر له من التقليب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام على باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام لانى لا أدرى ما يعرض لقلبى من باب الحجرة الى باب الدار وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال تعالى وقلوبهم وجلة قال وكان سهل يقول المريد يخاف من المعاصى والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر وكان أبو يزيد يقول اذا توجهت الى المسجد فكان فى وسطى زنارا أخاف أن يذهب بى الى البيعة أو بيت النار حتى ادخل المسجد فينقطع عنى الزنار فهذا دأبى كل يوم خمس مرات (ووقعت) حكاية غريبة من هذا المعنى سمعتها من الشيخ رضى الله عنه سمعته رضى الله عنه يقول لقيت بمكة شرفها الله أبا الحسن على الصدغاء الهندى فوجدته على حالة غريبة وذلك أنه اذا أراد أن يخطو خطوة يرفع رجله وترتعد فى الهواء ثم يردها فترتعد ثم يبعدها الى ناحية الخطوة فترتعد ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه ما به الا الجنون ثم هكذا فى كل خطوة وكذا اذا رفع طعاما الى فيه يقع له مثل ذلك فيمد يده الى ناحية فمه فترتعد ثم يردها الى ناحية فمه فترتعد ولا يصل اللقمة فى فيه حتى يرحمه كل من يراه وكذا يقع له مثل ذلك اذا أراد أن يضطجع وبلغ به الحال الى أن وقع له ذلك فى كل حركة اختيارية منسوبة اليه حتى وقع له ذلك فى تغميض الجفن وفتحه فلما رأيت منه ذلك أكربنى وأحزننى غاية حتى رحمته فقلت له يا أبا الحسن ما هذه الحالة التى أنت عليها وقد جعلك الله من أوليائه وخواص أصفيائه ومن كبار العارفين به ومن أهل الديوان وذاتك سليمة صحيحة لا علة فيها فقال ماذكرت هذا الذى حل بى لاحد سواكم وما ذكرته لكم وهو ان الله تعالى وله الحمد أطلعنى على مشاهدة فعله فى

فى الحيرة بين سلب معرفة الله تعالى وبين اثباتها الى أن أورثهم ذلك ما ذكر أقام الحق تعالى لهذا الجنس الانسانى شخصا ذكر أنه جاء اليهم من عند الله تعالى برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة التى أعطاها الله تعالى لهم فرأوا ان الامر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فسألوه هل جئت بعلامة من عند الله حتى نعلم انك صادق فى رسالتك فانه لا فرق بيننا وبينك وما رأينا أمرا ميزك عنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجاءهم بالمعجزات فنظروا وأمعنوا النظر انصاف وهى لا تخلو عن أمرين اما أن تكون مقدورة لهم فادعى الصرف عنها مطلقا فلا يظهر الاعلى يدى من هو رسول الى يوم القيامة واما أن تكون أى المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والهمة معا فاذا أتى بأحد هذين الامرين وتحققه الناظر آمن برسالته وصدقه بلا شك * فقلت له فمن أين جاء بعضهم عدم التصديق مع شهود المعجزة فقال رضى الله عنه جاءهم عدم التصديق من ضعف عقولهم وذلك بحكم القبضتين قال تعالى ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وقال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فاذا قلت لاحدهم انظر الى هذه المعجزة الدالة على صدق هذا الرسول يقول لك ألست تعلم ان السحر حق فتقول له نعم فيقول فهذه من ذلك القبيل هذا جواب العوام منهم فان كان من الحكماء العالمين بقوى النفوس قال هذه المعجزة من قبيل القوى النفسانية فانها تؤثر فى جميع اجرام العالم بما تعلم من ذلك وان كان من علماء النجوم يقول ان الطالع الفلانى أعطاه ذلك

مخلوقاته فانا أرى فعله ساريا في الخليقة عيانا لا يغيب على منه شيء ثم أطلعني الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله على أسرار فعله وقضائه وقدره في خليقته فانا أشاهد تلك الافعال واعلم كانتهاء علم أسرار القدرة بها بحيث لا يخفى على شيء من تلك الاسرار ثم نظرت الى فعله في فوجدته قد حجبني عن مشاهدته ومشاهدة أسراره فوقع في ظني انه ما حجبني عن مشاهدته الا شر أراده بي بان يكون سخطه تعالى مقرونا بفعل من أفعالي فحجبني عن الجميع حتى لا أعلم الذي يكون هلاكي به فاجتنبه فلذا صرت خائفا من كل فعل اختياري منسوب لي وأجوز في كل فعل من أفعالي الاختيارية أن يكون هو سبب هلاكي فان فعل من أفعالي الا وأنا أخاف منه فلذلك صرت أتضرع الى الله تعالى بظاهري وباطني وأستحضر الخوف من الفعل الذي أريد أن أقدم عليه وأسأله تعالى أن لا يكون ذلك الفعل سبب الهلاك والحركة الاولى في مد رجلي فعل فارتعدت واخاف فاردها وارتعد خوفا من الرد وهكذا في كل فعل قال الشيخ رضي الله عنه فما زلت أذكره بالله عز وجل وأذكر له سعة رحمته وقوله في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فان ظن بي خيرا أعطيته خيرا الحديث وهو يسمع لكلامي حتى ظننت أنه سيرجع عن حالته تلك ثم عاوده ظنه وبقي على حالته وكل من رآه يرحمه ويدعو له بتعجيل الراحة بهذه أو بهذه قال رضي الله عنه وتمنيت أن يراه أهل الحجاب ويعلمون بسر حاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظيم مراقبته له سبحانه في كل حركة وسكون حتى يعلموا ما هم عليه من الاثم ما لتي الشهوات والقطيعة عن الله عز وجل قال رضي الله عنه وانما أخفى سبحانه فعله فيه عن مشاهدته لرحمة أرادها به فانه لو أطلعه على ذلك وصار يشاهد الفعل فيه لذابت ذاته ولما أراد تعالى بقاءه واستمراره الى أجل معين أخفى عليه فعله فيه ومشاهدة فعل الرب سبحانه بالعبد كما تثبت له تثبت لغيره من الاولياء بل وكذا سائر الانبياء والحادث كيفما كان لا يطيق مشاهدة فعل الرب فيه والاذاب وانما الذي يطيقه الحادث مشاهدة فعل الرب في غيره والله أعلم ثم قال

*(ولا تنظرن يوما الى الخلق انه * يخلي طليق الصفو في كدر الاسر)*

لما نهى المريد عن التكبر على الخلق والازدراء بهم حذره من الافراط في الجانب الآخر كي لا يجعلهم قبلة ويراءيهم في أفعاله وينظر اليهم في أحواله وأقواله فقال ولا تنظرن يوما أي لحظة من الزمان ووقتا من الاوقات الى الخلق فتراعيهم في أحوالك وأفعالك وأقوالك وشؤنك كلها من عبادات وعادات فان النظر اليهم في ذلك والتقيد بهم يخلي الطليق الصافي من العلل والآفات في كدر أسر العلل والآفات لانك حيث نظرت الى الخلق في أفعالك وأقوالك يدخل عليك الرياء والتصنع لهم والتزين لهم وتحسين مواضع نظرهم منك ولذا قال الشيخ أبو عبدالله القرشي رضي الله عنه من لم يقنع في أقواله وأفعاله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء لا محالة وقال بشر الحافي رضي الله عنه ما أعرف رجلا أحب أن يعرف الا افتضح وقال أيضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس وقال بعضهم ولا تطمع في المنزلة عند الله وأنت تريد المنزلة عند الناس قال في العوارف وهذا أصل ينفسد به كثير من الاعمال اذا أهمل وينصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبروهذا الكلام هو أصل هذا البيت (وكنت) مع الشيخ رضي الله عنه ذات يوم بباب الحديد فنظر الي وقال لا يطمع أحد في معرفة الله وهو لا يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يطمع أحد في معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه ولا يطمع أحد في معرفة شيخه وهو لم يصل على الناس صلاته على الجنازة فاذا خرج الناس من نظره وصار لا يبالي بهم في أقواله وأفعاله وشؤنه كلها جاءته الرحمة من حيث لا يحتسب ويحب الشيخ رضي الله عنه من لا يبالي بنظر الناس اليه ويحكي لنا في هذا الباب أسرارا نفيسة ونفعنا الله لما يحبه ويرضاه بمنه وكرمه آمين والله أعلم ثم قال

*(وان نظم الحق الكرامات أسطرا * فلا تبدين حرفا لغيرك من سطر)*

* فقلت له فاذن العلوم التي لا تؤيد الشرائع كلها الا وهي ممكنة فقال رضي الله عنه نعم وقد حكى الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى انه كان يقول نحن لا نشترط المعجزة في حق الرسول لانها ماخرجت عن كونها ممكنة والقدرة لا تتعلق الا بايجاد الممكنات واذا أتى الرسول بالممكن فانما يكون المعجز في ذلك عدم الاتيان ممن أرسل اليهم بمثل ذلك الذي تحدى به الرسول مع كون ذلك ممكنا وقوعه في نفس الامر قال ثم نظرت الى الذين انساقوا بالمعجزة الى الايمان فرأينا انما كان ذلك لاستقرار الايمان عندهم فتوقفت استجابتهم على المعجزة لضعف تصديقهم وغيرهم ما احتاج الى ظهور ذلك بل آمن برسوله من أول وهلة لقوة نصيبه من الايمان فاستجاب بالسراج بسببه واما من ليس له نصيب في الايمان فلم يستجب بالمعجزات ولا بغيرها * فقلت له فلم اختلفت معجزات الانبياء ولاي شيء لم تكن واحدة لا يقدر عليها في كل عصر الآتي فقال رضي الله عنه انما اختلفت معجزات الانبياء لاختلاف ما كان غالبا على أممهم من الاحوال فاتى موسى عليه السلام بما يبطل السحر لغلبته على قومه وأتى عيسى عليه السلام بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى لغلبة اشتغال قومه بالطب وأتى محمد صلى الله عليه وسلم بجميع معجزات الانبياء كما يعرف ذلك من تتبع سيرته صلى الله عليه وسلم واختص بمعجزة فصاحة القرآن لغلبة التفاخر بالفصاحة والبلاغة على قومه * فقلت له فهل قولهم ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي صحيح أم لا فقال رضي الله عنه هو صحيح وبه قال جمهور المحققين وخالف في ذلك الشيخ أبو اسحق الاسفرايني فمنع ذلك ووافقه عليه الشيخ محيي الدين

*(سوى الشيخ لا تكتمه سرا فانه * بساحة كشف السر يجري على بحر)*

سبق ان المريد اذا صلى على الناس صلاته على الجنازة وخرجوا من نظره فان الرحمة تاتيه من حيث لا يحتسب ولذلك قال وان نظم الحق الكرامات أي وان رحمك الله سبحانه حيث انحصر نظرك فيه وظهرت لك كرامات كثيرة فالادب أن تكتمها ولا تذكرها لاحد سوى الشيخ فلا تكتمه شيأ منها فانه طبيبك العارف بعللك التي تقطع عنك الطريق ومن كان بهذه الصفة فهو جدير بان تكشف له الاسرار وترفع دونه الاستار وقوله فانه بساحة كشف السر يجري على بحر أي فان الشيخ لمعرفته بعللك بمثابة من يجري على بحر في ساحة كشف السر والساحة هي المحل هنا والمعنى فان الشيخ يجري على بحر في محل كشف السر (قال في العوارف) ومن الادب أن لا يكتم عن الشيخ شيأ من حاله ومواهب موارد فضل الحق عنده وما يظهر له من كرامة أو اجابة ويكشف للشيخ من حاله ويعلم الله تعالى منه وما يستحي من كشفه يذكره ايماء وتعريضا فان المريد متى انطوى ضميره على شيء لا يكشفه للشيخ تصريحا وتعريضا يصير على باطنه عقدة في الطريق وبالقول مع الشيخ تنحل العقدة وتزول ثم قال في آداب الشيخ ومن جملة مهام الآداب حفظ أسرار المريدين فيما يكاشفون ويمنحون من أنواع المنح فسر المريد لا يتجاوز ربه وشيخه ثم يحضر الشيخ في نفس المريد ما يجده في خلوته من كشف أو سماع خطاب أو شيء من خوارق العادات ويعرفه أن الوقوف مع شيء من هذا يشغل عن الله تعالى اهـ الغرض منه (قلت) وكنت أتكلم ذات يوم مع الشيخ رضي الله عنه في قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى فذكر لي في ذلك كلاما نفيسا فتذوقت فيه تاويلا لم يحصل لي في الصلاة ففرحت به وذكرته للشيخ رضي الله عنه فسمعني في أول الحال ثم بعده بأيام قال لي اترك ذلك عنك فلم أفهم سره ولم يزل رضي الله عنه يزجرني عن ذلك حتى تبين لي بعد ذلك انه لو مال على لجرني الى أمور قبيحة فحمدت الله تعالى وعلمت انه من بركته رضي الله عنه (وشكوت) له ذات يوم رضي الله عنه شيأ من الامور التي تعرض لنا فقال لي رضي الله عنه انه لا يقع لك ولا يعرض لك بعد هذا أبدا فكان الامر كذلك وكانما ضرب بيني وبينه بسور (وشكوت) له رضي الله عنه ذات يوم أمرا نزل بي فيه ضرر في الدين والدنيا لا تؤمن غائلته فقال لي رضي الله عنه أما في الدنيا فلا تخش منه أبدا ولا يقع لك منه شر أصلا وأما في الآخرة فانا أتكفل لك على الله تعالى انك لا تسال عن هذا الامر ولا تحاسب عليه فكان الامر في الدنيا كما قال رضي الله عنه ونرجو من الله سبحانه أن يكون الامر في الآخرة كما قال رضي الله عنه (وكان) رضي الله عنه يقول لنا لا تكتموا عني شيأ من الامور التي تنزل بكم في الدين والدنيا واخبروني حتى بالمعاصي التي تقع لكم وان لم تخبروني أخبرتكم فانه لا خير في صحبة يستتر معها شيء من أحوال المتصاحبين وكان رضي الله عنه يقول أما أنا فلا أكتم عنكم شيأ من أموري ثم يشرح لنا رضي الله عنه حاله حتى بلغ الى وقته ذلك ويذكر لنا جميع ما وقع له من العاديات وغيرها ويقول لنا رضي الله عنه ان لم أخبركم ولم أطلعكم على أحوالي فان الله يعاقبني ويحاسبني لانكم تظنون بي الخير فاصبروا حتى أذكر لكم الامور الباطنية التي لم تطلعوا عليها فمن شاء منكم بعد ذلك أن يبقى معي فليبق وحينئذ يحل لي أكل طعامه وقبول هديته ومن شاء أن يذهب فليذهب فان سكوتي عن ذكر تلك الامور غش لكم وما كان رضي الله عنه لاصحابه الارحمة محضة يشفع لهم في زلاتهم ويتكفل لهم بنوائبهم ويتحمل لهم كلما يخشون عاقبته ويهتم لامورهم أكثر ما يهتم لاموره وقال لي رضي الله عنه ذات يوم الرجل الذي لا يشاطر صاحبه في سيئاته ما هو بصاحبه وقال ان لم تكن الصحبة الا على الحسنات فما هي بصحبة وبالجملة فما كان رضي الله عنه لاصحابه الارحمة مرسلة من الله عز وجل فعلى مثله يبكي الباكون ولو رمنا تفصيل أعيان الجزئيات الواقعة لنا معه ولغيرنا في هذا الباب لطال الكلام فظهر بهذا قوله في العوارف وبالقول مع الشيخ تنحل العقدة والله أعلم ثم قال

*(وفي الكشف ان كوشفت راجعه انه * لتوضيح ما كوشفت مبتسم الثغر)*

ابن العربي الا أن الشيخ محيي الدين اشترط أمرا آخر لم يذكره الشيخ أبو اسحق وهو ان شرط المنع أن يقوم ذلك الولي بذلك الامر المعجز على وجه الكرامة لنفسه فان قام به على وجه التأييد لنبيه الذي هو تابع له فلا منع بل هو واقع اللهم الا أن يقول الرسول في وقت تحديه بالمنع في ذلك الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة فانه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد مضي الزمان الذي اشترطه وأما قبل مضيه فانه غير جائز * فقلت له فاذن يصح حمل كلام الجمهور على ما اذا أطلق الرسول وقت تحديه ولم يتعرض لوقوع تلك المعجزة على يد غيره ولا جوازها وحمل كلام الشيخ أبي اسحق على ما اذا تعرض في وقت تحديه لمنع وقوعها بعده فقال رضي الله عنه نعم يصح ذلك وهو محمل الثاني المسمى بالشريعة فهو كلما جاء على لسان الصادق المصدوق المؤيد بالمعجزات كامر من أحوال الدنيا والبرزخ والآخرة فلولا اعلام الانبياء لنا بما غاب عنا من أحوال البرزخ والآخرة ما علمنا ذلك ولا كانت عقولنا تستقل بدركه من حيث نظرها الان أمور الموت وما بعده من وراء طور العقول وقد تتابعت الرسل كلهم على اختلاف الاحوال والازمان بصدق كل رسول صاحبه وما اختلفوا قط في الاصول التي استندوا اليها ولو أن العقول استقلت بامور سعادتهم لكان وجود الرسل عبثا فان كل انسان يجهل بالضرورة مآله وعاقبته والى أين ينتقل ويجهل سبب سعادته ان سعد او شقاوته ان شقي كل ذلك لجهله بعلم الله فيه وما يريده به ولما ذاقه فهو مفتقر بالضرورة الى التعريف الالهي بذلك فما عرف الخلق كلهم موازين أعمالهم طاعة كانت أو معصية الا بما جاءت به الرسل ولولا ذلك ما تميز أهل القبضتين

وكان الامر واحدا والقبضة واحدة فقلت له فهل المرسل أثر فى سعادة أحد فقال رضى الله عنه لا ما سعد من سعد الا بالقسمة انك لا تهدى من أحببت ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا (٢١٢) تكونن من الجاهلين بان السعادة بيدى دون خلقى ثم انه تعالى تلطف به مداواة لخاطره

أى راجع أيها المريد شيخك فى الكشف ان كوشفت بشئ انه أى الشيخ مبتسم الثغر لايضاح الكشف أى انه مسرور وراض بسؤالك له عن الكشف فيوضح لك سره قال السهروردى رضى الله عنه وقد تجرد للذاكر الحقائق من غير مثال فيكون ذلك كشفا واخبارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواء لا من باطنه كالهواتف يعلم بذلك أمرا يريده الله له أو لغيره فيكون ذلك اخبارا من الله تعالى له ليزداد يقينه وفوق هذا كله من كوشف بصرف اليقين بخلاف ما قبله من الكشف فانه قد يقع للبراهمة والفلاسفة والدهريين والرهبانيين وغيرهم ممن سلك طريق الخذلان والردى يكون ذلك فى حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا احوالهم ويستقروا فى مقام الطرد والبعد ابقاء لهم فيما أرادهم من العمى والضلال والردى والوبال حتى لا يغتر السالك بشئ من ذلك ويعلم انه لو مشى على الهواء والماء لا ينفعه ذلك حتى يؤدى حق التقوى والزهد اه الغرض منه مختصرا ومنقا فلذا احتيج الى الشيخ فى الكشف حيث كانت غاياته لا تؤمن ثم قال

*(ولا تنفرد عنه بواقعة حوت * ففى غشا عيناك والسمع فى وقر)*

الغشا ضعف فى البصر والوقر ثقل فى الاذن وقيل ذهاب السمع كله وأما الواقعة فالذى يؤخذ من كلام صاحب العوارف انها ظهور الحقائق فى صورة مثال كما ان الكشف ظهور الحقائق لا فى صورة مثال مثال ذلك الظفر بالعدو فان النائم قد يرى فى منامه انه ظفر بعدوه فاذا ظفر به بعد ذلك كانت رؤياه لا تحتاج الى تعبير وقد يرى النائم فى منامه الظفر به فى صورة مثال كما اذا رأى انه قتل حية فاستيقظ فظفر بعدوه فحينئذ حقيقة الظفر ظهرت فى صورة مثال فتحتاج رؤياه الى تعبير وفى القسم الاول ظهرت له تلك الحقيقة بلا صورة فما يكاشف به الشخص فى حال يقظته ان كان فى غير صورة مثال فهو كشف وان كان فى صورة مثال فهو واقعة وانما احتيج فيها للشيخ زيادة على ما سبق فى الكشف لان تلك الصورة قد تكون لها حقيقة فتكون واقعة وقد تكون مثالا فارغا خاليا من الفائدة ليس وراءه معنى ولا حاصل نظير أضغاث الاحلام التى تقع فى المنام فلا تكون واقعة لان شرط صحة الواقعة الاخلاص فى الذكر أولا ثم الاستغراق فى الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد فى الدنيا وملازمة التقوى فالمعنى حينئذ ولا تنفرد عن الشيخ بواقعة حوت لانك فاقد لضعف السمع والبصر والشيخ هو الناقد الناقذ قال فى العوارف ومن آداب المريد مع الشيخ أن لا يستقل بواقعة وكشف دون مراجعة الشيخ فان الشيخ علمه واسع وبابه المفتوح الى الله تعالى أكبر فان كانت الواقعة صحيحة أمضاها الشيخ وان كان فيها شبهة أزالها الشيخ ثم أطال فى ذلك وقال أيضا ومن لطائف ما سمعت من أصحاب شيخنا رضى الله عنه انه قال ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون الى شئ من العلوم فارجعوا الى خلواتكم وما يفتح الله عليكم ائتونى به ففعلوا ثم جاءه من بينهم شخص يعرف باسمعيل البطائحى ومعه كاغد عليه ثلاثون دائرة وقال هذا الذى فتح لى فى واقعتى فاخذ الشيخ الكاغد فلم يكن الا ساعة واذا بشخص دخل ومعه ذهب فقدمه بين يدى الشيخ ففتح القرطاس واذا هو ثلاثون صحيحا فنزل كل صحيح على دائرة وقال هذا فتوح الشيخ اسمعيل أو كلام هذا معناه وقال أيضا وقد تنكشف الحقائق فى لبسة الخيال أو فى صور مثال كما تنكشف الحقائق للنائم فى لبسة الخيال كمن رأى فى المنام أنه قتل حية فيقول المعبر تظفر بالعدو ثم أطال فى ذلك وبين فيه الفرق بين الواقعة والكشف وبين الواقعة الصحيحة والتى هى خيال محض وأتى فى ذلك بنحو الورقة من القالب الكبير وقد لخصت زبدته فى شرح هذا البيت والذى قبله والله أعلم ثم قال

*(وفر اليه فى المهمات كلها * فانك تأتى النصر فى ذلك الفر)*

معناه ظاهر قال فى العوارف وليعتقد المريد ان الشيخ باب فتحه الله الى جناب كرمه منه يدخل ومنه يخرج واليه يرجع وينزل بالشيخ حوائجه ومهماته الدينية والدنيوية ويعتقد ان الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل

فقال انما يستجيب الذين يسمعون والله أعلم (بحث) سألت شيخنا رضى الله عنه عن عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هل هو خاص بالامة التى بعث فيهم أم ذلك عام فى سائر الارواح والامم السالفة فقال رضى الله عنه هى عامة فى الارواح والامم السالفة فجميع الرسل من آدم الى زمن بعثته نوابه صلى الله عليه وسلم على ترتيب وزراء المملكة وأمراء العساكر فقلت له فهل يعطى الله ذلك النبى أجر جميع من أرسل اليهم من الامة وأجر اعمالهم ولو لم يؤمنوا أم لا يعطى سبحانه وتعالى ذلك الرسول الا أجر من آمن به واتبعه فقط فقال رضى الله عنه يعطى الله تعالى كل رسول أجر أمته ولو لم يؤمنوا لانه كان يود انه لم يتخلف منهم أحد عن العمل بشرعه فهم متساوون فى أجر التمنى ويتميز كل واحد عن صاحبه بكثرة اتباعه أو قلتهم لان أجر المباشرة أعظم من أجر التمنى فانهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى فكل نبى ممن تقدم كان يبعث بطائفة من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على قدر مرتبته

وعزمه فهو صلى الله عليه وسلم السيد الاعظم فى جميع العالم روحانية وجسما فكما انه صلى الله عليه وسلم هو الملك الاعظم فى عالم الاجسام كذلك الحكم فى روحانيته فى عالم الارواح اذ روحانيته صلى الله عليه وسلم ممدة لسائر أرواح العالم من ناطق وصامت فهو

المريد

أب جميع الروحانيات كما أن آدم أب جميع الجسمانيات وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم أنه كان نبيا وآدم بين الماء والطين وكان صلى الله عليه وسلم يقول يوشك أن ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما مقسطا يؤمنا منا يعنى بشرعنا (٢١٣) لا بشريعته فقلت له فهل يعرف عيسى

المريد به ويرجع فى ذلك الى الله للمريد كما يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة فى النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ فى المريد بهواه فهو أمانة الله عنده ويستغيث الى الله بحوائج المريد كما يستغيث بحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فارسال الرسول يختص بالانبياء والوحى كذلك والكلام من وراء حجاب بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ اه وقال أيضا ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ فى شئ من أمر دينه أو دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه فكما ان للدعاء أوقاتا وآدابا وشروطا لانه مخاطبة الله تعالى فالقول مع الشيخ أيضا آداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من الادب اه وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول الشيخ للمريد فى درجة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه متعلق به وكذا سائر أموره الدينية والدنيوية وأرباب البصائر يشاهدون ذلك عيانا وكنت أخرج معه رضى الله عنه كثيرا وأنا لا أعرف درجته فكان يقول لى مثلك مثل من يظل يمشى على عالى أسوار المدينة وشرافاتها مع ضيق المحل الذى تجعل فيه رجلاك وبعد محل السقوط فلم أفهم معنى هذا الكلام الا بعد حين فكان بعد ذلك اذا جرى هذا الكلام على خاطرى يحصل لى منه روع عظيم وخوف شديد وقلت له ذات يوم انى أخاف من الله تعالى من أمور فعلتها فقال لى ما هى فذكرت له ما حصل فقال لى رضى الله عنه لا تخف من هذه الاشياء ولكن أكبر الكبائر فى حقك أن تمر عليك ساعة ولا أكون فى خاطرك فهذه هى المصيبة التى تضرك فى دينك ودنياك وقلت له مرة يا سيدى انى بعيد من الخير فقال رضى الله عنه اطرح عنك هذا وانظر الى منزلتك عندى فعلتها تحمل وكنا معه رضى الله عنه على حالة قل أن يسمع بمثلها لا ينزل أمر مهم أو غير مهم الا ذكرناه له فيحمله عنا عيانا ويريح خاطرنا منه بمجرد ذكره له وكان رضى الله عنه يمازحنا ويضاحكنا ويزيل الحياء عنا ويفاتحنا بالامور قبل أن نسأله عنها ويقول لنا لا تجعلونى فى مقام الشيخ انما أنا لكم بمنزلة الاخ ومقام الشيخ لا تطيقون القيام بآدابه فانا أسامحكم وأجعلكم فى حل من ذلك واجعلونى بمنزلة الاخ تدوم الصحبة بيننا وبينكم فالله يجازيه عنا أفضل الجزاء بمنه وكرمه ولو رمنا أن نشرح هذه النبذة التى أشرنا اليها من حال الشيخ رضى الله عنه لطال الحال والله أعلم ثم قال

*(ولا تك ممن يحسن الفعل عنده * فيفسد الأثر بطرا الى الكبر)*

فى هذا البيت تحذير من العجب الذى يضر بالعمل أى ولا تكن من الذين تحسن عندهم أعمالهم وتعجبهم فانها تفسد بذلك لان العجب مفسد للاعمال وقوله الأثر يقرأ بالباء من أسفل فى بعض النسخ وفى بعضها بالتاء من فوق والمعنى ظاهر عليهما أى لكن اذا فررت من ذلك العجب والاستحسان الى الرجوع الى الله تعالى فان ذلك لا يفسد لانك اذا رجعت الى الله تعالى تجده هو المتصرف فيك والمجرى ذلك عليك وانك وعاء من جملة الاوعية لا فرق بينك وبين غيرك وترى نفسك فيما صدر منك من الاستحسان كمن يفتخر بفعل غيره فتستبدل العجب بالحياء من الله تعالى والخوف من مقته والشكر له على جزيل نعمته والعجب دليل على عدم قبول العمل حتى قال بعض العارفين من علامة قبول العمل نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قال فعلامة رفع الحق تعالى ذلك العمل انه لا يبقى عندك منه شئ فانه اذا بقى فى نظرك منه شئ لم يرتفع اليه وقال زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما كل شئ من أفعالك اذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل انه لم يقبل منك لان المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل القبول اه ثم قال

*(ومن حل من صدق الانابة منزلا * يرى العيب فى أفعاله وهو مستبرى)*

شرع محمد صلى الله عليه وسلم بالوحى أو بالتعريف الالهى من الوجه الخاص الذى بين كل انسان وبين ربه عز وجل فقال رضى الله عنه يكون له اذا نزل كل من الامرين اذ الرسول لا يأخذ علمه من غير رسله أبدا فتارة يأتيه الملك فيخبره بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذى جاء به الى الناس وتارة يلهم ذلك الهاما فلا يحكم على الاشياء بتحليل أو تحريم الا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بين أظهرنا فقلت له فهل يرتفع بنزوله جميع مذاهب المجتهدين أم تكون المذاهب معمولا بها فى عصره فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه انه يرتفع بنزوله الى الارض جميع مذاهب المجتهدين حتى لا يبقى على وجه الارض مذهب لمجتهد فلا يكون فى زمنه الا الشرع المعصوم اذ غاية علوم المجتهدين الظن لا اليقين وعلوم الاولياء تجل عن ذلك فضلا عن الانبياء اذ هى من حق اليقين فقلت له فهل له أن يحكم بشرعه الذى كان عليه قبل رفعه الى السماء من حيث انه معدود من شرع محمد صلى الله عليه وسلم

الباطن فقال رضى الله عنه لا يحكم بشرعه الخاص به وان كان من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بحكم التضمن لان ذلك الشرع كان لطائفة مخصوصة وقد مضت قبل بعثته الظاهرة فما بقى لتلك الشريعة حكم بالنسبة الى هذه الامة الا ان قررها شرعها هى فقلت له فاذن عيسى عليه

أي ومن حل ونزل من صدق الانابة الى الله والرجوع اليه الرجوع الكلي منزلا يرى العيب في أفعاله التي تقرب الى مولاه بها وهو مستبرئ أي وهو برئ والسين والتاء زائدتان وانما كان بريئا من ذلك العيب الذي رآه لكونه قد أتى بها على ما ينبغي شريعة وحقيقة في ظاهره وفي باطنه لكنه يتهم نفسه ولا يأمن أن يكون قد خفي عليه شئ من دسائسها وقد قال أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري رضي الله عنه من علامة من تولاه الله في أحواله أن يشاهد التقصير في اخلاصه والغفلة في أذكاره والنقصان في صدقه والفتور في مشاهدته وقلة المراعاة في فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله عز وجل في قصده وسيره (وقال أبو عمرو اسمعيل) بن نجيد رضي الله عنه لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله عنده كلها رياء وأحواله كلها دعاوى فالنفس مجبولة على ضد الخير لولا فضل الله علينا ورحمته قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا وقال عز من قائل وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال بعض السادات رضي الله عنه ما هنالك الا فضله ولا نعيش الا في ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم فلذا تبرأ الا كابر من أعمالهم الصحيحة فضلا عن غيرها حتى قال أبو يزيد لو صفت لي تهليلة واحدة ما باليت بعدها بشئ وقال أبو سليمان الداراني ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته قلت هذا ما يتعلق بشرح الابيات التي ذكرها صاحب الرائية في الشيخ المربي وآدابه وآداب المريد معه وهي من أنفس ما يسمع وينبغي للمريد أن يحفظ هذه القصيدة فانها قصيدة منورة فان لم يمكنه حفظها كلها فليحفظ الابيات المتعلقة بالشيخ المربي وصاحب الرائية هو الامام أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن خلف القرشي التيمي البكري الصديقي سلاوي الاصل ولد بسلا سنة احدى وثمانين وخمسمائة ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم من مصر حرسها الله وبها توفي في ربيع الاول سنة احدى وأربعين وستمائة ولقبه هنالك تاج الدين وكنيته أبو العباس كان رضي الله عنه وافر الحظ من علم البيان نحوا وأدبا شاعرا محسنا محققا لعلم الكلام بارعا في أصول الفقه متقدما في التصوف واليه انقطع وعليه عول وفيه صنف ونظم في مقاصده وتدريج سلوكه قصيدته هذه التي سماها أنوار السرائر وسرائر الانوار وأخذها الناس عنه واشتهرت في الاقطار لاجادة نظمها وضبطها قال صاحب اثمد العينين ان هذه القصيدة محبة عند أهل الطريقة ولم يزل المشايخ رضي الله عنهم يحضون عليها ويوصون تلامذتهم بالعمل بها ثم نقل عن الشيخ أبي عبد الله محمد الهزميري رضي الله عنه انه كان كثيرا ما يعرض عليها أصحابه وجميع تلامذته شديد العناية بها ويلتزم الخير المداوم عليها قال وكان هو بديع الكلام عليها ويشرح بعض مقاماتها وأخذ الناظم رضي الله عنه عن جماعة بمراكش ثم جال في طلب العلم وأخذ بفاس عن الامام الاصولي العابد الزاهد أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم المعروف بابن الكتاني العبدلاوي والشيخ الامام العلامة النحوي أبي ذر مصعب بن الامام النحوي أبي عبد الله محمد بن مسعود بن أبي ركب الخشني الاشبيلي ثم الفاسي من ذرية أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أصحابي المشهور والشيخ أبي العباس بن أبي القاسم بن القفال ووصل الى الاندلس فأخذ عن بعض أهلها ثم شرق وحج وأخذ ببغداد عن الامام العالم أبي محمد عبد الرزاق ابن قطب الصديقين وحجة الله للعارفين محيي الملة والدين أبي محمد عبد القادر ابن أبي صالح الشريف الحسني المعروف بالجيلاني والشيخ المحدث التاريخي أبي الحسن محمد بن أحمد بن عمران القطيعي والشيخ أبي محمد قيس بن فيروز بن عبد الله الحنبلي وأخذ علم الكلام عن الامام الشيخ الكبير تقي الدين أبي العز مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين الازدي الشافعي المعروف بالمقترح وأخذ أصول الفقه بالاسكندرية عن الشيخ الامام علم الاعلام شمس الدين أبي الحسن علي بن اسماعيل بن حسن بن عطية الابياري المالكي وأخذ التصوف ذوقا واشرافا ببغداد عن شيخ شيوخ وقته وقدوة أهل عصره ترجمان الطريقة وسلطان أهل الحقيقة شهاب الدين أبي حفص ويكنى أيضا بأبي عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن

السلام في ذلك رسول من وجه وتابع من وجه فقال رضي الله عنه نعم ولذلك يكون له يوم القيامة حشران تابعا ومتبوعا لان نبينا صلى الله عليه وسلم ختام نبوة التشريع فلا نبي بعده مستقلا ولو قدر أن يكون جسمه الشريف موجودا من زمان آدم الى زمان وجوده ورسالته لكان آدم وجميع بنيه تحت شريعته حسا ومعدودين من أمته فقلت له حتى الخضر والياس عليهما السلام فقال رضي الله عنه نعم فانهما من أمته الظاهرة والباطنة لكونهما كانا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وأدركا زمنه ولذلك قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم في حق من سبقه من الانبياء في الظهور أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وانما قال فبهداهم فاعلمنا بذلك ان هدى جميع الانبياء هو هداه بالاصالة الذي سرى اليهم في الباطن من حقيقته صلى الله عليه وسلم فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فقلت له فمتى عرف صلى الله عليه وسلم نبوته الباطنة أقبل أخذ الله الميثاق أم بعده فقال رضي الله عنه عرفها قبل أخذ الميثاق وقبل نفخ الروح في آدم فكان له التعريف من ذلك الوقت فقلت له كيف عرف ذلك فقال رضي الله عنه لان النشأة الانسانية لم تزل مبثوثة في العناصر ومراتبها مندركة لارواحها ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ولولا شهوده لنفسه وعلمه باعلى غاياتها لما قال ذلك ثم لما شهد مرتبته أيام رسالته قال انما أنا بشر مثلكم ولم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته فقلت له فهل كان أحد من الانبياء كذلك نبيا وآدم بين الماء والطين فقال رضي الله عنه ما كانوا أنبياء الا في حال نبوتهم وزمان رسالتهم ولو كانوا أطفالا فقلت له ولو

محمد بن عبد الله القرشي التيمي البكري الصديقي ثم الشافعي المعروف بالسهروردي صاحب عوارف المعارف التي هي أصل هذه القصيدة والله أعلم وأخذ الطب عن أبي بيان وروى عنه الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن ابراهيم القيسي السلاوي نزيل تونس لقيه بالفيوم من مصر والله أعلم

(فصل واذ فرغنا من شيخ التربية وآدابه وآداب المريد معه فلنرجع الى الكلام على الاشياخ الذين ورثهم الشيخ رضي الله عنه) فنقول سمعته رضي الله عنه يقول ورثت عشرة من الاولياء وهم سيدي عمر بن محمد الهواري المقيم على ضريح سيدي علي بن حرزهم نفعنا الله به وسيدي عبد الله البرناوي وكان من الاقطاب وقد سبق في أول الكتاب كيفية التقائه بالشيخ رضي الله عنه * وسمعته رضي الله عنه يقول ان سيدي عبد الله البرناوي سقي باثنتين وسبعين من أسماء الله الحسنى وسيدي يحيي صاحب الجريد وكان من الاقطاب أيضا وكان شديد الاتباع في ظاهره وفي باطنه لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يتولى التصرف في جميع من يزور الصالحين الموتى فهو ينظر في حوائجهم ويقضي ما قضاه الله منها قال لي رضي الله عنه هذا لما تكلمت معه في شأن بعض السادات الموتى ممن كثرت زيارة الناس له وظهر النفع عليه وشفاء المرضى عند ضريحه فقال لي رضي الله عنه ان ذنوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم لها شأن عظيم عند الله ولو انها اجتمعت على موضع لم يدفن فيه أحد وظنت فيه وليا وجعلت ترغب الى الله تعالى في ذلك الموضع فان الله تعالى يسرع لها بالاجابة وسيدي يحيي اليوم يعني يوم الحكاية هو الذي يتولى التصرف في ذلك وقد يقع هذا أيضا في الاولياء الاحياء فقد يكون الرجل مشهورا بالولاية عند الناس وتقضى بالتوسل به الى الله الحوائج ولا نصيب له في الولاية وانما قضيت حاجة المتوسل به على يد أهل التصرف وهم رضي الله عنهم الذين أقاموا ذلك الرجل في صورة الولي ليجتمع عليه أهل الظلام مثله وهم الذين يتصرفون تبعا للقدر فهو عندهم بمنزلة الصورة التي يجعلها اصحاب الزرع في فدانه ليطردوا بها العصافير فهي تظن الصورة رجلا فتهرب منه وذلك في الحقيقة من فعل صاحب الفدان لا من فعل الصورة فكذلك أهل التصرف رضي الله عنهم يقيمون ذلك الرجل ويجمعون عليه أهل الظلام مثله والمتصرف فيهم خفي عنهم ولم يظهر لهم لانه حق وهم لا يطيقون الحق (وسمعته) رضي الله عنه يقول جاء رجل الى طريق مخوف بعد المغرب وقد جلس له رجلان أحدهما في أول الشعبة والآخر في وسطها فلما أراد أن يدخل الشعبة وكان مشفقا على بعض من لا شئ عنده فقال يا سيدي فلان قدمت عليك جاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا ما فككتني من هذه الشعبة وعدت على قال رضي الله عنه فسمعه بعض أهل التصرف وقد استعظم اسم النبي الشريف صلى الله عليه وسلم وجاهه الذي قدمه على شيخه فلم يكن له بد ان يقضي تلك الحاجة فذهب بنفسه مع ذلك الرجل وآنسه في قلبه وقطع معه تلك الشعبة وهو لا يراه وطبع الله على الرجلين اللصين فلم يفعلا شيئا فلم يشك ذلك المريد ان شيخه هو الذي قضى حاجته فلما وصل اليه دفع له أربعة مثاقيل وعدة والله أعلم وسيدي منصور بن أحمد من أهل جبل حبيب وكان أيضا قطبا يتصرف في أمر البحر وقال لي الشيخ رضي الله عنه أما ترى اللحم اذا قطع تتعدد منه بعض اللحمات أحيانا فقلت نعم فقال رضي الله عنه كذلك كانت ذات سيدي منصور رضي الله عنه حين فتح الله عليه تتعدد جواهرها كلها اجلالا لله تعالى ومهابة وبقيت على ذلك مدة (وسمعته) رضي الله عنه يقول اني رأيت سيدنا ابراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام يطلب الدعاء الصالح من سيدي منصور رضي الله عنه وكم من فائدة علمية عرفانية حكاها لنا الشيخ رضي الله عنه عن هذين القطبين الجليلين سيدي يحيي وسيدي منصور ولكنا مفرطون فلا نسمع منه في أوله مرفقي له الاخوجت أنا وسيدي يحيي وسيدي منصور وفعلت أنا وسيدي يحيي وسيدي منصور وقال سيدي يحيي كذا وكذا وقال سيدي منصور كذا وكذا فكنا نزهد فيما نسمع حتى ظهر لنا التفريط في أمرنا وعند ذلك وفقنا الله وله الحمد وله الشكر على تقييد ما سمعته بعد ذلك

أطفالا فقال رضي الله عنه نعم ان كنت تفهم القرآن فلما رآني بهت في ذلك قال وانما قلنا ولو أطفالا لاجل عيسى عليه السلام فانه نبي في زمان أمه بقوله لها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وبقوله في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا الآية فكانت نبوته عليه السلام فطرية بخلاف غيره من الانبياء فقلت له فهل يقدح في كون الانبياء نوابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كون شريعته ناسخة لشريعتهم فقال رضي الله عنه لا يقدح ذلك لان الله تعالى قد أشهدنا النسخ في شرعه الظاهر به صلى الله عليه وسلم مع اجماعنا واتفاقنا على انه شرعه الذي نزل به جبريل فنسخ المتقدم بالمتأخر ولكن بعد ظهور شرعه صلى الله عليه وسلم لم يكن لشرع غيره حكم الا ما قررته شريعته فقط فقلت له فاذن لنا أن نتعبد بكل شريعة أقرتها شريعته فقال رضي الله عنه نعم لكن من حيث تقرير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا من حيث تقرير ذلك النبي المنسوب اليه تلك الشريعة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فافهم ذلك (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن هؤلاء الرهبان المعتزلين في الصوامع هل حكمهم حكم النصارى من كل وجه أم بعض الوجوه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عنهم الجزية ونهى الصحابة عن قتلهم وقال انكم ستمرون على قوم يحبسون نفوسهم في الصوامع فلا تتعرضوا لهم ودعوهم وما انقطعوا اليه فقال رضي الله عنه الذي عليه الجمهور من العلماء ان حكمهم حكم النصارى من سائر الوجوه وانما نهى صلى الله عليه وسلم الصحابة عن قتلهم رجاء اسلامهم بغير قتال وكذلك رفع الجزية

فيهم فاستمر ذلك الحكم بهم ولم يتعرض لهم أحد من الخلفاء الراشدين أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من شان الرهبان في كل عصر عدم سب الانبياء وعدم معاونة النصارى على المسلمين ولو رأوا الغلبة على أهل دينهم ومن شان كل امام أن يسد أبواب القتال الاهم فالاهم وذهب بعض أهل الشطح الى ان قوله صلى الله عليه وسلم دعوا الرهبان وما انقطعوا اليه تقرير لهم على ماهم عليه من حيث عموم رسالته صلى الله عليه وسلم كما قرر أهل الكتاب على سكنى دار الاسلام بالجزية قالوا وهي مسالة خفية جليلة في عموم رسالته صلى الله عليه وسلم لا يتنبه لها الا الغواصون على الدقائق انتهى والحق ماذكرناه أولا وان حكمهم حكم بقية النصارى حتى يتدينوا والله أعلم فاعلم ذلك فانه نفيس (كبريت أحمر) سالت شيخنا رضي الله عنه عن سبب مشروعية جميع التكاليف في كل عصر على السنة الرسل هل هي كفارة لما سيقع منا من المعاصي أولما وقع من أرواحنا قبل البلوغ فقال رضي الله عنه سبب مشروعية جميع التكاليف التي كلف الله تعالى بها سائر الخلق في سائر الادوار بالاصالة بالاكلة التي أكلها آدم عليه السلام من الشجرة وانسحب حكمها على جميع بنيه الى يوم القيامة فما منهم من أحد الا وقد أكل من الشجرة بالنسبة الى مقامه من حرام ومكروه أوخلاف الاولى فذلك اسمه شجرة من باب حسنات الابرار سيئات المقربين فكانت التكاليف كلها في مقابلة تلك الاكلة كفارة لها فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بغير اذن حال نسيانه جعل الله له مذكرا من نفسه لما وقع منه وهو البطنة القذرة المنتنة على خلاف ما كان عليه في الجنة

وضاع ما كان قبل ذلك فاني ما اشتغلت بالتقييد الا بعد وفاة هذين السيدين الجليلين رضي الله عنهما وسيدي محمد السراج من أهل الجزائر من أهل الفحص وكان قطبا أيضا وسبق كيفية اجتماع الشيخ رضي الله عنه معه وكانت حكاية الشيخ عنه رضي الله عنه قليلة ما أعلم حكى عنه الا ثلاث حكايات قد كتبت التي وقعت له معه في العين التي بدار ابن عمرو وقد سبقت وسيدي أحمد بن عبد الله المصري وكان غوثا وسبقت الحكايات التي أوصى بها الشيخ رضي الله عنه في أول الكتاب وسيدي علي بن عيسى المغربي وكان قطبا أيضا وكان مسكنه بجبل الدروز من أرض الشام وحكى لنا الشيخ رضي الله عنه حكاية طويلة في سبب انتقاله من أرض المغرب الى أرض الشام طال عهدي بها وسيدي محمد بن علي الكيموني وسيدي محمد المغربي وسيدي عبد الله الجزار بجيم معقودة وكان مسكنه بالمدينة بمراكش وزاد في آخر سنة تسع وعشرين ومائة رجل آخر من أكابر الاولياء كما سمعت ذلك منه رضي الله عنه واسم الرجل سيدي ابراهيم المزبفتح اللام وبعدها ميم مسكنة بعدها لام مفتوحة وبعد اللام زاي ساكنة ذكره رضي الله عنه اسم هذا الولي وقال لي اعقل عليه ثم بعد مدة سالني عنه فوجدني قد نسيته فذكره لي مرة أخرى ثم أوصاني عليه ثم بعد مدة أخرى سالني عنه فوجدني أيضا قد نسيته فذكره لي أيضا وزجرني فقيدت اسمه وعلقت عليه والحمد لله قال وهذا الرجل من أهل الجزائر بجيم معقودة ثم بعد ذلك هممنا ان نساله عن ورثه بعد ذلك ثم قلت للشيخ رضي الله عنه وهل يفترق ما ورثته منه فقال رضي الله عنه ورثت من التسعة معرفة الله تعالى وورثت من الاول معرفة الله ثم ضرب مثلا بفارس على فرس وقد اشتاق رجل الى نعته فلقيه بعض الناس وجعل ينعت له الفرس وصفة قوائمه وكيفية لونه وحالة جريه وان رقبته طولها كذا وكذا وذكر له جميع حلية الفرس وكيف اجواء الفارس له ولم يذكر من صفة الفارس شيئا والغرض ان نعته للفرس وجريه ليس بمجرد خبر بل بحصول معاينة ومشاهدة للفرس وجريه ببركة الناعت ثم جاء من ذكر له الفارس ونعته له وذكر له حليته وصفته وأزال عنه الحجاب حتى شاهده عيانا وضرب لي مثلا آخر مرة أخرى فقال ان الذي حصل لي من سيدي عمر مثل أن يقول رجل لرجل سر مع هذه الطريق فانك تجد فيها الماء ولم يذكر له أين الماء منها فذهب وهو لايدري أين الماء حتى جاء من عين له موضع الماء وأوقفه عليه وقال لي مرة أخرى مثل ما حصل لي من سيدي عمر كرجل صاد له رجل صيدا وطرحه بين يديه وذهب وتركه فلم يدر ما يفعل به حتى جاء رجل آخر بنار وحطب وأوقد له النار وأتاه بسكين وقال له خذ السكين واقطع بها ما شئت من اللحم وطيب وكل فقلت وهل كان سيدي عمر من القسم الثاني المفتوح عليهم فقال نعم ولكن فتحه ضعيف فقلت وهل يحضر الديوان فقال نعم وليس كل من يحضر الديوان يعرف ما فيه وما دخل وما خرج وما زاد وما نقص فقلت كانه بمثابة مجالس العلم فليس كل من يحضرها يعرف ما فيها فقلت وكيف كان التقاؤك مع سيدي عمر فقال شيخت غير واحد ممن لا سر معه ثم ان الله تعالى جذبني الى سيدي عمر وكان يجمعنا سيدي علي بن حرزهم كان هو قيمه ونحن نأخذ صدقته فرمقته فاعجبتني حالته فجعلت أطلب له الورد وهو يتغافل عني وأنا ازداد شوقا حتى بت معه ليلة بضريح سيدي علي بن حرزهم فوقعت الحكاية السابقة في تلقين الورد واجتماعه بسيدنا الخضر عليه السلام وسئل وأنا حاضر رضي الله عنه عن فائدة الورد الذي يعطيه الاشياخ فقال رضي الله عنه للسائل تسالني عن الصادقين أم عن الكاذبين فقال عن الصادقين فقال رضي الله عنه فائدته ان الله تعالى حفظ على هذه الامة دينها بهذه الشريعة المطهرة التي اذا فعلت في الظاهر حفظت الايمان في الباطن وان الشيخ الصادق معمور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه وتعالى حتى ان المريد اذا قال لا اله الا الله قبل ان يلقى الشيخ الكامل يقولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ يقولها بالباطن لعظيم مشاهدته فاذ لقن المريد سرت حالته في المريد فلا يزال يترقى الى ان يبلغ مقام الشيخ ان قدر الله له ذلك ثم ضرب مثلا بالحكاية الشهيرة

البرزخية التي خلقها الله عز وجل فوق رأس جبل الياقوت كما صرح به الحريفلي والشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وغيرهما ولكن الجمهور على خلافه فان آدم عليه السلام لما أخذته البطنة تذكر واستغفر وكذلك أخذت حواء عليها السلام الحيضة في كل شهر زيادة على البطنة لنسائها لانها لآدم عليه السلام في ذلك بالتزين والتحسين وقطعها الثمرة لآدم حتى أكل ولاشك ان الأثم من يأتي المخالفة وهو مستحسن لها أعظم اثما وندما ممن يأتيها مستقبحا لها ثم لا يخفى أن تلك الجنة ليست محلا للقذر الذي حصل من تلك الاكلة فلذلك أنزلا الى الارض لقربها من تلك الجنة البرزخية الروحانية الشبيهة بالجنة الكبرى المدخرة في علم الله فقلت له ان العلماء يقولون ان الجنة التي وقع لآدم فيها ما وقع في السماء فقال رضي الله عنه لاخلاف بيننا فان كل ما علا فوق رأسك يسمى سماء كما يسمى سقف البيت عرشا وهذه الجنة كذلك ثم ان آدم وحواء عليهما السلام لما نزلا الى الارض تولد من تلك الاكلة التي أكلاها في الجنة البول والغائط والدم والنوم واللذة باللمس والجماع تولد في ذريتهما بسبب أكلهم من شجرتهم زيادة على ما تولد من أبويهما الجنون والاغماء بغير مرض والمخاط والصنان والقهقهة في الصلاة أو مطلقا والتجبر والتكبر والاسبال في الازار والسراويل والقميص والعمامة والغيبة والنميمة والبرص والجذام والكفر والشرك وسائر المعاصي وغير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار انه ينقض الوضوء فان هذه الامور كلها اهل رد النقض بها كما بيناه في باب الاحداث من كتابنا كشف الغمة عن جميع الامة وكلها

الشهيرة التي وقعت للملك ولد عزيز عليه ثم نزل به مرض عظيم فجمع الاطباء له دواء ولده وتوعدهم بوعيد شديد ان لم يبرأ ولده فاتفق الاطباء على ان دواءه في عدم أكل اللحم فذكروا ذلك للولد فأبى عليهم وقال لا أترك اللحم ولو خرجت روحي في هذه الساعة فحار الاطباء ودهشوا في أمره ونزل بهم ما لا يطيقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء ولحوا عليه المرة بعد المرة فلم يزده ذلك الا نفورا فذهب رجل منهم واغتسل وتضرع الى الله تعالى ونوى ان لا يأكل اللحم ما دام المريض لا يأكله ثم جاء الى المريض فقال له لا تأكل اللحم فامتثل أمره وسمع قوله وبرئ حينئذ فتعجب بقية الاطباء من ذلك فاخبرهم بما فعل قال رضي الله عنه وأيضا فان أهل العرفان من أولياء الله تعالى اذا نظروا الى ذوات العبيد بين فروا ذاتا طاهرة قابلة لحمل سرهم مطابقة له فانهم لا يزالون معها بالتربية بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطابق للسر هو مقصود الشيخ لا غير فاذا جاء الى الشيخ غيره ممن ليس بمطابق وطلب منه التلقين فانه لا يمتنع لانه لا يقطع على أحد فاذا وجد الشيوخ يلقنون كل أحد مطلقا كان أم لا مع فائدة أخرى تظهر في الآخرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الايمان وجميع الخلائق خلفه من أمته ومن غير أمته مع سائر الانبياء وتكون كل أمة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبي صلى الله عليه وسلم وهم مع أممهم على أحد كتفيه وأمته المطهرة على الكتف الآخر وفيها الاولياء بعدد الانبياء ولهم الوية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء ويستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد اتباعهم منهم كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمريد اذا لم يكن مطيقا فانه ينتفع في الآخرة بشيخه الذي لقنه قال رضي الله عنه ولا ينتفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلق تلفظه بالذكر بل حتى يتعلم منه كيفية الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وينتفع منه ببعض النفع في الباطن وسمعت من غير الشيخ رضي الله عنه حكايات تقرب من قصة الاطباء وهي ان عبدا لو كالرجل استشفع ببعض أهل الخير ليكلم سيده لعله يعتقه فلم يجبه لذلك حتى مر عليه أزيد من عام ثم ذهب معه الى سيده فكلمه في عتقه فاجابه الى ذلك وأعتقه ففرح العبد بالحرية واستبشر بها وقال للشفيع تأخرت بشفاعتك هذه المدة ولو كلمته في أول مارغبت لاعتقني وكان أوجه هذه المدة في ميزانك فما الذي حملك على التأخير حتى مضت هذه المدة فقال الشفيع أنا لا أكلم أحدا في أمر الا اذا عملت به ولما رغبتني أن أكلم سيدك لم يكن عندي عبد أعتقه فلم أزل أتكسب في تلك المدة حتى جمعت قيمة رقيق ثم اشتريته وأعتقته وبعد ذلك كلمت سيدك فقبل رغبتي ولو اني كلمت سيدك قبل ان اعتق ما ظننته يفعل ما تريد والله أعلم (وسمعته رضي الله عنه) يقول في اسم الله العظيم الاعظم انه كمال المائة وليس من التسعة والتسعين وان كثيرا من معانيه في الاسماء التسعة والتسعين وانه هو ذكر الذات لا ذكر اللسان فتسمعه يخرج من الذات كطنين النحاس الصفر وهو يثقل على الذات ولا تطيق الذات ذكره الامرة أو مرتين في اليوم فقلت ولم فقال رضي الله عنه لانه لا يكون الامع المشاهدة التامة وذلك ثقيل على هذه الذات واذا ذكرته الذات تفتت العالم كله هيبة وجلالا ومخافة قال رضي الله عنه وكان في السيد عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوة على ذكره وكان يذكره في اليوم أربع عشرة مرة والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في أسماء الله الحسنى ان معانيها حصلت للانبياء عليهم الصلاة والسلام من مشاهدات فمن شاهد معنى وضع له اسما فالمعاني ظهرت لهم على قدر مشاهدتهم في الله عز وجل والاسماء خرجت منهم بحسب ذلك قال رضي الله عنه فجميع الاسماء حصلت بوضع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسيدنا ادريس عليه السلام أول من وضع علمها وتوريا وعظيما ومنانا وهكذا كل نبي وضع شيأ منها ولكنهم وضعوها بلغتهم ومزية القرآن انه جمعها كلها وأتى بها مع ذلك بلغة العرب لا بالسنة الانبياء المتقدمين (قال رضي الله عنه) وأول من وضع اسم الجلالة أبونا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما نفخ فيه الروح نهض مستوفزا فقام على رجل واتكا

على ركبة الرجل الاخرى فحصلت له فى تلك الحالة مع ربه مشاهدة عظيمة فانطق الله لسانه بلفظ يؤدى الاسرار التى شاهدها من الذات العلية فقال الله تعالى وقد خرج فى علمه سبحانه وتعالى انه يتسمى بهذه الاسماء الحسنى فلذا أجراها على لسان أنبيائه وأصفيائه (قال) رضى الله عنه ولو وضع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم للمعانى التى حصلت له من مشاهدته التى لا تطاق أسماء لذاب كل من سمعها ولكنه سبحانه وتعالى لطيف بعباده والله أعلم (قلت) واياك أن تظن أن هذا الكلام فيه مخالفة للعقيدة وهى أن الاسماء الحسنى قديمة فان المراد قدم معانيها لا الفاظها الحادثة لان كل لفظ عرض وكل عرض فهو حادث لاسيما اذا كان سيالا مثل الالفاظ والاصوات وذلك واضح والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان فى اسم الجلالة ثلاثة أسرار الاول ان مخلوقاته تعالى لاحد لها وانها مختلفة فتنقسم الى انس وجن وحيوان وغير ذلك من الانواع التى لا يعلمها الا خالقها ومع هذه الكثرة فهو تعالى واحد فى ملكه لا مدبر معه ولا وزير له فهو وحده تعالى يتصرف فيها بجملتها ولا يفوته منها شئ ولا يخرج عن قدرته تعالى منها واحد فهو قاهر للكل محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط الثانى انه يتصرف فيها كيف شاء فيغنى هذا ويفقر هذا ويعز هذا ويذل هذا ويجعل هذا أبيض وهذا أسود ويجيب سؤال هذا ويمنع هذا ويفرق بينهما فى الازمنة والامكنة وبالجملة فهو كل يوم فى شان ولا يشغله شان عن شان والاختيار له لا للمخلوقات فهو يفعل ما يشاء لا ما تشاء هى سبحانه لا اله الا هو الثالث انه تعالى مقدس منزه لا يكيف ولا يشبه بشئ من المخلوقات ومع ذلك فله السطوة والقهر حتى انه لولا الحجاب الذى حجب به المخلوقات لرجعوا هباء منثورا ولتهافتوا وصاروا دكا رميما عند تجليه تعالى لهم بل لا يبقى لهم أثر حتى يقول القائل ما كان فى هذا العالم شئ من المخلوقات أصلا الا انه تعالى برحمته وعظيم حكمته لما سبق فى قضائه ان يوصل أهل كل دار اليها اذا أراد أن يخلق مخلوقا أى مخلوق كان لا يخلقه حتى يخلق حجابه قبله (قال) رضى الله عنه هذه الاسرار يعلمها أرباب البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير احتياج الى مشاهدة شئ من المخلوقات فقلت ومن أين ذلك فضرب رضى الله عنه لنا مثلا فهمنا منه معناه أنه انما كان ذلك من حيث انه اسم جامع لجميع الاسماء والله تعالى أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول الله تعالى مقدس منزه لا يشبه بشئ من المخلوقات وكل ما يصوره الفكر فالله تعالى بخلاف ذلك (قال) رضى الله عنه لان كل ما يصوره الفكر فهو موجود فى مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى لان الفكر لا يصور الا ما هو مخلوق فكل ما فى الفكر له مثل والله لا مثل له فقلت فان الفكر يتصور انسانا مقلوبا يمشى على رأسه فقال رضى الله عنه والله لقد شاهدته يمشى كما تصوره الفكر ويده اترابها فرجه فهى بمنزلة الحجاب له ولا يزيلها الا اذا أراد قضاء حاجته من حدث أو جماع قال رضى الله عنه ولقد جلست ذات يوم مع سيدى محمد بن عبد الكريم البصراوى فقال لى تعال حتى نصور فى أفكارنا أغرب صورة ثم ننظر فى مخلوقات الله أهى موجودة أم لا فقلت صور ما شئت فقال نصور مخلوقا يمشى على أربع وهو على صورة جمل وظهره كله أفواه كأفواه العكروشة التى فى جنبها وعلى ظهره صومعة على لون مخالف للونه صاعدة الى فوق وفى رأسها شرافات من شرافة منها يبول ويتغوط ومن شرافة أخرى يشرب وبين الشرافات صورة انسان برأسه ووجهه وجميع جوارحه فما فرغ من تصويره حتى رأينا هذا المخلوق وله عدد كثير واذا بالذكر منه ينزو على الانثى فتحمل منه وفى عام آخر ينزو عليه الانثى بأن ينقلب الحال فيرجع الذكر أنثى والانثى ذكرا فقلت وهذا من أغرب ما يسمع والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يتكلم فى المشاهدة ويعظم أمرها ويشير الى عجز أكثر الخلق عنها ويذكر الاسباب فى عجزهم الى أن حكى لنا عن نفسه حكاية فقال رضى الله عنه لقيت بعض أولياء الله تعالى فى آخر سنة سبع وعشرين فقلت ادع الله تعالى لى أن يرزقنى مشاهدته فقال لى دع عنك هذا ولا تطلبها منه تعالى حتى يكون هو الذى يعطيها لك من غير سؤال فانه ان أعطاها لك من غير سؤال أعانك عليها وأعطاك القوة عليها قبل

متولد من الاكل اذ ليس لنا ناقض قط للطهارة متولد من غير علة الاكل أبدا لان من لا يأكل كالملائكة لا يقع منه ناقض قط مما تقدم ذكره وعما لم نذكره فان الملائكة لا تبول ولا يجرى لها دم ولا تشتهى النساء والرجال ولا تجن ولا يغمى عليها ولا تعصى ولا تكفر فان العبد لولا أكل ما حجب ولولا حجب ما عصى فلذلك أمرنا الشارع واتباعه بالطهارة بالماء المطلق وبالتنزه عن كل ما تولد من تلك الاكلة حتى عن مس المحل الخارج منه البول والغائط وغيرهما من النواقض حتى عن مس الانثيين المجاورتين للمحل الخارج منه البول والغائط حتى عن مس السراويل الملاصقة لذلك المحل فانه صلى الله عليه وسلم كان ينضح سراويله بالماء كلما توضأ ويقول بذلك أمرنى جبريل عليه السلام وذلك لملامسة السراويل المحل الملامس لتلك الفضلات لا دفعا للوسواس كما فهمه بعضهم فان الانبياء منزهون عن الوسواس اذ قيل انه نوع من الجنون فافهم ثم ان أقوال المجتهدين جاءت على وفق أدلتها التى استندت اليها فى النقض فمنهم المخفف ومنهم المشدد فى النواقض ومنهم المتوسط فيه وفى الماء الذى يتطهر به كما أوضحنا ذلك فى رسالة أسرار الدين فمنها ما اتفقوا على النقض به كالبول والغائط والجماع ومنها ما اختلفوا فى النقض به كمس الفرج ولمس المحارم والنوم ولمس العجوز وخروج الدم من البدن والقهقهة والغيبة ونحو ذلك ومعلوم أن من أخذ بالاشد والاحوط أخذ بالحزم وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول الفرج بضعة ان من الانسان كما صرحت به السنة وما دخل النقض به الا من كونه محلا لخروج الناقض لا لذاته اذ لو كان النقض به لذاته من حيث كونه متولدا

انظر

أن تنزل هى بك واذا جعلت تسألها منه سبحانه وتعالى وتكثر منه فانه لا يخيب سؤالك ولكن نخاف أن يكلك الى نفسك فتعجز عنها قال فقلت اطلبها لى فانى أطيقها فقال لى انظر الى عالم الانس فنظرت اليه فقال اجمعه كله بين عينيك حتى يكون فى مثل دور الخاتم فقلت جمعته فقال انظر الى عالم الجن وافعل به كذلك ففعلت فقال انظر الى عالم الملائكة ملائكة الارض والسموات والعرش وافعل بهم كذلك ففعلت قال وجعل يعدد العوالم كلها عالما عالما حتى عد أنواعا كثيرة وذكر عالم الجنة وجميع ما فيه وعالم النيران وجميع ما فيه ويأمرنى أن أجمع ذلك بين عينى وأنا أجمعه وأقول فعلت ثم قال انظر الى هذا الذى بين عينيك مجموعا وانظر اليه بنظرة واحدة واجتهد هل تقدر على استحضار الجميع فى تلك النظرة الواحدة ففعلت فلم أقدر فقال لى أنت لم تطق أن تشاهد هذه المخلوقات وعجزت عن استحضارها فى نظرك فكيف بمشاهدة الخالق سبحانه وتعالى فعلمت الحق وبكيت بدموع القلب على حرصى على شئ لا أطيقه (قال) رضى الله عنه واستحضار هذه المخلوقات فى نظر واحد لا يطيقه بشر ولا يقدر عليه انسان (قال) رضى الله عنه وكذا من يرى النبى صلى الله عليه وسلم من أولياء الله تعالى فى اليقظة فانه لا يراه حتى يرى هذه العوالم كلها ولكن لا بنظر واحد (وقال لى) رضى الله عنه مرة فى أول ما لقيته وتكلمت معه فى الروح انه لا يحيط بها عاقل ولا يعرف حقيقتها الا اذا كوشف بالعوالم كلها قبل أن يعرفها ومن بقى عليه بعضها ولم يكاشف به ثم كوشف بالروح فانه يفتتن (قال) رضى الله عنه ولو جلست مع أنجب عالم وجعل يسألنى عن الروح وأنا أجيبه عن سؤاله فانه تمر عليه أربع سنين ولا ينقطع اعتراضه لما فيها من الكثرة اشكالاتها وخفاء أمرها والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يضرب مثلا فى كون العبد لا يطيق معرفة ربه سبحانه وتعالى على ما هو عليه فى كبريائه وعظمته فيقول ان الانية من الفخار لو أمدها الله تعالى بالادراك وسألها سائل عن صانعها المعلم الذى صنعها كيف هو وكيف طوله وكيف لونه وكيف عقله وكيف ادراكه وكيف سمعه وكيف بصره وكم حياته فى هذه الدار وما هى الآلات التى صنعها بها الى غير ذلك من أوصاف المعلم صانعها الظاهرة والباطنة فانها لا تطيق معرفة ذلك ولا تطيق ذاتها حمل تلك المعارف ولا يطيق مصنوع أبدا معرفة صفات صانعه على ما هو عليه (قال) رضى الله عنه فاذا كان هذا العجز فى حادث مع حادث فما بالك بالصانع القديم سبحانه وتعالى فلا يطيق مخلوق أى مخلوق كان معرفته بالحقيقة لا فى هذه الدار ولا فى تلك الدار أبد الآبدين ودهر الداهرين والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الذكر فيه ثقل على الذات أكثر من العبادة قال والمراد بالذات الذات الخبيثة فانها مسقية بماء الظلام والذكر يسقيها بالنور وهى لا تقبله للظلام الذى فيها فهو يريد أن يقلبها عن طبعها ويخرجها عن حقيقتها كمن يريد أن يجعل فى المرأة طبع الرجل ويجعل فى الرجل طبع المرأة وكمن يريد أن يجعل طعم القمح وحلاوته ومذاقه فى غيره من الحبوب فلا تسأل عن تدبيره وحيرته قال بخلاف العبادة فانها شغل لظاهر الذات فهى بمنزلة الخدمة بالفاس فالثقل فيها انما هو من جهة تعب الذات وكلها والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان فى أسمائه تعالى اسما اذا سقى العبد بنوره بكى دائما فقلت وما هو فقال القريب فقلت كأنه انما بكى لان رجوعه من غفلته الى ربه بمنزلة من رجع من سفره الى أعز خلق الله عنده كأمه مثلا فتراه يبكى اذا رآها (فقال) رضى الله عنه بكاؤه مع أمه محض فرح وسرور ومع ربه عز وجل فيه ذلك وشئ آخر وهو الحياء العارض له من تذكره مخالفة أوامر ربه زمان غفلته (قال) رضى الله عنه ومن أسمائه تعالى اسم اذا سقى العبد بنوره ضحك دائما أبدا وكان بمنزلة من جاءه جماعة ولنفرضهم ستين رجلا مثلا فأزالوا ثيابه وجعلوا يدغدغونه ويغمزونه بأصابعهم فى مواضع ضحكه وهو بين أيديهم لا يقدر على الخلاص منهم فقلت وما هو هذا الاسم فقال المتعالى ثم أدركتنى هيبة منعتنى من تمام السؤال الذى فى خاطرى اذ كان مرادى أن أسأله عن أنوار الاسماء الحسنى كلها (قال) رضى الله عنه ولا زمان أصعب على الولى من زمان سقيه بأنوار الاسماء لاضطراب

من الاكل لكان حكم بجميع الاعضاء كذلك اذ البدن كله قد تولد من الاكل فافهم وسمعته رضى الله عنه يقول النقض بالفرج خاص بأكابر الناس كالعلماء والصالحين وعدم النقض به خاص بعوام الناس كالاراذل ورعاة الجاموس والنراسين وكذلك القول فى كل ما رخص فيه الشارع أو المجتهد وشدد فيه فقلت له فما وجه قول بعضهم بالنقض بخروج حصاة أو عود ونحوهما غير متولدين من الاكل فقال رضى الله عنه وجه النقض ليس لذاتهما وانما هو لما عليهما من الطبيعة فلهذا كان أصل الحدث فقلت له فلم وجب علينا تعميم البدن بخروج المنى مع انه دون الغائط فى الاستقذار بيقين فقال رضى الله عنه انما وجب تعميم البدن بخروج المنى لانه فرع أقوى لذة من خروج الطبيعة فاللذة فيه أعظم حتى أن الجامع يحس بان اللذة عمت بدنه كله فكانت الغفلة فيه عن الله أكثر ولذلك نقضت القهقهة كما مر لانها لا تقع قط من قلب حاضر مع ربه وكذلك سائر النواقض التى تقدمت لان حضرة الرب منزهة عن وقوع ذلك فيها اذ هى حضرة أدب وبهت وذبول أعضاء فقلت له فلم وجب الغسل على الحائض والنفساء فقال رضى الله عنه انما وجب تعميم بدنهما لزيادة القذر الحاصل منهما وكثرة انتشار الدم وأثره فى محلات البدن وبعد الزمن المتطاول من الحيضات فلا يشق بخلاف الحدث الاصغر فخفف علينا بغسل الاعضاء المعروفة لتكرر سببه كثيرا فى الليل والنهار وأيضا فانها آلات لغالب المعاصى [والمخالفات فاذا غسل المتوضى الحاضر القلب عضوا منها تذكر سبب الامر بغسله وهو العصيان به فاستغفر ربه فيطهر ذلك العضو ظاهرا وباطنا بالماء والتوبة

ذاته بين مقتضياتها فكل اسم يقتضى منه خلاف ما يقتضيه الآخر (قال) رضى الله عنه ومنهم من يسقى
بواحد فيدوم حكمه عليه من ضحك دائما او بكاء دائما أو غير ذلك ومنهم من يسقى باثنين ومنهم من يسقى
باكثر من ذلك فقلت وبكم سقيهم أنتم فقال رضى الله عنه وهو الصادق فيما يقول سقيت بسبعة وتسعين اسما
بالمائة كلها الا ثلاثة فقلت انما هى تسعة وتسعون فقال رضى الله عنه والمكمل للمائة لم يعد فيها لان الناس
لا يطيقونه وهو اسم الله العظيم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى وقد سبق كلامه رضى الله عنه
فى هذا الاسم وهو دال على معرفته به غاية فانا رأينا من الاولياء الصادقين رضى الله عنهم ونفعنا بهم وسمعت
كلامهم فى هذا الاسم الاعظم فما سمعت فيه مثل كلامه رضى الله عنه ولا كتبت فيه كل ما سمعته فى شأنه
(قال) رضى الله عنه ولا يسقى بهذا العدد يعنى العدد الذى سقى هو به الا واحد من الاولياء (قلت) وهو الغوث
ثم هذا الذى قاله فى أول الامر (وسمعت) منه فى آخر أمره رضى الله عنه انه سقى بالعدد كله أعنى المائة وان
السقى بها ينقسم الى سقيين أحدهما فى مقام الروح فمن الاولياء من يسقى بواحد ومنهم من يسقى باكثر
ولا يكمل المائة كلها الا الغوث السقى الثانى فى مقام السر (قال) رضى الله عنه ولا يستكمل المائة فيه
مخلوق من المخلوقات الا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم (قلت) وفى طى هذا الكلام أسرار وأنوار يعرفها
أربابها رزقنا الله رضاهم والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يتكلم على أسمائه تعالى وعلى الذين يذكرونها
فى أورادهم فقال رضى الله عنه ان أخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وان أخذوها عن غير عارف ضرتهم
فقلت وما السبب فى ذلك فقال رضى الله عنه الاسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه وتعالى فاذا أردت
أن تذكر الاسم فان كان مع الاسم نوره وأنت تذكره لم يضرك وان لم يكن مع الاسم نوره الذى يصحب العبد
من الشيطان حضر الشيطان وتسبب فى ضرر العبد والشيخ اذا كان عارفا وهو فى حضرة الحق دائما وأراد أن
يعطى اسما من أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الاسم مع النور الذى يصحبه فيذكره المريد ولا يضره ثم
هو أى النفع به على النية التى أعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان أعطاه بنية ادراك الدنيا أدركها أو بنية ادراك
الآخرة أدركها أو بنية معرفة الله تعالى أدركها واما ان كان الشيخ الذى يلقن الاسم محجوبا فانه يعطى
مريده مجرد الاسم من غير نور يصاحبه فيهلك المريد نسأل الله السلامة فقلت فالقرآن العزيز فيه الاسماء
الحسنى وحملته يتلونه ويتلون الاسماء الحسنى التى فيه دائما ولا تضرهم فما السبب فى ذلك مع أنهم لا يأخذونها
عن شيخ عارف فقال رضى الله عنه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله بالقرآن لكل من
بلغه القرآن من زمانه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فكل نال للقرآن فشيخه فيه هو النبى صلى الله عليه
وسلم فهذا سبب نجاة حملة القرآن نفعنا الله بهم ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط لامته الشريفة القرآن
الا بقدر ما يطيقونه ويعرفونه من الامور الظاهرة التى يفهمونها ولم يعطهم القرآن بجميع أسراره
وأنواره وأنوار الاسماء التى فيه ولو كان أعطاهم ذلك بانواره لما عصى أحد من أمته الشريفة ولكانوا
كلهم أقطابا ولما تضرر أحد بالاسماء قط (قال) رضى الله عنه وفى سورة يس اسمان فى أولها وهما العزيز
الرحيم واسمان فى وسطها وهما العزيز العليم وفى ص اسمان وهما العزيز الوهاب وهذه الاسماء صالحة
لخير الدنيا وخير الآخرة (قال) رضى الله عنه وفى سورة الملك قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير وهو نافع لمن نزل به فقر أو ضر أو جهل أو بلاء أو معصية فاذا أكثر من تلاوة الآية فان الله تعالى بمنه
وفضله وكرمه يعافيه مما نزل به والله أعلم (قلت) وقد شاهدت بعض أصحابنا ممن نزل به الحب المعروف عند
العامة بالبيش من الادواء المعضلة فجاء الى الشيخ رضى الله عنه وهو فى قيد حياته فشكا له ذلك وخاف منه
خوفا شديدا فأمره رضى الله عنه بتلاوة الآية الشريفة فرفعه الله عنه من حيث لا يحتسب والله أعلم (وسمعته)
رضى الله عنه يقول فى سبب الحضرة ان الحضرة لم تكن فى القرن الاول يعنى قرن الصحابة ولا فى القرن الثانى
يعنى قرن التابعين ولا فى القرن الثالث يعنى قرن تابع التابعين وهذه القرون الثلاثة هى خير القرون كما شهد

لان التوبة تجب ما قبلها والماء أيا كان يخرج مع الماء فيدخل ذلك العبد حضرة ربه على أكمل حالة فقلت له فلم اتفق العلماء على نجاسة البول
والغائط من الآدمى دون البهائم مع أن الآدمى أشرف منها فقال رضى الله عنه وما جاء الاتفاق على نجاسة بوله وغائطه
الا من شرفه لانه هو الخليفة الاعظم فى الارض فكان من شأنه أن يطهر كل شئ خالطه والقاعدة ان كل من شرفت مرتبته عظمت صغيرته فلما غفل عن ربه واشتغل بطبيعته وشهوته انعكس حكمه فاذا لك صاحبتها الاشياء الطاهرة من المطاعم والمشارب فصار طيبها نجسا قذرا بولا وغائطا ودما ومخاطا وصنانا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقلت له فلم لم يتفق العلماء على نجاسة فضلاته كلها فقال رضى الله عنه لخفة القبح والقذر فيها ولذلك كان النقض بالمخاط ومس الابط والدم خاصا بالاكابر كما مر وأما الاصاغر فيسامحون بذلك لبعد هذه الامور عن صورة طعم الطعام ولونه وريحه بخلاف البول والغائط فهما الشبيه بصورة الطعام والشراب فافهم * فقلت له هنا وجه تعلق النواقض والطهارة منها بالاكل من الشجرة فما وجه تعلق مشروعية الصلاة بالاكل فقال رضى الله عنه وجه تعلق مشروعية جميع الصلوات بجميع أنواعها بالاكل كون ذلك توبة واستغفارا وقربانا الى الله تعالى وفتحا لباب الرضى عنا بعد الغضب
علينا بتناول شهوات الاكل وما تولد منه وفى الحديث تقول الملائكة عند دخول وقت الصلاة يابنى آدم قوموا الى ناركم
التى أوقدتموها فاطفئوها به فقلت له فلم تكررت فى الليل والنهار فقال رضى الله عنه لتذكر العبد ما جناه من المعاصى والغفلات وانها ذنوب...

به الحديث الشريف وسبب ذكرها هذا الكلام ان سائلا سأله عن الحضرة قال رضى الله عنه فكرهت أن
أجيبه بصريح الحق وأنا عامى فلا يقبله منى فقلت هذه المسئلة يسئل عنها علماؤنا رضى الله عنهم هل فعلها
النبى صلى الله عليه وسلم أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أبو بكر رضى الله عنه أو لم
يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عمر رضى الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط
سألناهم هل فعلها عثمان رضى الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها على رضى
الله عنه أو لم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أحد من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين
أو لم يفعلها أحد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها التابعون أو لم يفعلها أحد
منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها من أتباع التابعين أحد أو لم يفعلها قط فان
قالوا لم تثبت عن واحد منهم علمنا ان ما لم يفعله هؤلاء القرون الثلاثة لا خير فيه (قال) رضى الله عنه وانما
ظهرت الحضرة فى القرن الرابع وسببها ان أربعة أو خمسة من أولياء الله تعالى ومن المفتوح عليهم كان
لهم اتباع وأصحاب وكانوا رضى الله عنهم فى بعض الاحيان ربما شاهدوا عباد الله من الملائكة وغيرهم
يذكرون الله تعالى قال والملائكة عليهم الصلاة والسلام منهم من يذكر الله بلسانه وبذاته كلها فترى
ذاته تتحرك يمينا وشمالا وتتحرك أماما وخلفا فكان الولى من هؤلاء الخمسة اذا شاهد ملكا على هذه الحالة
تعجبه حالته فتتأثر ذاته بالحالة التى يشاهدها من الملك ثم تتكيف ذاته بحركة الملك فتتحرك ذاته كما تتحرك
ذات الملك وتحكى ذاته ذات الملك وهو لا شعور له بما يصدر منه لغيبته فى مشاهدة الحق سبحانه ولا شك فى
ضعف من هذه حالته وعدم قوته فاذا رآه اتباعه يتحرك بتلك الحركة تبعوه فهو يتحرك لحركة الملك وهم
يتحركون لحركته ويتزيون بزيه الظاهر ثم هلك الاشياخ الخمسة أهل الباطن والصدق رضى الله عنهم
فاشتغل أهل الزى الظاهر بالحضرة وزادوا فى حركتها وجعلوا لها آلة وتكلفوا لها وتوارثتها الاجيال جيلا
بعد جيل فقد علمت ان سببها ضعف من الاشياخ المذكورين أوجب لهم عدم ضبط ظواهرهم وأهل
القرون الثلاثة رضى الله عنهم لم تكن فى أزمنتهم ولا سمعت عن أحد منهم والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه
يقول فى نظر البصيرة ان فيه ثلثمائة ألف جزء وستة وستين ألف جزء جزء واحد منها فى نظر العين والباقى
من الاجزاء فى ذات العارف الوارث الكامل فينظر بذاته كما ينظر أحدنا بعينه ولكن نظره بمجموع الاجزاء
كلها قال وهذا لا يكون الا لرجل واحد يعنى به الغوث الذى تحته الاقطاب السبعة فقال بعض الحاضرين
وكنا بداره بمدينة تطاون وكان لا يعرف مقام الشيخ رضى الله عنه ان سيدى عبد الوهاب الشعرانى ذكر انه
اجتمع فى الملكوت سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى أحمد بن حسين الرفاعى وسيدى ابراهيم الدسوقى
رضى الله عنهم أجمعين ووقعت لهم حكاية فى ذلك العالم فذكرها سيدى ابراهيم لبعض أصحابه فقالوا
يا سيدى من يشهد لك وكان بحضرة أصحابه والشيخان الآخران بالعراق فقال سيدى ابراهيم هاهما
يشهدان بذلك يشير الى الشيخين فحضرا فى الحين وشهدا له فقال الرجل فهؤلاء ثلاثة وكلهم كمل فقال الشيخ
رضى الله عنه تلك الحكاية يفعلها أضعف باقى الاولياء ولقد رأيت وليا بلغ مقاما عظيما وهو أنه يشاهد
المخلوقات الناطقة والصامتة والوحوش والحشرات والسموات ونجومها والارضين وما فيها وكرة العالم بأسرها
تستمد منه ويسمع أصواتها وكلامها فى لحظة واحدة ويمد كل واحد بما يحتاجه ويعطيه ما يصلحه من غير
أن يشغله هذا عن هذا بل أعلى العالم وأسفله بمنزلة من هو فى حيز واحد عنده ثم يرحم هذا الولى فينظر فيرى
مدده من غيره وهو النبى صلى الله عليه وسلم ويرى مدد النبى صلى الله عليه وسلم من الحق سبحانه فيرى الكل
منه تعالى * قال وسمعت هذا الولى يقول اذا نظرت الى كون المدد من غيرى أجد نفسى كالضفدع والخلق
كلهم أقوى منى وأقدر (قلت) وهذه صفة شيخنا رضى الله عنه غوث الزمان والاقطاب السبعة تحته وقال لى

الصلاة الى الصلاة فيتوب ويستغفر ثم يتطهر بالماء المنعش لذلك البدن الذى بات بكثرة المعاصى أوضعف أوفتر أوغفل عن مقام ذلك المصلى
ثم يدخل حضرة الصلاة مكبرا لله حامدا له مثنيا عليه بما هو أهله سائلا من فضله المعونة على أداء ما كلف به فى هذه الدار
والهداية الى الصراط المستقيم فلو كشف للمؤمن عن حاله فى صلاته لرأى ذنوبه تتحدر يمينا وشمالا عنه فى حال قيامه وركوعه فلا يصل الى حضرة السجود التى هى أقرب ما يكون من ربه وعليه خطيئة واحدة لانها كلها سقطت بالوضوء والصلاة وانما لم تبقى الذنوب فى حال الصلاة مع الوضوء لان الوضوء لا يكفر به الا معاص مخصوصة اذ لو كفر المعاصى كلها لم يبق لغيره من المكفرات الواردة فى السنة فائدة فافهم * فقلت له فاذن كلما كانت معاصى العبد أكثر طولب بنظافة الماء أكثر فقال رضى الله عنه نعم فان توضأ من ليس عليه خطيئة بانظف الماء كان نورا على نور وكان من كثرت ذنوبه اذا توضأ بالماء الذى لم يستعمل كان احياء لجسمه من المستعمل ولعل هذا لحظ الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فى تشديده فى نظافة الماء فى الغسل والوضوء فان له رضى الله عنه فى الماء المستعمل ثلاث روايات فالرواية الاولى أن المستعمل كالنجاسة المغلظة سواء الثانية أنه كبول البهائم سواء الثالثة انه طاهر غير
مطهر فقلت له ما وجه الرواية الاولى فقال رضى الله عنه وجهه أنه غسالة ذنوب الناس التى خرجت فى مطاهرهم من زنا ولواط وشرب خمر وأكل
حرام وغير ذلك من الكبائر ومن حقق النظر وجد هذه الامور أقذر وأخبث من التضمخ بالبول والغائط لان أصل الاكل مباح وأصل هذه

الامور حرام وأثر الحرام يبقى أنجس من أثر المباح فقلت له فان كان الاكل كذلك حراما كالرشا والباس والغصب والاكل بالدين كالذى يطعم لاجل اعتقاد الناس فيه الصلاح وهو على غير ذلك فقال رضى الله عنه مثل هؤلاء لا يكون ماء طهارتهم أخبث من الخبث فيجب اجتنابه أكثر من ماء المعاصى بغير الاكل فقلت له فاذا كان المتطهر قريب عهد بالاسلام ولم يذنب بعده فما حكمه قال رضى الله عنه لا ينبغى القول بان ماءه نجس قولا واحدا * فقلت له فما وجه كون المستعمل كبول البهائم فقال رضى الله عنه وجهه ان غالب معاصى العباد الصغائر ووقوعهم فى الكبائر نادر بالنسبة للصغائر ومعلوم ان الصغائر حالة متوسطة بين الكبائر والمكروهات كما ان بول البهائم حالة متوسطة بين النجاسة المغلظة والمعفو عنها وأما وجه الرواية الثالثة فلان الاصل عدم ارتكاب المتطهرين بذلك الماء للكبائر والصغائر عملا بما أمرنا الله به من حسن الظن بالمسلمين وانهم ان ارتكبوها وكفرت عنهم بافعال أخر غير ما جاؤا للوضوء والغسل الاوانين عليهم خطيئة فرضى الله عن الامام أبى حنيفة ما كان أدق نظره وما كان أكثر ورعه ورضى الله عن بقية المجتهدين * فقلت له فاذا كانت الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر فلم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنوافل المشهورة وهل هى كفارة لما يتوقع من الكبائر أو جوابر للخلل الواقع فى الفرائض فقال نعم هى جوابر ولذلك ورد أن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة * فقلت له فعلم قد زدت ان الصوم لا يكمل فرائضه بنوافله لكونه تعالى قال الصوم لى وأنا أجزى به فقال

رضى الله عنه مرة انى أرى السموات السبع والارضين السبع والعرش داخلة فى وسط ذاتى وكذا ما فوق العرش من السبعين حجابا وفى كل حجاب سبعون ألف عالم وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد الراء وتشديد القاف بعدها فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع فى فكرهم شئ فضلا عن جوارحهم الا باذن رجل رحمه الله تعالى (قلت) ولهذا الكلام شرح يعرفه أربابه رزقنا الله رضاهم وجعلنا من زمرتهم وحزبهم آمين آمين آمين يارب العالمين وأما قوله رضى الله عنه ان أصغر الاولياء يفعل تلك الحكاية فقد صدق رضى الله عنه فى ذلك فقد شاهدت من أخذ فى بداية الفتح وأوائل الكشف يفعل مثل ذلك مع كونه الى الآن ما صح له اعتاب الصوفية رضى الله عنهم أجمعين * وسألته رضى الله عنه فقلت وموروثه صلى الله عليه وسلم له مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ذات فى باله لم يرثها الغوث كلها فقال رضى الله عنه لا يطيق أحد ما يطيقه النبى صلى الله عليه وسلم ومعنى الوراثة فى الغوث انه ليس ثم ذات شربت من ذات النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذات الغوث رضى الله عنه والله أعلم

*(الباب السابع فى تفسيره رضى الله عنه لبعض ما أشكل علينا من كلام الاشياخ رضى الله عنهم) * فمن ذلك انه شرح لنا رضى الله عنه بعض الالفاظ من صلاة القطب الكامل الوارث الواصل مولانا عبد السلام ابن مشيش رضى الله عنه فسمعته رضى الله عنه يقول فى شرح قوله (اللهم صل على من منه انشقت الاسرار) حاكيا عن سيدى محمد بن عبد الكريم البصراوى رضى الله عنه ان الله تعالى لما أراد اخراج بركات الارض وأسرارها مثل ما فيها من العيون والآبار والانهار والاشجار والثمار والازهار أرسل سبعين ألف ملك الى سبعين ألف ملك الى سبعين ألف ملك ثلاث سبعينات من الالوف فنزلوا يطوفون فى الارض فالسبعون الاولى يذكرون اسم النبى صلى الله عليه وسلم ومرادنا بالاسم الاسم العالى على ما يأتى فى شرح وتنزلت علوم آدم والسبعون الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ومنزلته صلى الله عليه وسلم منه والسبعون الثالثة تصلى عليه صلى الله عليه وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الثلاث فتكونت الكائنات ببركة تذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وحضوره بينها ومشاهدتها قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال وذكروه على الارض فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع عينيه فتفجرت بالانوار التى فيها فهذا معنى قوله منه انشقت الاسرار فقلت فهذا معنى قول دلائل الخيرات وبالاسم الذى وضعته على الليل فاظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فامطرت فقال رضى الله عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فببركته تكونت الكائنات والله أعلم قلت وقد سبق كلام سيدى أحمد بن عبد الله الغوث رضى الله عنه وقوله لمريده يا ولدى لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من اسرار الارض قال لولاه ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله عليه وسلم يا ولدى يفوح فى شهر مارس ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت ويا ولدى ان أقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل وأعظم منه فاحرى غيره وان الذات تكل احيانا عن حمل الايمان فتريد أن ترميه فيفوح نور النبى صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه فراجعه فى أول الكتاب والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول فى شرح من منه انشقت الاسرار انه لولاه صلى الله عليه وسلم ما ظهر تفاوت الناس فى الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيهما وذلك انه تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم وسبق فى سابق علمه تفاوت الناس فى قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور

رضى الله عنه وزدان فرض الصوم يكمل بنافلته يوم القيامة ولعل الخلق فى ذلك قسمان عملا بالحديثين فقلت له فلم أكد الشارع بعض النوافل دون بعض فقال رضى الله عنه فعل ذلك توسعة للامة فان منهم من يشهد كثرة الخلل فى عباداته فيتأكد عليه فعل الجوابر لذلك الخلل ومنهم من عصمه الله تعالى عليه بشهود تمام الصلاة حقيقة أو فى شهوده هو فلا يتأكد فى حقه الجوابر ولكن ان فعلها حاز الخير بكلتا يديه والكل مقام رجال فقلت له فلم شرعت النوافل ذوات الاسباب كالخسوف والاستسقاء والجنازة والعيدين وغيرها فقال رضى الله عنه انما شرعت لحجاب العبد بالاكل عن شهود الآيات العظام التى يخوف الله بها عباده لاسيما من يأكل الحرام والشبهات فما احتجنا للتخويف الا من غفلتنا وحجابنا الناشئ من الاكل فشرعت هذه الصلوات مشحونة بالدعاء والاستغفار والتكبير لله تعالى عن أن يخرج عن طاعته شئ فى الوجود ولنؤدى بعض حقوق اخواننا المسلمين الاحياء والاموات التى أضعناها حين غفلنا وحجبنا بالشهوات ونزيد العيدان على ما ذكر بانهما شرعا أيضا تأليفا للقلوب المتنافرة من المزاحمة فى الاغراض النفسانية ليجتمع شمل شعار الدين فان التنافر يضعفه وهما أقوى من الجمعة فى الفرح والسرور كما هو مشاهد فى الرجال والاطفال والنساء والبنات والخدم والغلمان فلا ينبغى لمؤمن أن يفارق صلاة العيدين وفى قلبه كراهية لاحد من المسلمين وهذا وان كان مطلوبا فى غير العيد ففى العيد آكد لاسيما العيد الاكبر للحجاج فانهم فى حضرة الله الخاصة فيخشى على العبد المقت والشقاء نسأل الله العافية * فقلت له فما وجه

فعلم هناك ان منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا ومن المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وان لون كذا من نوع كذا وفلانا شرب منه نوعا آخر فقبل ظهورهم وهم فى عدم العدم قال رضى الله عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى انشقاق الاسرار منه صلى الله عليه وسلم والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول فى شرح من منه انشقت الاسرار أن اسرار الانبياء والاولياء وغيرهم كلها مأخوذة من سر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان له سرين أحدهما فى المشاهدة وهو موهوب والآخر يحصل من هذا السر وهو مكسوب فلنفرض المشاهدة بمثابة ثوب ما بقى صاحب حرفة من الحرف الا وصنع فيه شيئا من صنعته ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثوب باسره فاذا شرب الخيط الذى صنعه الحرار مثلا أمده الله تعالى بمعرفة صناعة الحرير وكل ما تحتاج اليه فى أمورها وشؤنها كلها واذا شرب الخيط الذى صنعه النساج مثلا أمده الله تعالى بصناعة النسج ومعرفة جميع ما تتوقف عليه وهكذا حتى تأتى على سائر الصنائع والحرف التى نعرفها والتى لا نعرفها فهكذا مشاهدته صلى الله عليه وسلم لنفرضها مشتملة على جميع المعارف التى سبقت بها ارادته تعالى (قلت) ووجه الشبه بينها وبين الثوب السابق تباين الامور ففى الثوب السابق تباينت فيه الصنائع والحرف وفى المشاهدة الشريفة تباينت فيه الاسماء الحسنى وظهرت فيها أسرارها وأنوارها ووجه آخر أن الصنائع المتباينة اجتمعت كلها فى الثوب السابق وكذا أنوار الاسماء الحسنى كلها اجتمعت فى مشاهدته صلى الله عليه وسلم ووجه آخر ان تلك الصنائع المتباينة بمعرفتها يقع التصرف فى موضوعاتها وكذا الاسماء الحسنى بالسقى بانوارها يقع التصرف فى هذا العالم فوجه الشبه حينئذ مركب من مجموع هذه الاشياء الثلاثة وهى تباين الامور فى شئ مع استفادة انها فيه وكون التصرف يضاف اليها والله أعلم ثم قال رضى الله عنه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مشتملة على جميع ما يلزم فى تلك المشاهدة وممدودة بسائر أسرارها من رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح والحلم والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يقويهم على الايمان بالله عز وجل اه قال رضى الله عنه وبهذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو لابى بكر الصديق رضى الله عنه والناس اليوم لا يعرفون قيمة هذا الدعاء (قلت) يعنى لما فرضنا المشاهدة مشتملة على سائر الاسماء الحسنى وفرضنا صاحبها صلى الله عليه وسلم كالشارب للثوب السابق لزم قطعا أن تكون ذاته صلى الله عليه وسلم مسقية بجميع أنوار الاسماء الحسنى وممدودة باسرارها فيكون فى ذاته صلى الله عليه وسلم نور الصبر ونور الرحمة ونور الحلم ونور العفو ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة ونور السمع ونور البصر ونور الكلام وهكذا حتى تأتى على جميع الاسماء الحسنى فتكون أنوارها فى الذات الشريفة على الكمال ثم قال الشيخ رضى الله عنه فانتقلت الى غيره من الملائكة والانبياء والاولياء فتجدهم قد تفرق فيهم بعض ما فى الذات الشريفة مع كون السقى وصل اليهم من الذات الشريفة فالاسرار الموجودة فى ذواتهم انشقت منه صلى الله عليه وسلم حتى انى سمعته رضى الله عنه يقول لولا الدم الذى فى الذات واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الامور لم يتكلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا الى أن ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم الا بامر نبينا صلى الله عليه وسلم فلا تكون اشاراتهم الا اليه ولا تكون دلالتهم الا عليه حتى انهم يصرحون لكل من تبعهم بانهم انما يغرفون منه وان مددهم جميعا انما هو منه صلى الله عليه وسلم وانهم فى الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون وانهم بمنزلة أولاده صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاب لهم حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع اليه صلى الله عليه وسلم واحدة فان هذا هو الكائن فى نفس الامر والامم الماضية بمجرد موتهم وانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقينا وفى الآخرة يظهر لهم عيانا وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكمش عنهم وتنقبض وتقول لهم لا أعرفكم اسمتم من نور محمد صلى الله عليه وسلم فيقع الفصل بانهم وان سبقوا عليه فهم ممتدون من أنبيائهم وأنبياؤهم عليهم السلام ممتدون من النبى صلى الله

تعلق الزكاة بانواعها بالاكل فقال رضي الله عنه وجهه انه لما أكلنا ما لا ينبغي لنا شرعا حجبنا عن شهود توحيد الله تعالى في الملك وذلك اننا لما
أكلنا المال بشره نفس وجعلنا المال و الاقوات ضيقنا على الفقراء والمساكين وجميع المحتاجين وادعينا الملك لما بايدينا

عليه وسلم فاذن الجميع ممتد منه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ولولا الدم وما سبق في الارادة الازلية
لكان هذا الواقع في دار الدنيا فقلت ولم منع هذا الدم من معرفة الحق فقال رضي الله عنه لانه يجذب الذات
الى أصلها الترابي ويميل بها الى الامور الفانية فتتشوف للبناء والغرس وجمع الاموال وغير ذلك ويميل بها الى
ذلك في كل لحظة وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الدم لم تلتفت الذات الى شيء من هذه الامور
الفانية أصلا (قلت) ولا يخفى ان حجابيته تختلف فهي كثيفة في حق العوام ضعيفة في حق الخواص وتقرب
من الانتفاء في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومنتفية رأسا في حق سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه
وسلم وقد سبق ما يدل على ذلك في الكتاب والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله وانفلقت الانوار
ان أول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها ثم خلق
اللوح ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والارواح والجنة والبرزخ أما العرش فانه خلقه تعالى من نور
وخلق ذلك النور من النور المكرم وهو أي النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه
أي العرش ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها وخلق في وسط هذه الياقوتة جوهرة فصار مجموع
الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة ثم ان الله تعالى أمد تلك الجوهرة
وسقاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الياقوتة ويسقي الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة ثم مرة الى أن
انتهى الى سبع مرات فسالت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت الى أسفل الياقوتة التي هي العرش
ثم ان النور المكرم الذي خرق العرش الى الجوهرة التي سالت ماء لم يرجع فخلق الله منه ملائكة ثمانية
وهم حملة العرش فخلقهم من صفائه وخلق من ثقله الريح وله قوة وجهد عظيم فامرها تعالى أن تنزل تحت
الماء فسكنت تحته فحملته ثم جعلت تخدم وجعل البرد يقوى في الماء فاراد الماء أن يرجع الى أصله ويجمد
فلم تدعه الرياح بل جعلت تكسر شقوقه التي تجمد وجعلت تلك الشقوق تتعطن ويدخلها الثقل والنتونة
وشقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت الى جهات سبع وأماكن سبع فخلق الله منه
الارضين السبع ودخل الماء بينها والبحور وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل بينها كم
فخلق الله منه السموات السبع ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة على عادتها أولا وآخرا فجعلت النار تزيد
في الهواء من قوة حرق الريح للماء والهواء وكلما زندت نارا أخذتها الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم
فذلك أصل جهنم فالشقوق التي تكونت منها الارضون تركوها على حالها والضباب التي تكونت منه
السموات تركوه على حاله أيضا والنار التي زندت في الهواء أخذوها ونقلوها الى محل آخر لانهم لو تركوها لاكلت
الشقوق التي منها الارضون السبع والضباب الذي منه السموات السبع بل وتأكل الماء وتشربه بالكلية
لقوة جهد الريح ثم ان الله تعالى خلق ملائكة الارضين من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها
وخلق ملائكة السموات من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وأما الارواح والجنة الا مواضع
منها فانها أيضا خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم وأما البرزخ فنصفه الاعلى من نوره صلى
الله عليه وسلم فخرج من هذا أن القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها وجميع ملائكة
السموات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وان العرش والماء والجنة والارواح
خلقت من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم ثم بعد هذا فهذه المخلوقات أيضا سقي من نوره صلى الله عليه وسلم
أما القلم فانه سقي سبع مرات سقيا عظيما وهو أعظم المخلوقات بحيث انه لو كشف نوره لجرم الارض لتدكدكت
وصارت رمادا وكذا الماء فانه سقي سبع مرات ولكن ليس كسقي القلم وأما الحجب السبعون فانها في سقي دائم
وأما العرش فانه سقي مرتين مرة في بدء خلقه ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته وكذا الجنة فانها سقيت
مرتين مرة في بدء خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك ذاتها وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر

المؤمنين

من الاموال ونسينا قوله تعالى أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فامرنا باخراج نصيب مفروض في كل صنف من أموال الزكاة تطهيرا لنا ولاموالنا من الرجس الحاصل من منعها بسواد القلب وقلة البركة في الرزق كما أشار اليه حديث اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وأما نوافل الزكاة من سائر الصدقات فانما هي جبر للخلل الواقع في فرض الزكاة كالصلاة وكذا القول في نوافل الصوم والحج فقلت له فما وجه تعلق الصوم بالاكل المذكور فقال رضي الله عنه وجهه ان الصوم تطهير وقوة استعداد للتوجه الى الله تعالى في قبول التوبة لما فيه من رقة القلب وذبول الجسد وسد مجاري الشيطان التي تنفتح بالاكل حتى يصير البدن كطاقات الشبكة فاذا صام العبد ضاق على الشيطان المسالك حتى لا يجد له مسلكا يدخل منه الى باطن الصائم حتى يوسوس له بما يريد ولذلك ورد الصوم جنة فافهم فقلت له فلم كان الصوم المفروض ثلاثين أو تسعا وعشرين فقط فقال رضي الله عنه انما كان كذلك لانه ورد
ان الاكلة التي أكلها آدم من الشجرة مكثت في بطنه تلك المدة فانتهى خروجها بانتهائها واستمر الحكم في بنيه كذلك
فلولا تلك الاكلة ما وجب الصوم ولما علم الشارع اننا نقع في الاكل المنهي عنه كثيرا شرع لنا زيادة على ذلك من صوم الخميس والاثنين وأيام

البيض وغير ذلك وقد ورد ان بدن آدم اسود من أكله من الشجرة فما زال سواده الا بصيام الثلاثة أيام البيض فتعين ذلك على كل عاص
* فقلت له فما وجه تعلق مشروعية الحج والعمرة بالاكل فقال رضي الله عنه وجهه ان الحج تكفير لذنوب عظام

المؤمنين من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثمان مرات الاولى في عالم الارواح حين خلق الله نور
الارواح جملة فسقاها الثانية حين جعل يصور منه الارواح فعند تصوير كل روح سقاها بنوره صلى الله عليه
وسلم الثالثة يوم ألست بربكم فان كل من أجاب الله تعالى من أرواح المؤمنين والانبياء عليهم الصلاة والسلام
سقي من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم من سقي كثيرا ومنهم من سقي قليلا ففي هنا وقع التفاوت
بين المؤمنين حتى كان منهم أولياء وغيرهم وأما أرواح الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور
وامتنعت منه فلما رأت ما رفع للارواح التي شربت منه من السعادة الابدية والارتقاآت السرمدية ندمت
وطلبت سقيا فسقيت من الظلام والعياذ بالله الرابعة عند تصويره في بطن أمه وتركيب مفاصله وشق بصره
فان ذاته تسقى من النور الكريم لتلين مفاصله وتنفتح أسماعها وأبصارها ولولا ذلك ما لانت مفاصلها
الخامسة عند خروجه من بطن أمه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الاكل من فمه ولولا ذلك ما أكل من فمه
أبدا السادسة عند التقامه ثدي أمه في أول رضعه فانه يسقى من النور الكريم أيضا السابعة عند نفخ الروح فيه
فانه لولا سقي الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح أبدا ومع ذلك فلا تدخل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب
يحصل للملائكة معها ولولا أمر الله تعالى لها ومعرفتها به ما قدرت على حلولها في الذات (وسمعته) رضي الله
عنه مرة أخرى يقول مثل الملائكة الذين يريدون أن يدخلوا الروح في الذات كعبيد صغار الملك يرسلها الى
الباشا العظيم ليدخلوه الى السجن فاذا نظرنا الى الغلمان الصغار والى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على
معالجة الباشا في أمر من الامور واذا نظرنا الى الملك الذي أرسلهم وانه الحاكم في الباشا وغيره حكمنا بانه
يجب أن يذل لهم الباشا وغيره واذا أرادوا ادخالها في الذات حصل لها كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجول
وتزغرغ بصوت عظيم فلا يعلم ما نزل بها الا الله تعالى والله أعلم الثامنة عند تصويره عند البعث فانه يسقى من النور
الكريم لتستمسك ذاته قال رضي الله عنه فهذا السقي في هذه المرات الثمان اشترك فيه الانبياء والمؤمنون
من سائر الامم ومن هذه الامة ولكن الفرق حاصل فان ما سقي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه
غيرهم فلذلك امتازوا بدرجة النبوة والرسالة وأما غيرهم فكل سقي بقدر طاقته وأما الفرق بين سقي هذه الامة
الشريفة وبين سقي غيرها من سائر الامم فهو ان هذه الامة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد ان دخل
في الذات الطاهرة وهي ذاته صلى الله عليه وسلم فحصل له من الكمال ما لا يكيف ولا يطاق لان النور الكريم
أخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الامم فان النور في سقيهم انما
أخذ سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الامة الشريفة كلا وعدولا وسطا وكانت هذه الامة خير
أمة أخرجت للناس ولله الحمد والشكر قال رضي الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا
النور الكريم الذي فيها ما انتفع أحد منها بشيء قال رضي الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة
والسلام الى الارض كانت الاشجار تتساقط ثمارها في أول ظهورها فلما أراد الله تعالى اثمارها سقاها من
نوره الكريم صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم جعلت تثمر ولقد كانت قبل ذلك كلها اذا كادت تفتح ثم تتساقط
ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذي في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطون وعند نفخ
الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت اليهم جهنم وأكلتهم أكلا ولا تخرج اليهم في الآخرة وتأكلهم
حتى ينزع منهم ذلك النور الذي صلحت به ذواتهم والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول لما خلق
الله تعالى النور المكرم وخلق بعده القلم والعرش واللوح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان
العرش والجنة والحجب قال العرش يا رب لم خلقتني فقال الله تعالى لاجعلك حجابا لتحجب أحبابي من أنوار
الحجب التي فوقك فانهم لا يطيقونها لاني اخلقهم من تراب ولم يكن في ذلك الوقت أعداء ولا دارهم التي هي
جهنم فظن الملائكة أن أحبابه الذين يخلقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم

لا تكفر الا بالحج كما ان لكل مامور به في الشريعة ذنوبا خاصة لا تكفر الا بفعل ذلك المامور كما يعرف ذلك أهل الكشف ولولا أكلنا الشهوات بغير اذن من الله تعالى لما وقعنا في تلك الذنوب ولا احتجنا الى شيء يكفرها هذا في حقنا وأما في حق آدم عليه السلام فلم يكن منه ذنب أبدا ما عدا أكله من الشجرة فما كان أكله منها الا فتحا لباب الوقوع الآتي من أولاده بحكم القبضتين فامره الله بالحج تكفيرا لتلك الاكلة التي صورتها صورة معصية فافهم وكان ذلك آخر ما حصل عليه من الكفارات وأيضا فان تلقي الكلمات من ربه عز وجل كان في تلك الاماكن والنازلة هي قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * فقلت له فلم كان وجوب الحج علينا في العمر مرة واحدة ولم يتكرر وجوبه كالصلاة والصوم فقال رضي الله عنه انما وقع ذلك تخفيفا علينا ورحمة بنا لعظمه علينا وكثرة المشقة على الناس في فعله لاسيما أهل البلاد البعيدة وقد حج آدم عليه السلام من الهند ماشيا ألف مرة
لان عزمه مقاوم لعزم طوائف من بنيه فقلت له فلم رخص الشارع في عدم فرضية العمرة
دون الحج كما ورد دخلت العمرة في الحج الى الابد فقال رضي الله عنه لان الشارع رآها داخلة في الحج ضمنا لان عين أفعالها عين أفعاله فيكتفي

بالعرش ثم خلق الله تعالى نور الارواح جملة فسقاه من النور المكرم ثم ميزه الله تعالى قطعا قطعا فصور من كل
قطعة روحا من الارواح وسقاهم عند التصوير من النور المكرم أيضا ثم بقيت الارواح على ذلك مدة فمنهم من
استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم يستحله فلما أراد الله تعالى أن يميز أحبابه من أعدائه وان يخلق لاعدائه
دارهم التى هى جهنم جمع الارواح وقال لهم ألست بربكم فمن استحلى ذلك النور وكانت منه اليه رقة وحنو
عليه أجاب محبة ورضا ومن لم يستحله أجاب كرها وخوفا فظهر الظلام الذى هو أصل جهنم فجعل الظلام يزيد
فى كل لحظة وجعل النور أيضا يزيد فى كل لحظة فعند ذلك علموا قدر النور المكرم حيث رأوا من لم يستحله
استوجب الغضب وخلقت جهنم من أجلهم والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول مرة أخرى ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وان سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه ما يناسبه وكتب له فان
النور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال عديدة وأقسام كثيرة فكل واحد شرب لونا خاصا ونوعا خاصا قال رضى
الله عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل
صاحبه على السياحة وعدم القرار فى موضع واحد وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور
المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه اذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين ويكلمه
بتواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه
الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه فى نعمه وخيراته وعطاياه التى
لا يقدر قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله أعلم (وسمعته) رضى الله
عنه يقول انما ظهر الخير لاهله ببركته صلى الله عليه وسلم وأهل الخير هم الملائكة والانبياء والاولياء وعامة
المؤمنين فقلت وكيف يفرق بينهم فقال رضى الله عنه الملائكة ذواتهم من النور وأرواحهم من النور والانبياء
عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وأرواحهم من نور وبين الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم
وكذا الاولياء غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التى لا تكيف ولا تطاق وأما
عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابية وأرواح نورانية وذواتهم شبه عرق من ذلك النور الذى للاولياء والانبياء
عليهم الصلاة والسلام فقلت وما نسبة هذه الانوار من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه
فضرب رضى الله عنه مثلا عاميا على عادته نفعنا الله به وقال لكن جوع جماعة من القطط مدة حتى اشتاقوا
للاكل اشتياقا كثيرا ثم طرح خبزة بينهم فجعلوا يأكلون منها أكلا حثيثا والخبز لا ينقص منها ولا مقدار ظفر
فكذا نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص شيئا والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائما ولا
تظهر فيه الزيادة بان يتسع فراغه بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر أبدا كما ان النقص لا يظهر فهذا النور المكرم
تستمد منه الملائكة والانبياء والاولياء والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه
يقول أنوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن
نور الارواح التى فيه ونور الارواح مستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وانما ظهرت الانوار
فيها عند قرب خلق آدم وبعد خلق الارض وجبالها فكانت الملائكة والارواح يعبدون الله تعالى ثم لم
يقع لهم الاول الانوار ظهرت فى الشمس والقمر والنجوم ففر الملائكة الذين فى الارض من نور الشمس الى ظل
الليل فجاءت الشمس تنسخه وهم يذهبون معه الى ان عادوا الى المكان الذى بدؤا منه وحصل لهم هول عظيم
وظنوا أن ذلك حدث لامر عظيم فاجتمع ملائكة كل أرض فى أرضهم وفعلوا ما سبق وأما ملائكة السموات
والارواح التى فى البرزخ فانهم لما رأوا ملائكة الارض فعلوا ما فعلوا نزلوا معهم الى الارض فاما أرواح بنى
آدم فوقفوا مع ملائكة الارض الاولى واجتمع الجميع من ملائكة الارض والسموات والارواح على تلك
الليلة فلما رجعت الشمس الى موضعها الاول ولم يحدث شئ أمنوا فرجعوا الى مراكزهم ثم صاروا يفعلون
ذلك

من تعذر عليه تحصيلها بالحج فهى كالوضوء مع الغسل أو كالسنة مع الفريضة فقلت له فلم كان الوقوف بعرفة أول الاركان للحج فقال رضى الله
عنه انما كان الوقوف أول أركان الحج لان جبل عرفات هو باب حرم الله الاول الذى دخل منه آدم حين جاء من أرض
الهند فاستن بنوه كلهم أن يبتدؤا به فى أعمال الحج والدخول منه لفعل المناسك اقتداء بأبيهم عليه الصلاة والسلام حتى أوجب الشارع على من هو ساكن فى حرم الكعبة أن يخرج منه الى عرفات ثم يقف بالحج فقلت له فلم سوغ الحج المصرى والشامى وكل داخل من باب المعلاة أو باب شبيكة بدخول مكة قبل الوقوف بجبل عرفات فقال رضى الله عنه سوغوا بذلك لما عندهم من كثرة الشوق فكان حكمهم حكم من هاجر الى الملك ومكث عنده زمانا ينتظر ما يوجبه عليه من الخدمة والطاعة فاذا أمره بالخروج الى فعل ما أوجب عليه خرج فدخول الحج لمكة قبل الوقوف ليس هو افعل المناسك وحكم طواف القدوم حكم النوافل التى قبل الفرائض شرعت تأنيسا للعبد ليدخل فى فريضة الحج على أكمل حال فقلت له فما حكمة التجرد من لبس المخيط فقال رضى الله عنه انما شرع ذلك اشارة الى أن الواجب على كل من دخل حضرة الحق أن يدخل مقاسا متجردا عن جميع حسناته وسيآته لان الامدادات الالهية الخاصة
بحكمة لا تنزل على قلب أحد الا بعد تجرده عما ذكر قال تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا
فافهم وتأمل * فكان المحرم يولد هنالك ولادة ثانية كما أشار اليه مخبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * ومن حقق

ذلك كل عام فهذا سبب ليلة القدر والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى قوله وفيه ارتقت الحقائق أن
المراد بالحقائق أسرار الحق تعالى التى فرقها فى خلقه وهى ثلثمائة وستة وستون سرا ظهرت فى الحيوانات
على ما أراد الحق سبحانه وظهرت فى الجمادات كذلك وهكذا سائر المخلوقات قال رضى الله عنه ففى النبات مثلا
سر منه وهو النفع فهذا النفع حقيقة من حقائق الحق سبحانه أى المتعلقة به لان كل حق فهو متعلق به سبحانه
كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى ثم هذا النفع ارتقى فى النبى صلى الله عليه وسلم وبلغ مقاما لم يكن لغيره ألا
ترى النفع السابق فى استمداد المكونات كلها من نوره صلى الله عليه وسلم ولم يثبت هذا المخلوق قال رضى الله
عنه وفى الارض مثلا سر الحمل لما فيها وهو حقيقة من حقائق الحق سبحانه وقد ارتقى فى النبى صلى الله عليه وسلم
الى حد لا يطاق حتى انه لو جعل ما فيه من الاسرار والمعارف على المخلوقات لتهافتوا ولم يطيقوا ذلك وفى أهل
المشاهدة مثلا سر من الاسرار وهو انهم لا يغفلون عنه تعالى طرفة عين وهذا المعنى ارتقى فيه النبى صلى الله
عليه وسلم الى حد لا يطاق كما سبق فى مشاهدته الشريفة وفى الصديقين سر من أسرار الحق سبحانه وهو الصدق
وقد ارتقى فى النبى صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق وفى أهل الكشف سر من أسرار الحق سبحانه وهو معرفة
الحق على ما هو عليه وقد ارتقى فى النبى صلى الله عليه وسلم الى حد لا يبلغ كنهه وبالجملة فارتقاء الحقائق على قدر
السقى من أنوار الحق سبحانه ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم هو الاصل فى الانوار ومنه تفرقت لزم ان الحقائق
ارتقت فيه على قدر نوره ونوره لا يطيقه أحد فارتقاء الحقائق الذى فيه لا يطيقه أحد والله أعلم (وسمعته)
رضى الله عنه يقول فى قوله وتنزلت علوم آدم ان المراد بعلوم آدم ما حصل له من الاسماء التى علمها المشار اليها
بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها والمراد بالاسماء الاسماء العالية لا الاسماء النازلة فان كل مخلوق له اسم عال
واسم نازل فالاسم النازل هو الذى يشعر بالمسمى فى الجملة والاسم العالى هو الذى يشعر باصل المسمى ومن
أى شئ هو وبفائدة المسمى ولاى شئ يصلح الفاس من سائر ما يستعمل فيه وكيفية صنعة الحداد له فيعلم من
مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق والمراد بقوله تعالى الاسماء كلها
الاسماء التى يطيقها آدم ويحتاج اليها سائر البشر أو لهم بها تعلق وهى من كل مخلوق تحت العرش الى
ما تحت الارض فيدخل فى ذلك الجنة والنار والسموات السبع وما فيهن وما بينهن وما بين السماء والارض
وما فى الارض من البرارى والقفار والاودية والبحار والاشجار فكل مخلوق فى ذلك ناطق أو جامد الا وآدم
يعرف من اسمه تلك الامور الثلاثة أصله وفائدته وكيفية ترتيبه ووضع شكله فيعلم من اسم الجنة من أين
خلقت ولاى شئ خلقت وترتيب مراتبها وجميع ما فيها من الحور وعدد من يسكنها بعد البعث ويعلم من
لفظ النار مثل ذلك ويعلم من لفظ السماء مثل ذلك ولاى شئ كانت الاولى فى محلها والثانية وهكذا فى كل سماء
ويعلم من لفظ الملائكة من أى شئ خلقوا ولاى شئ خلقوا وكيفية خلقهم وترتيب مراتبهم وباى شئ استحق
هذا الملك هذا المقام واستحق غيره مقاما آخر وهكذا فى كل ملك فى العرش الى ما تحت الارض فهذه علوم آدم
وأولاده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء الكمل رضى الله عنهم أجمعين وانما خص آدم بالذكر
لانه أول من علم هذه العلوم ومن علمها من أولاده فانما علمها بعده وليس المراد انه لا يعلمها الا آدم وانما خصصناها
بما يحتاج اليه وذريته بما يطيقونه لئلا يلزم من عدم التخصيص الاحاطة بمعلومات الله تعالى وانما قال
تنزلت اشارة الى الفرق بين علم النبى صلى الله عليه وسلم بهذه العلوم وبين علم آدم وغيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام بها فانهم اذا توجهوا اليها حصل لهم شبه منام عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى واذا توجهوا
نحو مشاهدة الحق سبحانه وتعالى حصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم ونبينا صلى الله عليه وسلم لقوته لا يشغله
هذا عن هذا فهو اذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى حصلت له المشاهدة التامة وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه
العلوم وغيرها مما لا يطاق واذا توجه نحو هذه العلوم حصلت له مع حصول هذه المشاهدة فى الحق سبحانه وتعالى

النظر ويحو حسناته هنالك ذنوبا بالنظر لذلك المحل الاكمل اذ لا يقدر غالب الخلق على القيام بآدابه * فقلت له فما محل التجرد عن الحسنات
فقال رضى الله عنه هو بحسب المراتب ولا أظنه للعوام الا بباب المعلاة فقلت له فالسيئات قال رضى الله عنه وبحسب المراتب كذلك ولا أظنه للعوام الا بجبل عرفات فقلت له فاذن يحتاج الداخل للحرم الى آداب كثيرة فقال رضى الله عنه نعم ويفنى العمر ولا يحيط بها لانها آداب خاصة بحضرة الحق تعالى الخاصة فجميع الاعمال سلم لدخولها * فقلت له فما يكون اللباس والخلع الربانية الباطنة للحاج فقال رضى الله عنه يكون عند قبر محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته صلى الله عليه وسلم * فقلت له فهل تكون خلع الامداد الالهية لكل وارد على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه ساحة الكرم واسعة ولكن المقت غالب على كل من ورد مكة أو المدينة وهو معجب بنفسه أو بعمله أو بعلمه أو بدينه فلا يراه ولى الا ويعرفه بالمقت نسأل الله العافية فاياك ان ترى نفسك أوانك عملت المناسك على التمام والكمال دون غيرك كما يقع فيه غالب المتفقهين والله يتولى هداك * فقلت له فلم حرم على الحاج صوم أيام التشريق فقال رضى الله عنه لان جميع الحجاج هنالك فى دار
الضيافة ولا ينبغى لضيف أن يصوم عند صاحب المنزل الا باذنه والحق تعالى لم يأذن لهم الا فى الفطر بل ولو لم يحرم عليهم الصوم لكان الواجب
عليهم أن يستغنموا الاكل فى حضرته وهو ينظر * فقلت له فاذن دار الضيافة هنالك على صورة دار الضيافة عند الكرام من العباد فقال

رضى الله عنه نعم لا تكون دار الضيافة الا عند باب دار الكريم الاول لا الثانى فان العباد لما أتوا الحق زائرين أوقفهم بالباب الاول الذى هو جبل عرفة يتضرعون ويتهاون فى المسامحة فيما جنوه كما وقع لآدم عليه السلام حين جاء من أرض الهند فلما صح

فلا تحجبه مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق ولا مشاهدة الخلق عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى (ذ) تلك العلوم انما نزلت ورسخت فيه دون غيره صلى الله عليه وسلم فان غيره تزول عنه اذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى ولذلك (أعجز) صلى الله عليه وسلم (الخلائق وتضاءلت الفهوم) فيه أى اضمحلت فلم يفهموه ولم يعرفوه والفهوم جمع فهم وهو نور العقل الذى هو الادراك (فلم يدركه منا) أى من بنى آدم (سابق) وهم الانبياء (ولا لاحق) وهم الاولياء الكمل والموجب لذلك هو ان روحه عليه الصلاة والسلام لما كانت كاملة فى الكمالات الباطنية فكذلك ذاته صلى الله عليه وسلم كاملة فى الكمالات الذاتية (فرياض الملكوت) أى فاسرار العالم العلوى أى فاسرار القدر التى فيه وفى خلق كل مخلوق فيه ووضعه فى موضعه من الاتكو وجميع ما فيه ولم كانت السماء فى محلها واللوح المحفوظ فى محله (بزهر جماله مونقة) أى بهجها الله تعالى بنوره صلى الله عليه وسلم (وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة) اعلم أن العالم العلوى يقال له عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت باعتبارات مختلفة فعالم الملك باعتبار اتفاق أهله أعنى ناطقهم وصامتهم وجامدهم وعاقلهم فانهم اتفقوا على نظر واحد والتفات واحد الى معبود واحد هو الحق سبحانه وتعالى فهم متفقون على معرفته ومشاهدته وسلب الاختيار عنهم بخلاف أهل الارض من العالم السفلى فمنهم عباد شمس وعباد قمر وعباد كواكب وعباد صليب وعباد وثن الى غير ذلك من ضلالاتهم فاختلف نظارهم بخلاف أهل العالم العلوى وبالجملة فكل عالم اتفق أهله على كلمة حق فهو عالم الملك وليس ذلك الا العالم العلوى وعالم الملكوت باعتبار اختلاف أنوار أهله وتباين مقاماتهم وأحوالهم وعالم الجبروت باعتبار الانوار التى تهب عليهم كما يهب علينا ريح الهواء فى عالمنا فتهب عليهم تلك الانوار لتسقى بها ذواتهم وأرواحهم ومعارفهم وتدوم بها مقاماتهم فهى أى الانوار التى تهب عليهم كالحافظة لجميع ما سبق من أحوالهم فجعل لتلك الانوار التى أشير اليها بالجبروت حياضا ولما كانت تلك الانوار انما تستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال ان تلك الحياض تدفقت من فيض أنواره صلى الله عليه وسلم قلت وهذا الذى ذكره الشيخ رضى الله عنه فى هذه العوالم الثلاثة حسن وذهب بعضهم الى أن عالم الملك هو المدرك بالحواس وعالم الملكوت هو المدرك بالعقول وعالم الجبروت هو المدرك بالمواهب وقال بعضهم عالم الملك هو الظاهر المحسوس وعالم الملكوت هو الباطن فى العقول وعالم الجبروت هو المتوسط بينهما الآخذ بطرف من كل منهما وقال بعضهم الجبروت هو حضرة الاسماء كما ان الملكوت حضرة الصفات من حيث كونها وسائط التصرف بين الاسماء والافعال كالالطاف والقهر المتوسطين بين اللطيف والملطوف والقهار والمقهور والله تعالى أعلم (وقال) رضى الله عنه مرة أخرى فى قوله فرياض الملكوت اعلم ان الرياض هنا كمن يقول محاسن الملكوت والملكوت هو العالم العلوى وقصده هنا هو اللوح المحفوظ مع القلم والبرزخ وما فوق ذلك من العرش لان اللوح المحفوظ مكتوب فيه اسمه صلى الله عليه وسلم وأسماء الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وحروف اللوح المحفوظ تسطع منها الانوار وتخرج على قدر اختلاف مقامات أصحاب الاسماء المتقدمة عند الله عز وجل فانوار اللوح المتعلقة بحروف الاسماء المتقدمة فى غاية الاختلاف وكذلك الانوار الخارجة من القلم مختلفة جدا كالاختلاف السابق وأما البرزخ فلا يطيق أحد أن يحصى ألوان الانوار الخارجة منه وهى أنوار أرواح الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وكذلك أنوار العرش فانها مختلفة السطع فيه على حسب اختلاف منازل سكان الجنة فكل منزل فيها له نور يخصه والعرش يسطع فيه نور كل منزل فانواره مختلفة ولما اختلفت أنوار هذه الاشياء حسن تشبيهه لها بالرياض المحسوسة المشتملة على أزهار متعددة وأنوار متباينة ولذلك أطلق عليها اسم الرياض فقال فرياض الملكوت ولما كان نوره صلى الله عليه وسلم فى تلك الاشياء المتقدمة فان اسمه مكتوب فى اللوح المحفوظ وخرج نوره من أسرار القلم ولروحه الشريفة مقام فى البرزخ وله فى الجنة المقام الذى لا مقام

تضرعهم وقبل ابتهالهم أوقفهم بالباب الثانى الذى هو المشعر الحرام بقرب المزدلفة فلما طال تضرعهم أمرهم بالنزول فى منى لتقريب القربان التى هى الباب الثالث فلما قربوها فكأنهم بذبحهم لها ذبحوا نفوسهم لان القربان انما شرعت نيابة عن ذبح نفوسهم رحمة بهم * فقلت له فلم حرم صوم أيام التشريق على غير الحاج كما قال به بعض الائمة فقال رضى الله عنه انما حرم صومها على غير الحاج تبعا للحاج بالاصالة وذلك لان قلوب جميع الخلق فى سائر أقطار الارض تكون معلقة بتلك الاماكن ويحبون أن يكونوا مثلهم هنالك فكأنهم هنالك قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحبه فافهم * فقلت له فما الحكمة فى تعلق غالب الناس باستار الكعبة فقال رضى الله عنه هو مثل تعلق الرجل بثوب صاحبه اذا كان بينه وبينه جناية ليصفح عنه ويسامحه وانما قلنا غالب الناس لان العارفين لا يفعلون ذلك لما فيه من رائحة قلة الادب مع الاكابر فكمل لآدم عليه السلام بالحج كمال مقام التوبة وكمل ذلك لذريته أيضا بحكم التبع وانما قلنا كمال التوبة من أجل أن الندم وقع منه حين أكل من الشجرة وكذلك الحكم فى كل مؤمن لا بد من ندمه عقب المعصية أمر لازم والندم معظم أركان التوبة وما زاد على الندم انما هو من التوابع واللوازم له * وقد ورد أن آدم لما حج البيت

فوقه

قال يا رب اغفر لى وانفر بى * فقال الله عز وجل أما ذنبك يا آدم فقد غفرناه لك حين ندمت * وأما ذنوب بنيك فمن أتانى لا يشرك بى شيئا غفرت له ذنوبه والله أعلم * فقلت له فما وجه تعلق البيع والشراء وسائر المعاملات بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه أن

فوقه ان نوره صلى الله عليه وسلم موجود مع تلك الانوار المتقدمة وحيث كان موجودا معها حصل لها بسببه حسن وبهاء ورونق عجيب ونظام غريب واليه أشار بقوله بزهر جماله صلى الله عليه وسلم (ولا شئ الا وهو به منوط) أى معلق استمدادا واستنادا فان الكل مستمد منه صلى الله عليه وسلم ومستند عليه فى الحقيقة (اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) الواسطة هنا هو نبينا صلى الله عليه وسلم وسماه بالواسطة لوجود الاشياء من أجله صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتهم العظمى والمراد بالموسوط ما عداه صلى الله عليه وسلم وقوله كما قيل اشارة الى أن هذا أمر قد قاله غيره وأشار به الى ما اشتهر على السنة الخاص والعام وانه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما خلقت جنة ولا نار ولا سماء ولا أرض ولا زمان ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا غير ذلك (صلاة تليق بك) أى بقدرك وعظمتك (منك) أى صادرة منك لا منى اليه أى تنتهى اليه (اللهم انه سرك الجامع) أى الذى جعل من أسرارك وجمع منها ما لم يجمعه غيره فان المشاهدة كلما اتسعت دائرتها اتسعت علوم صاحبها ولا أعظم من مشاهدته صلى الله عليه وسلم وعندنا يعلم من العرش الى الفرش ويطلع على جميع ما فيه وما فوقه أحد وهذه العلوم كلها بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم كالف من ستين حزبا التى هى القرآن العزيز والله أعلم * واعلم وفقك الله انى لم يمكننى أن أسأله رضى الله عنه كما أحب عن قوله فلم يدركه منا سابق الى آخر ما كتبته فى شرحه رضى الله عنه لهذه المواضع من هذه الصلاة المباركة لحضور بعض من لا يعتقد الشيخ رضى الله عنه مجلسنا فلم ينطلق لسانه رضى الله عنه كما سبق اعتذارنا غير مرة ولو مشى الشيخ رضى الله عنه على ما سمعنا منه من أول الصلاة لسمعنا منه العجب العجاب والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى قوله اللهم الحقنى بنسبه وحققنى بحسبه ان المراد بالنسب ما ثبت فى باطنه صلى الله عليه وسلم من المشاهدة التى عجز عنها الخلائق أجمعون والشيخ عبد السلام رضى الله عنه كان قطبا جامعا ووارثا كاملا له صلى الله عليه وسلم حتى سقى من مشاهدته الشريفة (قال) رضى الله عنه والمراد بالحسب صفاته صلى الله عليه وسلم مثل الرحمة والعلم والحلم وغير ذلك من أخلاقه الزكية الطاهرة المرضية ولما كانت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لا يطيقها أحد طلب اللحوق بها دون التحقق بها لانه لا يطيقه (قال) رضى الله عنه واياك أن تظن ان حربه نظر الشيخ وجمع قصده ونهاية عزمه توجهت لغير ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من كشف وتصرف وولاية بل هى مقصورة على الذات الشريفة (وسمعته) رضى الله عنه مرة أخرى يقول اللهم ألحقنى بنسبه أى الجهد والقوة وحققنى بحسبه أى ما حمل عليه صلى الله عليه وسلم وما يحمله ثم ضرب مثلا برجل له ابل لا تحصى وتركها مدة تتناسل وهو فى كل ذلك يفصل الثياب الفاخرة والملباسات الزاهرة والاحمال الباهرة ونظر فيمن يطيق حمل جميع ما فصل فلم يجد فى ابله كلها سوى واحد فجعل الجميع عليه وحمله بغير كلفة ولا مشقة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى قول الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وليس من الكرم أن لا تحسن الا لمن أحسن اليك الخ ان هذا الكلام صدر من الشيخ حين مشاهدته رحمة الله الواسعة فلما وقعت هذه المشاهدة لروحه ناقت الذات لضعفها ولم تقم بالادب الواجب كمن يعلم حرمة النوح والندب ويرتكبها اذا نزل به ما يوجبه عالما بالتحريم لضعف ذاته ومرة أخرى ضرب رضى الله عنه مثلا برجل اطلع على ملك وحوله جماعة وهو يعطى كل واحد ما لا يحصى من القناطير فدخل ذلك الرجل وبه من القلق والاضطراب والخوف من عدم العطاء ما أخرجه عن عادته فجعل يقول للملك ان لم تعطنى فلست بكريم والله أعلم وذلك لان هذا الكلام فى الحزب الكبير محل اشكال حتى قال الشيخ ابن عباد رضى الله عنه ينبغى أن يسقط اليك من قوله أحسن اليك وأساء اليك لانه لا يحسن أحد الى الله ولا يسىء اليه بدليل قوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها غير انه لا يقدر واحد يبدل لفظ الشيخ لانه ينظر بنور الولاية ما لا ينظر غيره وقال أيضا كثيرا ما رأينا فى النسخ الصحيحة مكتوبا على هذا المحل من كان له مع الله بسط حال وادلال فليأت بهذه الكلمات ومن ليس

الانسان اذا أكل حجب فخاف وجار وظلم فشرع له البيع دفعا للخوف والجور لانه اذا أكل مال الناس بغير شراء شرهت نفسه وأظلم قلبه لانه أكل مال الناس بالباطل واذا أظلم قلبه امتنع من قرض المال للمحتاجين الا بالربا وغصب الاموال واحتكار الطعام وأنكر الحقوق فامر باعطاء كل ذى حق حقه على يد شهود عدول ليرجع اليهم عند التنازع الغالب على أهل الدنيا ووسع الشارع على أمته بالسلم والرهن والعارية والوديعة والشركة والوكالة والشفعة والحوالة والضمان والمصالحة ببعض الديون اذا عجز المديون عن الوفاء وبالمساقاة والقراض والاجارة والاقطة والجعالة كل ذلك ليتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان الناشئ ذلك كله من حجاب الاكل ولذلك كان الملائكة كلهم أغنياء عن ذلك كله * فقلت له فما وجه تعلق الهبة والهدايا بربع البيوع فقال وجه تعلقها بها كونها من جملة شكر النعمة الحاصلة بالبيع والشراء فهى نوع آخر خلاف الصدقة لانها من مكارم الاخلاق وكذلك القول فى بيان قسمة المواريث انما شرعت لحجاب الخلق بالاكل فانهم لما حجبوا أحب كل منهم أن ينفرد بما خلفه مورثه لا يعطى وارثا منه شيئا فبين الشرع لكل وارث نصيبا مقدرا ودفعا للعوف والنزاع بين الناس والله أعلم * فقلت له فما وجه تعلق مشروعية النكاح وبيان حدوده وتوابعه بالاكل

كذلك فليتجاوزها الى ما بعدها من قوله ربنا ظلمنا أنفسنا انتهى وقال البرزلى رأيت فى بعض النسخ على هذا الوضع وهى التى أخذناها على شيخنا أبى الحسن الطبرى عن الشيخ أبى العزائم ماضى عن الشيخ أبى الحسن يسلم لهذا الشيخ فى هذا الوضع ولا يقاس عليه انتهى والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن معنى قول ابن الفارض رضى الله عنه

*(شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم)*

فقال رضى الله عنه هذه اشارة الى شئ فى عالم الارواح والمراد بالحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم فذكره فى ذلك العالم سبب فى حصول المشاهدة التامة فتنتقل الروح بسبب هذه المشاهدة من حالة كانت عليها الى حالة تحصل لها وتتبدل فى هذه الحالة عوائدها وجميع معارفها فتحصل لها قوة عظيمة على خرق الانوار وقطع الاغيار وتنقطع عن الحالة الاولى حتى كأنها لا تعرفها أصلا فحسن لذلك تشبيه هذه المشاهدة بالمدامة لثلاثة أمور الاول ان المدامة سبب فى الانتقال من حالة الى حالة وكذلك هذه المشاهدة الثانى أن المدامة سبب فى الانقطاع عن الحالة الاولى وكذلك هذه المشاهدة الثالث ان المدامة سبب فى الشجاعة والجراءة والاقدام لان المدامة اذا طلعت فى رأس شاربها يستحقر فى عينه كل أحد وكذلك هذه المشاهدة سبب فى اقدام صاحبها على جميع الانوار وخرقه لها وطرحه لجميع الاغيار فهذا معنى قوله شربنا على ذكر الحبيب مدامة أى حزتنا بالمشاهدة فى الحق سبحانه وتعالى على ذكر حبيبه صلى الله عليه وسلم وقوله سكرنا بها أى انقطعنا بها عن غيره تعالى وتعلقنا به وحده وقوله من قبل أن يخلق الكرم يعنى لان ذلك فى عالم الارواح والكرم انما خلق فى عالم الاشباح ثم ان هذه المشاهدة التى سقيت بها الروح بسبب ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم بقيت فيها الى أن دخلت فى الذات فحصلت لها الغفلة بسبب انقطاع الذات فى شهواتها فلما جعل الشخص يذكر الحبيب ويسمع من يذكره جعلت المشاهدة التى فى الروح تنزل فى الذات وتحل فيها شيئا فشيئا الى أن تحصل للذات الامور الثلاثة التى حصلت للروح فتنتقل من حالة الى حالة وتنقطع عن الحالة الاولى فتقطع الاغيار وتتعلق بالواحد القهار سبحانه لا اله الا هو والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول انى لم أزل أتعجب من الولى الذى يقول انه ملأ الكون وذلك لان للكون بابا منه يقع الدخول اليه وهو النبى صلى الله عليه وسلم ولا يطيق مخلوق من المخلوقات أن يحمل نوره صلى الله عليه وسلم ومن عجز عن الباب فكيف يطيق غيره اللهم الا أن يكون دخل من غير باب يعنى فيكون فتحه شيطانيا ظلمانيا وهذا لا يملأ بيته فضلا عن داره فضلا عن شئ آخر قال رضى الله عنه واعلم ان أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها اذا جمعت كلها وجدت بعضا من نور النبى صلى الله عليه وسلم وان مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التى فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت واذا كان هذا شأن نوره صلى الله عليه وسلم فكيف يقول من يقول انه ملأ الكون فاين تكون ذاته اذا بلغت المدينة المشرفة وقربت من القبر الشريف أم كيف تكون اذا تصاعدت نحو البرزخ وقربت من الموضع الذى فيه النور العظيم القائم بالروح الشريفة أفتكون ذاته حاملة له والمخلوقات بجملتها عاجزة عنه أم يتخطى ذلك الموضع فيملأ الكون والغرض أن الموضع المذكور آخذ من القبر الشريف الى قبة البرزخ تحت العرش ولعله أراد بالكون ما بين السماء والارض ما عدا موضع البرزخ الذى فيه النور العظيم فقلت ولعله انه ملأه من حيث النور أى ملأه بنوره لا بذاته كالشمس التى سطعت على السموات والارض فقال رضى الله عنه وما مراده الا أنه ملأه بنوره ولا يريد أنه ملأه بذاته ولكن أين نوره من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم فان ذلك النور من النور المكرم بمنزلة الفتيلة فى وسط النهار وقت الظهيرة وهل يصح أن يقال ان تلك الفتيلة كسفت نور الشمس فقلت ونور الشمس من

فقال رضى الله عنه وجهه ان شبرة النكاح مانشأت الا من الاكل فان أكل حلالا احتاج الى نكاح حلال وان أكل حراما وقع فى الزنا كما هو فى ربع الجراح والحدود فلولا الاكل ما كانت شهوة وكان الناس كالملائكة وانما أمر الشارع به وقال شراركم عزابكم ولم يكتف به بالوازع الطبيعى شفقة علينا وتشجيعا وانكون تحت أمر الهى فى كل شئ نفعله فنثاب بذلك ويكثر نسلنا وذريتنا ليستغفروا لنا وتكون أعمالهم فى صحائفنا ويستجيب الله تعالى لهم الدعاء لنا بالمغفرة والصفح والمسامحة عما جنيناه واقترفناه من السيئات وكان دفع شهوة الزنا والوقوع فى نكاح المحارم الحاصل من أكل الحرام والشبهات بحكم التبع وأما الصداق والعدل بين الزوجات فانما شرع استجلابا للميل الخواطر الى اجابة سؤال الرجل نكاح المرأة واذا مالت الخواطر الى بعضها حصل وجود العمل وعدم الخوف والظلم الناشئ من حجاب الاكل وأما الخلع والايلاء والظهار فسببه أيضا الاكل لاسيما اذا شبع فانه اذا شبع وبطرجاءت جوارحه فخاصم وفجر وكان من أقرب الناس اليه فى ذلك زوجته فضاجرها وغايرها بالضرائر حتى سالت الطلاق فخلعها أو طلقها ابتداء من غير سؤال منها أو بطر عليها فطلب أعلى منها وحلف أن لا يطأها وظاهر منها فاذا راقت نفسه من ذلك التنكد بربما طلب مراجعتها أو لم يطلب وكانت العدة والاستبراء والرضاع من توابع النكاح بفراق أو طلاق أو زوال فراش أو وجود بالرضيع ذكرا أو أنثى فبين الشرع حدود ذلك لئلا يشح بحق المرضعة وكانت النفقات كذلك من توابع النكاح بعصمة أو فراق مع وجود

النور المكرم بمنزلة الفتيلة فيا بالك بملأ الاكوان فقال رضى الله عنه لم يملأ الاكوان يعنى أن النور المكرم ذهب بسببه واضمحل فكيف ونور الشمس اتماه ومن نور أرواح المؤمنين الذى هو من نوره صلى الله عليه وسلم وانما سبب ذلك انا حجبنا عن مشاهدة النور المكرم كما حجبنا عن مشاهدة أنوار الاولياء فلو كشف الحجاب لكانت له أنوار من النور المكرم بمنزلة الفتائل وسط النهار ولم يظهر للشمس ولا لغيرها نور الا كما يظهر للفتائل وسط النهار (قال) رضى الله عنه ولقد جهدت غاية الجهد من صلاة الصبح الى الضحى وأنا أنظر هل أقدر على حل الباب فما قدرت عليها ووجدتها قوية على والله الموفق (وسألته) رضى الله عنه عن حكاية الرجل الذى نزل الى البحر ثم خرج بعد ساعة فقال له صاحبه الذى كان ينتظره انك أبطأت على حتى خفت من فوات الجمعة فقال له انى جئت من مصر ولى فيها نحو كذا وكذا شهرا وقد تزوجت وولدى فيها فقلت كيف يمكن هذا والساعة التى مرت عليهما واحدة فكيف تكون على هذا ساعة وعلى الآخر عدة شهور فان الشمس التى فى الافق تكون بها الساعة والشهر واحدة فان كانت على الذى غطس فى البحر عدة شهور فكيف تكون على أهل مصر فان كانت عدة شهور حتى تزوج فيها وولد له لزم المحال فان أهل مصر وأهل دجلة التى هى البحر السابق لا يمكن اختلاف مشارق الشمس ومغاربها بالنسبة اليهما اختلافا يبلغ هذا القدر أبدا وان كانت على أهل مصر ساعة فكيف ساغ له أن يتزوج فيها ويولد له فيها هذا من أشكل ما بلغنا من كرامات الاولياء وليس طى الزمان كطى المكان فان طى الزمان يلزم فيه المحذور السابق وطى المكان محض كرامة لا محذور فيه والحكاية المذكورة ذكرها غير واحد وربما احتج لها بعضهم بطول يوم القيامة فان مقداره خمسون ألف سنة وهو على المؤمن كساعة وكركعتى الفجر ولا دليل فيه لان طول القيامة قد قيل انه طول شدة لا طول مدة وأكبر ظنى انه عليه اقتصر ابن حجر فى الفتح والله أعلم فقال رضى الله عنه ان الله تعالى لا يعجزه شئ فهو يقدر على أن يجعل لصاحب الحكاية زمانا آخر وقوما آخرين فى حال كونه فى البحر ويحجبه عن مشاهدة البحر وهو فيه كما حجب تعالى من شاء عن مشاهدة الملائكة وهو معه دائما واذا حجبه عن البحر أشهده ذلك الزمان وأولئك القوم وعشاهم تعالى بما شاء باهل مصر أو بغيرهم حتى يحصل المراد من الحكاية ثم يذهب تعالى ذلك الزمان وأولئك القوم وانما يفعل تعالى هذا ونحوه لشئ وقع لصاحب الحكاية فقلت صدقتم رضى الله عنكم كذلك قالوا انه كان ينكر بعض ما يقع للاولياء مع كثرة خدمته لهم (قال) رضى الله عنه وقد رأيت أنا ما هو أغرب من هذه وهو أنى رأيت شخصا عند الضحى وهو لم يتزوج بعد فلما كان عند الظهر رجعت الى الموضع ووجدت الشخص قد مات ووجدت ابنه قد قام مقامه فى صنعته والابن قد بلغ فأبوه لم يتزوج عند الضحى ثم تزوج بعدها وولد له وبلغ ولده قبل الظهر فقلت هؤلاء من الجن أم من الانس فقال رضى الله عنه ليسوا من الجن ولا من الانس ولله عوالم لا تحصى وما يعلم جنود ربك الا هو (قال) رضى الله عنه وقد وقع لى عام أحد عشر بعد موت أمى ما يستغرب وذلك أن أبى تزوج امرأة أخرى واستجوز أمة له فقامت الامة تضر بنى فقلت أى هم أقاسيه هم الامة أم هم المرأة فتنكدت وتغيرت ثم حرت فى سنة فرأيت جميع ما يقع لى الى انصرام أجلى فرأيت من ألتقى معه من الاشياخ ورأيت المرأة التى أتزوجها ومضى المدة الى ولادة ولدى عمر وذبحت له وسبعت ثم رأيت جميع ما يقع لى بعد ولادة عمر الى ولادة ولدى ادريس وذبحت له وسبعت ثم جميع ما يقع لى بعده الى ولادة ابنتى فاطمة ورأيت الفتح الذى وقع لى بعد ولادتها وجميع ما أدركته لا يغيب عنى شئ منه ومن جميع ما وقع ويقع لى فى عمرى وهذا كله فى سويعة ولست بنائم حتى تكون رؤيا منام (قلت) وهذه رؤيا حصلت بالروح كما سمعته رضى الله عنه يقول مرة أخرى ان الجنين اذا سقط من بطن أمه يراه العارف الكامل فى تلك الحالة على الحالة التى يبلغ اليها عمره وينتهى اليها أجله ويرى فيه جميع ما يدركه من خير أو شر حتى ان من شاهده مشاهدة العارف ونسخ جميع ما شاهده وطرح النسخة عنده

حل وأما نفقة الوالدين والاقارب والرقيق والبهائم فانما أمرنا بها لغفلتنا عن تادية حقوقهم للحجاب الحاصل من أكل الحرام والشبهات فانه لولا الحجاب ما احتجنا أن نؤمر بذلك لعلمنا حق الوالدين وصلة الرحم ومن عطف عليهم فانه سبب لايجادنا وتحمل همومنا وغمومنا وخدمتنا ليلا ونهارا فى صحتنا وأيام مرضنا وحملنا ومتاعنا الى بلاد لا نطيق المشى اليها بأنفسنا فضلا عن متاعنا وأثقالنا وقال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله غفور رحيم * فقلت له فما وجه تعلق مشروعية الحدود كلها بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه ظاهر لا يحتاج الى بيان فان الانسان اذا جاع ضعفت حركة جوارحه حتى انك تكلمه فلا يرد عليك جوابا فاذا أكل الشهوات وشبع أو لم يشبع فسق وتعدى الحدود فقتل النفس بغير حق وقطع العضو أو جرحه وسرق وقطع الطريق وشرب الخمر وزنا وقذف أعراض الناس وحلف بالله كاذبا وصادقا وبخل بالمال فلم يسمح به لاخيه المسلم الا على وجه النذر اذا زالت عنه كربة شديدة كل ذلك لشدة محبته للمال وادعى أيضا الدعاوى الباطلة وتحمل الشهادات على غير علم والقضاء فى أحكام الله بغير علم ولو انه كان لا يأكل أو يأكل الحلال الصرف بقدر الحاجة ما وقع فى شئ مما ذكر فاذلك أمر الله تعالى أصحاب هذه الجرائم ان ينقادوا للاقتصاص منهم لتقام عليهم حدود الله المقدرة فى شرعه عليهم كل ذلك حفظا لنظام هذه الدار من الفساد الحاصل من حجاب الاكل وانما شرع فى بعض الحدود كفارة من عتق وطعام أو كسوة أو صوم لزيادة القبيح فى ذلك الذنب * فقلت له فما وجه تعلق عتق العبد وتدبيره وتحريم بيع أمهات

وجعل بقاياها مع ما يظهر فى الذات ويشاهد فيها كل ساعة ولحظة وجدهما لا يختلفان أبدا فى شئ من الاشياء والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فيما يقرب من خلق أولئك القوم فى نظر ذلك الرجل ان بعض العارفين مر بموضع فتمنى أن تكون فيه مدينة يعبد فيها الله عز وجل فامر الله الملائكة فنزلوا فى صورة بنى آدم وقال للمدينة كونى فكانت فمر العارف بالموضع مرة أخرى فوجد المدينة وأهلها يعبدون الله تعالى فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله فبقيت المدينة وأهلها يعبدون الله فيها الى أن مات ذلك العارف فرجع كل شئ الى أصله فالملائكة الى مراكزهم والمدينة رجعت الى العدم المحض حتى ان من مر عليها بعد وفاة ذلك العارف بساعة يقول ما كانت هنا عمارة قط وبهذا سمعته يجيب عن كلام حكى له عن الحاتمى رضى الله عنه لم أتحققه الآن لان غيرى حكاه له فسمعته والله تعالى أعلم يقول ان الحاتمى قال فى بعض مشاهداته انه رأى الجنة فى كذا يعنى فى غير موضعها فاجابه رضى الله عنه وأنا أسمع فان العارف لا أشرف عنده فى الامكنة ولا فى الازمنة من المكان الذى تحصل له فيه تلك المشاهدة فيثيبه تعالى على تلك المشاهدة بان يخلق تعالى جنة فى جهة ذلك العارف فيظن انه رأى الجنة فى غير موضعها وانما هو شئ آخر خلق له اثابة فكاد الذى حكى له كلام ابن العربى يطير فرحا حين سمع هذا الجواب والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى تحقيق خلق أولئك القوم فى نظر ذلك الرجل فقال لى انظر الى هذا الهواء الذى بينى وبينك فقلت له قد نظرت فاشار الى محل أصبع منه وقال لى ان الله تعالى يأمر هذا المقدار يتسع حتى يكون مثل هذا الهواء الذى بينى وبينك ثم يجعل تعالى فيه ألوانا عديدة أصفر وأحمر وأخضر وأسود ويحجب الهواء الاول عن هذا الهواء الثانى وعن جميع ما فيه ثم يأخذ جزأ من الهواء الاول ويحجبه عن الهواء الاول ويدخله فى هذا الهواء الثانى ويريه العجائب والالوان التى فيه ثم يرد ذلك الجزء الى الهواء الاول ويذهب الهواء الثانى بجميع ما فيه (قال) رضى الله عنه أوليس ربنا عز وجل بقادر على هذا وأكثر منه فقلت بلى انه على كل شئ قدير والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن كلام صاحب الاحياء فى كتاب الشكر حيث قال ان سيدنا جبريل أعلم من سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم فقال لى رضى الله عنه لو عاش سيدنا جبريل مائة ألف عام الى مائة ألف عام الى ما لا نهاية له ما أدرك ربعا من معرفة النبى صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه تعالى وكيف يمكن أن يكون سيدنا جبريل أعلم وهو انما خلق من نور النبى صلى الله عليه وسلم فهو وجميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم وقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مع حبيبه عز وجل حيث لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى اذ ذاك ما يليق بعظمة الكريم وجلاله وعنايته مع حبيبه صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك بمدة مديدة جعل تعالى يخلق من نوره الكريم جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة والسلام (قال) رضى الله عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع الاولياء أرباب الفتح وحتى الجن يعرفون أن سيدنا جبريل عليه السلام حصلت له مقامات فى المعرفة وغيرها ببركة صحبته للنبى صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وسعى فى تحصيلها وبذل المجهود والطاقة ما حصل له مقام واحد منها فالنفع الذى حصل له من النبى صلى الله عليه وسلم لا يعرفه الا هو ومن فتح عليه (قال) رضى الله عنه وسيدنا جبريل انما خلق لخدمة النبى صلى الله عليه وسلم وليكون من جملة حفظة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم ونسبته له اذ هو صلى الله عليه وسلم سر الله من هذا الوجود وجميع الموجودات تستمد منه فيحتاج الى مشاهدتهم ذاته الشريفة خلقت من تراب كذوات بنى آدم فهى لا تألف الا ما يشاكلها فاذا شاهد ما لا يشاكلها آنسه جبريل ثم ذكر لنا رضى الله عنه أن صور الملائكة تفجع هذه الذوات وتدهشها لكونها على صورة لا تعرف مع كثرة الايدى والارجل والرؤس والوجوه وكونها على سعة عظيمة بحيث لا؟

ما بين

الاولاد بالاكل فقال رضى الله عنه و جه ذلك فى الكتابة والتدبير شره النفس من السيد و بدو جهل العبد بكون الرق له أحسن من العتق و جهل السيد بان عدم أخذ مال المكاتب أفضل وما جاء هما الشره والجهل الا من حجاب الاكل وو جه ذلك فى تحريم بيع أمهات الاولاد ونسيان السيد حقوقهن حيث كن فراشا له واختلطت مياههن بمائه فكان عتقهن كفارة لذلك النسيان وسبب ذلك حجاب الاكل والله أعلم فقلت له فما وجه تعلق مشروعية نصب الامام الاعظم وسائر نوابه من الامراء والقضاة وأتباعهم بالاكل فقال رضى الله عنه وجهه ظاهر وهو أنه لولا الامام الاعظم ونوابه ما نفذ شئ من الاحكام ولا أقيم شئ من الحدود ولا قام لدين الاسلام شعار وأصل الاخلال بذلك كله حجاب الاكل فلولا الاكل ما تعدينا حدود الله ولا احتجنا لنصب امام ولا أحد من نوابه وكنا على الحق الذى علينا لاربابه قبل المطالبة كما عليه طائفة الاولياء ولكن لما كان الخلق كلهم لا يقدرون على المشى على هذا النمط احتاجوا لتولية أصحاب الشوكة ليحموا نفوسهم وأموالهم وعيالهم من الفسقة والمتمردين وليخلص الخراج لبيت مال المسلمين فلولا أصحاب الشوكة ما انتظم أمرنا ولا كان جهاد ولا جمع عساكر ولا بيت مال ينفق منه على العساكر وكانت تضيع مصالح الخلق أجمعين فالحمد لله رب العالمين (ياقوت) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن أكل آدم عليه السلام من الشجرة هل نقص ذلك الاكل من مقامه أم لا فقال رضى الله عنه جمهور المحققين من العلماء والعارفين على أنه لم ينقص له عليه السلام مقام بذلك

ما بين الخافقين (قال) رضى الله عنه ولا يعلم ذلك الا من فتح عليه فكان سيدنا جبريل ونسبه للذات الترابية الشريفة فى امثال هذه الامور وأما روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم فانها لا تهاب شيئا من هذه الصور ولا من غيرها لانها عارفة بالجميع (فقلت) ولم كانت الروح الشريفة لا تكفى فى الونسة (فقال) رضى الله عنه لان الذات لا تشاهدها منفصلة عنها والوحدانية لانه تعالى وحده لا يطيق الدوام عليها الا ذاته تعالى ومن عداه تطمح بحب الشفع وتميل اليه (قال) رضى الله عنه وسيدنا جبريل انما كان ونسه فيما تطيقه ذاته ويعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى اما ما هو فوق ذلك من الحجب السبعين والملائكة الذين فيها فانه لم يكن ونسه فى ذلك لانه أى سيدنا جبريل عليه السلام لا يطيق مشاهدة ما فوق سدرة المنتهى لقوة الانوار ولهذا ذهب صلى الله عليه وسلم فى قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه السلام وطلب منه الذهاب معه فقال لا أطيقه وانما تطيقه أنت الذى قواك الله عليه وتكامت معه فى أمر الوحى وكيفية تلقى النبى صلى الله عليه وسلم وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما هو ظاهر كثير من الآى أولا فاتى فيه بكلام لا تطيقه العقول فلا ينبغى كتبه والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن سبب تكبير العيد سبعا فى الركعة الاولى وستا فى الركعة الثانية وذكرت له بعض ما قاله الفقهاء فى ذلك فقال رضى الله عنه مسرعا سببه ان التكبيرة الاولى يشاهد فيها العبد المكبر ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم المكونات التى فى الارض الاولى والتى فى السماء الاولى ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الثانية يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الثانية والتى فى السماء الثانية ويشاهد المكون سبحانه وتعالى لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الثالثة والتى فى السماء الثالثة ويشاهد المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الرابعة والتى فى السماء الرابعة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الخامسة والتى فى السماء الخامسة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض السادسة والتى فى السماء السادسة ويشاهد فيها المكون سبحانه لانها أفعاله تبارك وتعالى والتكبيرة السابعة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض السابعة والتى فى السماء السابعة ويشاهد فيها المكون سبحانه وتعالى لانها أفعاله تبارك وتعالى هذا فى الركعة الاولى وأما الركعة الثانية فان التكبيرة الاولى منها يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الاول وهو يوم الاحد ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الثانية يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الثانى وهو يوم الاثنين ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الثالث وهو يوم الثلاثاء ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الرابع وهو يوم الاربعاء ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الخامس وهو يوم الخميس ويشاهد المكون سبحانه وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم السادس وهو يوم الجمعة ويشاهد المكون سبحانه وتعالى فقلت وهذه المخلوقات فى هذه الايام الستة هى التى فى السموات السبع وفى الارضين السبع فقال رضى الله عنه يشاهد عند رؤيته لى الايام أصول المخلوقات التى كانت فى بدء الخلق وأما عند نظره الى السموات والارضين فيشاهد المخلوقات الموجودات على ظهرهما فقلت فتكبير العيد سبعا وستا شرع فى حق كل مكلف وأين كل مكلف من هذه المشاهدة فقال رضى الله عنه من فتح الله عليه فلا كلام فيه ومن لم يفتح عليه فينبغى له ان يستعمل هذه المشاهدة ويستحضرها ولو على سبيل الاجمال لان الله تعالى جواد كريم فان استحضر العبد ما ذكرت فى هذا العيد وفى العيد الذى بعده وهكذا وفرح بربه ودام على ذلك فان الله تعالى لا يخيبه ولا تخرج روحه من جسده حتى يريه تعالى هذه المشاهدات تفصيلا لان الله على كل شئ قدير

بل تزايد به فضله وكماله لان الانبياء عليهم السلام مقامهم دائما الترقى فلا ينقلون قط من حال الا الى أعلى منها حتى كان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يقول لو كنت مكان آدم لاكلت الشجرة كلها لما حصل فى الاكل منها من البركة اذ جميع حسنات بنيه التى اكتسبوها فى هذه الدار له من الحسنات مثلها فى عالم الاجسام كما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها فى عالم الارواح اذ هو أبو الارواح عليه الصلاة والسلام وليس عليه من سيئاتهم شئ * فقلت له فما مراد أبى مدين بقوله لاكلت الشجرة كلها فقال رضى الله عنه مراده لو قدر أنى أجاب فى تحويل جميع معاصى الوجود الى وحدى لسألته فى ذلك ولجمعت معاصى الوجود كلها فى بطنى وطهرت جميع بنى آدم من تدنيسهم بالمخالفات فقلت له هذه فتوة لم يسمع بمثلها لاحد فقال رضى الله عنه نعم وهى الكل كامل فى سائر الادوار فقلت له فهل هذا الحكم الذى تقدم لنبيه من بعده كحكم الارث أم ينقصون بالزلات فقال رضى الله عنه حكم نبيه كلهم كذلك لان الشأن الالهى اذا وقع لا يرتفع الى يوم القيامة لانه بين ما وقع الا فتح الباب الذى أراده الله فى هذه الدار فقلت له بشرط الندم وكثرة الاستغفار فقال رضى الله عنه ذلك متعين والا نقص مقامهم جزما لانهم اذا أصروا معدودون من اخوان الشياطين فعلم بذلك ان أحدا من الخواص المؤمنين لا ينزل عن مقامه العلى بارتكابه زلة من الزلات خلاف ما يتبادر الى الاذهان لان صاحب الزلة حين يرى رأسه صارت منكسة بين الناس لا يقدر يرفعها فى وجه أحد لما هو عليه من الخجل والانكسار والوحشة والذلة والمسكنة لا بالزهو والعجب

وشهود الكمال فإياك يا أخي ان تقنط من رحمة الله لمنزلة من الزلات حين تجد الانس الذي كان في باطنك من آثار الطاعات زال وأعقبه الوحشة وانقطاع الوصلة من الله فإنك على الاساس جلست أين التراب من رب الارباب ومن كلام الحكم لابن عطاء الله معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا والاستكبار هنا هو ما يخطر للطائع من كونه أحسن من فلان الفاسق فهنالك يكون الفاسق أحسن حالا منه فإنهم وقد فتح آدم عليه السلام الباب في ظاهر الامر لبنيه بواقعته التي وقعت له في الجنة فإنه زف فيها كما تزف العروس والملائكة بين يديه صفوف كالخدم غاضون أبصارهم حياء منه ونشرت عليه التحف والمشمومات كل ذلك بعد الظهر فما جاء وقت العصر حتى أكل من الشجرة وتطايرت عنه وعن حواء عليهما السلام الحلل والتاج ونودي عليهما لا يجاورني من عصاني الى آخر القصة وكان باطن ذلك كمالا كما عند كل عارف ليذوق بذلك ألم الهجر فيعلم قدر الوصل ويعرف ربه من الطريقين فتكمل رجوليته وخلافته فإن صاحب الطريق الواحد ناقص أعور فإنا وصاحب ادلال وعجب وتأمل اللبن الطيب كيف احتاج الى الانفحة المالحة المنتنة ولولا هي لتلف اللبن ولم يصلح للادخار والمكث فافهم * فقلت له فاذن الكامل من ذريته من كانت حضرات جميع الاسماء تغرب وتشرق في جسمه وقلبه فقال رضي الله عنه نعم لا يكمل الرجل حتى يكون فلكا لجميع الحضرات وأطال في ذلك (ياقوت) رأيت في المنام قائلا يقول لي اكتب هذا الكتاب الجامع لميزان الاعمال فقلت له نعم فقال ليس

والعبد والانقطاع انما حصل من ناحية العبد لا من ناحية الرب سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فقلت فسر التكبير ثلاثا اثر خمس عشرة فريضة من ظهر يوم النحر الى صبح اليوم الرابع فقال رضي الله عنه التكبيرة الاولى يستحضر فيها ويشاهد تصويره الذات نطفة ثم علقة ثم مضغة والتكبيرة الثانية يستحضر فيها ويشاهد تمام التصوير وكماله وحسن خلقه ونفخ الروح فيه ومصيره ورته خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين والتكبيرة الثالثة يستحضر فيها ويشاهد فساد الصورة ورجوعها ترابا حين تكون في القبر فان هذه الامور الثلاثة من عجائب قدرته تبارك وتعالى ومن غرائب ما أبدعه في مصنوعاته سبحانه وتعالى لا اله الا هو وهذا التكبير لا يختص عند الصوفية بما ذكره الفقهاء بل يستعملونه دبر كل صلاة ولكن قبل السلام منها (قال) رضي الله عنه والمفتوح عليه يشاهد هذه الاحوال عيانا ويراها جهارا فيشاهد من باهر قدرته تعالى ما لا يكيف وكم من عجائب لله تعالى في مخلوقه فاذا حصل للمفتوح عليه ما أوجب تغييره أو قبضه أو نحو ذلك نظر اليها فحصل له من التوحيد والاعتبار ومحو ما نزل به ما لا يكيف فتغير المفتوح عليه يدفعه بالرؤية والعيان (قال) رضي الله عنه وعلى وجه الارض عجائب لو شاهدها أرباب الادلة والبراهين ما احتاجوا الى دليل من تلك العجائب ما اذا شاهده العبد علم بوحدانية الله تعالى من غير دليل تكلفه مشاهدة ذلك الامر ومنها ما اذا شاهده العبد علم بوجود الجنة ولا يحتاج الى اقامة الدليل على وجودها ومنها ما اذا شاهده العبد علم بوجود جهنم ولا يحتاج الى دليل الى غير ذلك من عجائب مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن قول أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه خضنا بحورا وقفت الانبياء بسواحلها (فقال) رضي الله عنه النبوة خطرها جسيم وقدرها عظيم وصاحبها كريم ذو مقام رفيع وجناب منيع لا يبلغ أحد مقداره ولا يشق سائر غباره فهيهات أن يصل الولي الى رحالها وشتان ما بينه وبين رجالها ولكنه قد علم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هو سيد الانبياء وامام المرسلين وخيرة خلق الله أجمعين وقد يعبر صلى الله عليه وسلم بعض أثوابه لبعض الكاملين من أمته الشريفة فاذا البسه حصل له ما قاله أبو يزيد البسطامي وذلك في الحقيقة منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو الخائض لتلك البحور والمقدم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قال) رضي الله عنه وقد غلط بعض الاولياء من أهل الفتح فظن أن الولي العارف الكبير قد يبلغ مقام النبي في المعرفة وان كان في الدرجة لا يصله قال رضي الله عنه وهذا الذي ظنوه غلط مخالف لما في نفس الامر والصواب ان الولي ولو بلغ في المعرفة ما بلغ لا يصل الى ما ذكروه ولا يقرب منه أصلا والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عما نسب لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه من قوله ليس في الامكان أبدع مما كان فقال رضي الله عنه القدرة الالهية لا تنحصر والرب سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء قلت وهذا الكلام في غاية الاتقان والعرفان وقد استخرت الله تعالى غير مرة في أن أكتب شيئا في هذه المسئلة محبة في الخير ونصيحة للغير فانها عقيدة ومع ذلك فانها من الضروريات ولكنه لما كثر فيها القيل والقال واختلفت فيها أجوبة الرجال كادت تلتحق بسبب ذلك بأدق النظريات فأقول مستعينا بالله ومعتصما بحوله وقوته قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم الى قوله عز وجل وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وقال تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين وقال تعالى وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين وقال تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا وقال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية

للعبد ان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شيء أو تركه في المستقبل وانما عليه أن يعطي ما أبرزناه على يديه حقه فان كان طاعة حمدنا على ما استغفرنا من تقصيره فيها وان كان معصية حمدنا على تقديرها عليه واستغفرنا من ارتكابه لمخالفة أمرنا وان كان غفلة ودهوا فعل ما هو اللائق بمقامه وقد قربنا لك طريق الادب معنا في كل ما نجريه على يديك انتهى واذا أخي أفضل الدين رضي الله عنه يقول لي قم فاكتب هذا الهاتف العظيم قبل أن تنساه فاستيقظت وكتبته وكتبه جماعة كثيرة من الفقهاء لانه ميزان لجميع ما علموه من الاحكام لا يخرج عنه ميزان حكم واحد ومن فهم هذا الهاتف وتحقق به ذوقا استراح من منازعة الاقدار المستقبلة من فعل أو ترك لان العبد لا يقدر على رد ما يريد الحق يقدره عليه كما مر وانما عليه أن يكون بواب جوارحه فقط فكل عمل برز منها من محمود أو مذموم يعطيه حقه الذي جعله الشارع له وأما ما لم يبرز فلا حكم له ولا ميزان لعدم ظهور صورته في الوجود فان لم تعلم يا أخي أن الشرع في الفعل البارز فانظر قلبك فان رأيته يخفق عند فعله فاعلم أنه مذموم وان رأيته مطمئنا ساكنا فاعلم أنه محمود وهذه ميزان لا تخطئ وذلك لان عكوف القلب دائما على حضرة الله فاذا جاءه من يخرجه منها اضطرب لذلك فتأمل قلت وربما يفهم أحد من هذا الهاتف ان فيه تعطيلا لفعل الامور التي هي وسائل لفعل أمور أخر مستقبلة كالمشاورة والاستخارة ويقول أي فائدة للاستخارة أو المشاورة فان ما قدره الله كائن لا محالة وما هو كائن لا يحتاج العبد فيه الى استخارة ولا الى مشورة فنقول ان فهم هذا الهاتف على غير وجهه علم يا أخي ان

آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وقال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال تعالى يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وقال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في مرضه ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر حسبنا كتاب الله وقال ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم كتابا وفي الحديث الصحيح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم خرج ليريهم ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت وهذان الحديثان في صحيح البخاري وقال الحافظ السيوطي في الباهر في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر الحديث الرابع قال أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده حدثنا زيد بن الحباب حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا هود بن عطاء الله اليماني عن أنس قال كان فينا شاب ذو عبادة وزهد واجتهاد فسميناه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن كذلك اذ أقبل فقلنا يا رسول الله هو هذا فقال اني لارى على وجهه سفعة من الشيطان فجاء فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أجعلت في نفسك انه ليس في القوم خير منك فقال اللهم نعم ثم ولى فدخل المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال أبو بكر أنا فدخل فاذا هو قائم يصلي فقال أبو بكر كيف أقتل رجلا وهو يصلي وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المصلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال عمر أنا يا رسول الله فدخل المسجد فاذا هو ساجد فقال مثل ما قال أبو بكر وزاد لارجعن فقد رجع من هو خير مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فذكر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال علي أنا فقال أنت تقتله ان وجدته فدخل المسجد فوجده قد خرج فقال أما والله لو قتلته لكان أولهم وآخرهم ولما اختلف في أمتي اثنان أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق عن موسى به وموسى وشيخه فيهما لين ولكن للحديث طرق تقتضي ثبوته طريق ثان عن أنس قال أبو يعلى في مسنده حدثنا أبو خيثمة حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشي حدثني أنس قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو معنا فاذا رجع وحط عن راحلته عمد الى المسجد فجعل يصلي فيه فيطيل الصلاة حتى جعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له فضلا عليهم فمر يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في أصحابه فقال له بعض أصحابه يا نبي الله هذا ذلك الرجل فاما أرسل اليه واما جاء هو من قبل نفسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال والذي نفسي بيده ان بين عينيه لسفعة من الشيطان فلما وقف على المجلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلت حين وقفت على المجلس في نفسك ليس في القوم خير مني قال نعم ثم انصرف فأتى ناحية من المسجد فخط خطا برجله ثم صف كعبيه ثم قام يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا يقتله فقام أبو بكر فقال أقتلت الرجل قال وجدته يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا يقتله فقال عمر أنا فأخذ السيف فوجده قائما يصلي فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر أقتلت الرجل فقال يا نبي الله وجدته قائما يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم الى هذا الرجل يقتله فقال علي أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت له ان أدركته فذهب علي فلم يجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا أول قرن خرج من أمتي لو قتلته ما اختلف في أمتي اثنان ان بني اسرائيل تفرقوا على احدى وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قلنا يا نبي الله من تلك الفرقة قال الجماعة طريق ثالث عن الرقاشي عن أنس قال البيهقي في دلائل النبوة أخبرنا عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني الرقاشي عن أنس

ابن مالك قال ذكروا رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة فاذا هم
بالرجل مقبل قالوا هذا الذي كنا نذكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انى لارى في وجهه
سفعة من الشيطان ثم أقبل فسلم عليهم فقال رسول الله هل حدثتك نفسك بان ليس في القوم خير منك قال نعم
ثم ذهب فاختط مسجدا وصف قدميه يصلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوم اليه فيقتله فقال أبو بكر
أنا فانطلق اليه فوجده قائما يصلى فقال يا رسول الله وجدته قائما يصلى فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيكم يقوم اليه فيقتله فقال عمر أنا فقام فصنع كما صنع أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه
فيقتله فقال على أنا فقال انت ان أدركته فذهب فوجده قد انصرف فرجع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هذا أول قرن خرج من أمتى لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتى ثم قال ان بنى اسرائيل افترقت
على احدى وسبعين فرقة وان أمتى ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قال يزيد
الرقاشى هى الجماعة طريق رابع عن أنس قال أبو يعلى في مسنده حدثنا محمد بن بكار حدثنا أبو معشر عن
يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك قال ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم له نكاية في
العدو واجتهاد في العبادة قال لا أعرفه فقالوا بلى نعته كذا وكذا فقال لا أعرفه فبينما نحن كذلك اذ طلع الرجل
فقالوا هو هذا يا رسول الله قال ما كنت أعرف هذا هو أول قرن رأيته في أمتى ان فيه لسفعة من الشيطان فلما
دنا الرجل سلم فردوا عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك بالله هل حدثت نفسك حين
طلعت علينا ان ليس في القوم أحد أفضل منك قال اللهم نعم فدخل المسجد فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابى بكر قم فاقتله فدخل أبو بكر فوجده قائما يصلى فقال أبو بكر في نفسه ان للصلاة حرمة وحقا ولو أنى
استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أقتلته قال لا رأيته قائما يصلى
ورأيت للصلاة حرمة وحقا وان شئت أن أقتله قتلته قال لست بصاحبه اذهب يا عمر فاقتله فدخل عمر المسجد
فوجده ساجدا فانتظره طويلا ثم قال ان للسجود حرمة فلو أنى استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
استأمره من هو خير منى فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقتلته قال لا رأيته ساجدا ورأيت للسجود حقا
وان شئت أن أقتله قتلته قال لست بصاحبه قم يا على فانت صاحبه ان وجدته فقام على فدخل فوجده قد خرج
من المسجد فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقتلته قال لا قال لو قتلته ما اختلف رجلان من أمتى
حتى الدجال طريق خامس لهذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله قال أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن منيع
معا في مسنديهما حدثنا يزيد بن هرون حدثنى العوام بن حوشب حدثنى طلحة بن نافع أبو سفيان عن جابر قال
مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فيه وأثنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله
فقال أبو بكر أنا فانطلق فوجده قائما يصلى فرجع أبو بكر ولم يقتله لما رآه على تلك الحالة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يقتله فقال عمر أنا فذهب فوجده قائما يصلى فرجع ولم يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يقتله فقال على أنا فقال انت ولا أراك تدركه فانطلق فوجده قد ذهب أخرجه أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة
حدثنا يزيد بن هرون به هذا وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم فان يزيد بن هرون والعوام بن حوشب من
رجال الصحيحين وأبو سفيان طلحة بن نافع من رجال مسلم فلو لم يكن لهذا الحديث الا هذا الاسناد وحده لكان
كافيا في ثبوته وصحته طريق سادس لهذا الحديث من رواية أبي بكرة الصحابى قال الامام أحمد بن حنبل في
مسنده حدثنا روح حدثنا عثمان الشحام حدثنا مسلم بن أبي بكرة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر
برجل ساجد وهو منطلق الى الصلاة فقضى الصلاة فرجع اليه وهو ساجد فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من يقتل هذا فقام رجل فحسر عن يديه فاخترط سيفه وهزه ثم قال بابي أنت وأمي يا نبي الله كيف أقتل رجلا
ساجدا يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم قال من يقتل هذا فقام رجل فقال أنا فحسر عن ذراعيه

وهمك على غير حقيقة لان نفس الاستخارة والمشورة مأمور بهما شرعا غير انهم أميران الافعال غير البارزة أو البارزة على يدينا سواء من ترك أو أخذ
وقد ندب الشرع اليهما فان وقعا فاحمد الله على فعلك وان لم يقعا فاستغفر الله تعالى من مخالفة أمره واحمده على عدم
الوقوع لتلك الطاعة فانه أعلم بصالحك من نفسك والله تعالى أعلم (ماس) قلت لشيخنا رضى الله عنه كيف شقى ابليس والله تعالى وصفه بانه يخاف الله رب العالمين وبقوله للذى وسوس له وكفر انى برئ منك ومن يخاف الله تعالى موحد بلا شك ومن يتبرأ ممن كفر مؤمن بلا شك فقال رضى الله عنه هذه حكاية الله تعالى عنه في ذلك الوقت ولا يلزم من قوله ذلك ان يكون معتقدا له في الباطن كما هو شأن المنافقين وبتقدير ان يكون معتقدا للايمان في ذلك الوقت فلا يلزم استصحابه ثم ما يدريك يا أخى لعله يموت مشركا لشبهة طرأت عليه في نظره اذ هو أول من سن الكفر والشرك في العالم فاوزار جميع أهل النار عليه منها نظيرها ولم يزل الخلاف بين العلماء في ابليس هل يصح ان يسلم أم لا ومبنى الخلاف على ضبط قوله صلى الله عليه وسلم فاعاننى الله عليه فاسلم فان منهم من ضبطه أسلم بضم الميم أى فاسلم انا منه ومنهم من ضبطه بفتح الميم والله تعالى أعلم (زبرجد) سألت شيخنا رضى الله عنه هل ثم أحد غير الثقلين
يلحقه شقاء من الملك والحيوان والنبات والمعدن أم كلهم سعداء عند الله عز وجل فقال رضى الله عنه ما عدا الثقلين
كلهم سعداء عند الله تعالى لا حظ له في الشقاء فقلت له فما سبب ذلك فقال رضى الله عنه لانهم خلقوا على مقامات لا يتعدونها ولا يزولون عنها

واخترط

واخترط سيفه وهزه حتى ارتعدت يده ثم قال يا نبي الله كيف أقتل رجلا ساجدا يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
عبده ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قتلتموه لكان أول فتنة وآخرها قال الحافظ
السيوطى رضى الله عنه وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم فان روحا من رجال الصحيحين وعثمان الشحام
وابن أبي بكرة كلاهما من رجال مسلم انتهى ما أردنا نقله من كلام الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى واذا
تأملت هذا الذي أوردناه من الآيات والاحاديث علمت منه الحق الواضح والطريق الرابح وقد اعتنيت
بسؤال العامة عن هذه المسئلة الذين قلوبهم خالية عن الشبهات وما يمنع من وصول الحق اليهم فاقول لهم هل
يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد مثل هذا العالم فيقولون ومن يتوقف في هذا وربنا على كل شئ قدير وقدرته
نافذة لا يعجزها شئ من الاشياء وقلت مرة لبعضهم هل يقدر ربنا على ايجاد أفضل من هذا العالم فقال لى
ألا تسمع الى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولم يقيد الجديد بكونه دوننا فجاز أن يكون
أفضل منا أو مساويا لنا فاعجبنى والله فهمه غاية وقلت لبعض الفقهاء ما قولك في قول أبي حامد ليس في الامكان
أبدع مما كان فقال لى قد تكلم عليه الشيخ الشعرانى وغيره فقلت انما أسألك عما عندك فيه فقال لى لا شئ
عندى فيه فقلت ويحك انما هى عقيدة أرأيت لو قال لك قائل هل يقدر ربنا جل جلاله على ايجاد أفضل من هذا
الخلق فقال أقول له ان مقدورات الله لا تتناهى فيقدر على ايجاد أفضل من هذا الخلق بالف درجة وأفضل من
هذا الافضل وهكذا الى ما لا نهاية له فقلت وقوله ليس في الامكان أبدع مما كان ينافى ذلك فتفطن عند ذلك
لمعنى العبارة المنسوبة لابى حامد رضى الله عنه وهكذا وقع لى مع كثير من الفقهاء فاذا سألتهم عن عبارة أبي
حامد استشعروا جلالة الامام حجة الاسلام فتوقفوا فاذا بدلت العبارة وعبرت بما سبق في سؤال العامة جزموا
بعموم القدرة وعدم نهاية المقدورات والله أعلم

* (فصل) * وقد ظهر لى أن أثبت كلام أبي حامد رضى الله عنه في هذه المسئلة ثم أذكر ما للناس فيه لتتم
الفائدة (فاقول) قال أبو حامد رضى الله عنه في الاحياء مشيرا الى ما يثمر التوكل ما نصه وهو أن يصدق
تصديقا يقينا لا ضعف فيه ولا ريب ان الله تعالى لو خلق الخلائق كلهم على عقل أعقلهم وعلم أعلمهم وخلق
لهم من العلم ما لا تحتمله نفوسهم وأفاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفه ثم زاد مثل عددهم علما
وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الامور وأطلعهم على أسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا
العواقب حتى اطلعوا بذلك على الخير والشر والنفع والضر وأمرهم أن يدبروا الملك والملكوت بما أعطوا
من العلم والحكمة لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه أن يزاد فيما دبر الله به الخلق في الدنيا
والآخرة جناح بعوضة ولا أن ينقص منها جناح بعوضة ولا أن يدفع مرض أو عيب أو نقص أو ضر عمن بلى
به ولا أن تزال صحة أو غنى أو كمال أو نفع عمن أنعم به عليه بل كل ما خلقه الله من السموات والارض ان أمعنوا فيه
البصر وطولوا فيه النظر ما رأوا فيه من تفاوت ولا فطور وكل ما قسمه الله بين عباده من رزق وأجل وسرور
وفرح وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على
الترتيب الواجب الحق على ما ينبغى وكما ينبغى وبالقدر الذي ينبغى وليس في الامكان أصلا أتم منه ولا أحسن
ولا أكمل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادرا
لكان عاجزا والعجز يناقض الالهية بل كل فقر وضر في الدنيا فهو نقص في الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص
في الآخرة بالاضافة الى شخص فهو نعيم بالاضافة الى شخص غيره اذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض
لم تتنعم الاصحاء بالصحة ولولا النار لما عرف أهل الجنة قدر النعمة وكان فداء أرواح الانس بارواح البهائم
تسليطهم عليها بالذبح ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تفخيم النعم على أهل
الجنة بتعظيم العقوبة على أهل النيران وما لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف

والشقاء ما جاء الا من شأنه الترقى فدعى اليه فلم يجب * فقلت له فهل اسم السلوك خاص بالعلو أم يكون في السفل فقال رضى الله عنه يكون
فيهما فسالك علوا باجابة الدعوة المشروعة وسفلا باجابة الامر الارادى المجرد عن الامر فمنهم شقى وسعيد فقلت له فهل
يتمكن لمخلوق أن يكون له علم بمقامه وما ينتهى اليه فقال رضى الله عنه لا وذلك لان كل ما سوى الله ممكن ومن شأن الممكن ان لا يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك لمرجح بحسب ما سبق في علمه اذ المعلوم هو الذى أعطاه العلم به ولا يعلم هو أى المعلوم ما يصير اليه فغاية معرفة الكون ان يدرك مقامه الذى هو فيه لانه باينه ومن هنا خافت الاكابر * فقلت له فاذن اسم الترقى للابتلاء ومحنة لا لشرف فقال رضى الله عنه نعم والامر كذلك اذ لو كان شرفا ما شقى أحد من الثقلين وكانوا كلهم سعداء والمرتبة الالهية تطلب لذاتها أن يكون في العالم بلاء وعافية والله أعلم (ياقوت) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من شهد أن ناصيته بيد الحق تعالى لم يتصور منه قط تكبر لان الاخذ بالناصية عند العرب اذلال * فقلت له فاذن العبد في حال عدم شهوده ان ناصيته بيد الحق يفارقه الكبر ضرورة فقال رضى الله عنه نعم ما عصم أحد من التكبر ابتداء الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما أممهم فلا لان الله تعالى قد شاء ان يتخذ بعضهم
بعضا سخريا لكن اذا اعتنى الحق تعالى بعبد رزقه في الحالة الثانية التوفيق والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة ويلتحق بسائر المخلوقات
الذين لا يعرفون التكبر طعما والله تعالى أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول لا يصدر عن القدوس الا مقدس * فقلت له فمن أين جاءت النجاسة

الانسان فان الكمال والنقص ظهرا بالاضافة فمقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص وكان قطع اليد اذا ما كانت ابقاء على الروح عدل لانه فداء كامل بناقص فكذلك التفاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه وهذا الآن بحر آخر عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الامواج غرق فيه طوائف من الناظرين ولم يعلموا أن ذلك غامض لا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه الاكثرون ومنع من افشاء سره المكاشفون والحاصل ان الخير والشر مقضي به وقد صار ما قضي به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر منتظر وما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك انتهى كلامه في الاحياء بنقل السيد السمهودي رحمه الله تعالى في تأليفه في هذه المسألة الذي سماه ايضاح البيان لمن أراد الحجة من ليس في الامكان أبدع مما كان وكذا نقله برهان الدين البقاعي في تأليفه في هذه المسألة سماه دلالة البرهان على ان ليس في الامكان أبدع مما كان قال السمهودي رحمه الله وكذا وقع لابي حامد مثل هذه العبارة في جواهر القرآن وفي الاجوبة المسكتة وهي أجوبة عن اعتراضات وردت على كتاب الاحياء في زمن مؤلفه قلت وكذا وقع له مثل هذه العبارة في كتابه الذي سماه مقاصد الفلاسفة (وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم) في هذه المسألة المنسوبة الى أبي حامد على ثلاثة طوائف فطائفة أنكرتها وردتها وطائفة أولتها وطائفة كذبت النسبة الى أبي حامد ونزهت مقامه عن هذه المسألة الطائفة الاولى الرادة على أبي حامد رحمه الله وهم المحققون من أهل عصره فمن بعدهم الى هلم جرا قال الامام ابو بكر بن العربي فيما نقله أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله الحسنى قال قال شيخنا أبو حامد الغزالي قولا عظيما انتقده عليه أهل العراق وهو بشهادة الله موضع انتقاد قال ليس في القدرة أبدع من هذا العالم في الاتقان والحكمة ولو كان في القدرة أبدع منه وادخره لكان ذلك منافيا للجود وأخذ ابن العربي في الرد عليه الى أن قال ونحن وان كنا قطرة في بحره فانا لا نرد عليه الا بقوله ثم قال فسبحان من أكمل لشيخنا هذا فواضل الخلائق ثم صرف به عن هذه الواضحة في الطرائق وممن سلك هذا المسلك أبو العباس ناصر الدين بن المنير الاسكندري المالكي وصنف في ذلك رسالة سماها الضياء المتلالي في تعقب الاحياء للغزالي وقال المسألة المذكورة لا تتمشى الا على قواعد الفلاسفة والمعتزلة وفي مناقضة هذه الرسالة ألف السيد السمهودي رسالته السابقة منتصرا لابي حامد رحمه الله ومعترضا على ابن المنير وسيأتي ما في ذلك ان شاء الله تعالى وقال كمال الدين بن أبي شريف في شرح المسايرة بعد أن ذكر أن في مقدورات الله تعالى ما هو أبدع من هذا العالم ما نصه ثم ان ما في بعض كتب الاحياء ككتاب التوكل مما يدل على خلاف ذلك والله أعلم صدر عن ذهول ابتنائه على طريق الفلاسفة وقد أنكره الائمة في عصر حجة الاسلام وبعده ونقل انكاره عن الائمة الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام انتهى وقال بدر الدين الزركشي قال الغزالي ليس في الامكان أبدع من صورة هذا العالم ولو كان ممكنا ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود أو عجزا يناقض القدرة قال وهذا من الكلمات العقم التي لا ينبغي اطلاق مثلها في حق الصانع ولعله انما أراد به تعظيم صنعة الصانع قلت وذلك لان الاله الحق ثبت له الاختيار المطلق واستحال في حقه الظلم والبخل والعجز وقوله في دليله السابق اذ لو كان أبدع من هذا العالم وادخره مع القدرة عليه لكان بخلا وظلما يخالف لذلك وقد تعرض أبو حامد بنفسه في كتابه المسمى بالاقتصاد الذي ألفه في الاعتقاد لبيان استحالة هذه الحقائق في حقه تعالى فعلى هذا فاذا كان هنالك أبدع من هذا العالم ولم يفعله فذلك لكمال اختياره وتعاليه في عظمته وسلطانه لا لما قاله هنا من أن ذلك بخل وعجز وظلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ورحم الله ابن العربي في قوله السابق ونحن وان كنا قطرة في بحره فانا لا نرد قوله الا بقوله واذا أردت أن ترد قوله بقوله فانظر كتاب الاقتصاد المتقدم وانظر كتاب القسطاس المستقيم له أيضا الى مواضع كثيرة في الاحياء صرح فيها بالحق الذي يجب للرب سبحانه

للمشرك فقال رضي الله عنه معرضنا له بالشرك وأما حين صدوره من الشكور فكان مولودا على الطهارة * فقلت له فما أعظم النجاسات للعبد فقال رضي الله عنه الشرك ثم محبة الدنيا * فقلت له لم قلتم ان الشرك عارض فقال رضي الله عنه لانه لا أصل له في الحقائق المثبوتة اذ ليس لله تعالى شريك في الوجود * وسمعته رضي الله عنه يقول اياك ان تسأل وعندك قوت يومك فانه فضول لكن أن جاءك قوت سنتك كلها بلا سؤال فخذ ولا حرج والله تعالى أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن معنى قول عيسى عليه السلام للحواريين قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فقال رضي الله عنه بلغنا عن الشيخ محيي الدين رضي الله عنه انه قال لنا قال عيسى عليه السلام ذلك لاصحابه ليحثهم على الصدقة وقد ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن والرحمن على العرش استوى وفي القرآن أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض يعني يخسف بكم اذا غضب عليكم فاحذروا طرق الغضب وفي الحديث أيضا والصدقة تطفئ غضب الرب ثم قال رضي الله عنه فانظر وما أعجب عيسى عليه السلام وما أدقه وما أحلاه ولما علم السامري هذا المعنى الذي قاله عيسى من أن حب المال ملصق بالقلب صاغ لهم العجل بمرأى منهم من حليهم لعلمه ان قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادة العجل حين دعاهم الى ذلك ولو كان العجل من حجر لما سارعوا اليه * فقلت له فاذن خطاب عيسى عليه السلام انما هو للمؤمن الذي هو في حجاب من شهود الملك لله تعالى في المال أما العارف فانه لا قلب له يميل الى المال فقال رضي الله عنه نعم هو خطاب لمن هو في

ولعلنا نشير الى شيء من ذلك فيما يأتي ان شاء الله تعالى * الطائفة الثانية وهم المنتصرون لابي حامد رضي الله تعالى عنه والمؤولون لكلامه على وجه صحيح في ظنهم فأول هذه الطائفة أبو حامد نفسه فانه سئل في زمانه عن هذه المسألة وهذا كلامه رحمه الله قال في الاجوبة المسكتة حاكيا السؤال ما معنى ليس في الامكان أبدع مما كان من صورة هذا العالم ولا أحسن ترتيبا ولا أكمل صنعا ولو كان وادخره مع القدرة عليه كان ذلك بخلا يناقض الجود الالهي وان لم يكن قادرا عليه كان ذلك عجزا ينافي الالهية وكيف يقضي عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا ولم ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم ويقال ادخار خلق العالم من العدم الى الوجود عجز مثل ما قيل فيما ذكرناه وما الفرق بينهما ثم قال في الجواب ان ذلك أي تأخير خلق العالم قبل خلقه عن أن يخرجه من العدم الى الوجود يقع تحت الاختيار من حيث انه الفاعل المختار أن يفعل وان لا يفعل فاذا فعل فليس في الامكان أن يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة الى آخر كلامه الذي لا يفيد في الجواب شيئا قلت واذا ثبت له الاختيار قبل الفعل ويثبت له تعالى حين الفعل وبعد الفعل سبحانه لا اله الا هو فان كان الاختيار هو السبب في تأخير وجود العالم فيجب أن يكون هو السبب في تأخير وجود الابدع والاعراض عنه وحينئذ فقوله واذا فعل فليس في الامكان أن يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة يقتضي ان الاختيار مسلوب عند الفعل وانه تعالى عن ذلك علوا كبيرا يجب عليه فعل ما تقتضيه الحكمة وحينئذ فيقال لابي حامد رحمه الله فاذا كان الابدع عدم تأخير وجود العالم فلم عدل عنه فيقول لاستحالة انما عدل عنه ليثبت له الاختيار فيقال له وكذا يقال بعد الفعل انما يجب فعل الابدع ليثبت له تعالى الاختيار فان قال عند الفعل ينسلب عنه وقبله يثبت له لزمه نفي وصف الاختيار الثابت له تعالى أزلا وما ثبت قدمه استحال عدمه فهذه حجة واضحة ظاهرة على حجة الاسلام رضي الله عنه وقال الشيخ الشعراني رحمه الله في الاجوبة المرضية عن سادات الفقهاء والصوفية ومما أنكروه على الامام الغزالي قوله ليس في الامكان أبدع مما كان قال المنكر ونحو هذا يفهم منه العجز في الجناب الالهي والجواب كما قاله الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات ان كلام الغزالي في غاية التحقيق فلا ينبغي الانكار عليه لانه ما ثم الا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث فالمرتبة الاولى للحق تعالى وحده باجماع أهل الملل والمرتبة الثانية للخلق فلو خلق الله تعالى ما خلق فلا يخرج عن مرتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق سبحانه على أن يخلق قديما يساويه في القدم لانه قول مهمل في غاية المحال انتهى قلت وليس هذا من الجواب في شيء ولا نسبة بينه وبين مسألتنا بوجه ولا بحال وانما يصح أن يكون جوابا لو كان مدعى الغزالي رحمه الله أن ليس في الامكان أبدع من القديم ومدعى المنكرين عليه ان في الامكان ما هو أبدع من القديم فيكون الجواب ان الحادث لا يبلغ القديم أبدا أما حيث كانت دعواه في مراتب الحدوث وان ما وجد من الحوادث لا يمكن أن يوجد حادث أبدع منه ودعوى المنكرين انه يمكن أن يوجد ما هو أبدع منه والا لزم تناهي المقدورات وذلك يستلزم القصور في القدرة المفضي للعجز فاني يلاقيه ذلك الجواب والله تعالى أعلم ثم قال الشعراني ناقلا لجواب آخر وأجاب الشيخ عبد الكريم الجيلي بان كل واقع في الوجود قد سبق به العلم القديم فلا يصح أن يرقى عن رتبته في العلم القديم ولا أن ينزل عنها فصح قول الامام ليس في الامكان أبدع مما كان انتهى (قلت) وهذا أيضا ليس بجواب لانا نسلم ان كل واقع في الوجود لا يرقى عن رتبته في العلم ولا ينزل عنها وذلك لا يستلزم انه لا يمكن وجود أبدع منه وانما يصح أن يكون جوابا لو كان كلام الغزالي هكذا ليس في الامكان أن يرقى الحادث عن رتبته في العلم أو ينزل والله تعالى أعلم ثم قال الشعراني ناقلا لجواب آخر وأجاب الشيخ محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي في الطريق رحمه الله بان معنى كلام الغزالي ليس في الامكان أبدع حكمة من هذا العالم بحكم ما عقلناه خلاف ما استأثر الحق تعالى بعلمه وادراكه وأبدعيته مخاصة به تعالى فان ذلك أكمل وأبدع حسنا من هذا العالم الذي أظهره لنا اذ لو كان هذا العالم يدخله

الحجاب المذكور * فقلت له فاذا كان العارف لا يرى له ملكا مع الله فكيف أوجب الله عليه اخراج الزكاة مما في يده والوجوب لا يكون الا فرعا عن شهود الملك فقال رضي الله عنه العارف واسع فهو بجزء يدعي الملك وفيه أجزاء لا تدعي وان شئت قل كل العارف يدعي الملك فهو من حيث لا يدعي الملك يرى المال تحت يده على طريق الاستخلاف عليه ليعطي منه عباد الله ما احتاجوا اليه فحكمه حكم الوصي في مال محجوره يخرج منه الزكاة وليس له في المال شيء وهو من حيث ادعاؤه الملك مصيب لان الحق جعله المالك لا الخلق كما قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقال صلى الله عليه وسلم ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة فأضاف الاموال الى عباده فلما كان المنفق أقرب شيء الى الاموال جعل الثواب له من حيث تصريفه فيه لا من حيث ملكه له دون الله وفي كتاب المنهاج ولا يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر فتأمل يا أخي في تقريرنا المذكور فتعلم انه لولا محبة العبد للمال ما أوجب الله عليه زكاة فكان حكم اخراجها حكم من رزئ في محبوبه فصبر على فقده لحصل له بذلك الثواب الاخروي هذا أصل فرضية الزكاة والعارفون انما هم أفراد قليلون فاعلم ذلك (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الزهد حقيقة انما هو في الميل الى ما في المال لا في المال نفسه لان النفس انما تميل الى المال لما فيه من قضاء أوطارها وشهواتها لا لذاته اذ هو حجر اذ لو كان الزهد في المال حقيقة لعينه ما سمي مالا كما لا يسمى التراب والزبل مالا لعدم ميل النفوس اليه وكذلك نقول لو كان الزهد حقيقة في عين

نقص لتعدى ذلك الى خالقه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد أجمع أهل الملل كلها على انه لا يصدر عن الكامل الاكامل قال الله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم ان الامتنان والامتداح لا يكون الا فيما هو كامل الاوصاف وكيف يمتن الحق تعالى و يمتدح عند خلقه بالمفضول انتهى (قلت) وهذا ان سلم من التصحيف فليس بجواب أيضا اما أولا فانه متدافع اذ أوله يقتضى نفى امكان الابدع بحسب عقولنا فقط وانه ثابت بحسب علمه تعالى وآخره يقتضى نفى امكانه مطلقا اذ لو ثبت امكان الابدع لكان هذا الوجود ناقصا بالنسبة اليه فيسرى النقص من الخلق الى خالقه تعالى وحينئذ فنختار ما اقتضاه أول الجواب ونمنع ما اقتضاه آخره ولا نسلم لزوم النقص له سبحانه اذ لا يلزم من ثبوت النقص فى المفعول ثبوته فى الفاعل كما لا يخفى والا فالحادث كله ناقص لاحتياجه وافتقاره الى خالقه فلو كان نقص الفعل يسرى الى الفاعل لزم امتناع وجود الابدع أيضا لنقصه بالحدوث واما ثانيا فالاجماع الذى عول عليه لا يعتمد عليه فى هذا الباب لان المسئلة راجعة الى القدرة التى هى احدى مصححات الفعل التى لا يمكن اثباتها بالاجماع كما لا يخفى واما ثالثا فالاجماع الذى هو حجة ومعتصم هو اجماع هذه الامة الشريفة الكريمة بالخصوص ولا عبرة باجماع غيرها من الامم وهذه الامة الشريفة قد أثبتت لربهم الاختيار وان يفعل فى ملكه ما يشاء و يحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو والله يعلم انى لم أقصد الاعتراض على ساداتنا العلماء رضى الله عنهم أجمعين وانما غرضنا ابانة الحق واظهاره لا غير والله تعالى أعلم (وأجاب) الامام أبو البقاء محمد البكرى الشافعى بقوله والجواب عن ذلك أن ايجاد عالم أبدع من هذا العالم مستحيل لانه لم يرد به الكتاب ولا السنة المبينة عن الله تعالى ولو كان جائزا لورد به الكتاب قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ ولم ترد به السنة ولو كان فيها لذكره العلماء ونقلوه الينا فعلم ان ذلك مستحيل ولا نقص فى القدرة (قلت) وفيه نظر من وجوه أحدها ان الكتاب والسنة قد وردا بذلك وقد سبق ذلك فى صدر الكلام فراجعه ثانيها ان الكتاب والسنة انما يستدل بهما فى الامور النقلية التى لا دخل للعقل فيها وأما أحكام العقل الصرفة التى قيل انها نفس العقل التى هى العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فهى من الامور الضرورية التى لا يحتاج فيها الى دليل نقلى والله تعالى أعلم ولا شك أن مسئلتنا من جواز الجائزات فتكون ضرورية لا يحتاج فيها الى دليل ثالثها ان ما ذكره معارض بكل علم بديهى كعلمنا بان الاربعة زوج وانها نصف الثمانية وان الواحد نصف الاثنين فيقال ان هذه العلوم لم يرد بها كتاب ولا سنة فتكون مستحيلة لان كل ما ليس فى الكتاب ولا فى السنة مستحيل على قاعدة جوابه والله أعلم (وأجاب) بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى بان قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان بالنسبة الى ادراك العقول النيرة لا بالنسبة الى عالم السر الخفى الكامل المطلق الذى لا تنتهى أحكامه ولا تعد عجائبه ولا تحصى غرائبه فراده ليس فى الامكان بحسب ما تقتضيه العقول لا بحسب ما فى غيب الله ولذا قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون فحكم العارف على قدر ادراكه لا على قدر أحكام ربه سبحانه فان الرب تعالى محيط بكل شئ وليس لاحد احاطة بنوع من أنواعه من كل وجه فان لكل نوع أحكاما متعددة منها ما أطلع الله عليه بعض عبيده ومنها ما هو راجع له انتهى (قلت) وفيه نظر فان العقول النيرة تدرك فى بداية نظرها جواز وجود ممكن أبدع ولا تحتاج فى ذلك الى فكر وروية لما سبق ان ذلك راجع الى العلم بجواز الجائزات التى قيل انها نفس العقل وقوله فحكم العارف على قدر ادراكه أقول انما ذلك فيما يدق ويخفى على غالب العقول وأما الظاهر المبذول الضرورى فلا فرق فيه بين عارف وغيره فمن وافقه وافق الصواب ومن لا فلا وقد سألت بعض العامة عن هذه المسئلة فقال أوليست القدرة صالحة لكل ممكن بالعرض فقلت نعم فقال أوليس قصرها على بعض الممكنات دون بعض قصورا أو عجزا فقلت نعم فقال أوليس العجز على البارى سبحانه مستحيلا فقلت نعم فقال المسئلة ظاهرة فاى شئ يخفى

المال النهى عن امساكه باليد وكذلك نقول لو كان الزهد حقيقة فى ترك المال لكان الزهد فى الآخرة كذلك مطلوبا ولو كان أتم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك فلولا الحجاب الذى فى محبة المال ما طلب منا الزهد فيه بخلاف الجنة لا حجاب فيها لعدم التكليف فان الله تعالى قد وعد بتضعيف الجزاء فى الآخرة حتى جعل الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة فلو كان القليل حجابا لكان الكثير منه أعظم فكان يفوته من الآخرة أعظم مما فيها من النعيم ولا نعيم فيها ألذ ولا أعظم من الرؤية والمشاهدة فقلت له فاذن كثرة الاموال فى الدنيا لا تحجب العارفين عن ربهم فقال رضى الله عنه نعم ولولا عدم حجابها ما قال سليمان عليه السلام هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ولو كان فيه حجاب لم يسأل وكيف يسأل الانبياء ما يحجبهم عن الله تعالى ولهذا الذى قررناه من عدم الحجاب للعارفين تمم الله تعالى على سليمان النعمة بدار التكليف بقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فرفع عنه الحرج والتصرف باسمه المانع والمعطى واختصه بجنة معجلة فى الدنيا فكذا العارف يجمع بين هاتين الجنتين والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود لم خص الله تعالى هذين اللونين دون غيرهما فقال رضى الله عنه انما خصهما بالذكر لانهما أصل الالوان كلها وما زاد عليهما فهو برزخ بينهما يتولد من امتزاج البياض والسواد فتظهر الغبرة والكدرة والحمرة والخضرة الى غير ذلك فما قرب من البياض كان كمية البياض فيه أكثر من السواد وعكسه

فيها وسألت عاميا آخر عنها فقال أوليس صاحب الصغرى يقول وكذا يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكن ما وهذا الذى تقولونه ممكن فيقدر البارى تعالى عليه والا كان عاجزا والله أعلم وأجاب الشيخ سيدى أحمد زروق رضى الله عنه فى شرح قواعد العقائد للامام حجة الاسلام أبى حامد رضى الله عنه عند قوله فيها ولا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها اذ قال الشيخ زروق رضى الله عنه يعنى ان كل ما برز بالقدرة وتخصص بالارادة وأتقن بالعلم الالهى لا يصح أن يكون ناقصا و جوده لكمال الاوصاف التى وجد عنها وهو أثر من آثارها اذ يلزم من وصفه بالنقص من حيث ذلك وصفها أى الاوصاف المنسوبة اليها بقصرها وتقصيرها ثم التقبيح والتحسين العقلى فى محله والعادى فى محله والشرعى فى محله لان ما ذكر بحسب الحكمة وظهور النسب بالنسبة الينا وعلى ما ذكر هنا يتخرج ما نسب اليه من قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان يريد أن ما كان وما يكون الى الابد متى حصل فى حيز فلا أبدع منه لان العلم أتقنه ولا نقص فى اتقانه والارادة خصصته ولا نقص فى تخصيصها والقدرة أبرزته ولا نقص فى ابرازها فبرزها على أبدع الوجوه وأكملها وعلى هذا تفهم هذه الكلمة وان لم تفهم عليه لزم القول بقصور القدرة وما معها من الاوصاف وذلك باطل لا يقوله أحمق فضلا عن عاقل وبالله التوفيق اه قلت ولا يخفى ما فيه فانه لو كان نقص الاثر يستلزم نقص المؤثر وأوصافه لكان وجود غير الابدع مستحيلا ولكان وجود الابدع واجبا وذلك يجر الى التعليل وينفى الاختيار فالصواب ان ذلك اللزوم ممنوع ووجود الابدع وغيره جائز والاختيار شامل والقدرة عامة ولا نهاية لمتعلقاتها هذا ان أراد اللزوم فى نفس الامر وان أراد بحسب عقولنا وما تقتضيه الحكمة فى نظرنا ورأينا فقد سبق ما فيه فى كلام الزركشى والله أعلم وأجاب برهان الدين بن أبى شريف وهو أخو الامام المتقدم فى الطائفة الاولى وأصغر منه وعاش بعده زمانا طويلا فقال ما نصه وليس فى مقالة حجة الاسلام ايجاب شئ ولا تعجيز للقدرة ولا نفى لقدرته تعالى على غير هذا العالم بل هو قادر على ابراز عوالم لا نهاية لها ولكن لتعلق العلم القديم ووقوع اختياره وارادته لايجاده اتصف بالابدع لكونه دالا على ما اقتضته صفاته وقوله ليس فى الامكان أبدع مما كان أى ليس فيما تعلقت القدرة به وسبق به العلم والارادة من الممكنات أبدع مما وجد لما قررناه اه قلت وفيه نظر من وجهين أحدهما انه جعل سبق العلم والارادة دليلا على ان ما وجد هو الابدع وهو لا يدل على ذلك وانما يدل على ان ما وجد وجد عن علم وارادة وهل هو أبدع أو لا يبقى ما هو أعم ثانيهما انك قد علمت ان الابدع لا نهاية لافراده لكونه مقدورا والمقدور لا نهاية له واذا كان الابدع لا نهاية له فعلى تقدير أن تتعلق الاوصاف القديمة بوجود فرد منه يبقى فى دائرة الامكان ما لا يتناهى من افراده والمجيب رضى الله عنه ظن ان الابدع جزئى شخصى لا تعدد فيه فاذا فرض تعلق العلم والمشيئة بوجوده استحال غيره والا كان العلم جهلا وحيث كان الابدع كليا لا نهاية لافراده لم يلزم من وجود فرد منها انتفاء غيره عن دائرة الامكان والله أعلم وأجاب الشيخ أبو المواهب التونسى رحمه الله بما نصه قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان قلنا امكان الحكمة الالهية لا امكان القدرة الربانية وهذا هو اللائق بكلام حجة الاسلام اه قلت لا نسلم انه لا يمكن ذلك فى الحكمة الالهية فانها اذا كانت متعلقات القدرة لا نهاية لها كانت الحكمة الالهية لا نهاية لها لانها تابعة لمتعلقات العلم ومتعلقات العلم لا نهاية لها فلزم قطعا ان الحكمة الالهية لا نهاية لها ومن الذى يجترئ على حكمة الله تعالى ويقول انها محصورة ومقصورة وسيأتى ان شاء الله تعالى مزيد بيان للحكمة وعلى أى شئ تطلق من كلام أبى حامد رضى الله عنه نفسه والله أعلم وأجاب شيخ الاسلام زكريا الانصارى الشافعى رضى الله عنه بقوله لا يحل لاحد أن ينسب لابى حامد القول بان الله تعالى عاجز عن ايجاد ما هو أبدع من هذا العالم فان هذا الفهم منشؤه توهم ان المراد بالامكان فى عبارته بمعنى القدرة أى ليس فى القدرة أبدع مما كان وليس كذلك بل هو بمعناه المشهور المقابل للامتناع والايجاب لكن بحذف مضاف أو نجعله بمعنى الممكن من

أكثر من السواد وعكسه (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن التجلى فى الليل فقال رضى الله عنه يتجلى الحق فى الثلث الاول للابصار وفى الثلث الاوسط للاجسام الشفافة وفى الثلث الآخر يتجلى للاجسام الكثيفة وأهل الله تعالى يعرفون أدب كل ثلث وما ينبغى أن يفعل العبد فيه ولولا هذا التجلى ما صحت معرفته تعالى لاحد من الخلق فاعلم ذلك فانه من علم الاسرار (زبرجدة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال الصلاة لاول وقتها ما أوله فقال رضى الله عنه هو بلسان الظاهر معلوم وأما بلسان السر فهو من عزم بقلبه انه لو كان موجودا من أول افتتاح الوجود الى الآن لكان مصليا فهذا أول الوقت وسمعت شيخنا رضى الله عنه يقول أيضا أوله من حيث أوليه أبينا آدم لانه لو بدا كنا فى ظهره حين كلف عليه السلام فهذا هو المصلى حقيقة لاول الوقت فتنسحب عبادة هذا المصلى وأجرها من هناك الى وقت وجود هذا المصلى وتكليفه فمن كان هذا مشهده هذا الوقت مع صلاته أول الوقت شرعا فقد حاز الخير بكلتا يديه فينبغى لكل مصل أن يتفطن لهذا السر وينويه عند نيته فى الصلاة ولا يخل به والله أعلم (فيروزجة) سألت شيخنا أيما أكمل فى النشأة الدنيا أم الآخرة فقال الدنيا فقلت له كيف فقال رضى الله عنه لان الدنيا دار تمييز واختلاط والآخرة دار تمييز فقط فتميز السعداء من الاشقياء فكاملها فى الآخرة هو فى الدنيا بلا شك ولكن لما كانت دار حجاب فنا من كشف له عن ذلك فهو قليل ومنا من لم يكشف له فجهله فقلت له فكيف صح للاكابر ذم الدنيا مع هذا الكمال فقال رضى الله

باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل فمفاد عبارة حجة الاسلام أنه ليس في جانب الامكان أو ليس في الممكن أبدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على ايجاد أبدع مما فعله لبخل أحدوه وباطل عند حجة الاسلام كسائر أهل السنة لبنائه على وجوب الاصلح عليه تعالى وهو أصل باطل الى أن قال فعلم أن حجة الاسلام لم يرد بالامكان في كلامه القدرة لانه لو أرادها لرجع كلامه حينئذ الى كلام المعتزلة الى أن قال وبذلك علم أن اللفظ المذكور لا يحتاج الى حمل وانه لا ينبغي أن يقال دس عليه أو انه زلة منه أو غير ذلك من الكلمات التي لا تليق بمقامه بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته فليعتمد ذلك في هذا المقام فانه من مزال الاقدام انتهى قلت ولا يخفى ما فيه وما عول عليه في دفع المحال عن حجة الاسلام بحمل الامكان على مقابل الوجوب والامتناع لا يدفعه فان المحذور بحاله لان المعنى حينئذ ليس في جانب الامكان أو في الممكن أبدع مما كان فيلزم أن يكون الابدع المفروض في جانب الامتناع أو في الممتنع وكونه في جانب الامتناع باطل لانه ممكن والممكن لا يكون ممتنعا وأيضا فاذا كان في جانب الامتناع لم تتعلق به القدرة فيساوي قول من قال لا يقدر على ايجاد الابدع المفروض لان الابدع اذا كان في جانب الامتناع فليس في القدرة ايجاده فالمحال لازم على حمل الامكان على معنى القدرة أو على معناه المشهور المقابل للايجاب والامتناع وهو ظاهر والله أعلم وقوله فمفاد عبارة حجة الاسلام أنه ليس في جانب الامكان أبدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم لا يدل على المدعى المذكور لانه ليس المدعى أن العدم أبدع من الوجود حتى يكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام حقا وانما المدعى ان الابدع المفروض في جانب الامكان وهو حق فيكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام غير حق والله أعلم وقوله ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على ايجاد الابدع أقول هو لازم لكلام حجة الاسلام رضي الله عنه على ما أولناه عليه أيها المجيب رضي الله عنك فان الابدع اذا لم يكن في جانب الامكان ولزم انه في جانب الامتناع لزم قطعا ان القدرة لا تتعلق بالممتنع فجاء المحذور اللازم والله أعلم وقوله وبذلك علم الخ أقول اياك أن تغتر بهذا الكلام فان غاية ما فيه ان الامكان لا يحمل على القدرة بل على معناه المشهور وقد علمت أن المحذور لازم عليهما وقوله بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته أقول حاش لله أن يعتقد أحد أن الابدع لو كان مع القدرة عليه ولم يفعله تعالى لكان بخلا فان هذا عين رعاية الصلاح والاصلح الذي هو عين مذهب المعتزلة وانما الذي يجب اعتقاده أنه تعالى فاعل بالاختيار ولا يسئل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار ويخلق ما لا تعلمون ولا يحيطون به علما والله أعلم وأجاب الحافظ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه ونفعنا به آمين وهو من المنتصرين لحجة الاسلام فقال في كتابه الذي ألفه في هذه المسألة وسماه بتشييد الاركان ليس في الامكان أبدع مما كان ما معناه توقف الناس في ذلك وقالوا انه لا يناسب أصول أهل السنة وانما يناسب أصول المعتزلة اذ كيف يكون منافيا للعدل عند أهل السنة مع ان فعل الاصلح عندهم من باب الفضل والمعتزلة يوجبونه عليه تعالى بناء على الحسن والقبح العقليين قال ولا شك ان الامر كما قالوا من الاشكال وقد توقفت فيه أياما حتى من الله علي بفهمه بعد التضرع اليه واظهار الذل والافتقار فالهمني اليه وله الحمد ذلك ان حجة الاسلام رضي الله عنه انما أراد تقرير الدليل على مذهب الفريقين معا لتتم له دعواه عدم الامكان على المذهبين معا فكأنه قال هو محال اجماعا من الفريقين اما على مذهب أهل السنة فلان ادخاره مناف للفضل وهو الذي عبر عنه بالجود الالهي وأما على مذهب المعتزلة فلان ادخاره عندهم ظلم ينافي العدل فاتى بجملة كل فريق وليس مراده بالجملتين التقرير على مذهب واحد اه قلت ولو عبر حجة الاسلام كذلك لقرب الحال ولكنه قال لو ادخره مع القدرة عليه لكان بخلا ينافي الجود وأهل السنة رضي الله عنهم ينزهون ربهم عن وصفه بالبخل فقد بان ان العبارة الاولى لا تأتي على مذهب أهل السنة رضي الله عنهم قال شرف الدين بن التلمساني في شرح

عنه لم يقع الذم للدنيا من الاكابر وانما وقع من بعض العباد والزهاد الذين لم يسلكوا على يد الاشياخ وان وقع من أحد من الاكابر ذمها فانما هو تبع للشارع في قوله الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم فما ذم عليه السلام الدنيا لذاتها وانما هو لما فيها من الشرور والانكاد والحجاب عن الله عز وجل وعلى هذا يحمل قول بعض العارفين وسمعته كثيرا يقول من ذم عين الدنيا فقد عق أمه فجميع الانكاد والشرور التي ينسبها الناس الى الدنيا ليس هو فعلها وانما هو فعل أولادها لان الشر فعل المكلف لا فعل الدنيا فهي مطية للعبد عليها يبلغ الخير وبها يبلغ الشر وهي تحب أن لا يشقى أحد من أولادها لكثرة حنوها عليهم وتخاف أن تأخذهم الضرة الاخرى على غير أهبة مع كونها ما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم ومن عقوق أولادها انهم ينسبون جميع أفعال الخير الى الآخرة ويقولون أعمال أولاد الآخرة وأعمال الآخرة والحال انهم ما عملوا تلك الاعمال الصالحة الا في الدنيا فللدنيا أجر المصيبة التي في أولادها ومن أولادها فما أنصف من ذمها بل هو جاهل بحق أمه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة أجهل * وفي الحديث اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه عز وجل والله تعالى أعلم (ياقوتة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن الحاكم هل هو محكوم عليه بما حكم به فقال رضي الله عنه نعم كل حاكم محكوم عليه بما حكم به وفيه كان الحكم اذ هو تابع لعين المسألة التي يحكم فيها بما يقتضيه بذاتها فالمحكوم عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم أن يحكم عليه بذلك وما يعقلها الا العالمون

الامع

الامع بعد ذكره مذهب البغداديين من المعتزلة في وجوب رعاية الاصلح وهؤلاء أخذوا مذاهبهم من الفلاسفة وهو ان الله تعالى جواد وان الواقع في الوجود هو أقصى الامكان ولو لم يقع لم يكن جوادا اه وقال ابن الهمام في المسايرة ان المعتزلة يقولون ان ترك مراعاة الاصلح بخل يجب تنزيه الباري عنه فيجب أن لا يمكن ان يقع غير الاصلح فكما ان الشق الثاني مفرع على أصول المعتزلة كذلك الشق الاول والله تعالى أعلم وأجاب الشريف الاشهر المحدث الاكبر مولانا السيد السمهودي رضي الله عنه ونفعنا به في رسالته السابقة وقد أطال في هذه الرسالة وكتب فيها ثلاثا وثلاثين ورقة بخط ضموم وهو من المنتصرين لحجة الاسلام رضي الله عنه وقد اعتنى في رسالته بنقض رسالة ناصر الدين بن المنير رحمه الله تعالى التي سبقت الاشارة اليها وقد تصفحت رسالة السيد السمهودي غاية وأعطيتها ما تستحقه من الانصاف والتامل والتمهل فوجدتها دائرة على ثلاثة أمور أحدها المصادرة عن المطلوب ثانيها ما وقع له من الغلط في القبح والحسن العقليين وهو أشد ما في رسالته شبهة ثالثها عدم فهمه لكثير من كلام ابن المنير على الوجه الذي ينبغي فلنعتبر بابانة هذه الامور الثلاثة وايضاح ما فيها حتى يهون على الواقف على الرسالة بعد ذلك أمرها ولا يكبر عليه ما فيها من الكلام فنقول اما الامر الاول قال السيد السمهودي رضي الله عنه اعلم ان حجة الاسلام رضي الله عنه لم يرد قطعا من الوجوب في قوله على الترتيب الواجب الوجوب الذاتي المنافي للاختيار كما زعمت الفلاسفة الضلال ولا الوجوب على الله تعالى بالعقل كما يحكى عن المعتزلة المتشبثة باذيال الفلاسفة في المقال بل أراد أن ذلك هو الترتيب المتعين الذي لا بد من حصوله كما يعضده قوله في آخر كلامه السابق من الاحياء وقد صار ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فسبقها هو الموجب لحصوله الى ان قال فالاحسن الاكمل واجب الحصول بسبب سبق القضاء والقدر والمشيئة النافذة به واقتضاء الحكمة له فالوجوب بهذا المعنى وجوب بالاختيار لانه نشأ عن سبق العلم الذي لا يمكن تخلفه والمشيئة التي لا بد من انفاذها فاستحال خلافه لكمال نفوذ المشيئة به والقدرة التابعة لها والحكمة البالغة المقتضية لوضع الاشياء في محالها انتهى قلت قوله بل أراد أن ذلك هو الترتيب المتعين الذي لا بد من حصوله ان أراد عقلا فهو مذهب المعتزلة الذي نفاه وان أراد أنه لا بد من حصوله لسبقية المشيئة به والعلم فهو مسلم ولكنه مصادرة عن المطلوب فانه لم يأت بدليل على ان هذا الذي وجب لتعلق العلم به والمشيئة هو الابدع الاكمل الذي لم يبق في الامكان غيره وبالجملة فان جعل الدليل على وجوب وجود الابدع الاكمل رعاية الصلاح كان هو قول المعتزلة لا غير وان جعله ما سبق من العلم والمشيئة كان مصادرة عن المطلوب كما لا يخفى والله تعالى أعلم وقوله فسبقها هو الموجب لحصوله ان كان على وصف انه الابدع فهو مصادرة وان كان على وصف ما وجد عليه مع احتمال أن يكون ثم أبدع منه ولم يوجد فهو مسلم ولا يفيدكم شيئا والله تعالى أعلم ثم ما عول عليه في وجوب وجود الاكمل الابدع من ان الحكمة تقتضي ذلك لانها تقتضي وضع الاشياء في محالها ينبغي أن يقال عليه ما تريدون بالحكمة فان أبا حامد رضي الله عنه قال في مقاصد الفلاسفة ان الاول سبحانه حكيم لان الحكمة تطلق على شيئين أحدهما العلم وهو تصور الاشياء بتحقق الماهية والحد والتصديق فيها باليقين المحض المحقق والثاني على الفعل بان يكون مرتبا محكما جامعا لكل ما يحتاج اليه من زينة وكمال ثم بين علمه تعالى الى أن قال وأما أفعاله ففي غاية الاحكام اذ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأنعم عليه بكل ما هو ضروري له وبكل ما هو محتاج اليه وان لم يكن في غاية الضرورة وبكل ما هو زينة وتكميل وان لم يكن في محال الحاجة كتقويس الحاجبين وتقعير الاخمصين ونبات اللحية الساترة لتشنج البشرة في الكبر الى غير ذلك من اللطائف الخارجة عن الحصر في الحيوان والنبات وجميع أجزاء العالم اه وحينئذ فان أردتم الحكمة تعلق العلم بالاشياء الذي هو الوجه الاول فلا يخفى انها لا تقتضي عقلا وجوب وجود الابدع ضرورة ان العلم يتعلق بكل شيء وان أردتم بها المعنى الثاني فلا يفيدكم أيضا لانها عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي حتى تكون سببا في كونه لا ينجز الا

(حكمة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم خالفوا أهل الكتاب هل الامر بالمخالفة عام في سائر أحوالهم أم خاص فقال رضي الله عنه هو خاص ومعناه خالفوهم في كونهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعضه وأرادوا أن يتخذوا بين ذلك سبيلا فما أمرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفتهم الا في أمور من الاحكام معينة والا فلو كان المراد مخالفتنا لهم على الاطلاق لكنا مأمورين بخلاف أمرنا به من الايمان الذي آمنوا به * فقلت له فمن أهل الكتاب فقال رضي الله عنه هم الكافرون لا المشركون * فقلت كيف قال رضي الله عنه لان الشرك لم يأت به كتاب فكل مشرك كافر ولا عكس أما شركهم فلعلهم جعلوا مع الله الها آخر وأما كفرهم فله أن يأخذ به الحق في هذا الاله الذي اتخذوه أو الكفر بتوابع التوحيد كالرسالة وجحد ما جاءت به أو ستره الحق مع العلم عن قومه ورعيته كقيصر والمقوقس واضرابهما والله أعلم (زمردة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق فقال رضي الله عنه معناه انه لم يبق بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم سفساف أخلاق أبدا فانه صلى الله عليه وسلم قد أبان بشريعته مصارفها كلها من حرص وحسد وشره وبخل وخوف وغيرها فمن أجراها على تلك المصارف فقد أخرجها عن السفساف وصيرها كلها مكارم أخلاق وأزال عنها اسم الذم قال تعالى فلا تخافوهم وخافوني وقال تعالى فلا تقل لهما أف ومدح ابراهيم بقوله أف لكم وقال صلى الله عليه وسلم لمن ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد وقال لا حسد الا في اثنتين وغير ذلك من الآيات والاخبار فعلم ان الله تعالى ما أمر باجتناب بعض الاخلاق

الامن يصير فيها مصارفها وجعلها فيـ ـافا محضا والسلام (جوهرة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن الخلاص من محبة غير الله شئ يقع قال رضى الله عنه اذا أحب الامور بتحبيب الله تعالى الا بتحبيب الطبع فان من قاده طمع أو حذر أو غيرهما من الاعراض فما

الابدع الاكمل على ان يكون الفعل محكما متقنا لا يقتضى حصر الابدع فيه وانتفاء سائر افراده عن دائرة الامكان وبالجملة فالحكمة لا تدل على ماذكره ولانها اما عبارة عن تعلق العلم واما عبارة عن تعلق القدرة وكل منهما لا يقتضى ايجاب وجود الابدع وانما يقتضيه اقتضاء فاسدا أحد أمرين اما التعليل ونفى الاختيار كما يقوله الفلاسفة الملعونون واما ما لا يلزم البخل والظلم كما يقوله المعتزلة والله تعالى أعلم وور اء هذا كله ان الابدع الاكمل كلى لا نهاية لافراده كما سبق فالحكمة وان اقتضت وجود فرد من أفراده فما الدليل على الحصر واستحالة باقى الافراد وكأنه رضى الله عنه توهم أن الابدع الاكمل شخص جزئى فاذا اقتضت الحكمة ايجاده استحال غيره لسبقية العلم والحكمة بايجاده وهذا باطل لانه لو كان الابدع شخصا جزئيا لا تعدد فيه لزم تناهى المقدورات ضرورة فانا اذا جزمنا بانه ليس وراء هذا العالم الموجود ممكن أبدع منه وانه لم يبق فى دائرة الامكان الا ما هو أنقص منه لزمنا انقطاعات الرب سبحانه تناهت مقدوراته الابدعية الاكملية فى هذا العالم الموجود ولزمنا قطعا انتفاء التعلق الصلوحى للقدرة على ايجاد ما هو أبدع من هذا العالم وهو المطلوب وهذا القدر كاف فيما يتعلق بالامر الاول والكيس اذا فتح له باب الكلام علم كيف يدخل وكيف يخرج والله تعالى أعلم اما الامر الثانى قال السيد السمهودى رضى الله عنه ان حكم العقل بالحسن والقبح بما يدرك من صفات الكمال والنقص كحسن العلم والعدل وقبح الجهل والظلم متفق عليه بيننا وبين المعتزلة كما سنوضحه ان شاء الله تعالى يشير الى ماذكره بعد ذلك فى قوله الفصل الثانى قد توهم المعترضون ان حجة الاسلام بنى استدلاله لمدعاه على ما ذهب اليه المعتزلة فى قاعدة الحسن والقبح العقليين وهو خارج عن قواعد أهل السنة والجماعة وهذا التوهم مردود من وجهين أحدهما ما أسلفناه من استقلال العقل اتفاقا بادراك ما يرجع الى صفة الكمال كحسن العلم والعدل والى صفة النقص كقبح الجهل والظلم وادراك ثبوت الالوهية لله عز وجل وادراك التنزيه عن النقائص وانتفاء ما أدى اليها ولهذا اتفقوا على استحالة عدم وقوع ما سبق به علمه تعالى انه سيقع وسلم الجميع وجوبه مستدلين بتنزيهه تعالى عن الجهل اللازم على عدم وقوعه وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول ولو ما وقع فيهما من تحرير محل النزاع وان محله انما هو فى استقلال العقل بادراك الحسن والقبح فى حكم الله تعالى فقالت به المعتزلة وأباه الاشعرية ثم بنى على ذلك ان وجود غير الابدع نقص وبين أولا كونه نقصا بان وجوده خلاف ما تقتضيه الحكمة ونقص فى نظر العقل وثانيا بانه خلاف ما سبق به العلم وخلاف ما سبق به العلم جهل والجهل نقص والنقص قبيح فى نظر العقل أى فقد رجع ما قاله حجة الاسلام رضى الله عنه الى حسن عقلى متفق عليه بيننا وبين المعتزلة ومن اعترضه ظنه راجعا الى حسن المعتزلة وليس كذلك لان هذا الحسن العقلى هو بمعنى صفة الكمال والنقص وهو عقلى متفق عليه كما تقرر فى الاصول هذا خلاصة كلامه رحمه الله تعالى فى هذا الفصل (قلت) وهو مردود وأول ما نقول فيه انا نرده بكلام أبى حامد نفسه وقد أوضح ذلك رضى الله عنه فى كتابه الاقتصاد السنى فى الاعتقاد السنى وكذا فى كتابه المستصفى فى الاصول وهو من آخر ما ألفه وقد أشار الى ذلك فى خطبة المستصفى وعبارة المستصفى احتجوا أى المعتزلة فقالوا نحن نعلم قطعا ان من استوى عنده الصدق والكذب آثر الصدق ومال اليه بطبعه ان كان عاقلا وليس ذلك الا لحسنه وان الملك العظيم المستولى على الاقاليم اذا رأى ضعيفا مشرفا على الهلاك يميل الى انقاذه وان كان لا يعتقد أصل الدين فينتظر ثوابا ولا ينتظر أيضا منه مجازاة ولا شكرا بل يحكم العقل بحسن الصبر اذا أكره على كلمة الكفر أو على افشاء السر ونقض العهد وهو على خلاف غرض المكره وعلى الجملة فاستحسان مكارم الاخلاق وافاضة النعم مما لا ينكره عاقل والجواب انا لا ننكر اشتهار هذه القضايا بين الخلق وكونها محمودة مشهورة ولكن مستندها اما التدين بالشرائع واما الاغراض ونحن انما ننكر هذا فى حق الله تعالى لانتفاء الاغراض عنه فاما اطلاق الناس هذه الالفاظ فيما يدور بينهم فيستمد من الاغراض ولكن الاغراض قد تدق وتخفى فلا ينتبه لها الا المحققون ونحن ننبه على

ذاق لهذا المقام طعما وهو محجوب فى جميع ما يتقلب فيه من أمور الدنيا عن الله عز وجل (ياقوت) قلت لشيخنا رضى الله عنه من أكمل الاولياء وأكثرهم مدد افى نفسه وأقواهم استدراجا فقال رضى الله عنه أكمل الاولياء من دخل الدنيا وعمل فيها بالاعمال الصالحة ولم يشعر بكمال نفسه ولا شعر به أحد من الخلق حتى يخرج من الدنيا وأجره موفر لم ينقص منه ذرة * فقلت له وهل ينقص الولى بمعرفة الناس بكماله فقال رضى الله عنه نعم أما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم خص بالبلاء من عرفه الناس فلا يزال الود يقوم له فى قلوب المعتقدين الى أن يستوفى جزاء أعماله الصالحة كلها لان الود والمحبة ما قاما بباطن الخلق الا من ظهور كماله لهم فاحسن أحوال من ظهر كماله للخلق أن يخرج من الدنيا مفلسا بالاعمال الصالحة سواء بسواء والسلام * فقلت له فهل يدخل الفتوح الالهى مكر واستدراج فقال رضى الله عنه نعم يدخله المكر والاستدراج ولذلك ذكر الله تعالى الفتح فى القرآن على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال تعالى فى حق قوم آخرين فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وتأمل قول قوم عاد هذا عارض ممطرنا لما اعجبتهم العادة بل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها

عذاب أليم تدمر كل شئ بامر ربها فقلت له فما علامات فتح الخير وفتح الشر فقال رضى الله عنه كل فتح أعطاك أدبا وترقيا وذلا فليس هو بمكر بل عناية من الله لك وكل فتح أعطاك أحوالا وكشفا واقبالا من الخلق فاحذر منه فانه تتجعات فى غير موطنها

مشارات الغلط فيه وهى ثلاث مثارات يغلط فيها الوهم ثم أطال فى ذلك النفس وأتى بورقة من القالب الكبير فى بيان تلك المثارات ويجب الوقوف على كلامه فى ذلك فانه نهاية التحقيق وغاية التوفيق ثم بنى على ذلك ان كل ما يستقبحونه أى المعتزلة من نحو الكذب والكفر والجهل والظلم وغير ذلك مما يستقبح فى العرف والعادة لا يخرج عن تلك الاغلاط الثلاثة الى أن قال فى آخر كلامه ثم نقول نحن لا ننكر أن أهل العادة يستقبح بعضهم من بعض الظلم والكذب وانما الكلام فى الحسن والقبح بالاضافة الى الله تعالى ومن قضى به فمستنده قياس الغائب على الشاهد وكيف يقيس والسيد لو ترك عبيده واماءه بعضهم يموج فى بعض ويرتكبون الفواحش وهو مطلع عليهم وقادر على منعهم لقبح منه وقد فعل الله ذلك بعباده ولم يقبح منه وقولهم انه تركهم لينزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم انهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا فكم من ممنوع من الفواحش لعجز أو عنة وهذا أحسن من تمكينهم مع العلم بانهم لا ينزجرون هذا كلامه فى المستصفى وعبارته فى الاقتصاد أطول وأتم وقد سبقه الى هذا الكلام فحول الاشاعرة كالقاضى أبى بكر الباقلانى نقله عنه فى البرهان وكامام الحرمين فى البرهان وكابى الحسن الابيارى شارح البرهان وغيرهم اذا سمعت هذا علمت ان الحسن والقبح المتفق عليه بيننا وبين المعتزلة انما هما العاديان الجاريان فى محاورات الناس ومخاطباتهم وان المعتزلة راموا قياسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فى أفعاله وأحكامه على خلقه فى عوائدهم وهو قياس فاسد كما بينه الغزالى رضى الله عنه وحينئذ فالحسن والقبح بمعنى ملاءمة الطبع ومنافرته وبمعنى صفات الكمال والنقص المتفق عليهما يجب ردهما الى العادة والعرف لا الى الحق سبحانه فى أحكامه وأفعاله كما غلط فيه السيد السمهودى رضى الله عنه وحينئذ فقوله ان ما قاله حجة الاسلام راجع الى حسن متفق عليه غير صحيح بل هو راجع الى حسن المعتزلة الذين يقيسون الغائب على الشاهد وقوله وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول الخ أقول قد خفى عليك أيها السيد الجليل رضى الله عنك ونفعنا بك فان الاصوليين أشاروا الى أن الحسن والقبح يجريان فى أحكام البشر واختلفوا فى أحكام الله تعالى فقاس المعتزلة أحكامه تعالى على أحكام البشر وخالفهم أهل السنة رضى الله عنهم وقالوا لا يقاس الغائب على الشاهد وهذا الذى وقع من قدماء الاصوليين حتى اشتهر ان القبح والحسن مختلف فيهما بيننا وبين المعتزلة فجاء المتأخرون فبينوا محل الخلاف وصرحوا بان المقيس عليه وهو ما يجرى فى أحكام البشر نوافقهم عليه وقسموه الى ملائم الطبع ومنافره والى ما هو صفة كمال ونقص وأما المقيس وهو ما يجرى فى أحكامه عز وجل فلا نوافقهم عليه وقياس الغائب على الشاهد لا يصح لامور منها أن القياس لا يفيد شيأ فى العقليات لان مفاده الظن والقاطع هو المفيد فى العقليات ومنها ان الحسن والقبح فى أحكامنا يتبعان الاغراض وهى مستحيلة فى حقه تعالى فبطل القياس لوجود الفارق وانتفاء الجامع ومنها أنه يحسن فى حقه تعالى ما لا يحسن فى حق خلقه كالمثال السابق عن الغزالى فى المستصفى فاذا لا يقبح فى حقه تعالى شئ لانه متصرف فى ملكه فيفعل فيه ما يشاء قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ثم الامثلة التى ذكرها فى اول كلامه للحسن المتفق عليه كلها مدخولة أما العدل والظلم والجهل فقد سبق فى كلام الغزالى رضى الله عنه ان ذلك انما يقوله المعتزلة وقد رد عليهم بابلغ رد وهذا ان رد الحسن والقبح فى الامثلة الى الله عز وجل وان رد ذلك الينا فهو مسلم ولا يفيده شيأ فى أحكام الله تعالى التى يروم اثباتها فى هذه المسئلة وأما اثبات الالوهية له تعالى وتنزيهه عن النقائص واستحالة ان يقع فى الخارج خلاف العلم فليست من هذا الباب فى شئ وانما هذه مسائل كلامية فما استقل العقل فيه بادراكه فالعقل هو الحاكم بها كالمثال الاول والثالث وما لا يستقل العقل فيه واحتاج فيه الى الاعتضاد بالسمع فالسمع فيه هو الحاكم كالمثال الثانى فان الدليل العقلى فيه ضعيف كما عرف فى علم الكلام والمعتمد فيه هو السمع كما بينوه فى اثبات السمع والبصر والكلام وانظر الصغرى وشرحها ولو كان كل ما يدركه العقل من قبيل

فتنقاد الى الآخرة صفر اليدين مع اساءتك فى الادب اذ طلبت ذلك فان كل من طلب تعجيل نتائج أعماله وأحواله فى هذه الدار فقد عامل الموطن بما لا يقتضيه حقيقته * فقلت له فاذا حفظ الله العبد واستقام فى حدوده وتعجل له الحق تعالى نتيجة أو كرامة فهل من الادب قبولها أو ردها فقال رضى الله عنه الادب قبولها ان كانت مطهرة من شوائب الحظوظ النفسانية * فقلت له فهل عند أصحاب الاحوال التفات وميل الى ما يقع على أيديهم من الكرامات فانا نراهم غافلين عما الناس فيه فقال رضى الله عنه ليس عند أرباب الاحوال ميل الى شئ من ذخائر الكونين لاشتغال قلوبهم بالحق عن كل شئ حتى عن تدبير أبدانهم فالحر والبرد عندهم سواء * فقلت له فهل هم أكمل ممن أدرك الامور وفرق بينها فقال رضى الله عنه لا أكمل ممن قابل جميع العوالم بما يناسبها وأعطى كل ذى حق حقه وأخذ جميع الاشياء بالحق وردها الى الحق بالحق * فقلت هذا مشهد نفيس فقال رضى الله عنه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (زبرجدة) سألت شيخنا رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ فقال رضى الله عنه أراد الحق تعالى ان ينبه زكريا عليه السلام على ان عبودية العبد لله فى حال عدمه أمكن منها فى حال وجوده لما فى العدم من التسليم الكلى الذى لا يشوبه

الحسن المتفق عليه لزم أن تكون جميع مسائل علم الكلام التي يدركها العقل من قبيل الحسن المتفق عليه ولا قائل بذلك والله أعلم ثم ما بنى على كلامه من أن وجود غير الابدع نقص مردود والتوجيهات المذكوران سابقا باطلان اما قوله ان غير الابدع ناقص في نظر العقل لانه خلاف ما تقتضيه الحكمة فمردود بانه لا تقبيح في أفعاله تعالى ولا في أحكامه وحكمته تعالى لانهاية لها وما يعلمها الحادث منها كلا شئ وحينئذ فلا يسعه أن يقول هذا على خلاف ما تقتضيه الحكمة فان هذا الحكم منه يقتضي انه أحاط بحكمة الله تعالى وهو محال وأما قوله ان وجود الابدع سبق به العلم والمشيئة فهو عين المصادرة عن المطلوب وقد سبق بيانه ومن عجيب ما ذكره في هذا الفصل قوله والحنفية وهم أتباع أبي منصور الماتريدي أحد مشايخ أهل السنة من جملة المصرحين بهذا المعنى الذي حققناه في بيان مراد حجة الاسلام حيث قالوا وعندنا لا يجوز من الله تعالى العفو عن الكافر وتخليده في الجنة ولا يجوز أن يخلد المؤمنون في النار لان الحكمة تقتضي التفرقة بين المسيء والمحسن وما يكون على خلاف قضية الحكمة يكون سفها وانه يستحيل من الله تعالى قال السيد السمهودي رحمه الله تعالى وهذا عين ما يقوله حجة الاسلام فلم ينفرد من بين أهل السنة بذلك لا استدلال ولا بالقول بتعيين الايجاد على وفق الحكمة الى ما سبق من التحسين والتقبيح المتفق عليهما اه فتفهم هذا المعنى وذهول أكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع في التحسين والتقبيح العقليين لكثرة ما يشعر به نقوسهم من انه لا حكم للعقل توقف المتصرون لحجة الاسلام في قوله في الاحياء وظلما يناقض العدل بل وربما توقف بعضهم في قوله وبخلا يناقض الجود ولم أر في كلام أحدهم التعويل على ما فتح الله به على من توجيه اه (قلت) اما ما ظهر له من تحرير محل النزاع فقد سبق أنه غلط ومنشؤه والله تعالى اعلم أنه سمع ان الحسن والقبح بمعنى صفة الكمال والنقص عقلي متفق عليه فظن العموم في أحكام البشر وفي أحكام الرب سبحانه وغفل عن أن ذلك في أحكام البشر خاصة وأما ما نقله عن الحنفية فتخريجه كلام أبي حامد عليه فلا يصح لوجهين أحدهما تصريح أبي حامد بخلاف ذلك قال رضي الله عنه في الاقتصاد في الاعتقاد في الدعوى الخامسة من المطلب الثالث ندعي أن الله تعالى اذا كلف العباد فأطاعوه لم يجب عليه الثواب بل ان شاء أثابهم وان شاء عذبهم وان شاء أعدمهم ولم يحشرهم ولا يبالي لو غفر لجميع الكفار وعذب جميع المؤمنين ولا يستحيل ذلك في نفسه ولا يناقض صفة من صفات الالوهية وهذا لان التكليف تصرف منه في عبيده ومماليكه وأما الثواب ففعل آخر على سبيل الابتداء فان قيل التكليف مع القدرة على الثواب وترك الثواب قبيح قلنا ان عنيتم بالقبيح انه مخالف غرض المكلف فقد تعالى المكلف وتقدس عن الاغراض وان عنيتم انه مخالف غرض المكلف يعني بفتح اللام فهو مسلم ولكن ما هو قبيح عند المكلف لم يمتنع عليه تعالى فعله اذا كان القبيح والحسن عنده وفي حقه بمثابة واحدة على انا ان تنزلنا على فاسد قولهم فلا نسلم ان من يستخدم عبيده يجب عليه في العادة ثواب لان الثواب يكون عوضا عن العمل فتبطل فائدة الرق وحق العبد أن يخدم مولاه لانه عبده وان كان لاجل عوض فليس ذلك خدمة من العجائب قولهم انه يجب الشكر على العباد لانهم عباد قضاء لحق نعمته ثم يجب عليه تعالى الثواب على الشكر وهو محال لان المستحق اذا وفى لم يلزم به عوض وأفحش من هذا قولهم ان كل من كفر يجب عليه تعالى أن يعاقبه أبدا ويخلده في النار وهذا جهل بالكرم والمروأة والعقل والعادة والشرع وجميع الامور فان قول العادة قاضية والعقول مشيرة الى أن التجاوز والصفح أحسن من العقوبة والانتقام وثناء الناس على العافي أكثر من ثنائهم على المنتقم واستحسانهم للعفو أشد فكيف يستقبح الانعام والعفو ويستحسن طول الانتقام ثم ان هذا في حق من آذته الجناية ونقصت من قدره المعصية والله تعالى يستوي في حقه الطاعة والعصيان والكفر والايمان فهما في حق الهيبة والجلال سيان ثم كيف يستحسن ان بنينا على قولهم تأبيد العقاب خالدا مخلدا في مقابلة العصيان

اعتراض ولا دعوى سيادة على شئ من العالم بخلاف حال العبد بعد وجوده واستحكام نظره ورأيه وادعائه انه أشفق على نفسه من غيره فقلت له فاذن أشرف حالات العبيد رجوعهم بعد وجودهم الى صفتهم في العدم فقال رضي الله عنه نعم ومن هنا قال عمر رضي الله عنه ليت أم عمر لم تلدني وذلك حين رأى نفسه ترجح بعض الوقائع على بعض بغير ترجيح من الشارع فافهم (بخش) سألت شيخنا رضي الله عنه عن ترتيب الاوراد الغير المشروعة على لسان الشارع كطريقة الشيخ شهاب الدين البوني وأصحابه هل هي محمودة أو مذمومة فقال رضي الله عنه الاعمال بالنيات ثم قال رضي الله عنه كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول وعزة ربي هؤلاء الذين يختلون ويترضون من أصحاب علم الحرف أسوأ حالا من عباد الاوثان لاتخاذهم القربان الى الله وسيلة الى تحصيل أمور الدنيا من الجاه والنصر وانقياد الخلق لهم وغير ذلك فان عباد الاوثان قد أخبر الله عنهم انهم ما اتخذوها لا قربة الى الله تعالى لا الى الدنيا فافهم وكيف ينبغي استعمال هذه الحروف المشرفة التي جعلها الله الحق تعالى مبنى كتابه وكلامه بين أظهرنا في تحصيل أشياء خسيسة لم يطلبها عباد الاوثان فقلت له فما تقولون في ترتيب الاوراد المشروعة وأخذ العهد على المريدين ان يقرؤها فقال رضي الله عنه وهم مما نكرهه ولا نفعله فقلت لم ذلك فقال رضي الله عنه لا يأمن صاحب المعاهدة من عدم الوفاء والخيانة فيه فيقع في كفة الخسران ولذلك قال تعالى في حق من بايع محمدا صلى الله عليه وسلم من النساء فبايعهن واستغفر لهن الله فعقب ذلك بالاستغفار لان بكامة

بكامة واحدة في لحظة ومن انتهى عقله في الاستحسان الى هذا الحد كانت دار المرضى لائقة به من مجامع العلماء على أنا نقول لو سلك سالك ضد هذا الطريق بعينه لكان أقوم قيلا وأجرى على قانون الاستحسان والاستقباح الذي تقضي به الاوهام والخيالات كما سبق وهو أن نقول الانسان يقبح منه أن يعاقب على جناية سبقت وعسر تداركها الا بوجهين أحدهما أن يكون في العقوبة زجر ورعاية مصلحة في المستقبل فيحسن ذلك خيفة من فوات غرض في المستقبل فان لم يكن فيه مصلحة فلا العقوبة على ما سبق قبيح وانما يحسن الاذى اذا كان لفائدة ولا فائدة وما مضى فلا تدارك له فهو في غاية القبح والوجه الثاني أن نقول اذا تأذى المجني عليه وانتقم واشتد غيظه فذلك الغيظ مؤلم وشفاء الغيظ مريح من الالم والالم بالجاني أليق فهذا أيضا له وجه وان كان دليلا على نقصان عقل المجني عليه وغاية الغيظ عليه فاما ايجاب العقاب حيث لا تتعلق به مصلحة لاحد في علم الله ولا فيه دفع أذى عن المجني عليه ففي غاية القبح فهذا أقوم من قول من يقول ان ترك العقاب في غاية القبح والكل باطل واتباع او جب الاوهام التي وقعت بتوهم الاغراض والله تعالى متقدس عنها ولكنا أردنا مقابلة الفاسد بالفاسد ليتبين بذلك فساد خيالهم هذا كلام أبي حامد رضي الله عنه نقلته بطوله لحسنه ومزيد تحقيقه فاعجب غاية العجب ممن يحمل كلامه على نقيضه والله أعلم الوجه الثاني ان قول الحنفية وعندنا لا يجوز العفو الخ يقال عليه اذا استحال العفو المذكور استحالته اما ذاتية واما عرضية أي وجبت بالغير فان قالوا انها ذاتية لزمهم ان القدرة لا تتعلق به لاستحالته ولا بضده لوجوبه وهي لا تتعلق لا بواجب ولا بمستحيل وذلك تعليل يؤدي الى التعطيل وان كانت استحالته عرضية وجبت بالغير يسئلون عن هذا الغير فان قالوا هو ما سبق في العلم فيقال لهم هو لا ينافي الجواز في العفو المذكور نظرا لذاته وان قالوا هو ما تقتضيه الحكمة فيقال لهم أولا الحكمة راجعة الى العلم والقدرة ولا نهاية لتعلقهما فلا نهاية للحكمة فهل أحطتم بحكمة الله تعالى التي لا نهاية لها ومحال ان يحيطوا بها وان قالوا كما قال الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر فيقال لهم فالسكوت خير لكم لو كنتم تعلمون وثانيا هل انتهى بالرب سبحانه اقتضاء الحكمة الى القسر والقهر أو لم ينته الى ذلك فان قالوا بالانتهاء لزم العجز في حق الاله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وان قالوا لم ينته الى أن يفعل خلاف ذلك أبطلوا قولهم ورجعوا الى الحق الصريح والمذهب الصحيح ثم اشتغل السيد السمهودي رحمه الله بنقض مذهب الحنفية في التقبيح ووسع فيه الدائرة قاصدا بذلك ادخال أبي حامد في زمرتهم لانهم أهل سنة وجماعة وكيف يصح أن يوافقهم أبو حامد وهو يهدم قولهم ويجعل غاية ما له ولا يخلو حال من يقبح بعقله في أفعال الله تعالى من أحد أمور ثلاثة اما أن يدعي الاحاطة بعلم الله تعالى وأسراره في خلقه فمن أين له بذلك وقد قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقال تعالى ولا يحيطون به علما واما أن يلتزم مقالة الخضر لموسى عليهما السلام وفي ذلك اعتراف بسوء مذهبه وبطلان جرأته في تقبيحه واما ان يلتزم قياس الحق سبحانه في أفعاله على عباده في محاوراتهم ومخاطباتهم وهو قياس فاسد كما سبق فالقول بالتقبيح في أفعال الله تعالى فاسد على كل احتمال وباطل على كل حال حتى قال أبو حامد رحمه الله تعالى في الاقتصاد فاستبان ان ما أخذهم يعني الذين يقبحون في أفعال الله تعالى أوهام رسخت فيهم من العادات تعارضها أوهام أمثالها ولا محيص عنها يعني كما سبق له في احالتهم تعذيب المطيع وعكسوها أيضا وعذاميم وضوحه للعقل فلا ينبغي أن يغفل عنه لان اقدام الخلق واحجامهم في أقوالهم وعقائدهم وأفعالهم تابع لمثل هذه الاوهام فاما اتباع العقل الصرف فلا يقوى عليه الا أولياء الله تعالى الذين أراهم الحق حقا وقواهم على اتباعه وان أردت أن تجرب هذا في الاعتقادات فاورد على فهم المعتزلي العامي مسئلة معقولة جلية فانه يسارع الى قبولها فلو قلت انه مذهب الاشعري نفر وامتنع عن القبول وانقلب مكذبا بعدما كان مصدقا مهما كان سيئ الظن بالاشعري اذا كان قبح

ذلك البس في بدهن فانهم ثم اذا واظب العبد على الاوراد ذهب تأثيرها في القلب المراد للشارع ويبقى يقرؤها بحكم العادة والغفلة وقلبه في محل آخر بخلاف ما اذا لم يتقيد بورده وصار يذكر الله تعالى متى وجد الى ذلك سبيلا في أي وقت كان فانه يجد في قلبه حلاوة وتوجها صادقا واقبالا به على الله تعالى أعظم من المواظب على الاوراد ليلا ونهارا فقلت له ان الصوفية يخبرون أنهم يجدون في حبس نفوسهم على الذكر والخلوة تأثيرا عظيما فقال رضي الله عنه حكم جميع ما يحصلونه من ذلك بالنقل حكم الرطب المعمول يتغير عن قرب ويتلف ولا يقيم فيسد خرقه كم من يفعل جماعة ذلك حكم من يريد أن يجعل شجرة أم غيلان تفاحا فقلت له فبماذا يخرج العبد فذكره عن العلل فقال رضي الله عنه اذا ذكر الله تعالى امتثالا لامره فقط لا لاجل حصول شئ دنيوي أو أخروي والله غني حميد (فيروزجة) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم ليس في الامكان أبدع مما كان فان الناس قد اختلفوا في الاجوبة عنه وما منهم جواب خالص من الاشكال فقال رضي الله عنه الامر واضح كالنار على علم * فقلت له ما هو فقال رضي الله عنه ما ثم في الوجود الا رتبتان الحق تعالى في الرتبة الاولى وهو القدم والعالم كله في الرتبة الثانية الامكانية والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه هل يخرج من مقام العبودية من استرقه الكون بحكم مشروع كالسعي في مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين على نعمة أسداها اليه فقال رضي الله عنه لا يخرج العبد شئ من ذلك عن مقام العبودية ما دام لم يقف مع الوسائط لانه في أداء واجب أوجبه الحق عليه ومن تعبد لمخلوق عن أمر الله

لا يقدح ذلك فى عبوديته لاسيما اذا وقع ذلك من أصحاب الانفس الطاهرة والاخلاق اللطيفة الذين يؤثرفيهم الجميل ويشعرون بالطبع والمروأة الى توفية الناس حقوقهم ومكافأتهم على احسانهم فضلا عن ان يامرهم الحق تعالى بذلك وفى الحديث لا يشكر الله

ذلك فى نفسه منذ الصبا وكذلك تقرر رأسا معقولا عند العامى الاشعرى ثم تقول له ان هذا قول المعتزلى فينتفى عن قبوله ويعدل الى التكذيب بعد التصديق ولست أقول هذا طبع العوام فى أصل التقليد بل هو طبع أكثر من رأيته من المتسمين باسم العلم فانهم لم يفارقوا العوام فى أصل التقليد بل أضافوا الى التقليد فى المذهب التقليد فى أصل الدليل فهم فى نظرهم لا يطلبون الحق بل يطلبون طريق الحيلة فى نصرة ما اعتقدوه حقا بالسماع والتقليد فان صادفوا فى نظرهم ما يؤيد اعتقادهم قالوا قد ظفرنا بالدليل وان ظهر لهم ما يضعف نظرهم ومذهبهم قالوا قد عرضت لنا شبهة فيضعون الاعتقاد المتغلب بالتقليد أصلا وينبذون بالشبهة كل من يخالفهم وبالدليل كل من يوافقهم هذا كلام أبى حامد رضى الله عنه وقول الحنفية ان خلاف ما تقتضيه الحكمة سفه قال أبو حامد رضى الله عنه فى الاقتصاد هو خطأ فان السفه فعل ما يتضرر الفاعل به وفعل ما لا نفع فيه للفاعل ولا ضرر وكل ذلك انما يصح فيمن يلحقه الضرر وفيمن تكون أفعاله للاغراض والرب تعالى يتنزه عن ذلك قال رضى الله عنه وكذا قولهم ما لا فائدة فيه عبث والعبث على الله تعالى محال قال أبو حامد وهذا تلبيس لان العبث عبارة عن فعل لا فائدة فيه ممن يتعرض للفوائد فمن لا يتعرض لها فتسميته عابثا محال محض لا حقيقة له يضاهى قول القائل الجدار غافل أى خال عن العلم والجهل وهو باطل لان الغافل يطلق على القابل للعلم والجهل اذا خلا عنهما فاطلاقه على الذى لا يقبل ذلك مجاز لا أصل له فكذلك اطلاق العبث على الله تبارك وتعالى واطلاق العبث على أفعاله اهـ كلامه رضى الله عنه وفيه اقناع وبلاغ وبهذا تعلم ما فى قول السيد السمهودى ولدقة هذا المعنى وذهول أكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع توقف المنتصرون لابى حامد فى قوله ظلما يناقض العدل وبخلا يناقض الجود فانه قد تبين انه لا دقة لذلك المعنى بل هو باطل وانه لا ذهول عن محل تحرير النزاع وأما توقف المنتصر لابى حامد فى الظلم والبخل فما كان من حقهم أن يتوقفوا بل كان الواجب عليهم ان يبادروا الى رده وانكاره فانه مردود ببداية العقول ولا يصح أن يتمشى الا على أصول الفلاسفة والاعتزال وأبو حامد رضى الله عنه منزه عن ذلك وقد أبدى وأعاد وأفاد وأجاد فى رد محالهم وزخرف باطلهم حتى عظمت فى الاسلام منته وظهرت على العلماء نعمته حتى قال ابن العربى رحمه الله فى العواصم بعد ان ذكر الفلاسفة ومذاهبهم المخالفة للاسلام وقد جاء الله بطائفة عاصمة تجردت لهم وانتدبت بتسخير الله وتأييده للرد عليهم الا انهم لم يكلموهم بلغتهم ولا ردوا عليهم بطريقتهم واغاروا عليهم وعلى اخوانهم من المبتدعة بما ذكر الله فى كتابه وعلمه لنا على لسان رسوله فلما لم يفهموا تلك الاغراض بما استولى على عقولهم من صدأ الباطل وطفقوا يستهزؤن من تلك العبارات ويطعنون فى تلك الدلالات وينسبون قائلها الى الجهالات ويضحكون مع أقرانهم فى الخلوات فانتدب للرد عليهم بلغتهم ومكافحتهم بسلاحهم والنقض عليهم بادلتهم أبو حامد الغزالى رحمه الله فأجاد فيما أفاد وأبدع فى ذلك كما أراه الله وأراد وبلغ من فضيحتهم المراد فافسد قولهم من قولهم وذبحهم بمداهم فكان من جيد ما أتاه ومن أحسن مارواه ورآه وأفرد عليهم فيما يختصون به دون مشاركة أهل البدع كتابا سماه تهافت الفلاسفة ظهرت فيه منته ووضحت فى درج المعارف مرتبته وأبدع فى استخراج الادلة من القرآن على رسم الترتيب فى الوزن الذى شرطوه على قوانين خمسة بديعة فى كتاب سماه القسطاس ماشاه وأخذ فى معيار العلم عليهم طريق المنطق فزينه بالامثلة الفقهية والكلامية حتى محا فيه رسم الفلاسفة ولم يترك لهم مثالا ولا علما وأخرجه خالصا من دسائسهم وقد كان تعرض سخيف من بادية بلادنا يعرف بابن حزم حين طالع شيأ من كلام الكندى الى أن صنف فى المنطق فجاء بما يشبه عقله ويشاكل قدره وقد كان أبو حامد رحمه الله تاجا فى هامة الليالى وعقدا فى لبة المعالى انتهى الغرض من كلام ابن العربى رحمه الله وأما رده على المعتزلة وابانته عن سيئ اعتقادهم فقد أبدع فيه فى كتاب الاقتصاد بل تعرض فيه بالخصوص لاحالة الظلم منه عز وجل حيث

من لا يشكر الناس والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى يحبهم ويحبونه ما المراد بمحبة العباد لربهم سبحانه وتعالى مع ان الحق لا مجانسة بينه وبين عبده فقال رضى الله عنه المراد بمحبتهم لربهم محبتهم له لاحسانه عليهم فان محبتهم له عينا لا تصح لجهلهم به ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول حبوا الله عز وجل لما يغذوكم به من نعمه لانه صلى الله عليه وسلم لما علم جهل العباد بربهم وعجزهم عن التعلق بمحبته عينا أحالهم على أمر ظاهر لا يخفى على عبد وجهه وهو النعم السابغة فقلت له فمن اتصف بمحبة الله من المقربين وصار الحق تعالى سمعه وبصره ويده ورجله كما ورد فهل يصح له محبة الله عينا لان الحق تعالى صار عين قواه حينئذ فقال رضى الله عنه لا يصح له ذلك قلت ولو فنى العبد بالمكلية فقال رضى الله عنه اذا فنى بالكلية صار واحدا واذا صار واحدا فمن يحب والمحبة لا تكون الا بين اثنين هذا والتصور فناء الى محل صدوره وهو لم يفن فان الحق تعالى أثبته بالهاء فى قوله سمعه وبصره ويده ورجله ولكن من نظر الى هذا المحبوب من حيث قواه قال انه روح ومن نظر اليه من حيث صورته قال انه عبده فما تخلص لاحد قال العارفين فى الشهود مع انه متخلص فى الوجود لان عين العبد باقية ولكن الصفات لغيره فقلت له فهل لمن ادعى ان الحق تعالى أحبه وصافى

جميع قواه علامة تختص به فقال رضى الله عنه نعم له علامة وذلك انه لا يرجع بعد هذا الفناء الى حال يثبت له صفة محققة هى غير صفة الحق أبدا ولا يتصف عند نفسه بشهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ومن علامته انه يرى الحق

قال فان قيل فيؤدى أى ايلام البرىء الى أن يكون ظالما وقد قال تعالى انه ليس بظلام للعبيد قلنا الظلم منفى بطريق السلب المحض كما تسلب الغفلة عن الجدار والعبث عن الريح فان الظلم انما يتصور ممن يمكن أن يصادف فعله ملك غيره ولا يتصور ذلك فى حق الله تعالى أو يمكن أن يكون عليه أمر فيخالف فعله أمر غيره فلا يتصور من الانسان أن يكون ظالما فى ملك نفسه بكل ما يفعله الا اذا خالف أمر الشرع فيكون ظالما بهذا المعنى فمن لا يتصور منه أن يتصرف فى ملك غيره ولا يتصور منه أن يكون تحت أمر غيره كان الظلم مسلوبا عنه فاتفهم هذه الدقيقة فانهم انما زلة القدم فان فسر الظلم بمعنى سوى ذلك فهو غير مفهوم فلا يتكلم عليه بنفى ولا باثبات هذا كلامه رضى الله عنه وبهذا ونحوه تعلم رسالة السيد السمهودى رحمه الله ويظهر لك فساد ما ذكره فى الظلم والبخل المشار اليهما فى العبارة السابقة وقد تركت التعرض لذلك لعلمى بركاكته وخشية طول الكلام والله أعلم وأما الامر الثالث وهو كون السيد السمهودى رضى الله عنه لم يفهم مقاصد ابن المنير رحمه الله فانى لا أتعرض له لطول الكلام فيه الا انى أقول فيه قولا مختصرا وهو ان غالب ما ذكره ابن المنير صحيح حق لا شك فيه وردوده على عبارة الاحياء مستقيمة لا عوج فيها وأجوبة السيد السمهودى عنها غير تامة الاحرفا واحدا فانى أخالف فيه ابن المنير وهو تنقيصه من مقام أبى حامد وغضه من مرتبته فانى لا أوافق على ذلك فان أبا حامد امام الدنيا والدين وعالم الاسلام والمسلمين والعبارة المنسوبة اليه فى الاحياء مدسوسة عليه ومكذوبة فان كلامه رضى الله عنه فى كتبه يردها من كل وجه وسترى ما فى ذلك ان شاء الله تعالى والله أعلم * الطائفة الثالثة وهم الذاهبون الى عدم نسبة المسئلة الى أبى حامد رضى الله عنه وتكذيبها ومستندهم فى ذلك انهم عرضوها على كلام أبى حامد فى كتبه فوجدوه امع كلامه على طرفى النقيض والعاقل لا يعتقد النقيضين فضلا عن أبى حامد رضى الله عنه فلذلك حكمنا ببطلان نسبة تلك المسئلة اليه رضى الله عنه ووقع لابى حامد بحالة هى فى غير ما عبارة من كلامه وأثبت شيأ منها فنقول (العبارة الاولى) ما سبق فى المستصفى حيث قال وقولهم انه تركهم ليتزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم أنهم لا يتزجرون فليمنعهم قهرا فكم من ممنوع من الفواحش لعجز أو عنة وذلك أحسن من تمكينهم مع العلم بانهم لا يتزجرون انتهى ووجه الشاهد فى قوله وذلك أحسن أى المنع قهرا أو لعجز أو عنة أحسن من التمكين فالتمكين هو الذى كان والمنع قهرا ونحوه هو الذى لم يكن وقد صرح بانه أحسن مما كان وأبدع فى الامكان أحسن مما كان وانما ألف المستصفى فى آخر عمره وبعد رجوعه من السياحة والتبتل والاحياء ألفه قبل ذلك كما أشار اليه فى خطبة المستصفى وكان تاريخ انقطاعه عن العلم والتدريس وهروبه بنفسه سنة ثمانية وثمانين وأربعمائة فى ذى القعدة من السنة المذكورة وتاريخ رجوعه الى العلم والتدريس فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين وأربعمائة وبلغت مدة العزلة احدى عشرة سنة وقد بسط رضى الله عنه أسباب العزلة وأسباب الرجوع الى العلم وأطال فى ذلك وفى أمور تتعلق به فى كتابه المنقذ من الضلال فليراجعه فيه من أراده والله تعالى أعلم (العبارة الثانية) قال رضى الله عنه فى الاقتصاد وأما هذا الخلق الموجود فالعقلاء كلهم قد تمنوا العدم فقال بعضهم ياليتنى كنت نسيا منسيا وقال آخر ياليتنى لم أك شيأ وقال آخر ياليتنى كنت تبنة رفعت من الارض وهذا قول الانبياء والاولياء وهم العقلاء فبعضهم يتمنى عدم الخلق وبعضهم يتمنى عدم التكليف بان يكون جمادا وليت شعرى كيف يستجيز العاقل أن يقول للخلق فى التكليف فائدة وانما الفائدة فى نفى الكلفة والتكليف فى نفسه الزام الكلفة وهو ألم وان نظر الى الثواب وهو الفائدة كان قادرا على ايصاله اليهم بغير تكليف فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق كان ألذ وأرفع من أن يكون بالامتنان والابتداء فالجواب أن الاستعاذة بالله من عقل من ينتهى الى التكبر على الله والترفع من احتمال منته وتقدير اللذة فى الخروج من نعمته أولى من الاستعاذة

بالحق لا بنفسه ومن علامته انه يصير كل واحد من قواه يفعل ما تفعل أخواتها فيسمع مثلا بما به رأى بما به تكلم بما به شم بما به طعم وبالعكس كاهل الجنة * فقلت له فهل يجب علينا ستر الاسرار الالهية عن الناس أم يباح لنا كشفها مع بيانها للناس بمعان صحيحة ويكون ذلك أولى لما فيه من الفائدة فقال رضى الله عنه الواجب على كل عاقل ستر السر الالهى الذى لو كشف أدى السامع الى عدم احترام الجناب الالهى الاعز الاحمى لان الجاهل اذا سمع نحو قوله تعالى كنت سمعه وبصره الحديث أو نحو قوله مرضت فلم تعدنى ربما أداه الى فهم محظور من حلول أو تجسيم أو نحو ذلك وليس فى قدرتك ان ترقى كل جاهل الى مراقى العلماء بالله تعالى ولذلك ستر العالمون جميع ما تعطف الله به على قلوب أوليائه بالتاويل ورأوه أولى للخلق من عدمه وان كان العارفون قد استغنوا عن التاويل وقد فتح الحق تعالى باب التاويل لعباده بتاويله حديث مرضت فلم تعدنى فانه قال للعبد حين قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين أما ان عبدى فلانا مرض فلم تعده ولو عدته لوجدتنى عنده فاعطى الحق تعالى بهذا التاويل للعالم علما آخر لم يكن عنده وذلك انه فى الاول جعل نفسه بمنزلة المريض فكانه عين المريض وفى تفسيره ذلك جعل نفسه عند

بالله من الشيطان الرجيم وليت شعري كيف يعد من العقلاء من يخطر بباله مثل هذه الوساوس فمن يستنقل المقام أبد الابد في الجنة من غير تقدم تعب بتكليف أخص من أن يخاطب ويناظر الى أن قال فنعوذ بالله من عدم العقل بالكلية فان هذا الكلام من ذلك النمط فينبغي أن يسترزق الله عقلا لصاحبه ولا يشتغل بمناظرته اهـ الى عبارات كثيرة تقدمت من كلام الاقتصاد والى عبارات أخر منه بقيت لم أثبتها مخافة السآمة والله تعالى أعلم (العبارة الثالثة) قال في الاحياء في كتاب قواعد العقائد خلق الله سبحانه الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قدرته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته ثم قال وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والاوصاب ولو فعل ذلك كان منه عدلا ولم يكن منه قبحا ولا ظلما اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وقال فان قيل مهما قدر على اصلاح العباد ثم سلط عليهم أسباب العذاب كان ذلك قبحا لا يليق بالحكمة فاجاب عنه الى أن قال فلا يتصور منه تعالى قبح كما لا يتصور منه تعالى ظلم اذ لا يتصور منه تعالى التصرف في ملك الغير الى أن قال ثم ان الحكيم معناه العالم بحقائق الاشياء والقادر على احكام فعلها على وفق ارادته وهذا من أين يؤخذ منه رعاية الاصلح وانما الحكيم منا راعى الاصلح نظرا لنفسه ليستفيد بذلك في الدنيا ثناء وفي الآخرة ثوابا أو يدفع عن نفسه ضررا أو عقابا وكل ذلك على الله تعالى محال الى عبارات كثيرة وقعت في الاحياء فلتراجع فيه وقد تكفل بجمعها برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالى في رسالته المتقدمة وأنت اذا تأملتها أيقنت انها تناقض ما نسب اليه في المسئلة المتكلم فيها فانه قضى فيها بان ادخار الابدع مع القدرة عليه ظلم وبخل وقضى هنا بان صب العذاب والآلام والاوصاب على الخلائق عدل لا ظلم فيه والتناقض بينهما ظاهر لا يخفى فان ادخار الابدع اذا كان ظلما يناقض العدل كان صب العذاب والآلام والاوصاب ظلما يناقض العدل بالاولى والاحرى وقد حكم عليه هنا بانه عدل لا ظلم فيه ويلزمه أن يكون ادخار الابدع كذلك بالاولى والاحرى فيكون عدلا لا ظلم فيه وقد صرح في المسئلة بانه ظلم يناقض العدل فيتهافت الكلامان وهذا بمكان في الوضوح لا يخفى ولعلك تقف على رسالة السيد السمهودي رحمه الله المتقدمة فتجده فيها يشير الى الجمع بين المسئلة وبعض ما تقدم عن الاحياء بجمع ركيك الى الغاية وساقط الى النهاية فاصدر الواقف عليه فانه لولا خشية السآمة لبينت سقوطه هنا لكن الحق لا يخفى على الفطن والله أعلم فان قلت كيف تكون المسئلة مكذوبة عليه وقد وقعت في عدة من كتبه ولا سيما في الاجوبة المسكتة المتقدمة فان ذلك يقتضي انه وقف رضي الله عنه على اشكالها واشتغل بالجواب عنها ولو كانت مكذوبة عليه كما ظننتم لبادر الى انكارها وتبرأ من قبحها وعوارها قلت لا مانع من أن يقع الكذب عليه مرتين مرة في نسبة المسئلة اليه ومرة في نسبة الجواب عنها وقد قال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار ما معناه ان وجود مسئلة في كتاب أو في ألف كتاب منسوبة الى امام لا يدل على أنه قالها حتى تنقل عنه نقلا متواترا يستوي فيه الطرفان والواسطة وذلك مفقود في مسئلتنا فقطعنا لذلك قطعنا بأنه لم يقلها حيث وجدناها مخالفة لعقيدة أهل السنة ولكلام الغزالي في سائر كتبه والله أعلم والحاصل أن ما نسب اليه في المسئلة ان كان دليله الظلم المناقض للعدل فقد نفاه أبو حامد في كلامه السابق وان كان دليله البخل فقد نفاه أبو حامد في كلام الاقتصاد المتقدم وان كان دليله أنه يخالف الحكمة فقد أبطله أبو حامد في الاحياء والاقتصاد وغيرهما وان كان دليله الاستحسان العقلي ومراعاة الصلاح والاصلح فقد أبطله أبو حامد في الاقتصاد والاحياء والقسطاس وان كان دليله الاستحسان المتفق عليه الذي عول عليه السمهودي رحمه الله فقد أبطلناه فيما سبق وان كان دليله ما سبق في العلم والمشيئة كما عول عليه السمهودي أيضا رحمه الله فقد بينا

المريض فاذا استر العالم الامر على العامي فليقل له معناه ان حال المريض أبدا الافتقار والاضطرار والغالب عليه ذكر الله تعالى في دفع ما نزل به وقد قال تعالى أنا جليس من ذكرني فيقنع العامي بذلك وهو وجه صحيح في نفس الامر ويبقى العالم بما يعلمه من ذلك على علمه لان الحق يفعل ما يشاء ويضيف لنفسه ما شاء والكامل من أنزل الحق تعالى في كل منزلة أضافها لنفسه وأنزل تعالى نفسه فيها ولم ينعقلها هو في نفسه فيحكم على الحق بما حكم به تعالى على نفسه فيكون الحق هو الحاكم على نفسه لا نحن وهذا من أتم علوم أهل الله عز وجل * فقلت له فما سبب تأويل بعض العلماء ما نسبه الحق تعالى الى نفسه فقال رضي الله عنه ظنهم ان تلك الصفات نقص في الجناب الالهي قياسا على ما يشهدونه في نفوسهم وقياس الشاهد على الغائب من أعظم ما غلط الناس فيه وغاب عن هؤلاء ان كل صفة أو نعت كانت ذما في الخلق فهي محمودة في جانب الحق لانه هو الحق تعالى بها لامر اقتضته حكمته كما قال تعالى انا نسيناكم فوصف نفسه بما هو نقص في خلقه فالعالم من بحث عن الحكمة في ذلك لا من أول والله أعلم (زمردة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من سوء أدب المريد أن يقول لشيخه اجعلني على بالك * فقلت له ما وجه سوء أدبه فقال رضي الله عنه في ذلك استخدام للشيخ وتهمته له وأمره أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير فان قلب العارف لا يسعه غير الاشتغال بالحق تعالى فيما قلت لك أما قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسالك مرافقتك في الجنة فقال رضي الله عنه أما ترى قوله للسائل أعني على نفسك بكثرة

فيما سبق أنه مصادرة وان كان دليله أن الناقص لا يصدر عن الكامل فقد بينا بطلانه فيما سبق والله أعلم واعلم انى لما ولت في هذه المسئلة وتعرضت فيها النقض الاجوبة السابقة فلانى رأيت أكثر الخلق جاهلين بها معتمدين في تصحيحها على صدور رها من أبي حامد رضي الله عنه قال أبو حامد رضي الله عنه في كتابه المنقذ من الضلال وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتضي بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان حقا قبله سواء كان قائله محقا أو مبطلا الى أن قال وهذا الطبع هو الغالب على أكثر الخلق فهما نسبت الكلام وأسندته الى قائل حسن اعتقادهم فيه قبلوه وان كان باطلا وان أسندته الى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا وأبدا يعرفون الحق بالرجال وذلك غاية الضلال هذا كلامه رضي الله عنه وقد حماني الله تبارك وتعالى من أبي حامد رحمه الله بشيخنا رضي الله عنه وذلك انى لما عزمت على رد هذه المسئلة وابطالها والابانة عن سوء مجالها وقف على الشيخ رضي الله عنه فلا قلبي بتعظيم أبي حامد رضي الله عنه واجلاله في عيني وعظمه في نظري حتى امتلأ باطني بذلك حتى صارت ردودي تتوجه الى المسئلة ولم ينل أبا حامد منها شيء بل لم يجر على لساني والحمد لله الا تعظيمه واحترامه فكان هذا عندي من أعظم بركات الشيخ رضي الله عنه ومن أكبر اعتنائه بناحتى بعد الممات فرأيته رضي الله عنه وقد علمت أنه ميت وأنا بين النائم واليقظان فما زال يكلمني وأنا أكلمه وطال الامر بيننا حتى خرجنا الى أبي حامد الغزالي رحمه الله فقال رضي الله عنه انه قطب وأمرني بتعظيمه جدا وقال لي رضي الله عنه ان عليه لباسا ما رأيته أو ما دخل به على الا احتقرت نفسي وانه من الاولياء الكبار ثم قال لي رضي الله عنه اسمع لما أقوله لك اليوم وشبك أصابعه الكريمة في أصابعي وقال هذا عهد النبي أو شباك النبي صلى الله عليه وسلم الا هو ولي كبير فتكلمت معه في شأنه فزادني شيئا كا آخر على أنه ولي كبير ثم قال رضي الله عنه ان أبا حامد يكون معي أو قال لا يفارقني وانه يسالني كثيرا عن العلوم التي يحتاج اليها يعني في الآخرة هذا بعض ما في تلك الرؤيا المنامية فاصبحت والحمد لله وقد دخلتني محبة عظيمة في أبي حامد رحمه الله فلم ينله شيء من خشونة عبارتنا ورزقنا الله حسن الادب معه وذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه ولله الحمد التام والشكر العام نسأله سبحانه أن يجعل هذه الحروف التي كتبتها في هذه المسئلة خالصة لوجهه الكريم وموجبة لرضوانه العميم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن في ذكر ما سمعناه منه رضي الله عنه في خلق أبينا آدم وتدريج أمره على نبينا وعليه الصلاة والسلام وبيان ان خلقة بني آدم هي أفضل الخلائق وان شكل صورتهم هو أفضل الاشكال)

فسمعته رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام جمع تربته في عشرة أيام وتركها في الماء عشرين يوما وصوره في أربعين يوما وتركه عشرين يوما بعد التصوير حتى انتقل من الطينية الى الجسمية فمجموع ذلك ثلاثة أشهر وهي رجب وشعبان ورمضان ثم رفعه الله الى الجنة ونفخ فيه من روحه وهو في الجنة وخلقت منه حواء وهو في الجنة فكان خلقها في الجنة ولما تم لها شهران في الجنة ركبت فيهما الشهوة فواقعها آدم فحملت ووضعت حملها بعد النزول الى الارض لثلاثة أشهر من حملها ثم حملت في الارض بعد ذلك فوضعت حملها لتسعة أشهر فاستمر ذلك الى اليوم فقلت وما التربة التي خلق منها آدم فقال رضي الله عنه تربة جميع المعادن معدن الذهب ومعدن الفضة ومعدن النحاس وسائر المعادن فأخذت تربة من كل معدن وجمع ذلك في محل وخلق منه آدم فقلت ومن الذي جمع ذلك فقال رضي الله عنه الملائكة ومن شاء الله وأكثرهم جلا

السجود لقوله صلى الله عليه وسلم الى غير ما قصد من الراحة في الدنيا والاعتماد على رسول الله صلى الله عليه وسلم دون العمل * فقلت له كيف العمل ولا بد للمريد من التحبب الى شيخه بالادب والخدمة وكل ذلك مما يميل قلب شيخه اليه واذا مال قلب الشيخ اعتبر الله انقطع مدد المريد فقال رضي الله عنه الواجب على المريد الخدمة والحق تعالى مطلع على قلب وليه فاذا رأى فيه محبة لهذا المريد قضى حاجته التي يطلبها من شيخه غيرة على قلب وليه ان يدخله محبة لسواه والله عليم حكيم (درة) سألت شيخنا رضي الله عنه هل أستر حالي ومقالي بين الناس فقال رضي الله عنه ان وجدت من اظهار ذلك خجلا عقب اظهاره فاستره والا فلا ثم قال رضي الله عنه الكاملون لا يسترون لهم حالا ولا مقالا الا التستر من بقايا النفوس ويجمع ذلك كله ان تعلم ان جميع ما أعطيه الولي من تعريفات الحق قسمان لانه اما متعلق بنفسه أو بالغير فان كان متعلقا بنفسه فالادب كتمه الا لمصلحة وان كان متعلقا بغيره من الخلق فالادب انشاؤه لاهله فانه من أجلهم أعطى ذلك ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقد أشار الى هذا التقسيم قوله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة علم أمرني الله بكتمه وعلم خيرني فيه وعلم أمرني بتبليغه لامتي بجعل العالمين الاولين في الحديث واحدا فانه لم يفش العلم المتعلق بنفسه الا لمصلحة وتحت هذا أقسام فتأمل والله أعلم (مرجان) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد الوضوء ركعتين لا يحدث بينهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه هل يقدح ذلك في شهوده لانه يكون بعين قلبه فقال رضي الله عنه لا يقدح في حضوره

سيدنا جبريل عليه السلام لان الله وعده أن مخلوقا من التراب لا أعز عند الله منه يكون جبريل عشيراله ومرافقا معه وينال منه بركة عظيمة وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فكان جبريل يجمع التراب وهو يظن انه لذلك المخلوق الذى وعد به فقلت وما مقدار ذلك التراب فقال رضى الله عنه مقدار ما يعمر من الارض مقدار ميل أو أقل منه يعنى انهم جمعوا ترابا كثيرا مقدار مساحته ما سبق فقلت فلم احتاجوا فى جمعه الى عشرة أيام والله تعالى قادر على جمعه فى لحظة فقال رضى الله عنه والله تعالى قادر على خلق السموات والارضين فى لحظة فلم جعل خلقهن فى ستة أيام وقادر على خلق آدم من غير تراب فلم جعله من تراب ولكنه تعالى يخلق بعض الاشياء ويرتب خلقها فى أيام ويجريه شيأ فشيأ لانه يحصل من ذلك توحيد عظيم للملا الاعلى لان فى تنقل ذلك الحادث من طور الى طور ومن حالة الى حالة وظهور أمره شيأ فشيأ ما لا يكيف من جمع هممهم الملا الاعلى الى الالتفات اليه بالتعجب فى أمر الله فى ذلك الحادث والتفكر فى شأنه وكيف يخلقه وماذا يكون منه والى أى شئ يصير فهم يرتقبون الحالة التى يخرج عليها فاذا حصلت حصل لهم من التوحيد ما لا يكيف ولا يحصى وفى زمن الارتقاب يحصل لهم من العلم بالله تعالى والاطلاع على باهر قدرته وسريانها فى المقدورات شئ عظيم فلا يفوتهم شئ من أسرارها فى ذلك المخلوق فيحصل لهم فيه التفهيم التام فالتدريج لهذه الحكمة ولحكمة أخرى وهى انه بهذا التدريج وانتظار خروج الحادث والتشوق اليه توجد مخلوقات اخر مثل هذا الحادث أو أعظم فلله تعالى فى كل شئ أسرار وحكم فقلت وما هذا الماء الذى جعلت فيه تربته وتركت فيه عشرين يوما فقال رضى الله عنه ماء خاص فيه نفع لذات آدم وذريته وانما كان فيه ذلك النفع لانه ماء الارض التى ينسب اليها على الحقيقة فيشاكل الذات المذكورة ويناسبها فقلت وهل هو من أصل الارض أم كيف الحال فيه فقال رضى الله عنه ليس هو من أصل الارض ولكن حصل له مرور على غالب أجزاء الارض وذلك أن المياه المارة على الارض منها ما يمر على بعضها فلا يأخذ الا سر ذلك البعض ومنها ما يمر على غالب أجزائها أو كلها فيأخذ سرها وهذا الماء من العيون الخارجة من الارض الجانبية من أرض الشام فهنالك جعلت تربته عليه الصلاة والسلام فى غور من الارض مساحته ما قلناه فيما سبق وبات تربته بهذا الماء لانه يستمد من المياه التى فى أطراف الارض فتراه ماشيا فى تخوم الارض خارقا لاجزائها حتى ينتهى الى تلك العين ويأتى اليها من جميع النواحى والعين باقية الى الآن وفيها من الموافقة للذات ما لا يوجد فى غيرها من المياه التى على ظهر الارض قال فبقى ذلك التراب فى الماء المدة السابقة يعنى عشرين يوما وعند ذلك ابتدأ التصوير فى آدم عليه الصلاة والسلام وهو فى جوف ذلك الطين فبقى التصوير يتخلله شيأ فشيأ الى أن كمل ذلك فى أربعين يوما وهو فى جوف الطين لا يرى منه شئ وبعد ذلك أراد الله تعالى نقله من الطينة الى جسم بنى آدم فظهر فى أصابعه شبه القرح حتى ملأها ثم انفجرت وجدت مادتها على الاصبع فرجع أبيض مثل الجمار ثم سرى ذلك فيه عضوا عضوا وجزأ جزأ الى أن صار كله مثل الجمار فى الصفاء والرطوبة أو مثل عجين ناصع أخذ دقيقه من خالص القمح فصور من ذلك صورة آدم ثم دخلته الدموية شيأ فشيأ وانفلق عنه الطين وحصل فيه يبس فصارت الريح تهب عليه واليبس يظهر فى أجزائه فتكونت العظام باذن الله فلما تكاملت خلقته فى عشرين يوما وأراد الله نفخ الروح فيه نقله الى الجنة ورفعه اليها فقلت أية جنة هى فقال رضى الله عنه الجنة الاولى فلما حل فيها دخلت فيه الروح فدخل فيه العقل والعلم وحصلت له المعرفة بالله عز وجل فاراد أن يقوم فارتعد فسقط ثم أراد أن يقوم فحصل له مثل ذلك أيضا مثل ما يحصل للصبيان من السقوط اذا أرادوا القيام ثم ان الله تعالى أمده بالمشاهدة التى سبق ذكرها فى الاسماء وهو واقف على رجل معتمد بركبته الاخرى على الارض فلما حصلت تلك المشاهدة قال الله الله لا اله الا الله محمد رسول الله فامده الله تعالى بالقوة فاستقل قائما وجعل يمشى فى الجنة ويروح حيث شاء ثم ألقى الله عليه وجعا فى

العبد فى صلاته شهوده للاكوان بعين قلبه لانه ليس فى قوة الشخص أن يغمض عين قلبه عما يتجلى له فيه من الصور بخلاف حديث النفس
فانه اشتغال بالغير عن الحق وقد أخبر صلى الله عليه وسلم انه رأى فى صلاته الجنة والنار ومن فيهما وتأخر عن موقفه
حين رأى النار وما أخبرنا بذلك الا ليعلمنا ان ذلك لا يقطع الصلاة فقلت له فهل فى حضرة الصلاة مناجاة أو مشاهدة فقال رضى الله عنه هى مناجاة لا مشاهدة اذ لا بد من مصاحبة الحجاب فيها * فقلت له فهل ذلك عام فى سائر المناجاة فقال رضى الله عنه اسم المناجاة للحق على أربعة أقسام مناجاة من حيث ان الحق يراك ولا تراه ومناجاة من حيث انك تراه ومناجاة من حيث انك تراه ويراك ومناجاة من حيث انك لا تراه مطلقا ويراك علما لا ابصارا كما عليه بعض النظار لانهم يفرقون بين الرؤية والعلم وعند المحققين ان رؤيته تعالى عين علمه واذا تجلى الحق تعالى فى الصلاة كان البهت والفناء فلم يصح للمصلى كلام ولا مناجاة فقلت له فهل يقدح التبسم فى الصلاة فقال رضى الله عنه ان تبسم تبعا للشارع فى المواضع التى ورد عنه فيها التبسم فلا حرج كما تبسم صلى الله عليه وسلم فى الصلاة مرة وقال ان جبريل مر على فى الصلاة فتبسم لى فتبسمت له * فقلت له فهل تبسم المصلى اذا مر على خاطره معنى أخبر الحق
تعالى عن نفسه بانه يضحك منه ويتبشبش فقال رضى الله عنه نعم ومن فهم القرآن علم الفرقان والله أعلم (عقيق)
قالت شيخنا رضى الله عنه عن قول سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه من لم يتغلغل فى علوم القوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر

ضلعه فحصل فيه مثل النمل العظيم حتى خرج منه قدر رأس انسان فبقى فيه الى أن انفجر عن مثل القليب بالتصغير فسقط القليب الى الارض فنظر اليه آدم فاذا هو مصور بصورته فتركه وجعلت روائح الجنة ونفحاتها تمر على ذلك القليب فنفعه ذلك فى سرعة الكبر فجعل آدم يتعاهده فيجده يسرع فى الكبر اسراعا عظيما فجعل يأنس اليه ويجلس معه فالقى الله العقل فى ذلك القليب فجعل يتحدث مع آدم فاقاما عليهما شهران فى الجنة ألقى الله تعالى الشهوة فيهما فوقع آدم على حواء التى كانت ذلك القليب السابق فحملت فوضعت حملها فى المدة السابقة قال رضى الله عنه وانما رفع الله آدم الى الجنة لتستقى ذاته من أنوارها حتى لا تنسى ذريته العهد الذى أخذ عليهم يوم ألست بربكم وتعظيما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعلم هذا أرباب البصائر فقلت فالشجرة التى نهى الله آدم عن الاكل منها ما هى فقال رضى الله عنه هى شجرة التين من غير شك قال وانما نهاه عن الاكل منها لان تلك الشجرة وأنواعا غيرها من الاشجار التى فى الجنة تسهل بطن كل من أكل منها فنهاه الله تعالى عن الاكل منها لئلا يسهل بطنه فلا يكون من أهل الجنة فقلت فاطعمة الجنة وثمارها والنعم التى فيها وان كانت متجسدة فانها أنوار لا ثقل لها كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وما لا ثقل له فلا يسهل به بطن فقال رضى الله عنه صحيح ما قلتم ولكن ذوات أهل الجنة اذا دخلوها يوم القيامة أساسها صحيح ولها من القوة ما لا يخفى فليست هى كذات آدم حين دخل الجنة فاذا نزلت النعم فى ذوات أهل الجنة أطاقتها للقوة التى فيها ولان الذوات حينئذ أنوار مثل النعم فرجعت الانوار الى أصلها بخلاف ذات آدم حين دخل الجنة فانها ترابية ضعيفة فلذا لم تطق الاكل من تلك الشجرة فقلت هذا يقتضى أن ذات آدم فى ذلك الوقت لا تطيق الاكل من تلك الشجرة ولا من غيرها فقال رضى الله عنه الاشجار التى فى الجنة والنعم التى فيها على قسمين قسم وهو الغالب الكثير انما هو أنوار لا تشبه شيأ من نعم دار الدنيا فهى أنوار لا ثقل لها أصلا وهذا القسم تطيقه ذات آدم وهو الذى أمره الله أن يأكل منه وقسم وهو القليل نعم تشاكل النعم التى فى دار الدنيا فى النوع والصفة ولها ثقل وهذا النوع لا تطيقه ذات آدم حين كان فى الجنة فنهاه الله تعالى عن الاكل منه لئلا يخرج من الجنة قال وانما انقسم نعيم أهل الجنة الى هذين القسمين لان الله تعالى علم فى سابق علمه أن لاهل الجنة حالتين الحالة الاولى وهى الحالة الغالبة عليهم أن لا تخطر الدنيا الفانية فى عقولهم ولا تخطر على بالهم فتغيب هى وأمورها وجميع ما فيها من النعم عن عقولهم وفى هذه الحالة يكرمهم الله تعالى بالقسم الاول فيأكلون منه ويشربون ويتنعمون والحالة الثانية وهى النادرة أن تخطر الدنيا الفانية فى عقولهم ويستحضرون الاحوال التى كانوا عليها فيتمنونها فيجدونها حاضرة وهى القسم الثانى والحالة الاولى أكمل من جهة الفكر فانهم فيها بمنزلة من هو مع ربه سبحانه فلا يشعر بغيره وأكمل من جهة النعم لانها هى النعم التى كانت لهم بحسب الاصالة وبحسب ما اقتضاه حال أهل الجنة وأكمل من جهة الدوام لانها هى الغالبة عليهم والحالة الثانية دونها فى جميع ذلك اما من جهة الفكر فانهم بمنزلة الغائبين عن المشاهدة فشعروا بانفسهم ومن شعورهم بانفسهم خرجوا الى التفكر فى أمور الدنيا حتى تمنوا نعيمها قال رضى الله عنه فلما علم الله ان لاهل الجنة التفاتا الى دار الدنيا فى بعض الاحوال خلق فى الجنة نعما على طبع الجنة لا ثقل لها أصلا وخلق فيها لاجل ذلك الالتفات نعما على غير طبع الجنة لها ثقل وشبه بنعم أهل الدنيا ولكنهم لما كانت ذواتهم فى الجنة أنوارا قوية لم يظهر فيها ثقل وذات آدم لما ضعفت عن ذواتهم حين دخل الجنة ظهر الثقل الذى فيها فى ذاته فاذا الثقل الذى فى القسم الثانى لا يظهر الا فى الذات الضعيفة وليست الا ذات آدم يومئذ قال رضى الله عنه وكان عقل آدم عليه السلام قبل أن يأكل من الشجرة متعلقا بربه غافلا عن مصالح نفسه ولما أكل منها انعكس الامر فتعلق عقله بمصالح ذاته وسر ذلك هو انه قبل أن يأكل من الشجرة كان أكله تنعما وتفكها لا يجوع معه ولا يظما فكفى شأن الجوع وتدبير المعاش فكان العقل متعلقا بربه فلما أكل من الشجرة وحصل له

لم تخص علم القوم دون علم الاحكام الشرعية فقال رضى الله عنه الاحكام الشرعية نفسها من علوم القوم اذ هو مبنى طريقهم ولكن لما كان
من شان القوم أن لا يعبؤا بعمل الا بآدابه الباطنة خص الشيخ الحكم بعلومهم لدقتها فى الاعمال من الدسائس والعلل وأما
غيرهم فليس من شانهم الاعتناء بهذا الامر كما هو مشاهد مع كونهم فى علمهم على ظن لا على يقين فلا يخلوا أكثر علمهم من دخول الاشكال فيه ثم قال قد ذكر بعض العارفين ان العلم علمان علم تحتاج اليه مثل ما تحتاج من القوت فينبغى الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة منه وهو علم الاحكام الشرعية فلا ينبغى لفقير أن ينظر فيه الا بقدر ما تمس الحاجة اليه فى الوقت فان تعلق تلك العلوم انما هو بالاحوال الواقعة فى الدنيا لا غير ويمكن الانسان الاحاطة بعلم جميع ما كلفه الله به من الاحكام فى نحو شهور فان غالب اشتغال الفقهاء طول عمرهم انما هو فى فهم ما ولده من كلام بعضهم بعضا وهذا لم يكلف الله تعالى أحدا بعلمه ولا العمل به لعدم عصمة قائله الا ان أجمع عليه وعلم لا يستغنى عنه طرفة عين وليس له حد يقف العبد عليه وهو العلم المتعلق بالله تعالى وبمواطن القيامة فان العلم بمواطنها يؤدى العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به ليعد له الجواب اذا ساله الحق تعالى فلهذا أحقنا
علم مواطن القيامة بالعلم بالله تعالى فاعلم ذلك (درر) أوصانى شيخى رضى الله عنه وقال من نازعك فى فتح فتح به عليك فلا تجبه ولا ترادده بل قف
واسكت وانظر حكمة تسليط هذا المنازع عليك وخذ حكمة ذلك من الحق فربما سلط هذا المنازع عليك لغفلة طرأت أو لاعجابك بنفسك وعلمك

الاسهال والجوع بعده التفت العقل الى الذات وقال اذا فرغت البطن فاى شئ تعمر به فجعل يفكر فى تدبير معاشها فلذلك أنزله الله تعالى الى دار الكد والشقاء ولما علم الله سبحانه منه ذلك وانه سينزل الى الارض رتب له سبحانه أسباب المعاش ونصب له سبلها قبل أن يهبط من الجنة وذلك انه لما صوره من التربة السابقة وقد سبق انه اكثر تصويره من تلك التربة كل حيوان يحتاج اليه فى أمر معاشه وكان أصل خلقتها من التربة المذكورة فان الله تعالى لما رفع آدم ظهرت الحيوانات كلها فى ذلك الطين على صورة الدود وخلق من كل نوع عشرة خمسة من الذكور وخمسة من الاناث قال رضى الله عنه فالسبع والنمر والفهد حتى عد خمسة كلها نوع واحد ثم أرسل الله بعد رفعه مطرا عظيما ما سمع بمثله فجاءت السيول من كل مكان وجاءت معها بالاوحال الكثيرة فزادت على ذلك الطين فحصل منه نفع عظيم ومدد قوى منها الحيوانات بمنزلة من اتسع عيشه وجاءه الخصب وكثرت عليه الخيرات فلما نزل آدم بعد تسعة أشهر وجد الحيوانات تمشى على وجه الارض وهى تكبرت فأنس بها وأعلمه الله أنها سبب معاشه ومعاش ذريته الى يوم القيامة قال وأنبت الله فى الموضع الذى كان فيه رأس آدم من الطين النخيل والاعناب والتين والزيتون فلما نزل آدم بعد تسعة أشهر وفرغ بطنه طلب ما يأكل فجعل الله المطعم فى تلك الاشجار والنخل فكان أول رزق رزقه الله من أسباب المعاش وحملت تلك الاشجار فى هذه المدة القريبة باذن الله فقلت فحديث أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من طين آدم صحيح أم لا فقال رضى الله عنه ليس هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم قلت وكذا قال الحفاظ المحدثين مثل ابن حجر والزركشى والسيوطى وغيرهم فقلت وهل خلق الله من الاشجار غير الاربعة السابقة فقال رضى الله عنه كل شجرة مذكورة فى القرآن باسمه كالنخيل والاعناب والتين والزيتون والرمان وكل ما ذكر فى القرآن باسمه فقد خلقه الله من تلك التربة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول انه ليس فى مخلوقات الله كلها أحسن خلقة من بنى آدم فذواتهم هى أحسن ذوات المخلوقات وأفضلها وأرفعها وأقومها والعقل اذا تأمل فى التفاصيل التى فى ذات الآدمى والتركيب الذى بين اجزائها والترتيب الذى بين مفاصلها وعروقها والمحاسن التى اشتمل صنع الله عليها فى ظاهرها وباطنها حار وعلم عظمة خالقها ومصورها سبحانه فقلت فبم فضلت على ذات الملك فقال رضى الله عنه لانه اجتمع فيه مخلوقات لم تجتمع فى ذات الملك وكل ما فى ذات الملك هو فى ذات الآدمى وزيادة فان ذات الملك من نور وركب فى ذلك النور عقل هذا ما فى ذات الملك لاغير وذات الآدمى فيها ذلك النور وفيها العقل وفيها الروح وفيها كون من تراب ونار وريح وماء وفى كل واحد منها سر من الاسرار قدره الله عز وجل فباجتماعها فى ذات واحدة تقوى الاسرار فى تلك الذات وبالجملة فذات الآدمى فيها عدة مخلوقات وذات غيره ليست كذلك فكانت ذات الآدمى أقوى الذوات ولهذا كانت تطيق من الاسرار ما لا تطيقه ذات الملك ولهذا صور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليها فانه صلى الله عليه وسلم أقوى المخلوقات فى تحمل الاسرار الربانية فلو كانت هنالك ذات أقوى من ذات الآدمى لصور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عليها قلت وما ذكره رضى الله عنه من كون ذات الآدمى أقوى الذوات وأحسنها أشار اليه الامام القشيرى فى التحبير فى شرح أسماء الله الحسنى فانظره فان كلام شيخنا رضى الله عنه أبسط منه وانما كتبت منه بعض البعض والكثير بقى فى لسانه رضى الله عنه ثم قال رضى الله عنه ومع كون ذات الادمى أحسن الذوات فقد جرى فى سابق علمه جل وعلا ان جعل طائفة منها الى الجنة وطائفة الى النار وذلك بسبب حجب بصائرهم عنه تعالى فانه أولا جعل فى تلك الذات الروح وسرها الذى هو العقل ومعرفة الله تعالى ونور الايمان به مع المشاهدة ورفع الحجاب جل وعلا بينه وبينها فحصلت لها المعرفة بخالقها على الوجه الاكمل فلما أراد الله تعالى انزالها الى الوجود وضع الحجاب على تلك الذات فزالت المشاهدة التى كانت لها ووقعت لها القطيعة وبالتمام حيث وقعت لها القطيعة لم تتعلق بشئ فان ذلك خير لها عما وقعت فيه وذلك انها انظرت الى خيط نور العقل الذى

أوغير ذلك واعلم انك متى راجعت المنازع وأجبت عن نفسك خرجت من أدب الحضرة الالهية فاحذر من ان تذكر قط فائدة لشخص وفى نفسك انك أعلم بها منه فتصحب بذلك ويصير علمك جهلا بل اذكرها بنية الانفاق من العلم والنصح للمسلمين واياك أن تنكر على انسان الا بعد أن لا تجد له فى الشريعة كلها مخرجا واحذر من أن تنكر عليه بطبعك وتعنفه بنفسك فانه لا يقابل النفس الا النفس بخلاف ما اذا قلت له برفق ورحمة يا أخى ان الشرع نهى عن مثل فعلك هذا فتكون أنت مبلغا عن الشارع ذلك الحكم الى من جهله من أمته لا متفضلا شرعا بنفسك على غيرك فان الاقران قل ان ينقادوا لمن طلب الرياسة عليهم ولو بكلام الشارع فكيف بغيره والله أعلم (زمردة) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عما يقوله العلماء من العموم والخصوص وحمل أحدهما على الآخر فقال رضى الله عنه هذا قصور عن فهم كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ومن أراد الادب الكامل فليمش مع الشارع بحكم الحال ويعمم حيث عمم ويخصص حيث خصص ولا يميل الى دون عموم وعكسه وان تعارض معك آيتان أو خبران فذلك الى الله لا اليك فانك تعلم انه هكذا جاء من عند الله فان ملت الى خصوص أو عموم دون مقابله فقد أحدثت حكما فى دين الله ومن أحدث حكما فقد أحدث فى نفسه ربوبية ومن أحدث فى نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر ذلك الحكم الذى أحدثه واذا انتقصت عبوديته انتقص من تجلى الحق تعالى له بقدر ما انتقص من عبوديته فان اخلاق العبودية على الضد من أخلاق الربوبية واذا انتقص من تجلى ربه له انتقص من علمه بربه

بقى فيها فتعلقت به وجعلته عمدتها وسندها فى كل شئ فزادها ذلك قطيعة لانها انظرت اليه على أنه منها وناشئ منها وراجع فى جميع الامور اليها فزادها استقلالا بنفسها وانقطاعا عن الله عز وجل ولو نظرت اليه على أنه من الله عز وجل وانه تعالى هو محركه فى كل لحظة لكان فى ذلك رجوعها الى الله سبحانه وحصلت المشاهدة التى زالت وبالجملة فحاصل أمرها انها انقطعت عن قديم وتعلقت فى نظرها بحادث ولو لم تتعلق بشئ كان خيرا لها قال رضى الله عنه فلما تعلقت بعقلها فى تدبيرها واستندت اليه فى أمر معاشها ومعاشرتها الخلق وعلم الله تعالى أنها لابد أن تنحرف عن الطريق أرسل اليها الرسل ليردوها الى طريق معرفته تعالى فظهر فيما جرى فى سابق الازل فاجابت طائفة وكذبت طائفة وكان فى اجابة الاولى بعض الرجوع عن اتباع العقل وفى تكذيب الثانية غاية التعلق بالعقل وتمام اتباعه فقلت وما هو الحجاب الذى وضع حتى زالت المشاهدة أهو الدم الذى هو سبب فى الغفلة أم غيره فقال رضى الله عنه غيره وهو ظلام من ظلام جهنم كسيت به الذات فحجبها عن الحق ومعرفته فقلت فما النسبة بينه وبين الدم فقال رضى الله عنه لا نسبة بينهما الا ان الدم يزيد فى البعد عن الله تعالى وهو يزيد فى الحجاب ثم ضرب مثلا لكون الدم مبعدا برجل له ولد صغير عزيز عليه مثل عينيه فى المحبة والمعزة ثم أصابه الضر المعروف بحب البيش حتى كساه فى وجهه وجميع ذاته فان والده يحن عليه ويهتم له ويكبر عليه ما أصاب ولده ولا ينفر منه بل يغلب حب والده حتى لا يستقبح ذلك المرض فتراه يقبل ولده ويشمه مع ذلك المرض وانما فعل ذلك لاجل الاتصال الذى بينه وبين الولد فلو فرضنا الولد بعيدا منه أجنبيا عنه لا نسبة بينه وبينه فى شئ من الاشياء لنفر منه الى الغاية وهرب منه الى النهاية وتحاماه بالكلية قال فذلك مثل الدم فى المؤمن والكافر (ثم قال) رضى الله عنه فى الطائفة التى أجابت الرسل انها انقسمت الى فرقتين فرقة أجابوا ووقفوا مع الايمان بالغيب من غير فتح عليهم وهم عامة المؤمنين وفرقة أجابوا وترقوا الى الفتح فمنهم من استمر مفتوحا عليه ومنهم من وقف به الفتح والذين استمر بهم الفتح فى زيادة دائما والذين وقف بهم الفتح فى نقصان دائما ثم ضرب مثلا لوقوف الفتح ونقصانه واستمراره ودوامه فقال رضى الله عنه انه بمنزلة رجلين فقيرين خرجا يطلبان غنيا فلما رفع اليه أيديهما طلب منه كل واحد درهما فاخذ واحد منهما درهما واستغنى به والآخر لما أخذه استزاده فزاده موزونة فاستزاده فزاده عشر موزونات فاستزاده فزاده دينارا ذهبا فاذا فرضناه ذا الغنى كريما وخزائنه لا تنفد ولا تغيض ثم فرضنا هذا السائل مستزيدا دائما فان العطية لا تقف به أبدا وهكذا حال أولياء الله تعالى الذين استمر بهم الفتح فانهم فى زيادة دائما فى كل لحظة أبد الآبدين ودهر الداهرين حتى فى حال نزول الموت بهم فانهم رضى الله عنهم لا يحسون به لان عقولهم وأرواحهم وذواتهم منقطعة عن غيره تعالى ومن جملة الغير الموت فهم لا يشعرون به أصلا قلت وهذا قريب من الكلام السابق لان من قبض فى الباقى سبحانه لا يموت الموتة المعروفة وان ذلك هو دواء الموت فراجعه فيما سبق والله أعلم

(الباب التاسع فى الفرق بين الفتح النورانى والظلمانى وما يتبع ذلك من تقسيم النورانى الى فتح أهل الكمال والى فتح من هو دونه وما يجر اليه الحديث من الفرق بين المجذوب والاحمق مع استوائهما فى ذهاب العقل عنهما وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمفتوح عليهم)

اعلم وفقنى الله واياك أنه قد سبق فى أثناء هذا الكتاب المبارك أمور كثيرة من أمور الفتح متفرقة فى أبوابه لمناسبتها لها مع تلك الابواب فلم تمكن اعادتها فى هذا الباب خيفة التكرار مع كثرتها جدا فلتراجع فى محالها لا سيما ما كتبناه فى قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين مما يشاهده المفتوح عليه من الامور الباطلة الفانية الظلمانية والامور الثابتة الباقية النورانية وما فى ذلك من التفاصيل فليراجع ولابد وكذلك أيضا ما كتبناه فى مسئلة من ادعى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة فانه نفيس جدا فراجعه فى أول الباب الخامس فى السؤال الثانى منه وكذا ما كتبناه فى مسئلة ان

وجهل من معرفته بقدر ما نقص فقلت له ان غالب العلماء على حمل الخاص على العام فقال رضى الله عنه كل من الخلق يعطى بقدر ما علمه الله تعالى فاعلم ذلك (زبرجد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن حقيقة علم الكشف فقال رضى الله عنه انه علم ضرورى يحصل للمكاشف ويجده فى نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر يدفعه عن نفسه ولا يعرف لذلك دليلا يستند اليه سوى ما يجده فى نفسه وقد يكون أيضا صادرا عن حصول تجل الهى يحصل للمكاشف لكن هذا خاص بالرسل وكمل الاولياء ثم ان علم الكشف الصحيح لا يأتى قط الا موافقا للشريعة المطهرة * فقلت له فما ميزان الكشف فى باب الاعتقادات فى الله عز وجل فقال رضى الله عنه ليس لذلك ميزان مضبوط لان الحق تعالى قد تعرف الى كل مخلوق بوجه لا يشاركه فيه مخلوق آخر * فقلت له فهل يدخل كشف الكمل حيرة فى الله فقال رضى الله عنه حيرتهم فى الحق أشد من حيرة النظار * فقلت لم فقال رضى الله عنه لان أصحاب النظر والفكر ما برحوا بافكارهم فى الاكوان وأهل الكشف قد ارتفعوا عن الاكوان فى شهودهم وشهدوا الشاهد كالمشهود فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة تعارض الدلالات فمن وصل الى الحيرة من الاولياء فقد وصل * فقلت له فهل يخرج أحد من الحيرة فى الله عز وجل فقال رضى الله عنه نعم من تجلى الحق تعالى لقلبه فى غير عالم المواد فان هذا التجلى لا يبقى معه شك فى الله أبدا * فقلت له فهل يقع لاصحاب هذا الكشف حجاب بعد هذه المعرفة فقال رضى الله عنه لا لانه من المحال الرجوع للحجاب بعد كشف الغطاء وعليه يحمل قول أبى سليمان الدارانى رضى الله

عنه لو وصلوا أمارجعوا يعني بذلك رجوعهم للصحاب * فقلت له فما أعظم ما يكشف للعبد فقال رضي الله عنه أن يكشف الحق تعالى لهم عن نفسه تعالى وعن أحكامه فيأتون بها على يقين منها ومن مشرعها * فقلت له فهل الخلق متساوون في هذا الكشف فقال رضي الله عنه لا فقلت لم قال رضي الله عنه لانهم انما يشهدون الحق تعالى في حقائق نفوسهم ولو كانوا يشهدون عين الذات لتساووا في الفضيلة والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن سبب خوف الكمل من الرجال من سبع أو ظالم أو نحو ذلك وعدم خوف أرباب الاحوال من نقصهم فقال رضي الله عنه انما خاف الكمل من الخلق لشهودهم الضعف من نفوسهم ومرتبتهم دائما الوقوف على حدود العبودية بخلاف أرباب الاحوال فانهم بالعكس من ذلك كله وأيضا فان الكمل يفرون بذواتهم من مواضع التلف قياما بواجبها لانها رعيتهم * فقلت له فهل الجزع في النشأة الانسانية أصل أو طارئ فقال رضي الله عنه الجزع في النشأة الانسانية أصلي ولذلك كانت النفوس أبدا مجبولة على الخوف لان لذة الوجود بعد العدم لا يعدلها لذة وتوهم العدم العيني له ألم شديد في النفوس لا يعرف قدره الا العلماء بالله تعالى فكل نفس تجزع من العدم أن تلحق به أو بما يقاربه وتهرب منه وترتاع خوفا على ذهاب عينها والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا رضي الله عنه لم خص الانبياء باسم الرسالة والصلاح والعبودية دون الولاية مع ان الولي اسم من أسماء الله تعالى فقال رضي الله عنه انما خصوا بذلك لشرفهم وعلو مقامهم في باب العبودية على الاولياء فان أشرف ما يسمى العبد به

هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فانه متعلق بفتح أهل الكمال والغرض الآن ذكر ما لم يتقدم له ذكر مما يتعلق بهذا الباب فنقول (سألته) رضي الله عنه عما يذكره سقراط و بقراط وأفلاطون وجالينوس وغيرهم من الحكماء وفلاسفة الكفر في العالم العلوي مثل كلامهم في النجوم وسيرها ووضع أفلاكها وقولهم ان القمر في الفلك الاول وعطارد في الثاني والزهرة في الثالث والشمس في الرابع والمريخ في الخامس والمشتري في السادس وزحل في السابع الى غير ذلك مما يحكمون به في القرانات وأمور تعديل الفلك من أين لهم ذلك مع أنه غيب محض اذ ليس مما يدرك بالحواس ولا بأدلة النظر وهم يستندون في ذلك الى وحي من الله تعالى لبعض أنبيائه وما يحكى في ذلك عن سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا يفي بتفاصيل ما ذكروه مع ان النسبة الى سيدنا ادريس بعدت مسافتها والتواتر في طريقها منتف بالضرورة وخبر الآحاد فيه لا يجدي شيئا اذ هذا المخبر ان كان من الفلاسفة فهم أهل كفر وخبر الواحد لا يقبل الا من العدل وان كان من غيرهم فهذا الغير لا يعلم كفر ممن ايمانه فقال رضي الله عنه ان الله تعالى خلق الحق والنور وخلق لهما أهلا وخلق الظلام والباطل وخلق لهما أهلا فأهل الظلام يفتح لهم في الظلام ومعرفته وجميع ما يتعلق به وأهل الحق يفتح لهم في الحق ومعرفته وجميع ما يتعلق به والحق هو الايمان بالله تعالى والاقرار بربوبيته والتصديق بانه يخلق ما يشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة وجميع ما يتعلق برضاه سبحانه والظلام هو الكفر وكل قاطع عن الله سبحانه ومنه الدنيا والامور الفانية والحوادث التي تكون فيها وكفاك دليلا على ذلك لعن النبي صلى الله عليه وسلم لها حيث يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وان الحق نور من أنوار الله سبحانه تسقى به ذوات أهل الحق فتنشعشع أنوار المعارف في ذواتهم وان الباطل ظلام تسقى به ذوات أهل الباطل فتسود عقولهم وتعمى أبصارهم عن الحق وتصم آذانهم عن سماعه بل لا يقع في عقولهم ولا يخطر ببالهم وانما الحق عندهم بمنزلة شيء في طي العدم لم يسمع به قط فغفلتهم عن الحق كغفلة ذوي العقول عن مثل هذا الذي هو في طي العدم على الصفة السابقة ولذلك يفتح على أهل الباطل في مشاهدة هذا العالم سمائه وأرضه ولا يشاهدون فيه الا الامور الفانية المتعلقة بالاجرام الحادثة وهيآتها مثل ما يذكرونه في أحكام النجوم مثل النجم الفلاني موضعه في الفلك كذا وانه اذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا ومثل نسبة لغة العرب الى برج العقرب ولغة العجم الى المريخ وغير ذلك وأما قبر النبي صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه الى قبة البرزخ وذوات الاولياء العارفين بالله تعالى وأرواح المؤمنين الكائنة بأفنية القبور والحفظة الكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون فيها وغير ذلك من أسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التي وضعها في أرضه فلا يفتح لهم في معرفتها ولا تقع في عقولهم أبدا لان الله تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية حتى أن المثال المذكور لو نظر الى اللوح المكتوب فيه كلام الله عز وجل الذي هو نور وشفاء لما في الصدور لشاهد ببصيرته المكسوفة المقطوعة جرم اللوح دون حروف القرآن العزيز المكتوبة وكذلك لا يشاهد أهل الظلام شيأ من أسرار الحق سبحانه التي وضعها في سمائه ولا يشاهدون شيأ من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا يشاهدون الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا أنوار الحروف الخارجة من القلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذي هو خالقهم وبالجملة فقد حجبهم الحق سبحانه عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح عليهم في غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم فأخبار الفلاسفة لعنهم الله عن العالم العلوي من هذا الوادي وكل ما حكموا به في ذلك فهو خطأ حيث نسبوا ذلك للنجوم وانما الفاعل لذلك هو الله تعالى الذي هو خالق النجوم ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب فالفلاسفة لعنهم الله حجبهم الحق سبحانه عن معرفته وعلق عقولهم بالكواكب ليشغلهم

لفظ العبد وأشرف ما يلقب به ما كان من خصائص هذا الاسم كالرسول والصالح ولذلك نزع الله تعالى من الانبياء اسم الولي وخلع عليهم لقب الرسالة والصلاح الذين لا يليق تلقب الحق تعالى بهما فعلم انه ما خلع على عبده اسم الولي الا ابتلاء له لينظر هل يرد ذلك الوصول الى الحق أو يدعيه لنفسه و يقف معه اذ كان في حلة الدعوى فهو أمره تعالى عباده أن يتخذوه وكيلا لهم وكيف يكون تعالى وكيلا فيما هو له * فقلت له فهل علينا حرج في تسمية الصالح بالولي فقال رضي الله عنه لا حرج اذا كان على قصد صيغة المفعول لا الفاعل لانه يجب شرعا وعقلا اجتناب التسمي بالاسماء الالهية وان أطلقها الحق تعالى على عبد ذكرناها على سبيل التلاوة والحكاية لقول الله تعالى فقط مع اعتقادنا ان المخلوع عليه ذلك عبد خاشع أواه منيب فاذن لا ينبغي اطلاق أسماء الحق تعالى على أحد من الخلق الا حيث أطلقها الحق تعالى لا غير * فقلت له فلم قال الله تعالى في ابراهيم وانه في الآخرة لمن الصالحين فخص صلاحه بالآخرة فقال رضي الله عنه انما خص صلاحه في الآخرة لاجل الثلاثة أمور التي صدرت منه في الدنيا وهي قوله عن زوجته سارة انها أخته وقوله اني سقيم على وجه الاعتذار وقوله بل فعله كبيرهم هذا اقامة حجة وبهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس اذا سألوا أن يفتح باب الشفاعة وأما غير ابراهيم فوصفه الله تعالى لهم بالصلاح في الدنيا كقوله في يحيى ونبيا من الصالحين وفي عيسى كهلا ومن الصالحين وقال يوسف توفني مسلما وألحقني بالصالحين وقال سليمان وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين فكلهم مدحوا بالصلاح و بين

ليشغلهم بها حتى ينفذ فيهم الوعيد السابق مع ان الربط الذي يذكرونه في أحكام النجوم وان كان من فعله تبارك وتعالى فقد كان منه البعض وأخطأوا في الكثير منه وأما أهل الحق فلهم فتح في أول الامر وفي ثاني الامر أما الفتح في أول الامر فجميع ما سبق ذكره لاهل الظلام في هذا العالم سمائه وأرضه فيشاهد صاحب هذا الفتح الارضين السبع وما فيهن والسموات السبع وما فيهن ويشاهد أفعال العباد في دورهم وقصورهم لا يرى ذلك ببصره وانما يراه ببصيرته التي لا يحجبها ستر ولا يردها جدار وكذا يشاهد الامور المستقبلة مثل ما يقع في شهر كذا وسنة كذا وهؤلاء وأهل الظلام في هذا الفتح على حد سواء ولذا يقال الكشف أضعف درجات الولاية أي لانه يوجد عند أهل الحق ويوجد عند أهل الباطل وصاحبه لا يأمن على نفسه من القطيعة واللحوق بأهل الظلام حتى يقطع مقامه ويتجاوزه * وأما الفتح في ثاني الامر فهو أن يفتح عليه في مشاهدة أسرار الحق التي حجب عنها أهل الظلام فيشاهد الاولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه وكذا يشاهد أرواح المؤمنين فوق القبور والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وأرواح الموتى التي فيه ويشاهد قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعمود النور الممتد منه الى قبة البرزخ فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهي سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب الى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غائبة في الحق هائمة في مشاهدته سبحانه فلا يزال الولي ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه ويترقى في معرفته شيأ فشيأ الى أن تقع له المشاهدة وأسرار المعرفة وأنوار المحبة فهذا الفتح الثاني هو الفاصل بين أهل الحق وأهل الباطل وأما الفتح الاول فانه كما يقع لهم يقع لاهل الظلام فيقع لهم الفتح في مشاهدة الامور الفانية ويتمكنون من التصرف فيها فترى البطل يمشي على البحر ويطير في الهواء ويرزق من الغيب وهو من الكافرين بالله عز وجل وذلك ان الله تعالى خلق النور وخلق منه الملائكة وجعلهم أعوانا لاهل النور بالتوفيق والتسديد وخرق العوائد وكذلك خلق الظلام وخلق منه الشياطين وجعلهم أعوانا لاهل الباطل بالاستدراج والمزيد في الخسران والتمكن من الخوارق قال رضي الله عنه وعلى هذا تخرج حكاية اليهودي الذي كان مع ابراهيم الخواص رضي الله عنه في سفينة فتعارفا وترافقا في العشرة فقال له اليهودي ان كنت صادقا في دينك فهذا البحر فامش عليه فانا ماش عليه فقام اليهودي يمشي فوق الماء فقال ابراهيم الخواص واذلاه ان غلبني يهودي ثم رمى بنفسه فوق البحر فأعانه الله عز وجل ومشى كما مشى اليهودي ثم انهما خرجا من البحر فقال اليهودي لابراهيم الخواص اني أريد منك الصحبة في السفر فقال ابراهيم لك ذلك فقال اليهودي بشرط أن لا تدخل المساجد لاني لا أحبها ولا ندخل الكنائس لانك لا تحبها ولا ندخل مدينة الثلاثة ولا الناس اصطحب مسلم و يهودي ولكن نجول الفيافي والقفار ولا نتخذ زادا فقال ابراهيم لك ذلك فخرجا الى الفلوات ثم بقيا ثلاثة أيام لم يذوقا شيأ فبينما هما جالسان اذ أقبل كلب يمشي الى اليهودي وفي فمه ثلاثة أرغفة فطرحها بين يديه وانصرف قال ابراهيم فلم يعرض علي ان آكل معه فبقيت جائعا ثم انه أتاني شاب من أحسن الناس شبابا وأطيبهم رائحة وأحسنهم وجها وأحلاهم منظرا وفي يده طعام ما رؤي مثله فطرحه بين يدي وانصرف فعرضت على اليهودي أن يأكل معي فأبى فأكلت ثم قال اليهودي يا ابراهيم ان ديننا ودينكم على الحق وكل منهما موصل وله ثمرة الا أن دينكم أرق وألطف وأبهى وأحسن فهل لك أن أدخل فيه قال فأسلم وكان من جلة أصحابنا المتحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية أبو نعيم في الحلية في ترجمة ابراهيم الخواص فسألت شيخنا رضي الله عنه عن ذلك فقال خلاد رأيتهم انما الشياطين تلعب بهم فظنوا أن عبادتهم على دينهم ثمرة ثم ذكر الكلام السابق وكيف حال أهل الحق وكيف حال أهل الباطل ولا مطاب للمرء وراءه والله أعلم وقال

مشهود له به في الدنيا ومشهود له به في الآخرة وسائل في الصلاح والله غفور رحيم (زمرد) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول ليس لولي كرامة
الا بحكم الارث لمن ورث من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا لم يقدر من هو وارث لعيسى عليه السلام ان يمشي في الهواء

رضي الله عنه ان أصل علوم الفلاسفة وما حكموا به في العالم العلوي ونحو ذلك هو أن رجلا كان في زمن سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فآمن به وجعل يسمع منه أمورا تتعلق بالفتح في ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك دأبه الى أن وقع له هو أيضا الفتح فوقف مع ما شاهد من العالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل يفرح بما يشاهد في العالم العلوي ويذكر مواضع النجوم ويربط بها الاحكام ورجع عن دين ابراهيم فتلقى ذلك منه من أراد الله خذلانه الى أن بلغ الى الفلاسفة الملعونين قال رضي الله عنه واشتد غضب الله على ذلك الرجل لانه دل على غير الله وكل من دل على غير الله فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضي الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة خصلة واحدة وهي الدلالة على الله عز وجل والجمع عليه حتى انا لو فرضنا فرضا مستحيلا في ذات أمرت برسالة ونبوة ثم جعلت تدل على غيره تعالى أو جعلت تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه فانها تنقلب الى الوصف السابق في ذلك الرجل وهذا الفرض المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة للتنفير من الدلالة على غيره تعالى ثم قال رضي الله عنه وكنا نمشي على قنطرة باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله فقال رضي الله عنه ما فائدة هذه القنطرة قلت المشي عليها حتى يخلص من المهوات التي تحتها او يبلغ الماشي عليها الى مقصوده من الارض قال رضي الله عنه ولو ارتفعت منها هذه الفائدة كانت ضررا ومضرة على الناس قلت نعم قال رضي الله عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وسائر عباد الله الصالحين فائدتهم الدلالة على الله والجمع عليه ولو ارتفعت منهم هذه الفائدة كانوا على الصفة السابقة في القنطرة والله أعلم وقال رضي الله عنه ان الكاملين من أهل الحق اذا سئلوا عن مسئلة من الحوادث التي ستقع لم يتكلموا فيها الا بالنزر من القول لانه أول أمر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده فعلموا بطلانه فهم يكرهونه ويكرهون الكلام فيه ولان الدنيا والحوادث الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الحق سبحانه وأيضا فلا يتكلمون فيها الا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل من الثريا الى الثرى فان درجة تلك الحوادث هي درجة فتح أهل الظلام وأيضا فانهم رضي الله عنهم لا يشاهدون الا بأنوار الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه ولا ماضي فيه ولا حال ولا مستقبل فأكثر ما يعلم الولي بنور الحق ان الحادث الفاني واقع لا محالة وأما انه يقع يوم كذا فلا يحصل لهم الا بالنزول الى اعتبار الزمان وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة الى نور الحق ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الى الارض وأخذت مرآة بين عينيها وجعلت تنظر بها قلت فان الحق سبحانه يعلم ما سيقع وترتيبه ويعلم ما في الماضي وما في الحال وما في المستقبل والولي ينظر بنوره فينبغي أن يعلم ما سبق من غير نزول الى درجة الظلام فقال رضي الله عنه يعلم الله ذلك لانه تعالى أحاط بكل شيء علما والرب تعالى قوي والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا يقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر قال رضي الله عنه وقد يتكلم الولي بشيء من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته وليس ذلك بمعصية ولكنه قصور همة وانحطاط عن الذروة العليا وسوء أدب ان قصد اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لان حالته عليه الصلاة والسلام لم تكن كذلك على أن كثرة الاولياء الكاملين رضي الله عنهم انما يتكلمون فيها غلبة بحكم القدر وتصريف الحق اياهم سبحانه على ما يريده فهم رضي الله عنهم مظاهر الحق ذات وأكثر ضرر الخلق في معرفة الاولياء ومخالطتهم من هذا الباب أما في المعرفة فانهم لا يفرقون بين فتح أهل الظلام وفتح أهل الحق فيحسبون أن كل ما زاد على علومهم من الكشوفات وخرج عن طوقهم من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى ان ظهر ذلك على يديه ففريق من الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون أنه الغاية وفريق آخر يعتقدون ولاية من استقام في الظاهر ودام على الصيام والقيام وان كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره وأما في المخالطة فان

ويقدر على المشي على الماء فقلت له فهل لمن هو وارث لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يمشي على الماء والهواء معا لعموم مقامه صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه نعم * فقلت له قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لو ازداد عيسى يقينا لمشى في الهواء ومعلوم ان عيسى عليه السلام أقوى يقينا من سائر من مشى على الهواء من الاولياء بما لا يتقارب فقال رضي الله عنه ما مشى ولي منا في الهواء الا بحكم صدق تبعيته لمحمد صلى الله عليه وسلم لا بزيادة (جوهر) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول ليست العبودية لله التي هي التذلل والافتقار بحال قربه منه تعالى وانما يقرب العبد من الحق بعلمه انه عبد له وعلمه بانه عبد ما هو عين عبوديته فعبوديته بالاصل تقتضي البعد كما ان علمه بها يقتضي بالقرب وفي بعض مخاطبات أبي يزيد رضي الله عنه تقرب الي بما ليس لي فقال يا رب وما هو الذي ليس لك فقال الذلة والافتقار فانهما تعالى عن نفسه لوما نفاهما تعالى عنه كانا صفة بعدا من صفاته فافهم (ماسة) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول مرارا كل شيخ سئل
من مسئلة فيفكر في الجواب فلا يعتمد على جوابه لانه نتيجة فكر وليس ذلك من شرط علوم أهل الله تعالى عز وجل العبد
وسمعته أيضا يقول ما خرج أحد من الخلق قط عن رق الاسباب ولو بلغ أقصى الغايات فمن أراد رفعها فهو جاهل يكون الاسباب النفس فتارك

السبب لا ينفعه وتأمل الانسان اذا جاع أو عطش كيف يترك أعظم الاسباب (زبرجد) أوصاني شيخي رضي الله عنه وقال لي اياك والفرار
من حال أقامك الله فيه فانك لو أمعنت النظر وجدت الخيرة فيما اختاره الله لك وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما فر من بني

العبد بعد أن يوفقه الله تعالى للاجتماع مع ولي كامل قد يكون غرضه من ذلك الولي عكس المطلوب من الولي فان المطلوب منه أن يعرف العبد بربه ويحذره من القواطع التي من أعظمها حب الدنيا والميل الى زخارفها فاذا جعل العبد يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار اليوم على اليوم والسنة على السنة ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه فمقته الولي وأبغضه فهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لامور أحدها أن محبته للولي ليست لله عز وجل وانما هي على حرف والمحبة على حرف خسران مبين تكون معها الوساوس وتحضرها الشياطين ولا ينزل عليها نور الحق أبدا ثانيها ان الولي يراه في تعلقه بالدنيا في عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يطلب أن يزيده منها ثالثها أن الولي اذا ساعفه في قضاء بعض الاوطار وقابله ببعض المكشوفات وقع للعبد المسكين غلط فيظن أن هذا هو الذي ينبغي أن يقصد من الولي وكل ذلك ضلال ووبال * وقد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول انما مثل الولي كمثل رجل عمله صنعة الفخار فيه يحرك يده وتعمل جوارحه ومع ذلك فعنده الخزائن التي يحتاج اليها الناس من طعام وغيره والخزائن وان كانت عنده فقلبه معرض عنها لا تقع عنده ببال ولا تساوي عنده شيئا ولا يحب الكلام الا في عمل الفخار وصنعته ويكره غاية من يتكلم معه في غيره ويبغضه حتى يخاف ذلك المتكلم ان يناله ضرر من الرجل المذكور فاذا جاءه رجلان وقد علما حالته وبغضه الكلام في غير عمل الفخار وأرادا منه شيئا من تلك الخزائن فالموفق منهما والكيس هو الذي يتكلم معه في عمل الفخار ويسأله عن صنعته وكيف يعمل ولا يزال هذا دأبه حتى يناله من الرجل محبة عظيمة ومودة كبيرة فاذا سأله أحد ذلك شيئا من تلك الخزائن مكنه منه ولا يقع له ضرر وغير الموفق منهما هو الذي يأتي لذلك الرجل ويطلب منه أولا شيئا من تلك الخزائن ويتكلم معه فيها فانه ان سلم من ضرب الرجل له بفخارة على رأسه كان هو السعيد وكان ربحه هو سلامته لا غير فهذا مثل الولي لا صنعة له ولا حرفة له الا معرفة الحق وما يوصل اليه ولا يحب كلاما الا فيه ولا جماعة الا عليه ولا وصولا الا منه ولا فرارا الا اليه فمن عرفه على هذا ربح منه الدنيا والآخرة ومن عرفه على غير هذا كان على العكس (وسألته) رضي الله عنه لم كانت هذه الحوادث من الباطل وهي أمور ثابتة تشاهد بالعيان وتدرك بالحواس والباطل هو الذي لا أصل له فقال رضي الله عنه وقد أشار الى حائط أليس انا نشاهد هذا وهو يفنى ويزول ولا نشاهد ربه الذي هو خالقه وماسكه بقدرته وهو الحي الدائم الذي لا يفنى ولا يموت وهو أقرب الينا من حبل الوريد وهو الخالق لنا والمتصرف فينا بما يشاء فمشاهدة مثل هذا الحائط الذي لا ينفع ولا يضر مع عدم مشاهدة الحق سبحانه مشاهدة باطلة والبطلان فيها انسحب أي ما شاهدناه كالعدم بالنسبة الى ما لم نشاهده وقد سبق أن مشاهدة اللوح دون الحروف المكتوبة فيه مشاهدة باطلة فمن رحمه الله تعالى فتح عليه في مشاهدة ذاته العلية وصفاته السنية وأفعاله الزكية فتعلق بربه في حياة لا يشقى بعدها ولا يموت لان الفاني اذا تعلق بالباقي بقي ببقائه في كلام سبقت الاشارة اليه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الفتح الاول وان اشترك فيه أهل الظلام وأهل الحق لكن المقصود به مختلف فان القصد به لاهل الظلام طردهم عن بابه تعالى وصدهم من سبيله لانه تعالى أبغضهم وقطعهم عنه وعاق قلوبهم بغيره وأمدهم بهذه الخوارق املاء واستدراجا ليحسبوا انهم على شيء وأما القصد به الى أهل الحق فليزدادوا فيه محبة وليرقيهم من درجة الى درجة وذلك انه تعالى فتح لهم الباب وأزال عنهم الحجاب وعاق قلوبهم به فأمدهم بتلك الخوارق لتقوى بصيرتهم وتتأكد معرفتهم كما قال تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الصغير قد يكون أقوى من الكبير في مشاهدة هذه الحوادث وذلك لان الكبير غائب عنها فيما هو أقوى منها وهو مشاهدة الحق سبحانه بخلاف الصغير فانه يقصد اليها لانها محل مشاهدته وان كانت له مشاهدة للحق سبحانه فهي لا تكون مثل مشاهدة الكبير وبالجملة فالكبير يقوى في

اسرائيل حين عظموه وبجلوه كيف ابتلاه الله بان عبد من دون الله فوقع في حال أشد مما فر منه * فقلت له فما سبب اختيار العبد مع سيده فقال رضي الله عنه لظنه انه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد الا ليسبح بحمده ومن علم انه مخلوق لله ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى لانه لا يعطي عبده الا ما يصلح أن يكون له تعالى فلهذا الظن يقول العبد أريد كذا وأطلب كذا ولو اتسع علمه لعلم ان الله أعطى كل شيء خلقه بحيث لا يقبل الزيادة والتسليم أصل الادب الالهي كله والسلام (بلخش) سألت شيخنا رضي الله عنه هل للخواص من الاولياء الاطلاع على علوم الانبياء من غير واسطة فقال رضي الله عنه ذهب ابن قسي رحمه الله الى ان لهم الاطلاع على ذلك من طريق الكشف لا الذوق ولولا ان الله تعالى أيدهم بان لا يدعوا ما ليس لهم لادعوا النبوة ومن هنا قال الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أوتيتم معاشر الانبياء اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا يعني حجر علينا اسم النبي مع اطلاعنا على علمه من طريق كشفنا وكذلك
كان أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه كثيرا ما يقول للفقهاء أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا نحن علمنا عن الحي الذي لا يموت * فقلت
لشيخنا فما علامة أصحاب هذا الحال فقال رضي الله عنه علامتهم وفور العلم وحضور العقل ودوام المشاهدة ولا يعرف قلوبهم النوم ولا يقبلون

الا فى النادر وعلم الانبياء أكثره من هذا القبيل فقلت له فما علامة هذا العلم الالهى فقال رضى الله عنه علامته أن تمجه العقول من حيث أفكارها ولا تقبله الا بالايمان فقط ومن علامته أيضا انه دائما حاكم على كل كلام ومؤثر فى غيره من سائر أصناف العلوم ولا يؤثر فيه شئ غيره وذلك لقوة سلطانه وتأثيره فى العقل الذى هو أقوى ما يكون من القوى والله أعلم (مرجان) سالت شيخنا رضى الله عنه عن امتحان الرجل لاخوانه وأصحابه هل الاولى تركه لانه ربما جر الى كشف عورتهم أو الاولى فعله لتنشيطهم وتبيينا لمقامهم فقال رضى الله عنه هو جائز للشيخ الكامل بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليبين للمريدين عدم صدقهم فى ادعائهم المراتب فيستغفروا منها أو يطلبوا التحقيق فى ذلك وليس بين المريد وشيخه عورة بل اذا أخفى المريد عورته خان الله ورسوله وشيخه وأما الامتحان لغير الشيخ الكامل فهو مما ننكره ولا نقول به وانما كان الامتحان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بوحى من ربه عز وجل كما قال تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن وامتحن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فقال لابى بكران آل محمد محتاجون فاتاه أبو بكر بجميع ماله ثم قال له ذلك القول لعمر من غير علامة بما وقع لابى بكر فاتاه بشطر ماله فقال لابى بكر ماتركت لاهلك يا أبا بكر قال الله ورسوله ثم قال لعمر ما تركت لاهلك قال شطر مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما قال عمر فعلمت انى لا أسبق أبا بكر بعد ذلك أبدا ثم لا يخفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو حدلهما فى مالهما احدا ما تعداه أحد منهما

مشاهدة الحق سبحانه و يضعف فى مشاهدة الخلق والصغير بالعكس يقوى فى مشاهدة الخلق و يضعف فى مشاهدة الحق سبحانه وعلى هذا يخرج ما وقع بين سيدنا الخضر و بين سيدنا موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام مما قصه الله تعالى فى كتابه العزيز من أمر السفينة والغلام والجدار فان عدم ذلك انما غاب عن سيدنا موسى عليه السلام لانه فى مشاهدة ما هو أقوى منه وهو الحق سبحانه فعدم علم موسى عليه السلام بذلك هو غاية الكمال قال ومثاله مع الخضر فى ذلك كمثل عبدين للملك أما أحدهما فاختصه الملك الى نفسه وجعله جليساله لا شغل له الا الوقوف بين يدى الملك والنظر فى وجهه اذا خرج الملك خرج معه واذا دخل دخل معه واذا أكل أكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث تحدث معه والعبد الآخر مكنه الملك من التصرف فى رعيته فيخرج للرعية و ينفذ فيهم أمر الملك و يتحدث معهم فى أمورهم وما يصلح أحوالهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ بعض الامور فلا يشك أن العبد الاول أقرب الى الملك وأعرف باسرار ذاته من الثانى مع انه اذا سئل عن شئ من أمور الرعية وما يدخل فيها وما يخرج ولا سيما ان بعدت الرعية من مدينة الملك فانه لا يعرفه معرفة الثانى به وهكذا كانت حال موسى مع الله تعالى فانه مثل العبد الاول وسيدنا الخضر مثل العبد الثانى فان سيدنا موسى أكبر منه قدرا بلا نزاع لانه رسول الله وكليمه وصفيه فقلت وهل سيدنا الخضر نبى كما ذهب اليه بعض العلماء حتى قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى ينبغى اعتقاد نبوته لئلا يكون غير النبى اعلم من النبى فقال رضى الله عنه ليس بنبى وانما هو عبد أكرمه الله بمعرفته وأمده بالتصرف فى رعيته وأعطاه من تمام التصرف وكمال المعرفة ما يعطى للغوث من هذه الامة المحمدية وأدرك ذلك الخضر بلا شيخ ولا سلوك بل أمده الله تعالى بذلك ابتداء فهذه درجته وهى لا تبلغ مبلغ النبوة ولا الرسالة وليس فى علم الخضر بما سبق فى تلك الامور دون موسى ما يوجب أن يكون غير النبى أعلم من النبى لما سبق أن موسى عليه السلام شغل عن ذلك بمشاهدة الحق التى لا عوض لها ولا مثيل فلا يحتاج حينئذ الى اعتقاد نبوته فقلت والذين قالوا بنبوته استدلوا بقوله تبارك وتعالى وما فعلته عن أمرى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رضى الله عنه وكل غوث وقطب وغيرهما من أصحاب التصرف لا يفعلون شيأ ولا يتصرفون فى حادث الا باذن الله وليس ذلك بنبوة ولا رسالة ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ثم بين ذلك بكلام نفيس تركت كتبه لانه من الاسرار المكنونة التى لا تكتب فرضى الله عن شيخنا ما أعرفه بالله (قلت) وهذا الجواب الذى ذكره شيخنا رضى الله عنه فى عدم علم سيدنا موسى بتلك الامور و بيان سر ذلك من الاسرار والانوار التى يغتبط بمعرفتها وعلى هذا يتخرج حكايات تقع لبعض الكاملين مع مريديهم فان الكامل قد يستفيد من مريده شيأ مما يقع فى العالم كقول بعض الاكابر فى مريده منذ مدات فلان غابت عنا اخبار السماء حتى خلفه مريد آخر فعل يخبر بمثل ما يخبر به الاول فقال ذلك الولى الكامل قد رجع الينا ما فقدنا وتركت تسمية ذلك الكامل ومريده لعدم تعلق الغرض بذلك والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول لكل شئ علامة وعلامة ادراك العبد مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة ان يشتغل الفكر بهذا النبى الشريف اشتغالا دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبى صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك و ينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة و كسب من العبد فقال رضى الله عنه لا اذ لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه اذا جاءه صارف أو عرض شاغل ولكنه أمر من الله تعالى يحمل العبد عليه من غير عمله فيه ولا يحسن العبد عن نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبى صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد و يأتى لجميع ما يشاهده فى ظاهره بلا قصد لان العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم فى

وانما هى الامر عليهما بالفعل كل منهما على قدر ذوقه فتظهر مرتبته اذا كان كل أحد لا يبادر الا الفعل ما هو الغالب عليه وانظر قوة أدب أبى بكر فى قوله تركت لاهلى الله ورسوله فانه لو قال الله وحده لم يتمكن له أن يرجع فى شئ من ذلك حتى يرده الله عليه من غير واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حالا وذوقا والا علم ذلك قال الله ورسوله ولو قدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه شيأ لقبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله مثل ما قال صلى الله عليه وسلم حين خرج للسفر اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فكان حكم أبى بكر فى ماله حكم من استنابه رب المال فانظر ما أحكم هذا الكلام وما أشد معرفة أبى بكر رضى الله عنه بمراتب الامور ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد على أبى بكر شيأ من ماله تنبيها للحاضرين على ما عليه من صدق أبى بكر فى ذلك ومن الرفق والدين ولو رد شيأ من ذلك عليه لتطرق الاحتمال فى أبى بكر انه خاطر له رفق برسول الله صلى الله عليه وسلم أو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبا بكر بما يقتضيه نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر ما بين الذوق والعلم تعرف ان صاحب الذوق هو الذى يعطى الامور بذاته من غير تفكر وتوان ومتى تخلف عن ذلك فهو عالم لا ذوق فقد علمت ان الشيخ أن يمتحن تلامذته بمثل ذلك دون غيره من الامور التى فيها كشف سوآتهم (فيروزج) سالت شيخنا رضى الله عنه عن هذا الذى يجده العبد من الانس فى بعض الاحوال ثم يزول هل هو انس بالحق أم بحال من أحوال العبد فقال رضى الله عنه ما أنس أحد بذات الحق تعالى أبدا لانه لا

اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهرا ومنهم من تكون له أقل ومنهم من تكون له أكثر قال رضى الله عنه ومشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم أمرها جسيم وخطبها عظيم فلولا ان الله تعالى يقوى العبد ما أطاقها لو فرضنا ان رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة أربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ باذن الاسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبى صلى الله عليه وسلم خرج من مكان على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة ففى تلك المشاهدة الشريفة من اللذة ما لا يكيف ولا يحصى حتى انها عند أهلها أفضل من دخول الجنة وذلك لان من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص بخلاف مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم فانه اذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعيم اهل الجنة فيجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد أهل الجنة فى الجنة وذلك قليل فى حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه قال رضى الله عنه وفى كل مشاهدة يحصل هذا السقى فمن دامت له دام له هذا السقى قال وكنت انظر فى شمائل الامام الترمذى رحمه الله وفى شرحها فاذا اختلفوا فى شئ من لونه صلى الله عليه وسلم أو طول ذاته أو طول شعره أو مشيته أو غير ذلك من أحواله صلى الله عليه وسلم ذهبت الى شيخنا رضى الله عنه فاسأله عن الواقع من ذلك فيجيبنى بجواب المعاين المشاهد وقد كتبنا بعض ذلك فى آخر الباب الاول والله أعلم ومن عجيب أمره رضى الله عنه انى سالته عن هذه الامور وهو رضى الله عنه مشتغل بتنقية الاشجار و ازالة ما لا يصلح بقاؤه فيها فى صورة المعرض عن سؤالى الذى يرد باله الى غيره فما أكمل السؤال عن شئ مما سبق حتى يجيب بجواب من يعاين من غير تامل فى كلامى تحقيقا لما سبق فى قوله ان العبرة بالباطن وكل ما يفعله ظاهرا فهو بلا قصد فتنقية الاشجار ونحوها كانت عنه رضى الله عنه من غير قصد و باطنه كان مع الجناب العلى ولهذا كان لا يتفكر فى أمر الجواب والله أعلم قال رضى الله عنه وعلامة ادراك العبد لمشاهدة ربه عز و جل أن يقع فى فكره بعد مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم التعلق بربه بحيث يغيب فكره فى ذلك مثل الغيبة السابقة فى النبى صلى الله عليه وسلم ثم لا يزال كذلك الى أن يقع له الفتح فى مشاهدة الحق سبحانه فيقع على ثمرة الفؤاد ونتيجة الفكر واذا كانت ذاته تسقى بجميع أنواع نعيم أهل الجنة عند مشاهدته النبى صلى الله عليه وسلم فما ظنك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه وتعالى الذى هو خالق النبى صلى الله عليه وسلم وخالق الجنة وكل شئ قال رضى الله عنه ثم بعد الفتح فى مشاهدة الحق سبحانه انقسم الناس قسمين فقسم غابوا فى مشاهدة الحق سبحانه عما سواه وقسم وهم أكمل غابت أرواحهم فى مشاهدة الحق سبحانه و بقيت ذواتهم فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم فلا مشاهدة أرواحهم تغلب مشاهدة ذواتهم ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة أرواحهم قال رضى الله عنه وانما كان هذا القسم أكمل لان مشاهدتهم فى الحق سبحانه أكمل من مشاهدة القسم الاول وانما كانت مشاهدتهم فى الحق سبحانه أكمل لانهم لم ينقطعوا عن مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم التى هى سبب فى الارتقاء فى مشاهدة الحق سبحانه فمن زاد فى مشاهدته عليه السلام زيد له فى مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص منها نقص له قال ولو كان الاختيار للعبد وكان عمره تسعين سنة مثلا لاختار فى جميع هذه المدة أن لا يشاهد الا النبى صلى الله عليه وسلم وقبل موته بيوم يفتح له فى مشاهدة الحق سبحانه فانه يحصل له فى هذا اليوم من الفتح فى مشاهدة الحق سبحانه لاجل رسوخ قدمه فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم أكثر مما يحصل لمن فتح له فى المشاهدتين معا فى تلك المدة من أولها الى آخرها ثم جعل رضى الله عنه مرآة بين عينيه وجعل ينظر فى الحروف فقال أليس ان الذى يظهر فى الحروف وصفائها فى النظر يتبع صفاء المرآة وحسن مائها فقلت نعم فقال رضى الله عنه فمشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة المرآة ومشاهدة الحق سبحانه بمنزلة الحروف فعلى قدر الصفاء فى المشاهدة النبوية يحصل الصفاء و يزول الغمام فى المشاهدة

الذات الازلية سمعت هذا الكلام منه رضي الله عنه وقد ساله بعض فقهاء الاشراف هل يمكن أن يترك الولي الصلاة فقال رضي الله عنه لا يمكن أن يترك الولي الصلاة وكيف يمكنه ذلك وهو دائما يتكوى بعشهابين فذاته تكوى بعشهاب مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم وروحه تكوى بعشهاب مشاهدة الحق سبحانه وكل من المشاهدتين يامره بالصلاة وغيرها من أسرار الشريعة وقال رضي الله عنه مرة أخرى كيف يترك الولي الصلاة والخير الذي حصل له في المشاهدتين انما حصل له بعد سقي ذاته باسرار ذات النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تسقى ذات باسرار الذات الشريفة ولا تفعل ما تفعله الذات الشريفة هذا لا يكون ثم سمعت منه رضي الله عنه في مشاهدة الحق سبحانه والنظر بنور الله تعالى وارتفاع الزمان في ذلك النظر وانه لا ماضي ولا حال ولا مستقبل وكيف مشاهدة الذات العلية وصفاته السنية وكيف تسقى الذات بانوار الاسماء وانقسام مراتب الولاية على عدد الاسماء وفي فتح الروح الى أسرار أخر ما لا يحيط به العبارة ولا تهتدي فيه الاشارة والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول اذا أراد الله تعالى رحمة عبد ونقله من حالة الحجب الى حالة الفتح حصل للاولياء رضي الله عنهم خوف عليه لانهم لا يدرون هل يموت بالفتح لكونه لا يطيقه أو لا يموت واذا لم يمت فهل يسلب عقله أو يبقى عليه عقله ومعنى سلب العقل أن يذهب العقل مع الامور العظام التي يشاهدها وينقطع عن الذات بالكلية بحيث لا يرجع لها ومعنى عدم سلبه أن يذهب شئ من نوره مع ما شاهده ويبقى شئ منه مع الذات يحفظ عليها أكلها وشربها وكيف تلبس ثوبها وكيف تنظر في مصالحها قال رضي الله عنه ولا يعلم أحد كيف يصير أمر هذا الذي أراد الله رحمته الا شيخه قلت ولم يقع لذي الفتح الخروج عن مركزه حتى يموت أو يزول عقله فقال رضي الله عنه اذا فتح على العبد شاهد ما لا يطيق من عالم الملائكة والجن والشياطين ورأى من الصور الفظيعة وسمع من الاصوات الهائلة ما تتعلق به كبده قال رضي الله عنه وكم رجل يكون في حانوته يبيع فيها فيفتح الله عليه فيرى ما لا يطيق فيموت من حينه فيظن الناس أنه مات فجاة من غير سبب وهو انما مات من الفتح وذكر لنا رضي الله عنه مرة أنه بينما هو يمشي في سوق العطارين بفاس فنظر الى رجل في حانوته يبيع الحناء ففتح الله عليه فصعق لحينه ومات فظن الناس أنه مات فجاة وهو مات على الولاية فقلت وأي فرق بين من ذهب عقله لاجل الفتح وبين من ذهب عقله لغير ذلك فقال رضي الله عنه أما الذي ذهب عقله لاجل الفتح فانه في الحقيقة لم يذهب له عقل وانما هو غائب في مشاهدة الحق سبحانه فهو سارح في عوالمها دائما الا ان الله تعالى قطع عقله عن ذاته لحكمة أرادها وأما الذي ذهب عقله لغير ذلك فسببه ان الله تعالى اذا أراد هلاك أحد وزوال عقله نسال الله السلامة قطع روحه عن مشاهدة ذاته العلية ساعة أو ساعتين وجعلها تشاهد أفعال الذات التي هي فيها فلا تكمل الروح ساعة في مشاهدة تلك الافعال القبيحة الصادرة من العبد المذنب حتى يحصل لها قبض فيزول العقل بسبب ذلك نسال الله السلامة فاذا دام ذلك القبض على الروح دام زوال العقل وان لم يدم القبض وحصل للروح بسط وجمال ورجعت الى مشاهدة الذات العلية كما كانت قبل القطع رجع العقل لصاحبه فقلت فان العقل قد يزول للصغير الذي لم يبلغ فكيف تكون أفعاله قبيحة أم كيف يكون مذنبا فقال رضي الله عنه أحوال العبد كلها ذنوب عند الروح لان مشاهدتها وما تعرفه من الحق سبحانه تقتضي أن يكون العبد ساجدا لله دائما ولا يرفع رأسه أبدا ولا عندها في ذلك صغير ولا كبير قال رضي الله عنه والمفتوح عليه اذا جلس اليه شخصان زال عقلهما أو أحدهما ولي والآخر غير ولي وجعلا يتكلمان فانه يميز الولي منهما بكلامه لانه وان كان لا يدري ما يقول الا أنه قد تبدو منه أسرار من أسرار الحق سبحانه يعرفها أربابها عند سماعها بخلاف غير الولي منهما فانه لا يسمع منه شئ من ذلك أبدا ويميز الولي منهما أيضا بامر آخر وهو أن يرى روحه منبسطة أبدا ذات فرح وسرور ويرى روح الآخر فيه على هيئة الرجل المنقبض المنكس رأسه الذي يتفكر في أمر نزل به وأغمه وأهمه قال رضي الله عنه والذين زال عقلهم بغير

يانسون بها من أحوالهم * فقلت له كيف فقال رضي الله عنه ان الانس لا يكون الا بالمجانس والمشاكل ولا مجانسة بين ذات الحق والخلق بوجه من الوجوه الثابتة للحق حتى يانسوا به وانما يانسون بالامثال التي نصبها الحق تعالى دليلا على معرفته نعم انه اذا أضيفت المؤانسة الى الحق فانما ذلك بوجه خاص يرجع الى الكون ولذلك لما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم وزج به في النور ولم يجد معه أحدا يانس به ويركن اليه أعطته المعرفة الوحشة لانفراده عن جنسه فما سكن روعه صلى الله عليه وسلم الا حين سمع هناك صوت أبي بكر رضي الله عنه يقول قف ان ربك يصلي * فقلت له ان غالب الناس يقول ان أنس العبد وصلاته وذكره لا يكون الا بذات الحق فقال رضي الله عنه هذا لا يكون في حضرة الاحدية قط وانما يكون في حضرة الواحدية دنيا وأخرى ومن هنا كان هذا الانس ينقطع بارتكاب المعاصي واختلاف الاحوال ولو كان الانس بالله حقيقة ما انقطع لان الامر أو الشان الالهي اذا وقع لا يرتفع دنيا ولا أخرى وان تغيرت الاحوال في درجاته ومراتبه بزيادة أو نقص * فقلت له هل الانس من تجلي الجلال أو من تجلي الجمال فقال رضي الله عنه من تجلي الجلال عندنا عكس ما عليه الصوفية وما كل الرجال أعطوا الفرقان * فقلت له فهل هذا الجلال هو الجلال الصرف أو جلال الجمال فقال رضي الله عنه هو جلال الجمال لان الحق تعالى لم يتجل في الجلال الصرف بعد خلق العالم أبدا انما يتجلى في جلال جماله * فقلت له فهل التجلي في هذا الجلال دائم أبد الآبدين فقال رضي الله عنه لا انما محله الدنيا والبرزخ والقيامة فاذا انقضت بعد

الفتح في حكم البهائم الا أن الله تعالى يرحمهم بدخول جنته لان الصورة الآدمية التي هم عليها تشفع فيهم فكانهم بهائم صوروا بصورة بني آدم فرحمهم الله تعالى بسبب الصورة الكريمة التي صور عليها أنبياءه ورسله وأصفياءه عليهم الصلاة والسلام حتى لا يكونوا ترابا مثل البهائم قال رضي الله عنه والذين زال عقلهم بالفتح هم من الاولياء الكرام الا أنه لا يكون لهم تصرف مع الاولياء ولا يكون منهم غوث ولا قطب حتى يريد الله تعالى خروج الدجال فيجعل التصرف في يد هذه الطائفة ويكون الغوث منهم فيفسد الحال ويختل النظام وفي مدة تصرفهم يخرج الدجال فاذا انقطع أمره انقطعت دولتهم ثم لا تعود لهم أبدا والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول سالني الشيخ سيدي عبد الله البرناوي أتعلم شيا في الدنيا هو أحسن من دخول الجنة وشيا في الدنيا هو أقبح من دخول جهنم فقلت أعرف ما سالت عنه أما الذي هو أفضل وأعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في اليقظة فيراه الولي اليوم كما رآه الصحابة رضي الله عنهم فهي أفضل من الجنة وأما الذي هو أقبح من جهنم فهو السلب بعد الفتح قال رضي الله عنه فما شعرت بالشيخ سيدي عبد الله حتى أكب على رجلي وجعل يقبلهما تقبيلا كثيرا فقلت له ما السبب في هذا التقبيل فقال اقتدات عنها عمرا من ثمانين شيخا فما أجاب فيها واحد بنحو جوابك فقلت فان سيدي عبد الله كان يعرف الجواب وانما أراد امتحان قعاسته من يساله بهذا السؤال فقال نعم كان يعرفه وانما أراد الاختبار كما ذكرت قلت وانما كانت رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أفضل من الجنة لما سبق بيانه ثم قلت للشيخ رضي الله عنه ولم كان السلب أقبح من جهنم فقال رضي الله عنه ذلك بالنسبة لذي الفتح الدائم يعني انه يرى السلب المزيل للفتح الذي هو عليه أقبح من جهنم لا بالنسبة للمسلوب بعد السلب والعياذ بالله فان قلبه بعد السلب يرجع كالحجر لا يبصر ولا يعقل شيا مما سبق حتى كانه لم يشاهد شيا أصلا وتجد ذاته الخبيثة راحة متوحشة من ثقل الفتح عليها قال رضي الله عنه ومن ذاق الامارة في الدنيا اذا سلبها أحسن حالا من هذا المسلوب والعياذ بالله فان ذا الامارة يجري على فكره جميع ما مر عليه من النعم فهو يتلذذ ولو بالتذكر فيها بخلاف المسلوب فقد انطمس قلبه وانكسفت شمس بصيرته والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان سيدي محمد البنا وكان من أهل طرابلس بقي يطلب من يدله على الله عز وجل أربعة عشر عاما وما ترك موضعا الا أتاه فدخل مصر والشام والعراق وقسطنطينية وبلاد الهند وما سمع بولي الا أتاه فيلقى من هو مشهور في الناس بالولاية مذكور بها فلا يجد عنده شيا وذلك انه سمع الحق من أبيه وكان من العارفين ولما لم يقع له فتح على يده جعل يطلب عارفا يدله على الله عز وجل فجعل يطلب على بصيرة ولا يكترث بشيوع ولا شهرة فذكر انه اتى رجلا بالعراق وقد اجتمع عليه من الخلائق ما لا يحصى عدده وكانت له زاوية للواردين والصادرين يطعم فيها كل يوم ما يقرب من مائتي مد من الطعام من كثرة الواردين واتخذ في زاويته خلوة للعبادة والركوع والسجود بحيث انه لا يخرج منها الا في الثلاثة الايام الاخيرة من الشهر وأما في السبعة والعشرين يوما فليس الا الركوع والسجود وفي الخلوة طاقة عملة منها النقيب الطعام الذي يأكله وجعلوا في الخلوة موضعا للخلاء والطهارة وأقاموا له أمر الخلوة في كل ما يحتاجه حتى لا يحوجه الى الخروج فيلزم خلوته المدة المذكورة فاذا اتت خرج في الايام الثلاثة المذكورة فيتكلم مع الواردين في حوائجهم الاسبق فالاسبق حتى يفرغ منهم جميعا فاذا انقضت الثلاثة الايام واستهل الشهر رجع لخلوته فاقام فيها سبعة وعشرين يوما هذه عادته في دهره فلما سمعت به رحلت اليه وصبرت حتى خرج وتكلم مع من سبقني فلما بلغتني النوبة قال لي ما حاجتك قلت يا سيدي أسالك عن مسئلتين احداهما تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم والاخرى برب العزة سبحانه فقال هاتهما فقلت قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاثبتت الآية الذنب المتقدم والذنب المتأخر وصرحت بان المغفرة تعمهما معا وتشملهما جميعا مع ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم قبل النبوة

المؤاخذات فلم يبق لتجلي الجلال المذكور حكم في الموحدين انما هو بساط عفو ولطف وحنان وجود واحسان * فقلت له فهل يكون التجلي في هذا الجلال للملائكة فقال رضي الله عنه نعم لكن على طريق الهيبة والعظمة والخوف والخضوع ويخلق ما لا تعلمون (مرجان)

سالت شيخنا رضي الله عنه عن العزلة عن الخلق هل أتم من الاختلاط أم العكس أتم فقال رضي الله عنه الاختلاط في حق من رزق الفهم عن الله عز وجل أتم لانه في كل لحظة يزيد علما بالله لم يكن عنده وأما من لم يرزق الفهم عن الله تعالى فالخلوة في حقه أتم (جوهر) قلت لشيخنا رضي الله عنه ما حقيقة رتبة الشهادة وأسها فقال رضي الله عنه حقيقتها التزام الاوامر كلها واستصحاب الاعمال على مراتب الدين كله وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكل من استحكم في مقامه رضي الله عنه فهو من الراسخين في العلم فان عمر رضي الله عنه لم يدع بابا من المناهي اتصف أبو بكر رضي الله عنه بتركه الا أخذ عمر رضي الله عنه في مقابلته وجها محمودا وان لم يؤمر به شرعا فلذلك شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بموسى عليه الصلاة والسلام في التكلم بقوله ان يكن من امتي محدثون فعمر بن الخطاب والتحديث فرع من مكالمة الحق لعبده في سره ومع هذا فكان رضي الله عنه يتهم نفسه بالنفاق وكان يقول لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه يا حذيفة هل تعلم في شيا من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فما أكمل درجات الايمان فقال رضي الله عنه أن يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسري منه الامان في نفس العالم كله فيامنوه على القطع

على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يظلل ذلك الايمان تهمة فقلت له أيهما أكمل من كان ايمانه من محل الهوى فى قلبه أم ايمان من كان مقيدا بالدليل فقال رضى الله عنه مالم (٢٦٤) يكن من دليل أكمل فقلت له لم فقال رضى الله عنه لانه حينئذ يكون على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام بخلاف ما كان عن دليل لتطرق الشبه اليه ولما علم الصحابة رضى الله عنهم ان ايمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضى ان لا دليل عليها وان الرسل مع الحق فى التوحيد العام كنحن معهم اذ هم مأمورون كنحن فهم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم فقلت له فما يصحب الانسان من الايمان بعد خروج روحه فقال رضى الله عنه لا يصحبه هناك الا الايمان الفطرى وما عدا ذلك فلا يصحبه منه شئ كما لا يصحبه فى الجنة من العلم الا ما كان عن الله تعالى لا عن تقليد فان ذلك كله يفارق صاحبه بخروج الروح فقلت له فهل يقدح فى كمال الايمان ما يراه الانسان من المنامات الرديئة اذا تأثر لها فقال رضى الله عنه نعم يقدح ذلك فى ايمانه فقلت له فهل مقامات الولاية والمعرفة داخل فى دائرة الايمان أو زائد عليها فقال رضى الله عنه مراتب الولاية والمعرفة ليسا براتب مستقرة فى نفسها كاستقرار الايمان فان ذلك مستحيل كان الرسالة والعزمية مقامات فى النبوة فقلت له فهل النبوة لهما من أوصاف الروح والسر كالعلوم والمعارف أم لا فقال رضى الله عنه ليست من أوصافهما وانما هى تصريف شخص فى رتبة اتحادية يقوم بتحديه بها فحفظا من الانحراف الذى يجر الى الفساد فى الوجود الحز وال تلك الشريعة

مشا كلا

و بعدها فلا ذنب له أصلا فكيف يفهم هذا مع الآية الشريفة فقال ان الذنوب منها ما هو ثقيل ومنها ما هو خفيف فالثقيل كالزنا وشرب الخمر ونحوهما لا يصدر من النبى صلى الله عليه وسلم والخفيف مثل الميل الى بعض نسائه وتفضيل بعضهن على بعض فى القسمة ونحو ذلك من الذنوب اللطيفة فهى التى تصدر منه وهى المتقدمة والمتأخرة المغفورة فى الآية قال فعلمت انه جاهل بمقام النبى صلى الله عليه وسلم والعارف لا يكون جاهلا بشرف النبى صلى الله عليه وسلم ولا بعصمته من الصغائر والكبائر وذلك لان الذنوب لا تصدر الا من الحجوبين أهل الغفلة والظلام ولا تصدر من العارفين أهل القرب والمشاهدة فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف بسيد الوجود عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ثم قال وأما المسئلة الثانية فقلت فان الله تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فما معنى هذه المعية فقال المراد بهم المؤمنون والله تعالى فى قلوب المؤمنين يبتهلون اليه ويذكرونه دائما ويعبدونه فعلمت أنه جاهل بربه عز وجل وانه من المبطلين (قال) وذهبت لرجل فى ناحية الهند وقد ذكر لى من عبادته وزهده ما يتجاوز الحد فبلغت اليه فوجدته كما وصفوا فى العبادة والزهد حتى أنه بلغ من أمره ان هنالك طعاما يشبه البلوط عندنا فيأكل واحدة منه بين الليل والنهار فيطوى ليله ونهاره ويتقوت بقدر بلوطة لا زائد فسألته عن الله عز وجل فوجدته فى غاية الجهل به فعلمت أنه يبنى على غير أساس قال وكنت ذات يوم فى ساحل بعض البحور وذلك البحر مجاور لمدينة من المدن وقد جاءت السفن بالسلع فخرج المعاشون ليحملوا السلع على ظهورهم الى المدينة ويأخذوا الاجرة فجعلت أنظر اليهم فوجدتهم يحملون من السلع ما هو خارج عن المعتاد مثل الفلاحين بصرور زرابية بفاس فجعلت أتعجب من ذلك اذ أقبل الى واحد منهم وكان من العارفين بالله عز وجل ولم أشعر به فقال مكاشفا لما فى ضميرى لا تتعجب من هذا ولكن تعجب من قدرة الله التى ستظهر فذهب يحمله فلم ينشب ان رجع ثم استلقى ومد يديه ورجليه وخرجت روحه رضى الله عنه فأشار الى أن القوى فى الحقيقة هو الله تعالى الذى هو مالك القوى والقدر يعطيها سبحانه لمن شاء وينزعها ممن شاء فقدرته يحق التعجب ولعظيم سطوته يجب الاستعظام فتبارك الله أحسن الخالقين (قال) ولقيت جماعة من العارفين وكل منهم يدلنى على الرجوع لبلادى وان حاجتى فيها فرجعت لبلادى قال شيخنا رضى الله عنه فالتقى ببلاده من دله على أن حاجته بفاس فاعمل الرحلة وجاء مع الركب فلقى من فتح الله على يديه وأقام بمدينة فاس ستة أشهر وصار من العارفين وأهل الديوان رضى الله عنهم فقلت للشيخ رضى الله عنه قد فتح عليه فى حياتكم رضى الله عنكم والولى لا يفتح عليه فى حياة أبيه لان الفتح لا ينزل الا على سر الذات فاذا انتقل سر الذات الى الولد وقع له الفتح وما دام الشيخ حيا فان سر ذاته لا ينتقل لاحد فلا يقع الفتح واذا وقع فانه لا يثبت بل يزول سريعا وهذا الرجل فتح عليه فى حياتكم رضى الله عنكم ودام فتحه فقال رضى الله عنه ما هو ولدى وانما هو متاع الناس للناس فقلت ومن الناس الذين كان المتاع لهم قبله فقال رضى الله عنه رجل بناحية مراكش كان من العارفين بالله عز وجل فمات فبقى سره عند دى فلما جاء هذا الرجل ألبسته فيما كان على وأعطيته ذلك السر فقلت فان السر المذكور لا يثبت لهذا الرجل الا بعد انتقال سر ذات الاول اليه وهو لم يره فكيف دام فتحه فقال رضى الله عنه يمكن الله تعالى من أودع عنده السر من أسرار الذات الاولى فيعطيه الثانى ثم يمكنه من السر والفتح ومع ذلك فلا ينسب اليه بالولادة انما ينسب اليه بالولادة من أخذ أسرار ذاته من بعده فقلت والرجل المورث بناحية مراكش وارثه من أهل طرابلس وهل انقطع الخير من أهل المغرب حتى يتخطاهم هذا الرجل الى السر ويأخذه فقال رضى الله عنه لا ترث ذات ذاتا الا اذا كانت مشاكلة لها فى العقل والطبع والدم وقد كان سيدى فلان يقول لو كانت بالقرب لكانت لولدى ولو كانت بالقوة لكانت للسلطان ولو كانت بالخدمة لكانت لفلان خديمى ولكنها بموافقة العقل للعقل والطبع للطبع والدم للدم وهى أمور لا تدرك بالكسب ولا بالعمل وهذا الرجل كان

وذلك ان كل من تحقق برتبة الايمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية انه هو أصلها الذى نبتت عليه فروعها وثمارها فقلت له فهل يوصف الملا الاعلى والارواح العلى بانهم أنبياء وأولياء كصالحى الانس والجن فقال رضى الله عنه لا يوصفون بانهم أنبياء ولا أولياء فقلت لم فقال رضى الله عنه لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الاسماء فقلت له ان الموصوفين بجهل الاسماء انما هم ملائكة الارض كما دل عليه قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة فان ملائكة السماء لا ذوق لها فى الفساد وسفك الدماء فقال رضى الله عنه الجنس الارضى منهم دل على العلوى وذلك لعدم الترقى فى المقامات وعدم كسبهم لها بخلاف البشر فان الترقى واقع لهم بكسبهم فافهم فقلت له فهل يمكن التعبير عن الايمان بعبارة فقال رضى الله عنه (٢٦٥) لا لان الايمان حقيقته هو التصديق الذى وقر فى الصدر وذلك لا يمكن التعبير عنه وأما ما ورد فى السنة من الالفاظ التى تحكم لاصحابها بالاسلام أو الايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر فى قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر وكلوا سرائرهم الى الله هذا بالنظر للعامة والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضى الله عنه وقال له كيف أصبحت قال يا رسول الله أصبحت مؤمنا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ما تقول يا حارثة فان لكل حق حقيقة فنبه صلى الله عليه وسلم خواص أمته أن لا يقنعوا بظاهر الامور بل يمتحنوا نفوسهم حتى يخلص دينهم فقلت له فاذن الايمان الثابت هو ايمان الفطرة التى فطر الله الناس عليها فقال رضى الله عنه نعم ويتحقق أمره بالخاتمة وما بين السابقة والخاتمة فى ظاهر الحال يزيد الايمان وينقص ولكن الحكم للخاتمة لانها عين السابقة * فقلت له فاذن يحمل قول من قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ايمان الفطرة ويحمل قول من قال انه يزيد وينقص على الحالة التى بين السابقة والخاتمة فقال رضى الله عنه نعم وهو محمل صحيح * فقلت له فهل يصح ان أحدا يموت على غير الايمان فان الله تعالى يقول فى المحتضر فكشفنا عنك غطاءك فقال رضى الله عنه لا يقبض أحد الا وهو مصدق بجميع ما جاءت به الاخبار الالهية وأعنى به من المحتضرين الذين تقدم لهم مرض قبل طلوع روحهم بخلاف من يموت فجاءة بان يخرج النفس الداخل لا يدخل النفس الخارج وبخلاف من يقتل غيلة بأن يضرب عنقه من ورائه على غفلة وهو لا يشعر فان هذين تقبض أرواحهما على ما كانا عليه من الكفر وأما المحتضر فليس كذلك انما هو صاحب شهود فيشهد الملائكة قبل موته

مشاكلا له وفى هذه الامور والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول اذا سمعت العارف بالله يكثر أن يقول فلان هو وارثى وصاحب سرى فعليكم به بعدى فالغالب انه لا يكون كذلك لان هذه الاسرار الربانية لا تجىء الا من الوجه الذى لا يظنه الناس لان الاشياخ أدركوها والناس لا يظنونهم أهلا لها فكذلك تخرج منهم ثم حكى حكاية النفر الثمانية الذين كانوا يخدمون شيخا لهم دار بالله عز وجل واستمروا على الخدمة سبعة وعجز الثامن فصار لا يقدر على شئ انما هو ملازم مهملات نافعة وأدمن على الخدمة ثلاثة ومضوا على ذلك وزادوا على الاربعة بان أهدى كل واحد منهم ابنته للشيخ وكانت بنت أحدهم بارعة فى الجمال فائقة الحسن والكمال فصار الشيخ يباشرها ويكلمها ويقدمها على الجميع فى الكلام وفى كل شئ فلم يشك الناس انه وارثه فلما قربت وفاة الشيخ وحضر أصحابه وكل من انتسب اليه نادى على العاجز السابق فقال له أنت صاحب السر وفاضت نفس الشيخ وفارق الدنيا قال ورحمة الله ونظره الى المرموق فى أعين الناس بعين الاحتقار أكثر من رحمته ونظره الى المرموق فى أعين الناس بعين الجلال ولذا كان أهل الاحتقار أحق بالاسرار والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول كان عند ولى من أولياء الله تعالى مريدان أحدهما من عامة الناس والآخر شريف وكلاهما غير مفتوح عليه فقال الولى للمريد العامى اذهب الى الشريف وقل له يبيع لك السر والفتح فذهب اليه ذلك العامى فقال له بع لى الفتح والسر بمائة دينار فقال لا فقال العامى أزيدك مائة دينار أخرى فقال الشريف لا فقال العامى أزيدك الخادم التى لى فقال الشريف لا فقال العامى أزيدك ابنتى فتزوجها فقال الشريف لا فقال العامى أزيدك دارى فقال الشريف الآن قبلت فقال العامى وأنا قبلت وكلاهما محجوب لا يرى شيئا من أسرار الفتح وانما فعل العامى ذلك بمجرد تصديقه كلام الشيخ فقال العامى للشريف نأتيك بالشهود فقال الشريف نعم فأتى العامى بالشهود فقص عليهم ما أعطاه الشريف وقال الشريف وأنا أشهدوا على بانى أعطيته الفتح والسر فراحت البنت للشريف وملك الدار والخادم وأخذ المائتى دينار وبات بخير ليلة فى عمره ما مرت عليه ليلة فى دهره أطيب من تلك الليلة وأما العامى فبات يقطع الليل بدفع الوساوس التى تخيب له ظنه فى أمر الشيخ فما مرت عليه ليلة فى دهره أظلم منها فلما انفجر الفجر جاء الفتح والسر الى الشريف حتى شاهده فرأى فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما تم نظره فى ذلك وأمعن فيه غاية سلب والعياذ بالله فذهب الفتح الى ذلك العامى فرجع وليا من أولياء الله عز وجل وأما الشريف البائع فانه ما انتفع بشئ مما أخذه وذلك لانه لما وقع له السلب زال عقله فلم يبق فى لسانه الا قوله أين أنت يا ذا الدار خذ الخادم خذ الدنانير خذ ابنتك وأزيدك أمى يخاطب ذلك العامى كانه يقول له أين أنت اردد على جميع ما أعطيتنى وأزيدك عليه أمى وطال عمره بعد هذه القصة نحوا من ستين سنة وهو فى ذلك مسلوب العقل نسأل الله السلامة فقيل يا سيدى انه ذهب لا دنيا ولا أخرى فقال رضى الله

فهو من يحكم ما يشهد فهو صاحب ايمان بما هنالك فقلت له فلم لم ينفعه هذا الايمان فقال رضي الله عنه لانه لم يتقدم في محله المامور به فيه حال صحته وتكليفه * فقلت له ان بعض أهل الكشف زعم ان ايمان اليأس ينفع واستدل بقوله تعالى وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقال الراجع مع نزول العذاب مقبول لرجوعه فان الله قد أتى بما ترجى منه بقوله لعلهم يرجعون يعني الينا فنقبلهم فقال رضي الله عنه ان صح كشف هذا فهو في حق من كان الايمان موفورا في صدره منشرحا له ولكن كان حاله بين الناس مجهولا لعلة من العلل وبالجملة فينكشف الامر يقينا لكل ناف وكل مثبت والادب مع ظاهر الشرع يعفو الله أعلم (بلخش) سألت شيخنا رضي الله عنه هل علينا اثم في الطعن في ولاية من لم يظهر عنه أعمال صالحة يتميز بها فقال رضي الله عنه (٢٦٦) لا ولا يخفى الورع فان أكابر الاولياء هم الملامتية وهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب المؤكدة ولا يتميزون عن المؤمنين بحالة زائدة يعرفون بها ويمشون في الاسواق لحوائجهم ويتكلمون بكلام العامة فربما طعن في ولاية أحدهم فتتح في الفضول وقد قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم * فقلت له فتريد بيان شيء من صفاتهم الظاهرة فعسى لباب الادب معهم فقال رضي الله عنه من صفاتهم انهم راسخون في العلم لا يتزلزلون عن عبوديتهم لاستيلاء سلطان الربوبية على قلوبهم ولا يعرفون للرياسة طعما ومن صفاتهم خرق العوائد في عين العوائد فلا يشهدهم أحد من العالم الا آخذين في الاسباب فلا يفرق بينه وبينهم فهم وحدهم يعرفون كيف يأخذون وأما أصحاب خرق العوائد الظاهرة فما شموا من هذا المقام رائحة لانهم آخذون من الاسباب فما زالت الاسباب عنهم ولا تزول ولكن خفيت اذ لابد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هي سبب عين وجود ذلك المطلوب فيغترف أو يقبض بيده في الهواء فيفتحها عن مقبوض عليه من ذهب أو غيره فلم يكن الا بسبب حركة من يده وقبض فما خرج هذا عن سبب لكنه غير معتاد في الجملة اذ القبض معتاد وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه انه خرق عادة وقد بسطنا الكلام على وقائع أهل هذا المقام في رسالة الانوار القدسية في مراتب العبودية وهو كتاب نفيس لا يستغنى عن معرفة آدابه عبد والله على كل شيء شهيد (زبرجد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم فقال رضي الله عنه معناه ان كل داع الى الله من رسول وولي وعالم خادم للسعداء ولانه ماله الذي به يقع الربح له في الآخرة كما نطق به الرسل بقولهم ان أجري الا على الله فالرسل كلهم وأتباعهم مسخرون لاصحابهم ومعدون لكشف كربهم في الدنيا والآخرة غير متميزين عنهم في أقوالهم وأحوالهم الا بما ميزهم به الحق تعالى على لسانهم كل ذلك

عنه ومن ثم هذا فاته السر وشيء آخر لا نقوله (وسمعته) رضي الله عنه يقول أعرف رجلا مسلوب العقل لا شغل له الا انه يرمي الحجارة الى الهواء ويلقي لها رأسه حتى تدمغه وأعرفه على هذه الحالة مدة طويلة ولا أعرف لاي علة يفعل ذلك حتى عرفت السبب في ذلك وذلك ان هذا الرجل كان يخدم السباط البالي وكانت حانوته في عقبة الرصيف فالتقى بولي من أولياء الله تعالى فقال يا ولدي اني أريد منك أن تشتري لنا قلنسوة جديدة بهذه الدراهم واشترلي بها ما فاتك وهو لا يعرفه فأخذ ذلك الرجل الدراهم والولي ينتظره فاشترى الرجل قلنسوة وجاء بها الى ذلك الولي فسولت له نفسه في الطريق وقالت له هذا الرجل الذي أعطاك الدراهم لتشتري لهم القلنسوة أحق كيف أمنك وهو لا يعرفك فالبسها ولا تذهب اليه قال فلبسها وأزال قلنسوة بالية كانت على رأسه فباعها بنحو الاوزونتين وذهب الى حانوته للخدمة فلما علم الولي انه خان وغدر تركه الى الغد فجاءه الى حانوته واستغفله فقلع القلنسوة من رأس ذلك الخائن وقال له انظر الى ما فاتك من الله عز وجل وفر من بين يديه فنظر اليه ذلك الخائن فوقع له الفتح فرأى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما رد بصره الى حانوته وقع له السلب والعياذ بالله فعلم ان الآفة جاءته من رأسه فجعل يفعل ذلك الفعل برأسه وقد زال عقله وبقي كذلك على هذا الفعل الى الآن يعني انه في قيد الحياة وقد أراني الشيخ رضي الله عنه مرة فقال هذا هو صاحب الحكاية فرأيت الصفة التي قال الشيخ رضي الله عنه والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن السر الذي يشير اليه القوم فقال هو بمثابة الذهب يكون عند الملك ولا يعطيه لكل أحد وانما يعطيه لاهل الخصوصية من رعيته قال فكذلك السر لا يعطيه الله تعالى الا للمصطفين من خلقه فقلت وهل هو الفتح فقال رضي الله عنه الفتح زائد عليه يقوى مع السر فان المفتوح عليه يفتح عليه في بصره فيرى به السموات والارضين وفي سمعه فيسمع به الطير اذا خفق بجناحه في جو السماء والنملة اذا حركت رجلها من مسيرة عام ويفتح له في شمه فيشم رائحة التراب وكل تراب له رائحة ورائحة الماء ورائحة الذوات ورائحة الارواح ورائحة الذوات الحية ورائحة الذوات الميتة وروائح الاشياء كلها ويفتح له في ذوقه فيذوق من غير ملاقاة طعوم الاشياء المتقدمة وكذا يفتح له في لمسه ويفتح له في سمعه أيضا فلا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع حتى انه يفهم ويسمع ما يقول في آن واحد آلاف من الناس فاذا كان السر المتقدم مع الفتح اجتمع قوتان وجهدان واذا كان السر وحده مع الحجاب فهو سر ولكن صاحبه لا يقوى قوة المفتوح عليه فقلت وأي شيء يحصل في الذات اذا حصل السر فيها من غير فتح فقال رضي الله عنه يحصل فيها اشبه أوصاف الحق سبحانه فترى الذات مطبوعة على الحق لا تعلم الا الحق ولا تتكلم الا بالحق مع الانصاف بالصفات ومكارم الاخلاق من عفو وحلم وتجاوز وحياء وكرم وغير ذلك من الاخلاق الزكية والخلال المرضية فاذا زاد الفتح على هذا السر حصل ما سبق من القوتين والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان الفتح اذا نزل على الذات قبل نور القوة

استجلابا لهم ورفقا بهم حتى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام وكمل الاولياء يتمنون نزول البلاء بهم ولا ينزل على أحد من أصحابهم لما هم عليه من الشفقة التي أودعها الله تعالى في قلوبهم ومن فهم معنى هذا الحديث لم يمتنع من أن يصيب أحدا من اخوانه على يديه الم لان امتناعه يؤذن بعدم شهود سيادة أخيه عليه وكأنه يقول ما أجعلك سيدا علي والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه لم خصت الاستعاذة بالاسم الله عز وجل دون غيره من الاسماء كالرب ونحوه فقال رضي الله عنه انما خصت بذلك لان المستعيذ لا يعرف ما يأتيه به الشيطان من الخواطر القبيحة حال صلاته وقراءته مثلا فلم يتمكن له أن يعين ما يدفعها به من الاسماء الفروع فجاء بهذا الاسم الجامع لحقيقة كل اسم الدافع لكل خاطر ينبغي ان يدفع فحضرة الله جامعة لحضرة كل اسم والاحوال هي التي تخصص الاسماء (٢٦٧) فالعاصي مثلا يقول يا رب اغفر لي والجيعان يقول يا رب اطعمني والمديون يقول يا رب أوف ديني وهكذا فالكاملون لا يخفى عليهم الحضرات المناسبة لحوائجهم وان خفي عليهم شيء منها سألوا بالاسم الله كما قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فهذا سبب تخصيص الاسم الله دون غيره فقلت له فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك فقال رضي الله عنه انما كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم في وقت اختطافه عن وجوده لشهوده اذ ذاك الاحدية السارية في الوجود ثم لما وقع الترقي له صلى الله عليه وسلم الى مقام جمع الجمع وفرق الفرق أمر ان يقول أعوذ بالله فافهم * فقلت له كيف احتاج الكمل الى الاستعاذة والحق تعالى يقول ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فقال رضي الله عنه قول الحق صحيح لا سلطان له على الكمل في قبول الاغواء وانما له السلطان عليهم في نفس الوسوسة فهو يوسوس وهم لا يعلمون بوسوسته بخلاف غير عبيد الاختصاص من سائر الخلق فانه يلقي اليهم الخواطر بالمعاصي والشبه القادحة في ايمانهم ليعملوا بها فمنهم من يعمل ومنهم من يحفظ لكن مع تحيير وشك * ثم قال رضي الله عنه وهنا نكتة وهو انك لا تجد في القرآن عبادا مضافين الى الحق الا عبيد الاختصاص الذين هم السعداء خاصة وأما غيرهم فجاء اللفظ فيهم بالعباد من غير اضافة قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر يعني به عبيد الاختصاص والا فقد أراد ذلك وقسمة الكافرين من عباده * فقلت له الرضى غير الارادة فقال رضي الله عنه نعم وذهب بعض أهل الشطح الى انهما مترادفان وأن المغايرة بينهما انما هو اصطلاح والتحقيق أن صفات الحق كلما تتداخل تفعل ما يفعله أخواتها والله أعلم (عقيق) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فاذا كانت الرسل قد بينت لاممها كل حكم فلم احتاج العلماء الى التأويل فقال رضي الله عنه ما أحوج

القوة حصل في الذات خلل وضعف يفضي الى ما سبق من موت أو زوال العقل واذا نزل على الذات نور القوة أولا ثم نزل بعده نور الفتح لم تتضرر الذات بالفتح فقلت وما هذه القوة فقال رضي الله عنه وقد نظر الى عشبة ضعيفة لو أمد الله هذه العشبة الضعيفة بالقوة التي نتكلم عليها لاطاقت حمل ذلك الجبل يشير الى جبل كان أمامنا فالموفق يطلب من الله تعالى أن ينزل عليه نور القوة قبل نزول نور الفتح عليه والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول اني دخلت على سيدي منصور في بداية أمري وكان غزليا أي يتعاطى صنعة نسج الكتان فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك فقال أي شيء نصلح له اني أشاهد الآن فعل الله تعالى في حالة النسج فكنت أظن اني أصنع شيئا فاذا غيري هو الذي يصنعه فقال رضي الله عنه ولم أدر ما أقول له ولو كان اليوم لعرفت ما أقول له فقلت وأي شيء كنت تقول له فقال رضي الله عنه أقول له اطلب الله في الزيادة فانك الى الآن في مشاهدة الحوادث لان أفعاله تعالى من جملة مخلوقاته الحادثة فقلت وهل ترقى سيدي منصور عن هذه الحالة فقال رضي الله عنه على ما مات رحمه الله والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول لو علم الناس أوصاف سيدي عمر يعني شيخه لما زار واغيره من الاحياء كسيدي فلان وسيدي فلان فانه كانت فيه أربعة أوصاف لا تكاد توجد في غيره الاول أنه لا يتكلم في أحد ولا تراه قط يذكر أحدا بسوء لا في سر ولا في علانية الثاني العزلة فانه منقطع طول عمره في سيدي علي بن حرزهم فهو على قراءة دلائل الخيرات أو تسبيحه دائما بحيث لا يفتر ولا يذهب لداره الا بقرب المغرب واذا كثر الزوار خرج عن الروضة الى السدرة الحمرة التي بازاء باب الروضة فينقطع عن الخلق ويقبل على شأنه الثالث ترك الفضول ولا ينسب لنفسه قليلا أو كثيرا حتى ان كل من يزور سيدي علي بن حرزهم ولا سيما من يبيت كل ليلة جمعة فيه فانهم لا يظنون فيه شيئا من السر أصلا واذا جاؤا لزيارة سيدي علي وكان حاضرا وطلبوا الفاتحة فانما يطلبونها من سيدي علي ورواقه هم وهو على ذلك ولا يطالبون قط منه فاتحة ولا غيرها الرابع الزهد في الدنيا فاني رأيته منذ خالطته يطلع لسيدي علي عند الصبح ولا يأتي معه بشيء حتى بطرف خبز واذا جاء للسيد على شيء أكل منه ما تيسر والا طل يومه طاويا وكنت أراه اذا وجد طرفا من خبز يأخذ شيئا من زيت السيد ويجعل عليه شيئا من الملح ويجوزه فان لم يجد بتاحله في الماء وأكله والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان في الاولياء خصلة لو علمها الناس وعلموا ما فيها من الراحة لدفعوا كل ما عندهم وهي ان الولي ما لم تنزل به النازلة لا يهتم لها ولا يتكدر حاله من أجلها ولو ظن أو تيقن انها تنزل به عن قريب لساعة أو أقل فانه في نظره بمنزلة العدم لا شعور له بها أصلا فتراه يشاهد ما ينزل به في المستقبل وهو يأكل ويشرب ويضحك ويأتي امرأته بمنزلة الجاهل الذي لا بصيرة له أصلا ولا علم عنده بما سيكون وأساس ذلك انهم رضي الله عنهم يعلمون ان تصرفه تعالى لا يحيط به أحد فينفذ تعالى في تصرفه ما لا يظنونه كاننا ويقطع تعالى من تصرفه

الناس الى التأويل لا يعجزهم عن تعقل الامور الغامضة التي جاء بها الشارع صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن كل أمة تعرف لسان رسولها بالفطرة ولكن ذلك خاص بتفاصيل الاحكام اما تفصيل ما أجمل في الكتاب فليس لهم قدم فيه انما هو للرسل فرتبة الرسل تفصيل ما أجمل في كتبهم لامهم ولا يفصل العبارة الا العبارة فناب الرسل عليهم الصلاة والسلام مناب الحق في تفصيل ما أجمله تعالى ولم يفصله ولولا ان هذه الحقيقة سارية في العالم الى وقتنا هذا ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من حال الى حال وقد قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فلم يكتف سبحانه وتعالى بنزول الكتب الى عباده دون تبيين الرسل فيها * فقلت له فاذن كلامه تعالى هو الذي نزل خاصة وأما ما فصلته الرسل وأبانت عنه فاتمامه وتفصيل ما نزل لا عين ما نزل فقال رضي الله عنه نعم وهو كذلك اذا البيان قد وقع بعبارة أخرى فقلت له فهل للعالم من الامتنان بتبيين للناس ما نزل اليهم بفهمه أم بحكايته ماورد في السنة من كلام الشارع فقط لجهله بميزان البيان فقال رضي الله عنه ليس له أن يبين للناس الا بحكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ربما بالغ في البيان للناس فكان عذابا عليهم والله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون لكن بيان الحق تعالى ورسوله كله رحمة بخلاف بيان غير الله ورسوله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا وما تعلم السحر الاحرام بل كفر لانه لا يصح من عبد سحر الا ان خرج بقلبه عن دين الاسلام فلابد ان يخرج الساحر ثم يرجع بعد ذلك الى الاسلام ولذلك أمر الشارع بقتله فعلم ان من بين الهدى للخلق بيانا شافيا في كل المراتب فقد سعى في هلاكهم عند الله عز وجل لكونه لم يبق لهم عذر يعتذرون به بين يديه ولابد لكل من القبضتين من أهل فلا يقومون بها * فقلت له فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ القرآن بالمعنى لكونه هو المترجم لنا فقال رضي الله عنه لا يجوز ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ولو قدر انه صلى الله عليه وسلم تصرف بالتعبير لكان مبينا الناس وقد فهمه لا صورة ما نزل والله تعالى يقول لتبين للناس ما نزل اليهم فلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قط ان يغير أعيان تلك الكلمات وحروفها * فقلت له ولو فرض انه قد علم جميع معاني القرآن حتى لم يشذ عنه شئ من معانيه فقال رضي الله عنه ولو فرض ذلك وعدل عما أنزل فاي فائدة للعدول وشرطه أن تجمع الكلمات التي عدل بها الجميع معاني المعدول عنها من غير نقص وحاشا الانبياء كلهم من ذلك فلو تصرف نبي في صورة ما نزل من الحروف اللفظية أو الرقمية كان قد صدق عليه انه بلغ للناس ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم وان كان لا ينطق عن الهوى فافهم

ما يرونه واقعا فهم يشاهدون تصرفه المطلق الذي لا تقييد فيه بوجه من الوجوه وفي هذا الحصلة راحة لا تكيف واذا كان هذا حال الولي المفتوح عليه المشاهد للامور ووقوعها فكيف ينبغي أن يكون حال المحجوب فمن الواجب عليه أن يسلك بنفسه مسلك الولي فيطرح الهموم من قلبه ويستريح من هم التدبير وسوء التقدير مع عدم الفائدة في تدبيره والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن الولي الذي تكون له ثلثمائة وستة وستون ذاتا فقال رضي الله عنه هو الوارث الكامل يعني الغوث فقط فقلت وموروثه صلى الله عليه وسلم له مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ذات فما بال الغوث لم يرثها كلها فقال رضي الله عنه لا يطيق أحد ما يطيق النبي صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ومعنى الوراثة في الغوث انه لا ذات شربت من ذات النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ذاته والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان أهل الفتح الكبير يغفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وحسناتهم مقبولة وسيآتهم كلها ترجع حسنات اذا فعلوها قبل الفتح وأما بعد الفتح فانها لا تصدر منهم معصية لانها لا تصدر الا من المحجوبين وهم رضي الله عنهم في مشاهدة الحق دائما ولاجل ان مشاهدة الحق تمنع من المعصية كان الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن صلاة العارفين رضي الله عنهم كيف هي فقال رضي الله عنه اذا قال الله أكبر وصلى بهذه الذات الظاهرة صلت معه ذات الروح في ذاته تركع بركوعه وتسجد بسجوده (قال) رضي الله عنه فجعلت أنظر اليها والى الذات الظاهرة أيهما أقرب الى الارض فاردت أن أحقق أيهما أقرب الى الارض فنهاني الحافظ عن ذلك وصلاة الروح مقبولة على كل حال فقلت لانها لا ترى فلا يدخلها رياء فقال رضي الله عنه لا بل لكونها احتماء من الحق الى الحق وصلاة الظاهر انما شرعت لعجز أكثر الخلق عن صلاة الروح والعارفون رضي الله عنهم وان كانوا يصلون بارواحهم فانهم يصلون بذواتهم أيضا لجري العادة بذلك وحفظا لظاهر الشريعة ثم ضرب مثلا بمن يخدم صنعة الدرازة ليجعلها وسيلة الى تعلم صنعة الحرارة ثم فتح الله عليه في صنعة الحرير بلا شيخ ولا تعلم أصلا فبقي مغمورا في جملة الدرازين ونعرض لهم زيادة وأمورا يعرفون بها وتجري على ظواهرهم فترك هذا الرجل المفتوح عليه في صنعة الحرير زيهم فسألوه عن ذلك فقال لاني رجعت حرارا وسبق في علم الله ان فتح عليه فيعوز اد عليهم بمعرفة لا تظهر الا يوم القيامة فمن اللائق بهذا الرجل أن يتبع عادة الدرازين ويتعاطى زيهم ويبقى على حالته الاولى والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عن فلان من أهل القرن العاشر فقال رضي الله عنه انه فتح عليه ووقف به الحال فرجع ساحرا من جملة السحرة فقلت وكيف ذلك فقال رضي الله عنه أول ما يفتح على العبد يرى معاصي العباد وأسبابها وكيف يقعون فيها والضبابة الظلمانية التي تستمد منها ذوات أهل الظلام والعياذ بالله ونحو هذه الامور فاذا أراد الله بصاحب هذا الفتح شرا ركن عقله اليها وأدام الفكر فيها فان وقف به الفكر فيها ساعة واحدة انقطع والعياذ بالله

* فقلت له فلم قال تعالى ما نزل اليهم ولم يقل ما نزل اليهم على لسانك فقال رضي الله عنه انما أسقط واسطته هنا لتكون شريعته ممتزجا بالواردات الالهية بعده نيابة عن بيانه فلا ينبغي العمل بوارد الا بعد عرضه على الشريعة ولو قال ما نزل اليك لكان البيان مقصورا على ما نزل اليه فقط دون واردات أمته فاعلم ذلك (زبد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم هل للظلال ادراك حتى تسجد لله تعالى عن قصد فقال رضي الله عنه انما جعل الله تعالى لكل شئ في العالم ظلا ساجدا ليقوم ذلك الشئ بعبادة ربه ظاهرا وباطنا ان كان من أهل الموافقة فان كان من غير أهل الموافقة ناب ظله منابه في الطاعة والسجود فالظلال ساجدة تحت أقدام منالولا ثم * فقلت له فهل هذا السجود عام في كل مخلوق فقال رضي الله عنه هو عام في جميع الخلق الا النوع الانساني فانه يعمه السجود لله فقابل بعضهم يسجد اتقاء ورياء وسمعة وبعضهم يسجد لغير الله بقصد القربة الى الله في زعمهم من غير سلطان أتاهم ثم ان من رحمته تعالى التي وسعت كل شئ تنفيسه تعالى عن عباد الاوثان بامره الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وبامره عباده بالسجود لبيت المقدس وللكعبة لعلمه تعالى من عباده ان منهم من يسجد للمخلوقات عن غير أمر الله ولذلك يكون السؤال لهم يوم القيامة بقوله من أمركم بالسجود الى غيري لا بقوله من جوز لكم السجود لغيري فانه لو وقع السؤال منه بهذا لقالوا أنت يا ربنا فاذا قال لهم في أي كتاب قالوا قياسا على ما أمرت بالسجود له من المخلوقات المعظمة كما قاس علماء الاديان الاحكام بعضها على بعض وجعلوه دينا فيه قول لهم الحق ولكم السجود والقياس عن أمري الخاص لهم دونكم وبذلك تقوم الحجة عليهم لله عز وجل ويدخلهم في النار * فقلت له فاذن من عمه السجود من المخلوقات أكمل من الانسان فانه لم يعممه السجود كله فقال رضي الله عنه لا كمال فوق كمال الانسان * فقلت لم فقال رضي الله عنه لانه الخليفة في العالم * فقلت فلاي حكمة خفي كماله حتى كرهه أكثر الناس فقال رضي الله عنه الحكمة في ذلك ما نحن فيه من سجود بعض العباد لربه كرها لا طوعا فانا على الله عز وجل عبده الكامل المنسب بالتأسي به فانه قال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض فاطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فعم الامهات والمولدات وما ترك شيأ من أصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل الى ذكر الناس قال وكثير من الناس ولم يقل كلهم فلذلك يكون حال عبده الصالح يحبه الله وجميع من في السموات ومن في الارض وكثير من الناس وكثير يكفرونه ويرمونه بالزندقة ويشتمونه

فلا يبقى في نظره سوى ما سبق ذكره في الفتح وذلك الذي سبق هو مخيم الشياطين ومحل فتنتهم لبني آدم فيصير مشهده ومشهد الشياطين واحدا فيصيرون معه يدا بيد فيسخر على يده السحر ويرجع من جملة السحرة واذا أراد الله بصاحب الفتح خيرا فتح عليه بما يشغل فكره عما سبق وهكذا لا يزال يرقيه في كل لحظة الى ما لا نهاية والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول شأن الفتح عجيب وأمره كله غريب وكم من عبد الله محبوب عند الله عز وجل سبحانه وتعالى من الفتح رحمة به وذلك ان في الفتح أمورا اذا شاهدها المفتوح عليه قبل أن تطيب ذاته وتصل في ساعته يرجع والعياذ بالله بها نصرانيا وفيه أمور اذا شاهدها يرجع بها والعياذ بالله يهوديا وكم من رجل لا يفتح عليه الا عند خروج روحه وكم من رجل يموت غير مفتوح عليه ويبعثه الله على حالة هي أكمل وأكبر من حالة المفتوح عليه (وقال) مرة لبعض أحبابه هذا هو الجمل الكبير الذي خرزنه في هذا التابوت يشير الى المعنى السابق (وسمعته) رضي الله عنه يقول لهذا الحبيب ان لك حسنات عظيمة جسيمة اذا رأيتها غبطتك فيها ومرة قال له هل لك أن تقسم معي حسناتك فاني لا أزال أتعجب منها ومن عظمها وكان رضي الله عنه يقول انه يزال عن المفتوح عليه حين الفتح شئ شبه السلخ الاسود وهو الظلام المحيط بالذات كلها فاذا زال ذلك السلخ صب على الذات نور الفتح وهو كبكبة عظيمة يأتي بها من شاء الله من الملائكة وقوم آخرون يشتغلون بزوال السلخ والملائكة حاملة للسر وبنفس زوال السلخ تضع الملائكة النور في الذات وفي وقت زوال السلخ تدهش الخلائق على المفتوح عليه لجهلهم بعاقبة أمره من موت أو زوال عقل أو سلامة فلا يزالون يتضرعون الى الله تعالى في أن يرزقه القوة والتأييد والتوفيق لحمل ما طوقه وكان رضي الله عنه يقول ان نور الفتح يكون في ذات الشيخ فاذا قدر عليه وارثه في آخر حياته أخذه بعد انفصال الشيخ عن هذه الدار وان لم يقدر عليه بقي أمانة عند سيدنا جبريل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام الى ان تطيقه ذات المريد فيزال عنه السلخ ويأخذ السر وكان رضي الله عنه يقول ان سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام يخالل المفتوح عليه قبل الفتح ثلاثة أيام يؤانسه بمحبته في النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده للطريق الى غير ذلك من الاسرار التي ذكرها رضي الله عنه في شأن الفتح واياك أن تغفل ان في ذكر سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام هنا محاشا كما يقوله ساداتنا الفقهاء رضي الله عنهم ويشددون النكير على من يزعم أنه يشاهد الملائكة فقد رد ذلك عليهم طائفة أخرى من الفقهاء رضي الله عنهم بانه لا محال فيه ولا مزاحمة فيه للجانب العلي الشريف البهي وأيدوه بحكاية الصحابي الكبير الجليل الشهير سيدي عمران بن حصين الخزاعي رضي الله عنه وقوله انه كان يشاهد الملائكة ويسلمون عليه فلما اكتوى انقطعوا عنه وعما عده الشيخ الشعراني رحمه الله في كتابه المنن منة عظيمة ان جمعه الله مع من يشاهد جبريل ويكلمه ولو سكت من لا يعرف عن الكلام فيما لا يحسنه لخرج الى الناس علم عظيم وخير كثير وليت شعري ما يقول من يمنع

وكذبوه قال تعالى كذبني ابن آدم وما ينبغي له وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك الحديث * فقلت له قد ورد ان الله عز وجل اذا أحب عبدا قال لجبريل انى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل وأهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض فاين كان قتلة الانبياء ومن عادى الاولياء من هذا النداء فقال رضى الله عنه لا يحب الولى الا من سمع النداء وهؤلاء لم يسمعوه وحب الولى يبلغ الى مدى صوت الملك من الارض وقد اجتمع بعض الابدال بالحية المحيطة بجبل ق فسألته عن حال أبى مدين رضى الله عنه بارض المغرب فقال لها بخير فقالت كيف حاله مع أهل بلاده فقال يرمونه بالزندقة و يؤذونه فقالت الحية عجبا لبنى آدم والله ما كنت أظن ان الله عز وجل يوالى عبدا من عبيده فيكرهه أحد من الخلق فقال لها ومن أعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على وجه الارض (٢٧٠) أحد يجهله انه والله ممن اتخذه الله وليا وأنزل محبته فى قلوب عباده المؤمنين ثم أرسلته السلام مع البدل * فقلت له فما كان مقام الشيخ أبى مدين هذا فقال رضى الله عنه ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه انه كان أحد الامامين لانه كان يقول سورتى من القرآن تبارك الذى بيده الملك وهى سورة أحد الامامين * فقلت له فهل الظل الساجد من قسم العدم الذى هو النور المبين فقال رضى الله عنه هو من قسم الظلمة ولذلك تكون فيه الراحة * فقلت له فلم كانت الظلال مستورة باشخاصها فقال رضى الله عنه لئلا تعدمها الانوار فلا يكون لها وجود واذا أحاطت الانوار بالشخص اندرج ظله فيه وانقبض اليه * فقلت له فاذن فى كل شخص ظلان ظل يخرج عنه متصلا به من طرف ابتداء وجوده وظل فى نفس الشخص يقابل ذلك الظل الممتد عنه فقال رضى الله عنه نعم قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه يعنى على مد الظل دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فشرف تعالى من خرج عنه الظل بقوله الينا فانظر واعتبر تحصل الفائدة واشكرنى عند ربك فانى كنت الترجمان عما نبهك الحق تعالى عليه فى هذه الآية فانه ماذكر احد فى الظل مثل ماذكر الله واعلم أن ظلك لا يلحقك ان أدبرت عنه مواستقبلت النور وتطلبه وأنت لا تلحقه اذا أقبلت عليه وأعرضت عن الشمس وفى اعراضك عن الشمس الخسران المبين * فقلت له فاذن الكامل من كان مع الله كالظل مع صاحبه لا ينفصل عنه ولا يعترض عليه لان الظل ان مد نه على منزلة امتد وان مدته على بساط حرير امتد لا يفرح بهذا ولا يحزن لهذا ولا يمكن الا بسكون صاحبه ولا يحرك الا بتحريكه الخاص فقال رضى الله عنه نعم من حصل له ذلك مع الله فهو العبد الخالص * فقلت له فهل الظل ابن النور فقال رضى الله عنه نعم هو ابن للنور والجسم الكثيف أمه * فقلت له فما عرف أحد حينئذ حق الام الا الظل ولا تادب أحد مع أبيه

ذلك فى الاخبار الصحيحة المتفق عليها التى أخرجها البخارى وغيره المصرحة بوقوع ذلك لغير هذه الامة فكيف يمنع ذلك فى حق هذه الامة الشريفة وانظر أخبار بنى اسرائيل فى صحيح البخارى وغيره والله تعالى أعلم ثم آن لنا أن نذكر بعض الامور الباقية النورانية التى يشاهدها صاحب الفتح الكبير مثل البرزخ والجنة والنار والصراط والحوض والارواح والملائكة والحفظة والاولياء وغير ذلك فنقول

(الباب العاشر فى البرزخ وصفته وكيفية حلول الارواح فيه)

(سمعت) الشيخ رضى الله عنه يقول فى البرزخ انه على صورة محل ضيق من أسفله ثم مادام يطلع يتسع فلما بلغ منتهاه جعلت قبة على رأسه مثل قبة الفنار فينبغى أن يمثل بالمهراس الكبير من العود فان أسفله ضيق ثم جعل يتسع شيأ فشيأ الى أعلاه فاذا جعلت قبة فنار على رأسه كان مثل البرزخ فى الشكل أما فى القدر والعظم فان البرزخ أصله فى السماء الدنيا ولم يخرج منها الى ما يلينا ثم جعل يتصاعد عاليا حتى خرق السماء الثانية ثم تصاعد حتى خرق الثالثة ثم تصاعد حتى خرق الرابعة ثم تصاعد حتى خرق الخامسة ثم تصاعد حتى خرق السادسة ثم تصاعد حتى خرق السابعة ثم تصاعد الى ما لا يحصى وقد جعلت قبته عليه هذا طوله (قال) رضى الله عنه وهو البيت المعمور فقلت والبيت المعمور انما هو فى السماء السابعة والبرزخ مبدؤه من الاولى الى ما فوق السابعة الى ما لا يحصى فهو فى كل سماء فقال رضى الله عنه انما اقتصر واعلى ذكر ما فوق السابعة لان فيه القبة المذكورة وهى أشرف ما فيه اذ ليس فيها الا روح سيد الاولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ومن أكرمه الله بكرامته كازواجه الطاهرات وبناته وذريته الذين كانوا فى زمانه وكل من عمل بالحق بعده من ذريته الى يوم القيامة وفيها أيضا أرواح الخلفاء الاربعة وفيها أيضا أرواح الشهداء الذين ماتوا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فى زمانه و بذلوا انفسهم لحبه صلى الله عليه وسلم و يبقى ولهم قوة وجهد لا يوجد فى غيرهم اثابة لهم على حسن صنيعهم رضى الله عنهم وفى القبة أيضا أرواح ورثته صلى الله عليه وسلم الكاملين من أولياء الله تعالى كالغوث والاقطاب رضى الله عنهم أجمعين فاشرف ما فى البرزخ القبة المقصورة ولذا اقتصر عليها من اقتصر ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر فى شرح البخارى أن فى كل سماء بيتا معمورا فانظره فى شرح حديث الاسراء من كتاب الصلاة فقد نقل ذلك عن بعضهم ولا يوجد ذلك فى جميع نسخه بل فى بعضها دون بعض وحينئذ فلا اشكال أصلا وأما عرض البرزخ فحسبك أن الشمس فى السماء الرابعة لا تدور الا به على هيئة الطائف به فتقطعه فى عام وكله ثقب كما سيأتى فى صفة الجنة ان شاء الله تعالى وفى هذه الثقب الارواح فامار وح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن أكرمه الله بكرامته ممن سبق ذكره فهى فى القبة (قال) رضى الله عنه وهذه القبة انقسمت الى سبعة أقسام بعدد أقسام الجنة كل قسم منها يشبه جنة من الجنان السبع (قال) رضى الله عنه وروحه صلى الله عليه وسلم وان كان محلها فى القبة فهى

مثله فقال رضى الله عنه نعم فانه لا يقوم أبدا من بساط الخضوع والذلة الا اذا قابل جدارا قائما فاذا قام الاذلك الجدار وهو غيره لا عينه والله أعلم (زبرجد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ما كان هذا الايمان الاول فقال رضى الله عنه يريد تعالى بالايمان الاول الايمان بالكتب المتقدمة و بالايمان الثانى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أى قولوا لا اله الا الله وآمنوا بما ذكر لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا اعلمكم السابق بذلك ولا لايمانكم بنبيكم الاول اجمعوا بين الايمانين و يكون لكم أجران وقد وقع ان الشيطان قال لعيسى عليه السلام مرة يا عيسى قل لا اله الا الله فقال عيسى عليه السلام أقولها الا لقولك لا اله الا الله فرجع الشيطان خاسئا وانما قال لا لقولك لعلمه عليه السلام ان الشيطان ليس غرضه الا أن يجهل الخلق (٢٧١) الخواطر الربانية و يأخذوا عنه * فقلت له فلم جاء ابليس لعيسى فى ظاهر الحس دون الباطن فقال رضى الله عنه لعلمه انه ليس له الى باطن الانبياء من سبيل فان خواطرهم لا حظ للشيطان فيها انما هى ربانية أو ملكية أو روحية ومن هذا الذى قررناه يعلم الفرق بين العلم بالشئ وبين الايمان به وأن السعادة فى الايمان أن يقول العبد و يفعل ما يفعل لقول رسوله لا لعلمه وانه لا ينفع أهل الكتاب الآن أن يقولوا لا اله الا الله لامر موسى أو عيسى لهم فى ذلك انما ينفعهم قولهم ذلك لقول محمد صلى الله عليه وسلم (بطش) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله تعالى ولقد همت به وهم بها ما هذا الهم فان الله تعالى أبهم الهم فى الجهتين والناس تكلموا فى ذلك بما لا يليق برتب الانبياء عليهم السلام فقال رضى الله عنه لا أعلم * قلت قد ذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه ان مطلق اللسان يدل على أحدية المعنى ولكن ذلك أكثرى لا كلى فالحق انها همت به عليه السلام لتقهره على ما أرادته منه وهم بها هو ليقهرها فى الدفع عما أرادته منه فالاشتراك فى طلب القهر منه ومنها والحكم مختلف ولهذا قالت أنا راودته عن نفسه وما جاء فى السورة قط انه راودها عن نفسها * فقلت له فما معنى قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه وما هذا البرهان فقال رضى الله عنه كان برهانه الذى رآه من الرأى أن يدفعها عن نفسه بالقول اللين بل ورد ان الحق تعالى أمره بان لا يعنفها عما وقعت فيه وقال سبها فانها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فهو من رؤية النفس فقلت له فلم قال يوسف عليه السلام رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه ولم يجب الداعى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كنت مكانه لاجبت الداعى فهل ذلك ثناء على يوسف مثل قوله صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من ابراهيم أو المراد غير ذلك فقال رضى الله عنه هو ثناء على يوسف كانه صلى الله عليه وسلم يقول لو ابتليت

فهى لا تدوم فيها لان تلك القبة وغيرها من المخلوقات لا تطيق حمل تلك الروح الشريفة لكثرة الاسرار التى فيها وانما يطيق حمل تلك الروح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية الزاهرة صلى الله عليه وسلم فلذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم فى البرزخ غير مقيمة فى محل معين لانه لا يطيقها شئ والارواح التى فى البرزخ من السماء الرابعة تصاعد اليها أنوار خارقة ومن الثالثة فسافلا غالبهم محجوب لا نور لارواحهم وهذه الثقب التى فى البرزخ كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح وكان لتلك الارواح أنوار ولكنها دون الانوار التى لها بعد مفارقة الاشباح (قال) رضى الله عنه فلما هبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقى موضعها خاليا وهكذا كلما هبطت روح بقيت ثقبتها خالية منها فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذى كانت فيه بل تستحق موضعا آخر غيره قلت كأنه يقول بل تستحق منزلا أعلى ان كانت مؤمنة وأسفل ان كانت كافرة (قال) رضى الله عنه والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى وكانت الارواح قبل ألست بربكم غير عارفة بالعواقب جاهلة بمراد الله تعالى فيها فلما أراد الله تعالى أن يظهر لها ما سبق فى قضائه وأزله أمر اسرافيل ان يصعق فى الصور فصعق فاجتمعت الارواح وحصل لها من الهول والفزع مثل ما يحصل فى صعقة البعث والقيام أو أكثر فلما اجتمعت أسمعها البارى جل وعلا خطابه الذى لا يكيف وقال ألست بربكم فاما أهل السعادة فانهم استجابوا لربهم مع الفرح والسرور وهنالك ظهر تفاوتهم فى الاستجابة واختلاف مراتبهم فى المشاهدة وتبين الشيخ من المريد وعلم أن فلانا متصل بفلان وفلان منقطع عنه وظهر أيضا تفاوت الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختلاف أممهم وأما أهل الشقاء والعياذ بالله فانهم سمعوا الخطاب وتكدروا وتغيروا وأجابوا كارهين ثم نفروا نفرة النحل اذا دخن عليه فصلت لها اذلة وانكسفت أنوارها وظهر المؤمن من الكافر فى ذلك الوقت وعند ذلك عين لكل روح الموضع الذى لها فى البرزخ وأما قبل ذلك فكانت الارواح فى البرزخ من أراد محلا أقام فيه ثم ينتقل عنه ان شاء الى غيره (قال) رضى الله عنه ومن نظر الآن الى البرزخ علم الارواح التى خرجت من الاشباح بقوة أنوارها أو بكثرة ظلامها وعلم الارواح التى لم تخرج الى الدنيا باقية ذلك (قال) رضى الله عنه وعند فراغ الارواح التى لم تخرج الى الدنيا واستكمالها الخروج اليها حتى لا تبقى روح الا وخرجت تقوم القيامة قلت فيلزم أن يعلم أرباب هذا الكشف بالساعة ومتى تقوم وقد قال تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى خمس لا يعلمهن الا الله تعالى فقال رضى الله عنه انما قال ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لامر ظهر له فى الوقت والا فهو صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه شئ من الخمس المذكورة فى الآية الشريفة وكيف يخفى عليه ذلك والاقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث فكيف بالغوث فكيف بسيد الاولين والآخرين الذى هو سبب كل شئ ومنه كل شئ (ثم قال) رضى الله عنه وكان البرزخ قبل أن ترجع

ما ابتلى به يوسف لاجبت الداعى ولم ألبث فى السجن مثل ما فعل يوسف قال ذلك صلى الله عليه وسلم هضما لنفسه وتواضعا لاخيه يوسف عليه السلام وليس ذلك بذم ليوسف حاشا رسول الله من ذلك فان يوسف عليه السلام انما قصد بعدم الحضور صحة البراءة له فى غيبته فانها أدل على براءته من الحضور وقد اجتمع بيوسف عليه السلام وهو نبى حالان شديدان حال السجن وحال كونه مفترى عليه والرسول يطلب أن يقرر فى نفس المرسل اليهم ما يقبلون به دعاويهم فهو يطلب البراءة مما جرح به عند قومه ليؤمنوا بما جاءهم به من عند ربهم فلذلك لم يحضر بنفسه ذلك المجلس فانه لو حضر لدخلت الشبهة فى نفوس الحاضرين بحضوره فكان اقامته فى السجن بعد ان دعاه الملك اليه من الفتور

* فقلت له فهل قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء من كلام يوسف أم من كلام المرأة فقال رضى الله عنه هو من كلام المرأة فى مجلس العزيز قالت ذلك هضما لنفسها بان انها الحق وليس ذلك من كلام يوسف لان الانبياء تعلم أن النفس ليست قابلة للسوء من حيث ذاتها وانما يعرض لها قبول السوء من القرين اذا ألح عليها وهى محجوبة عن مقامها الكريم * فقلت له انا نعتقد ان النفس تريد السوء لكن لا تامر به لانها مخلوقة على القوانين الالهية فقال رضى الله عنه اعتقاد حسن * فقلت له ان الله حكى هذا القول وأقر قائله عليه فقال رضى الله عنه حكاية الله عز وجل صحيحة ولكن هل أصابت فى هذه الاضافة أولم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه فاجعل بالك فى حال تلاوتك القرآن لما يقوله ربك عن نفسه وما يحكيه عن العالم وفرق بينهما تكن من الادباء العلماء * فقلت له فامثال ما قاله الحق من عند نفسه فقال رضى الله عنه نحو قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود فان هذا عن الله وهو حق كما هو مشاهد بخلاف نحو قوله تعالى حكاية عن قول مؤمن آل فرعون ان المسرفين هم أصحاب النار وقول امرأة العزيز القول المذكور فان مثل ذلك يحتاج الى دليل آخر يؤيده فانه لا يلزم من حكاية الحق تعالى عن عبده شيأ أن يكون وصفه لقصور الخلق عن درك غايات الامور وحقائقها فتأمل ذلك (زمرد) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول الله عز وجل فلا تسألنى ما ليس لك به علم وهل يسأل الانسان الا عما لا يعلم فقال رضى الله عنه المراد به النهى عن الامور التى ليس فى مقدور البشر الاحاطة بحكمتها ولا بحقيقتها كمعرفة الذات وسر القدر المتحكم فى الخلائق وفى ابنه حتى عمل غير صالح ويدخل فى النهى عن السؤال فى زيادة الاحكام على أمته فانه لا يسوغ السؤال فى زيادتها لاحد من الرسل بخلاف سؤال العلم ببيان ما نزل وانقطع فا فهم ثم انظر الى لطفه سبحانه

قسم

اليه الارواح من الاشباح قليل الانوار وكان قبل خلق آدم وفى أيامه قليل الانوار فلما صعدت اليه روح آدم وأرواح الانبياء من ذريته عليهم الصلاة والسلام وأرواح الاولياء منهم كثرت أنواره على سبيل التدريج لان الارواح انما صعدت اليه بالتدريج فقلت فان أرواح الكفار فى البرزخ بعد خروجها من الاشباح فقال رضى الله عنه فى أسفل البرزخ واذا نظرت الى مقرهم فيه وجدته أسود مظلما مثل الفحم والذى سوده ما اكتسبه من الكفر وذلك ان الآخرة بعكس الدنيا فالشخص اذا لبس فى الدنيا ثيابا بيضا فانها تبقى زاهرة تبقى على حالتها الى أن يدخلها الوسخ من أمر عارض وأما فى الآخرة فوسخ الثياب من الذوات فلو فرض ان الكافر لبس ما عسى ان يفرض من الثياب الحسان الشديدة البياض فانها مقدار لحظة ترجع تلك الثياب أسود من الفحم (قال) رضى الله عنه بل الهواء المحيط لنا انعكس حاله فى الدارين ففى الدنيا اذا كان مضيأ أضاء على الاجرام التى فيه من ذوات المؤمنين والكفار وأما فى الآخرة فان الذوات غالبة عليه وحاكمة فيه فذوات المؤمنين تضىء عليه ويكتسى من أنوار المؤمنين ما يبهر العقول وأما ذوات الكفار فانها تسخمه وتسوده حتى يصير كالفحم الذى لا أسود منه وبالجملة فالآخرة تظهر فيها أحكام الامور الباطنة لانها هى الحق والآخرة دار حق وبنحو هذا المعنى أجابنى رضى الله عنه عن العرق فى الآخرة الذى يلجم بعضا ويبلغ الى أوساط قوم والى ركب آخرين مع استواء الارض التى هم فيها واذا وقف ثلاثة فى ماء فى أرض مستوية فى الدنيا فانه لا يمكن فيه هذا الاختلاف فقال رضى الله عنه لانهم لما تفاوتوا فى الباطن فى أمر الدنيا ظهر حكمه فى الآخرة لانها دار حق (ثم قال) رضى الله عنه وفى البرزخ الذى فيه الكفرة عراجين خارجة منه على صفة العمود المستطيل ثم امتدت تلك العراجين الى ناحية جهنم فيغدو على أهل تلك العراجين من عذابها ونكالها وروائحها المنتنة ما يجعلهم بمنزلة من هو فى جهنم بذاته والذين يسكنون تلك العراجين هم المنافقون ومن غضب الله عليهم من الكفار وفى البرزخ الذى فيه أرواح السعداء عراجين أيضا خارجة منه مستمدة الى ناحية الجنة فيغدو على أهلها من نعيم الجنة وخيرها وروائحها الطيبة ما يجعلهم بمنزلة من هو فى الجنة بذاته والذين يسكنونها هم الشهداء ومن رحمه الله تعالى وهذه العراجين المذكورة فى برزخ الفريقين هى من البرزخ ولكنها على هيئة الزائد عليه الخارج منه الذاهب الى ناحية أخرى غير ناحية البرزخ فقلت فاسفل البرزخ فى السماء الدنيا فاذا كان أرواح الكفار فيه فلا تكون فيه الا اذا فتحت لها أبواب السماء وقد قال الله تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء وأيضا فان العلماء ذكروا ان البرزخ للمؤمنين من القبر الى أعلى عليين وللكافرين من القبر الى سجين وهو أسفل سافلين فقال رضى الله عنه مرة ان روح الكافر اذا كانت فى السماء الدنيا أسفل البرزخ وقد حجبت بان خيطت عيناها وأذناها وقلبها وجميع مشاعرها على سبيل ضرب المثل فهى بمثابة من لم تفتح له أبواب السماء ومرة أخرى قال ان أرواح الكافرين فى البرزخ على قسمين

وتعالى بنوح عليه السلام بقوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به لشيخوخته وكبر سنه وأين لين هذا الخطاب من خطابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فلا تكونن من الجاهلين وأين القهر من اللطف وانما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لشرفه وقربه لا يتأثر بالكلام الذى ظاهره الجفاء مع زيادة الشبوبية والشدة على نوح عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمره اذ ذاك نحو خمسين وكان عمر نوح حين ذلك الخطاب أكثر من خمسمائة سنة فاين هى من الخمسين ويستنبط من تلطف الله عز وجل بنوح فى الخطاب المذكور أن من الادب للعالم الكامل اذا سئل عن أمر يعرف من السائل قصوره عن فهم جوابه على طريق الاكابر أن يتنزل له فى الجواب على قدر فهمه ولا يسكت عن اجابته ويقول له ليس من رتبتك السؤال عن مثل هذا فانه ما من

سائل الا وفيه أهلية للجواب وقبوله ولولا أهليته ما تصور ذلك الحكم حتى سأل عنه فيتعين الجواب له ولذلك قال تعالى وأما السائل فلا تنهر وصية لنا وتنبيها على حالنا وقال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى نهيا عن قولنا للسائل لست من أهل ما سألت عنه فعلى العالم أن ينظر فى مسئلة كل سائل ويجيبه بالوجه الذى يليق به ويستر عنه الوجوه التى لا يفهمها فان لكل مسؤل عنه وجوها كثيرة فان أجبته بجواب ولم يفهمه فانت القاصر فى معرفة ما له من الجواب فى تلك المسئلة فلا تلمه ولم نفسك * فقلت له لعل هذا فى حق الاجانب أما المريد فالشيخ أن لا يجيبه بجواب أصلا فقال رضى الله عنه نعم تنشيطا لهمته لا جهلا بجوابه والله واسع عليم (ذبرزج) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول لوط عليه السلام لو أن لى بكم قوة ما هذه القوة وكيف ساغ له هذا الضعف وهو من أكابر الرسل وبعض الاولياء يقول لو أن الثقلين توجهوا الى بالضرر لنفخت عليهم فصيرتهم هباء منثورا فقال رضى الله عنه المراد بهذه القوة الهمة التى تكون من خواص الانبياء فتمنى عليه السلام أن يكون له همة مؤثرة فيما خالفه لما حصل عنده من الضيق ومن هنا كانت الحكمة فى ارسال الرسل انما هى بعد الاربعين حين يأخذ العبد فى النقص والعجز والرسوخ فيهما ليحتملوا تكذيب أممهم لهم ولو أنهم بعثوا حال شبابهم وقوتهم لربما بطشوا بمن كذبهم فاهلكوا * فقلت له فكيف ساغ له تمنى التنزل فى الدرجة والكاملون من كمالهم أن لا يكون لهم همة تؤثر فى غيرهم فقال رضى الله عنه تنزل ولم يزد على ذلك فقلت له ولو نزل الرسل الى مقام بشريتهم فهم أكمل من الاولياء والتصريف عند أكابر الاولياء نقص فقال رضى الله عنه لا يكون نقصا الا اذا لم يؤمر به فان أمر به فهو كمال فالنقص نسبى بحسب المقام ولذلك وقع الاستغفار كثيرا من الانبياء وهو لا يرد على شئ أوجبه فقلت له

قسم محجوب لغلبة الظلام وسوء الحال حتى لا ترى الروح ولا تشاهد قليلا ولا كثيرا وهو حجاب غضب والعياذ بالله وقسم غير محجوب بل يشاهد ولكن لا يشاهد الا ما أعد له من العذاب وكل من القسمين فى سخط الله فهو بمثابة من لم تفتح له أبواب السماء (قلت) ويؤيده اختلاف العلماء فى قوله لا تفتح لهم أبواب السماء فقيل لادعيتهم بمعنى انها لا تقبل وقيل لارواحهم بمعنى انها لا تفتح لها كما تفتح لارواح المؤمنين وانظر البيضاوى واختلافهم أيضا فى حديث الاسودة التى على يسار آدم وهو فى السماء وقوله فى الحديث انها أرواح الكفار من بنيه فحمله بعضهم على ظاهره وأوله آخرون ومرة أخرى قال انا اذا قلنا فى البرزخ ابتداؤه من السماء الدنيا على الصفة السابقة فلسنا نعنى أنه لا يكون الا من ناحية رؤسنا بل ويكون من تحت أرجلنا لان السماء محيطة بالارض وكل سماء محيطة بما فى جوفها والعرش محيط بالجميع والبرزخ مخلوق عظيم وعرض أصله الذى هو أضيقه قدر الارض سبع مرات فهو اذا قلنا انه فوق رؤسنا فان طائفة منه تكون تحت أرجلنا فمن قال من العلماء ان أرواحهم تكون فى أسفل سافلين فيعنى به الجهة من أسفل البرزخ التى تسامت جهة أسفلنا (قلت) فكأنه رضى الله عنه يقول البرزخ خرق السموات السبع الى أعلى عليين وخرق الارضين السبع الى أسفل سافلين فاسفله فى سجين تحت الارض السابعة وأعلاه فى عليين فوق السماء السابعة وقد صرح رضى الله عنه بذلك غير مامرة وهذا هو الذى يوافق ان الجنة فوق السموات وجهنم تحت الارضين فاسفله الى ناحية جهنم وفيه أرواح الكفار والاشقياء والفجار وأعلاه الى ناحية الجنة وفيه أرواح المؤمنين والسعداء والاخيار وهذا لا ينافى الاختلاف السابق فى فتح أبواب السماء فانه لا يلزم من كون البرزخ على هذه الصفة ان لا تفتح أبواب السماء لارواح الكفار (وقال) رضى الله عنه مرة أخرى ان من الكفار من اذا مات حبست روحه عن الصعود الى البرزخ وسلطت عليها الشياطين والابالسة الذين كانوا يوسوسون للذات التى كانت فيها فى دار الدنيا فاذا خرجت الروح منها تلقاها أولئك الشياطين فجعلوا يلعبون بها والعياذ بالله لعب الصبيان بالكرة فيرميها شيطان لشيطان ويضربون بها الصخور ويعذبونها بما لا يطاق من عذاب الله حتى تفنى الذات التى فى القبر وترجع ترابا وعند ذلك تصعد تلك الروح الى مقرها فى أسفل البرزخ فمن حمل عدم فتح السماء لارواحهم على هذا المعنى ونحوه فهو صحيح قلت ولا تنافى بين ما قاله فى هذه المرات بل هو كلام واحد وقول متفق فيضم بعضه الى بعض وانما فرقته بحسب ما سمعته (فان قلت) غالب هذا الكلام فى هذه المرات يقتضى ان أسفل البرزخ فى السماء الدنيا وقد صرح لك بان أسفله فى أسفل سافلين وهذا ينافى ما قبله بلا شك فان هذا يقتضى أن أسفله تحت الارض السابعة وما قبله يقتضى انه فى السماء الدنيا (قلت) اذا حمل ما قبله على الاسفل بالنسبة الى السعداء وحمل هذا على الاسفل بالنسبة للاشقياء لم يقع بينهما اختلاف كما لا يخفى (فان قلت) هذا صحيح ولكن ما سبق يقتضى ان أرواح الكفار فى ذلك

فان العصمة فقال رضى الله عنه لاعصمة من أمر الله ومع ذلك فلا ينبغى لعبد ولو ارتفعت درجة شهوده الاستقامة فى نفسه وما قال بالعصمة الا الاتباع من الامة لا الانبياء لان عبوديتهم تمنعهم من شهود ذلك والمرتبة كلما علت نقص التصريف * فقلت له لم كان ذلك فقال رضى الله عنه اشهودهم أصل خلقتهم كما قال تعالى خلقكم من ضعف وأيضا فلا حد لهمة المتصرف والمتصرف فيه فى شهودهم فلا يجدون من يساوون همتهم فلا تكون الهمة القتالة لاحد من الكمل أبدا انما تكون للناقصين * فقلت له أو تقتل الهمة من غير امساس فقال رضى الله عنه نعم * فقلت كيف فقال رضى الله عنه يجمع صاحب الهمة همته ويحضر نفسه على من يريد تنفيذ همته فيه على وجه الحقارة له فيقتله من شدة ازدرائه للمقتول بل نقول لو جمع هذا همته على انتقال شئ من اجرام العالم والارواح كلها لانفعل كما أراد لارتباط العالم العلوى بالسفلى فعلم أنه لا تؤثر همة عبد فيمن يراه أكمل من نفسه ولا مساو بالسواء * فقلت له فهل يشترط فى نفوذ الهمة ايمان صاحبها فقال رضى الله عنه لا يشترط ذلك فقد تنفذ همم رجال من الرهبان ويحصل لهم التأثيرات العجيبة لاسيما كفار الهنود فان لهم تصرفات عجيبة فى الكون ويزعمون أنهم من أهل التروحن والتقديس * فقلت له فاذن مقام الادلال فى هذه الدار نقص فقال رضى الله عنه نعم لانها دار تكليف ومتى يتفرغ العبد للادلال وجميع الحقوق الالهية تطلبه فى كل نفس ولحة ولو عبد يخلع الحق تعالى عليه خلعة السيادة الا ويدخله شهود الزهو والعجب ومن هنا قال بعضهم اقعد على البساط واياك والانبساط أى اقعد على بساط العبودية واياك ومقام الادلال مادام التكليف ولكن اذا حفظ الله العبد لا يضره لبس خلعة السيادة فيبرز فيها عبدا فى نفسه سيدا عند الناظرين ولما خلعت الرأس هذه الخلعة على أبى يزيد رضى الله عنه صار الناس يتبركون بمرقعته فلامه بعض الناس فقال انما يتبركون بخلعة الحق تعالى لا بى ورأى بعض الفقراء الشيخ عبد الله بن أبى جمرة المدفون بقرافة مصر رضى الله عنه وهو جالس على كرسى وعليه حلة خضراء والانبياء كلهم واقفون بين يديه فاشكل ذلك عليه فعرضه على بعض العارفين فقال له وقوف الانبياء انما هو أدب مع من ألبس الخلعة لا مع من لبس الخلعة * فقلت له قد بلغنا أن الامام عليا رضى الله عنه كان يقول فى خطبته على رؤس الاشهاد انا نقطة باسم الله انا جنب الله الذى فرطتم فيه أنا القلم وأنا اللوح المحفوظ وأنا العرش وأنا الكرسى وأنا السموات السبع والارضون فاذا صحا وارتفع عنه تجلى الوحدة فى أثناء الخطبة يعتذر ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية فقال رضى الله عنه نعم وكذلك بلغنا أن الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه لما حضرته الوفاة وضع خده

الاسفل الذى فى السماء الدنيا وهذا يقتضى انها لا تكون فى ذلك الاسفل بل فى الاسفل التحتانى فيتنافى الكلامان (قلت) ان أرواح الكفار مختلفة كما سبق فمنها ما يكون فى هذا الاسفل ومنها ما يكون فى ثالث الغرابين ومنها ما يكون فى وسط بين الاسفلين ومنها ما يكون فى الارض الثالثة وقد قال لى رضى الله عنه انه رأى فى الارض الثالثة أقواما فى بيوت ضيقة ونار محرقة وأبيار غامقة وعذاب دائم لا يتكلم الواحد منهم كلمة حتى تهوى به هاويته فهو فى صعود ونزول (قال) رضى الله عنه وبينما أنا أنظر فيهم اذ لاح لى رجل منهم أعرفه باسمه وبذاته فى دار الدنيا فناديته باسمه وقلت ويحك ما أنزلك هذا المنزل فاراد أن يكلمنى فهوت به هاويته وأكبر ظنى انى قلت للشيخ رضى الله عنه هذا موضع من مواضع البرزخ لان البرزخ خارق للارضين السبع الى أسفل سافلين فقال صدقت هكذا قال لى والله أعلم وما دخل لى شك فى جميع ما كتبته فى هذا الكتاب الا هذه الكلمة فنبهت عليها لتعلم مرتبتها والله أعلم وهذا الرجل الذى رآه الشيخ رضى الله عنه فى هذه الارض كان فى دار الدنيا من جملة المؤمنين (ثم قال) رضى الله عنه ومن عجيب ارادته سبحانه وتعالى ان حجب بلا حجاب أرواح الكفار عن الانتفاع بارواح المؤمنين قال فتلك الانوار لها اشراق واضاءة لا يبلغها شئ من هذه النيرات بل نور هذه النيرات انما هو من تلك الانوار على ما سيأتى ومع ذلك فان روح الكافر بالنسبة الى ذلك النور لا تنتفع به ولا تستضئ منه بقليل ولا بكثير بل هى فى ظلامها وسوادها الذى لا يكيف فهى بالنسبة الى تلك الانوار فى الحجب عنها بمنزلة من جعلها فى حق من هندى وقفل عليها بالرصاص والغرض أنه لا حق ولا رصاص الا ارادته سبحانه وتعالى بمنع سريان النفع الى الروح الكافرة (قال) رضى الله عنه وأما أرواح المؤمنين فانه ينتفع بعضها من بعض ويسقى بعضها بعضا ويشفع بعضها فى بعض حتى انك تشاهد فى بعض الارواح آثار ذنوب مما اكتسبته الذات وترى تلك الآثار ظاهرة على الروح ثم ان تلك الآثار تزول بسبب روح عزيزة عند الله تعالى قريبة من الروح ذات الآثار (قال) رضى الله عنه وبين البرزخ والاماكن التى فيه وبين الجنة خيوط من نور لا تحدث فيه الا بعد صعود الارواح من الاشباح وذلك النور هو نور الايمان فتراه خارجا من روح زيد مثلا فى البرزخ خارقا الى الجنة فتستمد ذات ذلك الولى من الجنة بسبب ذلك النور وكذلك بين برزخ أرواح الكفار وبين جهنم خيوط وظلام ولا تحدث فيه الا بعد صعود الارواح من الاشباح وذلك الظلام هو الكفر أعاذنا الله منه فتراه خارجا الى جهنم فتستمد أرواح الكفار من سموم جهنم وعذابها (قال) رضى الله عنه وكذلك بين البرزخ وبين ذوات المؤمنين فى الدنيا خيوط هى نور الايمان ثم فيرى صاحب البصيرة خيط الايمان أبيض صافيا مثل شعاع الشمس النافذ من منفذ ضيق اذا ضربت الشمس فى باب مثلا فانك ترى فيه سلوكا وخيوطا من شعاعها خارقة الى ما وراء الباب كذلك يشاهد صاحب البصيرة فى المؤمنين الاحياء خيطا خارجا من كل أحد مستمدا من رأسه ولا يظهر له حتى يجاوز مقدار شبر فوق

على الارض وقال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب الادلال فشهد على نفسه بان مقام الادلال الذى كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذى ظهر له عند الموت * فقلت له فى هذا دليل على عدم صحة أمره بالتصريف والادلال كما هو مشهور بين أهل خرقته فقال رضى الله عنه نعم لو كان اذن له فى ذلك ما وقع منه ندم ولكن من شدة صدقه تمم الله عليه حاله فمات على كمال الحال ثم قال رضى الله عنه وعندى ان تلميذه الشيخ أبا السعود بن الشبل رضى الله عنه كان أتم حالا من الشيخ عبد القادر لانه لم يزل محفوظا من الادلال والتصريف ملازما العبودية مع الانفاس حتى مات * فقلت له فصح قول الطائفة بداية التلميذ اذا صدق نهاية الشيخ فقال رضى الله عنه نعم * فقلت له ان طائفة من أهل زماننا يدعون أنهم خلفاء أشياخ من الاكابر وهم على طائفة من الجهل فقال رضى الله عنه لا ينبغى لمريد أن يتشرف بشيخه انما ينبغى له أن يتشرف شيخه به ومن كان جاهلا وانتسب بانه خليفة ولى فقد أزرى فانهم يقولون من لم يجتمع بشيخ مات فليجتمع على تلامذته يحيط به علما على أن طريق الولاية لا تؤخذ بالخلافة والاستخلاف وقد حكى أن سيدى أبا الحسن النورى رضى الله عنه قال لبعض الفقراء من أنت قال من أصحاب الشبلى فنظر اليه نظر الغضب وقال قل خادمه فان مقام الصحبة عزيز وقال سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه يوما لاصحابه من وجد فى عيبا فليطلعنى عليه فقام اليه يعقوب وكان أجل أصحابه فقال يا سيدى فيك عيب واحد فقال ما هو فقال كون مثلنا من أصحابك فغشى على الشيخ رضى الله عنهم أجمعين (مرجانة) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول من نعتك بشئ فقد قام به ذلك النعت مدحا كان أو ذما فهو أحق به منك وقد تكون أنت على ذلك النعت وقد لا تكون ولولا أنه قام به ما اهتدى لان يصفك به وما يعقلها الا العالمون (جوهر) سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول الشفقة على خلق الله أحق بالرعاية من الغيرة فى الله * فقلت له لماذا فقال رضى الله عنه لان الغيرة لا أصل لها فى الحقائق الثبوتية لانها من الغير ولا غيرية قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها فاعرض تعالى الجزية والصلح فى حق عدو الدين تعظيما لهذه النشأة وسمى تعالى القصاص سيئة فى حق من أخذ بحقه ولم يصح فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال مثله لينبه على العفو مع كون ذلك القصاص مشروعا فافهم فقلت له فاذن قصاص الحق تعالى عباده مائل الى الرحمة بهم تاديبا لهم فقال رضى الله عنه نعم ويظهر لك حكمة ذلك فى صنعة الطب فانه لولا قطع الاكلة لهلك صاحبها والله أعلم (ياقوت) سألت أخى أفضل الدين رضى الله عنه عن قوله تعالى عن موسى عليه السلام قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى كيف سأل الرؤية فى الدنيا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يرى أحد ربه حتى يموت فهل ثم

الرأس فيراه حينئذ ذاهبا فى امتداد الى مقر تلك الروح التى فى ذلك المؤمن فى البرزخ وهو يختلف بحسب القسمة الازلية فمنهم من يرى فيه على هيئة الخيط كما سبق ومنهم من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة غلظ القصبة ومنهم من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة النخلة وهم الاكابر من الاولياء رضى الله عنهم وكذلك يشاهد مثل هذه الخيوط بين ذوات الكفار وبين مقرهم فى البرزخ الا ان خيوط الكفار لونها أزرق يضرب الى سواد مثل نار الكبريت وكل من شوهد فيه ذلك فهو علامة شقاوته والعياذ بالله وهو يختلف أيضا كما سبق فمنهم من يرى فيه رقيقا ومنهم من يرى فيه غليظا مثل النخلة على حسب تفاوتهم فى الكفر نسأل الله السلامة (قال) رضى الله عنه وكم مرة انتبه الى ملاحى اليهود فارى الخيوط خارجة من رؤسهم ثم تجتمع فى الافق صاعدة مثل الضبابة السوداء وأرى فيهم خيوطا قليلة بيضاء صافية مشرقة فاعلم بذلك ان أصحاب تلك الخيوط سينتقلون الى دين النبى أى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنتبه الى مدينة من مدن الاسلام فارى الخيوط خارجة من رؤسهم صافية مشرقة متصاعدة الى البرزخ وقد يشاهد فيهم بعض الخيوط التى فيها زرقة وهى قليلة وهى علامة شقاوة من شوهدت فيه كما سبق (قلت) وهم المشار اليهم فى الحديث ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يظهر للناس ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها والمؤمنون المشاهدون فى زمرة اليهود هم المشار اليهم أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يبقى بينه وبينها الا شبر ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها (وقال) رضى الله عنه مرة من أراد أن ينظر الى السابقة والى قوله تعالى فى الحديث هؤلاء الى الجنة ولا أبالى وهؤلاء الى النار ولا أبالى فلينظر الى الصبيان يعنى ان كان من أرباب هذا الكشف فانه يرى فيهم من خيطه مشرق ومن خيطه أزرق وهم غير مكلفين بعد ولكن السابقة سابقة ومررنا مرة على صبيين صغيرين لهما نحو الاربعة أعوام وهما يلعبان فقال لى انظر أى شئ على هذا وأى شئ على هذا يعنى ان أحدهما خيطه مشرق والآخر أزرق وقال لى رضى الله عنه مرة أخرى وقد مررنا على جماعة من الصبيان وهم يلعبون من نظر الى صبيان هذا الزمان علم حسنه عن الزمان الذى يأتى فى المستقبل فان غالب أنوار صبيان هذا الزمان فى غاية الحسن والملاحة وقد مررنا مرة على موضع نخرج منه صبى فنظر اليه فقال له ما اسمك فقال المقداد فقال رضى الله عنه هذا يخرج منه ولى كبير عزيز عند الله عز وجل ونظر مرة الى صبى آخر فقال لى انظر الى نور الولاية انظر الى حلاوتها على وجهه انظر الى الولاية فى ذاته فانها لا تخفى على أحد ثم قال لى رضى الله عنه أوصيك به خيرا قلت وقد كبر ذلك الصبى ورجع اليوم رجلا والحمد لله وقد حج وهو يرى مرائى عظاما مع حسن حالته واستقامة أمره وسطوع الملاحة على وجهه (قال) رضى الله عنه وبنفس سقوط الذات من البطن الى الارض يعلم صاحب هذا الكشف ما تصير اليه بمنزلة الحبرة فانها قبل أن تنبت لا يدرى هل يكون منها شئ أم لا فاذا نبتت وخرجت الى

العيان علم منها ورقة البطيخ من ورقة غيره وبمنزلة النوارة التي هي صفراء لا ترجع خضراء والتي هي حمراء لا ترجع صفراء ثم قلت له رضي الله عنه لم كان المنافقون أسوأ الكفرة وفي الدرك الاسفل من النار مع ان لهم صلاة وصياما وحجا وجهادا وان لم يكن شيء من ذلك فقد كفوا أذيتهم عن أهل الاسلام فقال رضي الله عنه سبحان الله يا فلان الكفر وخبثه وعظمه عند من السابقة لا من الاعمال فكم مرة ننظر الى البرزخ فنرى فيه عمودا ظلمانيا أزرق خبيثا ممتدا ابطا منه ذاهبا الى مدينة من مدن الكفرة لعنهم الله فاقول في نفسي هذا لا يحل الا في سلطانهم ولا ينزل الا في طاغيتهم قال فاتبعه نظري فنراه نزل في شويخ ضعيف جالس في حانوت يتمعش فاحمد الله تعالى وأحمده وأشكره على نعمه (وقال) لي مرة ان الخيط الازرق وان كان يدل على الشقاء لكنه قد يتبدل باذن الله اذا جعل صاحب ذلك الخيط يخالط أهل السعادة ويداخلهم ويباطنهم فانه لا يزال خيطه يصفى شيأ فشيأ حتى يصير مثل أهل السعادة والحمد لله ومرة قال لي ان الخيط الازرق وان كان أزرق ولا اشراق فيه فانا شاهدناه ينقلب وان كان مع الزرقة اشراق فانا لم نشاهده ينقلب وقال لي مرة أخرى من حكمة بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم يجمعون الناس على كلمتهم حتى يصيروا أهل ملة واحدة فيتناصحون ويتناصرون وفيهم أهل سعادة وفيهم من خيطه أزرق فان طالت صحبته لاهل السعادة انقلب سعيدا ببركة الاجتماع مع أهل السعادة فبالبعثة حصل الاجتماع وبالاجتماع حصل الانقلاب فهذا من فوائد البعثة (قلت) وبه يفسر سر الامر النبوي بلزوم الجماعة وعدم الخروج عنها قيد شبر وان من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وكنت ذات يوم معه رضي الله عنه في سوق من الاسواق ويده الكريمة في يدي ونحن نتماشى وأنا غائب في سؤاله في هذه العلوم الكشفية فلقينا رجل ينسبه الناس الى الصلاح وهو قد نصب نفسه لذلك فخاطبنا بكلمة أدرج فيها نصيحة ومقصوده شيء آخر ظهر من قرائن أحواله فسكتنا عنه فقال لي الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك ان خيطه أزرق والعياذ بالله وأقسم لي على ذلك غير ما مرة ولا أدري هل يتبدل خيطه أو لا يتبدل (قال) رضي الله عنه فاذا ماتت الذات انقلبت الروح الى البرزخ وانقطع سرها عن الذات اذا أخذت الذات في التغير والفناء وقد يبقى سرها متصلا بالقبر في بعض الاولياء فيبقى عمود نوراني قائما بالقبر ممتدا الى الروح التي في البرزخ كقيامه بالذات قبل (قال) رضي الله عنه وكم مرة أنظر الى مقابر فاس وأجنتها ومواضع منها فارى الانوار خارجة من الارض ذاهبة الى البرزخ على هيئة القصب النابت من الارض الممتد الى البرزخ فاعلم ان أصحاب تلك الانوار أولياء أخيار وكم مرة يقول لي ههنا ولي كبير في موضع من المواضع ههنا نوره خارج الى البرزخ وكذلك هو في قبر نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعمود نوراني له صلى الله عليه وسلم ممتد من القبر الشريف الى قبة البرزخ التي فيها روحه الطاهرة وتاتي الملائكة زمرا زمرا وتطوف بذلك النور الشريف الممتد وتتمسح به وتتطارح عليه تطارح النحلة على يعسوبها فكل

مقام في الرسالة يطلب الرؤية في الدنيا أم لا واذا لم يطلبها فهل قوله صلى الله عليه وسلم لن ترى أحدا ربه نفي عام أو خاص فقال رضي الله عنه قد سئل الشيخ محيي الدين رضي الله عنه عن مثل ذلك فقال هذا لا يجهله رسول فما بقي الآن في مقام الرسالة مقاما يطالب الرؤية في الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم نفي عام فان موسى عليه السلام ما رأى ربه تعالى حتى خر صعقا ميتا فرآه في صعقته لانه موتا قال موتا كما أخبر بذلك عليه السلام حين اجتمع به من طريق الكشف الروحاني * فقلت له ان نبينا صلى الله عليه وسلم شك في أمره وقال أنا أول من تنشق عنه الارض فانظر فاذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا أدري أجوزي بصعقة الطور ولم يصعق في نفخة الصعق أم كان ممن استثنى الله فقال رضي الله عنه كان هذا القول منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله به ثم ان الله أعلمه ان موسى جوزي بصعقة الطور فرآه حتى مات ثم أفاق فعلم من رأى واستصحبته رؤيته أبد الآبدين ولذلك قال تبت اليك فانه ما رجع الا اليه وكان قبل الرؤية يراه ولكن ما يعلم انه هو فلما اختلف عليه الموطن ورآه علم من رأى فهذا ما خص به على غيره والا فغيره يراه ولا يعلم انه هو واذا كان في قلبك لقاء شخص وأنت لا تعرفه بعينه فلقيك وسلم عليك وأنت لم تعرفه فقد رأيته وما رأيته * فقلت له ان الله عز وجل أحال موسى في الرؤية على الجبل وذكر عن نفسه تعالى انه تجلى للجبل لا لموسى فقال رضي الله عنه قد تجلى له ولكن لا يثبت لتجليه شيء فلا بد من تغير الحال فكان الدك للجبل كالصعق لموسى فالذي دك الجبل أصعقه * فقلت له فلم رجع موسى الى صورته ولم يرجع الجبل بعد الدك الى صورته فقال رضي الله عنه انما زالت عين الجبل لخلوه عن الروح بخلاف موسى عليه السلام لم تزل صورته وعينه حين خر صعقا ملك لانه كان ذا روح فروحه تمسك صورته على ما هي عليه بخلاف الجبل لم يرجع بعد الدك كما كان جبلا لانه لم يكن له روح تمسك صورته فقلت له فهل الشهود الذي يقول به الطائفة هل هو الرؤية أو غيرها فقال رضي الله عنه الشهود غير الرؤية والفرق بينهما ان الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي بخلاف المشاهدة يتقدمها علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الاقرار والانكار في شهود التجلي الاخروي ولا يكون في الرؤية الا الاقرار وما سمي الشاهد شاهدا الا لان ما رآه يشهد بصحة ما اعتقده * فقلت له بماذا سمع موسى عليه السلام كلام الله قال بسمعه قلت وما سمعه اذ ذاك قال هو عند عامة أهل الكشف * فقلت له فيم خص قال بذوق في ذلك لا يعلمه الا صاحبه قلت له فاصحاب الاذواق كلهم كذلك قال نعم ولكن الاذواق على قدر المراتب ومن هنا خص موسى عليه السلام بالمراجعة ليلة الاسراء في شأن الصلوات لذوقه ذلك الامر في بني اسرائيل قبل نبينا

ملك عجز عن سر أو عن تحمل أمر أو حصل له كلل أو وقوف في مقام فانه يجيء الى النور الشريف ويطوف به فاذا طاف به اكتسب قوة كاملة وجهدا عظيما من نوره صلى الله عليه وسلم فيرجع الى موضعه وقد قوي أمره ولا يفرغ من طوافه حتى تجيء جماعة أخرى من الملائكة كل واحد منهم يبادر الطواف وقال لي مرة لما أراد الله أن يفتح علي وأن يجمعني برحمته زارت وأنا بفاس الى القبر الشريف ثم نظرت الى النور الشريف لعل يدنوني وأنا أنظر اليه فلما قرب مني خرج منه رجل واذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي سيدي عبد الله البرناوي لقد جعلك الله يا سيدي عبد العزيز من رحمته وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فلست أخاف عليك تلاعب الشياطين (وقال) رضي الله عنه ان شأن البرزخ عجيب وانه يكتسي بانوار ايمان المؤمنين ما يبهر العقول حتى ان نور الشمس انما هو من نور تلك الارواح المؤمنة وأما نور النجوم والقمر فانما هو من نور الشمس وذلك لان أسفل البرزخ أسود مظلم كما سبق فلا يحصل منه تنوير لما يقابله من النيران وهو الحائل المانع من تنويرها بالنور الذي تنورت منه الشمس لانه لو تنورت منه لتنور أصل البرزخ منه فتنتفع أرواح الكفار من أرواح المؤمنين والله تعالى لم يرد ذلك وانما تنورت تلك النيرات من الشمس لان الشمس خارجة عن البرزخ وتلك النيرات تسامتها فحصل لها تنوير والقمر في السماء الدنيا في هذا الوجه الذي يلينا فقلت فالمنجمون يزعمون ان النجوم الثابتة في فلك الثوابت وهو الفلك الثامن فقال رضي الله عنه من أين لهم هذا فقلت زعموا من اختلاف سيرها مع سير السبعة السيارة فقال رضي الله عنه ليس كما ظنوا النجوم كلها في السماء الدنيا ثم تكلم على كيفية كل سماء وما فيها وسكانها وما يليق بنا كتبه ولا تظن أيها الواقف على هذا الكتاب اني كتبت كل ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه بل انما كتبت منه بعض البعض فهذا ما سمعت منه في أمر البرزخ والله ينفعنا به آمين

(الباب الحادي عشر في الجنة وترتيبها وعددها وما يتعلق بذلك)

(سمعت) الشيخ رضي الله عنه يقول في جنة الفردوس ان جميع النعم التي يسمع بها في دار الدنيا والتي لا يسمع بها موجودة فيها (قال) رضي الله عنه ومنها تفجر أنهار الجنة قلت كما في حديث البخاري وغيره قال رضي الله عنه وكيفية جري الانهار انها تجري في النهر الواحد أربعة من الاشربة الماء والعسل واللبن والخمر وتجري فيه ولا يختلط بعضها ببعض كالالوان التي في عروس المطر ترى فيه ألوانا أحمر وأصفر وأزرق وأخضر ألوانا غير مختلطة كذلك الاشربة في الجنة ترى جارية مجموعة في نهر واحد ولا يختلط بعضها ببعض وهي تجري بحسب شهوة المؤمن في الجنة فاذا اشتهى الاربعة جرت له فاذا كان من يليه يشتهي اثنين فقط جرى اثنان وانقطع عنه اثنان بارادة الله سبحانه فاذا كان من يليه ما يشتهي واحدا انقطع عنه ثلاثة وجرى له واحد فاذا كان آخر يشتهي أكثر من الاربعة جرى له ما يشتهي باذن الله تعالى فاذا نظرت

صلى الله عليه وسلم فان للمباشرة ما لا يدرك الا بها فكان ذلك من فوائد علم الذوق * فقلت له فجزى الله عز وجل موسى خيرا في سعيه في التخفيف عنا فقال رضي الله عنه سعي الانسان في حق الغير انما هو في الحقيقة سعي لنفسه والانبياء أحق بذلك الوصف من غيرهم لا عطائهم كل ذي حق حقه * فقلت له ان أكابر المعتزلة أنكروا رؤية الباري جل وعلا في الدنيا والآخرة خلاف ما وردت به الآيات والاخبار فقال رضي الله عنه صحيح ما أنكروه لان أحدا لا يرى الحق تعالى قط الا من خلف رداء الكبرياء كما ورد في تجلي الحق تعالى في جنة عدن من قوله صلى الله عليه وسلم وليس على وجهه تعالى الا رداء الكبرياء ووجها شيء ذاته فالرداء حجاب دائما بينك وبينه مانع من وصول الرؤية اليه وصدق الله تعالى قوله لموسى لن تراني فان الاعين لا تصل الا الى الرداء فتأمل هذا المشهد أكابر المعتزلة وأما عامتهم من المقلدين فاخذوا بظاهر الامر ومنعوا الرؤية أصلا فصادموا الشريعة فاخطؤا * فقلت له فهل كان هارون عليه السلام رسولا مستقلا مع موسى أم بحكم التبعية له من باطن رسالته فان علماء مصر قد اختلفوا في ذلك ووقع بينهم اختلاف كثير سنة سبع وثلاثين وتسعمائة فقال رضي الله عنه اما كون هارون نبيا فهو بحكم الاصل واما كونه رسولا فبحكم التبع فانه عليه السلام ما أخذ الرسالة الا بسؤال أخيه موسى في قوله وأشركه في أمري فافهم قوله في أمري وتأمل قوله تجده دعاء والدعاء له معدود من الكسب فالرسالة غير مكتسبة بالاجماع فمن قال ان هارون رسول مستقل أخطأ ومن نفي رسالته أصلا أخطأ فكان موسى يوحى اليه بما كان هارون عليه من التعبد بشرع التوراة * فقلت له فكيف سأل هارون موسى مع كونه نبيا ان لا تشمت بي الاعداء وجعل للاعداء قدرا وبعض العارفين من هذه الامة ادعى ان الوجود ينعدم في حق العارفين فلا يرون الا الله ولا شك انهم في المرتبة دون الانبياء فقال رضي الله عنه ما زعمه العارفون من انعدام الوجود في شهودهم فهو صدق منهم لانهم ما زادوا على ما أعطاه ذوقهم ولكن انظر هل زال من العالم ما زال عندهم * فقلت لا فقال فنقصهم من العلم بما هو الامر عليه على قدر ما فاتهم من شهودهم عدم العالم ونقص علمهم بالحق تعالى بقدر ما احتجب عنهم من العالم والكامل من أقر الوجود كله وعرف الحق من سائر الوجوه والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل كتب التوراة بيده فكيف أمكن اليهود تحريفها وتبديلها فقال رضي الله عنه التوراة ما تغيرت في نفسها وانما كتابتهم اياها وتلفظهم بها لحقها التغيير فنسب مثل ذلك الى كلام الله عز وجل كما قال تعالى يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فهم يعلمون ان كلام الله تعالى معقول عندهم وانهم

أبدوا في البرزخ جنة عنه بخلاف ما في صدور زهم عندهم وفي مصحفهم المنزل عليهم فما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل التي هي الالواح وهي باقية على ماهي عليه وذلك ليبقى لهم ولعلمائهم العلم * فقلت له فان آدم خلقه الله بيديه وما حفظ من المخالفة والنسيان وأين رتبة اليد من اليدين فقال رضي الله عنه انما جاء آدم ذلك من جهة طينته وطبيعته لانها هي الجهة التي جاء منها الوسوسة واما كلام الله فهو معصوم لانه حكم والحكم معصوم ومحله العلماء به وآدم عليه السلام ماهو حكم الله فلا يلزم عصمته من جريان الاقدار عليه بل هو محلها الاعظم فقلت له فآدم ماهو معصوم الا فيما ينقله عن ربه لا في نفسه فقال رضي الله عنه نعم وكذلك جميع الانبياء والله أعلم (زمرد) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله تعالى لا تدركه الابصار لم خص الحق تعالى نفي ادراكه (٢٧٨) بالبصر خاصة دون سائر قوى الانسان من السمع والعقل والشم واللمس والذوق فقال رضي الله عنه انما نفى ادراكه في هذه الدار بالابصار خاصة لحكمة لا يعقلها الا من أطلعه الله على صدور العالم ولذلك سمى سبحانه وتعالى نفسه بالباطن اشارة الى ادراكنا بغيبنا لا بشهادتنا ولم يرد على ذلك فمن أطلعه الله على الجواب فليلحقه ههنا والله أعلم (دقيق) سألت شيخنا رضي الله عنه اى ما أفضل الحركة أو السكون فقال رضي الله عنه السكون أفضل * فقلت له لم فقال رضي الله عنه لانه عدم لا يشوبه دعوى ولما علم أهل الله انه لا عمل لهم في حركة ولا سكون الا بحكم التبعية للحق فانه هو المحرك للحركة الظاهرة بالحركة الخفية التي لا ترى سكنوا واتخذوا من قول لا حول ولا قوة الا بالله نجبا ركبوها فقلت له لم خصوا الاتخاذ بها دون غيرها فقال رضي الله عنه لئلا يقع منهم افتخار واذا افتخروا قيل لهم الفخر حقيقة للمركوب لا للراكب لان المركوب هو الذي قطع المفاوز والبراري بكم فلذلك لم يتخذوا نجبا من قول الحمد لله لان هذا الذكر من خصائص الوصول ولا من سبحان الله لانه من خصائص التحلي ولا من لا اله الا الله لانه من خصائص الدعاوى ولا من الله أكبر لانه من خصائص المفاضلة فتعين اتخاذها من لا حول ولا قوة الا بالله لكونه من خصائص الاعمال فعلا وقولا ظاهرا او باطنا وبها يقولون لا اله الا الله وبها يقولون سبحان الله وغير ذلك من جميع الافعال والاقوال والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضي الله عنه عن العدم المحض الذي يقول به الطائفة ما حقيقته فقال رضي الله عنه لا يعلم له حقيقة لان العدم المحض ما لم يتضمنه العلم القديم وهذا لا يعقل وانما يتكلم الناس فيه على سبيل الفرض والتقدير وقد تقدم في الخاتمة ان الامر حق وخلق والوجود المحض لا يقبل العدم أزلا وأبدا والعدم المحض لا يقبل الوجود أزلا وأبدا والامكان يقبل الوجود لسبب والعدم لسبب فالوجود المحض هو الله لا غيره والعدم المحض هو المحال ليس غيره

في الجراية من أولها الى آخرها أيت بجرية ذم الأنواع أربعة في موضع ونوعان في موضع ونوع في موضع وخمسة في موضع من غير حاجز ولا فاصل فسبحان الملك الخلاق قال رضي الله عنه وهي تجري في غير حفير (قلت) كما في الحديث انها تجري في غير اخدود وكنت معه مرة في باب الفتوح فقلت له انى سمعت سيدي فلانا نفعنا الله به يقول ان بعضهم رأى مفروط الجنة قدر ذراع فقال رضي الله عنه وأنا رأيته مثل حائط يعني الحائط المعترض في قبلة مصلى باب الفتوح (وقال) لي مرة أخرى انه فيها مثل طول ذلك الحائط وأصغر وأكبر ثم قال رضي الله عنه والناس يظنون أن جنة الفردوس هي أفضل الجنان وأعلاها ولا تبلغها جنة من الجنان وليست كذلك بل هنالك جنة أخرى هي أفضل منها وأعلى وليس فيهما من النعم شئ ولا يسكنها الا أهل مشاهدة الله عز وجل من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ومن أوليائه رضي الله عنهم ونفعنا بهم (قال) رضي الله عنه ومشاهدة الله عز وجل عند أهلها أعز عندهم وأحلى وأعلى وأفضل من كل نعمة تصور في الخاطر وأهل هذه الجنة لا يحبون الخروج منها الى غيرها من الجنان كما لا يحب أهل الجنة الخروج منها الى الدنيا قال رضي الله عنه وغالب من يسكن جنة الفردوس أمة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخرج عنها منهم الا نحو العشرين من أهل الظلم والكبائر ومن شاء الله ان لا يسكنها من هذه الامة نسأل الله عفوه وفضله (قال) رضي الله عنه ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة في أمته فهو يحب ان يزورهم في الجنة ويصلهم كما يصل ذو الرحم رحمه فلذلك جمع الله بين وسط الجنة العالية ذات المشاهدة السابقة وبين وسط جنة الفردوس ذات النعم الفاخرة فجعل مجموع ذلك مسكن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعط هذا واحدا من الخلائق غيره فيصل صلى الله عليه وسلم جميع أمته من أهل المشاهدة وغيرهم جعلنا الله من أمته ولا عدل بنا عن سنته وطريقته (قلت) وهذه الجنة العالية التي أشار رضي الله عنه اليها هي جنة عليين والله أعلم فقد أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وأخرج أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم انظر الجامع الصغير ومن نظر أيضا البدور السافرة في أحاديث الرؤية وهي التي ختم بها الكتاب علم صحة ذلك واستخرج للجنة العالية أسماء أخر وهي دار المزيد كما في حديث حذيفة وغيره وأخرج أبو نعيم عن أبي يزيد البسطامي قال ان لله خواص من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار والله أعلم (وسألته) رضي الله عنه عما ظهر لي في تسمية الجنة العالية المتقدم ذكرها فحكيت له أنها جنة عليين فقال رضي الله عنه هي غيرها فقلت ان في الحديث كذا وكذا واشرت الى

والامكان هو العالم ليس غيره فرتبة الممكن حالة وسطى من الوجود المحض والعدم المحض فيما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وعما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود ولم يزل الرب ربا والممكن مربوبا وان اتصف بالعدم فان الحق تعالى لا يصح ان يكون ربا على نفسه وهو رب وقد قدمنا في الكتاب أيضا ان الاعيان الثابتة في العلم الالهي لم تزل تنظر الى الحق تعالى بعين الافتقار أزلا لتخلع عليها اسم الوجود ولم يزل الحق تعالى ينظر اليها بعين الرحمة فهو رب في حال عدمنا كحال وجودنا سواء لان الامكان لها كالوجود له هذا أدق ما يقال فتأمله واياك ان تفهم منه قدم العالم على وجه مساواته للحق في العلم الالهي كما يقول به الفلاسفة لان كلامنا انما هو تعلق العلم الالهي به لا ان وجوده مساو لوجود الحق فافهم والا أضفت الجهل بالعالم للرب تبارك وتعالى والله أعلم (زمرد) سمعت (٢٧٩) شيخنا رضي الله عنه يقول الاسماء على قسمين قسم يطلب العالم وقسم لا يطلب العالم ولكن لا يستروح منها ذلك فاما الاسماء التي تطلب العالم فكالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والحي والمميت والقاهر والمعز والمذل الى أمثال ذلك فان الربوبية تلا نعت اضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر اذ هي وقوف على اثنين وان كانا متباينين فرب بلا مربوب لا يكون وجودا وتقديرا ومالك بلا مملوك لا يكون وجودا وتقديرا وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم الى ما تطلبه حقائق بعض الاسماء الالهية نسبة المتضايفين من العالم فالعالم يطلب تلك الاسماء وتلك الاسماء الالهية تطلبه كذلك وأما الاسماء التي تطلب العالم فكالغني والعزيز والقدوس وأشباهها ذات له فاذن ما ثم لله تعالى أسماء تدل على ذاته تعالى خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات أبدا فقال رضي الله عنه نعم لانه ما ثم اسم الا على أحد أمرين اما يدل على فعل وهو الذي يستدعي العالم ولابد واما يدل على تنزيه وهو الذي يستروح منه صفات نقص كوني تنزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله وكان الشيخ محيي الدين وغيره يقول ما ثم لله اسم علم ما فيه سوى العلمية لله أصلا الا ان كان ذلك في علمه تعالى استأثر به في غيبه وذلك ثناء * فقلت له ان العلماء كلهم أجمعوا على ان الاسم الله علم على الذات فقال رضي الله عنه صحيح هو علم ولكن مرادنا بالعلم ما لا يقوم به ثناء على المسمى واما الاسم الله وغيره فانما هي أسماء المعاني التي تدل عليها ثم ان تلك المعاني هي التي يثنى بها عليه كالعالم والقادر وباقي الاسماء فهي متضمنة للثناء عليه بالالوهية والعلم والقدرة والله أعلم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول الجنيد رضي الله عنه لا يبلغ الرجل درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بانه زنديق ما المراد بدرج الحقيقة فقال رضي الله عنه درج هو وجود الحق في الشهود فانه اذا شهد هذا المشهد لا يصير يرى الا الله

الحديث السابق عن أبي سعيد الخدري فقال رضي الله عنه نعم فعلمت انه أراد أن يساعف فقلت له اذكر لنا ما عندك فقال رضي الله عنه جنة عليين هي فوق جنة الفردوس خارجة عن جهتها وليست مسامتة وهذه الجنة العالية جنة أخرى فقلت فهل تسمى دار المزيد فقال رضي الله عنه ذلك هو اسمها وليس فيها شئ من النعم سوى مشاهدة الله سبحانه وسبق أن مشاهدة الله عند أهلها أعز عندهم من كل نعيم قال لان مشاهدة الله تعالى فيها لذة جميع النعم التي في الجنة ففيها ما في الجنة وزيادة شئ آخر ولذة أهلها لذة الروح ولذة غير أهل هذه الجنة لذة ذوات م الباقية قال رضي الله عنه ومن له لذة من أحد النوعين لا يطيق الاخرى ولا يقدر على الجمع بينهما الا مخلوق واحد وهو سيد الاولين والآخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهو يطيق من لذة المشاهدة وأسرارها ما لا يطيقه أحد ويلتذ أيضا في نعيم الجنة ما لا يلتذ منه أحد ولا تشغله هذه عن هذه فسبحان من قواه على ذلك وأقدره عليه (قال) رضي الله عنه وهذه الجنة فوق جنة الفردوس ومسامتة لها وعند ما كنها قليل بالنسبة الى غيرها من الجنان وأما جنة عليين فان فيها من النعيم ما لا يحصى وجنة الفردوس أكثر أنواعا منها وجنة عليين نعيمها أرق وأدق وكأنه يقول انه كاد يكون معنويا لقربها من دار المزيد التي نعيمها معنوي لا حسي فجنة عليين أعلى وأحلى ونعم جنة الفردوس أكثر وفي جنة عليين يسكن جماعة من الانبياء منهم سيدنا ابراهيم وسيدنا اسمعيل عليهما السلام فقلت فكيف تصنع بالاحاديث الدالة على أن جنة الفردوس هي أعلى الجنان كحديث البخاري اذا سألتم فاسألوا الله الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة قال بعضهم وسط الجنة أي جيدها وأعلاها حقيقة وقال بعضهم الوسط قد يكون أعلى كوسط الاكمة فهو وسط وأعلى قاله الحافظ السيوطي في البدور السافرة الى غير ذلك من الاحاديث فقال رضي الله عنه فلمن شاء أن يسمي هذه الجنان الثلاثة جنة واحدة فله ذلك ويقول في المجموع انه جنة فردوس باعتبار ان قبته صلى الله عليه وسلم أخذت من دار المزيد ومن جنة عليين ومن جنة الفردوس فمن كان في جنة الفردوس كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان في عليين كان معه صلى الله عليه وسلم ومن كان في دار المزيد كان كذلك معه صلى الله عليه وسلم فمن نظر الى مقامه صلى الله عليه وسلم وجعل الجنان الثلاث جنة واحدة فله ذلك (قال) رضي الله عنه والقبة المشرفة أخذت وسط الفردوس وجعلت في طرف عليين فاخذته الى أن بلغت دار المزيد فاخذت وسطها قلت وبهذا تجتمع الاحاديث والله أعلم فقلت وبقية الجنان فيها أمم فقال رضي الله عنه فيها أمم على قدر أعمال أهلها غير ان جنة الفردوس لهذه الامة ولمن وحد الله بالهداية من غير بعثة نبي (قلت) كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل فقال رضي الله عنه فهل شهد لهما النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فلم استحضر في الوقت جوابا ثم رأيت في شرح منظومة القبور لابن خليل السبكي التصريح بانه صلى الله عليه وسلم شهد لهما بانهما يبعثان يوم القيامة أمة وحدهما وعبارته قال بعض العلماء أهل

واذا لم يرالا الله فاين يرى مايقول ولايخص كلامه على دين ولاملة فلا يسع الصديق الا أن يرميه بالزندقة غيرة على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد بالصديق هو من سلك طريق الشرع على التمام والكمال ولذلك صحت منه الغيرة على الشريعة وعادى من شطح عنها من أهل الوحدة المطلقة فقلت له فهل يسلم أحد من الشطح فى اعتقاده وشهوده حال سلوكه وترقيه فقال رضى الله عنه لابد لكل سالك أن يقع فيما وقع فيه الحلاج ولكن يحفظ الله من يشاء فاذا رجع الى مرتبة الكمال حفظ من الشطح وتقيد بالشرع ليقتدى به المقتدون كما تقدم بسطه فى الكتاب مرارا والله أعلم (ياقوت) سألت شيخنا (٢٨٠) رضى الله عنه عن قول الشيخ محيى الدين رضى الله عنه حدثنى قلبى عن ربى فقال رضى الله عنه المراد بذلك ما يحصل للقلب فى حال المشاهدة من العلم الذى منه تقع الافاضة على السر والروح والنفس فالحديث خاص بالسر والكلام خاص بالكليم من الرسل ففرق بين من يقول حدثنى وبين من يقول كلمنى وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يكن من أمتى محدثون فعمر وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول حدثنى ربى عن ربى أى عن نفسه بارتفاع الوسائط وكان الحلاج يقول حدثنى ربى عن نفسى وهذا أعلى المراتب عندهم والله أعلم (جوهر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قول النفرى رحمه الله فى مواقفه أوقفنى الحق تعالى وقال لى كذا ما المراد بهذا الوقوف فى مكان أو زمان اذ الانسان دائم السير فقال رضى الله عنه المراد به الوقوف الزمانى لانه ما من منزل من المنازل ولا حال من الاحوال ولا مقام من المقامات الا وبينهما برزخ يوقف السالك فيه يسمى موقف السواء فلابد للسالك اذا أراد الحق تعالى أن ينقله الى أعلى ماهو فيه أن يوقفه فى البرزخ ويعلمه آداب المقام الذى ينتقل اليه قبل انتقاله فيكون على أهبته والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله المراد به الانسان الكامل وحده فى كل زمان وهو الذى يكون لو قدران جميع العالم غفل عن الله عز وجل قام ذكر هذا الكامل مقام ذكر الكل فقلت له فلم كرر صلى الله عليه وسلم اسم العظيم بقوله الله الله ولم يكتف بذكره مرة واحدة فقال رضى الله عنه انما كرر صلى الله عليه وسلم الاسم مرتين ليثبت لنا بذلك أنه ذكر على الانفراد فانه لم ينعته بشئ وسكن الهاء منه فكان ذلك كالتفسير لقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا أى كرروا هذا الاسم كثيرا ونظير ذلك قوله تعالى ولذكر الله أكبر أى ذكركم الاسم الله أكبر من ذكركم سائر الاسماء الفروع الطالبة لوجود الاغيار كالرحمن والغفور والرزاق ونحوها فما فى الاذكار كلها أعظم فائدة من ذكر الاسم الله

الغيرة على ثلاثة أقسام الاول من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل فى شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل الى أن قال بعد ذكر القسمين فأما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم فى كل من قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل انه يبعث يوم القيامة أمة واحدة اه (قلت) ومراده ببعض العلماء الابى فى شرح مسلم وقد نقل كلامه الحافظ السيوطى فى مسالك الحنفا بابسط مما نقله شارح المنظومة السابقة ثم لقيته رضى الله عنه فعرضت عليه هذا الكلام فقال رضى الله عنه أردت أن أقول معناه فخفت أن ينقل عنى انى أقول أن النبى صلى الله عليه وسلم شهد لاهل الجاهلية بدخول الجنة فاردت أن أختبر هل للعلماء فى ذلك كلام فالحمد لله على وجود كلامهم بالموافقة قال وانما كان هؤلاء ونحوهم من أهل جنة الفردوس لان ايمانهم بالله وسط قومهم الكافرين انما كان عن عناية عظيمة من الله تعالى بهم أوجبت لهم أن يكون لهم نور عظيم به خرقوا ظلام الكفار وتوصلوا الى توحيد الله عز وجل من غير هاد لهم من جنسهم (قلت) فعدد الجنان كم هو فقال رضى الله عنه ثمان فقلت فما أولها فقال رضى الله عنه دار السلام ثم يليها جنة النعيم ثم يليها جنة المأوى ثم يليها دار الخلد ثم يليها جنة عدن ثم يليها جنة الفردوس ثم يليها جنة عليين ثم يليها دار المزيد (قلت) ولم يقع للعلماء رضى الله عنهم تحرير فى عدد الجنان كما يعلم ذلك من البدور السافرة للحافظ السيوطى رحمه الله فانه نقل عن بعضهم ان عددها أربع وعن بعضهم انها سبع وعن بعضهم أنها جنة واحدة قلت وكون عددها ثمانية يناسب كون أبوابها ثمانية كما وردت به الاحاديث الكثيرة فى قوله فى حديث فتحت له أبواب الجنة الثمانية وردهذا فى أحاديث كثيرة انظرها فى البدور السافرة (وقال) رضى الله عنه وليس ترتيبها كما يظن الناس أنها لا تكون الا فى جهة فوق ثم بعد كونها فى جهة فوق تكون جنة فوق جنة على الترتيب السابق فانها ليست كذلك بل هذا العدد ثابت من الجهات الست فمن جاء من جهة أسفل وجدها على هذا العدد ومن جاء من جهة اليمين وجدها على هذا العدد وهكذا سائر الجهات وأمر الآخرة لا يشبه أمر الدنيا والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه مرة أخرى عن الجنان وترتيبها وكيفية وضعها فقال رضى الله عنه ليس على وجه الارض ولا فى مخلوقات الله ما بينه وبين الجنة شبه الا أن يكون البرزخ فان له شبها بالجنة والبرزخ لم يشاهده الناس فكيف يصح التمثيل به فقلت له بناء على أن البرزخ هو الصور سمعنا فى الاحاديث أنه مخلوق عظيم على صفة القرن الدائرة الواحدة منه قدر ما بين السماء والارض فقال رضى الله عنه نعم وفيه ثقب كثقب شقافة النحل وفى تلك الثقب تكون الارواح ثم تلك الثقب ليست فى ظاهره فقط بل له عمق عظيم وهو كله ثقب كما فى ظاهره فلنجعل تلك الثقب بمنزلة الثقب التى فى شهد النحل الا اذا أردنا أن نقرب المثال بضم شهدة الى مثلها حتى يكمل ذلك عدد عشرين شهدة مثلا فنلصق هذه بهذه وهذه بهذه حتى يصير المجموع شيأ واحدا فيصير ظاهر ذلك المجموع وباطنه كله ثقب ولنفرض

لانه جامع لجميع الحقائق لا يطلب أحدا من الاغيار المشهودة فى هذا العالم ولولا أن قول الله الله له حفظ العالم لم يقرن صلى الله عليه وسلم زوال الكون بزوال من يذكر به ولذلك أيضا اتخذه الكمل من العارفين وردا لهم لا يخف على لسانهم اسم مثله لانهم لا يشهدون شيأ من الاسماء لا يفرق قلوبهم غيره فقلت له فهل لنا الذكر بقولنا هو هو أو ذا ذا أو كا كا أو نحو (٢٨١) من ذلك أسماء الاشارة فقال رضى الله عنه نعم لنا الذكر بذلك بشرط الحضور خلافا للغزالى رضى الله عنه فيما عدا الذكر بهو فانه قال ان ذا وكا يطلب التحديد وكان الحلاج يقول انما منع من ذلك من لا ذوق له فى الطريق اذ التحديد لا يغفل عنه عاقل انتهى وقد تقدم ايضاح ماذكره الحلاج فى شرح الميزان والله واسع عليم (ياقوت) سألت شيخنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة لم قصر صلى الله عليه وسلم دخول الجنة على من يعلم وما قال من مات وهو يؤمن أو يقول فقال رضى الله عنه انما أفرد العلم هنا بالحكم دون الايمان والقول لان الايمان موقوف على بلوغ الخبر على لسان الشارع من الله عز وجل ومن المعلوم ان الله تعالى عبادا كانوا فى زمن الفترات وهم موحدون علما لا ايمانا كقس بن ساعدة واضرابه كما مر ايضاحه فى هذه المقدمة وأيضا فان دعوة الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن عامة حتى يلزم أهل كل زمان الايمان فلهذا خص رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم لم جميع العلماء بالله وتوحيده سواء كان حصل لهم العلم من طريق الايمان أو من طريق التجلى فى قلب الموحد ولايضاح ما قلناه ان الايمان لا يصح وجوده الا بعد مجئ الرسول والعلم يصح وجوده ولو لم يكن رسول كما قال صلى الله عليه وسلم فى قس بن ساعدة انه سعيد وانه يبعث أمة وحده لانه علم توحيد الله تعالى من حيث نظره فى مصنوعاته وما أخبر صلى الله عليه وسلم عنه بانه يبعث أمة وحده الا لكونه لا يوصف فى توحيده بانه تابع

الشهد مختوما بغشائه حتى لا يرى ما فى الثقب من العسل فى المثل له (قال) رضى الله عنه فنشير الى الجنة فاذا فرضناها مثل ذلك المجموع على قدر ما ينزل التفهيم لا على ما هى عليه فى نفس الامر اذ رحمة الله الواسعة لا نهاية لها حتى تحصى فنقول اذا قسمنا ذلك المجموع سبعة أقسام فتكون الفرقة فى القسم الاول المشار اليه بالثقبة قدر الدنيا وعشرة أمثالها والقسم الثانى أضعاف أضعاف ذلك والقسم الثالث يتضاعف الى ما لا يحصى والقسم الرابع لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ففيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والخامس مثل الثالث والسادس مثل الثانى والسابع مثل الاول قال رضى الله عنه واياك أن تظن ان أهل القسم الاول أدنى من الثانى وهكذا بل بعض من فى الاول قد يفوق من فى الثانى ومرة قال ان الله يعطى المؤمن فى الجنة قدر ما فوق رأسه فى الدنيا الى العرش وما تحته الى العرش وما على يمينه الى العرش وما على شماله الى العرش وما خلفه الى العرش وما امامه الى العرش قال رضى الله عنه وهذا أدنى الناس منزلة فى الجنة ثم قال رضى الله عنه واياك أن تظن ان المثال السابق موف بكيفية وضع الجنة أو مقرب بل لا نسبة بينه وبينها أصلا انما ذكرناه استئناسا لانه أحسن من السكوت (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان السر والواحد يرى فى الجنة على ألوان شتى منها ما هو على لون الفضة ومنها ما هو على لون الذهب ومنها ما هو على لون الزمرد الاخضر ومنها ما هو على لون السندس ومنها ما هو على لون الياقوت الاحمر وغير ذلك من الالوان التى لا تكيف وأصل الجميع واحد غير متعدد ولا مختلف فاذا اشتهى الذى على السرير النزهة والانتقال من موضع الى موضع انتقل به السرير ان شاء وان شاء انتقل هو بنفسه فيمشى الى أى جهة شاء من الجهات الست بخلاف الدنيا فانه لا يمشى الا الى جهة أمام وفى الجنة يمشى الى فوق والى تحت والى يمين والى شمال والى خلف والى أمام وله أيضا جيران فى الجهات الست بخلاف غالب مساكن الدنيا فانه لا شئ فيها فى جهة فوق ولا فى جهة تحت بل فوقه السماء وتحت الحوت قال رضى الله عنه وجميع ما فى الجنة من النعم وأنواع الفواكه والثمار لا يشبهه شئ مما فى الدنيا ولو خرجت أسماء نعم الجنة وفواكهها وثمارها على قدر أنوارها وعلى حسب ما هى عليه فى نفس الامر لما فهم الناس شيأ من الالفاظ الدالة عليها لكنه تعالى بفضله ورحمته تنزل فسماها بهذه الاسامى التى يألفون فى الدنيا ويعرفون فى محاوراتهم ومخاطباتهم من أنواع الثمار والفواكه التى فى الجنة بذلك ليقع لهم الفهم فى الجملة وان كانت المعانى متباينة قال رضى الله عنه وما مثال ذلك الا بهذه الخطابات التى تقع بيننا وبين أولادنا على قدرة عقولهم وصغرهم فنسمى لهم الخبز بب واللحم شئ وغير ذلك مما يقع فى مخاطبات الصبيان قال رضى الله عنه فنحن نسمع ان فى الجنة عنبا فنحسبه مثل عنب الدنيا ولو خرجت حبة عنب من جنة الفردوس الى الجنة التى تليها لاشتغلت أهلها بنورها عما فى جنتهم وهكذا لو خرجت حبة عنب من الجنة التى تليها الى الثالثة لوقع لاهلها مثل ما وقع لاهل الثانية وهلم جرا الى أن تخرج حبة عنب من الجنة التى تلينا الى أهل الدنيا أعنى السموات السبع والارضين السبع فاذا خرجت خسف لاجل نورها نور الشمس والقمر والنجوم ولا يبقى الا نورها وضوؤها والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان أبواب الجنة ثمانية بعدد الجنان كما سبق وانما تكون هذه الابواب قبل دخول الناس الجنة وأما بعده فلا تبقى فقلت لان المقصود من الباب الدخول والخروج فاذا انتفى الخروج لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين لم تبق فائدة للباب فسكت ولم يقل شيأ فعلمت انه لسر آخر أبى أن يذكره ثم قال رضى الله عنه وبازاء كل باب من أبواب الجنة ملك من الملائكة الثمانية الذين يحملون العرش فقلت ما سره فقال رضى الله عنه هو أن نور

ولا متبوع فان التابع مؤمن والمتبوع رسول وليس قس واحدا منهما ويصح أن يلغز بذلك فيقال لنا شخص بل أشخاص يموتون على غير
الايمان ومع ذلك يدخلون الجنة وهم قس واضرابه من أهل الفترات وقد تقدم تقسيم أهل الفترات في الكتاب الى عشرة أقسام فاعلم ذلك
فقلت له فانا نسمع اليهود والنصارى (٢٨٢) يقولون لا اله الا الله فلاي شيء لم يسعدوا فقال رضي الله عنه انما لم يسعدوا بها لانهم ليسوا
في زمن الفترات بل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم قائمة الى يوم القيامة ولا يسعدون بها الا ان قالوا لا اله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لهم قولوا لا اله الا الله فلما لم يكونوا يقولونها لقوله صلى الله عليه وسلم شقوا بها فاعلم أن الرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل ان ثم الها وان ذلك اله واحد ثم بعد ذلك يقولون لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر الله وحينئذ يسمى مؤمنا لان الرسول أوجب عليه أن يقولها وقد كان هذا الموحد عالما بها في نفسه من التجلي الالهي في قلبه ومخيرا في نفسه في التلفظ بها وعدم التلفظ فقلت له فاذن الموحد سعيد بأي طريق كان والسلام فقال رضي الله عنه نعم فقلت له فلم يقل في هذا الحديث وأن محمدا رسول الله فقال رضي الله عنه انما لم يقل هنا وان محمدا رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالتوحيد للشهادة بالرسالة فان القائل لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها امتثالا لقول رسول
الله قل لا اله الا الله كما مر آنفا فاذا قالها لقوله فهو عين اثبات رسالته على أنها قد جاءت في أحاديث أخر فقلت له فلم خص صلى صلى
الله عليه وسلم عصمة الاموال والدماء بالقول في قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
الحديث فقال رضي الله عنه انما خص صلى الله عليه وسلم القول بالحكم ولم يقل حتى يعلموا ان لا اله الا الله لان الشأن على التدريج شيئا فشيئا فاول
الامر قول ثم ظن ثم علم ثم يقين والله أعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول قال لي بعض أهل الكتاب نحن جعلنا مع الله الها آخر وأنتم جعلتم

نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله منه عدد هؤلاء الملائكة الثمانية وعدد الجنان الثمانية وبعد أن قسمه الى ثمانية أقسام وخص كل قسم بسر من الاسرار فجعل من كل قسم من تلك الاقسام ملكا وجنة فتناسبا في الاصل والسر وجعل من قسم آخر ملكا وجنة تتناسبا أصلا وسرا وهكذا الى تمام الاقسام الثمانية فلذا كان بازاء كل باب ملك يناسب الجنة التي تشاكله فيسقى ذلك الملك بنور تلك الجنة فقلت وهل باب التوبة المفتوح الى أن تطلع الشمس من مغربها من جملة أبواب الجنة كما هو ظاهر بعض الاحاديث كما أخرجه أبو يعلى والطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله عنه فقال في الحديث وللجنة ثمانية أبواب سبعة منها مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس منه أورده في البدور السافرة فقال رضي الله عنه مشيرا الى التأويل نور الايمان هو جنة من الجنان بل هو سبب كل نعيم في الجنان بل وسبب في الجنان أنفسها فهو سبب كل خير وسعادة واذا كانت التوبة بابا له كانت بهذا الاعتبار بابا من أبواب الجنان وأيضا فداخل الجنان انتقل من حالة سفلى الى حالة عليا وهي ما كانت عليه ذاته من الوسخ والخبث وداخل التوبة كذلك انتقل من حالة سفلى وهي ظلام المعاصي الى حالة عليا وهي نور التوبة والطاعة فالتوبة باب من أبواب الجنة بهذا الاعتبار قال رضي الله عنه وأما سده عند طلوع الشمس من مغربها فكناية عن رفع نور الحق من الارض ومن الخلائق التي فيها فذلك الرفع هو أمر الله المشار اليه في الحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم أهل الدائرة والعدد وكل من أخذ حظه من ذلك النور فهم جملة وبهم يبقى على وجه الارض فاذا أراد الله تعالى رفعه من الارض لم يبق منهم أحد فيرتفع النور لانه لا حامل له وذكر كلاما آخر وهو سر من أسرار الله تعالى قلت وما ذكره في تأويل الحديث نقل نحوه الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير عن ناصر الدين البيضاوي واقتصر عليه مرتضيا له واذا تأملته مع ما أشار اليه شيخنا رضي الله عنه وجدت ما أشار اليه الشيخ رضي الله عنه أصح نظرا وأظهر معنى وأوضح في التأويل والله تعالى أعلم * وسألته رضي الله عنه لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دون التسبيح وغيره من الاذكار فقال رضي الله عنه لان الجنة أصلها من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهي تحن اليه حنين الولد الى أبيه واذا سمعت بذكره انتعشت وطارت اليه لانها انسلت منه صلى الله عليه وسلم ثم ضرب مثلا بدابة اشتاقت الى قومها وعلفها وشعيرها في اصطبلها بالشعير وهي أجوع ما كانت فاذا شمت رائحته فانها تقرب منه واذا بعد عنها تبعته دائما حتى تدركه فكذا حال الملائكة الذين في أطراف الجنة وأبوابها يشتغلون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فتحن الجنة الى ذلك وتذهب نحوهم وهم في جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات قال رضي الله عنه ولولا ارادة الله ومنعه لخرجت الى الدنيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث ذهب وتبيت معه حيث بات الا أن الله تعالى منعها من الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان به صلى الله عليه وسلم على طريق الغيب قال رضي الله عنه واذا دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وأمته فرحت بهم الجنة واتسعت لهم وحصل لها من السرور والحبور ما لا يحصى فاذا دخلها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم تنكمش وتنقبض فيقولون لها في ذلك فتقول ما أنا منكم ولا أنتم مني حتى يقع الفصل بواسطة استمداد أنبيائهم من النبي صلى الله عليه وسلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في قولهم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا من كل أحد فقال رضي الله عنه لا شك ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال وهي ذكر الملائكة الذين هم على أطراف الجنة ومن بركة الصلاة على النبي

آلهة لا تحصى فقلت ما هي قال تقولون بالوهية الاسباب فقلت له هذا باطل عندنا وانما هذا كلام من هو خارج عن الصراط المستقيم فقال اذا
أنصفتم فنحن أقل شركا بالله تعالى منهم انتهى فعليك يا أخي باتباع العلماء العاملين من السلف والخلف واياك وما ينتحله غلاة المتصوفة وما
يتولى هذه الـ(زمرد) قلت لشيخنا رضي الله عنه لم قال تعالى وما من اله الا اله واحد (٢٨٣) ولم يقل الا الله أحد فقال رضي الله عنه لان
الواحدية حضرة لصفات الاحدية حضرة الذات والواحدية تطلب وجود أهل حضرتها بخلاف الاحدية فلله تعالى رتبة لا تطلب أحدا وله رتبة أخرى يقع فيها التنزيل لعقول العباد ولولا تنزل فيهما ما عقلوا عنه أمرا ولا نهيا ولا عرفوه قط وكيف يعرفون من ليس كمثله شيء فاياك يا أخي ان تخلط بين الحقائق وتقول ما ثم الا الله وتنفي عباده ومصنوعاته فتخطي طريق الصواب فان المراتب المعقولة قد ميزت النسب فان الوجود من حيث كذا أمر ومن حيث كذا أمر آخر فهكذا افهم يا أخي ان أردت أن تلحق بالعلماء بالله عز وجل فما ثم الا رب وعبد من حين خلق الله الوجود الى أبد الآبدين ودهر الداهرين (ماس) سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اذا طلب المعطي الشكر ممن أنعم عليه فلنفسه سعى الا الجناب الالهي فانه ما أعطى عبدا شيئا وأمره بالشكر الا ليزيده من النعم فهو تنبيه على الطريق الموصلة للزيادة
في النعم وهذا من الحق غاية الاحسان فقلت له حقيقة العطاء ان ينتقل ذلك الشيء عن ملك المعطي وذلك محال في حق الحق فقال رضي الله عنه
جميع ما أعطاه الله للعباد باطنه ابتلاء ومحنة لينظر كيف يعملون هل يدعونه لانفسهم أو يرونه ملكا لسيدهم فمن لم يسبق الى باله أول رؤية
النعم عليه انها من فضل سيده عليه زلت به القدم ووقع مكبا على وجهه قال ولو أن النعم لم يكن في باطنها ابتلاء ومحنة ما قال تعالى للخليفة ولا تتبع
الهوى بل كان يبيح له أن يحكم بما يشاء ولا يحجر عليه شيئا فان الحجر ابتلاء بلا شك ولذلك نسب الخلفاء الى العدل والجور ولو كانت الخلافة

صلى الله عليه وسلم انهم كلما ذكروها زادت الجنة في الاتساع فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتر عن الاتساع فهم يجرون والجنة تجري خلفهم ولا تقف الجنة عن الاتساع حتى ينتقل الملائكة المذكورون الى التسبيح ولا ينتقلون اليه حتى يتجلى الحق سبحانه لاهل الجنة في الجنة فاذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون أخذوا في التسبيح فاذا أخذوا فيه وقفت الجنة واستقرت المنازل باهلها ولو كانوا عندما خلقوا أخذوا في التسبيح لم تزد الجنة شيئا فهذا من بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن القبول لا يقطع به الا للذات الطاهرة والقلب الطاهر لانها اذا خرجت من الذات الطاهرة خرجت سالمة من جميع العلل مثل الرياء والعجب والعلل كثيرة جدا ولا يكون شيء منها في الذات الطاهرة والقلب الطاهر وهذا معنى ما في الاحاديث الاخر من قال لا اله الا الله دخل الجنة يعني به اذا كانت ذاته طاهرة وقلبه طاهرا فان قائلها حينئذ يقولها لله تعالى مخلصا (قال) رضي الله عنه ومع ذلك اذا انظرت الى سطوة الملك وغلبة قهره تعالى وكون قلب العبد بين أصبعين من أصابعه يقلبه كيف شاء ويزين له سوء عمله في الوجه الذي قلبه اليه حتى يظهر له انه أولى من الحال الذي كان عليه والعياذ بالله علمت أنه لا يأمن مكره تعالى الا من خسر دنياه وآخرته والله تعالى أعلم قلت وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في قبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي لا شك فيه وقد سئل عن هذه المسئلة الولي الصالح العالم الراسخ سيدي محمد بن يوسف السنوسي رضي الله عنه وقد ذكر له السائل انه سمع من بعض الفقهاء يقول ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة على كل حال فاجابه الشيخ المذكور بانه وقع مثل ذلك لابي اسحق الشاطبي شارح الشاطبية واستشكل ذلك الشيخ السنوسي رحمه الله بانه لو قطع بالقبول للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لقطع له بحسن الخاتمة كيف وهي مجهولة باتفاق ثم أجاب عن الاشكال بجوابين وهما في الحقيقة احتمالان قلت ان لا دليل عليهما من الشرع فلا يقبلان في باب القبول الذي لا يعلم الا من قبل الشرع الجواب الاول معنى القطع بقبولها أنه اذا قضى الله تعالى للمصلي بحسن الخاتمة وجد حسنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة لا ريب فيها بفضل الله بخلاف غيرها من الحسنات فانه لا وثوق بقبولها وان مات صاحبه على الايمان وفيه نظر فان هذا التفريق توقيفي لا يعلم الا من قبل الشرع فكان الواجب بذل الجهد في تعيين النص على هذا التفريق من صاحب الشرع فان وجد فذلك والا فالعقليات لا دخل لها في أمور الشرع (الجواب) الثاني أن معنى القطع بقبولها أنها اذا صدرت من صاحبها على سبيل المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم فانه يقطع بقبولها فينتفع بها في الآخرة ولو في تخفيف العذاب ان قضى الله عليه به ولو على سبيل الخلود ثم قاس ذلك على انتفاع أبي لهب بسقيه في نقرة الابهام وتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية التي بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى انتفاع أبي طالب بسبب محبته للنبي صلى الله عليه وسلم حتى كان أهون الناس عذابا في الآخرة وانه لولا النبي صلى الله عليه وسلم لكان في الدرك الاسفل من النار قال واذا حصل الانتفاع بسبب الحب الطبيعي وان كان لغير الله فكيف بحب المؤمن لهذا السيد وصلاته عليه يعني فيكون القياس أحرويا وفيه نظر فان النصوص من الكتاب والسنة تكاثرت باحباط عمل الكافر وان الايمان شرط في القبول وأبو طالب وأبو لهب خرجا من ذلك بنص فعدل بهما عن سنن القياس فلا يقاس عليهما لان من شرط المقيس عليه على ما تقرر في الاصول أن لا يعدل به عن سنن القياس وقد قال الحافظ السيوطي رحمه الله في الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة عندما تكلم على حديث عرضت على أعمال أمتي فوجدت منها المقبول والمردود

يشير بفافقط ما نسبوا الى شئ من ذلك ولما كان يتولى التصرف في العالم فقط شئ ولا اجبار فتأمل ذلك (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضي الله عنه هل الاصل في العالم الذكورة أو الانوثة فقال رضي الله عنه قد ذكر بعض المحققين ان الاصل فيه الانوثة ولذلك سرت فيه باسرها وكانت في النساء أظهر ولذلك حببت للاكابر حتى ان موسى (٢٨٤) عليه السلام آجر نفسه في مهر امرأة عشر سنين * فقلت له فمن أين جاءت الخنوثة فقال رضي الله عنه جاءت من تساوي ماء الرجل وماء المرأة فان الحكم للاغلب من الماءين فان تساويا جاء الولد خنثى باذن الله تعالى (در) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول بعضهم الفقير من افتقر الى كل شئ في الوجود ولم يفتقر شئ اليه هو فقال رضي الله عنه ما معناه ان الفقير اذا صح له الاستناد الى الله أطلعه على حكمته في وضع الاسباب فيرجع اليها بالله ويفتقر اليها تعبدا وحضورا وأما كونه لا يفتقر اليه شئ فلان الاشياء اذ تعلقت بالتحقق بانه وجدته مفتقرا الى الله تعالى متعلقا به فلا تجده قابلا لتعلقها به فترجع عنه فاذا رجعت فكأنها لم تفتقر اليه لان الانسان لا يفتقر الا لمن يصح منه النفع وهذا لا يصح منه نفع ما دام متعلقا بالله فافهم (ماس) سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه وينصرانه الحديث فقلت له فمن أين جاء كفر الاول الذي لا أب له فقال رضي الله عنه ما معناه الكفر من المزاج الذي ركب عليه فلا يقبل الا الكفر والله أعلم (در) سألت شيخنا رضي الله عنه هل الاولى بالمريد البحث عن علل الاحكام قبل فعلها أم الاقبال على العمل بمجرد سماع أمر الشارع بذلك أو العلماء فقال رضي الله عنه الافضل المبادرة للعمل من غير معرفة علة لان الحكم اذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة انتهى قلت ومن كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه نحن لا نعلل ولا نطرد العلة لان الامر لا يخلو اما أن يكون منطوقا به فهو كما قال وان كان مسكوتا عنه فهو على حكم الاباحة والله أعلم (جوهر) قلت لشيخنا

الطبراني

الصلاة علي لم أقف له على سند وقال صاحب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الالسنة من الحديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة علي فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف وقال السيد السمهودي في كتابه الذي سماه الغماز على اللماز عند كلامه عليه ما نصه حديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة علي فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف وقال صاحب التمييز أيضا حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا ترد هو من كلام أبي سليمان الداراني وأورده في الاحياء مرفوعا قال شيخنا وهو مما لم أقف عليه وانما هو عن أبي الدرداء من قوله اذا سألتم الله حاجة فابدؤا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي احداهما ويرد الاخرى اهـ وشيخه المشار اليه هو أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي رحمه الله تعالى صاحب المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث الدائرة على الالسنة اذا فهمت هذا ونحوه علمت أنه لا دليل على القطع بقبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نعم هي أرجى في القبول وأدخل في باب الظنون من غيرها والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول في لباس أهل الجنة وأنها لا تفنى ولا تطرح وفي ساعة يلبس الشخص مقدار سبعين ألفا واذا كان لا يطرحها فكيف الحال فانها تثقل عليه والجواب أنها أنوار فتجيء أنوار وتذهب أنوار وقال رضي الله عنه ان نظر الذات في الجنة لا يقف على حد أبد الآن نعم الله فيها لا حد لها فاذا نظرت الذات الى نعمة فبمجرد مشاهدتها تحصل له نعمة أخرى في مشاهدتها ثم ثالثة ورابعة وهي تتنعم بكل نظرة لاختلاف المشاهد ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بالمرآة الكبيرة وكانت بين أيدينا وذلك انا تعجبنا لما رأيناها لانها كانت كبيرة جدا بحيث ان الشخص يقف فيرى ذاته كلها فيها فاشتد تعجبنا منها قال رضي الله عنه فاذا رأينا أخرى مثلا فلا نتعجب واذا رأينا أخرى مخالفة لها فانا نتعجب أيضا كما تعجبنا من الاولى وفي الجنة لا نرى الا ما يخالف قال رضي الله عنه واختلفت الاولياء في انا لو رجعنا الى النعمة الاولى هل نجدها على حالتها الاولى أم لا والله أعلم (وسمعته) رضي الله عنه يقول وقد جرى في كلامه ان بعض من يكون في الجنة قد يعرض له تحسر وتحزن فحضر بعض أهل العلم فاراد انكار ذلك وقال ان التحسر لا يكون في الجنة فقلت لا تنكر فاني قط ما سمعته رضي الله عنه يقول شيئا الا وجدته منصوصا عليه بخصوصه أو عمومه أو بذكر نظيره واختبرته على هذه الحالة نحوا من خمسة أعوام ثم قلت له وهذا الذي أنكرته منصوص عليه واستحضرت النص ونحن مسافرون والحمد لله فاردت أن أكتب ما قاله الشيخ رضي الله عنه ثم اذكر النص فقال لي رضي الله عنه ولم أنكر ذلك الفقيه ان أهل الجنة كلهم اذا دخلوا الجنة سطع نور الحمد على ألسنتهم ويكون ذلك النور على قدر معرفتهم بربهم في دار الدنيا فاذا دخلوا الجنة وحصلت لهم معرفة بربهم زائدة على ما عرفوا في دار الدنيا زيادة لا تحصى ندموا من عند آخرهم على ما قصروا في حق ربهم وخدمته وعبادته قال رضي الله عنه فهذا أمر يكون في الآخرة وهو حق لا شك فيه ولا مرية قال رضي الله عنه وتقع مسألة أخرى لخصوص الزناة اذا دخلوا الجنة وتجلى لهم الحق سبحانه فاذا علموا ما هم عليه من الخساسة والجهل بربهم وعلموا ما هو عليه من الجلالة والعظمة والكبرياء والقهر والغلبة وسعة الرحمة مع ذلك ندموا واستحيوا حتى يغشى عليهم مدة وعند ذلك يقول من عصمه الله من الزنا لبعضهم لقد خسرنا بنا في هذا الوقت بجميع نعمه فاذا أفاق أهل الغشية حصل لهم من القوة وكمال المعرفة شئ لا يكيف فهذا ما استدل به رضي الله عنه على وجود مطلق التحسر في الجنة قلت وقد ورد النص بذلك قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في البدور السافرة ما نصه باب تحسر أهل الجنة على ترك الذكر أخرج

رضي الله عنه اذا سألني أحد عن مسألة وكان من الحاضرين من يتضرر لسماع جوابها لعدم فهمه مثلا ماذا أفعل فقال رضي الله عنه اذا كان الامر كما قلت فاسكت وقل للسائل يترقب لجوابه وقتا آخر لانك ان أجبت السائل بما نواه فقد تأذى جليسه الذي ليس من أهل الذوق لا سيما ان كان كثير الجدال وان أجبته بجواب يقتضيه مزاج المحجوب لم يقنعه ذلك ولا (٢٨٥) يثلج به صدره ثم قال وان أعطاك الله تعالى وسعا في العبارة بحيث يناسب جوابك جميع الحاضرين من أعلى وأدنى فاجب والله واسع عليم * فقلت له فاذا علمت من السائل انه يسأل امتحانا فقال رضي الله عنه لا تجبه بل ولو أردت تجيبه لا تقدر لان الامتحان يسد باب الجواب ولو كان ذلك الجواب لم يزل موقورا في قلب العالم يتعسر عليه النطق به لسوء أدب ذلك الممتحن والله غفور رحيم (فيروزج) قلت لشيخنا رضي الله عنه هل آخذ عن أحد بعدكم ان سبقتم العهد بالوفاة فقال رضي الله عنه لا تتقيد بعدي على صحبة أحد من هؤلاء المشايخ الظاهرين في النصف الثاني من القرن العاشر لتعذر الوفاء بحق كل منكما على صاحبه لكن لا بأس بزيارتهم كل قليل * فقلت له فهل آمر بذلك جميع أصحابكم من بعدكم فقال رضي الله عنه لا تقيد على أحد منهم فان لله تعالى خواص في كل عصر يقبلون الترقي على يد من شاء الله تعالى على أن الطريق الآن قد صارت اسما لا رسما وتزيا المريدون بزي الاشياخ وتلبس على أكثر الناس أمر الشيخ وتمييزه عن المريد بل ربما ادعى المريد انه أعرف من شيخه بالطريق وتبعه أكثر الناس على دعواه قال واما علم سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى انحلال القلوب من بعضها بعضا لم يأمر مريدا بالتقيد عليه ولا على غيره وكذلك تلامذته من بعده كالشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ محمد الناملي والشيخ يوسف الكردي والشيخ أبي العباس الغمري فلم يتصدر منهم أحد لتلقين المريدين وقالوا لا ينبغي للفقراء في هذا الزمان أن يتصدر أحد منهم للطريق لعدم اجتماع الشروط فيهم وفي

الطبراني والبيهقي بسند جيد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وأخرج أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب وأخرج البيهقي وابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ساعة مرت على ابن آدم لم يذكر الله فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيامة اهـ ما أورده الحافظ في هذا الباب وقال في باب لباس أهل الجنة أخرج الطيالسي بسند صحيح والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو وقال في موضع آخر أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة والاحاديث في هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر لان الغرض جمع كلامه رضي الله عنه ونفعنا به (وسمعته) رضي الله عنه يقول ان المؤمنين يستحضرون النعم في عقولهم ويجرونها على قلوبهم ويفرحون بالجنة وبما أعد الله تعالى لهم فيها من النعيم وأما الولي ففكره منقطع عن غير الله تعالى وليس المراد ان فكره يتوجه لغيره تعالى وهو يقطعه بل المراد أنه لم يخلق في عقولهم ولا يخلق أبدا الفكر في غير الله تعالى ولذا سموا أولياء الله لانقطاعهم عن غيره تعالى فهذا الكلام منه رضي الله عنه جمع على الله ودلالة عليه وترفيع لهمة العبد حتى لا يشتغل بالنعمة وينسى الذي أنعم عليه سبحانه بل الواجب عليه هو الاشتغال بالمنعم عليه والابتهال اليه والتضرع بين يديه والخضوع اليه هذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه العبد المؤمن وأما النعمة فلا يكون تشوفه اليها الا على طريق التحبب الى ربه والتودد اليه والاقرار بانها منه سبحانه وتعالى فلا ينظر اليها الا بهذه العين وأما قبلها فهو مع سيده وخالقه حتى لو فرضنا فقدان تلك النعمة أو عدم وجودها أصلا فان القلب يبقى على ما هو عليه من التوجه الى سيده والاستغراق في بحار توحيده وأسرار ألوهيته فلا يشغله وجود نعمة ولا زوالها عن المنعم سبحانه وتعالى ولذا سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول اذا حصل للولي مراده من الحق سبحانه وتعالى فلا يبالي أين ينزله الحق سبحانه وتعالى ثم ضرب مثلا بدودة متشوفة لأكل العسل بجميع عروقها وأجزائها فاذا جعلت هذه الدودة في خابية عسل واتصلت بمطلوبها وجعلت تأكل ليلها ونهارها منه فاذا جعلت هذه الخابية التي فيها العسل والدودة في خابية أخرى أكبر منها مملوءة بالقطران فان الدودة لا تبالي بذلك ولا يقع في قلبها غير عسلها ولا يتكدر عليها مشربها برائحة قطران ولا بغيره لان ذاتها وكليتها متشوفة الى العسل منقطعة عن غيره فلا تتشوف للقطران فضلا عن أن تتكدر به والله أعلم

(الباب الثاني عشر في ذكر جهنم أعاذنا الله منها وبعض ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه)

(سمعته) رضي الله عنه يقول ان أهل جهنم لا يرون الاشجار والانهار التي هي قريبة منهم بل لا يرون الا ما هو بعيد منهم قدر الارضين السبع وما بينهن ليزدادوا عذابا على عذابهم فيرون على بعد المسافة السابقة في نار جهنم ما هو على صورة الاشجار ولها ثمار وأوراق خضر فيسرعون اليها ليدفعوا العذاب الذي بهم بأكل ثمارها والدنو منها فيقطعون المسافة السابقة في نحو ثلاث خطوات استعجالا فيأخذون من ثمارها وأوراقها فيجعلونه في أفواههم (قال) رضي الله عنه وكلما دخل الغم من جهنم والجنة لا يستطيع العبد اخراجه كما

مريديهم * فقلت له فما الدليل على ذلك فقال رضى الله عنه الدليل على ذلك الوجود المشاهد فيلقن الواحد لالف مريد فاكثر فلا ينتفع منهم واحد للفرق أو غيبتهم عن مكث شئ من الآداب فيها فكمهم كحكم من يفتح المكتب بعد عصر يوم الخميس ليقرى الاطفال أو كالحجاج اذا رجعوا من الحج وأشرفوا على قرية أوطانهم (٢٨٦) فلا يقدر أحد على انتظامهم ولا تقطيرهم كما كانوا فى بداية السير وبتقدير أن الاطفال يأتون بهم الى الفقيه بعد عصر يوم الخميس فلا يقدرون على جمعة قلوبهم على الفقيه بل قلوبهم شاتة ومامع الفقيه الا أجسامهم من غير روح فانهم فات الدنيا قد صارت الآن كالسفينة التى أشرفت بالناس على أوطانهم وهى موسقة من بضائعهم وحكم من يطلب منهم الطريق حكم من يقول لهم ارجعوا ببضائعكم ثانيا الى السفر من غير داعية منهم وقد أخبرنى صلى الله عليه وسلم بمدة ابقاء شريعته من بعده وكمالها كما حدها فى النقص بقوله صلى الله عليه وسلم ان استقامت أمتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم واليوم من أيام الرب ألف سنة وأوله من ولاية معاوية رضى الله عنه ولما جاوزت النصف علمت أنها استقامت فلها ألف سنة استقامة ولكن كما كان بداية كمالها على التدريج كذلك يكون بداية نقصها على التدريج فلا تزال الشريعة ظاهرة يحكم بها الى ثلاثين سنة من القرن الحادى عشر ثم يختل نظامها الاكبر وتصير كعقد انقطع سلكه وتتابع الآيات التى وعد الشارع أمته بها وهذا اليوم الذى هو ألف سنة وهو لبنة التمام وخاتمة الايام الذى هو سابع أيام الدنيا من عهد آدم عليه السلام الذى هو أبونا الاقرب فلذلك اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب بل تنقضى به جميع المؤاخذات والعقوبات الاسلامية ويبقى أهل قبضة الشقاء لا انقضاء لمؤاخذتهم فيومهم أبدى لا انتهاء لعذابهم كما لا انقضاء ليوم أهل الجنة قال وذلك هو يوم السبت فان فيه يستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ضحوة النهار من يوم السبت فيخرج من يخرج

يستطيعه فى دار الدنيا فاذا وقع فى فهم ورق أوثر كان أشد عليهم من العذاب السابق فيرجعون القهقرى فيقطعون المسافة السابقة فى نحو خطوة ووصف لما بهم من الحريق والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى نار جهنم انها لاترى شاعلة نيرة كنار الدنيا لان النار التى تشتعل تستأنس بها الذات مع الطول فلا تتألم بها ولا ترجع عليها عذابا وان صفة جهنم ظلام محض وانه لو أخرج منها قدر الثمرة وفرق جرمه فى الهواء حتى يصير فى تفريقه مثل الدخان فانه لا يظهر فيه الضياء والاشتعال (قال) رضى الله عنه ولو ملأنا الدنيا نارا ثم قدرنا انها ضمت وجمعت جمعا شديدا حتى صارت فى مثل الصندوق فانها ترجع سوادا محضا وظلاما خالصا (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى جهنم أودية وان المرأة من أهل جهنم تحمل ولدها على ظهرها ذاهبة نحو الوادى مسيرة المسافة السابقة لشدة العطش النازل بهما فاذا بلغت الوادى وكرعت فيه سقطها هى وولدها (قلت) كذا سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى ولدها ولم أسأله عن الولد هل هو من ولادة جهنم حتى يكون فيها تناسل أو هو من أولاد الدنيا فان كان من أولاد الدنيا فقد علمت اختلاف العلماء رضى الله عنهم فى أولاد الكفار وقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الله أعلم بما كانوا عاملين لما سئل عنهم وهو الذى اختاره امامنا مالك رضى الله عنه فعلى هذا فمن علم منه تعالى أنه لو كبر لآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من أهل الجنة وعليه يحمل حديث جابر بن سمرة فى رؤياه صلى الله عليه وسلم لاولاد الكفار فى الجنة ومن علم منه تعالى انه لو كبر لكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من أهل النار وعليه يحمل هذا الحديث وعليه تخرج أيضا قصة غلام الخضر حين قتله مع صغره وقال العلماء رضى الله عنهم انه مع صغره طبع على الكفر والعياذ بالله وقد سألت الشيخ رضى الله عنه عن هذه المسئلة فقال رضى الله عنه الصحيح فيها مادل عليه هذا الحديث وزاد رضى الله عنه فقال وكم صبى يموت صغيرا ويبعث من حملة كتاب الله عز وجل لانه تعالى علم انه لو عاش لقرأ كتاب الله فيبعث من جملة حملته وكم من صبى يموت وهو صغير فيبعث من جملة العلماء الاولياء وغير ذلك لعلمه تعالى بانه اذا كبر كان من تلك الطائفة قلت وقد وقعت حكاية لبعض أصحابنا وقد ناهز الاحتلام وقرأ القرآن برواية قالون أو قراءة ابن كثير فذهب لزيارة الولى الصالح سيدى أبى يعزى نفعنا الله به بنية أن يقرأ القرآن بسبع روايات وكانت له فى ذلك نية صالحة وعزم نافذ فجعل يطلب ذلك من الشيخ المذكور ويؤكد عليه فى الطلب وقال له يا سيدى جئتك من مسيرة ثلاثة أيام ولا حاجة الى أطلبها منك سوى هذه الحاجة فلا تخيب طلبتى فبينما هو كذلك اذ غلبته عيناه فوقف عليه الشيخ أبو يعزى رضى الله عنه برسم مكتوب على هيئة الاجازة التى يكتبها السبعيون ببلاد المغرب وفيه خطوط العلماء والقراء بان الزائر من جملة السبعيين وأنه من حفاظهم فقال له الشيخ أبو يعزى خذ اجازتك فانت من جملة حفاظ السبع فلما اقدم من زيارته مرض ومات رحمه الله ولم يزد فى القراءة شيئا فسألنى أبوه عن وجه الرؤيا وتأويلها فاجبته بما سبق ففرح كثيرا وزال ما به من الغم والله أعلم وانظر الحافظ ابن حجر فى الفتح من كتاب الجنائز والحافظ السيوطى فى البدور السافرة لتعلم ما قاله المحدثون والعلماء رضى الله عنهم فى أولاد الكفار والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان مالكا خازن النار عليه السلام يراه كل من عمر بالنار مؤمن أو كافر الا ان المؤمن يراه ويعلم انه مخلوق من سر ايمان المؤمنين فلا يدهش منه وأما الكافر فانه يموت منه مرعبا والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان أضعف كافر له فى جهنم قدر الدنيا وعشرة أمثالها فى الاتساع فقلت وأين ضيقها فقال رضى الله عنه من احاطة العذاب بهم نقلت فلو كان رجل فى دار وهو يضرب بخيال الاونار

من النار على اختلاف طبقاتهم وأكثر عصاة المسلمين مكثا فى النار من يمكث فى النار مقدار خمسين ألف سنة ثم يخرج بالشفاعة المحمدية أو الملكية أو شفاعة أرحم الراحمين وصورة هذه الشفاعة ان تشفع أسماء الحنان واللطف والرحمة عند أسماء الانتقام فقلت له فاذن لا ندرك نحن زمن تعطيل الشريعة عن العمل بالكلية فقال رضى الله عنه نعم لان الظلمة لا تنتشر الا بعد (٢٨٧) مضى ثلاثين سنة من القرن الحادى عشر فهنالك تنتشر الظلمة وترتفع الرحمة وتفقد الشموس والاقمار وتنعدم النجوم والانوار وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فالشمس هى الشريعة والبدر هو الحقيقة * فقلت له فما نهاية سير شمس الشريعة وسلطان العمل على نقطة مركزها الى ستين وأربعمائة من الهجرة لان ذلك الوقت هو انتهاء استوائها فى سماء الاجسام وقبة الاعمال فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء وتزل شمس الشريعة فى سماء العمل الى أرض العلم والجدل من غير عمل فحينئذ ظهر سلطان الحقيقة وطلع بدرها وأشرق فى ارجاء سمائها ونطق لسان الصوفية بها فلاز العلم الحقيقة يسمو وينمو الظهور والحقائق العرفانية وشهود الطوالع الايمانية حتى صار العوام يتكلمون بالحقائق وان كانوا لا يشعرون فان نور الحقيقة كلما ظهر غاض نور الشريعة وذلك لان زمان الشريعة وزمان الحقيقة غير محدود بل هو مطلق مستمر بين الله عز وجل فاذا استوت شمس الشريعة فهو وقت سلطانها وبعد ذلك ظهور سلطان غيرها وانعدمت الظلال عند الزوال وعمت الانوار كل متحرك وقار بل اندرج الظل فى المظلول وانعدم الدليل والمدلول والتحق الوجود بالعدم وانعدم الحدث بوجود القدم ثم لازالت شمس الشريعة هابطة ولنذر العرض طالبة وراابطة ولابطان ما ظهر من النور ماحقة ولمركزها سابقة ومانعة فهنالك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور واندرجت الانوار فى الظهور وذلك موجود الى آخر هذا القرن ويكمل فى أوائل القرن الحادى عشر

العلم بالاتساع وترتاح نفسه له ولا يكون فى قلق من يضرب ليلا ونهارا فى مكان ضيق مثل زج الرمح فقال رضى الله عنه لان الهواء لا عذاب عليه فيه وهواء جهنم نار خالصة فهو فيها معذب ظاهرا وباطنا يتخبط فيها تخبط الدجاج المذبوح وتارة يستغيث ويصرخ فلو مر بهم مؤمن وسمع صوتهم حين يستغيثون ويصرخون لتعطلت حواسه كلها ولا تزيدهم ذلك الا بعدا وعذابا لان النار تزيد قوتها وحريقها فهم حينئذ بمنزلة من يأخذ أعواد النار التى فى الكانون وينفض عنها الجمر والرماد فان النار تزيد اشتعالها فى تلك الاعواد والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان فى جهنم دارا وقصورا وأبوابا وأشجارا وحيطانا وأودية كحال مدينة من مدن الدنيا غير انك اذا أخذت أى جوهر أخذته من اجزائها وأجزاء دورها وقصورها وغير ذلك وجدته نارا خالصة وعذابا صافيا فالدور والقصور والاشجار والاودية كلها نار خالصة فلو خرج جوهر منها الى دار الدنيا لاحرقها برمتها (قال) وان العبد فى دار الدنيا يعمل أعمالا فتبنى له قصور فى جهنم فاذا تاب من تلك الاعمال أو عمل عملا صالحا تقبله الله منه زالت تلك القصور التى بنيت له فى جهنم وبنيت له قصور فى الجنة (وحكى) لنا رضى الله عنه ان امرأة من المؤمنات كانت حاملة ببغوث الزمان وكان عند جيرانها عرس فذهبت الى دارهم لتتفرج فسرقت حاجة لهاقيمة أولاة العرس فاتهمت بها تلك المؤمنة وحبستها عن الذهاب الى دارها وكان زوجها شريفا لا يرضى بخروجها من باب الدار فضلا عن ذهابها الى دور الجيران وكانت له نفس أبية وخافت المرأة المؤمنة ان يعلم زوجها الشريف بخروجها فكيف بنسبتها الى السرقة فكيف بحبسها فنزل بها من الخوف من زوجها ما لا يعلمه الا الله فحصل للحمل ضرر فى بطنها فبنيت قصور ودور لتلك المرأة الكاذبة فى جهنم ثم بقيت القصور مبنية الى أن زاد ذلك الحمل وكبر وماتت أمه ومات أبوه وأراد أن يتزوج فاعطته تلك المرأة ما أصدقه لزوجته فأزال الله تعالى قصورها من جهنم وتقبل الله عز وجل منها بفضله ورحمته ما فعلته مع ذلك الولد فسبحان من له هذا الملك (وقال) رضى الله عنه ما يحرك العبد رجله عمدا أو يردها الا بنى له قصر فى جهنم أو فى الجنة ولا يختلج فى باطنه عرق حالة نومه الا بنى له قصر فى جهنم أو فى الجنة واذا كان هذا فى هذه الافعال التى لا يقصدها العبد فما ظنك بالافعال التى يقصدها وقد نهى عنها الشرع أو أمر بها فقلت وكيف تبنى القصور على الافعال التى لا تقصد لا سيما أفعال النائم (فقال) رضى الله عنه المعتبر فى بناء القصور الحالة التى يرجع الشخص اليها عند القصد فهى السبب فى بناء قصوره سواء كان له قصد أو لم يكن له فالحالة التى يرجع اليها الكافر حالة قصده هى حالة كفره وطغيانه فهى المعتبرة فى بناء قصوره فى جهنم على أى حالة صدرت منه أفعاله سواء صدرت على سبيل القصد أو الغفلة أو حالة النوم والحالة التى يرجع اليها المؤمن حالة قصده هى حالة ايمانه ومحبته للنبى صلى الله عليه وسلم فهى السبب فى بناء قصوره فى الجنة سواء صدرت منه أفعاله قصدا أو غفلة أو مناما جعلنا الله من المؤمنين ولا أخرجنا من زمرتهم آمين (قلت) وهذه مسئلة جليلة نفيسة طال نزاع العلماء فيها حيث تكلموا على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة فانهم اختلفوا هل يجرى هذا الخلاف فى أفعال الكفار المباحة مثل الاكل والشرب ونحوهما فقالت طائفة انه يجرى وانه لا مباح عند الكفار أصلا لان الاباحة خطاب شرعى من نبينا صلى الله عليه وسلم اذ شرائع غيره منسوخة بشرعه وهم لم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ويزعمون انهم غير داخلين تحت شرعه الشريف فيلزمهم انهم لم يدخلوا تحت الاباحة الشرعية والى هذا ذهب المحققون منهم كتقى الدين السبكى وهو الذى كان يظهر لنا صوابه فتكون أفعال الكفار لعنهم الله باسرها معاصى وذنوبا وعليه كلام الشيخ

بحكم الوعد السابق ووافقه الكشف والذوق فان الامر قد اقترب وعن قريب ينفجر بحر الآخرة فان عسكر الظلام قد أقبل وقبض العلوم قد وجد وقبض أصحابها وفاض الضلال كل ذلك حتى لا يختم يوم الدنيا الا على حثالة ولا يرتفع فى منخل التحليل الا النخالة وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدى عليه السلام وأخبره بوقت (٢٨٨) ظهوره وانه قرب وقت ظهوره ودفع ستوره وانه يخرج حين تملأ الارض ظلما وجورا كما كانت ملئت قسطا وعدلا قال الشيخ وقد وجد الظلم والجور حتى فى خواص الناس وعوامهم الا ماشاء الله وكثرت الدعاوى فى خواصنا بغير حق وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق الى غير الحق كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان رسول الحق قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين وكيف يدعى الوصول من هو عن عبوديته الكاملة مفصول وكيف اتصال من هو عن الحقيقة فى انفصال انتهى والله أعلم (ياقوت) قلت لشيخنا رضى الله عنه هل أضع واردانى التى ترد على قلبى فى كتاب بقصد نفع الاخوان بها فقال رضى الله عنه ان أعطاك الله تعالى قوة تحمى بها كلامك من اعتراض أهل الشبه والجدال فافعل والا فلا ينبغى لك أن تضع لك تصانيف ولان تتكلم على الجمهور وقد كان سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول اذا طلبوا منه وضع شئ فى طريق القوم كتبى أصحابى والله أعلم ولكن ذلك آخر كتاب الجواهر والدرر والوسطى وقد جاء بحمد الله كتابا يخضع له عنق كل من ترك التعصب والحمية للنفس فان فيه كل جواب لا يهتدى لادراكه الا أكابر العلماء رضى الله عنهم وما يعرف مقدار الرجال الا الرجال والشرط عند أهل الله عز وجل اذا ألفوا كتابا أن لا يذكروا فيه قط كلاما سبقهم أحد الى وضعه فى كتاب ولا يذكرون عن أحد من

رضى الله عنه (وسمعته) رضى الله عنه يقول انك اذا نظرت الى جهنم أو الجنة ونظرت الى قصور أهلها وبساتينها وجدت أعمال العباد فى الدنيا مرتبطة بتلك النعم أو النقم التى فى الآخرة (ثم حكى) لى رضى الله عنه فى ذلك حكاية وقال نظر بعضهم الى قصر بعض المؤمنين الاحياء فى الجنة فرأى فيه نعمة تحركت للزيادة وأرادت أن تتهيأ للانتقال من حالة الى حالة (قال) رضى الله عنه كحبة العنب اذا أراد أن يجرى فيها الماء والحلاوة ثم نظر الى ذلك المؤمن الذى له القصر فرآه فى حانوته يبيع الثياب ثم تحرك خاطره وانزعج فقام من حينه وأغلق حانوته وذهب الى داره وقال لاهله هذا اليوم يوم نفقة وجيراننا لا شئ عندهم (قال) رضى الله عنه وكان فى جيرانه امرأة لها بنات وكن محاويج فامرتهن أمهن بالاجتهاد فى الغزل لعلهن أن يفرغن فى أول النهار فتبيع ما تشترى به قوتا لهن حتى تسد أطماعهن عن الخلق فقال الجار لامرأته اصنعى طعاما لنا ولجارتنا فاخذت المرأة فى تصويبه وأمرها بالعجلة فيه والاتقان له والاكثار منه وأخذ قعبين وخرج الى السوق وملاهما لبنا فلما أكملت المرأة الطعام قسمه نصفين وأخذ نصفا له والنصف الآخر جعله فى آنية وسقاه ثم حمله بنفسه وحمل أحد القعبين الى جيرانه والبنات مشتغلات بالجد فى الغزل وهن جياع فلم يرعهن الا وصاحب الطعام يدق الباب عليهن وقال قد علمت انه لا داخل عليكم فى هذا اليوم وانه يوم نفقة فهذا ما يكفيكم من الطعام فخذوه وخذوا هذا اللبن ففرحن بذلك غاية وانصرف وأكلن وطابت آنية له فى القبول فنظر ذلك الولى الى تلك النعمة التى تحركت للزيادة فوجدها قد زادت وانتقلت الى حالة لا تتكيف ولا توصف هذا والامر غيب عن صاحب الطعام والرب سبحانه وتعالى يحرك عباده فيما يصيرون اليه والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه ذات يوم عن بعض أهل الظلم وقد اشتد طغيانه وعتوه وكرهه الناس وتبرؤا منه غاية فقلت ادع الله عليه فقال رضى الله عنه سبحانه الى الآن لم تكمل قصوره فى جهنم وبقيت له قصور كثيرة ولا يموت حتى يكملها وقد توفى الشيخ رضى الله عنه وذلك الرجل فى قيد الحياة الى الآن نسأل الله السلامة والله أعلم (وسألته) رضى الله عنه عن بعض أهل الظلم والطغيان وقد عزل عن مرتبته وفرح الناس بذلك غاية فكلمته فى ذلك فقال رضى الله عنه أو يا سيدى فلان الى الآن لم يكمل أصابه فرد الى مرتبته ورجع الى حالته ولم يزل فى قيد الحياة الى وقتنا هذا وهو آخر يوم من رمضان سنة ست وثلاثين ومائة وألف والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى أرواح الحيوانات التى لا ثواب لها ولا عقاب عليها منها ما يكون فى جهنم عذابا على أهل جهنم ومنها ما يكون فى الجنة نعمة لاهلها فأرواح الكلاب والسباع والذباب وما يستقبح من هذه الحيوانات فى جهنم ان كانت مع الكفرة فى الدنيا والا فلا والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول وكان اليوم يوم العيد الاكبر انه ينزل فى هذا اليوم ملائكة لقبض أرواح الضحايا فيرى على كل بلدة أو مدينة أو موضع يضحى فيه يوم العيد ملائكة كرام يحومون لا ينزلون الى الارض الا فى هذا اليوم فاذا ذبحت الضحية أخذوا روحها وذهبوا اما الى الجنة واما الى النار فان كانت نية صاحبها صالحة فى ذبحها وانه لم يرد بها الا وجه الله خالصا ولم يرد بها الافخرا ولا كبرا ولا رياء ولا خيلاء أخذوا روح ضحيته وذهبوا بها الى قصوره فى الجنة فتصير من جملة نعمه التى فى الجنة وان كانت نية صاحبها على العكس من ذلك بان كانت نيته فاسدة وعمله لغير الله عز وجل أخذوا روح ضحيته وذهبوا بها الى جهنم وتصير نقمة من النقم التى أعدت له فى جهنم واذا نظرت الى تلك الروح رأيت كبشا بذاته وصورته المعلومة بقرونه وصوفه والكل نار حامية فشعر صوفه كله نار وقرونه نار وذاته كلها نار نسأل الله السلامة (وقال) لى رضى الله عنه اذكر هذا الكلام للناس فانهم فى غاية الاحتياج اليه فذكرته لجماعة من الناس وفقنا

سلفهم حكما الا على سبيل الاستشهاد لا غير فان فتوحهم دائما جديد بتجدد الاوقات فمن سمى مؤلفهم مجموعا فقد ظلمهم رضى الله عنهم أجمعين فالحمد لله الذى هدانا لهذا وأهلنا له وأرجو من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن (٢٨٩) يكون جميع ما رقمناه بأناملنا منقوشا فى نفوسنا ومع قوظا فى أرواحنا ليكون ذلك وسيلة الى العمل بما فيه من الزواجر والقوارع ونسأل الله العظيم أن يخلصنا من الدنيا بالرضا والتسليم وأن يخلص أهلها منا بالنظر الى عوراتنا دون عوراتهم وأن لا يفضحنا بظنونتنا ودعوانا ولا بما خفى علمه علينا من عظيم زلاتنا وقبيح ارادتنا ودقيق خطراتنا وكيف لنا بذلك فى هذا الزمان الذى هو محل ظهور العجائب المهلكة والاحوال الردية المقلوبة فانا قد استوفينا غالب الاعمال التى أهلك الله بها الامم الخالية والقرون الماضية وحلت بنا نياتنا وتحكمت فينا أعمالنا فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أقول قولى هذا وأستغفر الله من كل ذنب عملته الى وقتى هذا عدد كل ذرة فى الوجود والحمد لله رب العالمين (قال) ذلك وكتبه مؤلفه العبد الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد ابن على الشعرانى الانصارى خادم نعال العلماء عفا الله تعالى عنه وذلك فى يوم الاحد حادى عشرين من شهر رمضان المعظم قدره سنة اثنين وأربعين وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين آمين آمين

وفقنا الله واياهم وجميع المسلمين للنية الصالحة والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول ان الجنى فى جهنم لا يعذب فى النار الحامية لانها طبعه فلا تضره وانما يعذب بالزمهرير والبرد والجن فى الدنيا تخاف من البرد خوفا شديدا فتراهم اذا كانوا فى زمن الصيف وفى الهواء يتخوفون من هبوب الريح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش وأما الماء فلا يدخله الجن ولا الشياطين أبدا فان قدر على أحد أن يدخله طفئ وذاب كما يذوب أحدنا اذا دخل النار والله أعلم (قال) رضى الله عنه واذا خفى عليك كيف أجسام الجن فانظر الى نار مظالمة جدا بكثرة دخانها مثل ما يكون فى الفخارين وصور فيها صورهم التى خلقوا عليها فاذا جعلت الصورة فى ذلك الدخان وألبسته اياها فذلك هو الجنى والله أعلم (وسمعته) رضى الله عنه يقول فى عذاب قاتلى الارواح انه ليس كعذاب أهل النار فقلت وكيف هو فبينه رضى الله عنه بضرب مثل فقال لو فرضنا ملكا له قاعات فيها اليهود والمؤمنون وله سور ان أحدهما يعلق فيه اليهود والآخر يعلق فيه المؤمنين ثم ان عصاه واحد من المؤمنين فعلقه فى سور اليهود فنعلم انه أهانه اهانة عظيمة حيث جمعه مع اليهود فى سور واحد فقلت بين لنا فقال رضى الله عنه ان فى جهنم نارا حارة وبها يعذب بنو آدم ونارا باردة وبها يعذب الشياطين كما سبق بيانه وقتلة الارواح بهذه النار يعذبون مع الشياطين (قال) رضى الله عنه ولا يختص هذا بالقتلة بل بعض العصاة كذلك ثم أراد أن يعينهم ويعين الحكمة فى تعذيبهم بالنار الباردة فجاء من قطع الكلام والله أعلم (قال) لى رضى الله عنه مرة أتدرى من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت من هو فقال رضى الله عنه عبد أعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له فى العيش وأسباب الرزق ثم يبقى هذا الرجل اليوم واليومين وأكثر ولا يخطر بباله خالقه سبحانه وتعالى واذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستحسنها واستلذها من غير فكر مشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال ومنقطعا عن ربه كل الانقطاع يميل بكليته وهويته الى المعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة بان ينقطع الى العذاب بجميع شراشره وينساق اليه بالكلية ويقع فيه مرة واحدة (قال) رضى الله عنه فالغفلة عن الخالق سبحانه وتعالى ولا سيما فى حال المعصية شأنها عظيم وأمرها جسيم فينبغى للمؤمن اذا عصى أن يعلم أن له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف والوجل فتنكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع بالكلية والله أعلم هذا آخر ما كتبه مؤلفه الفقيه الوجيه العالم العلامة والجهبذ الفهامة سيدى الشيخ أحمد بن مبارك السجلماسى اللمطى رحمه الله تعالى مما سمعه من شيخه سيدنا ومولانا غوث الزمان سيدى عبد العزيز بن مولانا مسعود الدباغ الادريسى الحسنى رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا بعلومه آمين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

تم

امابعد حمد من أنار قلوب أهل الاستبصار باليقين وفتح عيون ذوى العرفان بما أفاضه على قلوبهم من النور وازاحة الرين والصلاة والسلام على سيدنا محمد عين أهل القرب وعلى آله وأصحابه من بهم يزال كل كرب فقد تم بحمده تعالى كتاب الابريز الذى تلقاه الامام العلامة والاستاذ الفهامة سيدى أحمد بن المبارك عن قطب الواصلين سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عن الجميع وأسكنهم المكان الرفيع وبهامشه كتابان جليلان أولهما كتاب درر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص وثانيهما كتاب الجواهر والدرر مما استفاده سيدى عبد الوهاب الشعرانى من شيخه الشيخ على الخواص وكلاهما للقطب العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنهما آمين وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابى الحلبى ذى العجز والتقصير وذلك فى غرة ربيع الاول سنة ١٣١٦ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

آمين

(فهرست كتاب الابريز)

صحيفة

(تمت)